

وَقَدْ أَلْكَمْنَا مِنْ بَيْنِنا وَبَيْنَ يَوْمِنا أَلْكَمْنَا أَلْكَمْنَا أَلْكَمْنَا

وَمَا يَدْعُرُكُمْ إِلَّا إِلَىٰ الْإِسْلَامِ

أَوَلَيْكَ الَّذِي يُدْعَىٰ لِقَائِهِ فَلْيَأْتِكُمْ وَهُمْ يُطِيعُونَ أَمْ لَهُ آلٌ أَهْلِ الْبَيْتِ أَفَتَذَرُهُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِذَا دُعِيَ إِلَيْهِمْ وَيَخَذَلُونَ أَفَلَا يَفْقَهُونَ

الملك
١٣١٥

1510

﴿ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالسَّلَامُ : اِنَّ لِلْاِسْلَامِ مَعْرُوفًا وَنَهْرًا ﴾ كُنَّا نَطْرُقُ

(مصر ۳۰ المحرم ۱۳۳۱ هـ ق ۱۹ الثناء الاول ۱۲۹۱ هـ ش ۸ يناير ۱۹۱۳ م)

فاتحت السنّة السادسة عشرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لا يحمد على السراء والضراء سواه ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن والاه ، وبعد فقد جرت عادتنا ان نشير في فوائح سني المنار ، الى شيء من تاريخه أو تاريخ الإصلاح ، أو حال سيره في عالم الاسلام ، ونقول الآن على رأس السنة السادسة عشرة ان صوت الإصلاح الديني قد علا كل صوت في الاقطار الاسلامية التي بلغتها دعوته ، وهزتها صيحته ، خففت دونه أصوات الحشوية الجامدين ، والدجاجلة المخرفين ، وقد خذل الله بيروت في العام الماضي أشدهم إفكاً

وتحريفاً ، فيما يسميه نظماً وتأليناً ، نغذته الخلاصة ، ولم تنصره العامة ، وعورض مايفترية من الرؤى والاحلام ، بشيوع خبر رؤيين راهبا بعض الصالحين من الحجاج ، فقد حدثني الثقة المتفق على توثيقه في يروت ، قال : لما عاد والدي من الحجاز عام حجه جاء (الشيخ فلان) للسلام عليه وكان يعد من أصدقائه وأقبل بلهف ودهشة ليعانقه ، فصاح به والدي ياشيخ فلان — وذكر اسمه — ان النبي صلى الله عليه وسلم غير راض عنك ، فقد رأيته عند زيارته في المدينة المنورة في الرؤيا وأمرني أن أبلغك انه غير راض عنك . وأما الرؤيا الأخرى فقد رويت لي عن رجل من الحجاج أعطاه ذلك الدجال نسخاً من كتبه ليوزعها في المدينة المنورة فرأى النبي (ص) في نومه قبل دخول المدينة بليلة واحدة يقول له ان هذه الكتب غير مقبولة . فلما استيقظ ألقى تلك الكتب أودفنها في جانب الطريق . فثل هاتين الرؤيتين ، من دينك الحاجين الصالحين ، نقض مايدعيه ذلك الدجال من الرؤى التي هو متهم فيها بتعظيم شأن نفسه ، والتمهيد لدعوى الولاية له ولولده ، وتحقير من اتخذهم أعداء له ، لأنهم ينيرون عقول الأمة حتى لا تفتقر بمنزلة

هذا إجماء الى مبادئ عاقبة دجال القطر السوري المجاهر بعداوة الإصلاح وأهله ، ولا تكبر شأنه بالرد عليه أو التصريح باسمه ، وقد خفت أيضاً صوت دجال (جاوه) وظهر جهله ، وما أبقى عليه تكريم حكومة هولندية بل نسبه وسنه ، ودجال تونس المقيم ، ممدود عند عقلاء بلده من المجاذيب أو المجانين ، ولو كان في تونس حرية لحزب الإصلاح ، كالحرية الشاملة لأهل الجمود والفساد ، لرأى العالم الاسلامي من تونس ما لم يروه من سائر الاقطار ، وأما دجالها المقلب في البلاد ، كستقبله في الآراء

والافكار ، فهو يتبع . واقع الصيت والاشتهار ، ويتأيا مساقط الدرهم والدينار ، فيدور مع من يملك ذلك حيثما دار ، حتى انه أفنى بجواز بناء الكنائس لاروم والبلغار ، والاتفاق على ذلك من بيت المال ، فقال الخطوى ، يمثل هذه الفتوى ، عند زعماء جمعية الاتحاد والترقي ، واصطنعوه لكل مايمنون من الخداع الديني . وقد خذلهم الله ولم يعتبر المسكين ، (وأملى لهم ان كيدي متين)

هذه حال المجاهرين بمقاومة الاصلاح الديني وأهله ، لاصوت لأحد منهم يسمع ، ولا رأي لهم يتبع ، وانما يفترون بكثرة من يصدق الخرافات ، ويسلم كل مايعزى الى الاموات ، تقليدا للآباء والامهات ، وهواناة للارباب واللدات ، ويحسبون هذا اتباعا لهم ، ويمدون أهله من أشياهم ، فيفتنون بكثرتهم ، ويهونون أمر المصلحين لقتلهم ، وقلعة من يهتدي بهم ، ولو فكروا وقدروا ، وتدبروا واعتبروا ، لرأوا ان هذه القلة هي محل الرجاء ، وتلك الكثرة كالنشاء أو الهباء ، وانما تنفقت كل يوم من أيديهم كما تنفقت الابل من عقلها ، بل من جامعة الاسلام التي عرفوا اسمها وجعلوا حدها وفصلها ، فكثرة أشياع الخرافات الى قلة ، وقلة حزب المصلحين الى كثرة ، وقد فطن هرقل ملك الروم ، لهذا الامر الذي جعله المغرورون ، فسأل عن أتباع النبي (ص) أيزيدون أم ينقصون ، فلما علم أنهم على قتلهم في ازدياد ، وان من دخل فيهم لا يخرج منهم ، علم أنهم حزب الله الغالبون

ولو رجع أولئك الدجالون البصر ، وكرروا التأمل والنظر ، لرأوا أن هؤلاء الموام ، الذين لم تبلفهم حقيقة دعوة الاصلاح ، أو صدم عن

النظر فيها سدة القبور المعبودة وتجار الولاية والصالح، هم الذين يتسللون يوماً بعد يوم مما يسعى الاسلام التقليدي، ولا يهتمدون السبيل الى حقيقة الاسلام البرهاني، فأكثرهم يقتنون بالشبهات المادية، التي يبدونها فيهم حملة قشور العلوم المصرية، ومنهم من يشكون في الاسلام بمطاعن دعاة النصرانية، فما بال زعماء الدجل والخرافات، لا يتصدون للرد على تلك الشبهات، وأنى لهم الرد عليها وهم لا يعرفون. وواردها ومصادرها، ولا يقفون على شيء من العلوم المتولدة هي منها، ولا يميزون بين أصول الاسلام التي يجب الدفاع عنها، والخرافات والاهوام الملتصقة بها، وإنما قصارى ما عندهم ان يقولوا للعوام ان جميع العلوم الطبيعية باطلة، وان تعلمها كفر ومظلمية زنادقة، ويريدون ان يتلقى الناس قولهم هذا بالقبول والتسليم، كما يوجبون عليهم قبول جميع ما يقولون انه من الدين، على انهم يعظمون الحكم والاعنياء المتعلمين لتلك العلوم، فهل يرضى أحد بأن يكون من هؤلاء في مكان اقتل من الامام المصوم، كلا! اننا نرى كثيراً من المتعلمين في المدارس المصرية، يعدون خرافات أمثال هؤلاء الدجالين حجة على جميع العلوم الاسلامية: فهم لذلك يصدون عنها، ويعمدون من إضاعة الوقت النظر في شيء منها.

يزعم هؤلاء الدجالون ان الضلال كل الضلال هو ما يدعو اليه المصلحون من مهدي الكتاب والسنة، على النحو الذي كان عليه الصدر الأول من الأمة، وبذلك ما استحدثه الخلف، مخالفا لما كان عليه السلف، عملاً بقوله (ص) « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » رواه الشيخان وأبو داود وابن ماجه من حديث عائشة. وقد جعلوا همهم الطعن

في دعاة هذا الإصلاح، ورميهم بحجارة الزور والببتان، وأكبر شبهتهم ان هذا من الاجتهاد، الذي انقطع فضل الله به عن العباد، وان كتاب الله الذي أنزله هدى للعالمين، ووصفه بالبيان والمبين، لم يتبين معناه الا للأفراد الاقايين، الذين وصفوا بالأئمة المجتهدين، حتى أنهم لو لم يوجدوا لما أمكن لأحد ان يكون من المسلمين، وان سنة الرسول (ص) لا تكفي في بيان كتاب الله من دون علمهم، وان قال الله تعالى (١٦ : ٤٤) وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم) !! فان لم يكن قد بينه كما أمر الله، فكيف يكون قد بلغ رسالة الله؟ وهل يعقل ان يكون عجز عن ذلك وقد ر عليه سواه؟ معاذ الله وحاش لله.

ألا إن هؤلاء ليسوا من أهل البصيرة والاستدلال، فنجذبهم بالحجة أو ندمعهم بالبرهان، وانما نريد بمثل هذا الكلام، ان نذكر من لهم نصيب من الاستقلال، بأن مقلدة أمثال هؤلاء المساكين، كلهم عرضة للعروق من الدين، وأنهم لو كانوا يفترون عليهم وعلى دينهم لجمعوا همهم في وقايتهم من الكفر والاحاد، لا في وقايتهم من هدي السنة وهدي القرآن، وحصروا عنايتهم في كشف الشبهات التي تخرجهم من حظيرة الاسلام، لا في نشر الخرافات التي تحصرهم في زريبة الاوهام، ولكن يظهر ان ترك الاسلام ألبتة، أهون عليهم من ترك التقليد الاعمى الى هداية الكتاب والسنة، ولذلك نراهم يدهنون للمارقين من أصحاب المال والجاه، ويتنون عليهم بالالسة والاقلام، ولا تظهر غيرتهم على الدين، الا في تضليل حماة الدين، ومحمدته تعالى أن خذلهم وكبتهم، وصرف قلوب الناس عما تزور أقلامهم وتفتري ألسنتهم، هذا وإن الاسلام يشكو اليوم من شيطان الافساد السياسي، مالا

يشكو من شيطان الإفساد الديني ، فقد غلب على مقام أولي الامر ، زعنة من عبدة الطائفوت والشر ، جعلوا المعروف منكراً والمُنكر معروفاً ، وأرهبوا الأمة قتلاً وجساً ومصادرةً وتخويفاً ، يأكلون ثراث الأمة أكلالاً ، ويحبون المال حباً جماً ، اذا دعوتهم الى الحق ولوا منك فراراً ، وجعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكباراً ، وقد مكروا بأناس استخدموهم لنش المسلمين مكر أكباراً ، فاتبعوا من لم يزد ماله وجهه الا خساراً ، وكان من كيدهم ومكرهم ، وعند الله عاقبة مكروهم ، أنهم وقد عجزوا عن إسكان حركة الإصلاح ، وإسكات نداء دعائهم حيّ على الفلاح ، أرادوا إفساد أمرها ، بتوسيدها الى غير أهلها ، من المنافقين المتزلفين اليهم ، الراضين ان يكونوا آلات في أيديهم ، فنصروا هؤلاء على أبناء بجدتها ، وآباء عذرتها ، كما وسدت صروف الزمان اليهم من الامر ، ما ليسوا له بأهل ، فذنت بذلك ساعة الأمة ، وقد جاء اشراطها ولا تلبث أن تأتي بفترة ، قال الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم « اذا وسد الأمر الى غير أهله فانتظروا الساعة » رواه البخاري في صحيحه .

هذا هو السر في تناقض بعض الصحف التي ظهرت بعد ظهور القصة الباغية ، والجمعية الطاغية ، الاسلامية في الظاهر ، الاتحادية في الباطن ، إذ تمدح الاسلام وتفر عن الاعمال التي تحييه وتطعن في القائمين بها ، وتدعو الى الجامعة الاسلامية وتلقي الشقاق بين العاملين لها ، ويزاحم أهلها المصلحين ، وهم أعوان المفسدين ، ومنهم من تخدع رؤيته ، وفتح خلأته ، وينثر بكائه أو تباكيه ، والمنافق يملك عينه فيبكي بهما متى شاء فكم أذرى الدموع لهب مال وكم أبدي الخشوع لنيل جاه

ومنهم من لو علم المفرون بورقته، حقيقة حاله في علمه وعمله ووعيدته،
لؤلؤا منه فرارا، وأعرضوا ازورارا، واستصغروا أنفسهم استصغارا،
لتجلبهم باتباع كل ناعق، وعدم التزيل بين الصادق والمنافق، وستظهر
للجميع الحقائق، فجل الكذب وان طال قصير، ومصير المنافقين
شر مصير. وأما نخشى ان لا تظهر المبرة، الابعد خراب البصرة، وأن
يأخذ الله المسلمين كافة، بما جتته تلك الفئة الباغية (وَأَتَتْهُمُ فِتْنَةٌ لَّا يَتَصِفْنَ
الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً)

ذلك بان الامة تحتاج الى ضروب من الاصلاح يمد بعضها بعضها
وأصولها خمسة الديني والعلمي والاجتماعي والسياسي والمالي، وقد
تداعت هذه الاصول كلها في العالم الاسلامي، ولا يسهل اقلتها بعضها،
الا باقلتها باقيةا، لهذا أردنا عند مالاحت لنا من الاستانة بارقة الامل في
الاصلاح السياسي، أن ننشي فيها عملا كبيرا من الاصلاح الديني والعلمي،
الذي هو أكبر عون على غيره ولا سيما الاصلاح الاجتماعي، فقلنا أن ما
لاح لنا كان برقا خلبا، وسرابا بقيمة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم
يجده شيئا، بل تبين لنا أن مثل ذلك البلاء النازل، الذي تراءى بصورة
الاصلاح الخلدع، كمثل ذلك المذاب الذي نزل بصورة العارض،
(٢٤:٤٦) فلما رأوه عارضا مستقبل أودعهم قالوا هذا عارض ممطرنا،
بل هو ما استجبتم به ربح فيها عذاب اليم ٢٥ تدمير كل شيء بأمر ربها
فأصبحوا لا ترى الا مساكنهم، كذلك يجزي القوم المجرمين).

أجل ان هذا المذاب، ليمثل ذلك الاقلاب، الذي حسبنا ان وراه
ما نرجو من الاصلاح، فكان بسوء تصرف فويه عين الافساد، وقد

أنذروا الأمة سوء عاقبته ، وخطر مغبته ، فقاموا بالنذر : (٣.٥٤) وكذبوا
 واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر (٤) ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه
 مُزْدَجَر (٥) حكمة بالغة فما تنفي النذر) وقد هزم الجحيم وولوا الدُّبُر ،
 فبأيّ القول والفعل بعد ذلك يُعتبر ، فإن لم يتدارك الأمر أهل البصيرة
 والنظر ، فلامنجاة بعد ذلك ولا مفر (بل الساعة موعدهم والساعة أدهى
 وأمر) لا أريد الإشارة الى قيامة الناس كافة ، بل أريد قيامة هذه الأمة
 خاصة ، فإذا هي فقدت هذا الرمح من استقلالها ، وزال هذا الدماء
 الذي تتردد به ألقاسها ، فأى نوع تملكه بعده من أنواع اصلاحها ؟

فليس الخطر الذي نخشاه اليوم على الاسلام ، هو كيد المفسدين
 لدعاة الاصلاح ، باغراء غير أهله بالدعوة اليه ، لمعارضة المظلمين بالقيام
 به ، واستتجارهم المنافقين ، وأيديهم على الصادقين ، مع عدم تمييز الاكثرين ،
 بين المحقين والمبطلين ، ولا نحو ذلك من أعمال هؤلاء الذين طفوا في
 البلاد ، فأكثرها فيها الفساد ، وانما الخطر الاكبر هو إفسادهم السياسي
 الذي فتح علينا باب المسألة الشرقية ، فبدأ بمملكة طرابلس الغرب
 الأفريقية ، وثني بولايات الدولة الأوربية ، ويخشى ان يثقل بالولايات
 الاسيوية ، ولا ينفعا يومئذ ظهور صدقنا وكذبهم ، ونصحنا وغشهم ،
 لأن الامر يخرج من أيدينا وأيديهم ، الى من لا يرجحنا ولا يرجحهم ، على
 ان زعماء هذه الفتنة ، ومبسلي هذه الأمة ، لاحظ لهم من الحياة الا الجاه
 والمسال ، فإذا فهم الاول بفقد الاستقلال ، فإن لهم من الآخر ما يتمتع
 بسائر اللذات ، ولم يدرء هذا الخطر مقاومة أهل الاخلاص لهم ، وانزعاجهم
 تلك المقاليد من أيديهم ، على انه لا يمد أن تعود اليهم ، فتكون الكرة

الثانية ، هي الطامة القاضية ؛ ولا يدروها من بعد ، مثل ما كان من قبل ، وانما يرجي ان يدرك البدار الى تقوية كل قطر من المسلك في نفسه ، ونوط الدفاع عنه وإقامة العمران فيه بأهله ، وهو ما يعبرون عنه بالمدافعة المالية ، والادارة الامر كزية ، ثم بناء المصلحة العامة على قواعد الصدق والاخلاص ، فاذا لم تنفق الامة والدولة على هذا فلي الامة والدولة السلام .

(الدعوة الى اتقاد المنار)

ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض في الاسلام هو سياجه وحفاظه ، ان تشدى حدوده بين أهله ، كما ان الجهاد سياجه وحفاظه أن يمتدى عليه غير أهله ، وقد قصر المسلمون في الفريضة فكان عاقبة أمرهم ما نسمع ونرى ونذوق ، فالمنار يدعو كل من يطلع عليه ويرى فيه خطأ أن يبينه لنا بالمشافة ان كان ممن يثقنا ونفقا ، والا فبالكتابة . والطريقة المثل في ذلك أن يقال ان في صفحة كذا من جزء كذا خطأ . ويبين ذلك الخطأ وصوابه بالدليل ، من غير استطراد ولا تطويل ، ونحن نرجع الى الصواب ان ظهر لنا ، أو نبين ما عندنا في المسألة .

هذه هي طريقة الامر والنهي ، والتواصي بالحق والصبر ، لا ما يذهب اليه أهل الاهواء الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا . وهو أنهم اذا وأوا أو سمعوا - ولو كذبا - أن أخاهم أخطأ في شيء أشاعوا ذلك بين الناس بالقول والكتابة فيدري بذلك الخطأ من يقونه دونه ، وربما كان ذلك منكرا أو شبهة على الدين تعلق في نفس المستمع ولا يدري كيف يتفحص منها . وكثيرا ما يكونون هم المخطئين . ومنهم من يصدق عليهم قول الشاعر :

إن يسمعوا الخبر اخفوه وإن سمعوا شرا أذاعوا وإن لم يسمعوا كذبوا

فن انجلي من أهل التقوى والاخلاص ، من هؤلاء الذين يوسوسون في صدور الناس يذم أو يسب أو يلعن ، من يدعي عليه انه أخطأ ، فليقل له ان هذه غيبة يفسق صاحبها ، لانصيحة يتبع قائمها ، فان كان فلان لمخطئ فذكره يترك وبينه فان لم يرجع فهو شيطان ، فأعرض عنه وقيل سلام محمد وشيد رضا الحسيني

فَتَاوَى الْمُبْتَازِينَ

اتمتنا هذا الباب لاجابة اسئلة اشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه ، ويذكره ومهله (وظيفته) وله يسد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء ، وانما تذكر الاسئلة بالتدريج والباور عما قدمنا من اخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وورعنا اجينا غير مشترك لئلا هذا . وان مفي على سؤاله شهر او اقل ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا عذر صريح لا يغفله

﴿ الجهاد أو القتال في الاسلام ﴾

(١ س) من صاحب الامضاء في فائبات (خراسان)

بسم الله الرحمن الرحيم

الى العلامة السعيد المرتضى ، السيد محمد رشيد رضا ، صاحب مجلة المآثر الفراء
بعد اهداء شكرى اليه مما الهمت به من فيض دجلة تلك المجلة ، اني قرأت في
مجتكم الفراء ما يشعري بتزليل ماورد في الجهاد من الآيات الكريمة على الجهاد الدفاعي
فحسب دفعا لما أورده الافرنج على دين الاسلام وما قموا من تكبير سيفه وتسمره
في ذات الله . وهذا وان كان له وجه وجهه بالنظر الفلسفي ، حيث ان الملة التي أوجبت
الدعوة الى دين يراد به ترقية الانسان الى كافة السعادات الدنيوية والاخروية ، واخراج
الناس كافة من الظلمات الى النور ، ومن الوحشية للوحشة ، الى المدنية المؤلمة ، ومن
الشقاوة الكبرى ، الى السعادة العظمى ، هي التي أوجب ابراما ، والتي أوجب ابراما ، هي
التي أوجب اعلانها ، بحيث يصاح لبقاء الى قيام الساعة . والعقل السليم يفرق بين وجبات
نشر دين من شأنه دفع ظلمة التوحش وطردها ، وبين ما لا يراد به الا التجافي عن
الدنيا والفراغ للعبادة ولو في شعب الحيال ، ويلزم على الصانع بمثل هذا الدين الدفاع
عن علوه وابقائه ، كما يلزم عليه الدفاع عن ابلاغه واسماحه ، فتنه في عالم التشريع ،
كمثل النور في عالم التكوين ، وكما ان النور يطرد الظلمة بسناريقه ، فكذلك ذلك
الدين طارد للوحشة بسناريقه ، فهو من بدء ظهوره ظهر دافعا وهو كذلك الى الابد
هذا هو الحق الحقيق بالتصديق لكنه لا يلائم ظاهر معنى الدفاع ولا تقسيم الجهاد

(المجلد السادس عشر)

(٤)

(المآرج ١)

الى دفاعي وأبتدائي، ولا يزعج علة الخصم في جلبه وإقناعه، ولا يوافقه شواهد التاريخ وأدلة الأحكام ومناوئين الفقهاء التي كلها منك بمسح ومرأى ولو تركناها على مظهرها فان تحقق معنى الدفاع بظاهره يتوقف على سبق الخصم بلزاحمة وعليه فكيف يمكننا ان نقول ان الفرس والروم زاحوا محمداً ومحبه الكرام، عليه وعليهم السلام، وهم في مجبوحه الحجاز، حتى أوجب عليه وعليهم دفعهم الى حد الصين شرقاً وأفريقية غرباً . فبا عجباً من الافرنج كيف يعدّ احتلال بلاد الاسلام وصبب رجالها واستنحاء أسماها أو ذبح أطفالها لادنى فائدة اقتصادية ترجع اليهم من دون حق لهم عليه مشروعا تمدنيا بل دينياً، ولا يعدّ ضرب السيف بعد آتنام الحجة وإيضاح الحجّة وتخجير المكلف بين الاسلام ونيل سعادته الابدية في اعتقابه أو قبول أدنى جزية وصون حقوقه البشرية في انجاده مشروطاً دينياً اسلامياً، مع ان ما هو عليه الآن من التزني والتخدن صدقة من صدقات الاسلام عليه بعد ما كان عليه من أحسن مراتب التوحش . أرجو من فضيلتكم السامية بعد تجديد شكري اليكم بسط السلام في هذا الموضوع بحيث نزع علة الخصم مع موافقته لظواهر الآثار

خادم الاسلام محمد هادي اليرجندي

من قطر قاينات من بلاد خراسان

(ج) لا يجهد أحد له نصيب ما من تاريخ الاسلام أن النبي صلى الله عليه وسلم لا أظهر دعوته الى الاسلام عاداه قومه وقاوموه وآذوه وكل من آمن به واتبعه، ولم يصبه دمه ولا دم أحد من أصحابه الا حياية عشائره أو مواليهم لهم بشرة النسب أو الولاء وعصيتهم . وان تلك الحماية لم تمنع الايذاء بل اضطرت قريش أبا طالب عم النبي (ص) ان يخرج بأهل بيته مع ابن أخيه من مكة الى الشعب لاصراره على حمايته وعدم تمكينهم منه، ثم مازالوا يكيدون ويمكرون حتى استمروا بالنبي (ص) ليقتلوه بصفة يضيع بها دمه في كل القبائل بأن يختاروا من كل قبيلة رجلاً يضربوه بسيوفهم في آن واحد، فأظلمه الله تعالى على كيدهم، وأذن له بالهجرة من بينهم، راجع تفسير قوله تعالى (٨: ٣٠) واذ يكر بك المبذون كفروا لينبتوك أو يتولك أو يخرجوك) هاجر النبي (ص) من مكة الى المدينة وهاجر السابقون الاولون من أصحابه فأوام اخوانهم الانصار الذين كانوا أسلموا في موسم الحج بمكة ويايوا النبي (ص) على ان يمتنعوا من كل معتد كما يمتنعون ويحذرون أنفسهم وأولادهم، وبذلك صار حرباً للعرب عامة، وأهل مكة خاصة، أي صاروا يمدونه بخارباً ويمددهم بخارين بمحسب

العرف العام في ذلك الزمان ، فكان المؤمنون مع المشركين يومئذ كالعنانيين مع البلقانيين اليوم ، لا يقدر أحدان ينال من الآخر نيلا فيقصّر فيه . بل كانت العرب قبل البعثة وفي عهدها في غزو دائم وقال مستمر ، لا يصمم قبيلة من قبيلة الا بأسها وقوتها ، أو المعاهدات التي كانت تفقي بها ، فكانت كل قبيلة تتوقع القتال في كل أوان . من كل قبيلة ليس بينها وبينها عهد أو حلاف ، فالحرب (معلنة) عرفا في كل زمان . ويمكن ، الا ما كان لهم من التقاليد المتبعة في الاشهر الحرم والبلد الحرام ، ومن الين الحلي ان البدء بالقتال ، لا يعد من الاعتداء في مثل هذه الحال ، ومع ذلك كانت المشركون هم الذين يمتدون على النبي (ص) والمؤمنين ، ويجزون عليهم الاحزاب ، فكان قتاله (ص) كله دفاعا حتى ما كانت صورته هجوما ، وكانت القاعدة الاساسية للحرب قوله تعالى (٢ : ١٩٠) وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين)

ما كان النبي (ص) يطلب بالقتال ملكا وقد رغبوا اليه في مكة ان يجعلوه ملكا عليهم بشرط ان يترك دعوته ، وعرضوا عليه كل ما يقدرون عليه من مال ومتاع ، فلم يقبل ذلك وهو في حال الضعف والاحتياج ، وكان دفاعه في أكثر سني الهجرة دفاع الضعف للقوة ، الى ان أظفره الله الظفر الاكبر بفتح مكة ، وأظهر الآيات على حرمه (ص) على حقن الدماء ، وكرهاته للقتال ، وضاؤه بصالح الحديدية ، وهو في قوة ومنعة ، على ما في ذلك من الشروط الثقيلة التي كرهها يومئذ جميع الصحابة ، حتى تراهى للنبي (ص) انهم خرجوا أو كادوا يخرجون من الطاعة . فالقتال الديني الحقيقي هو ما كان دفاعا عن الدعوة وأهلها ، أو لحمايتها وحمايتهم في نشرها وتعميدها ،

أما غير العرب فلم يصد النبي (ص) الا الى قتال الروم منهم في غزوة تبوك وكان سببها انه بلغه ان الروم قد جمعت جموعا كثيرة بالشام وقدموا مقدماتهم الى البلقاء لقتال المسلمين باغراء متعمدة العرب . ولولا ذلك لما أمر بالخروج في ذلك الوقت الذي كان المسلمون فيه في عسرة ومجاعة وقد أدركت ثمارهم فاضطروا الى تركها والحر شديد والشقة بعيدة ، والعدد كثير . ولهذا كانت هي الغزوة التي ظهر فيها صدق الصادقين وحقائق المنافقين .

على ان نشر الدعوة في ذلك العصر كان متعذرا بغير قوة يأمن بها اللداعة على أنفسهم ، وكان جيران جزيرة العرب من الروم في الشام ومصر والفرس والعراق قد اعتدوا على بعض أهلها وأخصصوهم لسلطانهم ، فلما اجتمعت كلمة أكثر العرب في الجزيرة

بجامعة الاسلام، صار أولئك الحيران عدوا لهم، وكان العذر حربا لعدوه حيث كان، فكان لا مندوحة للمسلمين - والحال ما ذكرنا - أن يؤيدوا نشر الدعوة بما يستطيعون من قوة، ولكنهم لا يستملون القوة الا عند الحاجة أو الضرورة، فكانوا يرضون على الناس الاسلام فان أجابوا كأوا مثلهم، والا اكتفوا منهم بأخذ جزية قليلة تكون اكتفاء شرهم، وتركوا لهم الحرية في أنفسهم وأموالهم ودينهم، حتى انهم لا يعيرونهم على التحاكم اليهم، وان تحاكموا اليهم ساوهم في ذلك بأنفسهم، فلم يكن الفرض من هذا الا ان تكون دعوة الحق في حماية قوة يمكن بها إظهارها، كما يعقدها ويدين الله بها أوليائها، من غير اعتداء على دين أحد ولا ماله، مادام محافظا على ذمته وعهده، فوكذا كانت سيرة الخلفاء الراشدين في فتوحاتهم، وأما من بعدهم من خلفاء العرب وملوك الطوائف في عهدهم، فقد شاب فتوحاتهم لنشر دعوة الاسلام، شائبة حب سعة الملك وعظمة السلطان، ومع هذا قال غوستاف لوبون من أكبر فلاسفة الاجتماع والعمران وعلماء التاريخ من الافرنج «ما عرف التاريخ فتحا أعدل ولا أرحم من العرب» هذا بجمل ما نقيمه من آيات كتاب الله عز وجل، وسيرة نبيه صلى الله عليه وسلم، وهو مبني على قواعد العدل والرحمة، وما شرع لاجله الدين من اصلاح الامة، وهو في الاسلام اصلاح البشر كافة، ولنا كبرنا ممن يهرون ويدلون، ويحرفون ويؤولون، لدفع ما يترض به المعتضون، فان ديننا ليس كساير الاديان التي يدافع عنها أهلها كما يدافع المحامي عن موكله المبطل بشموه باطله، وتصويره بغير صورته، واتما دفاعنا عن ديننا هو إظهار حقيقة، وإزالة ما عارض من التوبة والتبليس عليه، ونحن اطمأننا ان المعتضين عليه فريقان لا ثالث لهما الجاهلون بحقيقته، وللمعادون له للعصبية الدينية، أو المطامع السياسية، وهؤلاء يعاضون فيما يرويه من محاسنه بأشد مما يطنون فيما يتوهمون من مساويه. وغرضهم من ذلك إضفاف أهلها بإزالة قهتهم به ثم بأنفسهم. ومن ذلك طعنهم في مسألة الجهاد وهم لا يطنون في النوراة التي تأمر باستئصال الاعداء واصطلاحهم من الارض، كما ينال ذلك في القار مرارا ومن أوضحها ما رددنا به على لورد كرومر. ولو أن المسلمين عملوا بأحكام القتال كما أمر الله ورسوله لكان سلطانهم في علو دائم، ومد لا جزر معه، بما يدعمه من العدل والرحمة، مع استكمال أسباب القوة. فالواجب على الدولة الاسلامية ان تكون أقوى دول الارض وان تقيم دعوة الاسلام وتحميها بالقوة، وقد يكون ذلك بالدفاع والهجوم، مع مراعاة قاعدة (٢: ٢٥٥ لا إكراه في الدين)

﴿ اسئلة من الشيخ راغب القباي في بيروت ﴾

لقب الامام

(س) تطلقون على المرحوم الشيخ محمد عبده لقب الاستاذ الامام و ترى بعض المعترضين عليكم يقولون ان هذا اللقب لا يجوز اطلاقه الا على المجتهدين اصحاب المذاهب المتبعة (ج) ان هذا اللقب قد أطلقه الناس على كثير من العلماء في القرون الاخيرة حتى في هذا القرن وما قبله كما نرونه على الكتب المطبوعة في مصر من تأليف علماء الازهر وغيرهم الذين لم يدعوا ولم يدع لهم أحد الاجتهاد ولا كانوا مظنة لدعواه . واشتهر اطلاقه على بعض العلماء في القرون الوسطى ممن لا يعدونهم من المجتهدين بل يذكرونهم في طبقات المقلدين كالنخبة الرازي الاشعري الشافعي فبو الذي ينصرف اليه لقب الامام اذا أطلق في كتب اصول الفقه والكلام والمنطق التي ألقت بعده . وكان تاج الدين السبكي يطلق على والده لقب الشيخ الامام كما نرونه في كتبه كجمع الجوامع وطبقات الشافعية وسبقه الرازي الى ذلك

﴿ قول الشيخ محمد عبده في الربا ﴾

(س) يزعم بعض الناس ان الشيخ محمد عبده فتح باباً للقول بجواز الربا اذا كان غير اضرار مضاعفة

(ج) نحن ما رأينا هذا الباب فدلونا عليه في كلامه وبينوا لنا الباطل منه انشره للناس ، لازالة الالتباس ، ونحن نعلم ان بعض أعداء الاصلاح يطعن في الرجل كذبا وبهتاناً اتباعاً للهوى ، فلا تقفروا بأقوال أمثال هؤلاء الطوائف اللعازين

﴿ التصريح الجبواني ﴾

(س) لم يفتح الناس بالاستدلال على جواز التصريح الجبواني بأن المملوك يدور مع العلة وجودا وعندما فانهم يقولون ان العلة لا تزال موجودة فترغب اليكم بالفصل (ج) ليس عندنا تفصيل نوافيك به ولسنا ولا وكلاء على الناس فيها يرونه ويستقدونه ونحن نعلم ان من الناس من هو مقتنع بأن ما شائبة للدين فيه من أمر هذه الصور والتصوير لا يمس الدين كالذي يفعله بعض جواسيس الحرب وكصور الجرمين التي تستعين بها الحكومة على معرفتهم وكالصور التي يستعان بها على تعليم التلميذ والتاريخ الطبيعي واللغة فان كثيراً من الحيوانات التي نرى أسماءها في كتب اللغة لا نعرف مسمياتها اذا رأيناها مالم تكن رأينا صورها . فاننا كان الناس الذين ينعيمهم السائل يقولون ان علة تحريم التصوير متحققة في هذه الامثلة جدلاً وعناداً أو رأياً واعتقاداً فهم لا يحاطبون لانهم لا يفقهون

ميزان الجرح والتعديل^{*}

٢

(درہ وہم واشتباه)

يقول بعضهم : ان مسلما روى عن ابن عباس انه قال في نجدة الحروري :
 لولا ان اردت ان تقع فيه ما كتبت اليه ولا نعمة عين : قال النووي :
 كان ابن عباس يكرهه لبدعته وهي كونه من الخوارج
 والجواب انه لا يلزم من كراهة الفرد كراهة المجموع ، والا لما
 خرج لثقافتهم وعلماؤهم الشيخان وغيرهما ، وهل يؤخذ الجمع بجزيرة الفرد ؟
 على ان نجدة ليس من رجال الرواية عند المحدثين ، فقد ضعفه الذهبي في
 ميزان الاعتدال وقال عنه : ذكر في الضعفاء للجوزجاني ، على ان الحال
 وصل اليه في قومه أن يختلفوا عليه وينزوه بالكفر كما تراه في كتاب
 الفرق للامام أبي منصور البغدادى ، والملل والنحل للشهرستاني وغيرهما ،
 فلا نعمة عين له - كما قال ابن عباس - ولو كان يكره كل خارجي لبدعته
 لما أخرج لاثباتهم أئمة السنة في الصحاح والمسانيد ، ويكفي ان الامام
 مالك رضي الله عنه عُدَّ من يرى رأيهم كما رواه الامام المبرد في كامله^(١)
 ومن عزالك ما ياتره ، وأراك مصدره ، فقد أوقفك من المسالك على
 الصراط المستقيم

ومن الغريب أن يستدل بعضهم على معاداة المبدعين بأمر النبي
 صلى الله عليه وسلم بهجر الثلاثة الذين خلفوا ، ورفض تكليمهم حتى

(*) لعالم الشام الشيخ جمال الدين القاسمي

تیب عليهم ، مع انه لا تناسب بين دليله والدعوى بوجه ما - لأن البحث في الرواة المجتهدين الثقات المتين الذين مابذ الساف مرويهم لرأي رأوه ، أو مذهب اتحلوه ، فهل كان المخلفون كذلك ؟ وما المناسبة بين قوم هجرهم النبي صلى الله عليه وسلم لذنب محقق اعترفوا به حتى تیب عليهم - وقوم لا يرون مام عليه الا طاعة وعقداً صحيحاً يدان الله به ، وتال النجاة والزلفى بسببه ، فالانصاف يا اولى الالباب الانصاف : وحذار من الجري وراء التعصب والاعتساف

غريب امر المتعصين ، والغلاة الجافين ، ترام سراعاً الى التكفير والتضليل ، والتفسيق والتبديد ، وان كان عند التحقيق لا اثر لشيء من ذلك الا مادعا اليه الحسد ، او حمل عليه الجود وضعف العلم ، وجهل مشرب البخاري ومسلم ، واصحاب المسانيد والسنن هداة الأمة ، ولا قوة الا بالله

(ثمرة الرفق بالمخالفين)

قال بعض علماء الاجتماع : يتخلف فكر عن آخر باختلاف المنشأ والمادة والدم والغاية . وهذا الاختلاف طبيعي في الناس ، وما كانوا قط متفقين في مسائل الدين والدنيا ، ومن عادة صاحب كل فكر ان يحب تكثير سواد القائلين بفكره ، ويمتقد انه يعمل صالحاً ، ويسدي معروفاً . وينتقد من جهالة ، ويزع عن ضلالة ، ومن العدل ان لا يكون الاختلاف داعياً للتنافر ما دام صاحب الفكر يمتد ما يدعو اليه . ولو كان على خطأ في غيره ، لان الاعتقاد في شيء اثر الاخلاص ، والمخلص في فكر ما اذا اخلص فيه يناقش بالحسنى ، ليتغلب عليه بالبرهان ، لا بالظعن

واغلاظ القول وهجر الكلام ، وما خسر صاحب الفكر لو رفق بمن لا يوافقه على فكره ريثما يهتدي الى ما يراه صوابا ، ويره غير خطا ، او يقرب منه ، وفي ذلك من امثال الأوامر الربانية ، والقوائد الاجتماعية ، لا يحصى . فان اهل الوطن الواحد لا يحجون حياة طيبة الا اذا قل تعاديههم ، واتفقت على الخير كلمتهم ، وتناصفوا وتعاطفوا ، فكيف تريد مني ان اكون شريكك ، ولا تعاملني معاملة الكفو على قدم المساواة دع مخالفتك - ان كنت تحب الحق - يصرح بما يعتقد ، فاما ان يقتنعك ، واما ان تقنعه ، ولا تعامله بالقسر ، فما قط انتشر فكر بالصف ، او تقام قوم بالطيش والرعونة . من خرج في معاملة مخالفيه عن حد التي هي أحسن ، يخرجهم فيخرجهم عن الأدب ويحوجه اليه - لان ذلك من طبع البشر مهما تفقت أخلاقهم ، وعلت في الآداب مراتبهم . وبعد فان اختلاف الآراء من سنن هذا الكون ، وهو من أهم العوامل في رقي البشر ، والآدب مع من يقول فكره باللطف قاعدة لا يجب التخلف عنها في كل مجتم . والتعادي على المنازع الدينية وغيرها من شأن الجاهلين لا العالمين ، والمهوسين لا المعتدلين اه مم تلخيص وزيادة ،

ولا يخفى ان الاصل في هذا الباب قوله تعالى « ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن » وقوله سبحانه « وقولوا للناس حسنا » وقوله جل ذكره : (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ، ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ، ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب ، بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ، ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون) ولا تنس ما أسلفنا عن السلف في تفسيرها .

(حجة الاعلام المحققين على المتففة للمكفرين)

لما استعمل الرمي بالتكفير والتضليل لخيار العلماء في منتصف قرون
الألف الاولى من الهجرة ضجت عقلاء الفقهاء ، وصوبت سهام الردود
في وجوه زاعمي ذلك ، حتى قالت الحنفية (عليهم الرحمة) مامعناه : لو أمكن
ان يكفر المرء في أمر من تسعة وتسعين وجها ، ومن وجه واحد لا يكفر
يرجع عدم التكفير على التكفير لخطره في الدين

ولم يشتد الرمي بالتكفير والارهاق لاجله ، والارجاف به ، في
عصره من الصورة مثل القرن الثامن للهجرة . ومن سبر تاريخ الحافظ ابن حجر
المسمى (بالدرر السكينة في أعيان المائة الثامنة) أخذه من ذلك المقيم المقعد ،
اذ يرى ان العالم الجليل الذي هو زينة عصره ، وتاج دهره ، كان لا يأمن
على نفسه من الأفك عليه ، والسعاية به ، فيما يكفره ويحل دمه ، حتى
صار يخشى على نفسه من أخذت منه السن ، واقعده الهرم ، وأظفجه
الشيخوخة ، ولأمن راحم أو منصف - كما نقرأ ذلك في ترجمة علاء الدين
المطار تلميذ الامام انطوي ، وانه مع زمائمه ، وكونه صار حلس بيته ،
يتأبط دائما وثيقة أحد القضاة بصحة ايمانه وبراءته من كل ما يكفره ،
ولقد اريق دماء محرمة ، وعذبت أبرياء بالسجون والنفي والاهانات
باسم الدين - وروعت شيوخ وشبان أعواما وسنين ، حتى عجز لسان حالها
وقالها بالدعاء الى فاطر الارض والسماوات ، بكشف هذه النعم والظلمات ،
ولم يزل سبحانه يملئ لها ويستدرجها في غيها ، ولم تحسب الايام ماخبي لها
في طيها ، الى أن امتلأ أناؤها ، وحان حصدها وافناؤها ، فأخذها الله

(التأريج ١) (٥) (المجلد السادس عشر)

٣٤ الاسراف في تكفير العلماء وغيرهم وسفك دماهم (التارخ ١٠ م ١٦)

وهي ظالمة جائرة ، ودارت على دولتها الدائرة ، وحقق الله بفضلها تلك الدولة المجنونة الجاهلة ، وأورثها للدولة الصالحة العاقلة ، فأمنت الناس على انفسها ودماها ، وذهبت عصبة الجحود بزبدها وغنائها ،

سيقول بعض الناس ممن نفره القشور ، ولم تقف مداركه على لباب روح المصور : ان تلك الدماء المرافقة ، والارواح المهذبة ، لم يحكم عليها الا بالينة والشهود ، التي يمثلها مقام الحدود ، وهل بعد ذلك من ملام أو جحود ؟ يقول ويجهل أو يتجاهل ان التعصب يحمل على الاخذ بالظنة ، أو الايقاع بالشبهة ، وان المتطوعة بالشهادة قد يحملهم على اختلاقها ظن الاجر بنصرة الدين ، يقتل هؤلاء المساكين ، لاسيما اذا دفعوا بتشويق المتوصلين والمتفقرين^(١) ، والحشوية البكاكين ، احتيالا وقنصا للمغفلين ، ولقد استفيض عن كثير من هؤلاء الضالين المضلين ، الاغراء بقتل الداعين الى الكتاب والسنة والمجاهدين في الاصلاح العاملين ، على ان قاعدة المحققين هي عدم البت في أمر تاريخي الا بعد تعرفه من اطرافه ، ومراجعة عدة اسفار للوقوف على كنهه وحقيقته ، والاشراف على نثته وسينته ، ووزنه يميزان العقول السليمة ، والقواعد الاجتماعية المعقولة - كما أشار اليه الامام ابن خلدون في مقدمته نحن لم نصمم أعمال أولئك بالظلم والجور والبنى الا لما فوض نبدأ منها الامام زين الدين ابن الوردي البشير صاحب البرجة ، واللامية ، والديوان ، والمقامات ، فقد شفى بالحقيقة الاوام ، وأوضح عن مكر أولئك بالتمويه والايهام ، في مقالة بديمة أنشأها في القاضي الرباعي المالكي^(٢) سماها (الحرقة

(١) المتفق كالتسكن مدعي الفقراي التصوف وليس من أهله (٢) راجع في ص ١٩٠ من المجموعة الادبية التي طبعت في مطبعة الجواب عام ١٣٠٠ ، مشتملة على لامية العرب وشرحها وشرح الصورة البريدية ، وديوان ابن الوردي ، وديوان الخشاب ووسائله

للخرقة) ولا بأس بنقل جل منها تأييداً لما قلناه ، قال رضي الله عنه :
 « أما بعد حمد الله الذي لا يحمده على المكاره سواء ، والصلاة والسلام
 على نبيه محمد الذي خاف مقام ربه وعصم من اتباع هواه ، وعلى آله
 وصحبه الذين بذل كل منهم في صون الامة قواه ، وسامت صدورهم من
 فساد النيات وانما لكل امرئ ما نواه ، فان نصيحة أولي الامر تلتزم ،
 والتنبيه على مصالح العباد قبل حلول الفساد أحزم ، والمتكلم لله تعالى مأجور ،
 والظالم مسموم مهجور ، وتحسين الكلام لدفع الضرر عن الاسلام عبادة ،
 والنثر والنظم للذب عن أهل الاسلام من باب الحسني وزيادة ، وجرحه
 الحاكم الاعراض بالاعراض صعبة ، اذ نص الحديث النبوي ان حرمة
 المسلم أعظم من حرمة الكعبة ، ومخرق خرقة مذموم ، ولحم العلماء مسموم ،
 « وهذه رسالة » أخلصت فيها النية ، وقصدت بها النصيحة للرعاة والرعية ،
 أودعتها من جوهر فكري كل ثمين ، وناديت بها على هزيل ظلم أبناء
 جنسي مناداة اللحم السمين ، لكن جنبتها خش القول اذ لست من أهله ،
 وخللتها في ديوان الدهر شاهدة على المسيء بفعله ، ورجوت بها الثواب ،
 نصرة للامظلوم ، وغيره على حملة العلوم ، وسميتها : (الخرقة للخرقة) فقلت :
 اعلموا يا ولاية الامر . ويا ذوي الكرم النعم ، أبقاكم الله بمصر^(١) للأمة ،
 ووفقكم لدفع الاصر وبراءة الذمة ، ان حلب قد نزع للزبدية ، ووقعت
 من ولاية التاجر الرباعي في خسر وشدة ، قاض سلب المجوع ، وسكب
 الدموع . واخاف البسب ، وكدر الشرب ، بجرأته التي طمت وطمت ،
 وعاميته التي عمت وعمت . وفتنته التي بلغت القراقد ، وأسهرت ألف

(١) كانت مصر في عهد المؤلف وهو القرن الثامن عاصمة دولة المماليك

راقد ، ووقاحته التي أدهشت الالباب ، وأخافت النطف في الاصلاب ،
فكم لطح من زاهد ، وكم أسقط من شاهد ، وكم رعب برىا ، وكم قرب
جريا ، وكم سعى في تكفير سليم ، وكم عاقب بعذاب أليم ، وكم قلب ذائب ،
بناثة توسط بها عند النائب ، فامتعت الامراء عن الشفاعة ، وظنوا هم
والنائب ان هذا امثال لأمر الشرع وطاعة ،

يا حامل النائب في حكمه ان يقتل النفس التي حرمت

غشسته والله في دينه بشراك بالنار التي أضمرت

(الى ان قال الزين ابن الوردي) ثم انه فسق مفتيا في الدين ، وفضح
خطيئا على رؤوس المسلمين ، (ثم قال) يجب اثبات الردة والكفر ، كحج
الدناير الصفر ،

حاكم يصدر منه خلف كل الناس حفر

يتبنى كفر شخص والرضا بالكفر كفر

(ثم قال) اذا وقع عنده عالم فقد وقع بين مغالب الاسود ، وأنياب
الافاعي السود :

ادركوا العلم وصونوا أهله من جهول حاد عن تحيله

انما يعرف قدر العلم من سهرت عيناه في تحصيله

(ثم قال) ما أقدره على السفير ، وما أسهل عليه التفسيق والتكفير ، كم
دعى الى باهلة فا ارتاح الى الباب ، وراه حيران لعدم الرقة فاذا قيل له
فلان قد كفر طاب ، يحبس على الردة بمجرد الدعوى ، ويقوي شوخته
على أهل التقوى ، قد ذلل الفقهاء والاخيار ، وجرأ عليهم السفهاء والاغيار ،
يحبس في الردة من شاء بغير شاهد

لا كان من قاض حكي الا فمقاع جد بادر
أراح الله من تعرضه ، وصان عراض الاعراض عن تعرضه ، يقصد
بذلك أهل الدين ، والقراء المجودين ،
جرحت الابزياه فانت قاض على الاعراض بالاعراض ضاري
ألم تعلم بأن الله عدل « ويعلم ما جرحتم بالنهار »
هذا بمض ماجاء في رسالة الامام ابن الوردي التي هي أشبه بمقامة
بديعية ، وكلها حقائق صادقة ناطقة بما كان عليه تعصب قضاة ذلك الوقت
ولا سيما المالكية منهم . ولقد كان قضاة المذاهب يحلون الامر في التعزير
والتأديب الى القاضي المالكي لما اشتهر في الفقه المالكي من مضاعفة
النكال ، وشدة التأديب في باب التعزير ، اذ بسط للقاضي يده فيه بسطا
لم يوجد في مذهب غيره ، فلذا كان محبو الانتقام والتشفي ، يعمدون
الى احالة القضية الى القاضي المالكي لما يعلمون ما وراء قضائه - مما فصل
بعضه الامام ابن الوردي كما قرأت - على ان الامر في التعصب لم يقف
عند القاضي المالكي وحده ، لتعصب ضده ، وانما كان هو الاقوى تعصبا
والاشد تصلبا ، والا فان مظهر ذلك العصر كان التعصب لجميعهم ، فقد
حكي الشيخ الشمراني رحمه الله تعالى في مقدمة طبقاته الكبرى المسماة
بلوائح الانوار ماثاله : « وقد أخبرني شيخنا الشيخ أمين الدين امام جامع
الغري بمصر المحروسة ان شخصا وقع في عبارة موهمة للتكفير ، فأفتى
علماء مصر بتكفيره ، فلما أرادوا قتله قال السلطان چقمق : هل بقي أحد
من العلماء لم يحضر ، فقالوا نعم الشيخ جلال الدين المحلي شارح المنهاج ،
فأرسل وراءه فحضر ، فوجد الرجل في الحديد بين يدي السلطان ، فقال

الشيخ : مالهذا ، قالوا : كفر ، فقال : ما مستند من أفنى تكفيره ، فبادر الشيخ صالح البلقيني من مشاهير الشافعية — وقال قد أفنى والذي شيخ الاسلام الشيخ سراج الدين في مثل ذلك بالتكفير ، فقال الشيخ جلال الدين رضي الله عنه : يا ولدي أتريد أن تقتل رجلا مسلما موحدًا يحب الله ورسوله بفتوى أيك ؟ حلوا عنه الحديد ، فجردوه وأخذوه الشيخ جلال الدين يده وخرج والسلطان ينظر ، فما تجرأ أحد يتبعه رضي الله تعالى عنه وقد عد الشمراني من الاعلام الذين أكفروهم الجامدون المتصبون ما يقرب من الثلاثين (فمنهم) القاضي عياض أتهموه بأنه يهودي للملازمة يئته للتأليف نهار السبت وذكر ان المهدي قتله (ومنهم) الامام الغزالي كفه قضاة المغرب ، وأحرقوا كتبه ، (ومنهم) التاج السبكي رموه بالكفر مراراً وسبعين أربعة أشهر " ، وكل هذا انما كان يزعم المتصيين بشهادات وأقضية وفتاوي ، ولكن سرعان ما فضحهم التاريخ ، وكشف عوارهم كما حكاه الشمراني وغيره ، والحمد لله الذي جعل الباطل زهوقا وهكذا يمر بتواريخ تلك القرون ما لا يحصى من حوادث من أقيمت عليهم الفتن ، واتهموا بما اتهموا به ، مع ان الحدود تدرأ بالشبهات ، ونفي بالحدود مانص عليه في الكتاب العزيز والسنة الغراء ، فاذا كانت في تلك المكانة وقد شرع فيها محاولة درءها بالشبهات ، فكيف بمحدود لا سند لها الا بالاجتهاد ، وليس لها أصل قاطع ، ولا نص محكم ، فلا ريب انها أولى بالدرء ، وأجدر بالدفع ، ولا بدري المرء ما الذي حملهم على نسيان هذه الموعظة حتى عكسوا القضية ، وأصبحوا يكبرون الصغير ،

(١) ذكر السبكي بحته هذه في آخر منظومته في الفقه ، عندي السكراسة الاخيرة منها

(المنار ج ١ ص ١٦) القضاء في مصر والشام للشافعي الى عهد الملك الظاهر ٣٩

ويمظمون الحخير ، ويهولون الامور ، ويدعون بالويل والثبور ، مما لا يقومون بمشره للمنكرات المجمع عليها ، والكبائر التي يجاهر بها ، فلا حول ولا قوة الا بالله

ولما تشددت القضية المالكية في هذا الباب ، اصبحوا هدفًا لولي الالباب ، حتى قال الامام ابن الوردي في ذلك القاضي المتقدم الرباعي : ان المالكية بدمشق كتبوا اليه ياملوب ، لقد بفضت ، مذهب مالك الى القلوب ، وقطعت المذاهب الاربعة عليه بالخطا ، وزالت بهجته عند الناس وانكشف النطا ، الخ . والسبب في ذلك ما ابتدعه الملك الظاهر برقوق من توظيف قضاة اربعة على المذاهب الاربعة مما لم يعهد قبله في دولته من الدول ، حتى نشأ من ذلك ما نقمه عليه الأعلام ، وعدوه من التفرقة في الاسلام ، قال التاج السبكي في طبقاته ^(١) في ترجمة قاضي القضاء بالديار المصرية تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعز الشافعي المتوفى سنة ٥٦٦ مأمثاله : وفي أيامه جدد الملك الظاهر القضية الثلاثة في القاهرة ، ثم تبعها دمشق وكان الامر متمحضا للشافعية فلا يعرف ان غيرم حكم في الديار المصرية منذولها أبو زرعة محمد بن عثمان الدمشقي في سنة ٢٨٤ الى زمان الظاهر إلا أن يكون نائب يستنييه بمض قضية الشافعية في جزئية خاصة ، وكذا دمشق لم يلها بعد أبي زرعة المشار اليه الا شافعي غير التلاش عوني التركي ، الذي وليها يويحات وأراد أن يحدد في جامع بني أمية اماما حنفيا ، فأغلق أهل دمشق الجامع وعزل القاضي ^(٢) (قال السبكي) واستمر

(١) جزء (٥) صفحة (١٣٤) (٢) تأمل هذا التصب واسترجع وحوقل
أبن غاب عنهم فضل سائر الأئمة المبتوعين الأربعة وغيرهم وكيف نسوا ان الناس
عيال عليهم تستمد من بركة فقههم واستنباطهم وتأصيلهم وقريرهم ؟ ما أجد قوما =

جامع بني أمية في يد الشافعية — كما كان في زمن الشافعي رضي الله عنه (قال) ولم يكن يلي قضاء الشام والخطابة والامامة بجامع بني أمية الا من يكون على مذهب الاوزاعي الى ان انتشر مذهب الشافعي ، فصار لا يلي ذلك الا الشافعية (ثم قال السبكي) وقد حكى ان الملك الظاهر رؤي في النوم فقيل : ما فعل الله بك ، قال عذبي عذابا شديداً بجمل القضاة أربعة ، وقال فرقت كلمة المسلمين ، اه ولا يخفى على ذي بصيرة ما حصل من تفرق الكلمة ، وتعدد الامراء ، واضطراب الآراء ، وقد قال أبو شامة لما حكى ضم القضاة ، انه ما يعتقد ان هذا وقع قط : قال السبكي : وصدق فلم يقع هذا في وقت من الاوقات ، (قال) وبه حصلت تمصبات المذاهب ، والفتن بين الفقهاء : فانه يؤيد ما قدمناه من اتخاذ هذه آلة للفتن والتشفي من المخالفين ، حتى أدال الله من تلك الدولة للسلطان سليم خان ، فنسخ كل ذلك ، وقصر الامر على قاض حنفي واحد ، ولا ريب ان هذا كان من النعم الكبيرة ، اذ قعت به فتن خطيرة ، وحسنت به شرور وفيرة ، نعم لم يزل في الامر حاجة الى الكمال ، وهو سعي أولي الحل والعقد بمقدم مؤتمر علمي من كبار فقهاء المذاهب المعروفة ، وتأليف مجلة تستمد من فقه سائر الأئمة الاربعة وغيرهم مما فيه رحمة ويسر ، ومشي مع المصالح والمنافع ، ودفع المضار في أبواب المعاملات ، فبذلك تظهر محاسن الدين في الافضية والاحكام ، ويعرف أنه دين المدنية في كل زمان ومكان الى قيام الساعة وساعة القيام ، وان اليوم الذي يتحقق فيه هذه الامنية لهو أسعد الايام ، والمستعان بالله ذي الجلال والاكرام اه

= يزعمون انهم تعبدوا بمذهب واحد أو اتباع امام واحد ، أو ما علوا ان كلهم من رسول الله ملتس ، وان الله تعالى اتما تعبد الناس بتزيه الكريم ، وهدي فيه المحصوم

نظرة في الجزء الثاني*)

﴿ من كتاب تاريخ آداب اللغة العربية ﴾

٢

(الخطأ في النقل)

قد اخطأ المؤلف في نقل عبارات المؤلفين اما بصرفه فيها تصرفا افسد مضاعفا
واما بتحريف الكلم واما بنقلها عن نسخة محرفة من غير تمحيص لها . فمن ذلك
(١) قوله في ترجمة سلم الحاسر « هو سلم (ويقال سلم) بن عمرو احد موالي
ابي بكر الصديق »

فسلم الحاسر هو (سلم) بفتح السين وسكون اللام . فمن اين جاء المؤلف ان
يقال في اسمه سلم ايضا وليس سلم مجهولا حتى يشبه في اسمه
منشأ هذا التحريف الذي وقع فيه المؤلف ان نسخة تاريخ ابن خلكان
المطبوعة كتب فيها سلم بالف توهمنا من النسخ الاصل ان الالف محذوفة كما تحذف
في (القسم والحرف) فاقبنتها وطبعت النسخة على هذه الصورة خطأ وفي نسخة
ابن خلكان هذه ذكر اسم (سلم) منظوما في الشعر في قول ابي العتاهية له
تمالى الله ياسلم بن عمرو اذل الحرص اثنى الرجال
وفهن لا تشك ان المؤلف قرأ ترجمة (سلم) في الاغانى وفيها وقع اسمه منظوما
في غير موضع فمن ذلك قول ابي العتاهية فيه

أما الفضل سلم وحده ليس فيه لسوى سلم درك
وله فيه وقد حبس ابراهيم الموصلي
سلم ياسلم ليس دونك سر حبس الموصلي فالعش سر
وقول ابي محمد اليزيدي فيه

﴿ بقلم الاستاذ الشيخ أحمد عمر الاسكندري ﴾

عق سلم امه صفرا وابا سلم على كعبه

ومن حجاب ابني الشمقي فيه

(يا أم سلم هداك الله زورنا)

وقول مروان ابن ابني حفصة فيه

اسلم بن عمرو قد تعاطيت غاية تقصر عنها بعد طول عناثكا

وقول أشجع السلمي يرثيه

يا سلم ان أصبحت في خفرة موسدا توبا وأحجارا

فرب يت حسن قلته خلفته في الناس سيارا

فهو عند هؤلاء الشعراء المعاصرين له اسمه (سلم) فحسب . ويجوز عند مؤلفنا ناسخ

ابن خلصكان أن يسمى (سالما) أيضا فليختر القارئ لنفسه ما يحلو

(٧) ومن خطه في النقل قسمة اسم رجل واحد على مسمين

فذكر في ترجمة الصولي (ص ١٧٥) أن له كتابا اسمه الاوراق وهو في دار

الكتب الخديوية، وذكر من ترجم له هذا الكتاب احمد بن يوسف بن صبيح فقال

« و احمد بن يوسف وزير المأمون وآله . وابن صبيح كاتب دولة بني العباس

وتوقيعات احمد المذكور وكلامه فضلا عن اشعاره »

والحقيقة ان الثاني هو عين الاول ومن يراجع الكتاب يعرف ذلك .

وهو احمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح . ويتبين هذا ايضا من خلال كلام

مؤلفنا اذ ذكر احمد ثم ابن صبيح ثم في ذكر توقيعات احمد ووسائله وشعره .

فلو كان ابن صبيح غير احمد فما الباعث لفصل توقيعات احمد عن ترجمته

ولو فرضنا ان المؤلف يريد بان صبيح جده القاسم فذلك لم يكن كاتب دولة بني

العباس بل كان يكتب لبني أمية وللمنصور في بدء خلافته ولم تطل أيامه ، وليس هناك

في الكتابة وانما ذكره الصولي مع من ذكره من آل احمد بن يوسف

(٣) ومن خطه في النقل بصره في عبارة المؤلفين قوله في ترجمة ابن الرومي

صفحة (١٥٨)

« اشتهر بالتوليد في الشعر لانه ابني بكثير من المعاني لم يسبق اليها : ومن ميزانه

انه لا يترك المعنى حتى يستوفيه ويثله للقارئ تمثيلا »

ومن عبارة المؤلفين في ذلك ما قاله صاحب معاهد التنصيص

« هو ابو الحسن صاحب النظم الجيب والتوليد الغريب يفوس على

المعاني النادرة فيستخرجها من مكانها ويبرزها في احسن قالب وكان اذا اخذ المعنى لا يزال يستقصي فيه حتى لا يدع فيه فضلة ولا بقية »

وقال ابن خلكان

« صاحب الفظم المعجب والتوليد الغريب يفوس على المعاني النادرة فيستخرجها من مكانها ويبرزها في احسن صورة ولا يترك المعنى حتى يستوفيه الى آخره ولا يبق في بقية »

فترى ان عبارة ابن خلكان اجود في تصوير الشاعر وغنه نقل صاحب مهاد التنصيص مع تفسير قليل

فراى مؤلفنا ان ينقل منهما بتغيير آخر ولكن تغييره شذعن مراد همانهما يقتصدان بقولهما « صاحب التوليد الغريب » انه اذا استنبط معنى من قرآن او حديث او حكمة او مثل او من كلام شاعر آخر او اخترعه اختراها لا يزال يولد منه معاني ميتشاكلة بالزيادة عليه او القمص منه او بالقياس عليه فيستعمله في مدح ويقبله في عجو ويزينه في وصف حتى لا يدع لغيره وجها ايا كان يستعمله فيه بعد . وقد فسر المؤلفان غرضهما في عبارتهما بقولهما (يفوس على المعاني الخ)

فهم مؤلفنا من (التوليد) انه (يأتي بمان لم يسبق اليها) مع ان ابن الرومي كثيرا ما يغير على قول غيره . وفهم من قولهما (وكان اذا اخذ المعنى الخ) انه يوضح المعنى ويثله تخيلا . وما كان عليه لوقل عبارة المؤلفين كما فعل في اكثر مواضع الكتاب (٤) ومن قصير المؤلف في توضيح ما ينقله من السيوطي ناقلا عن

كتاب العين ومختصر الزبيدي احصاء المستعمل من الالفاظ العربية والمهل منها فاستخرج المؤلف من كلام الزبيدي جدولا استنتج منه ان عدد المستعمل من الالفاظ اللغة العربية ٥٦٢٠ لفظا مع ان كتاب القاموس وحده . (وهو ليس الا قطرة من بحر اللغة العربية) يشتمل على ستين الف مادة متوسطة مافي كل منها من المزيد والمشارك عشرون كلمة على الاقل أي نحو مائتي الف والف كلمة فكيف ولسان العرب به ثمانون الف مادة متوسطة مافي كل منها ثلاثون كلمة على الاقل

والمؤلف نقل عبارة الزبيدي عن الزهر للسيوطي وهي فيه مخرطة أيضا اسقط منها النسخ كلمة (الف) المسكورة في عدد المهمل والمستعمل فصار فيها الف الالف (أي المليون) الفا فقط . ويعرف هذا بمراجعة مقدمة شاور القاموس فانه نقل عبارة الزبيدي أيضا وفيها مكان الالف في بان المهمل والمستعمل (الف الف) وان وجد

بها بعض تحريف أيضاً فكان جديراً بلؤلّف أن يزن البارة بمزان عقله ويعدّها اذا شاء كما عدل الارقام التي ذكرها المزهر لتصح له عملية الجمع
(٥) ومن تحريف المؤلّف بنقل عبارة المؤلّفين ناقصة ما نقله في ترجمة المتنبي في قوله
« حتى صار يقف بين يدي كافور وفي رجله خفان وفي وسطه سيف ومنطقه
ويركب بمحاجين من ممالك وهما بالسيوف والمناطق ، فلما رأى كافور منه سموه نفسه
وتمايله بشعره خافه وقال « يا قوم من ادعى النبوة بعد محمد (صلى الله عليه وسلم) الا يدعي الملك
مع كافور فحسبكم » فاعضبه فخرج ابو الطيب من مصر »
والتأمل في هذه البارة يجدان قول كافور « يا قوم الخ » مقتضب بما قبله بل هو
ثمة لسكلام محذوف ، وهو الواقع فان كافورا كان وعده بولاية بعض اعماله وطمع
المتنبي في ذلك واستعجزه وعده في شعره مراراً وهو يتامله ، فمات به بعض كبار الدولة
في مظهره عن ابلاغه امنيته على كثرة مدحه له وهجرته اليه ، فاضبا لسيف الدولة فقال
كافور « يا قوم الخ »

(عدم تحري الحقيقة والعوالب)

اعتاد المؤلّف أن ينقل الى كتبه ما يستفده بذاته أو ما يكون ذاتياً على السنة
عامّة القراء والورّاقين ، أو يقرؤه في الكتب التي تلقي الاخبار على عواهبها ، من
غير تمحيص لحقيقتها ، حرصاً على افادة القراء وانحافهم بالفرائب ، وهو اجتهد بشكر
عليه لولا ما يشوّه بهذه الاخبار محاسن كتبه من حيث لا يقصد . وربما يلتبس له
في ذلك عذر وهو تسرع في تأليف الكتب تعجيلاً لفائدتها ، وإن التحري
والبحث والتحقيق والتدقيق كلها تستدعي أزماناً طويلة ومراجعة لكثير من الكتب ،
ومسألة لجمهور الادباء ، وهو ما يضيق دونه وقته الثمين ، وجامعة القراء يرضيه ما دون
ذلك والمستفيد يتوخى أريج الطريقين (ولكل وجهة هو موليها)
ولكن الرأي الذي نراه أنه ينبغي لكل من تعرض لتدوين التاريخ في السياسة
أو الادب ألا يكتب في رواية كتاب واحد أو كتابين وما يذيع على ألسنة الناس ، بل
يجب عليه تحقيق الخبر وتمحيصه والاخذ بالرواية القريبة من العقل ، واللائقة بمنزلة
من ذوي ضمير

ووجد في هذا الكتاب كثير من الاخبار التي اغتر المؤلّف بنقلها من الكتب
ولم يحصها ، فمن بعض ذلك :

(١) قوله عبارة ابن خلكان التي قلها مثل المؤلف كثير من التأملين من أن الأمين جمع بين سيويه والسكري في جملة المناظرة وأن السكري زعم أن العرب تقول « كنت أظن الزنبور أشد لسعا من النحلة فإذا هو أياها » وأن سيويه قال إن المثل « فإذا هو هي » وأن الأمين نصب لاسأذه السكري وأوعز سرا إلى أعراي حكموه في المسألة أن يسوب السكري ويخطئ سيويه .

مع أن المسألة مشهورة في كتب الأدب والتاريخ والتحو من أن المناظرة جرت في مجلس يحيى بن خالد البرمكي وأن السكري كان مجزأ الوجهين (أي فإذا هو هي - وإذا هو أياها) وأن أعرايا عدة معروفين بينهم وأسمائهم شهدوا بجواز الأمرين وأن اللبنة كانت على سيويه في هذا المقام وليس في العلم كبير . وهذا ما يليق بمقام السكري والأمين وثقات رواية الأعراي . والقصة مبسطة بالتفصيل في معجم الأدباء لياقوت من ١٩٩ ج ٥ في ترجمة السكري وفي ص ٨١ ج ٦ ولم يكمل طبعة ولكن ما طبع اطلعت عليه وفيه ترجمة سيويه وفي ص ٣٦٦ من (بقية الوفاة في طبقات النحاة) وفي بحث (إذا) من الجزء الأول من معني اللبني لابن هشام وفي غيرها من الكتب غير المطبوعة وفي أكثرها أعراي الوجه الثاني من الوجهين الذين يجوزهما السكري ، وأن البصريين أنفسهم لا يشكرون صحة شهادة الأعراي الثقات وإنما يطنون قيمتهم من أعراي الحطمة أي أنهم ليسوا فصحاء . ولولا طول هذه القصة لأوردتها من كثير من الكتب التي تخالف ابن خلكان في النقل وربما اطلع عليها المؤلف ولكنه أثر روايته إما لتراجمها أو لفرض آخر

(٢) ومن الأمور التي لم يعرفها المؤلف الحقيقة والصواب قوله في ص ١٤٦ في تعداد كتب الواقدي

« ٢ كتاب تنوح الشام : هو أشبه بالتفصيص منه بالتاريخ لما حواه من التفاصيل والمبالغات لكنه مؤسس على الحقيقة . وفيه حقائق لا توجد في سواء من كتب التنوح ، وقد طبع مرارا - إلى أن قال - وطبع أيضا في مصر سنة ١٨٨٢ » وغيرها . ثم بعد أن ذكر عدة كتب له قال :

« ٧ عدة كتب في التنوح تنسب إليه كفتح منف والجزيرة والبفسا طبعت بمصر وغيرها . وكان له كتاب يسمى تنوح الأمصار لم تقف عليه ولكن المؤرخين قلوا عنه . وأكثر كتبه عشوة بلبانات لا يبول عليها وفي مجلة المشرق البيرونية مقالة انتقادية في الواقدي ومؤلفاته (صفحة ٩٣٦ سنة ١٠) جزءة البائدة »

اقول اني لم اطلع على مجلة المشرق ولا على انتقادها ولكن الامر لا يجهل من له اذن لمام بتمييز كتابات العصور المختلفة او بالتاريخ ان كتب الله- اذى التي تطبع في مصر من مثل روح الشام ومصر واليهنسا وفتح خير وفتح مكة ورأس الفول ونحوها هي من الكتب الموضوعه الخيالية المشتقة على بعض حقائق تاريخية والاقترباتها وضعت هي وقصة عترة وذات الهمة وغيرها زمن الحروب الصليبية لتدرس في الناس فضيلة الشجاعة والاقتداء بالسلف الصالح لانها هي قس كتب الواقدي الحقيقية وان الذين سموها بهذه الاسماء هم جماعة الوراقين والنساخين لترويج سلمهم عند القراء كما نسب مؤلف قصة عترة روايتها الى الاسمي وزعم انه عمر وادرك الجاهلية وقابل شيوبا اخا عترة . واتي لا خجل ان ارى مثل مؤلفنا قد اتخذ بهذا الباطل وطوح به الامر ان قال في كتب الواقدي ابي التاريخ انها محشوة بالباطل لا يقول عليها . وليت شعري على من يقول في تاريخ الفتوح اذا لم يقول عليه . وهذا ابن سعد كاتب الواقدي وتلميذه قل عنه اكثر اخبار الفتوح في كتابه الكبير (طبقات ابن سعد) البالغ بضعة عشر مجلداً وهو اصح كتاب في طبقات الصحابة . على ان المؤلف لو راجع عبارة بعض هذه الكتب المتحولة للواقدي وبعض الكتب الاخرى الصحيحة النسبة اليه كفتح افريقية وفتح الحج لم يزد بين الصحيح والموضوع . ولكن قائل الله السجدة وخاصة السجدة في التأليف .

(٣) ومن الامور التي لم يجر فيها المؤلف الحقيقة قلها ما يقول بعض خصوم الجاحظ من الصفاتية واهل السنة من انه كان يقول: ان القرآن المنزل من قبيل الاجساد وانه يمكن ان يصير مرة وجلا ومرة حيوانا الخ الخ والجاحظ اعقل من ان تنسب اليه هذه المقالة وهو هو من علمت، ومذهب المعتزلة مبسوط معروف في كتب الكلام ولم يسمع عنهم هذا القول، والجاحظ لسأهم وحجتهم والمؤيد لذمهم واتخاذ اصداءه هذا من قوله في القرآن: انه مخلوق، اي كما تخلق بقية الموجودات من انسان وحيوان وترجمة الحافظ ذكرت في كثير من الكتب واخصها ترجمة ياقوت في معجم الادب وهي نحو ٢٥ صفحة ولا توجد فيها هذه القرية ولا اعرف المؤلف قلها عن غير الشهرستاني او عن قل عنه.

(التناقض)

تناقض المؤلف نفسه في كثير من مواضع كتابه . فمن ذلك : (١) قوله في صفحة

(١٥٩) « ويمتاز ابن الرومي بتفضيله المعنى على اللفظ كلتنبي فيطلب صحة المعنى ولا يبالى حيث وقع من هجة اللفظ وقبحه وخشوعه (١) ومع ذلك فانك تجد في نظمه سهولة ومثانة »

قرأنا هذه العبارة فتمعجنا من تناقضها ولحنا في أثنائها رقاً يشير به الى الذيل من أنه أخذ هذه العبارة من المدة لابن رشيقي ج ١ ص ٨٢ فراجعنا المدة فإذا فيها « ومنهم من يؤثر المعنى على اللفظ فيطلب صحته ولا يبالى الخ » ولم يذكر العبارة التي زادها مؤلفنا من عنده فاقوع نفسه في التناقض كما أوقع قارئ كتابه في حيرة . (٢) ومن تناقض كلام المؤلف قوله في صفحة ١٢٣ في تعرضه لكتاب المين « ولم ينبغ نحوي ولا لغوي ولا أديب في عصر الخليل وما يليه الا استفاد من كتابه ولكن الثقات الباحثون في حقيقة نسبته اليه وفي محبة ما جاء فيه من الروايات والاقوال . من ذلك ما رواه ابن التديم في الفهرست عن ابن دريد قال (وقع في البصرة كتاب المين سنة ثمان وأربعين (ومائتين) قدم به وراقى من خراسان وكان في ثمانية وأربعين جزءاً باعته بخمسين ديناراً ، وكان قد سمع بهذا الكتاب أنه في خزائن الطاهرية حتى قدم به هذا الوراق »

فانت ترى من هذه العبارة أن الكتاب اشتهر في عصر الخليل حيث لم ينبغ نحوي ولا لغوي ولا أديب في عصره الا استفاد منه على زعم المؤلف ، ولكن لا نكاد نخرج من قراءة هذه الجملة حتى تقع في أن الثقات الباحثين مختلفون في نسبته للخليل وفي محبة ما فيه . فليت شعري من هم هؤلاء الثقات الباحثون ؟ أهم جميع النابغين من النحويين واللغويين والادباء الذين استفادوا جميعهم منه ؟ أم هم غير هؤلاء النابغين ؟ وبعد فني استفاد هؤلاء النابغون ؟ والكتاب بشهادة ابن التديم بل بشهادة كل من كتب في تاريخ كتاب المين لم يظهر الا بعد موت الخليل بنحو سبعين سنة وذلك ما جعل العلماء يشكون فيه وأنه لو كان للخليل لنادع أمره وعرفه تلاميذه ونقلوا عنه مع أن تلاميذ الخليل ، مثل الاصمعي وابي عبيدة وابي زيد وتلاميذهم - كل أولئك لا يعرفون عن كتاب المين شيئاً ، ولكن مؤلفنا وحده يعلم أنه لم ينبغ نحوي ولا لغوي ولا أديب في عصر الخليل وبعد الا استفاد منه ولله في خلقه شؤون .

(٣) ومن تناقض المؤلف قوله في صفحة ٢٠١ « لشأ علم الجغرافية في هذا العصر (اي العصر الثاني العباسي) بعد نقل علوم القدماء الى العربية وفي جملتها كتاب بطليموس وعليه معلوم في تقويم البلدان . على أن المسلمين بدءوا بوضم

الجغرافية قبل اطلاعهم على ذلك الكتاب لاسباب غير التي دعت اليونان الى وضعها
 «الحج». فان تحملنا عذرا للمؤلف في هذا التناقض وقلنا انه استعمل شبه الاستخدام
 البدعي في كلامه فيكون قد ذكر الجغرافية أولا بمعنى الجغرافية الرياضية واعادها ،
 ثانيا الجغرافية التخطيطية التي كانت تسمى علم المسالك والممالك فلا يصح رفع التناقض
 من كلام المؤلف أيضاً لان العرب اشتغلوا بالجغرافية اليونانية قبل العصر الثاني ،
 والمأمون وعلماءه ممن صحح اغلاط بطليموس وغيره في محيط الارض وقطرها ومقاييس
 الدرجة الارضية .

(٤) ومن تناقض المؤلف وتحيده قوله في ابي التماهي « وقد نظم في كل أبواب
 الشعر وامتاز منها بالزهد ويؤخذ من سيرة حياته أنه كان مقددا متقلبا ويطلب ذلك في
 طباع الشعراء لانهم أهل خيال وأوهام وخصوصا الذين يستجدون بشعرهم فانهم
 يتقلبون مع الاهواء ويسعون وراء النفع حيثما كان . على ان تمنع ابي التماهي عن قول
 الغزل بعد أن أمره به الزشيد يخالف هذه القاعدة ويسكن لعل له سببا حملة على
 ذلك » ١١

ما قولك أيها القارئ في هذه الملل التي لو صدقت (لا قدر الله) على كل
 شاعر يتكسب بالشعر كابي التماهي لثبرت الدنيا بكثرة المحرورين والموسمين
 المتخططين . على أن الله أرحم من أن يصدق زعم المؤلف في الشعراء من عبادة فلم
 تر بعد ابي التماهي من يشبهه في سودائه والحدقة .

(الاختصار فيما ينبغي الاطناب فيه)

« والاطناب فيما ينبغي الاختصار أو فيما هو اجني من موضوع الكتاب »

من اعجب امور المؤلف انه يعلم ويعلم ان الناس تعلم انه يؤلف كتابه في آداب
 اللغة العربية لا آداب اللغة اليونانية القديمة ولا الفارسية ولا الهندية ولا السريانية
 ولا اللغات الاوربية الحاضرة، ثم نراه اذا خاض في ذكر مبحث من مباحث الآداب
 العربية او عدد نباهة او ذكر ترجمة نايع شاعر أو كاتب او مصنف اقتصر على ذكر
 تنف قليلة من المبحث او اقتصر على العدد القليل من مشهوري النباه واختصر
 تراجمهم مكتفيا بذكر ما لا يلزم الناقد الاديب وبذكر الكتب التي يراجعها من
 شاء التوسع وقد لا تزيد عن كتابين معروفين لا كثر الناس لاحاجة للدلالة عليهما على

حين آه يطول في كثير من المواضع حتى ليكرر كثيرا من المباحث في غير مكانه
لجورد ولعله واعجابه بل بخرجه ولعله بالشيء ان يدخل في كتابه مباحث مطولة
جدا ليست من موضوع آداب اللغة العربية وتراجم اناس ليسوا من العرب ، ولا
خالطوا العرب - فن النوع الاول :

(١) اختصاره في تراجم مشهوري الشعراء واقتصاره منها على ذكر صف جافة
قلما يتعرض فيها لقد او موازنة او تقرير حكم معتذرا عن ذلك بانه ليس من
الادباء المتفرغين للدرس والتقد . قال في صفحة ٥٨ عند ذكر سبعة من شعراء
العصر الاول :

« واليك تراجمهم على هذا الترتيب بما يقتضيه المقام من الاجباز والا فان كلا
منهم يحتاج في بسط ترجمته الى مجلد قائم بنفسه فترك ذلك الى من تفرغ للدرس
والتقد من الادباء . »

ونحن لسلم معه آه ليس من المتفرغين للدرس والتقد من الادباء ولكن لاسلم
ان من لم يفرغ للدرس والتقد من الادباء يوثق بقبوله أو يعتد برأيه في هذا الباب
أويظن انه باختصاره أثر الاهم على المهم . وأي مقام يفرض عليه الاجباز الخالي من
الحكم الادبي والكتاب ليس مذكرة مدرسية تطبق على برنامج مدروس مختصر
واتما يقصد المؤلف به أن يكون مرجعا للجمهور المتأدين من القراء الشداة لا التلاميذ
الاحداث ، بدليل ان (حضرتة) وعد في كتابه هذا ان يختصر منه ملخصاً لتلاميذ
المدارس . على ان الذي يستطيع ان يؤلف مجلدا في ترجمة شاعر لا يعجزه أن يلخص
هذا المجلد في صفحة أو اثنتين بحيث يشير في كلامه الى نتيجة البحث والتقد .

(٢) ومن اختصاره أو اقتصاره أو قصيره انه لم يترجم لاحد من كتاب الرسائل
في العصر الاول ولا الثاني (اي في مدة مائتي سنة) وهما عصر البلاغة والجزالة
اللاتين ، أحدهما عربون مسعدة والآخرا قائد طاهر بن الحسين قائم بغداد وقائل
الامين ووالي خراسان ، وقد علمت انه ليس من كتاب الرسائل ولا عمل في ديوان .
مع ان كتاب الرسائل في هذين العصرين لا يقل التافه منهم عن عشرين تولى
اكثرهم الوزارة او ديوان الرسائل والتوقيع والخاص كعمارة بن حمزة وابي عبيدة
ويقوب بن داود وزري المهدي وخالد بن برمك وابنيه الفضل وجعفر واحمد بن

يوسف وزبر المأمون وابن الزيات وابراهيم الصولي والحسن بن وهب وسليمان بن وهب وسعيد بن حميد وابن مكرم واحمد بن اسرائيل والحسن بن غنيد وبني المدر وآل ثوبة وآل الفرات وآل الجراح وابن مقلة وغيرهم ممن تزينت كتب الادب ياروح كتبهم ، وطلعت اهل البلاغة من خلال فصولهم ، ولبسوا بالجهولين فيجعلهم المؤلف ، ولا المدفوعين عن تقديم قلوبهم غناه .

(٣) ومن قصير المؤلف اعماله ذكر الجرمي من نهاية العصر الثاني مع ترجمته لابن ولاد وابي جعفر النحاس وغيرهما ومكان الجرمي في النحو لا يحفل .

(٤) ومن قصير المؤلف اعماله ذكر الاوزان والقوافي التي طرأت على الشعر في جميع الصور التي ذكرها كالوليا والدويت وابجر المولدين والشعر المزدوج والمسط والتعريف بقائلها واكتفى ببذرة يسيرة في الموشحات في العصر الثالث ومن النوع الثاني اي التطويل في غير موضعه بل ادخال ما ليس من موضوع الفن فيه او ما ليس من موضوع هذا الجزء الثاني الخاص بالعصر العباسي :

(١) فنصحه اثنتي عشرة صفحة من كتابه لموضوع اجنبي من موضوع آداب اللغة العربية بلغة وهو آداب اللغة اليونانية واطوارها وتراجم مستقلة بصور كبيرة لفلاسفة اليونان كسقراط وافلاطون وارسطو وابقراط وافقليدس وارشدس وجالينوس وآداب اللغة الفارسية واطوارها وآداب اللغة السريانية واطوارها وآداب اللغة الهندية . قل هذه المباحث من دوائر المعارف ووضعها في كتابه تاريخ التمدن الاسلامي لافل مناسبة ثم قلها هنا بلا مناسبة وكان الاولى بانؤلف ان يحل محلها كتاب الدولة العباسية وهم فحول البلاغة وقادة الكلام

(٢) ومن ذلك اسباب المؤلف في شرح الادب والانشاء عند الافرنج ص ٢٧٦ مع انه ليس من غرض كتابه

(٣) وذكره لبعض قصص الافرنج الخرافية ووضع صور خرافية لحروب الاسكندر المقدوني مع امم لهم ست ابد وامم لهم وجوه بهائم

(٤) ومن التطويل أو من الاخلال بالنظام وضع الكلام في مبحث تأثير القرآن الكريم في اللغة العربية في هذا الجزء وكان من حقه أن يدور في الجزء الاول (٥) ومن التطويل تكرار الكلام في موضعين أو ثلاثة لتفسير موجب مثل

وصف التهلك والحلاعة ذكره في الشعراء ثم اعاده بينه في الشعراء ص ٥٠

(٦) ومن التطويل في غير موضعه قل القصة المطولة التي تمحكي عن عبد الملك

من أنه قال جلسائه يوما « ايكم يأتيني بحروف المحجم في بدنه وله عليّ ماشاء » وان سويديا ذكر من كل حرف كلمة ثم ثلاث كلمات ، وان هذه القصة وما سبقت لاجله - وقد بلغت نحو صفحة - كان حقها أن توضع في حالة اللغة في بني أمية لا أن تذكر في علم اللغة في بني العباس
(٧) ومن ذلك ذكره حالة الغناء في الدولة الاموية ضمن مقالة الموسيقى والغناء في الدولة العباسية وكان من حقها أن توضع في الجزء الاول

(الاستدلال بمحادثة جزئية على أمر كلي)

اعتاد المؤلف في كتبه أن يستتج من حادثة جزئية أمراً كلياً وهذه الخصلة من أكثر ما يتعاضد عليه التفاد وقد عمل بها في كتابه هذا غير مرة كقوله في صفحة ٧٨ في ترجمة في سلم الخاسر « وكثيرا ما كان يأخذ أقواله (أي أقوال بشار) فيسلمها ويمسحها كما مسح هذا البيت :

من راقب الناس لم يظفر بمحاجته وفاز بالطينات الفاتك اللج
فجعله

من راقب الناس مات غما وفاز بالذلة الجسور
فبلغ يته بشارا فغضب وأقسم ألا يدخل عليه ولا يفيد ما دام حيا فاستشفع اليه بكل صديق حتى رضي الخ «
فكل من تتبع ترجمة سلم الخاسر في مظهرها لا يجد من سرقته لشعر بشار غير هذا البيت وهو وحده سبب الغضب
وقوله في صفحة ١٦٧ في ترجمة الحافظ وذكر إصابته بالفالج ولزومه يته بالبصرة « وكان قد اشتهر وذاع صيته في العالم الاسلامي فتقاطر الناس لمشاهدته والسماع منه فلا يرا أديب أو عالم بالبصرة الا طلب أن يرى الحافظ ويكلمه «
فليتفضل علينا المؤلف ويذكر لنا أديبين أو ثلاثة من هؤلاء غير ذلك الوالي البرمي المعروف عن ولايته بالسند الذي جعل ذهبه في أشكال الاهليلج ان جاز له أن يدعي أنه كان أديبا طاملا

ومن هذا القليل شيء كثير في الكتاب

(تقليده مستعربي للفرنجة حتى في الخطأ)

للمصنف ولع بنقل ما يكتبه المستعربون عن العرب وآدابهم - ولو خالف الواقع - ومن ذلك نقله فصولاً برمتها مشوبة بالخطأ من كتاب نيكلسن الانكليزي وبروكلمان الالماني مثل مقالة الشعر في العصر الاول وغيرها

(اضطراب التبويب والتقسيم)

ان بعض مقرظي هذا الكتاب وصفه بأن أهم ما يمتاز به عن كتب المتقدمين هو حسن تبويبه وتقسيمه ، ولكني لسوء حظي لم أوفق الى سرتبويه وتقسيمه لهذا الكتاب - اذ أجد ما يصح ان يذكر في تاريخ الآداب ، وما يلزم أن يوضع في كتب آداب الفرنجة ، وضع في أدب العرب ، وما ينبغي أن يجعل في عصر ظهور الاسلام جعل في عصر بني العباس ، ومن يجب أن يترجم له في عصر معين أو في طائفة يبينها ترجم له في عصر غير عصره أو في طائفة غير طائفته الخ الخ بحيث تضطرب المباحث وتتداخل الصور ويلتبس الامر على القارئ فلا يدري خاصة كل عصر . فمن ذلك :

(١) ذكر القرآن الكريم والعلوم التي قرعت منه وبيان تأثيره في آداب الجاهلية من الخطابة والشعر والانشاء والفقه وبيان تأثيره من الوجهة الاجتماعية والاخلاقية مع أن محل ذلك مبدأ ظهور الاسلام اذ هو وحده مبدأ هذه التغيرات

(٢) ابتداء المؤلف هذا الجزء بالكلام المسهب في العلوم الدخيلة وتراجع رجال اليونان وتأخير الشعر العربي والعلوم العربية والشرعية عن موصها مع أنها هي المباحث العربية الاولى بالتقديم - لاف الكتاب صنف في أدب اللغة العربية لا الدخيلة . ولو سلمنا ان المؤلف سرا في تقديم الدخيلة ، فما هو السر في أنه أخوها عن الشعر العربي والعلوم العربية والشرعية في العصر الثاني والثالث ؟

(٣) اسماها في صفحة ١١٩ و ١٢٠ في حالة الثانية بأمر اللغة في زمن بني أمية ، وكان الالقي أن يذكرها في الجزء الاول الخاص بآداب الجاهلية وعصر الخلفاء الراشدين وبني أمية

(٤) اسماها في الكلام على الاغاني في عصر بني أمية في هذا الجزء الخاص ببني العباس ومن حقه ان يذكر في الجزء الاول

(٥) ذكره ان احتدام الخلاف بين التحويين والكوفيين والبصريين حصل في العصر الثاني وما بعده من عصور الدولة العباسية . والحقيقة أن الخلاف أشد ما كان بين كوفي وبصري قد كان في العصر الاول . وأما الثاني والثالث وما بعدهما فقد هان فيها الخلاف ووجدت مذاهب ملفقة من المذهبين - فكان الاولى ذكر هذا المبحث المسهب في العصر الاول

(٦) ومن ذلك تأخير الكلام في نشأة علم الفرائض الى العصر الثالث مع أنه قديم دون منذ دون الفقه فكان الواجب ذكره في العصر الاول

(٧) ومن ذلك ذكره عدد كثير من الشعراء والعلماء المصنفين من أهل عصرين العصر الذي يليه أو الذي قبله ويعلم ذلك من وفاتهم فليتبها القاصي . ولولا أني سمعت من كثرة التعداد لا تبت عليهم جميعا . وكثيرا ما يذكر المؤلف علماء فن مع علماء فن آخر وشعراء نوع في شعراء آخر . وإن شاء المؤلف ان يفصل له هذا الاجمال ونذكر من هم الذين طالعهم بهذه المعاملة فنحن على كتب من لإجابته

(تهافت المؤلف)

للمؤلف تهافت وولع بالشيء لا يؤبه له أو بالامر يناسب مقاما خاصا ففقهه في كل مقام كما فعل هذا في كتابه هذا وغيره في مواضع شتى فمن أمثلة ذلك : ولعله بمسألة النشوء والارتقاء يقيس بها كل أمر حتى خرج به القياس الى عكس ما يراد بها فذكر في هذا الكتاب صفحة ٢٢١ ان اضطراب الخلافة الاسلامية وانحلالها الى إمارات وعمالك صغيرة متنافسة متشاكسة من دواعي النشوء والارتقاء، في حين يمدد المؤرخون من دواعي الاقراض والفتناء ، كما هي النتيجة الحقيقية التي أعقبت هذا الانشعاب . فذلك حيث يقول « فلما اضطربت أحوال الخلافة في أيام المتوكل ثم نشأت الدول الجديدة في المملكة الاسلامية بالتفرع والتشعب على مقتضى ناموس الارتقاء تفرق العلماء الخ »

ثم ناقض قوله هذا بقوله في العصر الثاني أي الذي كان بعد ان اضطربت الخلافة وحدث الارتقاء - على زعمه - « حدث في العصر العباسي الاول نهضة علمية عقبها في العصر الثاني فتور على أثر البحران السياسي الذي أخذ من قوس رجال الدولة حتى اشتعلوا بأقسامهم عن تشييط العلم - ثم ذكر أن بعد هذا الفتور حدثت نهضة لم يبين سببها وقال - : والفاعل في هذه النهضة ناموس النشوء الطبيعي الخ » ومن مثل هذه المسألة كثير في الكتاب

(اللحن والاعلاط اللغوية)

لا تكاد تمر بالفارئ صفحة من الكتاب الا مشتملة على خطأ لفظي إما في النحو أو الصرف أو اللغة وكان يجدر بالمؤلف أن يمرض كتبه على نقد بصير بصناعة الاعراب حافظ لمستعمل اللغة حتى لا يردل كتبه التفسير بهذه الاعلاط الشائعة واذ كانت هذه الاعلاط تعد بالمشرات بل المئات لا نرى من الواجب علينا شحن عجائنا هذه بشيء منها ولسكتنا لا تأخر عن اجابة حضرة المؤلف اذا أراد تصحيح كتابه مرة أخرى بتداده له في فرصة من فراغنا ان سنحت

(النتيجة)

ان الكتاب غلب ما فيه من مواضع النقد لا يخلو من منافع في موضوعه وغير موضوعه ونفكر حضرة المؤلف على اهتمامه بخدمة العلم ونسأله مساعدتنا فيما كتبنا اقتداء به أو مساعدة له على هذه الخدمة لا غير وحسبنا الله ونعم الوكيل

﴿ عبر الحرب البلقانية وخطر المسألة الشرقية ﴾ *

- ١ -

مقدمة وتعبير

من الناس من يكتب ليحجب الناس بما يأتي به من زخرف القول ، ومنهم من يكتب ليرضيهم بما ييدبه من حسن الرأي . فهذا يفترض حوادث الزمن ، وذلك يرتقب سوانح التكت ، ليحل كلاهما محل القبول ، ويصيب مواقع الامتحنان من القلوب ، ويسأل الله أن لا يجعلنا منهم

ومن الناس من يكتب لاجل التفع ، بازالة باطل أو انظها حق ، أو أمر معروف أو نهي عن منكر ، فهو يخول الناس بالوعظة ، ويغنونهم بالكشف عن مكامن العبرة . ونرجو الله أن نكون من هؤلاء في الدنيا وأن نغتنر منهم في الآخرة

تسأل بعض الناس لم كتب تلك المقالات الطوال في المؤيد حين أوقدت نار

(*) نصرناها أولاً في المؤيد

الحرب في طرابلس الغرب وبرقة . ولم أكتب فيه شيئاً في إبان هذه الحرب ، وهي أدهى وأمر ، وأُنكى وأضر ، ولو تذكروا تلك المقاتلات لعلوا أنها كتبت في شأن هذه الحرب وكون تلك مقدمة لها ، أي أنها فتح لباب المسألة الشرقية وتعد من أوربة لحل هذه المسألة ، والقضاء المبرم على ما بقي للمسلمين من هذه الدولة . فلو وصاها أخواتنا المسلمون ووزنوها بميزانها لفسكروا في مستقبلهم ، واجتمع أهل الرأي منهم في كل مكان للبحث عن مصيرهم ، ولم يرضوا أن تبقى مصلحتهم العامة في أيدي بعض سفهاء الاحلام ، الذين لا يملكون هنا الا البذاء في الكلام ، وتفضيل العامة بالوساوس والاهوام ، وكان من ضررهم ما كان . فكيف بحال أمثالهم في حاصمة الدولة وقد ملكوا مع هذا كل شيء فدمروا كل شيء .

انني وإيم الله لا أكتب لأجل الاقادة والنفع ، وما اكتفيت في أيام هذه الحرب بما كتبت في المنار ، وأسكت عن الكتاب في الجرائد اليومية - وأولاهها بما أكتب في هذه الحال المؤبد - الا لاني أرى أن هذه مثل البلاد لا تستطيع أن تنفع الدولة الآن الا بالمال . وقد انبرى لجمه لها أمراؤها خفت لصوتهم كل صوت ، وقصر عن قولهم كل قول ، وقضاء لدون سميم كل سعي ، جزاهم الله أفضل الجزاء ، وحسبي من شرف مشاركتهم في ذلك ولو بالاسم انني عضو في جمعية المهادل الاحمر - فلم يبق من طرق قمع السلام في هذه الحرب الا ايان ما فيها من العبر ، وما أدى اليها من الاسباب ، وما يلزم عن تلك المقدمات من النتائج . وهذا ما كنت أربص به أن تضع الحرب أوزارها ، لتلايقال إنه ابتسر العبرة فجاءت قبل أوانها . كما قال بعض أصدقائي في مقالة نشرتها في المنار

أما وقد عقدت الهدنة ، وعين المفوضون للبحث في شروط الصلح ، وقد ثبت خيانة وفساد جمعية الاتحاد والترقي للدولة ثبوتاً رسمياً ، وعلم الخاص والعام ، أنها هي علة حرب طرابلس وحرب البلقان ، فقد جاء الوقت الذي يرجي أن ينفع فيه القول ، وينبغي أن يضر السكوت . وترجح المقضى على المانع

قد كاد يكون من موانع الكتابة قلة وجود المتدبرين الذين يميزون بين قول الحق ويسرفون أهله بأدلتهم وسيرتهم ، وبين أقوال الباطلين الذين يشنون الامة ويهزونها بتأييدهم للاقوياء الذين ينتفعون منهم ، فقد كان زعماء الحزب الوطني هنا يشنون الناس بالسليطان عبد الحميد الذي باعوه ذمتهم بالرئب والتياشين والدراهم والدنانير حتى كان بعض زعمائهم يحمل الشهادتين في الاسلام ثلاثاً . فأوجب على من

يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله . أن يثلك فيقول وأشهد أن السلطان عبد الحميد خليفة الله . ولولا هذا التثليث لما انتقل من لقب أئقدي الى لقب بك . ومنه الى لقب باشا . وما زالت جريدة القواء نقش المسلمين طامة والمصريين خاصة بعبء الحميد مدة حياة مؤسسها وبعد موته الى ما قبل اعلان الدستور يوم واحد اذ كتب فيها يوم الاربعاء طعن شديد في طلاب الدستور من العثمانيين ورمي لهم بأنهم يريدون به هدم الدولة ، وأنبأنا البرقيات باعلان الدستور يوم الجمعة

فلما سقط عبد الحميد ونزاعلى الدولة يده أولئك الاغيلة للتخرجون في ملاهي غلظه ويوغلي وسلايك وباريس ، وأفسدوا كثيرا من ضباط الجيش ، وجعلوا يقرنهم الدستور آلة لتفريق عناصر الدولة وذريعة لحو اسمها من لوح الوجود - قام أنصار عبد الحميد هنا وفي بلاد أخرى ينصرون هؤلاء المتعلمين الآخرين ، وينشون الامة بهم كما كانوا يشونها به أو أشد . وكان يصدقهم في إطرانهم كثير من الناس مع بيان جراند الامم كلها لمفاسدهم ، بل مع ظهور هذه المفاسد بالفعل - الى أن أبكم الله ألسنتهم قبل ثبوت حياة مستأجرهم للدولة ثبوتاً رسمياً ، وتشكيل الحكومة السلطانية بهم وتميزها لشملهم . ولعله لو بقى لهم لسان ينطق ، وقلم يكتب وينشر ، لم يضجلوا من الاستمرار على التويه والتضليل . اذا كان أملهم بمودة الجمعية الى استبدالها بأيا ، أو امدادها لهم لا يزال متصلاً ، يا حسرتي على شبان هذه البلاد ، الذين خدع كثير منهم هؤلاء المتنوين بالمال والشهوات ، والشهرة الباطلة ، والالوهام المضلة نعم ان رواج التفرير والتضليل في سوق السياسة وقلة التميز بين الحق والمبطل ، والصادق والكاذب ، قد كاد يكون مانعاً من التصدي للكتابة لولا أن الله تعالى أوجب التصح ويان الحق ، وحرّم القنوط واليأس ، وجعل العاقبة للمتقين

﴿ مقدمات الخذلان في هذه الحروب ﴾

جمعية الاتحاد والترقي

انني اعرف من أمر هذه الجمعية ما لا يعرفه أحد في القطر المصري ، وقد بلوتها واختبرتها في الاستانة مدة سنة كاملة ، رأيت من زعمائها وسمعت من ألسنتهم ، ورويت منهم بالاسانيد المالية المتصلة بهم ، هالاً يتفق مثله الا لقليل من الناس ، ثم أبدت أحاديث جراند العالم وحوادث الدهر ووقائعهما علته عنهم ، فأنا أووي متأويدة الاحاديث

والحوادث، واستخرج المبرة منه، لعل أولو القيرة على هذه الدولة التي لم يبق للمسلمين غيرها أن مكاتها ، وما هو الخطر الذي يندرها ، لعل ذلك يكون بما يستين به أولو الرأي ما يجب لحفظ سلطة الاسلام، المهددة بالزوال والاقراض (واليأذ بالله)
أبدأ بذكر أهم الوسائل التي شرع الاتحاديون فيها ولا أذكر مقصدهم الذي يتوسلون اليه بذلك الوسائل الآن ، لانه لا يصدق غير العارف بحقيقة أمرهم ، الا اذا أطلع على المقدمات والوسائل التي أذكرها ، لانه مقصد غريب في نفسه

(أعمال الاتحاديين التي كانت مقدمات الخذلان في الحرب)

ازالة قوة المسلمين غير الترك من الدولة

أول ما قرر زعماء هذه الجمعية البدء به من الاعمال ، بعد ما عوا به من جميع الاموال ، بضروب من القوة والاحتياك ، هو ازالة كل قوة للمسلمين في هذه الدولة جديني غير واحد في الاستانة من الترك وغير الترك من البنايين وبعض الاجانب العارفين بأموار الدولة أن من برنامج جمعية الاتحاد والترقي أن تجمع السلاح من الارنؤوط وتضربهم ضربة شديدة ، ثم تجرد جيشا آخر أو جيوشا لضرب العرب في اليمن وعسير، وعشائرهم وعشائر الدروز في حوران وجنوب بلاد الشام ثم العراق، وتجمع السلاح من الجميع، وسأذكر ما قرر في شأن طرابلس بعد، وبعد هذا وذاك تجرد جيشا آخر على الاكراد تذللهم وتجمع السلاح منهم ، فاذا هي جمعت السلاح، وأخضعت لحيثها أولي القوة والبأس من المسلمين، يسهل عليها أن تنفذ مقصدها بلا معارض ولا منازع

قررت جمعية الأعداد والترقي تنفيذ هذه المادة من برنامجها ولم تترك في عواقبها، لم تترك في عجز الدولة عن حماية هذه البلاد اذا كانت مجردة من القوة الذاتية ، ولم تترك فيها تفسده في قتال هذه الممالك من الاموال التي تأخذها من أوربة بلربا الفاحش ، ومن الجنود المتظلة التي تحتاج اليها للدفاع عن الدولة وحفظ سلطتها ، ولا فيما ينشأ عن هذا القتال من الفتن ، وتغرق عناصر الدولة وأهلال وروابطها بدأت الجمعية بقتال الارنؤوط وأنا له الأستانة فيذل بميونو هذا الشعب خبدهم في حال الجمعية بأن يتوسلوا الى حل مسألة الارنؤوط بالنصح والسلام فلم يقبلوا. وأظهروا الاختيار لهؤلاء المبشرين حتى أنهم صفعوا اسماعيل كمال بك الزعيم الشريف (المآراج ١) (٨) (المجلد السادس عشر)

في مجلس الامة . ومن غرائب صنعهم أن جموا ماقدروا على جمعه من سلاح المسلمين ولم يمدوه اليهم ، ولكنهم أعادوا السلاح الى المايسوريين لانهم نصارى ، فانظر كيف كان حاقبة أمرهم ، وكيف ظهر انه كان يجب عليهم أن يسلموا جميع مسلمي تلك البلاد ويدربوهم على الفنون العسكرية لاجل الدفاع عنها ، ويؤلفوا منهم عصابات كمصائب البغار وغيرهم . ولو فعلوا ذلك لفتح الدولة في هذه الحرب نقماً عظيماً

ثم فعلوا فلتهم في البين وعسير ، وفي الكرك وحوران ، فقد جردوا لقتال المسلمين في هذه البلاد زهاء مئة ألف جندي من أحسن جنود الدولة النظامية أو أحسنها على الإطلاق . قتل منهم في البين ألوف كثيرة وبقيت مسألة البين كما كانت . ولكن خربوا بلاداً كثيرة منها ومن بلاد الكرك وحوران ولم تستفد الدولة في مقابلة هذا التخريب والحفران شيئاً . ولو تم لهم ما أرادوا من جمع السلاح من بلاد البين لاستولت عليها ايطالية في السنة الماضية وقتلت من فيها من العسكر ، لان الدولة ما كانت تستطيع أن ترسل اليها مداداً . ولو غل أولئك الجنود في معسكرهم لرجحت الدولة على البلقانيين بهم والآن يتحدث الناس فيما ذكرته الجرائد الفرنسية عن سورية ومصالح دولتها فيها ، والظاهر أن المراد به اختبار رأي الدول في أمر استيلائهم عليها . وقد عرف بالقياس على مسألة طرابلس الغرب ومسألة البلقان أن الدولة لا تقدر على حفظ سورية الا اذا كان فيها قوة ذاتية تحمى الدول الصغرى بأسها . ولا يمكن ان تأتي هذه القوة من الروماني ولا من الاناضول ، بل يجب أن تكون مؤلفة من الجند النظامي والاحتياطي اللذين فيها ، ومن قبائل العرب والعشائر الوطنية والمجاورة ، هؤلاء هم الذين يحمى الاجانب من جانبهم اذا كانوا مدرين على القتال مالا يخشونه من الجند الرسمي ، لان قتلهم يكون بالمطاوله لا بالمجازة فالحسارة فيه عظيمة ، وانما هؤلاء الاجانب نجار يطلبون الربح من أقرب طرقه . وأشدّهم اتقاءه القتال أعظمهم توغلاً في الاستعمار كالكثرة وفرنسة . ولعل ايطالية لاتعود الى مثل غلطها في طرابلس الغرب . بل أظن أن البغار قد ندمت على تهورها في طلب أمنيتها على ما تبغ لها من الظفر بخاذلنا وامهانا ، وأنها لاتعود الى مثله

ظهر ضرر هذا العمل السيء الذي شرع فيه الاتحاديون ، وظهر أنه كان واجب الحزم أن يملوا ضده ، وأن يجملوا في كل قطر من هذه الاقطار قوة أهلية تساعد الدولة وتؤهلها للدفاع عن قطرها ، فهل يعتبر الناس بهذا ويسعون للواجب من جميع الطرق ، هل يتذرعون بالاتحاديون ويندمون عليه ، هل يسكت عن الاعتذار لهم ، أجورهم والمزبورون هم ؟

كلا انا قرأنا في جرائد أمس أن زعماءهم لا ينجحون من الاصرار على التبعج
بقتال الدولة - أو الحكومة الاتحادية - للارناؤوط وان ظهر ان ذلك كان مصابا
كثيراً على جميعتهم من جهة وعلى الدولة نفسها من جهة أخرى . وهالك شاهدأ بما
قتله احدى جرائد الاساتنة عن أحد زعماء الجمعية الذين فروا في هذا الايام الى أوربة:
كتب صاحب جريدة اقدام التركية من سويسرة الى جريدته في الاساتنة يقول
انه قرأ في جريدة (بسترلويد) حديثا دار بين مكاتب هذه الجريدة (مسيورالي)
وبين جاويد بك أحد زعماء جمعية الاتحاد والترقي الذي كان ناظر المالية في أهم وزاراتها
سأل ذلك المكاتب جاويد بك عن أسباب انكسار الجيش السباني وخذلانه في
البلقان فكان الجواب بمد مقدمة فيما ينقص الجيش وفي معداته ما خلاصته :

« اتا كنا هيانا كل شيء واقفقا على ذلك أربين مليون ليرة في السنوات الاربع
الماضية . ولقد ظهر كل هذا في تجهيزنا الحملة على بلاد الارناؤوط وعاربنا تلك
البلاد . أما أسباب فشلنا العظيم فترجع الى تنظيم رجال جدد لم يطلعو على الترتيبات
فلتأمل العقلاء كيف اعترف الزعيم الاتحادي الذي كان ناظرا للمالية بأنهم
صرفوا على الجيش أربين مليون ليرة وكيف يتبعج بأن ثمة تنظيم للجيش واتفاقهم
عليه قد ظهرت في قائلهم لطائفة من رعية الدولة المخلصه لها . أهذه هي غاية استعداد
الدولة للحربي أيتها الجمعية الدستورية المصلحة ؟ أتعلمون منتهى شوطكم أن تأخذوا
ببناء الامة وأموالها وتحملوها الديون التي تذللها للاجانب لاجل أن تقاتلوا به
وتذلوها وتدمروا بلادها ؟ ألا فليعتبر المعتبرون ، أو ليأبئهم العذاب وهم ينظرون »

- ٢ -

نهيج عناصر الألمانية

كان الناس يسمعون من اسم جمعية الاتحاد والترقي انها جمعية غرضها أن تهيمل
بين العناصر الألمانية وحدة سياسية اجتماعية بالمساواة بين الترك وغيرهم في الحقوق
الشخصية والحقوق العامة كمناصب الدولة ووظائفها وان هذا هو المراد من كلمة
(الاتحاد) الذي يتبعه الترقى في العمران وما يتوصل به اليه من العلوم والفنون . فلما صار
التفوذ في هذه الجمعية لمانال الدكتور ناظم وطلعت و جاويد و دوحى و جاهد وأضرابهم ظهر
للباحثين والمطلعين من السبانيين والاجانب ان مرادهم بالاتحاد أن تدغم العرب والارناؤوط
والكرود وغيرهم في الترك وتبقى لغاتهم وجنسياتهم فيهم فيكون جميع السبانيين تركا !

كنا في طليعة من كتب في هذه المسألة يبين فوائدها وذنوائها ومفاسدها ،
 ووجوب تقديم دره المفاسد على جب المنصالح ، ومن أوسع ما كتبها في ذلك يانا
 مقالة فلسفية اجتماعية عنوانها (الجنسيات العثمانية . والفئات التركية والعربية) نشرت
 في منار رجب سنة ١٣٢٧ أي بعد الدستور بسنة واحدة ، ينال فيها بالدلائل والحجج
 القيمة أن محو جنس من البشر بادغامه في جنس آخر قد صار في هذا العصر محالاً ،
 وإن الدولة العثمانية لا تستطيع أن تجعل غير الترك فيها تركاً ، وأنها لو كانت تستطيعه
 لعذرنا عليه سياسة لا ديناً ، لأنني وأنا مسلم أرى أن الإسلام لا حياة له إلا بحياة
 اللغة العربية . وأما حياتها بجملها لغة الخطاب والعلم عند أهلها . ولكن زعماء الجمعية
 المرويين الاغرار ، كانوا يرون أنفسهم قادرين على الحال

لا عجب ولا غرابة في الامر . فان أولئك الزعماء اذا لم يسموا حجج تلك
 المقالة ولم يشعروا بها فقد كان لهم على غرارهم مانع من نشوء الشرور بخضوع
 العثمانيين لهم ، وتقديمهم لجنسيتهم ، وافاضتهم الدناير والدرهم عليهم ، ومن سكر
 الاعجاب بتهاليل الطراند الاوردية على رجال الانقلاب العثماني - وان كان المستحق لهذا
 الكراه هو صادق بك والضباط الذين اتبعوه من دونهم - ولكن العجب والغرابة في
 استمرار أكثر العثمانيين على الاغترار بهم بعد السنة الاولى للانقلاب ، وأعجبه وأغربه
 ما كان من العرب الذين لم يهتم الاتحاديون بشيء اهتمامهم بمحو لغتهم وازالة جنسيتهم ،
 أو اضافتها وهاك قواها ، ليستريحوا من إدلالهم بالسكينة والدين الذي يخيفهم منه
 على السلطة التركية ما في كتب العقائد وكتب الحديث من كون الخلافة في قريش ،
 والائمة منهم ، وان لم ينازعهم العرب في جعل الخلافة فيهم ،

وكل ما يوجد من هذا القبيل فيما نعلم أن بعض أصحاب الدسائس والمطامع في
 مصر كانوا يستلثون وسواس السلطان عبد الحميد فيوهونه ان للعرب جمية أو جميات
 تسعى للخلافة سعيها ، فكان بعضهم يرسل التقارير السرية الى المايين في ذلك حق
 نجراً مصطنعاً كامل على الجهر بالارجاف بهذه الفتنة في لوائه ، في أول العهد بالثأته ،
 وكبر الوهم فيها وعظمه بزعمه أن بعض الامراء يساعد هؤلاء الساعين على سعيهم .
 وقد أتركنا على القواء الارجاف بهذه الفتنة في المجلد الثاني من انتشار فكان انكارنا
 هذا هو السبب الاول في طعن ذلك الرجل وأخلافه فينا (كما أنكر المؤيد عليه ذلك مراراً)
 فلما زالت سلطة عبد الحميد ودالت الدولة لفتيان الترك الاحرار الذين كنا
 نسميهم سماً واحداً الى ازالة الاستبداد السابق لثنا أتما استرخا من الدسائس ،

(المنار ج ١٦١) افساد مصطفى كامل وفريد وشاويش بين العرب والترك ٦١

التي يروجها المفسدون في سوق الوساوس ، ولكن رأينا زعماء جمعية الاتحاد والترقي لم يدعوا شيئا من سيئات العهد الحميدي الا وأعادوها جهنمة ، فهم بعد أن أرسلوا مفكشيهم وجواسيسهم الى جميع البلاد العربية حتى الحجاز فلم يروا من العرب الا الاخلاص الكامل للدولة ، ولم يشموا في بلادهم أدنى رائحة لشيء يسمى الخلافة العربية ، وبعد أن أغروا شريف مكة ببن سعود ، وامام اليمن بالسيد الادريجي ، وليس عند العرب قوة حربية تذكر الا ما عند هؤلاء - وبعد أن رأوا جميع كتاب العرب في مصر وسورية والعراق يتنون عليهم ويداسون عنهم ، وليس عند العرب قوة أدوية الا ما عند هؤلاء - بعد هذا كله رجحوا سعاية المفسدين على البراهين الحسية ، وأصفوا الى المرجعين بالخلافة العربية ، فتقرب شياطين العهد السابق واخلافهم اليهم ، اذ رأوهم يحسبون كل صيحة عليهم ، وطاد محمد بك فريد والشيخ عبد العزيز شاويش الى مثل لأرجاف سلفهما (مصطفى كامل) بهذه المسألة فأعادوها في جريدتهم (العلم) سيرتها الاولى في جريدته (اللواء)

ولما كلف الشيخ عبد العزيز شاويش أشد غلواً ونهاقا من مصطفى كامل لم يكتف باتهام جماعة الدعوة والارشاد بهذه التهمة بل طعن في جميع مسلمي العرب فكتب في جريدة العلم ان الدولة السلية لا يخشى عليها من البلغار ولا من الروم ولا من الاوهم ولا من نصارى العرب وأما يخشى عليها من مسلمي العرب خاصة . ولاجل هذا التلو قربته جمعية الاتحاد والترقي منها ، وجعلته من دعايتها وأعوانها ، وأنشأت له مطبعة وجريدة يومية في الاستانة كانت تتفق عليها من مال الحكومة زهاء ٣٥٠ جنبها عثمانياً في كل شهر

ثم جاءت الحوادث تكذب هذا الارجاف فان الحكومة الاتحادية حاربت عرب اليمن ، ونكلت بعرب حوران والكرك ، وعرضت عرب طرابلس الغرب لثيران ايطالية ، ومع هذا كلهم يزداد العرب الاتمقا بالدولة وإقداما على بذل أنفسهم وأموالهم في سبيلها . وما رأينا من الامراء الذين أوجف بهم اللواء أولا والعلم ثانيا والهلل العثماني ثالثا الا النجدة العالية للدولة والمساعدة التامة لها ، وهي في أخرج موافقها . وبعد هذا كله ترى كثيرا من الناس لا يفقهون ولا يشعرون ، ولا يميزون بين المصلحين والمفسدين نعم ان العرب قد ظلوا على اخلاصهم للدولة ولكنهم ليسوا حجارة ولا حديد فتقر عليهم هذه الكوارث ولا تؤثر في قوسهم . ألا إنها قد أثرت شر تأثير . وهو ان اليأس من الدولة قد دب ديبه الى قلوبهم وخصوصا بعد حمل الجمعية مولانا

السلطان على حل مجلس المبعوثين الذي ضمت فيه السلطة الانحادية . وثألفهم مجلساً جديداً بقوة الحكومة بعد الضغط على انصاف وحرية الاجتماع وغير ذلك .
 يسوا من عد الدولة اياهم عضواً صحيحاً منها كاخواتهم الترك أولاً ومن اصلاح الدولة ثانياً ، ومن بقائها ثالثاً ، الا أن نزول منها مفاسد الانحاديين وتشأ خلقاً جديداً .
 ومن العجائب أن يتوسم هذه لم تدفعهم الى القيام بمشروع ما لحفظ وجودهم وحفظ سلطة الاسلام في الارض . بل ظل لسان حالهم يقول : ان بقيت الدولة تعيش معها بمن أودل كيفما اتفق لنا ، وان ماتت نموت معها ، ولاخير لنا في الحياة بعدها .
 وانني اذكر من شواهد اليأس الاول من هذه اليئوس ما سمعته من احد أفراد حزب الاتحاد والترقي من العرب بعد استعراض الجيش العثماني في رواني الاسنانة امام ملك البلغار سنة ١٣٢٨ وكنت حضرت هذا الاستعراض في خيمة المبعوثين فلما انتهى وأردنا الذهاب قال لي ذلك المبعوث العربي الانحادي « متى يكون لنا جيش منظم مثل هذا ؟ » فكانت هذه الكلمة كجذوة نار وقعت في قلبي اذ علمت منها ان هذا المبعوث الذي كنا نعد وجود مثله في الانحاديين سينا لحسن الظن فيهم ، قد أداه اختباراه الصحيح لهم الى الاعتقاد بان جيش الدولة ليس جيشاً لنا . وانما هو في الغالب علينا

هنا يحظر في بل كل قارئ هذا السؤال : اذا كان هذا هو اعتقاد هذا المبعوث في الجمعية فلم بقي فيها ؟ وعندي جواب هذا السؤال فاني كنت ألقينه عليه قبل تلك السنة التي قال فيها كنهه الثارية فقال : اسكت انني علمت ان زعماء هذه الجمعية اذا أحسوا بأن أمر الدولة أشرف على التفتل من أيديهم فأنهم يمرضونها للزوال دون ذلك . ولهذا أرى أن قيامنا معهم خير من تركنا لإياهم !

هذا بعض تأثير تهيج الانحاديين للصيغة الجنسية ومحاولتهم تزيك العناصر حق العرب الذين هم أخلص المخلصين للدولة وقد ظهر صدق اخلاصهم لها بالبرهان والبيان . وناهيك بكفاحهم في طرابلس الغرب ، وبلائهم في هذه الحرب ، وهل يخفى على بصير ما لليأس من الفوائل وسوء العواقب . وأما تأثيره في الالبانيين فقد كان ظاهراً وهو الذي أزال سلطة الجمعية من الدولة . وأما تأثيره في نصارى أوروبا العثمانيين من البلغاريين واليونانيين والصربيين فهو الذي أوقد نار هذه الحرب وكان أكبر شرها وويلها على الترك والمستتركن الذين هم الأخادبون حقوق جميع العناصر وتصدوا انهم انما ذنبهم . وما كل أغنام من ذلك !

كان المفتونون بجداع الاتحاديين من مسلمي العرب يخطئون أهل البصرة من اخوتهم اذا تطلبوا الدولة بالنابة بتعليم اللغة العربية في مدارسها ، وجعل القضاة والحكام في الولايات العربية من العارفين بلغة أهلها ، وما كان حجتهم إلا أن قالوا انكم اذا طلبتم هذا فتحتم الباب لنصارى مقدونية لطلب مثله لانفسهم ، ظانين ان رضانا بضم حقوقنا يكون سببا لوضاء أولئك بئذ ما نرضى به وبدونه . جاهلين أنهم لا يرضون بئذ تلك الحقوق التي يحملونها على السكوت عن طلبها ، وإن كان صلاحنا وصلاح دولتنا لا يكونان الا بها ، وانما وجهتهم اتصال ولا ياتهم من الدولة البتة ، واتصال كل شعب منها بالدولة التي هو من جنسها .

بل جهل هؤلاء المفتونون بجداع الاتحاديين انه لولا نصارى الولايات النمائية الانورية لما خطر في بال أحد من رجال دولتنا وخواصا الترك فكرة الحكومة النمائية . ولا حاجة الى شرح هذه المسألة الآن وانما موضع العبرة الذي اقتضت الحال يانه هو ان جمعية الاتحاد والترقي جعلت الدستور وخدعة هؤلاء الناس والدول التي تنصر لهم . وأما مسلمو النمانيين من العرب والارنوط والاكراد فلا قيمة لهم عندها لانها تمتدق انها تدبر أمرهم بالقوة القاهرة . فكان غرورها هذا مبيحا هؤلاء النصارى وساملا اياهم على الحرب الحاضرة بعد ان رأوا الجمية قوت جميع النمانيين من الدولة وأضعفت قوتهم بها ، وأحدثت مفاصد أخرى أضعفت قوتها المادية والمعنوية . وهو ما يننا بعضه في المقالة الاولى وسنبين بقية المهم منه في المقالات الاخرى

﴿ احوال مسلمي الصين ﴾

مسلمو مدينة نانكين في الصين

نانكين مدينة من كبريات المدن الصينية المشهورة بتجارها . سكان هذه المدينة زهاء مليون نسمة والمسلمون منهم مقدار مسلمي (بكين) في السكثرة . ومنهم أقامس أولوثررة طائفة وتجارة كبيرة . وهم أرقى مسلمي الصين على الاطلاق في دنياهم ، اذ أكثر الموظفين في دوائر الحكومة منهم ، وكذلك منهم أكثر المعلمين في المدارس ، وبعد المسلمون في هذه الولاية أرقى علما وفكرا من ساثر أهلها ولكن لبعدهم عن العاصمة « مدينة بكين » التي هي مركزهم الاسلامي لا يعرفون من الاسلام غير كلمة التوحيد

والسلام ، والمستترون منهم قد عرفوا اخيراً أي بدحصولهم على الحرية وجوب
ترية أولادهم على روح الاسلام فأسسوا في مدينة نانكين جمعية يلهم « جمعية لنشر
الاسلام والمعارف »

لهذه الجمعية مقاصد (احدها) يان حقيقة الجمهورية للمسلمين والدلالة على
طرق الاستفادة منها ، ولذلك يطبعون رسائل مختصرة في لغة الصين وينشرونها بين
المسلمين في البلاد والقرى ويخطبون بذلك في المجمع ، وأكثر ما يهتمون به هو
شؤون الانتخابات يجتهدون كثيراً في انتخاب نواب الولاية من الذين يحبون الاسلام
ويسمون لخير المسلمين

(ثانياً) افتتح المكاتب الابتدائية والرشدية في احياء المسلمين كلها ، ونشر
لسان العرب ويان حقيقة الاسلام للاهالي ، وتكثر سواد المسلمين الحقيقيين
(ثالثاً) الاجتهاد في محو العادات والأخلاق الفاسدة المتمكنة من المسلمين ،
واقتتاح المكاتب الصناعية لازالة الكسل والفقر منهم . ومسلمو الصين لطبهم
وتعصبهم المفرط لعوائدهم لا يشتغلون بما يشتغل به الوثنيون . من الصناعات فيستكشف
أحدهم أن يكون حداداً أو خياطاً أو ساعياً (مصلحاً للساعات) لان الوثنيين
يشتغلون بهذه الصناعات ويتفرون عن هذه صناعته من المسلمين
فبجهلهم هذا وتعصبهم الزائد صارت منزلتهم في التجارة والصناعة متأخرة جداً
بالنسبة الى غيرهم ويلفوا نهاية قصوى من الفقر ، ويسمي هذه الجمعية أخذوا يتعلمون
في المدارس الصناعية ويشتغلون ببعض الصناعات كالحياطة .
ومن مقاصد الجمعية أيضاً السعي في انتخاب العلماء لتصب الامامة في المساجد من
الذين يستحقونها

والحاصل أن مقصد الجمعية السعي في ترقية المسلمين وازالة أسباب الفقر وفساد
الأخلاق من بينهم . واقتادهم من المهانة في الدنيا والحسار في الآخرة . والجمعية
تفتح أيضاً شعباً لها في ولايات خاتو شانهاي . وسيجوان . وأرسلت نور الدين اقمدي
وثلاثة آخرين من زعمائها الى تلك البلاد للتشاور بينا وبين مسلميها واختيار أعضاء
منهم للجمعية . ولها الآن أكثر من عشرة آلاف عضو في مدينة نانكين وولاياتها .
فاذا اجتهد مسلمو الصين على هذه الكيفية من غير فتور يرجى أن يرتقوا في
مدى يسيرة . (ع . أحمدى)

تقريظ المطبوعات الجديدة

﴿ العلم الشامخ . في إيثار الحق على الآباء والمشايخ ﴾

هذا الكتاب من تصنيف أحد علماء ابن الجتهدين « الشيخ صالح مهدي المقبلي المتوفى سنة ١١٠٨ » وكان في الاصل على مذهب الزيدية ولكنه قرأ كتب الكلام والاصول وعرف مذاهب الفرق كلها وكتب التفسير والحديث وسائر العلوم، وطلب بذلك الحق ومرضاة الله تعالى فاتمى به ذلك الى ترك التمذهب، وقبول الحق الذي يقوم عليه الدليل، وقد شهد له الامام الشوكاني بالاجتهاد المطلق . وهو يشرح في هذا الكتاب أهيات المسائل التي وقع الخلاف فيها بين المذاهب الشيعية كالاشعرية والمعتزلة وأهل السنة والشيعة الزيدية والامامية وكذا الصوفية . ويبين ما يظهر له أنه هو الحق لا يتعصب لمذهب على مذهب ، وهذا هو مراده ، الذي يدل عليه اسم كتابه . وقد توسع في الكلام على مسائل التحسين والتقيح العقليين ، والسكسب والاختيار والجبر ، وأفضل الباري تعالى وأفضل الابداء ، ورواية الحديث وقدها ، والجزاء والتوبة، وافتراق المسلمين والفرقة الناجية المشار اليها في الحديث ، والطائفة التي تبقى ظاهرة على الحق لا يضرها من خالفها فيه . وعنده ان أهل الحق يكونون من مجموع المسلمين لامن أهل مذهب معين . وبين في هذا المقام مفاصد الخلاف بين المسلمين ومضاره . ومسألة وحدة الوجود وحقيقة حال أهلها . ولا تنكاد نجد كتاباً منشوراً تعرف منه حقيقة مذهب المعتزلة والزيدية غير هذا الكتاب ، ومنه تعلم ان أكثر ما تعجده في كتب الفقهاء المتداولة من مذهب المعتزلة خطأ لأنه من نقل المخالفين لهم نظروا اليه بسين السخط، وقلوه بلعن لا بالنص، وتصرفوا فيه كما فهموا . وبهذا يتجلى لك صدق قول العلماء ان قتل المخالف لا يعتد به

كان هذا الكتاب من الاسرار والخبآت يكتبه كل من يظفر بنسخة منه اعجاباً به وخوفاً من الناس ان يشنوا عليه لانه يخالف كل مذهب من المذاهب في بعض المسائل وان لم يخرج عن مجموعها في شيء . وهو شديد الحجة على ما ينتقد بطلانه

قوي الانكار لا يخفى التشنيع والتبذ بالالقب المنكرة ، فهو في هذا الخلق يشبه الامام ابن حزم الذي هجر جمهور الناس كتبه في الاصول والفقه لشدة انكاره على مخالفيه من أئمة الفقهاء ، ونيزهم بلقب الجهول وما أشبهه من الالقب . ولولا ذلك لاشهرت كتبه وأخذ الناس بها وترك كثير منهم مذاهبهم اليها ، لأنها في الذروة العليا ، كما شهد بذلك سلطان العلماء الشيخ عز الدين بن عبد السلام الشهير اذ سئل عن أحسن ما كتبه المسلمون في الفقه فقال « الحلي » لابن حزم « والمغني » للشيخ الموفق . وأنا أرى ان كتب ابن حزم هي أكبر وأوسع مادة استمد منها شيخا الاسلام ابن تيمية وابن القيم . ولكنهما كانا أنزه قلدا وأشد أدباً مع الائمة

فكتاب « العلم الشامخ » ككتاب الحلي هو من السكتب انني يستفيد منها العلماء الخواص أصحاب العقول والافهام المستقلة والصدور الواسعة ، وقد نقل عنه شيخ الازهر العطار الشهير في حاشيته على الجلال الحلي ، نذل ذلك على ان السكتاب كان يتداوله العلماء ويتأسخفونه كما كانوا يتناقلون قبل ذلك كتب ابن حزم .

وقد تصدى لطبع هذا السكتاب منذ ثلاث سنين بعض الشرفاء والفضلاء من الحجازيين والسوريين بمد أن استسخه بعضهم من مكتبة حسين حسني أفندي الذي كان شيخ الاسلام في دار السلطنة . ولما قيل له انما نريد طبعه ، قال ومن نجراً على طبعه ؟ ومن عاش معظم عمره في حجر السلطة الحيدية تحيط به جواسيسها لا يبعد منه ان يقول مثل هذا القول ، على انه رحمه الله كان من أوسع علماء الاستانة صدرأ ، وأشدهم تسامحاً ، وكان معجباً بالسكتاب ضيقاً به ، ولكنه سمح بنسخه ، ولو علم بما يطبع في مصر من كتب الفرق والجبل ومن كتب دعاة التصايرية لرأى الفرق الكبير بين مصر والاستانة حتى في عهد هذا الذي يسمى الدستوري

طبع السكتاب مع زوائده (الارواح التوافخ لا يثار آثار الاباء والمشايخ) الذي أوضح به مسائله وقد به كلام من انكر عليه بعضها ، ووضعت له عدة هوامش فيها اتفاق على المؤلف بعضها من النسخة الاصلية يوشك ان تكون للمحقق الشوكاني . وهو مطبوع على ورق جيد وصفحاته تناهز ٨٠٠ صفحة . ولهما فهرس واسع جدا مرتب على حروف المعجم وثمن النسخة منه ٢٥ قرشاً وأجرة البريد للخارج خمسة قروش وللقطر المصري ٢٥ ملياً وهو يطلب من مكتبة المئارج بشارع عبد العزيز بمصر

﴿ رسالة ﴾

بنية الراغبين ، وقررة عين أهل البلد الامين . فيما يتلق بين الجوهرة السيدة زبيدة أم الامين
تأليف العالم الفاضل السيد عبد الله بن السيد محمد صالح الزواوي الحسيني الادريسي .
المدون بالمسجد الحرام ورئيس لجنة عين زبيدة

رسالة تشتمل على ذكر أحوال عين زبيدة التي يستقي منها أهل البلد الحرام
(مكا) والوافدون لحج البيت العتيق مع بيان التصليح والتزيم بما أحدثته اللجنة
المشكلة لذلك تحت رعاية صاحب السيادة والدولة أمير مكة المعظم ورتاسة مؤلف
هذه الرسالة ثم بيان خطط البلد الامين

وقد تبرع السيد عمر الحشاش الكتي بطبع هذه الرسالة امانة لهذا المشروع الجليل
للتفهم العميم الفائدة ومن يطعم على هذه الرسالة يعلم ان امانات عين زبيدة انما أقيمت
في طريقها وعلى وجهها ، فنشكر المؤلف سببه في سبيل الله وخدمة بلاده الحرام

﴿ كفاية الطالبين . رد شبهات المبشرين ﴾

تأليف الشيخ محمد عبد السميع حنطاي مدرس ائمة العربية بالمدارس الحرة صفحاه ١٣٣
بقلم الاسلام والنصرانية مطبوع بمطبعة أبي الهول بالقاهرة سنة ١٣٣٠ على ورق نظيف متوسط
ثمنه ثلاثة قروش وطلب من مكتبة المنار بمصر

موضوع الكتاب الرد على دعاة النصرانية وقد أبطل المؤلف به ادعاء
النصارى كون كتبهم كتبت بالهام من الله ، وبين اختلافاتها وأغلاطها وأنهى على عقيدة
الثلاث براهين وأدلة عقلية وكذلك فعل في تهم الشريك والولد عن الله تعالى وفي ابطال
ما يمتسك به النصارى من صلب المسيح وتكلم على حقيقة القرآن ووجوه اعجازه
وفي نبوة سيد الانبياء (ص) مستدلا على ذلك بنصوص كتبهم التي يسوون مجموعها
الكتاب المقدس ورد شبهات أولئك الدعاة وحتم الكتاب بمقابته بين آيات من
القرآن الشريف وجل من المهد العتيق والمهد الجديد

﴿ كتاب أمراض النساء ﴾

تأليف الدكتور نجيب بك محفوظ الطيب بمستشفى القصر الطبي الاميري صفحاه ١٧٦ بقلم
الاسلام والنصرانية طبع بمطبعة التوفيق ويشتمل على ٤٥ شكلا من أشكال الاعضاء والادوات
يباع بمصرين قرشا في المكتبات الشهيرة بمصر

هذا الكتاب من الكتب العلمية السهلة الفهم التي تهيد مطالعتها الخاصة والعامة

﴿ كتب هذا التخریط وما بعده من التخریطات شقيقتنا السيدة صالح عظمى ومنا

خصوصاً الذين يتعلمون الجراحة غير اللغة العربية فشكر مؤلفه على اجتهاده وتوفيقه
لكتابته الانتشار ليعم فقهه

كتاب الفتوحات الالهية . في مجمل العلوم الازهرية وكتاب التسهيلات الالهية في أصول الحنفية والشافعية

كلاماً تأليف الشيخ أحمد بن محمد درويش القاضي الشرعي وأحد علماء الازهر .

طبع الكتابان في القاهرة بمطبعة مقداد على ورق نظيف بقطع النثر صفحات
الاول منهما ٢٧ تكلم فيه مؤلفه في تعريف أشهر العلوم الازهرية تعريفاً أزهرياً
مصطلحياً ويان موضوعاتها وفوائدها ومسائلها وصفحات الثاني ٢١٠ واسمه يدل
على موضوعه ويطلبان من مكتبة المنار بمصر

﴿ حكم النبي محمد ﴾

للفيلسوف تومستري . ترجم سليم النندي قبة . صفحاته ٧٧ بقطع تسير الناحية مطبوع
بمطبعة التتسم بمصر ويطلب من مكتبة المنار رقمه فهرس واحد صحيح

بحث مؤلف هذا الكتاب في حالة المسلمين الدينية في روسيا وشرح ما قاموه
من الاضطهاد بسبب دينهم وما منحهم إياه القيصر قولاً الثاني من حرية عود
المتصرين جبراً الى دينهم ومن حرية المداخلة عن الدين ونشر الجرائد بلغة المسلمين
الى غير ذلك ثم استورد الى يان أخلاق المسلمين وتظيم القرآن للمسيح وأمه وأفرد
فصلاً للكلام على النبي محمد { ص } تكلم فيه عن حالة العرب قبل ظهور الاسلام
وأورد آيات من القرآن للحكم على الدين الاسلامي فيها التوحيد الخالص والاحكام
الصومية وأبان ما كان للدين الاسلامي من الاثر الصالح في العالم وأورد طاقة من
الاحاديث النبوية في الاحكام والحكم ومكارم الاخلاق ، وتكلم على الحجاب وبين
مفاسد التهتك الخ ولكن فيه شيئاً من الغلط ومن التحريف المطبعي ، ولو قوبلت
الحكم بأصلها من القرآن والاحاديث لكان أقوم قليلاً

﴿ أمالي الشيخ علي عبد الرزاق من علماء الازهر في علم البيان ﴾

صفحاته ١٢٢ بقطع أسرار البلاغة طبع سنة ١٣٣٠ بمطبعة مقداد على ورق نظيف وبيع
بخمسة قروش في مكتبة المنار ومكتبة النيل

هذا الكتاب هو مجموعة أمالي القاضي المؤلف دروساً في الازهر سنة ١٣٣٠ هـ

ثم جمعا في كتاب على حدة فجاءت كتاباً وافياً بالفرض حسن الاسلوب سهل الفهم ولم أرَ لعالم أزهري لهذا المهد كتابة محررة مختصرة مفيدة تدل على تفكير الكاتب وتوجيه الاستفادة والفائدة مثل هذا الكتاب وان القارئ ليقراه فيفهم فن المعاني مجرداً

﴿ الجرح والتعديل ﴾

رسالة من تأليف عالم الشام العادل الشيخ جمال الدين النجاشي دمشقي نشرت في المنار وجمعت مجلدات ٤٠ صفحة بقلم المنار على عدة وثائق قرشاني وهي تطلب من مكتبة المنار بمصر ومن مؤلفها في دمشق الشام

هذه الرسالة هي الحكمة التي تكف أفواه الحشوية ومتعصي الفرق وترجع بهم الى سماحة الاسلام ببيان ما جرى عليه العلماء الاعلام مثل البخاري وغيره من اعتبار رواية الفرق التي يكفر أهلها اليوم جهة المقلدين والحشوية . وتبين أضرار التعصب للمذاهب ميلا مع الهوى، وتكون خبر عون للمصلحين، على جمع كلمة المسلمين، والتأليف بين المختلفين

﴿ العلاج الجراحي ﴾

الجزء الاول منه

تأليف ولیم روز والبرت كارلس وترب الدكتور محمد عبد الجيد طبيب مستشفى قلوب صفاته ١٩٥ بقلم المنار طبع سنة ١٩١٢ بمطبعة المعارف بمصر طبعا نظيفاً على ورق جيد وهو مزين بالرسوم الملونة والاشكال التي بلغت عشرين شكلاً ويطلب من مؤلفه بقلوب ومن مكتبة المنار بمصر وثمته عشرة قروش خلاصة البريد

مواد الكتاب « البكتريولوجية { العدوى المناعية } ، الالتهاب ، غصن الدم في حالتي الصحة والمرض، العدوى الصديدية غير اتوعية ، التقرح ، الغنغرينة أسلوب الكتاب يسهل حق على القارئ عن فن الجراحة وما هو الا خدمة جديدة ضمه العرب الى خدماته السابقة

التشريح الجراحي

الجزء الاول منه

تأليف فردريك ليرن وارثر كيث وترب الدكتور محمد عبد الجيد أيضاً صفاته ٢٥٢ بقلم الاسلام والنصرانية طبع في مطبعة المعارف طبياً نظيفاً على ورق جيد مزين بالصورة الملونة التي بلغت ٤٥ شكلاً وثمته عشر قروش ويطلب من مؤلفه ومن مكتبة المنار بمصر

مواد الكتاب: فروة الرأس، قبة الجمجمة، محتويات الجمجمة، الحجاب والعين،

الاقف ونجاويقه، الوجه، الفم واللسان والحناك والبلعوم، العنق، وأسلوبه كاسلوب سابقه بل كاستار معربات الدكتور محمد عبد الحميد الذي يفيد لفته وأمنه بما يقدمه حيناً بعد حين من الآثار النافعة

(بلوغ المرام من ادلة الاحكام)

تأليف شيخ الاسلام قاضي القضاة الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني صنعته ٢٧٨: بقلم المنار طبعه مطبعة التمدن الشيخ عبد الرحمن بدران السكتي وشريكاه على ورق متوسط وقته سبعة قروش ويطلب من مكتبة المنار بمصر

الكتاب مجموعة أحاديث مخرجة مرتبة على أبواب الفقه، وزاد فيه باب الادب فيجدر بكل من يروم فقه الدين من السنة ان يطلع على هذا الكتاب

كتاب التبيان في تخطيط البلدان

« الجزء الاول منه »

يشمل الدروس التي ألقاها بالجامعة المصرية العالم المؤرخ لنهايل رأفت بك استاذ الجغرافية وعلم الشعوب (جغرافية) بها ومدرس الجغرافية والتاريخ العام بمدرسة دار العلوم صنعته ١٩٩٠: بقلم المنار طبعه مطبعة محمد مطر الوراق بمصر سنة ١٣٢٩ وله خرائط للاستفادة على توضيح ابحاثه ويباع بمشرين قرشا في مكتبة المنار بمصر

معظم ماقرأه من كتب الجغرافية العربية أنها أشبه بالنقل منها بالتأليف ولكن كتاب التبيان على العكس من ذلك فإن مؤلفه قرأ وبحث وبحث ونظر فمكتب، وأنه لخلل الى القارئ ان المؤلف سأل خربت جاب القارة الافريقية وأثبت مشاهداته في مؤلفه هذا

والكتاب يتناول قارة افريقية وقد وصفها بأوصافها الطبيعية والاقتصادية والسياسية والجوية وذيل الكتاب بفهرس ذكر فيه أسماء مشاهير المكتشفين والسباح الذين مر ذكرهم في الكتاب وكتبها بالحرف اللاتيني والحرف العربي ليرجع القارئ الى ما كتبه عنهم في أسفل محامق الكتاب بسهولة

وحبذا لو أنم المؤلف كتابه على هذا النمط فان اللغة العربية في أشد الحاجة الى كتاب جغرافي عمومي مطول

بَابُ الْحَبِيبِ الْإِلَهِيِّ

الحرب البلقانية الصليبية

لقد بدأ الناس من هذه الحرب ما لم يكونوا يحسبون ، فقد كانت أقوال صحف أوربة تدل على ان الاوربيين كالعثمانيين يظنون ان كفة الدولة العثمانية تكون هي الراجحة ، وكفة البلقانيين تكون هي المرجوحة ، ولذلك صرحت الدول الكبرى بأنها متفقة على أن هذه الحرب لا تغير شيئاً من الحال الحاضرة ولا من خارطة البلقان. فلما ظهر رجحان كفة البلقانيين رجعت عن قولها ، وصرحت بأنه ليس من العدل حرمان الدول المتحالفة من ثمرة انتصارها (والعدل ضد هؤلاء الناس لا يجوز أن يعدى أبناء جنسهم وأهل ملتهم ودينهم) بل تجاوزت ذلك الى محاولة اكراه الدولة العثمانية وتسريحها على أن تعطي الصليبيين ما فتحوا من بلادها وما أعيانهم فتحه كأدوية ، وقد أجمعت ذلك دول الثلاث كاهن سواء منهم من أبدى ناجزي الشراء للدولة وأظهر ضلعه وتمصبه للصليبيين كدول الاتفاق الثلاثي ، ومن جامل العثمانيين بالقول بفض الجمالة كدول التحالف الثلاثي

فهم ان مظهر من صف الدولة العثمانية وخالها هو ما لم يكن يحسبه كله أحد ولا الاوربيون الذين يعبرون عنها بالرجل المريض ويرون أنها بهذا المرض تكاد أن تكون حرضاً أو تكون من الهالكين . وهكذا شأن الناس في تقدير أحوال من ضف بعد قوة عظيمة ، أو افتقر بعد ثروة كبيرة ، فلم يصورون شيئاً من ماضيه مع تصور حاضره ، ويستخرجون النتيجة من مقدمات من التاريخ الماضي زالت مع زمنها ومن مقدمات التاريخ الحاضر . وكذلك يخطئون في تاريخ حال من دخل في حياة جديدة ، استصحباً لشيء من ماضيه بمزجونه بما عرفوا من حاضره ، حتى تأتي الحوادث والوقائع الكيرة بما لم يكن في الحسبان ، كما رأينا في حرب الروسية واليابان ، ولكن العبرة في رجحان البلقان على الترك أكبر ، والتفاوت بين الفريقين فيها أعظم وما ظهر وإن ، هاجما من وراء حدود الحسبان ، شيء آخر كان كثير من

من المبرورين بمدينة هذا الزمان ، يظنون انه من وراء حدود الامكان ، وهو طغيا ن صليبي البلقان الظافرين ، على أبناء وطنهم المسلمين المسالمين ، واسرائهم في قتلهم وتذيرهم ، وهتك أعراضهم وسلب أموالهم ، وأنهم يقتلون النساء والأطفال ليقل عدد المسلمين في البلاد ، حتى أجزوا بعضهم الى الخروج من الاسلام ، واتحال النصرانية حفظاً لانفسهم ، وصيانة لأعراضهم وأموالهم . وقد شهد فظائهم هذه كثير من مكاتبي الصحف الأوروبية من الشعوب المختلفة وبعض وكلاء الدول السياسيين (القناصل) وذكرت الجرائد الأوروبية والتركية كثيراً من حوادثه قهشع منها الجلود ، وثقت لهولها الكبود

ولم يكن عجب الناس من اقتراف البلقانيين لهذه الجرائم والجنایب ، والفواحش والمسكرات ، وجعلهم ذلك باسم الصليب في سبيل المسيحية ، كمجهم من الدول والشعوب الافرنجية في أوربة وامريكة لسكونهم عنها ، بل اقرارهم اياهم عليها ، فهل هذه هي المسيحية التي يذلول الملايين في سبيل دعوتها اليها ، وهل هذه هي الانسانية التي يقتخرون بدعواها ؟؟

اختلفت دعاة النصرانية في مؤنمرهم الذي عقدوه للنظر في وسائل تصير المسلمين : هل إله المسلمين هو إله التصارى أم لا ؟ فقال قس من أكبر قسوسهم ان إله المسيحيين ، غير إله المسلمين ، لانه دين محبة ورحمة ، وإله المسلمين ليس كذلك !!!
فأبن هذا القس المحب الرحيم الآن ؟ لا أراه الا فرحاً مسروراً مع قومه بفضائع الصايبيين في البلقان ، فانه هو وأمثاله قد اتخذوا المسيحية آلة للشهوات واللذات وسعة الملك واستبعاد الأمم والشعوب ، وهم أبدخلق الله من دين المسيح عليه الصلاة والسلام وعن دين بولس الذي نزلته الكتب والرسائل التي يسمونها العهد الجديد أيضا .
واذا كان هذا شأن رجال الدين فيهم فكيف يكون شأن رجال السياسة المنافيين الذين يفتنون في أرواحهم سدوم العصية الدينية ويفرونهم بافساد عقائد الناس ، وبينونهم على ذلك بالتفوذ والمال ، وإذا لقوا أحدا من أهل الملل الذين يفرونهم ادعوا أنهم يفتنون العصية الدينية وأهلها ، وأنهم لا يدينون بدين الا دين الانسانية العامة ، وهم بهذا الوجه الذي يلقون به المسلمين وغيرهم من أهل الملل الشرقية المختلفة أشد افسادا في الدين والاجتماع من دعاة دينهم ، فان الذين أفسد عليهم الانرنج دينهم باسم الانسانية ، أضاف اضاف الذين أفسدوا عليهم دينهم ودينام باسم المسيحية

صدق هؤلاء المتأففين تلاميذهم ومريدوهم من المسلمين وغيرهم وظنوا فيهم الخير ، وتوهموا أنهم بترك الدين وحل رابطة والدعوة الى رابطة أخرى يسلكون طريقهم في الترفي المادي ، ولما يروون في مهواة التدلي والاقراض الا انه قد وجد فينا الحسكاه العارفون وطلما حذروا وأندروا ، فسلت أصوات الحادعين أصواتهم فلم تمتد بها الامة . واتا نذكرها الآن بفبذة من مقالة التعصب احدى مقالات العروة الوثقى التي نشرناها في المنار من قبل وقتلتها بعض الصحف ، وهي منشورة أيضا في بعض السكتب .

بين الاستاذ الامام رحمہ اللہ في أول تلك المقالة ، معنى التعصب في اللغة والاصطلاح ومفاسد الغلو فيه ومدح الاعتدال ، وما ثبت في التاريخ من غلو الاوربيين في تعصبهم ، وابادتهم للمخالفين لهم ، وتساع المسلمين وتساهلهم ، ثم بين غرضهم من تغير المسلمين خاصة من التعصب الديني مطلقا وان كان معتدلا لا يترتب عليه شيء من إيذاء المخالفين ، وهو أن حاولوا رابطتهم ، وتمكنوا من إزالة سلطتهم ، وبين كون الواقفين لهم الحدودين بسحرهم ، يخربون بيوت أنفسهم بأيديهم وأيدي أعدائهم ، ثم قال : « هذا أسلوب من السياسة الاوربية اجادت الدول احتباره ، وجنت ثماره ، فأخذت به الشرقيين لتثال مطامعها فيهم ، فكثير من تلك الدول نصبت الحباثل في البلاد النمانية والمصرية ، وغيرها من الممالك الاسلامية ، ولم تصدم صيدا من الامراء والنسبيين الى العلم والمدينة الجديدة ، واستعملتهم آلة في بلوغ مقاصدها من بلادهم ، وليس عجبا من الدهريين والزنادقة ممن يتسكرون بلباس الاسلام ان يميلوا مع هذه الاهواء الباطلة ، ولكننا نوجب من أن بعضا من سذج المسلمين مع بقائهم على عقائدهم ، وثباتهم في ايمانهم ، يسفكون الكلام في ذم التعصب الديني ويلهبجون في رمي المتعصبين بالخشونة والبعد عن معدات المدنية الحاضرة ، ولا يعلم أولئك المسلدون أنهم بهذا يشقون عصاهم ويفسدون شأنهم ، ويخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المواقين . يطلبون نحو التعصب المعتدل وفي محوه نحو الملة ودفعها الى أيدي الاجانب يستبدونها مادامت الارض أرضا والسماء سما . والله ما عجبتنا من هؤلاء وهؤلاء بأشد من العجب لأحوال الفريين من الامم الافرنجية الذين يفرغون وسعهم لنشر هذه الافكار بين الشرقيين ولا ينجحون من تبشيع التعصب الديني ورمي المتعصبين بالخشونة . الافرنج أشد الناس في هذا النوع من التعصب واحرصهم على القيام بدواعيه ، ومن القواعد الاساسية في

(المنارج ١٦م) (١٠) (المجلد السادس عشر)

حكوماتهم السياسية الدفاع عن دعاة الدين والفاطمين بنشره وساعدهم على نجاح أعمالهم،
 وإذا عدت عادية مما لا يخلو عنه الاجتماع البشري على واحد من على دينهم ومذهبهم
 في ناحية من نواحي الشرق، سمعت صباحا وعويلا وهيمات ونباتات تلاقى أمواجهها
 في جو بلاد المدنية الغربية وينادي جميعهم : الا قد أمت ملمة ، وحدثت حادثة مهمة ،
فأجمعوا الامر وخذوا الأبهة لتدارك الواقعة والاحتياط من وقوع مثلها حق
لا تخش الجامعة الدينية : وتراهم على اختلافهم في الاجناس ، وتباغضهم ومخادهم
وتتباذهم في السياسات ، وترقب كل دولة منهم لفترة الاخرى حق توقع بها السوء ،
يتقاربون ويتألفون ويحدون في توجيه قواهم الحربية والسياسة لحماية من يشاكلهم في
الدين وان كان في أقصى قاصية من الارض، ولو تقطعت بينه وبينهم الانساب الجنسية .
أما لو قاض طوفان الفتن وطم وجه الارض وغمر وجه البسيطة من دماء المخالفين
لهم في الدين والمذهب فلا ينبض فيهم عرق ولا يتنبه لهم احساس بل يتقافلون عنه
ويذرونه وما يحرف حتى يأخذ مده الغاية من حده ويذهلون عما أودع في القطر
البشرية من الشفقة الانسانية والرحمة الطبيعية كأنما يعدون الخارجين عن دينهم من
الحيوانات السائعة والمحمل الراعية . وليسوا من نوع الانسان الذي يزعم الاوريون
أنهم حماته وأنصاره . وليس هذا خاصا بالمتدينين منهم بل الدهريون ومن لا يتمتعون
بالله وكتبه ورساله يساقون المتدينين في تمصيم الدين ولا يألون جهدا في تقوية
عصبيتهم ، وليتهم يقفون عند الحق ولكن كثيرا ما تجاوزوه . أما أن شأن الافرنج في
عصكم بالعصية الدينية لغريب .
 يبلغ الرجل منهم أعلى درجة في الحرية كغلاستون واضرا به ثم لا تعبد كلمة
 تصدر عنه الا وفيها فتنة من روح بطرس الراهب، بل لا ترى روحه الا نسخة من
 روحه (انظر الى كتب غلاستون وخطبه السابقة) اه



وما بدا للمسلمين من هذه الحرب ولم يكونوا يحتسبونه ، أن الدولة العثمانية ليست
 بالدولة القوية التي يرجى ان تحفظ نفسها من أوربة بقوتها الحربية ، سواء منها البحرية
 والبحرية ، وإنما بقاؤها ، بدوام تنازع الدول في اقتسامها ، وان هذا الاقتسام متفق
 عليه في الجملة ، يختلف عليه في التفصيل ، وان ممالكها في نظرها كالارض الموات
 من سبق الى شيء منه ملكه ، وأن ما يديه بعضهم لها من الميل والانعطاف

أحيانا - وهو لا يتعدى القول اللطيف والمساعدة السلية - فأنما سببه جر المغم العاجل كالامتيازات والقروض وبيع الأسلحة والذخائر ، على أنهم صرن يقضن أيديهم عن إقرارها ولو بأربا الفاحش ويتشددون في ذلك ، وأما ما كان من مساعدة بعضهم لها في الزمن الماضي فسيبه تمارضين في التفوذ والطمع في بلادها أيضا وقد أرقوا عن هذه الدرجة الآن

عرف خواص المسلمين هذه الحقائق في الاقطار الكثيرة ، وشعر به عوامهم في مصر وولايات السلطنة أيضا ، فأصلهم من الغم والسكابة ماوجلت له القلوب ، وذرفت لأجبه الديون ، وطفق اناس يتساملون ، عن التبا العظيم الذي فيه مختلفون ، وهو كيف يكون حال الاسلام والمسلمين ، اذا صارت هذه الدولة في عداد الفارين ؟ ان أصحاب هذه الدولة يجحدون ويجتهدون في هدها منذ قرنين أو أكثر وكانت بعض الدول الاوربية تدعهم الى الاسراع في الهدم ، وبعضها تدعوهم الى التريث فيه ، وقد اشتد الهدم على عهد عبد الحميد ولكن من وراء الحجب والاستار ، وفي حنادس الظلمات ، وأما بعد سقوطه فقد صار الهدم أشد ، ولكن الهادمين يسمون أنفسهم البنائين الاحرار ، وصار أبين وأظهر لانه يؤنى في ضوء النهار .

لقد كان جهل المسلمين بحقيقة حال هذه الدولة ، أكبر مصائبهم ومصائب الدولة ، ولو كانوا يعرفون كنه حالها ، منذ تبهوا لاقسمهم لها - أي من عهد انكسارها في حرب الروسية الاخيرة - لاجتهدوا في اصلاح أنفسهم وإصلاحها ، ولكنهم اغتروا وخذعوا بها ، وأمدتهم جرائد المنافقين في غرورهم ، فحسبوا ان لهم دولة قوية عزيزة تقيم شرعهم ، وتعلي كلمة دينهم ، وتدافع عنه وعظم ، وهم نهباهم وأنذروهم قناروا النذر ، ولا يزال كثير منهم على غرورهم ، كما يدنا على ذلك تجاوب اقتراحهم عليها لإدامة الحرب ، وكرهتهم لما جنبحت اليه الوزارة الكاملة من السلم ، وعقد الهدنة للبحث في شروط الصلح ،

ان كل ما عرفناه من مساعدة العالم الاسلامي للدولة في حربها هذه هو أنهم أمدوها باعانة لا تتجاوز نصف مليون من الجنيايات الا قليلا ، الا ان يكون هنالك إعانات خفية غنا وعن غيرنا . وليس هذا بالذي ينهض بثل هذه الدولة الكبيرة ، ولا اظهار الفيرة عليها ، بالذي يدفع عدوان الدول عنها ، بل يخشى ان يكون مغريا لدول الاستعمار بالتعجيل عايتها ، فأن لا أزال أعيد ما بدأت من القول بأن الدولة على خطر ، وحل المسألة الشرقية أقرب غائب ينتظر ، وادعو عقلاء المسلمين خاصة الى التفكير في

المال ، وإعداد ما يستطيعون له من العدة والمال ، وما بعد بذل الجهد الا للزم والامتثال ، وانني أشير الى شيء من ذلك بالأجمال :

مستقبل الاسلام والمسلمين

أهم ما هم كل مسلم في الارض أن يكون للإسلام سلطة تقام بها شريعته ، ونجها بها دعوته ، وقد كان المسلمون لفتوا الجهل فيهم ، مفرودين بحكوماتهم ودولهم ، ولم يكن غرور التابعين للدول ذات التاريخ الكبير كاللولة العثمانية ، بأشد من غرور التابعين للدول ذات التاريخ الصغير كدول إفريقيا أو الاسيوية ، ولكن الغرور باللولة العثمانية تجاوز بلادها الى الملايين من المسلمين الذين استولت عليهم الدول الأوروبية في الشرق والغرب . وان هذا الغرور قد أوصل السلطة الاسلامية الى درجة الخطر ، خطر الفناء والذوال . فوجب على كل عارف مخلص أن يصرح للمسلمين بما يعرف ، وقد كنا في السنين الغابرة نكفي ولكن الوقت ضاق عن الكفاي ولو عرف جماهير المسلمين كنه حال دولهم وحكوماتهم من قبل لجذ العلاء في السعي لاصلاحهم وحفظهم ولكن الفوز أرجى لهم من الحية ، ويجب أن يعرفوا الآن ما جعلوا من قبل وان كان الرجاء في السعي الآن أضعف ، ولكن المسلم لا يأس ولا يقط ، ولقد كان أكبر بلاء الدولة العثمانية من بعض رجالها الذين يسوا منها ، في الزمن الذي دب فيه الى مسلمي الآفاق الرجاء فيها ، وما زلزل غرور المسلمين ، وأزال بهايا غرور غير الحكام من العثمانيين ، الا هذه الحرب البلقانية فاذا كانت غمرتها أن تعرف حدنا ، ونهتدي الى رشدنا ، فتعرف كيف ندره خطر الزوال عنا ، فان هذه الحرب تكون كما قلت من قبل أكبر لعة علينا

ألا فليعلم من لم يكن يعلم أن وجود الدولة العثمانية في أوروبا هو سبب غرورها وفقرها ومولد الفتن فيها ، وهو الذي جعل رجال الدولة محترقون ببلادها في آسيا وأفريقية وجميع الشعوب الذين في هذه البلاد ، فكل قوة الدولة تعدد في ولايتها الأوروبية ولولايتها الأوروبية ، ومعظم أموال الدولة تصرف فيها ، وعاقبتها للأوروبيين دون العثمانيين ، لان أوروبا كلها مجمعة على ذلك ولكن تفذه بالتدريج . فلا ينبغي أن نأسى على ما يزول من أملاك الدولة في أوروبا ولا تفرح بما بقي منها ، وانما ينبغي أن نوجه كل عنايتنا الى أملاكنا في آسيا ، وأن نقيم بناء الادارة والاصلاح فيها على الطريقة التي يسمونها اللامركزية

فتجب العناية قبل كل شيء بجعل كل من يقدر على حمل السلاح في كل قطر من الاقطار جنوداً مستعدين للدفاع عنه اذا هاجمه العدو، وأن يكونوا في هذا متكافلين متعاونين بنظام بوضع لذلك، وأن يكون أول ما يبدأ به من ذلك الحجاز والبلاد المجاورة له، وأن يكون كل ما يجمع من المال لاعانة الدولة خاصاً بتحصين الحرمين الشريفين وما حولهما، واعداد تلك البقاع كلها للدفاع عنهما، وبجعلها مثابة للعلوم والفنون باقامة المدارس العامة في المدينة المنورة والطائف. وأن يتولى هذا العمل جمعية علمية اسلامية يختار أعضاؤها من خيار مسلمي الآفاق كلها. فإذا لم يبادر عقلاء المسلمين من العرب والترك والهنود والفرس وغيرهم الى جمع المال لهذه الغايات والسمي لتنفيذها فوالله ثم والله ليندمن وليعلم أن اهتمامهم بأدرة والقسطنطينية لا يفي عنهم من ذلك شيئاً. وليسقطان تحت نير أوربة كل ما بقي لهم، حتى كتبهم وروضة نبيهم صلى الله عليه وسلم، فليندبروا ويتذكروا، (وما يتذكر الا من ينسب) وسنعود الى هذا البحث ان شاء الله تعالى

﴿ رحلتنا الهندية — شكر علي ﴾

كنت أرى من حقوق اخواني مسلمي الهند وعمان والعراق الذين أكرهوا مشواي في رحاتي، واحسنوا ضيافتي وياثروا في مودتي، ان أكتب الى كل واحد منهم كتاب شكر خاص به، وكنت أربص فرصة فراغ أوفيه فيها حقهم هذا. ولكن قد طال المهمل والزمان لم يجد علي بهذه الفرصة. وذلك أن زمن الرحلة قد امتد في العودة فلم ابلغ القاهرة الا في النصف الثاني من شهر شوال، فالأعمال التي كانت متأخرة من مدة ستة أشهر، وما يجب من الاهتمام والعمل لفتح مدرسة الدعوة والارشاد - وكان قد جاء موعد فتح المدارس - وما يجب من جمع الهيئة العامة لجماعة الدعوة والارشاد في النصف الاول من ذي القعدة، وما عرانا من انحراف المزاج - ثم ما شغل البال والوقت من هذه الحرب المشؤمة - كل ذلك كان حائلاً دون سنوح الفرصة المنتظرة لهذا رأيت انه يجب علي في عرف الوفاء والادب ان أستعاض عن الشكر التفصيلي الخاص، بشكر إجمالي عام، لأولئك الاصدقاء الكرام، والعلماء الاعلام، والامراء القضاة، واني أرجو وقد وفقت للكتابة الى قليل منهم، ان أوفق الى مكاتبة سائرهم أو أكثرهم، واني أخص بالذكر من أتذكر الآن اسماءهم أولهم وأولاهم بالشكر من جالية العرب في بجي ومن أهلها صديقي الحميم، المحسن العظيم، الكريم ابن الكريم ابن الكريم، الشيخ قاسم بن محمد آل ابراهيم،

فهو الذي قام بحسن ضيافتي ، في غدوتي وروحتي ، وأعد لي سيارة كهربائية خاصة مدة اقامتي في بمبي . ثم ابنا أخيه الشيخ عبد الرحمن ابراهيم ، والشيخ يعقوب ابراهيم ، والشيخ محمد المشاري رئيس شركة البواخر العربية وعبد الله فوزان ، وسائر الجالية العربية في بومبي الذين استقبلوني على رصيفها هم وبعض كرام أهلها كالخاج سليمان عبد الواحد شريف البلد والخاج اسماعيل صوباني رئيس (انجمن اسلام) الذي حياني على رصيف البحر بمطبعة بلغة ، وميان محمد حاحي جان محمد شوتهازي كبير طائفة المدين وأشهر تجارهم بخدمة ومروءة ، والخاج عبدالله ميان السكندواني من كبراء طائفة الميمن أيضا ، وهؤلاء قد أدبوا لنا ما دب حافة اجتمع لها مئات من الكبراء والفضلاء ثم أشكر فضل باي من أكابر سروات البلد جماعة آغاخان ، وكنت أنمى لو كان زعيمهم محمد سلطان (امام الاسماعيلية) يومئذ في تبني فاني كنت حرصا على لغائه ، وقد سررت من اهتمام فضل باي بأمر الجماعة الاسلامية لانها كانت جل حديثنا في تراورنا

ومن أحصهم بالشكر والتناء السيد علي الحسن معاون البوليس في (آكره) انقي أحسن ضيافتي وأطلاعي على الآثار العظيمة اقي فيها ، ومحمد شبيب مفتش مصلحة الآثار في آكره ودهلي

وأما أهل دهلي فأجدرهم بثنائي وشكري الثواب محمد أجمل خان حاذق الملك الطيب الشهير كبير سروات دهلي وأحد أفراد المسلمين الممتازين في الهند بالعلم والفضل وعلو الجناح ، وقد أحسن حفظه الله ضيافتي وجمعي في داره بأكبر علماء البلد ووجهائه ، وخصص لي سيارة كهربائية تسر لي ركوبها رؤية جميع الآثار القديمة في ضواحي تلك المدينة في مدة قصيرة . ولا أنسى أولئك العلماء الكرام الذين أنسنا بهم هناك وأخص بالذكر منهم (مولوي) الشيخ سيف الرحمن المدرس الاول والناظر لمدرسة (فتح پوري) الدينية وقد زرنا مدرسته وسمعنا وأسمعنا ما فتح الله به فيها . وتكلمنا معه في اصلاح التعاميم والنهاية باللغة العربية فصادفنا منه ارتياحا رأينا في ذلك ، ومولوي الشيخ عبد الله الفايوري ، ومولوي أحمد الله المبارك پوري ، وبرضا مير الدين أحمد اللوهاري . ولا أنسى مودة التاجر الصادق الخاج التقي عبد الغفار بن الخاج علي جان ، الذي كان يترك محل تجارته الكبير ويصاحبي في كل مكان . وقد ضحينا معه في رؤية آثار دهلي الثواب ضمير الدين . وبالقرب من الاثر العظيم الذي هو أكبر آثار دهلي (منارة قطب أوليا) بلدة اسمها (مهرولي) عرجنا فيها على دار

الشيخ رياض الدين من كبراه أهلها وكان أعد لنا غداء طيباً نوع فيه ألوان الاطعمة الهندية ، وكان من مظاهر الكرم الاسلامي في تلك الديار ولم أنس لأتسى زيارة مدرسة (مظاهر العلوم) في مدينة (سهارنپور) ولقاء ناظرها وأكبر مدرسيها { مولوي } الشيخ خليل أحمد الذي لم أر في علماء الهند الاعلام أشد منه انصافاً ولا أبعد عن انصب للمشايخ والتقاليد، وما ذلك الا لخالصه وقوة دينه ونور بصيرته

وأبدأ من شكر أهل (لاهور) الكرام بالثناء على الامير الجليل ، والسري الثبيل ، الثواب (فتح علي خان قزلباش) الذي أحسن ضيافته ، وأكرم وقادتنا ، ولا غرو نقصره في تلك المدينة القديمة مهده الكبراه والفضلاء ، وموئل السائحين والفرهه ، وأنني بالثناء على الصديقين الفاضلين ، والرفيعين الكريمين ، (مولوي محبوب عالم) صاحب جريدة (يسه اخبار) و (مولوي محمد انشاء الله) صاحب جريدة (وطن) وكان هذان الفاضلان يتسايقان لضيافتي ، ويرى كل منهما انه أولى بي : الاول لانه تكرم بزيارتي في مصر عند منصرفه من أوربه ، والثاني لما بيني وبينه من صلة المكاتبه وغايته بنشر تفسير المنار ، ولكن الثواب الجليل قال انه هو الاحق بذلك فلم يسعهما الا الاذعان ، لانه هو البدء الذي لا يختلف في تقديمه اثنان . ثم أنني التاه الاوفى على الكاتب البليغ والخطيب المصقع (مولوي ظفر علي خان) صاحب جريدة (زميندار) الذي بالغ في الترحيب بي قبل وصولي الى الهند واقترح ان تعقد لجنة لوضع برنامج لحفاوة مسلمي الهند بي ، وكان يريد ان يحتفل بي احتفالاً عاماً يجتمع له الالوف من جميع طبقات الشعب فاعتذرت له عن ذلك ، بأنني مضطر الى السفر الى ندوة العلماء لقرب موعد احتفالها العام ، وما أذكره مع الشكر والثناء موافاته لي في الصلح يشه وبين صدقي صاحب جريدة وطن الذي أشكر له مثل هذه المواتاة ، وكانت جرت بينهما مناظرة حادة أدت الى الحفاوة وآلمت فضلاء المسلمين في جميع البلاد الهندية حتى وغب الي كثير من كبرائهم في السعي للصلح بينهما عند زيارة لاهور . وما أشكره لصديقي (محبوب عالم) شكراً خاصاً تركه لتجعله الكرم مريضاً يبالغ وطوافه بي على مساجد البلد ومدارسها ومعاهدها الاثرية فيها وفي ضواحيها

وأما أهل (لكهنؤ) فلا أستطيع ان أوفيهم حقهم من الشكر والثناء فقد استقبلني الالوف منهم بحفاوة قلما يستقبل بمثلها الملوك حتى خجلت واستحييت ، وكلاهما جوتهم أن ينحسروا في التكرم غلوا فيه وأفرطوا ، حتى أنهم جروا المركبة التي ركبها

بأيديهم . وأخص بالشكر وإثاء رجال ندوة العلماء الكرام ، وفي مقدمهم رئيسهم صديق العلامة الهمام شمس العلماء الشيخ شبلي النساني ، والسيد ممتاز حسين رئيس لجنة المستقبلين فيها وهو الذي خصص داره الفخيمة لتزوي فيها ، وتأنق في اتقان الضيافة ماشاء فجمع بين مقضى أصالة العربي الصميم ، وفرعه الهندي الكريم ، واحتشام السلطنة أمين أموال الندوة ، وسائر علماء الندوة وغيرهم كالعلامة الكبير السيد ناصر حسين كبير علماء الشيعة . ثم عظماء البلد الذين أدبوا لنا المادب الحافظة : (مشير حسين القدواني) الذي كان كاتب السر للجمعية الجامعة الإسلامية في لندن وأخوه (شاهد حسين) (السيد محمد علي حسن خان) ابن أمير العلماء وعلامة الأمراء المرحوم السيد صديق حسن خان نواب بهوبال صاحب التصانيف الشهيرة - والأمير الكبير الثواب (محمد علي راجا ولاية محمود آباد) وهو من أعظم أمراء الهند وسرواتهم من طائفة الشيعة الإمامية ، وأركان النهضة الإسلامية ، فإنه يبذل المال لمدرسة العلوم السلكية في عليكده بألوف الجنيئات ، كما يبذل للمدارس الخاصة بأهل السنة كمدرسة ندوة العلماء ، فنسأل الله أن يكثر في المسلمين من أمثاله ، وكانت خاتمة الدورات الحافظة في لسهنو دعوة الطبيب الشهير الحكيم (محمد عبد الولي) حياه الله تعالى

وقد سرت من لسهنو الى (بنارس) مدينة البرامحة المقدسة ومقر أقدم أصنام في الارض فلم أعرف من مسلميها الا مضيفنا الكريم (محمد ممنون حسن خان) (معاون المسلم للحاكم الانكليزي فيها وهو أوفائي الاصل فقد تفضل أحسن الله جزاءه مع حسن الضيافة بمساعدتنا على رؤية الآثار القديمة الوثنية النائية من ألوف السنين . الميكائيل حجة جديشا في ضواحيها ، صرفنا نحن وقتنا هناك في رؤية الآثار والعاديات . فلم تعرف لأحد على أن أكثر مسلمي بنارس من الصنائع والزراع ولما يوجد فيها أحد من أهل العلوم والآداب فيما نعلم

لشكر بفيه

بشكر أبو سعيد العربي الهندي

كان هذا الرجل في (دورته) يتردد على أنور بك وحاشيته مثل الشيخ صالح التولسي وجاء مصر فاقصص بأخلاط الحزب الوطني فلهحقه القرقان بالطن في صاحب المنار فكتب في بعض الجرائد الهندية يشكر عليها فيه الإطراءه وتسميته . صلحوا وبني انه ادعى في بعضها انه يتكلم في شأنه عن معرفته بي وهو لا يعرفني واتأرا في مرتين احداهما في لجنة الهلال الاحمر وثانيهما في الطريق دعوته فيها الى ادارة المنار للتعارف والمذاكرة فاستدبر . فاذا كان قد كتب ما كتب بسوء الفهم وهو مخاض فستظهر له عاقبة المنافقين الذين كذبوه وخدعوه (والله يعفو عنه) وان كان مثلهم فجزاؤه على الله تعالى والعاقبة للمتقين

المنها

١٣١٥

بإذن المحكمة من قضاء ومن قضاة المحكمة قضاة
غيرا كثيرا وما يذكره الا اولى الالاب

قبر حادي الدين يستعمل القول فيقول
أولئك الذين حدهم الله وأولئك هم أولو الالاب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و « منارا » كنار الطريق

(مصر ٢٩ صفر ١٣٣١ هـ ق ١٨ الشتاء الثاني ١٢٩١ هـ ش ٦ فبراير ١٩١٣ م)

فَتَاوَى الْمَشَانِي

فتحتنا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه ويذكر موجه (وظيفته) وله بهذا ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالباً ورمزاً فمتنا خذ السبب كعاجة الناس الى بيان موضوعه وربما ايجازاً غير مشترك لثقل هذا . ولمن مضى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عهد صحيح لا نقاله

﴿ ما جعل الله لرجل من قلوبين ﴾

(س ٥) من صاحب الامضاء بالاسكندرية

حضرة مولانا الاستاذ الفاضل والعلامة الكامل السيد محمد رشيد رضا الاكرم السلام عليكم ورحمة الله . مولاي نشرنت إحدى الصحف أن طبيباً أمريكياً اكتشف عائلة مكونة من أب وأبناء له ثلاث بأن كل فرد منهم له قلبان وان كل قلب مستقل عن الآخر ويؤدي وظيفته تمام التأدية ، ولما كان هذا معارضاً بقوله تعالى (ما جعل الله لرجل من قلوبين في جوفه) أرجوكم اجلاء الحقيقة مع اظهار معنى الآية الشريفة وبيان وجه مخالفة الآية والمقل مما لذلك ان كانت مخالفة أو موافقة وهل الآية قاصرة على الرجل أو تشمل المرأة التي هي فرعها وهل يؤخذ من الآية أم الخارج . أملي التكرم بالجواب خذمة للعلم والدين لازماً للفضل أهلاً

من الخالص

محمد سليمان بجريدة الاهالي

وقد أرسل السائل الفاضل ما نشرته في ذلك جريدة الاهالي (في عدد ٦٨٩) وهذا له :

المعروف لأن ان القلب يسكن الجانب الايسر من صدر الانسان وان الذين وجدت لهم قلوب في الجانب الايمن يمكن أن يمدوا على الاصابع بين مئات الملايين من بني آدم . ولكن أحد أطباء أمريكا اكتشف أخيراً أمر أغرب الكثير من وجود القلب في الجانب الايمن . اكتشف أربعة أشخاص من أسرة واحدة لكل منهم قلبان : قلب في اليمين وقلب في اليسار وهؤلاء أربعة هم الاب وأبناؤه الثلاثة

وبعد المشاهدة والامتحان عرف ان كلامن القلبين منفصل عن أخيه تماماً ويؤدي وظيفته كما لو كان وحده . رآه أن الابناء ورثوا ذلك من أبيهم . اهـ

(ج هـ) يطلق لفظ القلب اسماً للمضغة من الفؤاد معلقة بالتياب أو بمعنى الفؤاد مطلقاً ويقول بعضهم إن القلب هو العلقة السواء في جوف هذه المضغة الصنوبرية الشكل المعروفة . كأنه يريد أن هذا هو الأصل ثم جعله بعضهم اسماً لهذه المضغة وبعضهم توسع فسمى هذه اللحمة كلها حتى شحمها وحجابها قلباً . ويطلق اسماً لما في جوف الشيء وما حله كقلب الحبة واسماً لشيء معنوي وهو النفس الانسانية التي تعقل وتدرك وتفقه وتؤمن وتكفر وتتي وزين وتطئن وتلين وتقسو وتخشى وتخاف ، وقد نسبت اليه كل هذه الاعمال في القرآن . والأصل في هذا ان أسماء الاشياء المنصوبة ، مأخوذة من أسماء الاشياء الحسية وقد أطلق على الشيء الذي به يحيا الانسان ويدرك العقليات والوجدانيات كالحب والبغض والخوف والرجاء عدة أسماء منها (الروح) وهو من مادة الريح فان لفظ الريح أصله روح بكسر الراء فقلبت الواو ياء لمناسبة الكسرة كواو الميزان ولذلك تجمع الريح على أرواح والميزان على موازين . والمناسبة بين الروح والريح ان كل منهما خلق خفي قوي . ومنها (النفس) وهو من النفس (بفتحين) لان النفس دليل الحياة التي تكون بالنفس . ومنها (القلب واللب) لان لب الشيء وقلبه من الحلوقات الحية هو مستقر حياته ومنشؤها كما يعرف ذلك في الحبوب ، وهناك مناسبة أخرى للقلب هو ان قلب الحيوان هو مظهر حياته الحيوانية وبصدرها ، وللوجدانات النفسية والمواطف تأثير في القلب الحسي يشعر به الانسان . ومهما كانت المناسبة التي كانت سبب التسمية فلفظ القلب يطلق في القرآن بمعنى النفس المدركة والروح العاقلة التي يعوت الانسان بمجروجا منه . قال تعالى { وبقلت القلوب الحناجر } أي الارواح لا هذه المضغ اللحمية التي لا تنتقل من مكانها . وقال (فتكون لهم قلوب يعقلون بها) أي قوس أو أرواح وليس المراد ان القلب الحسي هو آلة العقل . وقال (نزل به الروح الامين على قلبك) أي على قسك الناطقة وروحك المدركة ، وليس المراد بالقلب هنا المضغة اللحمية ولا العقل لأن العقل في الله ضرب خاص من ضروب العلم والادراك لا يقال ان الوحي نزل عليه . ولكن قد تسمى النفس العاقلة عقلاً ، كما تسمى قلباً ، وقد يميز الى القلب ويسند اليه ما هو من أفعال النفس أو اتصالها التي يكون لها أثر في القلب الحسي كقوله تعالى (اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) وقوله (ليجعل الله ذلك حسرة في

قلوبهم) وقوله (ويذهب غيظ قلوبهم) وللإشتراك بين القلب المنوي وهو النفس ، والقلب الحسي وهو المضغة التي ينبعث منها الدم ، أو لأن الاسم الأول مأخوذ من الثاني وإن صار مستقلاً بمناه قال تعالى (قلها لا تسمى الأبصار ولكن تسمى القلوب التي في الصدور) أما الجوف في قوله تعالى (ماجعل الله لرجل من قلوبين في جوفه) فقد يراد به الصدر وقد يراد به ما هو أعم منه فإن جوف الشيء بطنه كقلبه فالرأس له جوف وفيه الدماغ والقلب له جوف وفيه السويداء . فلم بما تقدم أن القلب في هذه الآية هو الروح الانساني المدرك

روى أحمد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وغيرهم عن ابن عباس أنه قال في سبب نزول هذه الآية « قام النبي (ص) يوماً يصلي فخطر خطرة فقال المنافقون الذين يصلون معه : ألا ترى أن له قلوبين قلباً معكم وقلباً معهم . أي مع أصحابه الصادقين . وروى ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن قال كان رجلاً من قريش يسمى ذا القلوبين كان يقول : لي نفس تأمرني وتقس تهاني . فأنزل الله فيه ما تسمعون . وروى أنه وجد من المشركين من ادعى أن له قلوبين يفهم بكل منهما أو يعقل أفضل من عقل محمد ، وأنه هو أو غيره كان يدمي ذا القلوبين وإن الآية ردت هذا الزعم كما أبطلت مزاعم التبني والظهار من ضلالات العرب . ومعنى القلب اللحمي غير مراد على كل حال

ولو فرضنا أن المراد بالآية قبي أن يكون للإنسان قلبان حسيان لكان الكلام صحيحاً سواء سمحت رواية الجريدة أم لا ، ولا تصلح أن تكون هذه الرواية نافضة لخبر الآية ، لأن خبر الآية ماض وما اكتشف بعدها لا ينقض خبرها عما قبله ، بل لأن يأن أحوال الخلق إنما تبني على ما مضى به السنة العامة التي يعمرون عنها بالناموس الطبيعي والشاذ لا حكم له ، ولا بعد مكذباً لمن يخبر عن السنن الكونية بما هو المعروف . فإذا قال علماء وظائف الأعضاء والتشريح أن جسد الإنسان مركب من رأس ويدين ورجلين مثلاً وإن لسلك يد ورجل خمس أصابع فلا ينقض قولهم هذا ولادة لطفل برأسين أو أكثر من يدين بست أصابع ، ونحو ذلك مما يسمونه فئات الطبيعة

وإذا أنت تدبرت السياق الذي وردت فيه الآية وفهمت المراد منها بموصته علمت أن مسألة اكتشاف رجل له ولكل من أولاده قلبان لا يدنو من معنى الآية بوجه ما . ذلك بأن السورة انتمت بالأمر بتقوى الله والهي عن طاعة الكافرين

والمثاقين واتباع الوحي المنزل خاصة وجاء بعد ذلك قوله تعالى (ما جعل الله لرجل من قلين) فكان المراد منه ان الانسان لا يمكن أن يكون له قلبان يجتمع بهما بين الضدين وهما ابتغاء رضوان الله وابتغاء مرضاة الكافرين والمثاقين بل له قلب واحد اذا صدق في التوجه الى شيء لا يمكنه أن يتوجه الى ضده بالصدق والاخلاص فيكون في وقت واحد مخلصاً لله ومخلصاً لاعداء دينه ، ومن هذا الباب قول الشاعر :

لو كان لي قلبان عشت بواحد وترك قلباً في هواك معذب

فهل يتعلق اكتشاف قلين لمثاقين لرجل واحد - اذا صح - بشيء من مراد الشاعر هنا ؟ لا إلا ان كانت ادراكاته ووجداناته النفسية صارت تجمع بين الضدين في حال وزمن واحد كأن يكون مؤمناً كافراً محباً مبغضاً آمناً خائفاً من غير ترجيح بين هذه الاشياء المتقابلة وهذا محال

﴿ ترتيب أي الرحمن الرحيم ﴾

(س ٦) من صاحب الاءضاء الرمزي في جبل لبنان

حضرة الفاضل العلامة السيد رشيد رضا منشئ المثار الاغر

بعد السلام . أعرض انه قد نجاحل بعضهم حكم الله تعالى وآياته المحكمة ، التي أنزلت على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والتي أحرزت بقوله « قل لو اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً » وأخذ مأخذه من التفسير والتأويل ، والتحريف والتبديل ، مدعياً ما لم يدعه أحد قبله في العصر الحالية ، وهو ان البسملة التي هي فاتحة الكتاب ، فيها جمل يثر عليه المتنبهون مثله من ذوي الالباب ، وهو ان البلاغة تقضي بتقديم الرحيم على الرحمن .

فأرجو من سيادتكم وارشادكم أن تبينوا هذا لمن جهل الحقيقة على صفحات مناركم الثمير ، كيلا يتشبث بهذا التشبث من غلب عليه الجهل من المسلمين

ج ٢

(ج ٦) ان بعض المتحمسين للكارهين للشيء لا ينظرون اليه الا نظرة الكاره المتمس للمذام والمجاوب فاذا وجدوا منفذا لشبهة يشوهون بها حسنه عدوها حجة

ناهضة ، وقد استبسط بعضهم الاعتراض الذي أشاؤا له السائل من قول أكثر المفسرين
 للبسملة ان لفظ (الرحمن) أبلغ وأعظم معنى من لفظ (الرحيم) لانه أكثر حروفا
 والاصل ان زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى ، وفسروا الرحمن بأنه المتمم بمجالات
 التعم ، والرحيم بأنه المتمم بدقائقها ، وأوردوا على هذا ان الترتيب لا يكون على قاعدة
 الترتي في الكلام بالانتقال من الأدنى الى الأعلى . وأجابوا على ذلك بأن الترتي إنما
 يكون هو الأبلغ اذا كان اللفظان كالم ونهر يد أحدهما على معنى الآخر وزيادة
 فانك اذا قلت فلان نهر مالم كان لفظ « مالم » تكررأ لا فائدة له لان لفظ « نهر »
 يدل عليه . لان النسبة بينهما هي الصوم والخصوص وذكر الاخص يستلزم الامم
 ولا عكس . وكنتا الرحمن الرحيم ليستا من هذا القليل لان الرحمن هو التعم
 بمجالات التعم فقط فبدئ به لانه الأعظم معنى والمقام مقام التناء فيقدم فيه الأبلغ
 الأدنى على الفضل ، ثم جيء بلفظ الرحيم كالتعم للمعنى ، وكلا يحجم من يحتاج الى
 التعم الدقيقة عن طلبها من الله تعالى . وهذا توجيه قوي جهله أو تجاهله المتعصب
 المتعصب فقال ما قال

على ان هذا التفسير للاسمين الكريمين ليس هو التفسير الذي لامعدل عنه فقد
 اختار الأستاذ الامام قول بعضهم أن لفظ الرحمن من قيل الصفات العارضة كالمطشان
 والصفبان ولفظ الرحيم من الصفات الثابتة كالحكيم والعليم فذكر الوصف الدال على
 التلبس بالرحمة بالفعل عند عروض الحاجة اليها بالنسبة الى البشر لا الى الله تعالى والذي
 لا يطرأ عليه تغيير ، ثم ذكر الوصف الدال على الثبات والدوام ليفهم العربي من
 أسلوب كلامه انه سبحانه وتعالى منتصف بالرحمة بالفعل عند حاجة العباد اليها ولأنها مع
 ذلك صفة ثابتة له في الأزل والأبد بصرف النظر عن تعلقها بالباد وهو وجه ظاهر .
 وهناك وجه آخر في حسن الترتيب وبلاغته وهو ان الرحمن هو الوصف الذي
 عد من قيل اسم العلم واسم الذات ولذلك قال تعالى (قل ادعوا الله أو ادعوا
 الرحمن إيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنی) وأما الرحيم فهو الوصف الذي يراد منه
 معنى الوصفية ولذلك تطلقت به الباء في قوله (ان الله كان بكم رحيم) وهذا الوجه
 ظاهر أيضا لا شبهة تجري المتعصب على الاعتراض عليه بل هو الأظهر ، فهو اذا لم
 يجهره بجاهله تعصبا ، ومن لم يجمل الله له نورا فإله من نور

﴿ رحلتنا الهندية . شكر علي ﴾

(تنمة مافي الجزء الاول)

مدرسة عليكره

ابدأ من شكر مدرسة عليكره ومديري شؤونها وطلابها بذكر الشيخ الجليل ،
والمولي النيل (الثواب وقار الملك بهادر مولوي مشتاق حسين) سكرتير (عمدة)
للمدرسة وأحد زعماء مسلمي الهند وأركان النهضة العلمية فيها . وبالعالم الاصولي التحوير ،
والهامي الشير المقبل على شأنه ، الحير بأهل زمانه (آفتاب احمد خان) رئيس مؤتمر
التربية والتعليم في الهند ، وبالعالم العامل ، المذهب الفاضل (مولوي محمد حبيب
الرحمن) رئيس الشرف للشعبة الدينية في المدرسة ، ثم بسائر العلماء الاعلام المدرسين ،
ووجهاء البلد المقدمين ، وفي طلبتهم الدكتور محمد اشرف ، والدكتور ضياء الدين ،
والاستاذ يوسف هردوتس الالماني استاذ الشعبة العربية في المدرسة . والسيد سليمان
اشرف البهاري معلم الشعبة الدينية على مذهب أهل السنة ، و (مولوي فدا حسين) معلم
الشعبة الدينية على مذهب الشيعة الامامية . وعبد الحميد خواجة الهامي ، وابو الحسن
معاون سكرتير المدرسة .

تفضل هؤلاء العلماء الاجلاء باستقبالي على محطة السكة الحديدية خارج البلد مع
جمهور عظيم من أهل المدرسة ووجهاء البلد ، وبوديمي كذلك ، وبالحنافة الفاتحة
بي مدة اقامتي بينهم ، وقد بالغ الثواب الجليل وقار الملك في التأنق بضيافتي وأعد لي
دار صديقه السري الكبير (خان بهادر نواب محمد فرمل الله خان) الفسيحة الفيجاه ،
ذات الحديقة الفناء ، وكان يدعو لمؤانستي على الطعام كل يوم أكابر العلماء والادباء ،
وقد استفدت من فضلاء عليكره علما وخبرة بأحوال اخواني مسلمي الهند لم
أجدما عند غيرهم

ثم اشكر لتأخر للمدرسة الهام (مستر جي ايتنول بهادر) ترحيبه بي هو
وقريته الفاضلة ودعوتهما لي الى شرب الشاي في دارهما ، ووعد التأخر لي اي
بالاجابة الى ما اقترحه عليه من الضاية بتوسيع نطاق تعليم اللغة العربية في المدرسة ،
واشكر مثل هذا الوعد لاستاذ الشعبة العربية (يوسف هردوتس) الالماني . أما
الثواب وقار الملك وعمدة المدرسة واساتذتها فان اوتياهم لاقتراحي هذا عليهم لم
يكن الا تذكريا بما لا يهيب عن اذهانهم ، بل رميا عن قوس عقيدتهم ، وقد وعدوني

بأنهم سينشئون نادياً في المدرسة لا يتكلمون فيه إلا بالعربية ولعلهم أنجزوا الموعد، فاتهم أهل الوفاء والصدق . وقد ذكرني وأبهم هذا - وكان وعداً مفعولاً - ماحدثني به بعض علماء المسلمين في روسية وهو أنهم توسلوا إلى الترن على اللغة العربية باتفاق أهل العلم وطلابه على التزام التكلم بالعربية دون سواها في مدة شهر رمضان أما الثواب الجليل فقال كما قال هردوتس أنه لا يتيسر لهم آتقان تعليم اللغة العربية مادامت المدرسة تابعة لثقافة معارف (إله آباد) قال الثواب وأنا قد جمعنا المال الكافي لتحويل المدرسة إلى جامعة مستقلة فتي ثم لنا ذلك فاقاً نجهد فيها أقرحتموه علينا من آتقان تعليم الدين وتعليم العربية ثم الاجتهاد . وقد أحزني بعد عودتي ما يلقي من استقالة الثواب الجليل من المدرسة ولا أدري أحق ما قيل من أن المال الذي كان جمع لجعلها جامعة قد دفع لأعانة الدولة العثمانية على الحرب أم لا . وإذا صح فهل تصدوا لجمع غيره أم لا ؟ أما المبلغ فهو مئتا ألف جنيه إنكليزي وبضعة آلاف من الجنيهات ولا يعني من شكر طلاب المدرسة التحية وإثناء عليهم إلا الاجمال ، فقد قرئت عني بما رأيته من أمارات التحية والاجتهاد عليهم ، وما توسسته من شعور الاخاء الاسلامي في وجوههم ، وما قابلوا به خطبتي عليهم في الترية من الارتياح والقبول، وقولهم أنهم تقصوها في ألواح التفوس ومحف الفلوب ، ثم إن طلاب القسم العالي والاهل منهم لم يكتفوا بإظهار مرورهم واحترامهم بالقول الحسن ، والزياة والمؤال ، وغير ذلك من شعائر الاحترام ، بل استأذنوا الثواب الجليل في مأذبة خافهة للصفاء باسمهم فكانت مأذبتهم أكبر مادة أكرموني بها أمراء الهند وأغنياؤهم ، فان أعجاب الدعوة من العالمة بضع مئين ودعوا معي أساتذة المدرسة من الوطنيين والاوربيين ووجهاء البلد . على أنهم قدروا ففقات دعوة لزهاء ألف رجل يقدم لهم أنفس ما يأكل الامراء والسكراء من الطعام ، ثم اكتفوا بعد هذا كراتي ووضائي مع الاعجاب والسرور بأن يحملوا المأذبة في الدرجة الوسطى ويحملوا باقي ماقدروه من ثقفا أعانة لأيتام وجرحى المجاهدين في طرابلس الغرب فكان ذلك ثلث ماقدروه . وكذلك فعل العالم العامل التي الحفي مولوي حبيب الرحمن الذي أسر بأن اسميه صديقي المحبوب في دعوته إياي إلى حفلة الشاي خيا الله هؤلاء الاخوة الكرام

مدرسة ديوبند

قد بينت في الصجالة التي كتبتها عن رحلتي وأنا في العراق ما كان من سروري (المنار - ج ٢) (١٤) (المجلد السادس عشر)

وارتاجي في مدرسة ديوبند الدينية وان الخبر لما كان خيراً من الخبر عنها ، فأشكر
لعلمائها الاعلام ، وعلماها التجباء ، تواضعهم وكرمهم بالحفاوة بي ، والفتاة باستقبالي
وتوديعي ، اذ خرج لهما رؤساؤهم وجمهورهم الى محطة السكة الحديدية البسيطة
عن البلد ، وفي مقدمتهم مولانا العلامة الشيخ محمد حسن رئيس المدرسين ، ومولانا
الحافظ محمد أحمد ناظر المدونة ، ومولانا العلامة الشيخ عيد الله رئيس جمعية
الانصار ، ومولانا العلامة الشيخ أنور شاه ، ومولانا العلامة الشيخ محمد حبيب الرحمن
من كبار المدرسين . وكان من ذوقهم ولطفهم ان وضعوا على باب المدرسة قطعة
كبيرة من النسيج ، مرسوماً عليها حديث « ان الاسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً
كما بدأ فطون للفرقاء » وقد حيوني بالخطب والشعر حياهم الله تعالى ، وبالفوا في
الاعتذار عن التقصير في الضيافة بأن حالهم وحال بلدهم الصغيرة لا يمكنهم من كل
ما يروونه لاقتان من كثرة الألوان ، وضروب الاقنان ، وأقول لهم والله ما تصرفوا ولقد كانت
كيفية ضيافتهم آثر عندي وأروح نفسي من ضيافات كهذه الدنيا . ومن مبالغتهم
في ضيافتهم أنهم زودونا بأطعمة نفيسة حملوها الى الفطار الحديدي عند توديعنا ،
فاكلنا منها في الطريق وأفضنا على الفقراء في بعض المحطات ، وهذا من السكرم الذي
اغردوا به دون سائر الكرماء

وانني أختم الشكر والتناء بذكر من يستحق أن يشارك أهل كل بلد زوره هناك
في شكري لهم ، وهو سديقي الصفي الولي ، السيد عبد الحق حتي الاعظمي البغدادي ،
مدرس اللغة العربية ، في مدرسة العلوم الكلية ، فانه كان رفيقي وأبيي وزجاني
في كل حياتي البلاد ، وانني ما بقيت في حياتي رفيقاً أخف روحاً وأكبر مروءة
وأشد تواضعاً وأحسن تصرفاً من هذا الاخ الكريم ، والولي العظيم ، فانه وضع نفسه
مني - وهو الكفو الكريم - في موضع التليذ المجتهد من الاستاذ الحق ، والمريد
الصادق من التمسك العارف ، والولد البار من الوالد ، بل الخادم الأمين ، من الخدم
الغنيين ، ثم كتب رسالة في ملخص رحلتي لقب نفسه فيها بهذه الاقارب ، وطبعتها
ونشرها في البلاد ، ولولا ذلك لا أبحث نفسي أن أذكرها ولو لا شكرها ، وأبين
ان فضله وكلمة ما اللذان حملاه على الفضل بها ، فهي أيد له فيها علي وليس لي يد
أمنها عليه ، واتما أسأل الله أن يحسن جزاءه ، ويدبر وقامه ، وأن يقر جهته بولده ،
حتى تحصل بهم سلسلة الولاء والوفاء من بعده .

(للكلام بقية في شكر أهل عمان والبراق)

الدولة العثمانية

﴿ تعلق مسلمي الهند وغيرهم وأما لهم فيها . ونظرة في حالها ومستقبلها ﴾

لا يظهر الاهتمام بأمر الدولة العثمانية في قطر من الاقطار الاسلامية كما يظهر في الهند ومصر لما امتازا به من الحرية وانتشار العلم . وانا نرى في هذه الايام في مطبوعات الهند مالا نراه في المطبوعات العربية ولا التركية من اللوح بالخلافة ، والخوف على دولة الخلافة ، والتألم من الحرب البلقانية ، وتمني العود اليها بعد الهدنة رجاء النصر للدولة العثمانية ومن موجب الاسف أن هؤلاء المسلمين لا يعرفون حقيقة حال الدولة ولا حقيقة مصلحتها ومصلحة المسلمين المرتبطة بها ، ويترب على هذا أنهم لا يعرفون كيف ينفعونها ولا كيف يدفعون الضرر عنها ، بل كانوا ولا يزالون يظنون ان الانتصار والحزب لكل من يتولى أمر هذه الدولة في الاستانة هو الذي يقويها ويحفظ استقلالها ، ويحفظ بحفظه الاسلام ويقام شرعه ويحمى الحرمان الشريفان

على هذه القاعدة كانوا يتشيعون للسلطان عبد الحميد الخرب لبنين الدولة من الداخل ، ثم صاروا ينتصرون لمن خلفوه من الخريين من الداخل والخارج ، وكانت جرائدهم تظهر هذا الانتصار ، وكان من تأثيرها اضعاف سعي طلاب الاصلاح من العثمانيين في مصر مدة زمن السلطان عبد الحميد ، وقد استطاع الاتحاديون أعداء عبد الحميد أن يستخدموا كثيرا ممن كان يستخدمهم كالحزب الوطني في مصر ، ولكن كان من سوءهم ان سقط هذا الحزب ولم يبق له من أثر الا سفاهة بعض الشبان الحقى تظهر في بعض الجرائد التي لا يابها لها أحد يؤبه له في مصر

ولم يستطع المصريون والهنديون ان ينفعوا الاستانة بشيء الا ما جمعه من المال للامانة على الحرب وبثبات الهلال الاحمر ، ولم يكن للحزب الوطني تأثير في جمع مئات الالوف من الدناير التي جمعت من مصر ، ولكن كان للدؤيد ولؤسس المؤيد يد يضاء وتأثير عظيم في ذلك وهما اللذان يتبها الحزب الوطني بدواة الدولة العثمانية ثم ان مسلمي الهند ومصر صاروا يحثون في سياسة الدولة الداخلية والحرية واني أعتقد ان جميع الهنديين وأكثر المصريين مخلصون في ذلك تدفعهم الفيرة الدينية الى هذا البحث ، ولا يشذ الا أفراد من المتشيعين الى الحزب الوطني هنا فانهم مستأجرون ،

ولا تنفع الكتابة في هذا الموضوع وإن كانت عن اخلاص الا اذا كانت عن معرفة صحيحة بحقيقة الحال ورأي صحيح فيما تقتضيه
نشرة صحيفة بريس من حيدر آباد

جاءت نسخة من هذه النشرة التي طبعت باللغة العربية لايقاف العرب في مصر والشام والاساتنة « على رغائب اخوانهم المسلمين في الهند في الازمة الحاضرة » وعهد اليهم الكاتب ان يفلوها الى جرائدهم العربية ويترجموها بالتركية . وقد وزعنا النسخ التي وصلت الينا ورأينا من حق الكاتب التيور أن نشير الى ما كتبه في المنار ايضا وان كنا لانواقفه على كل ما رآناه . في النشرة مسائل مهمة ناهضها فيما يأتي (١) وصف الكاتب شدة تعلق مسلمي الهند بالدولة العثمانية وان « الدولة البريطانية تعرف هذا جيدا فاستفادت بالخلافة الاسلامية ما استفادت » وذكر من ذلك ان السلطان تيبواك بطل الاسلام في الهند كان في القرن الثامن عشر أرسل - مغارة سياسية الى سدة الخلافة ولكن رجال الدولة العلية اصدروا فرمان الشاهاني بوجوب مودته للدولة البريطانية . وان السلطان عبد المجيد أصدر فرمانا في عهد الثورة الهندية الكبرى سنة ١٨٥٧ بوجوب طاعة مسلمي الهند للدولة البريطانية كما طلب منه الانكليز . وهكذا أصدر فرمان الامير شير علي خان امير الافغان بوجوب الاعتصام بمجمل مودة الانكليز ونحن نقول للكاتب صدقت وزيدته أن الدولة لجلهها بقيمة منصب الخلافة لم تعمل عملا ما تستفيد به منه ، واسكن الانكليز هم الذين احبوا اسم الخلافة واستخدموه حتى في عهد سلطة الاتحاد والترقي فقد حملت الوزارة الاتحادية السلطان محمد رشاد في العام الماضي على إرسال أحد أنجاله بكتاب خاص من خط يده الى توديع ملك الانكليز في مياه نهر بور سعيد عند سفره الى الهند لاجل الاحتفال بالباس تاج الامبراطورية الهندية ، واعلان مودته له ولدولته .

ولكن ما يدرينا الآن أن اظهار المسلمين لشدة تعلقهم بالدولة العثمانية صار يخيف الانكليز من عاقبته فخلعهم هذا على الرضى بإزالة سلطتها ، وهل ينفع الدولة حينئذ شدة حزن المنود على ما أصابها ، وترك طلبة العلم هناك أكل اللحم لتوفير المال لها ؟ (٢) أشار الكاتب الى أقوال ظن ان أهل هذه البلاد اطعموا عليها كيان جريدة (كاريدي) الدهلوية لحال المسلمين الآن ، وقول الخواجة مظهر الحق (يرسرات لا) في محاضرة ضجت بها ارجاء الهند « ان هذه الحرب أريد بها اخراج الترك أو المسلمين من أوروبا - أو حرب بين الاسلام والتصرانية » وما قاله (السيرجيس مستن لفتنت

غورنر) في خطابه لطلبة كلية عليكره . ونحن نخبره ان أهل البلاد العربية لم يظلموا على ما ذكره ولكني أظن أنه لم يقل عندهم شيء الا وقيل غدنا مثله أو أشد ،
 (٣) قال « بل الخطر ظهر جلياً لأسية الصغرى والشام والعراق بل العرب نفسها مركز قلوب المسلمين فان نفوذ أوربة في هذه البلاد أنتم أعلم به منا ولا شك انكم تعرفون كيف يزداد نفوذ ألمانية كل يوم في العراق والناضول » وذكر طمع هذه الدولة هناك وطمع فرنسة في سورية (ولسي أو تاسي ان طمع انكلترة في بلاد العرب أشد وأوسع) وان دول أوربة أنشأت تبحث في تقسيم أملاك الدولة في آسية بعد ان فرغت منها في أوربة . ثم أشار الى ما ذهب من أملاك الدولة في القرنين الاخيرين بتدخل أوربة وانه لا مائدة في ابقاء سيادة الخلافة امها بلا مسمى
 ونقول ان خواصنا أعلم من خواصهم بكل ما قال كمال يرون ان الذنب على الدولة لاعلى دول أوربة فان أوربة قد وصلت الى درجة عالية في فتح الممالك وهي مانسيه الفتح السلمي ومن المحل ان تبقى الدولة العثمانية بجانبها وهي على جهلها وظلمها وكبيلها وعدم اهتمام رجالها بشيء غير سلب مال الامة لأجل التمتع به . ولو جارت الدولة تلك الدول في العلم والعمل والعدل في امته والنظام والقوة لتنافس في التقرب اليها وتسايقن الى محالفتها ، للاتفاق من قوتها ، أو تركتها وشأنها خوفاً من شدة بأسها ، فهي قد تركت كل عمل نافع واتكتلت على تنازع الدول عليها ، توهمنا انهن لن يتفقن عليها ، نغاب ظننا ويطل وجهها

(٤) نتيجة ما تقدم والمقصود من النشر ان إخواننا مسلمي الهند يرون انه يجب ان لا ترضى الدولة باستقلال ألبانية (بلاد الارنوط) ولا بالتنازل عن شيء من مكدونية لان ذلك يسقط مقام الخلافة وهيبتها ويغري الدول بالجري على هذه الخطوة في ولايات آسية . فيجب ان لا تقبل الدولة الصلح بحال من الاحوال ، وان لا تبالي بسيلان أضعاف مسائل من أنهار الدماء ، فالخطر على الدولة مترتب على الصلح وإذا بصير الحرمان الشرقيان على خطر . وقد بالغ الكاتب في التحريض على مداومته القتال ، وأنى بما أتى به من العبر والامثال . فلم انه هو وجهور اخواتنا المسلمين هناك يستقدون ان يالودوا الى الحرب تحفظ عظمة الخلافة ويصان الحرمان وتعلو كلمة التوحيد ونحن هنا نرى جهور المصريين موافقين لآخواتهم الهندين في رأيهم وشموخهم ، ومن يعلم هذا منهم زاد استمساكاً برأيه واطمئناناً به . وما هذا منهم بعجيب فانهم لا يعرفون حقيقة حال الدولة وإنما العجيب أن يضرب بعض الكتاب العثمانيين بهذا

الدفع، ويردد اتهامات الحرب، ويقول إما صلح شريف تحفظ به أدرنة أو نصف أدرنة وأما موت شريف !! وذلك أن الدولة يئست من البلقان كله الا (أدرنة) التي ثبتت على الحصار

أني ليعز علي أن تؤخذ مدينة أدرنة غنيمة باردة بترك الدولة لها صلحاً كما عجز علي اضاف ذلك تركها مملكة طرابلس الغرب وبرقة صلحاً، ولكنني لأفهم معنى معقولا لتعريض الدولة للموت في الحرب، ولا كيف يكون هذا الموت شريفاً في حيل المحافظة على مدينة أدرنة كلها كما يقترح بعض الكتاب، أو على نصفها كما تقترح وزارة محمود شوكت باشا الاتحادية

أن موت الدولة ليس كموت رجل واحد يهان فيأرز من بينه وإن كان أقوى منه لينتقم منه أو يموت فلا يرى نفسه مهيناً بين الناس. فإن الدولة شخص معنوي وموتها عبادة من خروج الحكم فيها من أيدي أهلها إلى أيدي الأجانب، وأهلها الذين يهزون بحياتها ويشرفون، ويدلون بموتها ويهانون، لا يموتون بذهاب الحكم منهم ولا يقرضون، فهم أذاً يطلبون الوقوع فيما يحذرون.

الا إن من كنم داهه قله، الا انا قد سئنا الفرو و التفرير، ألا انا قد أصبحنا على شفا جرف، وسقوطنا في هاوية العدم منتظر في كل يوم، فلم يبق عندنا شيء نخاف عليه من اظهار حقيقة حالنا لمن لا يمر بها منا. الا ان الحقيقة المجردة من لباس الزور والفروهي ان هذه الدولة قد أمست مجهلة وسرفها وغرورها وفقرها، وداهه أوربة وعلومها وثروتها، لا تستطيع أن تعيش مستقلة عزيزة في عاصمتها بقوانينها وأنظمتها وتعاليمها، وبرجالها الذين ربيتهم أوربة لها، لانها تربية مذبذبة لاهي اسلامية ولا أوربية، وانما تعيش في تلك العاصمة كما تريد أوربة. فلا هي قادرة أن تحفظ عاصمتها من أوربة ولا الحرمين الشريفين ولا غيرها من البلاد. ولا يمنع أوربة أن تنصرف فيها --- وهذه حالها --- كما تريد الا تنازع الدول الكبرى واختلافهن فتى اتفقن على شيء أودنه كان أمراً مفعولاً

الا انني قد فعلت لهذا الامر من قبل وقتله بحداً وتشكيراً، ثم اقترحت على الدولة من بضع عشرة سنة أن تحمل الامتانة مركزاً حربياً وتحمل عاصمتها دمشق الشام فان لم يقبل متعصبو الترك فقونية، وأن تترك هذا التفرنج كله وتؤسس لها قوة أسبوية حربية أهلية من العرب والترك فتجعل جميع أفراد الامة مستمدين للحرب والكفاح للدفاع عن بلادهم وقت الحاجة. ولكن اقتناها بظمة اسم القسطنطينية وموقع

القسطنطينية، وبسمية نفسها دولة أوروبية، وما يتبع ذلك من لذات هذه المدينة، قد حال دون التفكير في هذا الاقتراح وتقييده. وقد علمت في هذه الأيام أن بعض كبار رجال الدولة اقترح على السلطان عبد الحميد نقل العاصمة إلى الأناطول قبل الانقلاب الأخير بسنة سنين، وأن أحد كبار ضباط أمانة القين تولوا تعليم الجيش العثماني وتنظيمه قد اقترح مثل هذا الاقتراح في الزمن الأخير، وأخشى أن يصدق عليه المثل «بعد خراب البصرة» وجميع من أعرف من أهل الرأي الثمانية بما الترك يرون أن استمرار الحرب خطر، وليس له فائدة تنتظر، وسيظهر العوالم لجميع البشر حال الدولة ومستقبلها

فاجأنا في هذه الأيام بأفزع وهو أن أنور بك الضابط الاقتصادي عجم على الباب العالي مع قبة من رجال جميته الفدائيين في حال انعقاد جلسة الوزراء وقتلوا فانظم باشا ناظر الحرية والقائد المام وبض الخاشية وأكروها كامل باشا على الاستقالة فذهب بها أنور إلى قصر السلطان وعاد يحمل فرمانين محمود شوكت باشا (١) صدراً أعظم وأظراً للحرية. فكيف حال دولة هكذا تسقط وزارتها وهكذا تصب سنشرح في آخر هذا الجزء أخبار هذا الانقلاب ونقول هنا أن الخطر على الدولة قد اشتد، وسواء عادت الحرب أو لم تعد، فإن الأمر يد الدول ولن تستطيع الدولة أن تعمل بقوتها بثبات، ولكن تبذل دماء ألوف كثيرة وملايين من النقد بغير عوض ولا فائدة فتزداد ضعفاً على ضعف، ويخشى أن تستبعب فتنة أنور فتنة داخلية أكبر منها، واللعنة مسجلة من الله ورسوله على موقظها، ثم ماذا؟

تتمتع الآستانة في هذه الفرصة بما يمكن امتصاصه من وشل روعة الأمة العثمانية المسكينة، وما يمكن من أموال المسلمين المتحسين بالزوجة والحرية وهم أهل مصر والمند، فلا يكون ذلك كله الاكتفلة أو قطع قلبه من الماء تقع على خرفة أو آجرة سحقة. ثم لا مندوحة للدولة عن الركوع بين يدي أوروبا والناس مساعدتها بلال والحال لا حارة حركة الدولة الداخلية، ويخشى أن توصل الدول بذلك إلى جعل مالية الدولة وإدارتها تحت مراقبتها، وذلك متى ما تبقي أوروبا من إزالة هذه الدولة بالفتح السلمي.

إن ظني وطن من أعرفهم من الثمانيين المخلصين في زعماء جمعية الاتحاد والترقي سيء جداً. فمحتمل لا يستبعد أن يعطوا الدول فوق ما تطلب من ذلك كييع الأراضي

(١) محمود شوكت باشا شركسي الأصل بنداوي المنشأ وليس غاروغيا ولا عربي النسب كما تلعب عقب الانقلاب ووقتنا يومئذ في الخطأ الذي وقع فيه غيرنا. وقد أخبرني أخوه القاضل مراد بك بأصلهم وسبب وجودهم في العراق. وكان رفيقاً لي في سري من بندا إلى حلب

الاميرية والامتيازات وتقوية النفوذ وهو يرم البلاد الذي يسوءه الفتح السلمي. فانا
وانا هم محمود شوكت باشا الذي نال الوزارة بمسئولتهم وحقا جرمهم في القاضية، وبسبب على
جميع الولايات العثمانية بالفضل أو الاسم أن لا تقبل بيع شيء من بلادها بأي اسم كان فن
يبيعهم بيع شيء من بلادهم للاجانب فليعتلوا استقلالهم وعدم اعترافهم بهذا البيع كما
كانت صوره، ولا بالبايع مهما كانت صفته. وليست كل قطر ليكون مثل طرابلس الغرب
لا أزيد شيط السانين وسائر المسلمين عن مساعدة الدولة بالمال فانا قد ساعدت
بحسب استطاعتي، ولما أقول ان هذه الحرب ان عادت لا تطول، وبيني ان يعلم
المساعدون ان يضمنوا أموالهم، فيحبسها أهل الاقطار العثمانية على صلاح بلادهم،
ونحبسها سائر المسلمين بحرم ربهم وحرم نبيهم، فان ما يتسرب الى الآسنة لا يفيد
الحرمين ولا غيرها شيئا، وان لا يأمنوا جميع الاتحاد والترقي على شيء من المال،
ولا عدوا بعد أيام أو شهور حيث لا ينفذ التدم. بذلت هذه النصيحة وأنا موطن
نفسى على احتمال ايداء أشد مما أذنتي به الحكومة الجديدة، وعلى احتمال تخطئة
ولم ومن من الجاهلين والمتأقين، كما احتملت مثل ذلك قبل من أنصار عبد الحميد
ولكن انا كان حقا في مقاومة عبد الحميد لم يظهر الا بعد جهاد عدة سنين، فان
حقا في الازمة الحاضرة سيظهر بعد أسابيع أو شهور، وقد كنا نين سينات الجمعية
وسكتت عن الحكومة فانا رأينا هذه الوزارة آلة بيد الجمعية كوزارة حق باشا فانا
لاندوحة لنا عن الوقوف لما يلزمنا وقد اتينا الى وقت لا يمكن السكوت معه والانتظار،
ان الدولة على خطر لا يمكن لمصلحة البرلطين الخروج منه ولا يرجى للإصلاح
خبر منها، فلما كان محمود شوكت باشا رجلا فليكسر جميع تلك القيود والمقاطر،
ويقطع جميع هاتيك الاغلال والسلاسل، وليخرج الدولة من ذلك السجن الذي
يحكم به فيه الأوروبيون واليهود الصيونيون كما شاؤا وهو عنوان الاسلام والخلافة.
وليأتي في قلب آسية عاصمة جديدة لا سراق فيها ولا تدمير، ولا غفظة فيها ولا
غرور، ولا مكر يهودي، ولا كيد اتحادى، ولا ضغط أوروبى، وليقم الحكومة الجديدة
على أساس اللامركزية، ويجعلها شق الابلية بين الامتين العربية والتركية، بحيث يكونان
أمة واحدة قوية، ويغنى ذلك بهمة تجمع بين العدل والاستبداد، بعد أن ينظف الجيش
كما طرأ عليه من التآمر، ويقتل القتلة الأوغاد. ولا يضمن الفرصة التي أضع منها من
قبل، وبذلك يغنى نفسه والدولة من الخطر، والانداء حيث لا يتقنه التدم، وأسأل الله
ان يبي هذه الأمة فرجا وغرجا، وان لا ندخر في خدمة من يسل لاقاذها وسما.

انظريتي^{*}

﴿ في قصة صلب المسيح وقيامته من الاموات ﴾

ذهب علماء الافرنج المحققون في تحليل منشأ هذه المسألة مذاهب شتى لانهم لا يعتمدون حصول هذه القيامة الموعومة . ولنا في حاجة الى قتل آرائهم في مثل هذه المقالة ومن شاء الاطلاع على شيء من ذلك فليقرأ مؤلفات رينان ، وأدوارد كلود ، ودائرة المعارف المتعلقة بالتوراة ، وكتاب دين الحوارق وغير ذلك . وإنما نريد الآن أن نقول كلمة في هذا الموضوع لتزيل الغشاوة عن أعين هؤلاء الناس الملقين بالمبشرين وهي نظريتي^(١) في هذه المسألة فنقول :-

كان بين تلاميذ المسيح رجل يدعى يهوذا (وهو من قرية تسمى (خريوت) في أرض يهوذا فلذا عرف (بالأسخريوطي) وكان يشبه المسيح في خلقته شبها تاما (٢) ومن المعلوم أن المسيح كان يدعو الناس إلى دينه في الجليل ولكنه كان

(*) من قلم الدكتور محمد توفيق اعندى صدق

(١) حاشية : النظرية هي الرأي الذي يقال لتفسير بعض المسائل وتلليل بعض الحقائق تليلا عقليا مقبولا فمن في هذه المقالة قد فرضنا جدلا صحة أكثر من هذه الأناجيل من الحكايات وسلمنا أن بعضها الآخر أصلا صحيحا وسأردنا منها ما هو أصيب بمقولات . ولكن علمنا بما قبل متحولنا من أيدى الأقدمين من التلاعب والتعريب والتزوير فوصل إلى أيديهم من الكتب سواء كانت لهم أو لغيرهم من الأمم وانتجارهم الرسائل الكثيرة والكتب العديدة ونسبها إلى غير مؤلفيها كل ذلك بنمنا على الشك في جميع ما نقلوه ورووه وبذلك يرى علماء الفقه الآن في أوروبا يشكون في جميع هذه الكتب المنسوبة عندهم وبرهنا بها البراءة من العلمية العقلية التاريخية الصحيحة ومنهم من قلنا : إن أكرم وجود المسيح نفسه في أثناء السيرة ماعله عن القوم من الأذيال والاعتراعات والأكاذيب والتزويرات (رابم دائرة منصرف التوراة مجلد ٣ ص ٣٦٠ وكتابات المسترجع م . دوروتسن)

(٢) حاشية : ذكر العلامة جورج سليل الانكليزي في ترجمته للقرآن الكريم في سورة آل عمران ص ٣٨ أن السبرتيين (Cerinthiens) والكارنوكرايين (Carpocratians) وغيرهم من القدماء فرق النصارى قائلوا أن المسيح نفسه لم يصلب وإنما نائب واحد آخر « بن تلاميذه يشبهه شبها تاما » . وفي انجيل رننا صرح بأن هذا التلميذ الذي نائب بدل المسيح

يذهب إلى اورشليم كل سنة في عيد الفصح كما هي عادة اليهود فرارها في السنة الأولى من بشته وكان هو وأتباعه القليلون محترمين فيها لان اليهود كانوا يحترقون أهل الجليل وخصوصا سكان (الناصرة) (١) فإذ كان أحد يباي بهم أولتفت إليهم، وفي السنة الثالثة من بشته لما زارها في المرة الأخيرة من حياته كان شأنه قد ارتفع عن ذي قبل وكثرت أتباعه فخذ عليه رؤساء اليهود الذين استاءوا من أقواله وأعماله وتعاليمه فصموا على الفتك به وانفقوا مع يهوذا الاسخريوطي على أن يبلد مبعوثهم عليه ليقبضوا عليه فذهب يهوذا معهم ودلهم عليه فانهم لما كانوا يعرفونه (مرقس ١٤ : ٤٣ - ٤٦) فأمسكوه وكان ذلك ليلا وساقوه الى بيت رئيس السكينة قموكه جميع تلاميذه وهر بوا (مر ١٤ : ٥٠) ولكن تبعه بطرس من بعيد ثم أنكسر علاقته به وفر هو أيضا هاربا (وأما دعوى صاحب الإنجيل الرابع أن يوحنا تبعه أيضا (يو ١٨ : ١٤ - ١٨) فالظاهر أنها مختلعة من واضعه لمدح يوحنا كما سيأتي بيانه وإلا لذكرها الثلاثة الإنجيليون الآخرون)

ولما كان الصباح ساقوه الى يلاطس الذي كان يود إنقاذه منهم ولكن الظاهر من الانجيل أنه لم يفلح فحكم بصلبه فأخذته العسكر الى السجن حتى يستمدوا للصلب فقر من السجن هاربا إما معجزة أو بغير معجزة كما فر بعض أتباعه بعده من السجن أيضا (راجع أحوال ١٢ : ٦ - ١٠ و ١٦ : ٢٥ و ٢٦) وربما ذهب الى جبل الزيتون ليختفي (انظر مثلا يو ١٨ : ١٨ و ١٩ : ١٠ و ٣٩ : ١١ و ٥٣ : ٥٧) وهناك توفاه الله ورفعاه اليه بحمسه أو بروحه فقط

= هو يهوذا الاسخريوطي وهو الذي قلع عنه كتبهم أنه انتحر يوم الصلب (مت ٢٧ : ٣ - ٨) لانهم لم يجدوه والظاهر أنهم لم يعرفوا حقيقة ما حدث له ولذلك اختلفت تفاصيل قصته في سفر الاعمال (١ : ١٨ - ٢٠) عما في انجيل متى . فلذلك ذهبا الى انه كان يتبعه المسيح وأنه هو الذي صلب بدله كما في المتن

(١) حاشية - : دعوى ولادة المسيح في (بيت لحم) قد كذبها علماء اللذ في أوربة وبينوا أن الاحياء الذي يقولون قوا انه حل سرهم أم عيسى ويوسف على السفر الى بيت لحم للاكتتاب هناك (لو ٢ : ١ - ٧) لم يحدث الا في مدة ولاية كيرينئوس الثانية أي بعد ولادة عيسى بنحو ١٠ سنين على الأقل . والذي حمل التصاري على هذا التفتيق ورغبتهم في تطبيق نبوءات اليهود وأفسكارهم على المسيح (كما في مت ٢ : ٥ - ٩) فإن اليهود كانت تمتدق أن المسيح لابد أن يكون من نسل داود وهو لودا في مدينته التي ولد فيها (بيت لحم) مع أن نسل داود كان قد انقضى قبل زمن المسكابين ولم يقف أحده على أثر (راجع الفصل الثاني والخامس عشر من كتاب رينان في حياة المسيح)

فخرج الحراس للبحث عنه. وكان يهودا مسلمه قد صمم على الانتحار وخارجا ليشق نفسه في بعض الجبال (متى ٢٧: ٣-١٠) ندما وأسفا على ما فعل فلقية الحراس ، ونظرا لما بينه وبين المسيح من الشبه التام فرحوا وظنوه هو وصاقوه إلى السجن (١) متكتئين بخبر هروبه

(١) حاشية : قال قيل ان الذي فيهم من هذه الاناجيل أن الصلب كان عتب صدور أسر يلاطس مباشرة فلم يكن ثم وقت هروبه من السجن ولا للقبض على جثته كما تقول ، قلت : وهل يوثق بما في هذه الاناجيل من التفاصيل المتضاربة المتناقضة في كل جزئية من جزئيات حياة المسيح كما بينه بالتفصيل التام كثير من علماء الافرنج أنفسهم كصاحب كتاب دين الخواصق (Superatuarl Religion) وغيره ؟ ألا ترى أن هذه الاناجيل اشتقت في نفس يوم الصلب وساعت وفي يوم صود المسيح إلى السماء ومكانه ؟ فقد نصبت الثلاثة الاول منها على أن المسيح أكل النصح مم تلاميذه كمادة اليهود (أي في يوم ١٤ نيسان) (راجع متى ٢٦ : ١٧ و ١٩ و ٣٦ و ٤٧ و سر ١٤ : ١٢ و ١٦ و لو ٢٢ : ٧ و ١٣) وأن عشائه الأخير كان في يوم النصح المذكور ولذلك اتخذ النصارى خصوصاً في آسيا الصغرى عيداً من تقديم الثمران . ثم صلب في اليوم الثاني للنصح (أي في ١٥ نيسان) ولكن الانجيل الأخير جعل هذا العشاء ليس في يوم النصح بل عشاء آخر عادياً قبل النصح كما في الاصحاح ١٣ منه (أي في يوم ١٣ نيسان) فيكون الصلب وقع في يوم ١٤ منه أي يوم عيد النصح نفسه والذي جعل مؤلفه على هذا ذلك أنه أراد أن يجعل هذا العيد اليهودي رمزاً إلى المسيح كآله هو غرور النصح الذي يليق في هذا اليوم بخلاف الاناجيل الاخرى فلما نصت على أن الحروف كان في يوم الصلب وأكله المسيح نفسه مم تلاميذه وسن فريضة العشاء الرباني في هذا اليوم لتذكرا لانه كان يوم وداعه وأعظم أعياد الشرية للوسوة . ولكن الانجيل الرابع يتجاهل هذه الفريضة كما يفهم من الاصحاح ١٣ المذكور ويقول بعد ذلك ان محاكمة المسيح أمام يلاطس كانت وقت استعداد اليهود للنصح في الساعة السادسة وأن اليوم التالي لهذا الاستعداد كان يوم السبت وكان عطفاً عند اليهود أي لانه أول أيام الفطر (راجع يو ١٩ : ١٤ و ٣١) وهو صريح في أن الصلب وقع في يوم الاستعداد الذي يليق في مساه غرور النصح أي يوم ١٤ نيسان وعليه فلم يجعل المسيح هذا اليوم عيداً بحسب الانجيل الرابع ولذلك تركت كنيسة رومة وأكثر النصارى عيد النصح هذا واستبدلوا به عيد القيامة وقد وقعت بينهم وبين نصارى آسيا الصغرى مناقشة عنيفة في هذا الموضوع في أواخر القرن الثاني وأصر أهل آسيا على جعل يوم عيد النصح اليهودي (١٤ نيسان) عيداً لهم أيضاً لأنهم يقولون ان يوحنا كان مقبلاً في وسطهم وغيره من تلاميذ المسيح كانوا يحتفلون بهذا العيد كما رواه يوسبيوس في القرن الثالث عن بوليكراب تلميذ يوحنا وروى بوليكرات (Polycrates) أسقف أقسس في آخر القرن الثاني عن يوحنا مثل هذا أيضاً . فكيف اذا اتخذ يوحنا هذا اليوم (يوم النصح اليهودي) عيداً مم أنه لم يذكر في انجيله — اذا صح أنه هو الكاتب له — أن المسيح جعله عيداً كما قالت الاناجيل الثلاثة الاخرى بل صلب فيه فلم يكن فيه فريضة العشاء الرباني ولا أكل النصح في هذه السنة ؟ (راجع كتاب دين الخواصق ص ٥٥٢ و ٥٥٣ و ٥٦٣ و ٥٦٤) وقد نص يوحنا على أن المسيح كان مقبوضاً عليه قبل أن يأكل النصح (١٨ : ٢٨) مع أن الاناجيل الاخرى نصت على أن القبض

خوفاً من العقاب. ولما وجد يهوذا أن المقاومة لا تجدي نفعاً ولما طرأ عليه من التبعيع المعصبي والاضطراب النفساني الشديد الذي يصيب عادة المتحررين قبل الشروع في الاتجار، واعتقاده أنه يقتل نفسه بكتف عار ارتكب من الاثم العظيم ولعله أن

عليه كان بعد اكل الفصح قبل بذلك يقال انهم متفقون ؟ وهل هذه العبارة تحمل ايضاً التأويل ؟
أما ساعة الصلب فهي أيضاً مختلفة في الانجيل كما قلنا في انجيل مرقس أنه صلب في الساعة الثالثة (مر ١٥ : ٢٥) وفي انجيل يوحنا (١٩ : ١٤) أنه لم يصب الا بعد الساعة السادسة. فان قيل ان ما ذكره يوحنا هو بحسب اصطلاح الرومان . قلت وكيف يجري يوحنا على هذا الاصطلاح مع أنه كتب انجيله في اسيا الصغرى ولا يجري على هذا الاصطلاح مرقس الذي كتب انجيله في رومة نفسها بناء على طلب الرومان منه ذلك كما رواء اكيمنس الاسكندري ويوسيبوس وجيرم وغيرهم ؟؟ على اننا اذا واجنا انجيل يوحنا نفسه ظهر لنا نفس هذه السهوية فانه قال (يو ١٨ : ٢٨) انهم جاءوا يسوع من عند (قيافا) الى يلاطس في الصباح فخرج اليهم يلاطس لما كنه ثم أخذ يسوع الى دار الولاية (عدد ٣٣) وناقته مدة ثم خرج الى اليهود (٣٨) ثم أخذ يسوع وجلبه (١٩ : ١٠) واستزأت به السكر ثم أخرجه اليهم (١٩ : ٤) وناقش اليهود في أمره ثم دخل الى دار الولاية (١٩ : ٩) وتكلم مع المسيح ثم أخرجه وجلس على كرسي الولاية في موضع يقال له البلاط وبالبرانية جياتا (١٩ : ١٣) المسكان الساعة السادسة (يو ١٩ : ١٤) فاذا كان المراد بهذه الساعة الرومانية اي في الصباح كما يقولون فكيف كانت الساعة اذاً حينما اتوا بالمسيح الى يلاطس وقت الصباح كما قال يوحنا نفسه (يو ١٨ : ٢٨) . أفلم تستغرق كل هذه الحادثة والننول والخروج بالمسيح والتكلم معه وهم اليهود زمناً ما وهل عملت كلها في لحظة واحدة في الصباح نحو الساعة السادسة ؟؟ ولم كانت الساعة اذاً حينما أخذوا يلاطس في الصباح من ثوبه لما كنه ؟ ومعنى أرسله الى هيروانس كما يقول لوقا (٢٣ : ٧-١١) ؟ فالخلق أن المراد بالساعة هنا الاصطلاح البراني الذي جرى عليه مرقس وغيره لا الاصطلاح الروماني كما يزعمون . ولذلك حرقوا هذه العبارة في بعض نسخهم وكتبوها الثالثة بدل السادسة (يو ١٩ : ١٤) لهم هذا الاشكال !!

اما اختلافهم في يوم صعود المسيح الى السماء ومكانه قيامة ؟ ان المسيح بحسب انجيل متى (٢٨ : ١٦ و ١٧) صعد بعد ظهوره لرسله من الجليل اي بعد مدة طويلة من قيامته من الموت وفي انجيل لوقا أنه صعد في يوم قيامته من مدينة اورشليم نفسها (لو ٢٤ : ١ و ١٣ و ٢١ و ٢٩ و ٣٣ و ٣٦ و ٤٩ و ٥٠ و ٥٣)

وفي انجيل يوحنا (٢٠ : ٢٦) أنه ظهر لهم بعد ثمانية ايام من قيامته اي ان الصعود لم يكن في يوم قيامته كما في انجيل لوقا
ومن العجيب انهم يقولون ان لوقا هو مؤلف سائر الاعمال ايضاً وتراه في هذا الامر يقول أنه صعد من اورشليم بعد اربعين يوماً (اع ١ : ٣-٩) وهو خلاف ما في انجيله ويخالف ايضاً انجيل متى ومرقس (مر ١٦ : ٧) الذين جلا الصعود من الجليل لا من اورشليم
فاظهر ان مقدار اختلافهم وتضاربهم حتى في هذه المسألة لغاية انهم لم يجدوا ذلك ظاهراً لانها لم تحول على كل عبارة من عبارات انجيلهم في هذه المسألة !!

قتله يد غيره أهون عليه من قتل نفسه يده - لهذه الاسباب كلها استسلم للموت استسلاما تاما ولم يفه ينت شقة رغبة منه في تكفير ذنبه وإراحة لضميره بتحمله العذاب الذي كان سلم سيده لاجله (١) ولا جاءت ساعة الصلب اخرجوه وساروا به وهو صامت ساكت راض بقضاء الله وقدره ونظرا لما أصابه من التعب الشديد والسهر في ليلة تسليمه للمسيح وحزنه واضطرابه لم يقو على حمل صليبه أو أنه رفض ذلك فحملوه لشخص آخر يسمى سمعان القيرواني وذهبوا الى مكان يسمى الجمجمة خارج أورشليم وهناك صلبوه مع مجرمين آخرين فلم يكن هو وحده موضع تأمل الناس وامعاهم ولم يكن أحد من تلاميذ المسيح حاضرا وقت الصلب إلا بعض نساء كن واقفات من بعيد ينظرن الصلب (مت ٢٧ : ٥٥) ولا يخفى أن قلب النساء لا يمكنهن من الامعان والتحديق إلى المصلوب في مثل هذا الموقف وكذلك بعد موقفهن عنه فلذا اعتقدن أنه هو المسيح . وأما دعوى الانجيل الرابع (١٩ : ٢٦) أن مريم أم عيسى ويوحنا كانا واقفين عند الصليب فالظاهر أنها مخترعة كالدعوى السابقة لمدح يوحنا أيضا إذ يبعد كل البعد (كما قال ريتان) ان تذكر الانجيل الثلاثة الأول اسماء نساء أخريات وتترك ذكر مريم امه وتلميذه المحبوب (يوحنا) - كما يسمى نفسه بذلك في أغلب المواضع - اذا صح أنه هو مؤلف الانجيل الرابع (انظر أصحاح ١٣ : ٣ و ٢١ : ٢٠ وغير ذلك كثير) هذا وقلة معرفة الواقفين بالمسيح لانه كان من مدينة غير مدينتهم (راجع يوحنا ص ٧) وشدة شبه يهوذا به وعدم طروء أي شيء في ذلك الوقت يشككم فيه كل ذلك جعلهم يوقنون أن المصلوب هو المسيح، حتى اذا شاهد القرييون منه

(١) حاشية : - يقول النصاري ان يهوذا هذا مطرود من رحمة الله أنه ندم ندما شديدا وتاب توبة نصوحا ولم يكنه ذلك حتى انتحر كما يقولون (متى ٢٧ : ٣ - ١٠) وكان من ضمن الاثني عشر رجلا الذين يترهم عيسى بالجنة (متى ١٩ : ٢٨) فلم لم ينفر ذنبه كما غفر ذنب التلاميذ الذين فروا وتركوا المسيح ، وكما غفر ذنب بطرس الذي أنكر سيده وتبرأ منه وأقسم أنه لا يبره مع أن توبته كانت قاصرة على البكاء . فلم لا يكون بطرس من الناس الذين تبرأ منهم المسيح بقوله متى ٢٧ : ٢٢ (كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يا رب يا ربيا ليس بك تسبأنا وبالك اخرجتنا شياطين وبالك صمنا قوات كثيرة ٢٣ فيظلم اصرح لهم اني لم أعزكم قط . اذهبوا عني يا فاعلي الآثم) ١١٢ وخصوصا لان المسيح قد سباه شيطانا (متى ٢٣ : ١٦)

تفاوتا قليلا في خلقته جلوه على تغير الرحنة الذي يحدث في مثل هذه الحالة ومن مثل هذا العذاب . وكما في علم الطب الشرعي من حوادث ثابتة اشبه فيها بعض الناس بغيرهم حتى كان منهم من عاشر امرأة غيره الغائب بدعوى أنه هو وجازت الحيلة على الزوجة والاهل والاقارب والمعارف وغيرهم ثم عرفت الحقيقة بعد ذلك . وأمثال هذه الحوادث مدونة في كتب هذا العلم في باب تحقيق الشخصية (Identification) فليراجعها من شاء

ومنهم من شابه غيره حتى في آثار الجروح والعلامات الاخرى والبهجة في الكلام (راجع الفصل الاول من كتاب أصول الطب الشرعي مؤلفه جاي وفري لانكليرين)

فلا عجب إذن اذا خفيت حقيقة المصلوب عن رؤساء الكهنة والعسكر وغيرهم وخصوصا لانهم ما كانوا يعرفونه حق المعرفة ولذلك أخذوا يهودا يلدلم عليه كما سبق واشتبه عليهم الامم كما بينا وكان المصلوب هريهودا نفسه الذي دلم عليه فوقع فيما كان دبره لسيده (أنظر مز : ٦ - ٨ - ٩٠ و ٧ : ١٥ و ٣٧ وأمثال ١١ : ٨ و ٢١ : ١٨)

ولما كان المساء جاء رجل يسمى يوسف فأخذ جسد المصلوب ووضعه في قبر جديد قريب ودحرج عليه حجرا وكان هذا الرجل يؤمن بالمسيح ولكن مرا (يو : ١٩ : ٣٨) ومن ذلك يعلم أنه ما كان يعرف المسيح معرفة جيدة تمكنه من اكتشاف الحقيقة وخصوصا بعد الموت وأن هيئة الميت تختلف قليلا عما كانت وقت الحياة لاسيما بعد عذاب الصلب . وروى الانجيل الرابع وحده أن رجلا آخر يدعى نيقوديموس ساعد يوسف في الدفن أيضا (يو : ١٩ : ٣٩) وكان هذا الرجل عرف (يسوع) من قبل وقابله مرة واحدة في الليل (يو : ٣ : ١ - ١٣) فمعرفة به قليلة جدا وكانت ليلا منذ ثلاث سنين تقريبا أي في أوّل نبوته . وفي كتب الطب الشرعي والمجلات الطبية عدة حوادث خدع فيها الابوان والاقارب بحث موتى آخرين (راجع كتاب الطب الشرعي المذكور صفحة ٣٢ منه) فبالك اذا لم يكن الشخصان الدافئان للمصلوب يعرفانه حق المعرفة كما بينا

لذلك اعتقد جمهور الناس وقتئذ أن المسيح صلب ومات ودفن خزن تلاميذه وأتباعه حزنا شديدا وفرحت اليهود وشمثوا بهم ولو أمكن التلاميذ احياءهم من الموت فعلوا ففكر منهم واحد أو اثنان في إزاة هذا النعم الذي حاق بهم وما لحقهم من اليهود من الشتمات والاحتقار والذل فوجد أن أحسن طريقة لازاة كل ذلك ولا غائلة اليهود أن يسرق جثة المصلوب من القبر ويخفيها في مكان آخر ليقال إنه قام من الاموات ولم تلحق اليهود في إعدامه إلا زنا قليلا وهكذا فعل وأخفى الجثة فلما مضى السبت الذي لا يحل فيه العمل لليهود جاءت مريم المجدلية إلى القبر في فجر يوم الأحد فلم تجد الجثة فدهشت وتعجبت وأسمرت إلى بطرس (ويقول الانجيل الرابع كما هي عادته إلى يوحنا أيضا) وأخبرتها أن الجسد قد من القبر فذهبا معها ووجدا كلاما صحيحا فقالا « لا بد إنه قام من الموت » وهذا القول هو أقرب تفسير يقال من تلاميذ المسيح المهيمن له المؤمنين به وربما كانا هما المؤمنين للجنة أو أحدهما (بطرس) ولذلك نجده في سفر الاعمال وفي الرسائل يتكلم أكثر من يوحنا عن قيامة المسيح بل أكثر من جميع التلاميذ الآخرين

أما مريم المجدلية فكثت تبكي لعدم وجود الجثة وعدم معرفتها الحقيقة وكانت عصبية حسنة (وتميعهم كان بها سبعة شياطين (مرقص ١٦ : ٩)) فخل لها أنها رأت المسيح ففوت وأمرعت وأخبرت التلاميذ (يو ٢٠ : ١٨) أنها رآته وأما النساء الأخريات اللاتي ذهبن إلى القبر فلم يرينه كما يفهم من انجيل مرقس ولو كانا غاية الامر أنهن رأين القبر فارغا وبض الكفن الأبيض باقيا فخل لبعضهن وكلهن عصبيات أن نلنسا كان واقفا في القبر وأمثال هذه التخليلات الحادعة كثيرة الحصول للناس وخصوصا للنساء عند القبور وفي وقت الظلام (يو ٢٠ : ١) وما حادثة قيام (التبولي) من قبره عند عامة أهل القاهرة بحيدة . ويموز أنهن رأين وجيلن من أتباع المسيح ممن لا يعرفنهم وكانا هما السارقين للجنة ففرعن منها وفشاهن حتى ظنن أنها ملكان بياض (أفلاو ٢٤ : ٤) فكثر أحاديث هؤلاء النسوة كل منهن ما رآته ومنها نشأت قصص الانجيل في قيامة المسيح كما

نشأت الحكايات الكثيرة المتنوعة عن قيامة المتبولى في هذه الايام في مصر (١) ولذلك اختلفت « قصة القيامة » في الاناجيل اختلافا عجيبا يدل على أن كل كاتب أخذ ما كتب عما حوله من الاشاعات والروايات المختلفة التي لم تكن وحيدة مرتبة ولا منظمة

ويظهر من هذه الاناجيل أن التلاميذ بعد ذلك صاروا محاطين بالوساوس

(١) جاء في العدد ٧١٧٤ من جريدة المظفر الصادرة في يوم الخميس ١٣١ أكتوبر سنة ١٩١٢ - ٢٠ ذي القعدة سنة ١٣٣٠ ما يأتي بالحرف الواحد :-

(ورد على عاصمة القمامة اليوم اشارة تلفونية بمحدث تيجير كبير وهياج عظيم امام الكنيسة الجديدة التي ينشئها الزلاء اليونانيون في هذه العاصمة وان اكثر المجتمعين يرمون بالحجارة الساكر الاحتياطية الذين اوسلمهم قسم بولاك لحفظ النظام وان بينهم اميب بمجرع قلمب في طلال سادة هاري باشا ومه قسم من بلوك الحفر وقسم كبير من بلوك السوروي وجنايب اليكيشي اوترى الملتشي بوليس العاصمة وحضرة عبد الرحمن القندي أحد الملتشي بالحكمة فورة الى مكان الحادثة ولا رأى كثرة الجروح المتألمة في ذلك المكان أسر بالحضر وابور المظاهرة ثم أطلقت المياه منه عليهم فقتلتوا ووقعوا جماعات جماعات رجالا ونساء في أما كن بيده وجعلوا يصيحون يامتبولى يامتبولى

ثم حضر الى مكان الحادثة سادة ابراهيم باشا نجيب محافظ العاصمة وعزتلو علي بك وكيلها وشهدا الاجراءات التي اتخذها البوليس لتشتيت المجتمعين

وكان السبب في هذا التجهر والهياج أن بعض الموسمين من سكان جهة المتبولى اشاع أسس الساعة الثامنة مساء انه رأى الشيخ المتبولى المدفون في ضريحه المعروف أمام محطة مصر قد قام من ضريحه ووقف على قبره ثم صار في الفضاء ونزل على الكنيسة اليونانية التي تقدم ذكرها فتناقل الناس هذه الاشاعة واجتمع خلق كثير في نحو الساعة العاشرة مساء أمام الكنيسة وجعلوا يصيحون سرى يامتبولى لحضر حضرة مأمور القسم وبعض الساكر وفرقوهم

ثم حدث في الساعة الثامنة من صباح اليوم أن مجسداً من سكان قسم بولاك - وهو رجل في السبعين من عمره يدعى فارس اسماعيل واصله من أسبوط وقد حضر الى مصر منذ خمسين سنة - خرج من منزله لابسا حمامة وملابس خفراء وأخذ يركض في الشوارع ويصيح فيها أنا المتبولى أنا المتبولى فاجتمع خلفه خلق كثير وساروا في موكب من بولاك الى شارع الدواوين وكانوا جميعاً يصيحون يامتبولى ويلشون يده وملابسه وما زالوا سائرين كذلك الى المسجد الزينبي حيث دخل الرجل قبة الناس وازدحم الميدان بالتجمعين فقام حضرة الصاغ علي شكرى قندي مأمور القسم ويمن على الرجل وأحضره الى المحكمة - أما الجماهير التي كانت تدير معه قصدت الكنيسة اليونانية واقفى ذلك الى تلك المظاهرة التي فرقها رجال البوليس) اه

ذكرنا هذه الحادثة المضحكة هنا ليل التاريء مبلغ تأثير الوهم والاشاعات الكاذبة في عقول العامة والجملة من الناس وخصوصاً النساء . بل قد تسلط الوهم على بعض الطلاب حتى يروا ما لا حقيقة له . فانرا بعد ذلك قصة قيامة المسيح من الموت وما حدث للنساء اللاتي ذهبن الى قبره . هذا اذ اصاح أن هذه القصة ليست ملفقة من أولها الى آخرها وانها في الاصل كانت كما رويت في هذه الاناجيل الحالية كل الى التليق ثابت عليهم فيها ، ولجهر ص ٧٦ من كتاب دين الله

والاوهام من كل جانب حتى إنهم كانوا كلما لاقاهم شخص في الطريق واختل بهم أو أكل معهم ظنوه المسيح ولو لم يكن يشبهه في شيء ظنا منهم أن هيئته تغيرت (مر ١٦ : ١٢ ولوقا ٢٤ : ١٦ ويو ٢١ : ٤-٧) فكانت حالهم أشبه بحال العامة من سكان القاهرة الذين انتفوا منذ زمن قريب حول رجل سائر في الطريق في صبيحة اشاعة انتقال المتبولي من قبره وكلهم يصيحون (سرك يا متبولي) كما نقلناه هنا عن بعض جرائد العاصمة التي ذكرت تلك الحادثة في ذلك الحين لاعتقاد الناس أنه هو المتبولي الذي قام من قبره وكانوا يعدون بالآلاف ان لم يملفوا الآلاف ولا يعد أن بعض أولئك الناس الذين لاقاهم التلاميذ كان بلغهم تلك الاشاعات عن قيامة المسيح فكانوا يضحكون من التلاميذ ويسخرون بهم ويأتون من الأعمال والحركات ما يؤهم التلاميذ أن ظنهم فيهم هو صحيح كما كان ذلك الرجل السابق ذكره يقول للناس لما رآهم التفتوا من حوله « أنا المتبولي . أنا المتبولي »

وروى الدكتور كاربنتر في كتابه (أصول الفسيولوجيا العقلية) ص ٢٠٧ ان السير والتر سكوت (Sir Walter Scott) رأى في غرفته وهو يقرأ صديقه اللورد بيرون (Lord Byron) بعد وفاته واقفا أمام عينيهِ فلما ذهب اليه لم يجد شيئاً سوى بعض ملابس وهي التي أحدثت هذا التخيّل الكاذب (Illusion) وفي حريق قصر البلور (Crystal Palace) في سنة ١٨٦٦ خيل لسكثير من الناس أن فردا يريد الفرار من النار يتسلقه على قطع حديدية كانت في سقف هناك والناس وقوف يشاهدون هذا المنظر متألمين ، ثم اتضح أنه لم يكن ثم فرد مطلقا وإنما هو منظر كاذب كما حكاه الدكتور تيوك (Dr. Tuke) وذكر الدكتور هبوت (Dr. Hibbert) في مقال له أن جماعة كانوا في مركب فشاهدوا امامهم طباخا لهم يمشي وكان مات منذ بضعة أيام فلما وصلوا اليه وجدوا قطعة من خشب طافية على سطح الماء ، وهناك أمثلة أخرى عديدة كهذه يعرفها المطلعون على علوم الفسيولوجيا والبيسيكولوجيا والامراض العقلية وكان المحدثون فيها عدة اشخاص ويدخل في هذا الباب (باب الخيالات الكاذبة والاوهام) دعوى القبط

في مصر أنهم في ثاني يوم لعيد النبروز « اي ٢ توت من السنة القبطية » اذا نظروا الى جهة الشرق بعد طلوع الشمس قليل رأوا رأس يوحنا المعمدان كأنه في طبق والدّم يسيل من جوانبه وقد اكد لي بعضهم - وهو من الصادقين عندي - أنه رأى ذلك المنظر بعيني رأسه في الافق وكثير من نسايم يقلن انهن رأينه أيضا !! ومن ذلك أيضا ما كان يراه القديس وخصوصا النصارى في أوروبا في القرون الوسطى وقت ظهور ذوات الاذئاب في السماء كالذي ظهر عندهم في سنة ١٥٥٦ ميلادية فانهم رأوا فيه وفي غيره سيوفاً من نار وصلبان وفرسان على الخيل وغزلان وجاجم قتل الخ إلخ وكانوا ينشأون من هذه المناظر وينزعجون منها ، وقد رسم بعضهم صور ما كانوا يرونه من ذلك ونشر في كتبهم (راجع كتاب « الفلك للماشقين » تأليف كاميل فلاريون ص ١٨٧ و ١٨٩) .

ورأى اليهود قبل خراب اورشليم نحو ذلك أيضا في السماء كركبات وجيوش بأسلحتها تركض بين النجوم حتى تشاموا منها كثيرا . وفي عهد الحبشيين لما كان السكنة داخلين ليلا في دار الميكل الداخلي سمعوا صوتا كأنه صوت جمع عظيم يقول (دعنا نذهب من هنا) إلى غير ذلك من الاوهام والخيالات التي وصفها مؤرخهم الشهير يوسفوس في بعض كتبه وذكرها أيضا تاسيتوس مؤرخ الرومان وهي أوهام لم تخل أمة من مثابا في كل زمان او مكان !! وقد تظهر أيضا مناظر عجيبه كذه في الافق من انكسار أشعة الشمس في طبقات الهواء (Mirage) راجع كتاب « الرسل » لرينان ص ٤٢ في رؤية المسيح في الجليل بعد الصلب . أما دعوى الانجيل الاول (متى) أن حراسا ضبطوا القبر وخطوا عليه (٢٧ : ٦٦) فهي كما قال العلامة (ارنت رينان) اختراع يراد به الرد على اليهود الذين ذهبوا إلى القول بسرقة الجثة حينما أكثر النصارى من القول باقامة بعد المسيح بمدة (انظر ص ٢٨ : ١٥) ولذلك لم ترد قصة حراسة القبر في الانجيل الاخرى ولو كانت حقيقية لما تركوها فهي الرافد الوحيد الذي أمكن لكاتب الانجيل الاول أن يتكبره لدفع ما ذهب اليه اليهود في ذلك الزمان . وزد على ذلك أن هذا الاصطاح (٢٧) من انجيل متى قد اشتغل على غرائب أخرى كما فتاح

القبور وقيام الرافدين من الموت ودخولهم المدينة ، الخ الخ (٢٧ : ٥١ - ٥٤) وكل هذه أشياء يراد بها التهويل والمبالغة ولا يخفى على عاقل مكانها من الصحة ولذلك رفضها المحققون من علماء أوروبا اليوم . ولو وقت لك كانت أغرب مارأى الناس وتوفرت الدواعي على نقلها فنقلها كتبة الاناجيل كلهم ممن اعتمدت الكنيسة أناجيلهم ومن غيرهم ولاشهرت فنقلها المؤرخون كيوستينوس وغيره .

ولا ندري متى قال المسيح لليهود إنه سيقوم في اليوم الثالث ؟ ولماذا لم يظهر نفسه لهم ؟ وما فائدة هذا الجسد المادي الذي كان يحتاج للاكل والشرب بعد القيامة (لو ٢٤ : ٤١ : ٤٢) حتى يجي بعد الموت ويقي إليه العالمين مقيدا به إلى الابد ؟ ثم ورد في انجيل يوحنا أنه قال لليهود (١٩ : ٢) (اقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أبنيه) ولكن فصت هذه الاناجيل على ان اليهود لم يفسوا هذا القول بل ولا تلاميذ المسيح أنفسهم (انظر لوقا ١٨ : ٣٤ : ٢ : ٢٦ : ٢٢ و ٢٠ : ٩ : ٣٢) وقد كذب هذه العبارة متى نفسه فقال إنها شهادة زور (٢٦ : ٦٠ : ٦١) فكيف إذا أرسل اليهود (كما قال متى) حراسا ليضبطوا اتبعو خوفا من ضياع الجنة ؟ وأي شيء نهبهم إلى ذلك العمل مع أن أقوال المسيح لم يفهمها نفس تلاميذه إذا صح أنه قال هذه العبارة أو غيرها ؟ أما قوله لليهود (متى ١٢ : ٤٠) (لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الانسان في قلب الارض ثلاثة أيام وثلاث ليال) فقد قال فيه بعض محققينهم (مثل بالس وشار) إنه زيادة من كاتب الانجيل للتفسير . وهي زيادة خطأ فانه لم يمكث إلا يوما وليتين ولذلك لم ترو هذه الزيادة في انجيل من الاناجيل الاخرى . وقول متى ١٢ : ٣٩ (ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبي) يريد به أنه كما آمن أهل نينوى بيونان (يونس) من غير أن يروا منه آية كذلك كان الواجب أن تؤمنوا بي بدون اقتراح آيات وبدون عناد ، ولذلك قال بعد ذلك ٤١ (رجال نينوى سيقومون في الدين مع هذا الجيل ويديتونه لأنهم تابوا بمعادة يونان . وهوذا أعظم من يونان هنا) وفي القرآن الشريف فهو ذلك أيضا (قولوا كانت قرية آمنت فنحنها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كذبنا عنهم مذاب

الحري في الحياة الدنيا ومتعام الى حين) وعلى كل حال ، اذا كان نفس تلاميذه لم يهربوا ذلك الا بعد قيامته (يو ٢٠ : ٩) مم أنه كان أخبرهم به أيضا على افراد (مت ٢٠ : ١٧) فكيف فهم اليهود قبلهم ؟ وكيف يصدق التلاميذ قيامته حينما أخبروا بها ؟ (مر ١٦ : ١١) اذا صح أن المسيح أنبأهم بها من قبل ؟ وكيف يعقل أن رؤساء الكهنة والفريسيين يذهبون الى يلاطس في يوم السبت كما قال متى (٢٧ : ٦٢) وينجسون أنفسهم بالدخول اليه وبالعمل في السبت كضبط القبر بالحراس وختم الحجر (مت ٢٧ : ٦٦) مع أنهم هم الذين لم يقبلوا الدخول الى يلاطس يوم محاكمة المسيح خوفا من أن ينجسوا أنفسهم فخرج هو اليهم كما قال يوحنا (١٨ : ٢٨) وهم الذين سألوه أكراما لسبت أن لا تبقى المصلوبون على الصليب فيه (يو ١٩ : ٣١) فما هذا التناقض وما هذا الحال ؟

ولنرجع الى ما كنا فيه : وقد اعتد جمهور الناس في ذلك الوقت أن المصلوب هو المسيح وأنه قام من الموت ولما لم يجدوا يهوذا الاسخريوطي قالوا انه اتحرر بشق نفسه وربما أنهم بعد بعض أيام وجدوا خارج أورشليم في بعض الجبال جثة مشقوقة البطن من الثغن الرمي فظنوها جثة (اع ١ : ١٨) ويجوز أنها كانت جثة المسيح نفسه على القول بأنه مات بعد هروبه من السجن بكافي الناس ، ولم يرفع الى الله تعالى الارضا روحانيا معنويا كما قوله تعالى (ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الأرض) وكقوله (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) وقوله (ورفع بعضهم درجات) وفي معنى ذلك أيضا قوله تعالى (إني ذاهب « الى » ربي سيدي ») وقوله (في مقدمه صديق عندك عندك) وقوله (بل أحياء عند ربهم) وغير ذلك كثير .

ولما كان بعض التلاميذ يستبعدون الموت على المسيح لشدة حبهم وتعظيمهم له كما فعل بعض الصحابة عقب موت رسول الله ذهب بعضهم بالرأي والاجتهاد الى إن المصلوب لابد أن يكون غير المسيح وقالوا إنه إما يهوذا او واحد آخر وخصوصا لأنهم لم يملوا أين ذهب يهوذا . ومن ذلك نشأت مذاهب مختلفة بين التبعذري الاولين في مسألة الصلب والقيامة كانت أساسا لفرق كثيرة ظهرت

بعدهم ذكرناها مرارا سابقة في المآر وغيره مما كتبنا . لذلك قال تعالى (وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا)
فساد مذهب القائلين بالصلب لانه هو الظاهر مما شوهد إذ ذاك وساعد على نشره القول باقامة ودعوه بولس ومن واقه بنظر ياتهم في الخلاص (١) والافداء

(١) حاشية : اذا صحت عقيدة النصارى في الصلب وخلص البشر به فلماذا لم يقتل المسيح نفسه أو يطلب من تلاميذه أن يقتلوه قريبا لله بدلا من أن يوقم اليهود في هذا الاتم العظيم ؟ فسكان الله تعالى بعد أن دبر هذه الوسيلة لخلص الناس من سلطة الشيطان لم يقدر أن يخلص بها أحب الشعوب اليه المفضلين على العالمين الذين خصهم كما يقول بالوحي والنبوة والمجرات العظيمة من قديم الزمان ولم يبق بأحد غيرهم اعتناهم بهم حتى جعلهم الوسيلة الوحيدة لهذا البشر آمين الى دينه الحق !! أما كان هؤلاء الناس أولى بالسلام دون سواهم فلماذا إذاً أوقفهم في هذا الذنب العظيم بصلبهم المسيح بدون ارادته من انه كان يمكنه أن يقدم ابنه (هذا البري) بدون ايقاعهم في هذا الاتم الكبير !! ألا يدل ذلك لو صح على أن الشيطان قد نجح في إهلاك أحباب الهم وشبه المختار وعجز هذا الاله عن تخليصهم من محالبه بعد أن فكر في ذلك مدة طويلة ثم صلب نفسه ومم ذلك لم تنجح حياته !! فوالأسفا على مثل هذا الاله الضعيف الذي غلبه الشيطان وجعله يندم على خلقه الانسان ويجز (تك ٦: ٧) وأوقفه في الحيرة والارتباك من قبل ومن بعد الطوفان (تك ٨ : ٢٢ و ٢١ : ١١ و ٦ : ٧ الخ) وما أفتاه عن هذا كله لولا جبه في سفك الدماء كثيراً (قس ١١ : ٢٩ - ٤٠) حتى سفك دم نفسه وقاده الشيطان الى هذا الانتحار (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً) وجاءه من قبل ذلك مجرباً ومتعباً ليسجد له وليكنر (مت ٤ : ١٠) ولم يكتف بذلك (على حسب زعمهم) بل أصاب ويصيب عبادة بالهرع وأنواع النمل والبكم والجنون والفتامة وغير ذلك من الامراض التي تنسبها كتبهم الى تأثير الشيطان ولا يقدرون الآن على تخليص الناس من شره وسلطانه فسا أعظمه عندهم من لين قادر حتى قهر العالمين والهمهم فمن منها سحق الآخر على ما يقول سفر التكوين (٣ : ١٥) (سبحانه رب المرة عما يصفون)

واذا صح أن المسيح ادعى الألوهية بين اليهود (يو ٨ : ٥٨ و ١٠ : ٣٠ و ٣٣) فأى ذنب عليهم في قتله وهم لم يفعلوا شيئاً سوى تنفيذ ما أمرهم الله تعالى به على لسان موسى . قال في سفر التثنية ١٣ : ١١ اذا قام في وسطك نبي أو عالم حلاماً أو عطاك آية أو أعجوبة ٢ ولو حدثت الآية أو الأعجوبة التي كلك منها قائلاً لنذهب وراءه ألهة أخرى لم تتركها وتبداها الى قوله ٥ وذلك التي أو الحالم ذلك الحالم (يقتل) فاذا كان الله يعلم أن المسيح سيدعي الألوهية ويدعو الناس لعبادته فلماذا وضع هذا الحكم في الشريعة الموسوية ؟ ولما أنفذ اليهود اطاعة له كرههم وغضب عليهم لم هذا التضييل ولم هذا الظلم ؟ فقضى عقيدة النصارى أن الله تعالى عاجز جاهل وذلك ما كان يعلم المستقبل وكان كما يقول سفر التكوين يضطر للتدول (١١) ليشاهد بنفسه أعمال البشر (تك ١١ : ٥ و ٦ و ١٨ و ٢١) التي أغضبه وجعلته يندم ويجز نكاته ما كان يعلم ماذا يصير اليه أمر الانسان وذلك ترى أنه بعد أن دبر طريقة الخلاص ومات صلياً لم يخلص من البشر الا قليل بالنسبة لجموعهم وأهلك جميع ذلك فضل أمة عنده !! (تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً)

و ببعض نصوص من العهد القديم لَوَوْهَا وأولوها بحسب أوهاهم وأفكارهم وقد بينا بطلانها في كتاب (دين الله) وقد رفض بولس هذا وجيم رسالته أقدم فرقمهم انمديّة كالايونيين (Ebionites) وكانوا اقرب الناس الى تعاليم المسيح الحقيقية وغاية في الزهد والتقوى وكان عندهم انجيل متى المبراني الاصلي المتقود لأن .

ومن الجائز أن يوسف ونيقوديموس (اذا صح أنه حضر معه) كانا مخافان على الجثة من اليهود أن يهينوها أو يمتثلوا بها أو يتركوها للحيوانات المفترسة كالتمتاد أو نحو ذلك زيادة في التكاية بالمسيح وأتباعه وكما كان يعمل في المصلوبين بحسب عادة الرومان ، فظاهرا بأنهما قد أتمتا دفن الجثة وضيا . فلما تحققت أنه لم يبق عند القبر أحد مطلقا خوفا من أن يطاع على ما يفلان رجسا ونقلها الى موضع آخر لا يعلمه أحد ، وتعاهدا على أن لا يروح أحد بسرهما ثم ذهب يوسف الى بلدته الرامة على بعد ٦ أميال الى الشمال من اورشليم ورجع نيقوديموس الى يته وكلاهما كان عضوا في (السهدريم) - مجمع اليهود - وكانا يؤمنان بالمسيح ولكن سرا خوفا من اليهود (يو ١٩ : ٣٨ و ٥٠) وربما أنهما لم يجاهرا اليهود بشيء حتى ولا بأنهما هما اللذان دفنا الجثة وخصوصا نيقوديموس ، ولذلك لم تذكره الانجيل الثلاثة الاول ، وربما قال يوسف لليهود تسمية لهم «اني بعد ان استلمت الجثة ودفنتها سلمتها لغيري ممن حضر ليدفنها وتركته ولا أعلم باليقين أين وضعت ولا أعرف اسمه » وخصوصا لان كل الجموع الذين كانوا حاضرين الصلب كانوا قد رجعوا الى منازلهم كما قال لوقا (٤٨ : ٢٣) ولم يبق وقت الدفن احد يشاهدهما إلا مريم المجدلية ومريم أم يوسي (مر ١٥ : ٤٧) وت ٢٧ : ٦١) ولا ندري اذا صح ذلك كيف أرادت اسودة الى القبر لتحيط الجثة مع أنهما شاهدتا يوسف ونيقوديموس يحيطانها كما تقول الانجيل ؟ (يو ١٩ : ٣٩ و ٤١) وقال « كيم » أحد علماء الافرنج في كتابه « يسوع الناصري » مجلد ٣ ص ٥٢٢ « انه لا يحرم على أحد من اليهود في يوم السبت ان يقوم بالواجب نحو جثة الميت كالتمحيط والتكفين ونحوها » فلا يفهم أحد ما الذي أخره هؤلاء النسوة عن الذهاب إلى القبر يوم السبت والقيام بما يردن عمله للمسيح فيه « أفنظر كتاب

يظهرون للمسلمين أنهم يريدون القيام بالجامعة الإسلامية . على أن سيرتهم وأعمالهم تكذب هذه الدعوى ، وحسبك أن جميع زعماء الجمعية من الماسون . وأصول الماسونية تنافي الجامعة الدينية ، وهم لا يخافون الماسونية ، إلا في المصيبة التركية ، فهم يخافون المسلمين في شيء والماسون في شيء آخر .

يقول بعض الثاربن والمثروبين بزعماء هذه الجمعية من مسلمي سورية وغيرها: أننا قد علمنا بما أسره الينا بعض رجال الجمعية ومن بعض أعمالها أنها تريد إحياء الجامعة الإسلامية . وأن هذا هو غرضها الباطن وإنما لاذت بالماسونية ، وأحييت كلة الوطنية ، لاجل مخادعة الشعوب المسيحية ، والدول الأوروبية .

لا أقول أنهم سيقولون هذا إلا لأنني سمعته قد قالوه من قبل . وأعلم أن بعض قائله مأجورون ، وبعضهم مخدوعون . وأنا أعرف سبب هذا ومنشأه . ولا أعجب من تصديق بعض أغرار المسلمين كلام هؤلاء الذين يظهرون لكل قوم بوجه ، ويخاطبون كل أناس بأسان . فقد خدع هؤلاء الأتحاديون قبلهم دهاة السياسة ورجال الخبرة من أخواتهم النصارى السوريين في سورية ومصر جميعا . إذ أوهموهم أن ميلهم إليهم واتحادهم بهم خير لهم من اتحادهم بأهل وطنهم من المسلمين وأن مسلمي العرب يطلب عليهم التعصب الديني فلا يمكن أن يترفوا أو يرضوا بمساواة أخواتهم في الجنس والوطن لهم . وأما الأتحاديون الترك فأنهم لا يقيمون للدين وزنا ، ويرون من المصلحة التركية ترجيح نصارى العرب ليضف مسلموهم فلا يكون لهم مجال للمطالبة بالخلافة العريضة التي هي أكبر خطر على نصارى العرب ثم على غيرهم لأنها تكون دينية محضة .

وسوس دعاة الجمعية في آذان كتاب النصارى ووجهاتهم بمثل هذا الكلام فصدقوه وانخدعوا به . وظهر أثر ذلك في جرائدهم في كل مكان ، وفي مساعدتهم للأتحاديين في انتخاب المعوثين . ولا بدع في ذلك فقد أنخدع كتاب أوربة وساستها من جميع الدول بنفاق هؤلاء الأتحاديين في القول والفعل . حتى أن جريدة (الطان) الفرنسية الشهيرة نشرت مرة لآحد مكاتبها تقضيلاً لهم على الحزب الوطني المصري بأنهم يصرحون بانتقاد دين الإسلام ولا يبالون بأمر المسلمين من غير أبناء جنسهم (الترك) خلافا للمصريين الذين تغلب عليهم النزعة الإسلامية فيبحثون عن مسلمي تونس والجزائر ومراكش ويهتفون بأحوالهم

وصدقه جميع آباء الكنيسة القدماء !! ولكن نرجع الى ما كنا فيه
 وذهب جماعة من علماء النقد في أوروبا وكثير ما هم الى أن القبر الذي وضع
 فيه المصلوب وكان منحوتا في الصخر أصابه ما أصاب غيره من الزلزلة التي حدثت
 في ذلك الوقت وذكريها متى في انجيله (٢: ٢٨) فتفتحت بعض القبور وزالت بعض
 الصخور وتشققت (راجع أيضا مت ٢٧ : ٥١ و ٥٢) فضاغ بسبب ذلك الجسد
 المدفون في شق من الشقوق، ثم انطلق أو انهال عليه شيء من التراب والحجارة حتى
 انسد الشق ولم يقف احد للجنة على اثره . وكان ذلك قبيل وصول المرأتين الى
 القبر فلما وصلتا الى هناك ولم يجدوا الجنة ورأتا آثار الزلزلة أو شعرتا بشيء منها
 فزعتا وظننا ان ذلك بسبب نزول الملائكة وقيام المسيح من القبر (مت ٢٨ : ٢)
 وقد اخذت الرعدة والحيرة منها كل مأخذ حتى لم تقدرا على الكلام (مر ١٦ : ٨)
 ولا يستغربين القارئ ما ذكره في وقت الزلازل كثيرا ما تفتتح الارض وتهطل
 بعض اشياء ثم تنطبق عليها .

وقد وقع هذه الزلزلة قبيل وصول المرأتين إلى القبر من المصادفات التي
 حدثت في التاريخ أعجب منها قد كشفت الشمس يوم مات إبراهيم بن رسول
 الله حتى غلت الصعابة أن ذلك معجزة للنبي (ص) فقال عليه السلام لهم (إن
 الشمس والشمس آيات من آيات الله لا يخضعان لموت احد ولا لحياته) الحديث، يعني
 ان نظام هذا الكون العظيم لا يتغير لموت اي احد في هذه الارض الصغيرة الخفيفة .
 فيا لله ما صدقه من رسول !! ولو كان كغيره من الكذابين لفزع بما قال اصحابه
 وثبت اعتقادهم فيه .

ومن اعجب المصادفات التاريخية ان قبيز ملك الفرس طعن المعجل (ايسس)
 في خنذه فقتله استهزاء بالمصريين وإلهمم وبينما هو سائر في طريقه سقط سيفه
 على خنذه ايضا فخرجه جرحا بليغا ساقه في الحال إلى الموت فظن المصريون ان
 ذلك بسبب فعل آلهتهم به - فما اعجب عقل الانسان وما اغرب كثرة ميله إلى
 الاوهام والخرافات !!

وإذا تذكرنا ان ذلك القبر كان منحوتا في الجبل فيه كان خارج اورشليم

بقرب الموضع المسمى (بالجحمة) وكان مدخل مثل هذا القبر (او الكهف) من الجهة السفلى كما كانت عادة الناس في ذلك الوقت في نحت القبور على ما ذكره (ريتان) وغيره . فن الجائز ان الزلزاله ازلت الحجر الذي سد به هذا القبر فدخلت بعض الحيرامات المنقورة كالسبع او الضبع ونحوهما واخذت الجثة وفرت بها . وهو تعليل آخر معقول

وقال بعض علماء الافرنج ان من عادة اليهود ان لا يسموا هذا الحجر على باب القبر الا بعد مضي ثلاثة ايام من الدفن فاذا صح ذلك فلا داعي للقول بهذه الزلزاله هنا في هذا الوجه

والخلاصة ان ضياع الجثة لادليل فيه على هذه التقيامة وخصوصا لان المسيح لم يظهر لاحد من المنكرين له مع انه كان وعدهم بذلك بحسب انجيل متى (١٢ : ٤٠ و ٢٩) فضلا عن ذلك فليس بين تلاميذه واتباعه من رآه في وقت عودة الحياة إليه وقيامه من القبر فان ذلك كان أولى باقناع الناس واقناع تلاميذه الذين بقي بعضهم شاكاً حتى بعد ظهوره لهم (مت ٢٨ : ١٧ ولو ٢٤ : ٣٨ - ٤١ و يو ٢٠ : ٢٧) مع أن تباع هذه الطريقة كان أقرب وأسهل في الاقناع وابعده عن مثل الشبهات التي ذكرناها

فان قيل إن ذلك يكون ملجأ للايمان وهو ينافي الحكمة الالهية — قلت وهل احياء المسيح الموتى أمام الناس ما كان ملجأ ولا منافياً للحكمة الالهية وكذلك قيام أجساد القديسين الراقدين ودخولهم المدينة المقدسة على ما ذكره متى (٢٧ : ٥٢ و ٥٣) ؟ فأني فرق بين هذه الآيات البينات والمعجزات القاطعة وبين قيامه هو من الموت ؟ فكيف يجب على البشر الايمان بها وهي قابلة للشك والظن ؟ حتى من أتباعه الذين ملأوا الدنيا بكتبتهم المشككة في هذا الدين ومقتلهم !! وحتى شك فيها التلاميذ أنفسهم (مت ٢٨ : ١٧) من قديم الزمان !!

(لها بقية)

— عبر الحرب البلقانية وخطر المسألة الشرقية —

٣

مقدمات التاذلان في هذه الحروب

محاربة الأتحيدين للدين

من المسلمات التي لا يختلف فيها عاقلان ، ولا يتطع فيها عنزان ، أن القوة المعنوية ، هي الاصل الباعث على الاعمال المسادية أو الصورية ، وأن الدين هو أعظم القوى المعنوية أثراً ، وأشدّها على الخالف خطراً ، وأن اتقريب المتحاربين إذا تساوى في جميع ما ينبغي للقتال من علم ومعرفة ، وذخيرة وعدة ، وتفاوتا في قوة الايمان بالله عز وجل والرجاء في الحياة الآخرة ، فإن أقواما إيماناً وأعظمهم رجاء هو الجدير بأن يكون له الفلج ويتيسر له النصر . وقد صرحت الجرائد الاوربية بهذه الحقيقة في سياق البحث في أسباب رجحان البوير على الانكليز في حرب الترسفال ، كما يبناء في الجلد الثاني من المآثر

وقد نشرنا في الجلد الاول من المآثر نبذة في هذه المسألة ترجمتها الاستاذ الامام رحمه الله تعالى من (وقائع بسمرك) التي نشرها بعد وفاته أمين سره (مـ يو بوش) قال :

جلس البرنس بسمارك على مائدة الطعام فرأى بقعة من الدهن على غطاء المائدة فقال لاصحابه « كما تنتشر هذه البقعة في النسيج شيئاً فشيئاً كذلك ينفذ الشعور باستحسان الموت في سبيل الدفاع عن الوطن في اعماق قلوب الشعب ولو لم يكن هنالك أمل في الاجر والمساكنة . ذلك لما استكن في الضمائر من بقايا الايمان . ذلك لما يشعر به كل أحد من أن واحداً مهيناً يراه وهو يجاهد ويجاهد ويموت وان لم يكن قائده يراه »

فقال بعض المرتابين أتظن سعادتك أن الساكر يلاحظون في أعمالهم تلك الملاحظة ؟ فأجاب البرنس :

« ليس هذا من قبيل الملاحظات وانما هو شعور ووجدان . هو بوادر نسق الفكر . هو ميل في انفس وهوى فيها كأنه غريزة لها . ولو أنهم لاحظوا لفتوا واذا ذلك

الميل ، وأضلوا ذلك الوجدان . هل تعلمون أنني لأنهم كيف يعيش قوم ، وكيف يمكن لهم أن يقوموا بتأدية ما عليهم من الواجبات ، أو كيف يحملون غيرهم على أداء ما يجب عليهم ان لم يكن لهم ايمان بدين جاء به وحي سماوي . واعتقاد بالله بحب الخير ، وحاكم ينتهي اليه الفصل في الاعمال ، في حياة بعد هذه الحياة ؟ »

بعد هذا تكلم ذلك الرجل العظيم عن نفسه فأكد القول بأنه لولا ايمانه بالعبادة الالهية وبقينه بحياة بعد الموت وشموره بأنه رضي الله بخدمته للامة الانسانية وسعيه لوحدها واعلاء شأنها ، لما رضي نفسه أن يكون من حزب الملكية وأن يخدم الملك لانه هو جمهوري بالطبع . والوطنية والارث والانتخابات لاهلها في نظره . وانه لا يحب الا العيشة الخلوية في المزارع . وعما قاله « اسلبوني هذا الايمان تسلبوني محبتي لوطني » ومنه « ان لم اكن خاضعاً لامرأه لمي فلم أضع نفسي تحت طاعة هذه الاسرة المالكية مع انها متصل باصل ليس بالأعلى ولا بالانيل من الاصل الذي تنصل به عشيرتي ؟ » ومن أراد ترجمة نص قوله برمته فليرجع الى المنار (ص ٨٤٦ م ١ من الطبعة الثانية)

وقد قال الاستاذ في مقدمة هذه الترجمة انه ترجمه « ليطلع عليه من لم يقرأه هذا الكتاب من شبابنا الذين يدون النسبة الى دينهم سبة ، والظهور بالمحافظة عليه معرة ، ويلعبوا ان الايمان بالله وبالوحي الالهى الى أنبيائه ليس نقصاً في الفكر ، ولا ضلعة عن صحيح العلم ، ولا عيباً في الرئاسة ، ولا ضعفاً في السياسة »

وقال بعدها « هذا كلام بشارك وهو يدلنا على ان هذا الرجل العظيم كان يستند أن عظم أعماله ، انما كانت من مظاهر ايمانه ، وان الايمان بالله والنصديق باليوم الآخر هما الجناحان اللذان طار بهما الى ما لم يدركه فيه مفاخر ، ولم يكثره مكابر » أقول بعد هذا التهديد والسكن زعماء الانحاديين قد تغفرو وكثروه في السياسة فكان انحادهم الثاني ، أقوى وأعلى وأثبت من انحاده الانساني !!! لانه بني على صخر الايمان ، وبنا على رمل الاحاد

لقيت في الاستاذة الدكتور ناظم بك الزعيم الاكبر للانحاديين الذي خلف صادق بك أمير الالاي بعد ان تبرا من الجمعية فصار هو المرخص المسئول لها . لقيته يتحدث مع فطين أمشي المدرس في دار الشفقة والمدير للمرصد الفلكي الجديد في ضواحي العاصمة وكان يومئذ من صميم الانحاديين ، على حين تركهم أكثر أمثاله المومنين ، حتى كان يشك في دينه رجال الدين ، فقال لي تمهل احكم

يني وبين اليك . قلت ما خطبكما ؟ قال ان البك يقول اتانحن الممانين لا يمكن أن تترقى الا اذا نبذنا الدين وراءنا ظهورنا وعصرنا العلماء عصرنا ، نعتهم به محققا ، وسرنا وولاه فراسة خطوة خطوة . وأما أنا فقلت له اتا يجب أن نأخذ من أوربة - سلا من فراسة خاصة - الفنون الصناعية والزراعية وكل ما يحتاج اليه للترقي العملي في دنيانا . وأما الامور المعنوية والادبية فترجع فيها الى أصول ديننا ونستمد منها . فقال لا يجب أن نأخذ عن فراسة كل شيء فان جميع ما عندنا قاسد وموجب للتدلي لا يحتاج القاري الى القول بأن رأي فطين أئندي هو الموافق لرأيي في هذه المسألة ولقلنا رأيت أحدا أوجز وأفاد في تحرير هذه المسألة الكبيرة مثل هذا الرجل ، ولكنني سلكت في تأييده مسلك يان السبب في هذه التفرقة والخلاف بين المتعلمين ، وتطرف بعضهم في التفرغ وبعضهم في الجود على القديم ، وشدة الحاجة الى المتدربين الذين يعرفون القديم والحديث (أي كفتين أئندي) وانتقلت من هذا الى مشروع العلم والارشاد الذي كنت أسمى له هالك وليس هذا المقال بمحل تفصيل القول فيه

جميع زعماء الجمعية على رأي ناظم بك الذي ذكرناه آقا ولكن قلنا يوجد فيهم من يجبراً على التصريح به مثله . وقد سمعت منه ومن غيره منهم وعندهم غير ذلك ولولا ظهور قوة تأثير الدين لهم في الجيش يوم ٣١ مارت (أو ١٣ ابريل) لظهر من نهتكم والجهر بمقاومتهم للدين أضعاف ماضيه للناس . وما الذي ظهر بقليل . ونسكتفي من ذلك بشيء مما يتعلق بالجند حذراً من التطويل

كانت الصلاة في المسكر أمراً اجباريا يتساهل فيه الضباط المارتون والمرتابون في خاصة أنفسهم ، وقد يمدى ذلك الى الجود الاربين لهم . قلنا جاء متدين منهم وشدد فيه لا يستطيع معارضته أحد لانه رسمي . قلنا دالت الدولة للانحاديين جعلوا الصلاة أمراً اختياريا وصاروا يوعزون الى حزبهم من الضباط بمنهم واشتغل المسكر عنها بالترن أو غيره من العمل في أوقاتها ، حتى في المدرسة الحرية العليا نفسها أخبرني من أتق بهم في الاستانة بهذا ، وآخرون بجبر آخر أضر منه في الجيش . وهو أنهم كانوا عند التنسيق العسكري يعنون باخراج الضباط للتدنيين من الجيش . وأكثر هؤلاء للتدنيين من الذين ارتقوا الى رتب الضباط بالعمل والترن في الجيش في إبان السلم والحرب سنين كثيرة ويسمونهم (الألبالية) نسبة تركية الى (الألي) وكان صدرهم في اخراجهم أنهم غير متخرجين في المذكتهم الحربي فمارفهم غير قانونية .

وقد أخرجوا بض المتخرجين في المكتب الحربي بلال أخرى ، كما أبقوا بعض (اللايلية) الذين اتبوا هوى الجمعية . ولو كان عدد الضباط المكتبيين كافياً لمسك الدولة لكان لهم في اخراج من أخرجوا وحياً للاعتذار وان أضر ذلك بمسألة الدولة وخسر به جيشها طائفة من الضباط ، يفضلون كثيراً من متخرجي المكتب الاحداث الاغرار ، (أي الذين لانجربة لهم)

وقد كانت غرض الاتحاديين من تنسيق عمال الحكومة في جميع قطاعات والمصالح أن يخرجوا منها من شاءوا ، ويبقوا من أحبوا ، ولم كل فرد من أفراد هذه الدولة أن جمعية الاتحاد والترقي هي ولى أمره وصاحبة السلطان عليه ، فيكون طوع يدها ، ويؤدى لها ماعدا الضريبة الاولى ما فرضه قانونها على كل منتم اليها ، وهوائتان في المئة من جميع دخله (ايراده) وقد كانت خسارة الدولة بهذا التنسيق أكثر من ثلاثة ملايين جنيه في كل سنة تغطي رواتب المعزولين والمنسقين . وما كان الذين استحدثوهم ، خيراً من الذين أخرجوهم ، ولولا هذا التنسيق لكان للدولة من المال الذي خسرت به ما يمكنها من شراء مدرعة وطراوة من الدرجة الاولى في كل سنة

إن أكثر الضباط الذين تعول عليهم الجمعية في نصرها من الملحدن أو المراتين في دينهم ، ومنهم الذين بصرحون بالكفر تصريح الحقود المتقم من الدين ، ومن ذلك ما حدثني به بعض الثقات في الاستانة عن بعض الباشوات أنه قال : لو كان في بدني شجرة تؤمن بفلان - وذكر خاتم الرسل وسيد العرب والعجم صلى الله عليه وسلم - لقلعتها مع اللحم الذي حولها وألقيتها . ومن لم يجدوه على مثل هذا الفساد من قبل حاولوا افشاده بالسياسة ، فسكواوا لا يقبلون ضابطاً في الجمعية ، إلا اذا دخل الماسونية ، وهذا وذاك أهم الاسباب التي حملت أمير الألاي صادق بك الشهير على محادة الجمعية ومقاومتها ، بعد أن عجز عن اقتاع زعمائها بترك هذه المفاسد . وكان محمود شوكت باشا جاره باظهاره له أنه مجتهد في منع الضباط من الاشتغال بالسياسة وجهر بذلك في خبلة له في نظارة الحرية ، وخبلة أخرى في أدونه ، كنت من المصبيين بهما وبه يومئذ وأنا في الاستانة ، ثم ظهر لصديق بك أن ذلك خداع ، ثم ظهر لسائر الناس أيضاً في المريضة أنني استغال بها محمود شوكت باشا من نظارة الحرية ، فانه صرح فيها بأنه يترك تنفيذ قانون منع الضباط من السياسة لحظه . أي أنه لا يمكنه تنفيذ هذا القانون وهو الذي أسلس العنان للضباط حتى توغلوا في السياسة أن ينهم منها عند ما قامت ثورة طائفة كبيرة منهم في بلاد الارنوط طالين اسقاطه واسقاط جميعه

مثل جمعية الاتحاد والترقي في إضفاف الدين في الجيش واخراج عدد كبير من الضباط المذنبين من صفوفه كمثل من كان له بيت يؤويه ويقيه فواصل الجو فهدمه لانه صار يراه غير لائق بمقامه ، ولكن قبل أن يبني له بيتاً آخر على النحو الذي يحب ، فينا هو في العراء يفكر ويقدر ويجلب بعض الحجارة لبناء بيت آخر ، عصفت الريح فأثارت السحاب فاعتلجت فيه البروق ، ونصفت الرعود ، وأهمل الصيب المثلثون ، فجرفه هو وما كان جلبه لبناء البيت

انهم أرادوا أن يستبدلوا الوطنية العثمانية والجنسية التركية ، بما يهدمون من الرابطة الاسلامية والنزعة الدينية ، التي لولاها لم يكن الجيش العثماني مضرب المثل في شجاعته وبأسه ووثاقته في مواقف النزال ، وبلائته في معارك القتال ، فأنشأوا أناشيد وأغاني باسم الوطن التركي ، والجيش العثماني ، ليخلقوا بها شعوراً جديداً للجند يقوم مقام الشعور الديني ، ولعل هذا من أقوى الجوامع التي جمعت بينهم وبين زعماء الحزب الوطني المصري فان هذا الحزب يفخر دائماً — وليس له أثر صالح في البلاد — بأنه أوجد الشعور الوطني ، وهذا الشعور هو الذي يخرج الانكليز من القطار ١١ ومن حسن حظ مصر أن هؤلاء المفرودين لم يتولوا أمراً من أمور البلاد ، وأما الانحاديون فمن سوء حظنا انهم تولوا أمر المملكة ثلاثينين أفسدوا فيها ما لم يستطع عبد الحميد مثله في ثلاثين سنة

شهد العلماء الذين أرسلتهم الحكومة لوعظ الجيش في شتائه بأنه نيين له بعد الاختيار أن أهم أسباب انكساره في هذه الحرب قد كان بما أودعه الانحاديون في نفوسهم من أن وظيفة الجيش الدفاع عن الوطن بعد أن نزحوا منها الاعتقاد بأن هذا الدفاع مشروع ديناً وأن الذي يقتل فيه شهيد له عند الله حياة خير من هذه الحياة ذات نعيم دائم ورضوان من الله اكبر

وشهد عظماء الالمانيين الذين يتلقى الجيش العثماني عنهم قوت القتال ان أهم أسباب انكساره هي افساد الاتحاديين له بأشغاله بالسياسة . وقد يشأ أن هاتين المفسدين متلازمان فانهم ما اجتهدوا في اضعاف الدين الا لفرضهم السياسي ، وما أدخلوا الضباط في السياسة الا للاستئانة على مقاصدهم بالقوة ، لعلهم بأنهم عاجزون عن الوصول اليها باقناع الامة . وقد كانوا يظنون عقب الانقلاب انه يتسنى لهم أن يقودوا جميع علماء الاستانة وعلماء الولايات بزمام المرافق والمناصب ، والرب والرواتب ، غروراً بما كان من خضوعهم لأمير الحميد وبعض المتأففين ، الذين رأوهم مستعدين

لخدمتهم في كل شيء بدم الدين، ثم بدأ لهم من علماء الاستانة ما لم يكونوا يحسنون كانوا قد استأثروا اليوم جهور العلماء فلما خبرهم الاذكياء من هؤلاء العلماء وبلوهم، قلوبهم وهجروهم، وأسسوا الجمعية العلمية لوقاية الاسلام والمسلمين من كيدهم، وبقي يدهن لهم اكثر موظفي المشيخة الاسلامية الذين عرفوا حقيقة حالهم، والتبس الامر على بعضهم فكانوا يحسنون الظن فيهم، لانهم لم يعرفوا أحداً منهم الا بعد حادثة (٣١ مارس - ١٣ ابريل) التي صاروا بسببها يحسبون للدين ورجاله حساباً. وانهيك بئلاء الاستانة وقودهم الروحي في الشعب التركي فقد أخبرني محمود شوكت باشا في أول اجتماع كان لي معه ان الحكومة لا تستطيع أن تعمل عملاً اذا كان العلماء كارهين له أبون وجوده. قال هذا عند ما ينت له مشروع الدعوة والارشاد وين لي رأيه فيه. ومنه لا بد أن يكون بصفة لا يستنكرها العلماء. قلت له أنا أضمن استحسان جميع العلماء له وتنظيم تفيذه

بل رأيت الدكتور ناظم على صلاته في مقاصد الجمعية وما علمته عنه من العزم على تجريد الحكومة العثمانية من الدين يدهن لعلاء الاستانة ويوهمهم انه هو وجمعيته يودون خدمة الدين. فقد دعيت الى الحفلة التي كرمت الجمعية بها الحاج عمر الياباني الذي أسلم وحج وزار الاستانة بعد حججه، وكانت تلك الحفلة في نادي (نور عثمانية) أشهر أندية الجمعية في الاستانة وكان من المدعوين بعض كبار العلماء، وخطب منهم محمود أسعد أفندي ناظر الدفتر الخاقاني بالتركية (وخطب كاتب هذه السطور بالمرية) وقام الدكتور ناظم فتكلم كلاماً قال فيه ان الاسلام محتاج الى خدمة عظيمة من العلماء وهم مقصرون لا يقومون بالواجب عليهم، وأهم هذه الخدمة الدعوة الى الاسلام وتعميم الارشاد الاسلامي. فعندئذ قال له مصطفى أفندي أوده مشلي مستشار شيخ الاسلام وكان جالساً بجاني: إن القيام بهذا الواجب لم يكن متيسراً في زمن الاستبداد والآن اقترح رشيد أفندي مشروعا يكفل القيام به على أكل وجه ونفخر مساعدة الحكومة عليه (أو قال مساعدتك - أي مساعدة الجمعية - الشك مني) وقد استبشرت حين سمعت هذه الكلمة من الدكتور ناظم لانني كنت أسمع انه رجل الجد وانه ليس كثير الكذب والتفاق كطلعت بك، ففتنه وقلت له اذا كان هذا رأيكم فالمرجو منكم أن تكلموا طلعت بك بالبحاز وعده لنا وتفيذه المشروع. فقال لي مامعناه ليس هذا بالوقت المناسب لهذا العمل فلا بد من انتظار سنة أو سنتين. فتأمل

ومما علمته الجمعية لا بطلان نشر هداية الدين اصدار أوامر عامة لجميع رؤساء الادارة في الولايات العثمانية بمنع الاجتماع في المساجد لالقاء الخطب ونحوها وتصريحها بأن المساجد للصلاة دون غيرها . وهذا من جهلهم بالاسلام وتاريخه فان المساجد كانت في الصدر الاول لجميع صالح المسلمين كالشاور في الامور العامة والوعظ والقضاء وتوزيع الصدقات وغير ذلك

وجملة القول ان جمعية الاتحاد والترقي كانت عازمة على ازالة نفوذ العلماء من الامة وكل تأثير للدين فيها الا التأثير السياسي الذي يوافق مقاصد الجمعية تستخدمه من ارباب الدائم من يعمل مع القوة والمفخرة حيث يعمل كالشيخ صالح التونسي والشيخ عبد العزيز شاويش وأضرابهما . وكان زعماؤها يتفقدون انه لم يبق للدين تأثير يؤبه به . ولكنهم بعد مسألة طرابلس الغرب غيروا رأيهم وعزموا على الجدي في الاستفادة من فكرة الجامعة الاسلامية وهو ما بينته في البذة التالية

٤

عهد الاتحاديين بالجامعة الإسلامية

لي كلمة في زعماء جمعية الاتحاد والترقي كادت تكون مثالا في سورية وهي : « ان هؤلاء الاتحاديين قد توسلوا الى مقصدهم بكل شيء الا الحق » . ولكنهم فشلوا في كل عمل الا جمع المال ولا سيما عقب الانقلاب فلولوا المال لكانوا الآن في عداد الموتي وقد سلكوا طرق النفاق فهم دائما يظهرون غير ما يطمنون كما صرح لي بذلك رجل في الآستانة من أعظم أنصارهم . فانه سألي مرة : الى أين وصلت في تشيئك؟ (أي مشروع الدعوة والارشاد) قلت : وعدني طلعت بك بكذا وكذا من المساعدة ، وحي باشا قال انه طامنا ففكر في هذا المشروع وهو يبذل الجهد في تنفيذه . فقال : أو صدقت أقوالهم ؟ ان هؤلاء ظاهريهم غير باطنهم . وأنا أ كشف لك اللطائف عن هذا الامر فأملني الى يوم كذا ... وبعد مراجعة حتي باشا ثم طلعت بك ظن انه جاني بالياء اليقين وما هو الا ان طلعت بك كذب عليه أيضاً

ثم انهم كانوا يظهرون غير ما يطمنون ، ويسرون ضد ما يطمنون . لا في مشروعني الذي غدوني فيه بالوعود سنة كاملة فقط بل في كل مقاصدهم . فمن أوائل مقاصدهم تزيك العناصر العثمانية وكانوا يباينون من بحث عنصره على الارقاء من غيرهم بدعوى انه يفرق عناصر الدولة . ومن مقاصدهم ازالة سلطة الدين وقوته من الدولة ولكنهم

يظهرون للمسلمين أنهم يريدون القيام بالجامعة الاسلامية . على ان سيرتهم وأعمالهم تكذب هذه الدعوى ، وحسبك ان جميع زعماء الجمعية من الماسون . وأصول الماسونية قاتلي الجامعة الدينية ، وهم لا يخالفون الماسونية ، الا في المصيبة التركية ، فهم يخافون المسلمين في شيء . والماسون في شيء آخر .

يقول بعض النابضين والمثوريين بزعماء هذه الجمعية من مسلمي سورية وغيرها : اننا قد علمنا بما أسره الينا بعض رجال الجمعية ومن بعض أعمالها أنها تريد احياء الجامعة الاسلامية . وان هذا هو غرضها الباطن وانما لا ذت بالماسونية ، وأحييت كلمة الوطنية ، لاجل خداعة الشعوب المسيحية ، والدول الاوربية .

لا أقول أنهم يقولون هذا الا لأنني سمعتهم قد قالوه من قبل . وأعلم أن بعض قائله مأجورون ، وبعضهم مخدوعون . وأنا أعرف سبب هذا ومنشأه . ولا أعجب من تصديق بعض أغرار المسلمين كلام هؤلاء الذين يظهرون لكل قوم بوجه ، ويخاطبون كل أناس بأسان . فقد خدع هؤلاء الاتحاديون قلوبهم دهاة السياسة ورجال الخبرة من اخوانهم النصارى السوريين في سورية ومصر جميعا . اذ أوهمهم أن ميلهم اليهم واتحادهم بهم خير لهم من اتحادهم بأهل وطنهم من المسلمين وأن مسلمي العرب يطلب عليهم التعصب الديني فلا يمكن أن يترفوا أو يرضوا بمساواة اخوانهم في الجنس والوطن لهم . وأما الاتحاديون الترك فانهم لا يقيمون للدين وزنا ، ويرون من المصلحة التركية ترجيح نصارى العرب ليضعف مسلموهم فلا يكون لهم مجال للمطالبة بالخلافة العريضة التي هي أكبر خطر على نصارى العرب ثم على غيرهم لانها تكون دينية محضة .

وسوس دعاة الجمعية في آذان كتاب النصارى ووجهاتهم بمثل هذا الكلام فصدقوه وانخدعوا به . وظهر أثر ذلك في جرائدهم في كل مكان ، وفي مساعدتهم للاتحاديين في انتخاب المبعوثين . ولا بدع في ذلك فقد انخدع كتاب أوربة وساستها من جميع الدول بتفاق هؤلاء الاتحاديين في القول والفعل . حتى ان جريدة (الطائر) الفرنسية الشهيرة نشرت مرة واحدة ، كتابتها تفضيلا لهم على الحزب الوطني المصري بأنهم يصرون بانتقاد دين الاسلام ولا يبالون بأمر المسلمين من غير أبناء جنسهم (الترك) خلافا للمصريين الذين تقلب عليهم النزعة الاسلامية فيعشخشون عن مسلمي تونس والجزائر ومراكش ويهتمون بأحوالهم

ثم ما علم ان انكشف الفطاء للاوربيين عن ففاق زعماء الاتحاديين وجهلهم وغرورهم ، فسبق الى يانه الفرنسيون والانكليز . ولم يصرح به الالمانيون كغيرهم الا بعد هذه الحرب ، فقد قل لنا المقلط منذ أيام ان كثيرا من أولئك الزعماء يقيمون الآن في (بروكسل) عاصمة الباجيك وفي مقدمتهم حتي بك وطلمت بك وجاويد بك . وذكر أن جاويد بك قال لمكاتب جريدة (فرنكفور زيتونغ) الالمانية في سياق حديث له . ان أعمال الحكومة الألمانية هي التي كانت السبب في فشل الجيش الذي كان متأهبا أتم التأهب ومجهزاً أحسن التجهيز ولم يكن يفتقه الا حكومة منظمة (أي اتحادية) لتنتصر به على البلقانيين كما اتمصرت على الارمنوط . كما قال في جوابه لمكاتب جريدة أوربية أخرى الذي يشته في المقالة الأولى - وطن في كامل باشا فوصفه بالفرور وحب الاقتام « رمتني برأثا وانسلت »

ثم قل المقلط بعد ذلك ان مكاتب التيمس في برلين قال تطبيقا على هذا الحديث « لم تمد الدوائر السياسية في ألمانية تيمر مايتشدق به الاتحاديون أذا صاغية ، حتي ان الذين كانوا يعجبون بجاويد بك وزملائه صاروا أشد الناس انتقاداً لهم ، وأكثرهم سخرة بهم ، ويذهب أولو الرأي في ألمانية الآن الى ان السياسة التي بها الاتحاديون في الجيش كانت السبب الأكبر في فشله وانكساره » اهـ

ثم تابه نصارى سورية في مصر وفيها الى قافهم ، وبقي أفراد منهم في البرازيل على اتحادهم ، وظل بعد هذا كله بعض مسلمي السوريين بفرون الناس بهم ، إما بأجر قليل ، وإما اتباعاً للهوهم ، وكان يجب أن يجمع العرب على مقتهم ومخادتهم ، لان العرب أبغض الناس اليهم ، واني أعتقد ان أكثر الذين يتعجبون اليهم منا فاقون وطلاب مال وجاه ، وأقلم مخدوعون مصدقون أنهم يعملون للجامعة الاسلامية ، واني أذكر مثلاً من مخادعتهم للمسلمين بهذه المسألة :

لما ألمت بيروت في رمضان الماضي وأنا عائد من رحلتي الهندية زارني ليلة مع الزائر من بعض رجال الحكومة في الدار التي كنت نازلاً فيها وكان فيهم رجل من رجال القضاء (المدية) من اخواتنا الترك فقل الحديث الى الجامعة الاسلامية وفوائدنا للدولة وادعي ان جمعية الاتحاد والترقي ترمي الى احياء هذه الجامعة . فقلت له انما ترمي الى احياء الجامعة التركية ، وتبخر باسم الجامعة الاسلامية ، فتجذب بهذا الاسم المسلمين النافلين ، وتخيف الاوربيين المستعمرين ، واني أدري الناس بكنها من الدين ، فقد جئت الاساتفة بلذن الجمعية لاجل مشروع الدعوة والارشاد الذي

(المنازع ١٦٢) آراء العلماء في مشروع الدعوة والارشاد وجمعية الاتحاد ١٣٩٩

شهد القلاء من الاتحاديين وغيرهم أنه أُنعم ما يُخدم به الدين ، وكنت موعوداً من الجمعية بالمساعدة عليه ، ثم لما عرف زعماء الجمعية حقيقة المشروع وأنه خدمة حقيقية للدين قاوموه ولم ينفذوه ، لأن قاعد الشيء لا يعطيه . وكانوا يفتنون أن إسلامي سياسي فيسهل جعلي آلة سياسية ، فلما تبين لهم أن إسلامي إيمان ونية وعمل ، ظهر لهم أن مشرعي بخالف مشربهم ، وعلمي يناقض علمهم ، وقد كان بعض علماء الاساتذة يهذونني منهم ويقول : لا يفرئك منهم اظهروا الليل الى مساعدة مشروعك (وهم يقولون تشبكتك) فانهم يريدون أن يستفيدوا من اسمك وشهرتك ليظن المسلمون أنهم يريدون الخير للإسلام . وكان هؤلاء العلماء يرون أن عدم تنفيذهم للمشروع خير من تنفيذهم إياه مخدعة ورياء لأن الامور بمقاصدها .

وكان هنالك علماء ونهائ آخرون يرون أن الرياء قطرة الاخلاص ، وانهم اذا نفذوا المشروع يربحه المسلمون ولا يضره رياء مساعديه ، اذا نحت نية الغائبين به ، وكان من رأي هؤلاء أن أكنتم عن الجمعية حقيقة مرادي ، وأوهما أنني أريد أن أربي أناساً يكونون دعاة للدين في الظاهر وللسياسة الجمعية في الباطن ، وأن أطلب جعل تعليم الفتون في هذه المدرسة الاسلامية العامة باللغة التركية لا العريسة ليقبلوا المشروع . وبعض أصحاب هذا الرأي من الذين اتصوا الى الجمعية ليتمكنوا بنفوذها مما يريدون من الخير لا تقسم ولا متهم ، ولكنني لم أقبل نصيحهم ، وقلت : أنني لأجمل الباطل وسيلة الى الحق فأنا أبين لهم كل مرادي ، وأنني لا أريد ولا أقبل أن يكون المشروع آلة سياسية بل دينياً خالصاً ، لأن السياسة قفسه باختلاف الاحزاب والحكام من الداخل ، وبمقاومة أوروبا له من الخارج ، ومن الجهل والفرو أن نظن أننا نستطيع أن نخدع أوروبا فان الجاهل القاصر ، لا يستطيع أن يخدع العالم الراشد .

ذكرت شيئاً من سبوتي هذه للزائر التركي الذي ، ثم قلت له أليس الدكتور ناظم صاحب النفوذ الاعلى في هذه الجمعية بصرح بأن الدولة لا يمكن أن ترتقي ما دامت متمسكة بالاسلام ؟ أليس جميع اخوانه الزعماء وأنصاره فيها على هذا الرأي ؟ أليسوا يرون أن قسوا الاتحاد في متخرجي مكاتب العاصمة هو العون لهم على ما يريدون ؟ فكيف يرجى منهم مع هذا تأييد الجامعة الاسلامية ؟

قال الزائر - وبالله العجب بما قال - ان الدكتور ناظم وكتبة من زعمه الجمعية كذلك ولكن أكبر المتبين الى الجمعية متدينون ولعل غير المتدينين منهم

لا يريدون على ثلاثين في المئة !

قلت اني لم أكن أظن أنهم يملكون هذه الدرجة من الكثرة وهب ان المتدينين منهم تسعون في المئة وللملاحدة عشرة في المئة أليست الزعامة والسلطة في يد الاقلين ؟ قال نعم ولكن هذا لا يدوم،

ثم قلت اذا كانت جمعية الاتحاد والترقي تريد تأييد الجامعة الاسلامية فلماذا تحاول امانة اللغة العربية وتطوير التركية منها ، فهل يمكن للشعوب الاسلامية أن تتعارف وتعاون من غير أن يكون لها لغة مشتركة ؟ وهل يمكن أن تتوجه كلها الى تعليم لغة عامة غير لغة دينها ؟

اذا كانت جمعية الاتحاد والترقي تريد تأييد الجامعة الاسلامية فلماذا ترى جرائمها ودعائها وأساندها في جميع مكاتب الحكومة قد جعلوا شعارهم وهجبراهم « اللغة التركية » والقومية التركية ومحاولة تعميم اللغة التركية ، فقط ؟ أليست الامة الاسلامية أمة واحدة ملتها واحدة وأفرادها اخوة كما يؤخذ من نص القرآن المجيد. فتقسيمها الى ملك وأجناس كما يفعلون هو الهدم لا البناء للجامعة الاسلامية ؟

قال الزائر التركي الذكي وبالله العجب مما قال — ان البوع بللمية التركية والعناية باحياء الضعيرة التركية ونشر اللغة التركية ، يريدون به الجامعة الاسلامية ، فان للتصود منه اسئلة مسلمي تركستان والتار الروسيين الى الدولة وأحاديثهم بالترك الثمانيين وبذلك تقوى الجامعة الاسلامية ، وليس المراد به البنة تقوية الترك على العرب ! !

قلت له أو يقال لتلي هذا ؟ هل الاسلام محصور في الترك والتار حق لا تكون الجامعة الاسلامية الا منهم ؟ أم يرون لغروهم ان دولة روسية هي أضف الدول فيئزونها عشرين مليوناً من الترك والتار يكونون به الجامعة التركية ؟ انني واقف على دسائس الجمعية في هذه المسألة ، ونشرت في (الشار) ترجمة مقالات لجريدة (نوفى قريمية) الروسية تعني فيها باللائمة على حكومتهم في تركستان لغلغلها عن المدارس التي ينشئها التار هناك زاعمة ان هؤلاء التار مرسلون من الاساتذة أو موعز اليهم منها ليشوا فكرة الجامعة الاسلامية في تركستان ويستميلوا أهلها البسطة الى اخواتهم الترك الثمانيين بدسائس المانية والنمسة . وقد نصحت لاخواني التار بعد نشر ما ذكرت بان ينزهوا سميرم لنشر العلم بينهم وبين سائر اخواتهم عن شوائب السياسة الاتحادية ودسائسها ، لان صلة بعضهم بأهلها تضرهم وتضر الدولة الثمانية

لانها تعري حكومتهم بالتشديد في منعهم من نشر العلم الذي يحى المسلمين في بلادها وبالتصدي لعداوة الدولة العثمانية من جهة أخرى (وكذلك كان فانها هي التي كوفت الاتحاد البلقاني ودفعته الى هذه الحرب)

ثم قلت للزائر التركي الذكي : ان ماوانقتنا عليه من مناداة الاتحاديين بالكلية التركية والقومية التركية واللغة التركية وبث ذلك في مدارس الدولة هو من أقوى الأدلة على ضد مااستدللت به عليه اذ جعلته عملاً للجامعة الاسلامية ، فان كانت الجمعية تريد الجامعة الاسلامية الصحيحة كما تقول فلماذا اهتمت بأمر مسلمي تركستان الذين دون وصولها اليهم خطر القتل دون مسلمي العرب في الحجاز مهد الاسلام ومبسط الوحي ، وفي سباحة جزيرة العرب وسائر العرب الذين لا يحيا الاسلام الا بحياة بلادهم ولشعبهم ، ولا يزلوا بزعمهم ؟ فقد قال نبي الاسلام عليه الصلاة والسلام (اذا ذك العرب ذل الاسلام) رواه أبو يعلى في مسنده بسند صحيح . ولماذا لم تهتم بأمر مسلمي أفريقية العثمانية فرضت عرب طرابلس الغرب وبرقة لثيران مدافع ايطالية ؟ ولماذا لم تهتم بأمر أربعين مليوناً من المسلمين في جزائر جواهر والملايو وثمانين مليوناً من المسلمين في الهند ؟ فهل يحصر الاسلام في الترك والتتار ؟ لو كان الاتحاديون يريدون خدمة الاسلام لنفذوا مشروع الدعوة والارشاد ، واجتهدوا في احياء اللغة العربية وعمران الحجاز وجزيرة العرب قبل كل شيء . هذا ماخطر في بالي من حديثنا مع ذلك الزائر وربما كان فيه زيادة ايضاح لبعض المسائل واختصار في بعضها . وقد كان معنا جماعة من أدباء بيروت وطرابلس يسمعون .

فهذا مثل من أمثال مخادعة الاتحاديين لمسلمي سورية وأمثالهم وما كل من يسمع مثل ما سمعت يحجب بثل ما أوجبت ، وانني أرى ان زعماء الجمعية مايقنوا بأنه يمكنهم الاتقاء من الجامعة الاسلامية اذا استخدموها باسم حكومة الخلافة ونفوذها الا بعد حادثة طرابلس الغرب . فقد سمعت ورويت عنهم وأنا في الاساتنة انهم يقولون لاقتادة لنا من الجامعة الاسلامية فاتا اذا حاربنا روسية لا يفتننا مسلمو بلادها ولا غيرهم واذا حاربنا انكلترة (أي في مصر طبعاً) فلا يفتننا مسلمو الهند شيئاً . وكانوا هم وغيرهم من رجال الدولة يتقدمون قبل حادثة طرابلس الغرب أن العرب فيها لا يألون بصلتهم بالدولة وربما فضلوا ايطالية عليها تفضيلاً ، وسلموا تسليماً ، وان سائر المسلمين لا يشعرون بألم اتصال هذه المملكة من ممالك الدولة .

يدل على هذا ما رواه بعض فضلاء الدمايين عن رأي سفارة الدولة في باريس حين أُنذرت

إيطالية الدولة ذلك الانذار واتبعت بضرب أسطولها لطرابلس فذهبت الى السفارة
العثمانية لا تعرف رأيا وأعرض لها رأبي فقيل لي انه لاشك في أن أهل طرابلس
لا بأسفون ولا بأسون على زوال ساطنتنا عنهم لانهم مارأوا منا خيراً قط !! وقد تألفتهم
إيطالية منذ سنين فهم يفضلونها علينا . بل قلت البرقيات والصحف عن محمود شوكت
باشا وكذا عن أحمد مختار باشا اتهما قالا ان الدفاع عن طرابلس الغرب جناية لاتا
لانجد طريقاً لذلك .

هب عرب طرابلس للدفاع عن بلادهم والحفاظة على عثمانيتهم، وهب العالم الاسلامي
لمساعدتهم ، فبدأ الجمعية الاتحاد والترقي ما لم تكن تختص، وأجبت أن تستفيد من
هذه الازمجة الاسلامية . وكانت باعت طرابلس وبرة لايطالية على شرط أن
تأخذها بالفتح السلمي بعد أن تخرج منها المسكر العثماني والسلاح ، أي أن تسترك
الاسم والعلم للدولة العثمانية وتعمل في البلاد ما تشاء . فصدت ايطالية وتصدت
لاخذها صورة وحقيقة بالقوة القاهرة اذ خلا لها الجو باخراج المسكر والسلاح منها -
نما هب العرب للقتال، وهب المسلمون كافة للمساعدة بالمال وقام المبعوثون المعارضون
للجمعية يتهمون الوزارة الاتحادية بالخيانة ويطلبون محاكمة الصدر الاعظم حقي باشا
وناظر الحرية محمود شوكت باشا ، وفي ذلك هنك السر ، وانكشف السر ، ورأى
زعما الجمعية أن الامة العثمانية يوشك أن تتور عليهم اذا لم يبرؤا أنفسهم - لما كان
ذلك كله أرسلت الحكومة بعض الضباط وأمدتهم بأموال الاعانة وبما يمكن من
السلاح ، وظهر للجمعية أن في الجامعة الاسلامية حياة يمكن الاستفادة منها .

ومن العجائب أن الدكتور ناظم بك لم يقعه ماسم وما قرأ عن استبسال عرب
طرابلس وبرة ، وأزيمجة أهل مصر والشام وغيرهم من المسلمين ، واندفاع الجميع
الى السعي لابقاء راية الهلال فوق تلك البلاد ، بل أرسل زبيله رحمي بك الى
طرابلس ليحتمر الحال ، فلما عاد منها كان هو الذي أقنع بأن للجامعة الاسلامية
وجوداً وتأثيراً حقيقياً ، فصرح الدكتور بذلك في خطبة له وأيت ترجمتها في بعض
الجرائد السورية وأنا في البصرة عائداً من الهند ، فهمت أن أكتب اليه كتاباً
أذكر فيه بما أعرف من آرائه وآراء رفاقه في الجمعية وأبني على ذلك بعض
الاستدلالات والحجج .

نعم ان الجمعية بعد ذلك كله أرادت الاستفادة من الجامعة الاسلامية واستثمار
هذه القوة من وجوه (منها) استدراار المال من المسلمين كافة باسم الخلافة ودولة

الخلفاء وحماية الاسلام - والمال هو المعبود الاول للجمعية كما عرف ذلك من سيرهم منذ الانقلاب الى اليوم - (ومنها) تخدير أعصاب مسلمي العرب العثمانيين حتى لا يظالموا بحق لهم في دولتهم ، ولا يعارضوا الاتحاديين بشيء من مقاصدهم (ومنها) استهانة مسلمي الترك والتتار الروسين بالدسائس الصليبية وسائر مسلمي المستعمرات الاوربية بالجرائد وبعض المغممين الذين يسخرونهم لهذه الخدمة . ولاجل هذا أسسوا جريدة (الهلال العثماني) لما رأوا الشيخ عبد العزيز شاويش موافقاً لهم في كل ما يستخدمونه به . وأمدوا جريدة (السلم) المصرية وبعض الجرائد السورية بقليل من المال ووسعوا للهلال وأمدله الحرية في تحريك العصية الدينية والتتوي بالجامعة الاسلامية ، على تضييقهم على علماء الاستانة وسائر رجال الدين بقدر الامكان (ومنها) غير ذلك مما لا يتسع هذا المقام لشرحه .

وجهة القول ان عبث الاتحاديين بالجامعة الاسلامية واستخدام مثل الشيخ شاويش في ذلك كان اكبر الاسباب التي زادت حتى دول الاتفاق الثلاثي عليهم ظناً منها أنهم ما نجروا على ذلك الا باغراء ألمانية والنسبة لضعفهم وعجزهم . فتصدت هذه الدول لتسكيل بالدولة وأسست روسية الاتفاق البلقاني وأغرقت دول البلقان بهذه الحرب وأمدتهن بالمال والرجال كما قيل ، ومن ورائها انكسرتة وفرسة بمعدونهن بالقنود ، حتى ان جرائد هذه الدول كانت أقوى عضد للبلقانيين ، فاجتينا من هذه المحادعة بالجامعة الاسلامية الا الزقوم واليحموم ، وهذه عاقبة التفاف والغرور ، والبايد بالله مما هو أعظم من ذلك . (نشرت في مؤيد ٢٧ محرم)

تقريظ المطبوعات الجديدة^(١)

﴿ رسالة عين الميزان ﴾

بقلم صاحبها محمد الحسين النجفي آل الشيخ الكبير الشيخ جعفر قد بها مقالة (ميزان الجرح والتعديل) للشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي التي نشرت في المثار وقد نشر بعض هذه الرسالة في مجلة العرفان في آخر عدد منها صفحاتها ٢٦ بالحرف الصغير والقطع الثمن وقد وعد المؤلف بانعامها بعد اطلاعه على تسمية مقالة (ميزان الجرح والتعديل) وهذه الرسالة مطبوعة بمطبعة العرفان (في صيدا) وثمنها قرش ونصف قرش صحيح وهي تطلب من مكتبة المثار بمصر

(*) كتب هذا التقريظ شقيقنا السيد صالح غلص رضا

﴿ أمثال الشرق والغرب ﴾

تأليف يوسف نوفا ، مؤيد البستاني الشكبي ، مصر سنة ١٢٦٠ ، مطبعة تسم سورة النسخة
طبع على ورق موزون ، مطبعة البوينة بمصر - سنة ١٩١٢ ، طبعة من مكتبة الماز - مصر - سنة ١٩٣٠ ، قروش
جمعه مؤلفه من كلام العلماء والحكماء من السابقين والمعاصرين ، ورتبه على ٢٤
فصلاً جمع فيها من أمثال العرب والمجمع والبربر والترجمة واليونان والهنود طائفة
كبيرة والكتاب نافع لا يشبهه على حكم رائفة مفيدة

﴿ الامازون ﴾

جريدة جامعة تصدر صباح كل خميس من الاسبوع ذات ثمان صفحات على شكل
جريدة الافكار قيمة اشترأها في السنة ٢٠ فرنكا عنوانها « سان پولو البرازيل
هذا ورق البوستة عدد ١٣٤٣ » مديرها ومحررها فارس ديفي

﴿ المنصور ﴾

جريدة علمية اسبوعية معصورة صفحاتها أربع عنوانها « ادارة جريدة المنصور
في المطبعة الثمانية في بيروت » قيمة اشترأها بخمسة ونصف في البلاد الألمانية و ١٠
فرنكات في الخارج . صاحب اشترأها عبد الوهاب سامي اشترى ومديرها المسئول محمد
طاهر أفندي النير

﴿ الفجر ﴾

جريدة اسبوعية تصدر موقفا كل عشرة أيام مرة صفحاتها ثمان وقيمة
اشترأها ١٢٠ قرش في اسراج صاحبها ومحررها ناصر شاتيل أفندي عنوانها
Al-Fajr Caixa Postal, 1505 Rio de Janeiro Brazil

﴿ رائد السودان ﴾

جريدة علمية أدبية اخبارية اقتصادية تصدر يوم السبت من كل اسبوع بأربع
صفحات على شكل جريدة الاهرام قيمة اشترأها في مصر والسودان خمسون قرشا
مجميماً وفي الخارج ٢٠ فرنكا عنوانها (صندوق البوستة عدد ٥١٤ و ٥٢ بالخرطوم)

﴿ السهام ﴾

جريدة تحت في كل موضوع تصدر مرة في الاسبوع قيمة اشترأها ٢٠٠
قرش في البرازيل عن سنة و ٣٠ فرنكا في الخارج عنوانها التلغرافي (السهام .
مناوس) مديرها ومحررها جورج اسحق يارد

الانقلاب الخطر

﴿ جمعية الاحمرين الدم والذهب ﴾

كل من نعرف من العثمانيين الخاصين ، والاجانب الحيرين المستقلين ، يستقدون ان جمعية الاتحاد والترقي هي « جمعية الاحمرين » الدم والذهب ، أما كونها جمعية دم ونورة فهو صفتها الرسمية . ولما سعلت وزارتهم السيدية الشقية جموعاً مؤتمهم العام وزعموا أنهم قرروا فيه التحول عن جمعية ثورة الى حزب سياسي . وكان هذا خداعاً للامة الجاهلة المسكينه كذبته ثورتهم الجديدة لقلب وزارة كامل باشا . وأما كونها جمعية ذهب ، فلا يخفى على أحد ، فقد نهبوا أموال عبد الحميد خان وصادروا أكثر أغنياء الأمة وبلعوا بوسنة وهرسك للنمسة . وطرابلس الترب لابطالية ، وافرقوا مع الجمعية الصهيونية على يعيا أراضى السلطان عبد الحميد الواسعة وعلى تمهيد الاسباب لامتلاكها البلاد المقدسة لاقامة ملك اسرائيل فيها ، ولهذا قال وزيرهم حقي باشا في خطبة علنية له : ان مستقبل هذه الدولة العثمانية لليهود . وأخذت وزاراتها من ميزانية الدولة أكثر من ٤٠ مليون جنيه للحرية لم يظهر لها أثر يذكر .

لاجل هذا كله كنا نخشى ان تعود لها الكثرة لامتلاك زمام الدولة فتكون هي الكرة الحاسرة ، وتقوم بذلك قيامة هذه الامة البائسة في هذه الاحوال الحرجة ، وزاد هذا الخوف في قلوبنا اخراج الجمعية لبطلها أنور بك من درنة الذي وضعه هناك وجعلت في يده جميع الاطانات الحريسة فتوهم العالم الاسلامي انها هي التي تدافع عن طرابلس وبرقة — وما هي الا البائسة لهما على الوجه الذي يبناء من قبل — وانما أخرجه وجهات به الى الاستانة ليعينها باسمه وشهرته الخادعة على الثورة وسفك الدم . وقد وقع ما كنا نتوقع وهاك ماورد علينا وعلى غيرنا من أصحاب الجرائد المصرية من الاستانة في ذلك

رسالة اليثا خاصة من الاستانة :

كتب اليثا أحد الاصدقاء من عاصمة الملك ومركز الحوادث يقول :
« أكتب اليكم وأنا أشهد بعيني ، وأسمع بأذني ، كيف تكون مصارع الدول ، وكيف تخطط مضاجع الامم ، وكيف يفتك العلم بالجهل ، وتستولي التباهة على المحلول ،

(المنار - ج ٢) (١٩) (المجلد السادس عشر)

وكيف تنشب القوة مخالفا في الضعف فتزق أشلاءه ، وكيف ينضال المقصرون أمام السابقين ، ويتصاغروا للملاحون لصولة الماملين ، وهذا وهؤلاء المتأخرون في كل شيء ، والمتقدمون الى شفير كلهلكة ، كأنهم لا يأمنون لما يألم له الاحياء فزاهم في غمرتهم ساهين ، وعلى ما ألقوا من الحرص والطمع عاكفين ، وعلى هذا الذمء الحقيق من السلطة مهالكين ، كأن الآلام تقع على غيرهم ، وكأن من يقصد بهذا الشر المستطير سواهم ، فكل ما حل بهم ، وما سيحل بمن يتصل بهم ، لم يظهر له ولا أثر ضعيف في أعمالهم وحالهم ، أو كما يقول شاعرهم التركي (عالم ينه أول علمه ، دوران ينه أول دوران) بل أشهد كيف يحتر الجاهل قبره بيده ، ويهدم قصره بفأسه ومووله ، حتى لا يترك للعدو سبيلا الى الغناء ، فلقد اختلس الطامعون فرصة اشتغال الاسكر في المرباطة على الحدود ، واشتغال الوزارة بالجواب على مخاطر الدولة ، فخرجوا من (زقاق شرف) مع رئيس من رؤسائهم المعروفين بعدد من الزناحف لا يبلغ المائتين ، أعيتهم الحيل في جمعهم ، ومنهم قسم عظيم من جهال مهاجري طرابلس الغرب ، أغروهم بالوقوف أمام الباب العالي يطلبون معاشهم الذي مضى وقت صرفه ، ولم تمكن الوزارة من نذارك قرض لصرفه ، فوقفوا ووقف أولئك معهم يصيحون ويصخبون ، وجاء رئيسهم (أنور) فدخل على كامل باشا ورفاقه وطلب اليهم الاستعفاء بحجة أنهم ضعفوا أمام الأعداء وأطمعوه ، وأشار اليهم بأن يمثلوا الامة وراءه وهم الواقفون أمام الباب ، وكان ذلك بعد أن اغتيل ذلك القائد العظيم (ناظم باشا) وضابطان آخران ، فاضطرت الوزارة الى الاستعفاء وخرج { أنور } وهو يكاد يساق الفلك غرورا ، وتوجه توافدا لسفارة ألمانيا حيث مكث هناك برهة ثم صعد الى (سراي طوله بانجه) حيث أخبر السلطان بعنده وأشار عليه بنصب (محمود شوكت باشا) واعادة الوزارة الاتحادية ، فأجابته الى طلبه (طبعا) وعاد فأعلن ذلك الى ممثلي الامة الواقفين في ساحة الباب العالي { ؟ } فتهنؤا باسم الاتحاد والترقي ، وكان ذلك وقت الغروب أو بعده .

« ثم قبض على علي كمال وأحيط بإدارة جريدة (اقدام) وعلى محرر (يكي غزنه) وأحيط بإدارتها ، وبناظري المالية والداخلية ، وبكثير من رجال العلمية والملكية ، وفركثيون مما لم تقف بعد على تفصيله . وتوجه في تلك الليلة وجلان الى ادارة « صباح » حيث كان محررها فأمره بكتابة ما يريدون ، وهددوه ان لم يفعل بالقتل ، فخرجت « صباح » ثاني يوم تمجد هذا العمل وتهدسه وتلبسه لباس الحق ،

وأن زهرة أن تخرج عن الطاعة وتبذل طاعة حكومتها إذا عملت على غير مصلحتها .
وكان قد أصيب في تلك المظاهرة مرخص الاتحاديين (مصطفى نجيب) فتملك فأخرجوا
جنازته في اليوم التالي بين الهليل والتكير، والبكاء والويل، وأثناء المظاهرة والمراتي
المطلطنة ، وفي حجة من أبته عبد العزيز شاويش ، أبته بالانكليزية (?) ثم مشوا به
ومعه ألوف مؤلفة فيهم قسم عظيم من الحمالين (الشبالين) وقسم عظيم من شبوخ
الطرق ، وآخر من رجال البلدية والطلبة ، والباقيون من شبان المأمورين ، ومشت
أمامه فرقة من المساكين ، وأخرى من التواحين يرثونه ويذكرون بلاءه في سبيل
الوطن . وتعريضه بنفسه الى الموت لتخليص وطنه من الذين يريدون بيعه وتسليمه
للالعداء ، ويتباكون كأن المصاب بهذا المجاهد أعظم من المصاب بكل من مات في
ميدان الحرب ، وأعظم من الهزيمة التي أسقطت الجيش والعناية كلها من مرتبة الوجود
كل هذا على حين أن جنازة ناظم باشا كانت تمتشي من طريق آخر وليس معها
سوى بعض الجنود وبعض ضباط الاجانب والمأمورين العسكريين والناس يتناجون
فيما بينهم ولا يجسر أحد منهم أن ينسب شقة

جرت كل هذه المضحكات المبكيات ثم عادت الوزارة الجديدة لمباشرة العمل ،
والقيام بما ألت به ماضيا من التحريض على الحرب وردة مخطرة الدول ، وراجعت
الاساس الذي كانت الوزارة السابقة تريد بناء الجواب عليه فاذا هو عبارة عن تسليم
بعض الحدود الخارجية عن منطفة أدونة وتسليم بعض الجزر ، والرجاء من الدول
بالاكتفاء بهذا وصرف النظر عن مطالبهم ، فقبلت الوزارة اللاحقة تحاول تعديل جزء
يسير من هذا لم تجد اليه سبيلا ، ولا عليه معينا ، فاضطرت فيما سمعنا الى تقريره
بعينه وستقدم الجواب اليوم أو غدا (١)

أما صدق هذه الحركة في الجيش فالمسموع أنه صدق سي ، وأن العسكر في جنازته
منقسمون وبعضهم يريد الزحف على الاستانة لتأديب القاطنين بها ، وبعضهم يطالب بدم ناظم
باشا ، وبعضهم فر من الجيش الى جيش البلقار . وأما الولايات فلم يرد منها الا التفتيح
لهذا العمل ورفض الاعتراف بالوزارة الجديدة فيما سمعنا ، حتى قيل إن ولاية البصرة
حازمة على طرد الاتراك من بلادها ، وعلان الاستقلال ، وعلمت أن تلتزما فأورد طالب
بلك يتضمن هذا أو نحوه وأن تلتزما وردت من بيروت والقدس بالرفض أيضا (٢) .

(١) الشارح : قدمتها فاذا هي تطلب قسمة مدينة أذنونة بينها وبين البلقار !!

(٢) أخبار الولايات لم تصح

أما التهانئ التي وردت من بعض أفضية الأناضول ونشرتها الجرائد فهي خافضة الصوت ظاهر عليها أثر التصنيع وأول ما درج منها تهنئات من رئيس الخمالين في أزمير ببنى الوزارة، ويذكر أن لديه عدداً كبيراً من عربات النقل مستعدة لخدمة الحكومة في الحرب التي توي استئنافاً لتخليص الوطن (?) وعلمت من ثقة أن أول عمل قرره الوزارة إعادة المجلس المنحل ودعوة المبعوثين لأنها لا تعتبر ذلك الفسخ قانونياً ولم ينشر في الجرائد تصريح بذلك، أما تلميحاً فقد نشر، والجرائد لا تذكر واحداً من هؤلاء المبعوثين باسم مبعوث سابق بل تطلق كلمة مبعوث إطلاقاً، وبالجملة فكل ما رآه ونسمعه هو من آيات الانتحار والاقتراض. ولا ندري ماذا يكون شأن بلادنا وماذا يعمل زعمائها وكيف السبيل إلى النجاة ؟ انتهى نصه

•

ونشر المؤيد في العدد الصادر أمس (يوم الاربعاء ٢٨ صفر سنة ١٣٣١ هـ و فبراير سنة ١٩١٣) رسالة قال أنه تلقاها عن أوثق المصادر جاء فيها ما نصه : « بينما كانت الوزارة السكلمية بجمعة في الباب العالي بعد ظهر أول أمس (أي يوم الخميس ٢٣ يناير) للامدالة في الجواب المزمع إرساله الى سفراء الدول بشأن مسألة أدونة والجزو اذ أقبل نحو الباب العالي زمرة من الاتحاديين وأتباعهم يحملون أعلام الجمعية - وكانت الساعة اثنتا عشرة زوالية - وفي مقدمة الجميع القاقم أنور بك والميرالاي جمال بك وهو والي بغداد السابق والبكباشي اسماعيل حقي بك وهو والي تبليس السابق وعمر ناجي بك مبعوث قوق كلبسا السابق وبمناز (المتهم بقتل المرحوم زكي بك) وتحسين بك صاحب جريدة سلاح ومطبخ نجيب (الذي لقي حتفه في هذه الفتنة) وبعض المثمين للهلال الاحمر الهندي والهلال الاحمر المصري من الهنود والمصريين (وهؤلاء انضموا الى المظاهرين في الآخر) وقدم كبير من المشايخ صنائع الاتحاديين باللون ويكبرون » ثم دخل أنور بك ورفقاؤه المذكورون الى رجة الصدارة وحاولوا الوصول الى الفرقة التي يجتمع فيها الوكلاء فعارضهم نافذ بك ياور الصدر الاعظم وتوفيق بك ياور ناظم باشا وجلال أفندي الاوليس للملكي الذي يمشي بجمعة سياحة جمال أفندي شيخ الاسلام . وكان هؤلاء الحجاب محقين بمنع هؤلاء الجماعة من الدخول على مجلس الوكلاء في ساعة انعقاده لانهم مأمورون بذلك قانوناً وهم قاموا بوظيفتهم التي ينبغي أن تكون محترمة عند الجميع

«ولكن أنور بك وجماعته هجموا بالقوة وقتلوا برصاص المدس المرحوم نافذ

بك ياور الصدارة فأصيب في جنبه وهجموا على الحاجبين الآخرين بلدى والحاجر التي كانوا خباؤها تحت ثيابهم ، وكان الحاجبان يدافعان عن حياتهما وعن باب مجلس الوكلاء بسدسين كانا معهما

أما ناظم باشا فقد ألقاه الطلاق الرصاص داخل الباب العالي وعلى باب مجلس الوكلاء وكذلك قلى سائر الوزراء نخرج ناظم باشا من الباب وقبل أن يسموا كلامه أو يفهم مرادهم أطلق عليه مصطفى نجيب رصاصة - وقيل بل الذي بدأ بإطلاق الرصاص عليه هو أنور بك ونسب ذلك الى مصطفى نجيب لانه مات فيها بعد - ثم اتهم الرصاص على ناظر الحرية من الآخرين فأصيب برصاصة في صدغه وأخرى تحت عينه اليسرى ومات فأقبلوا على جثة بطنونها بالحاجر والمدى

« وكان الياور توفيق بك الى ذلك الحين يطلق الرصاص في الانتضاء أروهايا لؤلؤة الجماعة فلما رأى جثة وزير الحرية ملذاة على الارض ملطخة بالدماء لم يملك عواطفه - مع ما أصابه من الجروح - فقتل مصطفى نجيب بالرصاص

« وبعد قتل ناظم باشا تحول رصاص القوم على توفيق بك وبوليس شيخ الاسلام وعلى اثنين من خدمة الباب العالي قتلوا جميعا

« وبعد هذه المعركة دخل أنور بك وجمال بك على الصدر الأعظم وطلب منه الاول أن يستقيل فأجابه الى ما أراد وكتب كتاب الاستقالة ورسامه الى أنور بك فخرج هذا بها الى جماعته الذين ينتظرونه في الخارج (أمام الباب العالي) وكان عددهم الى تلك الساعة لم يزد على مائة شخص فبشرهم باستقالة كامل باشا وقال لهم لا تفارقوا باب الباب العالي حتى أعود اليكم من القصر السلطاني بتعيين وزارة أخرى

وذهب الى سراي طوليه بفجه راكبا أونومبيلا فقابل جلالة السلطان وأخذ منه الارادة السنية في الحال بتعيين محمود شوكت باشا صدرا أعظم وطلعت بك وكلا لظاهرة الداخلية الى أن تألف الوزارة الجديدة . وكان هذان ينتظران مع آخرين عند سراي طوليه بفجه . ثم محب أنور بك محمود شوكت باشا وطلعت بك وجاءهما الى الباب العالي فاستقبلهم الواقفون هناك بالتصفيق والحناف وتلى الأقرمان السلطاني على المتحجرين . وبعد ذلك خطب محمود شوكت باشا فقال :

« اني قبالت هذا المصعب وأنا حارٍ بخرج الموتى . واني واثق بالله ان يوقني الى خدمة الوطن »

« ثم طلب من المتظاهرين أن يفرقوا فذهبوا من الباب العالي الى حزب الحرية .

والاكتلاف فهو وأخذوا أوراثة وبنزلة من هذا الزجاج كل تواضع
 « ومن الغريب في هذا الحادث أن الخوذة التي من وخلقهم أن يوحدوا في
 الباب العالي أرادوا أن يتعوا أن ربك وجماعة من الدخول قسائم أنور بك : ألسم
 تعرفوني ؟ قالوا بلى . قال ألسم تفتون بي ؟ أجابوا بلى . قلت أذن فانسجوا لي
 الطريق فاني ما جئت الا لانتد الوطن وعقولكم لاتدرك مثل هذه الامور ! نعم ان
 عقولهم لاتدرك مثل هذه الامور ولكن الذي كان يجب عليهم أن يدركوه هو اتباع
 أوامر ضباطهم فلم يفعلوا) وهكذا تركوا رجس انفسهم . فبقولهم ما سبقت الاشارة اليه
 « وعند دخول أنور بك كان منقبا الى أنه دعا استدعيت المنود بواسطة أسلاك
 التلفون والتلغراف فقطعهم كلها .

« وما انتبه الاتحاديون له قبل وقوع الحادث فهم أمروا الضباط المتسببين الى
 جميعهم فأخذوا الاليات الحربية الى الجسر الجديد الذي بين المركبة جي وعاطه
 فقطعوا الصلة بين شطري العاصمة .

« وكانوا قد طبعوا من قبل منشورا يتتبعون به الى الامة بما آسوه من شذورها
 بعواطف الاستياء من التنازل عن بعض أبنائه والجزر مع أنه لو كشف الله للناس
 عن قلوب بعضهم في هذه الازمة لدموا من هو المستأكثر ومن هو الخائن أكثر
 ومن الذي يتخذ المواطف ذريعة لاغراضه .

« وأغرب ما في الامر أن هذا المنشور الذي طبع من قبل جاء به أن الوزارة
 استقالت ، مع أنه كتب وطبع قبل حدوث كل شيء وقبل أن يخطر على بال الوزارة
 أن تستقيل بهذه الصورة . واسكنها شدة دبرت بايل

« في اليوم الثاني كانت قد أقفلت جريدة اقدم وجريدة علمدار وجريدة في غزته
 وقام أمامها من رجال البوليس وقبل ذلك - أي في الليل - أتت القبض في عطلهم
 طوقانليان على علي كمال بك رئيس تحرير اقدم واسماعيل حتي بك . بعوث كومانجة
 السابق ونور الدين بك المدير المسؤول لجريدة اقدم والدكتور رضا نور بك
 والدكتور رضا توفيق بك وغيرهم فسجنوا جميعاً

« أما رشيد بك ناظر الداخلية السابق وعبد الرحمن بك ناظر المالية السابق فقد
 سجنوا في دائرة (برنجي قول أوردو) ولا يزال البحث جاريا عن الممارضين
 « والاعتقاد سائد هنا (أي في الآستانة) أنه لولا طيب قلب ناظم باشا ورشيد

بك لما حصل شيء من كل هذه الفتنة

« ويقال أنه مما قرر أثناء ترتيبات أن يمين نديم ماسيلياح اليهودي وكيل الجمعية الصهيونية ناظرًا لتجارة بدلا من جابرل بك ويرسل جابرل بك والياً على أزمير . وجاويد بك يمين وزيراً للداخلية أما بازاريا الذي عين ناظرًا للداخلية (الأشغال) فهو فلاخي وكان رئيساً للحزب جون ترك التي تصدر بأعوال اليهود الصهيونيين اه ونشرت جريدة الاحرام تحت هذا العنوان (في عدد ١٠٦١٨) رسالة من الآستانة هذا نصها :

الاتقلاب الخامس

مقدماته . تمهيدية

برح مراسلكم المحصوي فروق إلى مكان أجهته فسألني قبل سفره مراسلة الاحرام في مدة غيابي نظرًا لما بيننا من صلات الحبة والتوداد فوعده خيراً . ولقد كنت أود لو ان لي فلأ كمنه بحرف لكم الحوادث والاشياء . الا ان مالا يدرك كله لا يترك جله . فلما أصغف لكم مارأيته ومرامم نظرنا ببساطة العامي لعلني ان الحقيقة جميلة بنفسها لا تحتاج اني بلاغة انشاء . ففي جمالها ما يعني عن البلاغة اذا كان في العالم كله شعب يصح به قول انشاعر

وصرت اذا أصابني سهام . فكبرت انهمال على اتصال

فهذا الشعب هو ولا شك الشعب العثماني الساكن التائم على العنيم المغلوب على أمره . فلقد أخذت اثواب ريشه بسهامها منذ عامين أو أكثر فقتلت أولاده في حروب طرابلس الغرب والرومي ورملت لسانه وبتت أطفاله وخربت تجارتها وهدمت دياره وأحرقت مزارعه وأخرجت الحكم من يده الى يد عدوه . فبلاد الرومي اليوم ديار خربة لاتصاح لشيء بمحرق العدو فيها ديار المسلمين وبمحرق المسلمون فيها قرى أديانهم . وهكذا دواليك .

منذ أربعة أعوام قلب الجيش حكم عبد الحميد . وأنشأوا حكومة دستورية . ثم قام الجيش فقلب تلك الحكومة . ثم قام رجال تلك الحكومة فقتلوا بعض توابير ذلك الجيش . ثم نادى ضباط الجيش السكرة الرابعة منذ شهر وقلبوا ذلك الحكم . فقام الاتحاديون اليوم وقبوا حكومة ذلك للجيش وهي خامس ثورة حدثت في أربعة أعوام في سبيل القبض على الحكومة ليس غير

برح انور بك بتغازي بطلب من جمعية الاتحاد والترقي . فلما وصل الاستانة قابله رجلاه (طباً) ولم يحرج له استقبال فقيم كما عوده ذوره نساه ذلك وزاد في استائاته انه بعد ان وصل قصد نظارة الحرية فدخل على ناظم باشا فلم يقف له ناظر الحرية بل قابله بصفة عسكرية كفرق وقسمه عسكري وقال له مخلصه :

« أنا مسرور منك لما بذلته من الهمة والنشاط في بتغازي وأسر بوجود ضابط نشيط مثلك في الجيش غير انني أنيدك انني لأحب أبدأ مداخله الضابط في السياسة ولا أسمح لهم بذلك فكذا افسحت لي بأك لاتدخل فيها أبدأ اقم لك بشرفي انا تقدر ان تقضي العمر معاً . » فأقسم له انور بك بشرفه العسكري انه لا يتدخل في السياسة . وخرج من حضرته وفي الصدر ما فيه

كان بين عزت باشا رئيس اركان الحرب وانور بك صداقة ووداد من قبل ويظهر ان عزت باشا لا يميل قلباً الى ناظم باشا فبعد مع انور بك عهداً . واخذ الاثنان في الماطفة ناظم باشا واظهار الود له ولما كانا يقولانه له « اليوم لا توجد جميات أبدأ فلا اتحاد ولا ائتلاف بل يوجد شرف الجيش العثماني وان شاء الله منكم يا باشنا نعيد هذا الشرف الى ما كان عليه » وبرهاناً على هذا القول دعوه مرتين الى تناول الطعام في دار البرنس سعيد باشا حليم مع رهط الاتحاديين وتناول الطعام معهم مرة في فندق توفتيان حتى قال بعضهم ان ناظم باشا اتفق مع الاتحاديين والتحق بهم ولقد بالغ وثوقه جداً ما كان يجب له ان يبالغه فترك أمور الحل والربط في الجيش لعزت باشا وأخذ يشتغل هو بأمور الدفاع وغيرها ، ولقد كانت هذه السياسة التي بسطتها توطئة لدور الانقلاب

اتصل برشيد بك ناظر الداخلية السابق قبل الانقلاب بأيام خبير ملبية الاتحاديون من المؤمرات فأراد أن يقبض على زعمائهم ويوقعهم فتمعه ناظم باشا من ذلك فالحجواه بنصف تابور واسكنوه في الباب العالي

ان رجال هذه البلوكات الاربعة التي جاءوا بها هي من تابور عشاق . وقد اتخبوه دون غيره لان جميع ضباطه من الاتحاديين يقضون روايتهم شهرياً من صندوق جمعية الاتحاد والترقي . وما خلا هذا فقد أبعثوا جميع الجنود التي كانت في الاستانة

الى التكنات البعيدة . فلم يبق في تكنات الاسئلة ذاتها الا تابور واحد اصفه في الباب العالي واتصف الآخر مسهل بمدات الاسئلة : على هذا الشكل تمت مبهثات المؤامرة

بدم الانقلاب بالله

أعد الاتحاديون أسباب الانقلاب بنامها . فبعد أن أنعوا هيئة الوسائل العسكرية التي تقدمت الاشارة اليها هيأوا الاسباب للملكية أيضاً خافوا بخو مائتي شخص من أنديتهم المخنفة ووزعهم في القهوات الواقعة امام الباب العالي التي ظلوا فيها الى نحو الساعة الثانية بعد الظهر

وكان طلعت بك يقوم بدور التفتيش بين كل ساعة وأخرى فيجبه هذه القهوات مضطرباً ويكلم هذا الشخص أو ذاك ويهمس لهذا وذاك كلمة في اذنه ثم يرجع ثم يعود الى القهوة ويقول الذين شاهدوه انه ذهب ورجع عشر مرات وهو على مثل هذا الحال وفي الوقت المعلن هب هؤلاء الناس من قهواتهم وأخذوا ينداون عشرات عشرات ويقفون امام الباب العالي فلما اجتمع قدر مائة منهم قدم أنور بك على جواده يحيط به أربعة من الفدائيين وضوا مسدساتهم تحت ستراتهم الا انها كانت ظاهرة لكبر حجمها وكان في هذه الاثناء قد بلغ الوزارة خبر هذا التجمع فخرج ناظم باشا ليعطي الامر الى الجنود الموجودة بتفريق المجتمعين وقد جاء ياوره نافذ بك وأمرهم بذلك . وبعد دقائق قليلة قدم أنور بك يحيط به جماعته فتظاهر ضباط تابور عشاق برغبتهم في مخالفته نخطب فيهم قائلاً : ألسن قائدكم ؟ اما أنا مسلم ، نلكم ؟ اما أنا عثماني ؟ لماذا تضربون هؤلاء انقوم دعوهم وشأنهم ؟

دور المناهج

وفي هذه الاثناء وثف الشيخ أحمد ماهر وشيخ آخر (في رواية أخرى انه موسى كاظم) واعظين في الجند واليوم وأخذوا يصيحان : أيها المسلمون استغفروا الله . أيها المسلمون استغفروا الله . الله أكبر . الله أكبر . فيجيبهما الجميع استغفر الله . استغفر الله . (غرضهم من ذلك) كان أنور بك يعلم هو وجماعته انه لا بد لهم من اطلاق النار لدخول غرفة اجتماع الوكلاء فارادوا بوجود هذه الضوضاء (العلوية) أن يحفوا صوت اطلاق النار عن الواقفين خارجا . ثانياً أن يحركوا العواطف الدينية بعد أن دخل أنور بك وفدائيته الباب الخارجي الكبير وتبعهم بعض رجال الاندية الاتحادية أقفلوا الباب وراءهم ومنعوا غيرهم من الدخول

ولما وصلوا الى الداخل وطلبوا الدخول الى غرفة مجلس الوكلاء منهم نائف بك ياور ناظم باشا فاطلق مصطفى نجيب بك أحد ملازمي الجيش وكان شوب ملكي النار على نائف بك فلم يرد له لاول طلاق فاجابه نائف بك بلثل فارداه وسقط الانسان تضرعان بدمائهما تصدى توفيق بك ياور الصدر وشقيق حرم أدهم بك والي بيروت لما علمهم فأردوه على الفور . فلما سمع ناظم باشا اطلاق النار خرج ليري الامر فما فتح الباب حتى كان قد عاجله أحد القذائية برصاصين ذهبتا بجيانه حالا فوقع الى الارض يتضرع بدمه الذي ذهب بمن غفلته وإماله (١)

وعلى هذه الصورة وفي هذا الشكل دخل هذا الجرم مجلس الوكلاء وكان في يد أنور بك عريضة الاستقالة فقبض على المسدس يد وبسط العريضة بالأخرى لكامل باشا قائلا وقع على هذه العريضة حالا فالامة لا ترضى بوزارتكم . ثم أشار الى بعض رجاله بدم السباح لاحد بالخروج ولا لأحد من الخارج بالدخول جري كل ذلك والناس في الخارج يهللون ويكبرون وهم لا يعلمون ماجرى داخلا فركب أنور بك سيارة كانت معدة له وقصد السراي السلطانية وكان قد احتاط بها مئات من الناس أيضاً يحمل الامر بتعيين محمود شوكت باشا صدراً أعظم و السراي

لا يعلم الناس ما الذي جرى في السراي الا انهم يعلمون ان أنور بك دخل وخرج بالامر موقفاً عليه وقد اختلفوا كثيراً في الرواية قانع للتاريخ النجيب وعاد أنور بك بالمر تعيين محمود شوكت باشا صدراً أعظم فاستلم على الفور طلعت بك نظارة الداخلية

ووقف الخطباء يمددون مساوي كامل باشا وخيائنه ويعولون عنه انه باع طرابلس الغرب والرومي (٢) . اما الخطباء فبعض مشايخ الدين وأفراد من مهاجري الرومي شكل موظفي الدولة

قبل ان يخرج أنور بك من مكانه الذي كان فيه الى الباب العالي أعطى أمرًا الى أحد أقطار البوليس من الاتحاديين الى جعفر إلهامي بك مدير البوليس الصام بوجوب تسليم الادارة الى عزمي بك المدير السابق فلما أخذ جعفر إلهامي بك الامر

(١) اثبتت هذه الرواية أن ناظم باشا قتل بعد قتل مصطفى نجيب الذي أراد الاتحاديون ان ينسبوا اليه قتله ليرثوا أنور بك من اتهامه بمباشرة . على انه سهل عليهم اصدار أمر من السلطان بالموافقة على هذه الجنائيات وان كان لا يجوز شرعاً
(٢) أما كامل باشا فيجب الجمية بقول انثى « رميتي بدلها وانسلت »

قبله ووضعه على رأسه وسلم الادارة الى عزمي بك ووقف امامه بسأله ما يريد
فأمر البوليس بأن يقبضوا عليه ويوقفوه ففعلوا
التوقيعات

قبل أن يتلى الامر بصدارة محمود شوكت باشا كانت التوقيعات قد بدأت قبض
على أصحاب جريدة علمدار ومحرريها - على على كمال بك المحرر المعروف واسماعيل
بك مبعوث كوملجنه وعلى نور الدين بك مدير اقدام وغيرهم
وفي الوقت الذي ذهب فيه أناس الى الباب العالي وآخرون الى نظارة البوليس
ذهب فريق الى مكان المحكمة الرفيعة فأقموا ضابطها ان (الامة) في غير حاجة
اليهم وطردوهم من الدار التي كانوا فيها وأخذوا مفتاحها فخرجوا لا يبدون مقاومة
ولا يفوهون بكلمة
الخط المهابوني

قلت لكم ان أنور بك ذهب الى السراي مساء يوم الخميس ورجع بالخط
السلطاني القاضي باستناد منصب الصدارة الى محمود شوكت باشا واليكم تعريه
وزيري سفير المعالي محمود شوكت باشا

بناء على استفتاء كامل باشا ولاهية الموقع التي تستفي عن الايضاح وأينا نوجه
مسند اصدارة الى رجل مجرب الاقتصاد ولما كان اقتداركم وكفاءتكم معلومين
ومجربين لدينا وجهنا اليكم منصب الصدارة مع رتبة الوزارة والمشيخة السامية ونحن
منفكرون في انتخاب ذات اسند المشيخة الاسلامية . وقد صدرت لكم الارادة
بتشكيل الوزارة وعرضا علينا لهديتكم وفقكم الله للخير آمين بحرمه سيد المرسلين
١٥ صفر سنة ١٣٣١ و ١٠ كانون ثاني ١٣٢٨ محمد رشاد

نشرة الداخلية

وما كاد يستلم طلعت بك نظارة الداخلية بالوكالة حتى طير النشرة الآتية الى
الولايات والملاحقات واليكم تعريها

« لما كانت وزارة كامل باشا قد تجاوزت على حقوق الامة فتركت للاعداء ولاية
أدونه كلها وجزر بحر سفيد وصمت في السراي السلطانية مجلس مشورة من أعضاء
مجلس شورى الدولة و رؤساء الموظفين دعتهم المجلس المني - ثار الشعب وأصبح في
حال الغليان فقام بمظاهرة امام الباب العالي أدت الى استفتاء الوزارة فصدرت الي
الارادة السنية بادارة أمور نظارة الداخلية بالوكالة الى ان تعين الوزارة وبشرت

الامر مستعياً بقوة تعالى . ولما كانت دافع بكل العزم عن حقوق السلطنة المقدسة وبناء على احتمال رجوع الحرب نصيكم بنشويق الاهالي بمساعدة الحكومة ماديا ومعنويا

المنشورات الاخرى

ولقد نشرت الجمعية منشورات أخرى وزعتها على أفراد الشعب بضيق نطاق هذه الرسالة عن ترميها سأعود إليها في رسالة أخرى بإذن الله

العزل والنصب

ما كادت الوزارة الجديدة تصل الى مقام السلطة حتى أخذت في عزل بعض القواد كحافظ موقع الاستانة وغيره ومتصرف بك أوغلي واستخلائهم بشيرهم

الضباط

حالة الضباط اليوم غير معلومة . في الاستانة ثلاثة أحزاب حزب محمود شوكت وحزب ناظم باشا وحزب الخلاصكاران الذي عمل الانقلاب السابق ويقولون ان الخلاصكارين وجماعة ناظم باشا اتفقوا على الاتحاديين فحال الجيش المنوبة الآن ضيفة جداً وانظر بمزيد الخوف والقلق الى المستقبل

عدد القتلى

يبلغ عدد القتلى المعروفين أربعة هم ناظم باشا ونافذ بك وتوفيق بك ومصطفى نجيب بك . ويوجد عدد من القتلى والجرحى من أنصار الجند لم تعلم أحوالهم الى الآن جنازة ناظم باشا

حمل رفات ناظم باشا الى مستشفى كاخانه فبقيت فيها الى يوم الجمعة حيث خرجت جنازتها ودفنت في ربة السليمانية . وقد مشى في الجنازة بلوك من الجند احتراماً للمحقى الدول العسكريين الذين خفروا الجنازة ومشى وراءها محمود شوكت وهادي باشا باكيًا يمسح دموعه وعزت باشا وأنور بك

مصطفى نجيب بك

خرجت جنازته من كلوب نور عثمانية الاتحادي ودفن بارادة سنية في القامح الى جانب السلطان محمد القامح وجرى له احتفال عظيم جدا

(الوزارة الجديدة واوصاف رجالها (٥))

محمود شوكت باشا الصدر الاعظم وناظر الحرية - معروف شيخ الاسلام محمد أسعد أفتدي - كان أميناً للقتوى وهو من أعظم رعاياه

(٥) ذكر في الأصل أسياء الوزراء ثم اوصافهم فاخته رثاها ببعض تعرف

الحاج عادل بك ناظر الداخلية معروف
 بساريا أندي ناظر النافعة - فلاخي من الاينان كان رئيس نحرر (جون نورك)
 ومراقباً على ما يكتب فيها من قبل الجمعية و (جون نورك) جريدة صهيونية . وقد
 ذهب كل الفلاح من بد الدولة مع ولاية يافا والرومي واتاقي لانهم بحمد الله هذا الناظر
 رفعت بك ناظر المالية - منظر قدوم جاويد بك . يوم الاثنين ليفرغ له المنصب
 فهو وكيل مسخر
 (شكري بك ناظر المعارف - فدائي للتجارية وهو المتهم بقتل أول قاتل قتل
 بأمرها في سرس)

البرنس سعيد حليم باشا ناظر الخارجية - معروف (١)
 ابراهيم بك ناظر العدلية - والي الاستانة سابقاً
 نسيم مازلياح ناظر التجارة والزراعة - مبعوث أزمير الاسرائيلي سابقاً ومفوض
 الجمعية الصهيونية

محمود جوروك صول ناظر البحرية - من أركانهم يقال انه كان خائف عبد الله باشا
 في قيادة الجيش

اوسقان أندي - كان منذ ٥ سنوات كاتباً في البانقازنة (دار بيع السمك)
 من قبل نظارة الديون العمومية براتب ١٤٠٠ غرش ثم أرسل مفتشاً مالياً الى
 الرومي وأصبح ناظر البوستان اليوم
 ففي الوزارة ٣ وكلاء من قبل الجمعية الصهيونية نسيم مازلياح وجاويد بك
 وبساريا أندي أما العرب فلا يوجد لهم فيها ولا رجل واحد . وهذا معقول مفهوم .
 لانه لا يوجد عرب في البلاد العثمانية

في سوريا

عين علي ضيف بك والياً حلب وعارف بك المارديني والياً لدمشق وستعان الاحكام
 العرفية في كل البلاد السورية وسيقال عند سفرهما انهما مأموران باجراء الاصلاح
 كي لا ينلقا مقاومة عند وصولهما وسيسافران بوالجثة القادم في القرسوي الى بيروت

❖ رأي المثار في هذه الكارثة ❖

يرى القراء أن رواية رسالتنا وروايي المؤيد والاهرام يؤيد بعضها بعضاً .
 وكتب الى المقطم من (لندن) ومن الاستانة ما يؤيد ذلك كما أيدته الجرائد الاوربية
 (١) هو أمين صندوق جمعية وقد قبل هذه الغثرة بعد ان أباهما عن نظامي باشا وحقى بنا

في جلته ولا خلاف الا في بعض التفاصيل الجزئية كالخلاف في قاتل ناظم باشا وسبعا من بعض من غادروا الاستانة بعد الانقلاب ان الذي قاتل ناظم باشا هو (أنور) نفسه ، وهو لم ينكث عهد العرب في (دنه) وبجيء الاستانة الا لاجل هذه المكيده ، وكنا سمنا من أهل الخبرة بدخائل السياسة ان الاتحاديين لا يرون لهم خصما قويا يعارضهم في جعل الضباط آلة سياسية ثورية بأيديهم الا ناظم باشا وصادق بك (أمير الالاي الذي قام بالانقلاب الاول) وان قتل هذين الرجلين مقرر عندهم . وقد حاولوا قتل صادق بك عقب هذه الثورة فتواري . وكانوا يريدون قتل جميع خصومهم المشهورين فلما علم سفراء الدول بمزمهم هددوا وزارتهم هذه بأنهم ينزلون جيشا أجنبيا يتولى حفظ الامن في العاصمة فكفوا عما كانوا شرعوا فيه

وزارة كامل باشا

أما كامل باشا وهو الرجل السياسي الحنك المنفرد بخبرته وقدرته وزمائه وشجاعته فكان من رأيه أولا عدم الحرب وكان رأي الاتحاديين وجوب الحرب ثم لما وقع الخذلان والانكسار في الجيش واستقالت وزارة أحمد غنار باشا قبل الوزارة مسروعة منه في ذلك الوقت الحرج ، وأي حرج وخطر أكبر من انكسار الجيش ووصول العدو الى ضواحي العاصمة في وقت فرغت فيه الحزينة من المال وأعرضت عنها جميع الدول ، بل صارت تحدث بقسمة سائر بلادها . وهل كان يمكن انقاذ الدولة من السقوط في الهاوية في هذه الحال الا اقترح الهدنة لأجل الصالح ، واسمالة الدول لكف هدواتها والتامس مساعدتها المالية والادوية بقدر الامكان ، كلا ان هذا هو أقصى ما كان يمكن أن يناله الحاذق اناهر في السياسة ، وهو ماعني بالوصول اليه كامل باشا ، على انه لم يقصر في أثناء الهدنة فيما يجب من الاستعداد الحربي فهو قد فوض ذلك الى ناظم باشا الذي هو أعلم قواد الدولة بالفنون العسكرية وأقدرهم على العمل ، نعم ان هذه الوزارة قد قصرت قصيرا داخلها صدق عليها قول خصومها انها ضعيفة وكذب قولهم انها متتعة وهو التقصير في رية زعماء الثورات والفنن والتمتلة وقد لقيت جزاءها على ذلك والظالم سيف الله ينتقم به ثم ينتقم منه

لما بين البلقانيون مطالبهم وكان منها (أدرنه) وجزائر البحر الايض قاوم كامل باشا في ذلك وكبر أمر أدرنه وعظمه حتى جعلها كأنها حياة الدولة الصورية والمعنوية وسياج المملكة كلها ، لعلها تسلم للدولة . فلما قدمت له الدول الكبرى ذلك الانذار بوجوب جعلها للبلغار لم يقبل ان يستقل بذلك دون استشارة أهل الحل والعقد في العاصمة لجمع

(الجمعية المليّة) في حضرة السلطان فكانت مؤلفة من أفراد الاسرة المالكة ووزراء الدولة الحاليين والسابقين وأعضاء مجلس الاعيان وكبار العلماء وأمراء العسكرية. وهذه هي الاستشارة الشرعية التي يوجبها الشرع الاسلامي ويبرأ بها الاتحاديون ويمدون بها من الجرائم ولما قررت هذه الجمعية في الفصر السلطاني ترجيح الصالح وتقويض الامر فيه الى الوزارة ولم تبال بالاصرار على أدونة في سبيل مفاضة الدول الكبرى في هذه الازمة السياسية والصرة المسالية اجتمعت وزارة كامل باشا لوضع جواب للدول تشتت فيه شروطاً تتعلق بأمن الدولة على باقي بلادها ومساعدة الدول المليّة والادوية لها لتتم شعها. وهذا كل ما يدخل في الامكان، ولكن عاجلها الاتحاديون بالثورة لاسقاطها بشبهة واهية كما ظهر ذلك للعيان

خداعة الاتحاديين للامة

لا يزال الاتحاديون، وكتابهم الاجراء والمتفقون، يوهمون الامة العثمانية بل الاسلامية، أن الاتحاديين لم يقوموا بهم هذه الثورة الا لاجل اعادة الحرب لاعادة شرف الجيش وإظهار قوته واستعادة أدونة (سايح الدولة والحفاظة لها من الزوال) كذب المتفقون قال سادتهم زعماء جمعية الاحمرين ومديري الثورات والفتن قد صرحوا في أوربة بأنهم يريدون السلم لالحرب وصرح محمود شوكت باشا بمثل ذلك رسياً، ولم يستطع أن يبرر الثورة التي جاءت بوزارته الا بطلب شق من مدينة (أدونة) لدولته وإعطاء الشق الآخر للبلفار، وهو خير الشقين عمراً، فهل هذا هو الذي يمود به شرف الجيش ومجده ويحفظ به المملكة من الزوال !!

ان وجود أدونة بمحصونها التي عني بها السلطان عبد الحميد وزادها ناظم باشا تحصيناً لم يدفع جيش البلفار عن الوصول الى ضواحي الاستانة فهل يحفظ لنا نصفها الا اهل البلبور ولايات الاناضول والعراق وسوزية وجزيرة العرب بعد ان ذهبت ولايات أوربة كلها من أيدينا، بمجهل المفتين على الدولة وخيانتهم وفسادهم ??

قصدهم الاتحاديين من الثورة

قد عرف الخاص والعام أن الاتحاديين قد دبروا ثورتهم، لاجل أن يستعيدوا السلطة لانفسهم، فكان من دسائسهم التحريض على الحرب قبيل وقوعها والدولة غير مستعدة لها، ليجدوا من ذلك منفذاً لاستعادة السلطة، ثم ان بعض زعمائهم كطلعت بك وجاويد بن نظيدوا انفسهم في سلك المتطوعين لينشوا دسائسهم في الجيش ويخذلوه وقد فعلوا، ثم لما عقدت الهدنة صاروا يظهرون المارضة في الصلح ويبهجو

الناس لطلب ذلك ، فلما صار الامر اليهم صرحوا بأنهم يريدون الصالح والسلم دون القتال فما هو غرضهم لئلا ؟ إن اعتمادنا الذي ما كشفنا به عنياً عارفاً الا ووافقتا فيه هو انهم لم يفعلوا فعلتهم ويكيدوا مكيدتهم الا لاجل الذهب وكنت منذ شهر اصرح بتوقع ذلك وأقول انهم اذا عادوا يبيعون بلادنا ، ويسلبوننا هذه البقية التي في أيدينا بتدبير اليهود الصهيونيين الذين يدبرون جميعهم كما يريدون . وكيف ذلك ؟

طرق استنزاف المال : من الدولة لآثرالكثيرة (فنتها) الاعانات والضرائب الحرة والمالية ٠٠٠ سواء سميت اختيارية أو اجبارية (ومنها) القرض الداخلي وهو من الضرائب ولكن تحتلف الاسماء (ومنها) القراطيس المالية يسلبونها الذهب والنقصة من البلاد فلا يبقى في أيدي الناس الا أوراق لا يمكن أن ينك أحد رغباً واحداً بورقة منها وان كان ثمنها مئة ليرة (ومنها) ذخائر السلاطين وجواهرهم وقد بلغنا أنهم مدوا أيديهم اليها عند ما هاجمت إيطاليا (الدردنيل) فوضعوها في صناديق لاجل نهر يربها : وكان ما كان مما لست أذكره فظن خيراً ولا تمأل عن الخبر

(ومنها) بيع مزارع السلطان عبد الحميد لليهود الصهيونيين (ومنها) الامتيازات الزراعية والصناعية والتجارية وما فيها من السمسة وغير السمسة .

ولم تكن الوزارة الجديدة تقبوا مقعدها من الباب المالي حتى أسحلت شركة ألمانية امتيازاً بمخط ترام واسع من الاستانة الى (البوسفور)

وما جاء مصداقاً لسوء ظننا في الجمعية أنها جعلت في وزارتها الجديدة ثلاثة وزراء من حزب اليهود الصهيونيين وجعلت في أيديهم نظارة الناقمة ونظارة الزراعة والتجارة أي ينايع الثروة في البلاد . وسيكون هذا مبدءاً عداوة بين اليهود والعرب وما أدى الى سفك الدماء وتخريب كل ما تملك اليهود بهذا . الوسائل الاتحادية غير الشرعية

فالواجب على الامة أن تفكر وتسدبر في الهواية التي أمامها ، وأن تحافظ على هذا الدماء الثمين الذي بقي لها من ثروتها ، وأن تعلم أن التقدين (الذهب والنقصة) ان ذهاباً من يدها فانها ستقع في مجاعة تامة ، تقضي الى ثورة ضامة ، تلك الحرب والنسل ، فلا تخدعنها وعود المحتالين ، ولا زخرف كتابها المتناقضين ، التي يمونها باسم الدولة والدين ، ولتعليم أهل كل ولاية انهم على خطر احتلال الاجانب لبلادهم وان (أدرة) ان بقيت للاتحاديين — وهي وطن زعيمهم الثوري طلعت — فانها لا تنفي في الدفاع عن بلادنا شيئاً . واداً أصبحت البلاد خاوية من المال ، فلا تقدر على دفاع بالرجال ، بل تقع في خزي ونكال ، وسوء مآل ، لا ينفع معها احتيال (والبياد بالله)

المسحاة

١٣١٥

في الحكمة من شاه ومن عرفت الحكمة قد أتوا
خيراً كثيراً وما يدركه إلا أولو الأبواب

نعم ما في الدين يستعملون القول بغيره
تلك الذين عداهم الله وأرضه هم أولو الأبواب

قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام صوى و « مناراً » كنار الطريق

مصر ٣٠ ربيع الأول ١٣٣١ هـ ق ١٩ الشان الثالث ١٢٩١ هـ ش ٨ مارس ١٩١٣ م

فوائد المكتب الثاني

فتحنا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس طاعة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده ومهله (وظائفه) وله بسد ذلك ان يرسل الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدرج قالبا ورعا قد مناه تاخر السبب كعاجلة الناس الى بيان موضوعه ورء الاجنباء غير مشترك لهذا . ولان معنى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذ كربه مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لا يغفل

﴿اللعب بالنرد والشرطج والورق وحضور دور اللعب ، ومجاملة أهل الكتاب﴾

(ص ٧) من صاحبي الامضاء بالمطرية (في الدقهلية)

حضرة مرشد الامة ورشيدها صاحب المنار المثير فضيلتو أقدم

السلام عليكم ورحمة الله . وبعد ألتس من فضيلتكم اجابتنا عن السؤال الآتي

عسى بجواب فضيلتكم تنعم الخيرة ونهتدي الى سبيل الرشاد

أسس بالمطرية (دقهلية) ناديا باسم « نادي الموظفين » الفرض منه نشر الفضيلة ومدارسة العلم وتوثيق عرى المحبة والاخاء والانسانية وأعضاء النادي المذكور تتألف من محمدين وعيسويين وموسويين ، وأعمال النادي على مقتضى قانون قد جاء فيه (منع الخمر والميسر منعاً بئاً) ولكن بالنادي المذكور حجرة للهو واللعب بالنردشير (الطاولة) والشرطج والورق (أي الكنشينة) ترتب على وجودها بالنسبة منع بعض أعضائه المسلمين من الحضور فيه وحرمانه من سماع ما يلقى من المحاضرات النافعة لعلمه أن هذه الاعمال حرام لكونها ميسر كما نص عليه الشافعي وجرى عليه أكثر أئحابه واعتمده الشيخان وغيرهما مستدلاً على تحريمه وتقليظ العقوبة فيه بأحاديث كثيرة وأقوال شهيرة مذكورة في كتاب (كف الزنا عن محرمات اللهو والسماع) وكتب غيره ، ولما بين المتع عن الحضور هذا المانع الى بعض مؤسسي النادي أجابه بعدم أحقيته في الامتناع حيث هذه الاعمال لم تكن من الميسر في شيء ولم تكن حراماً ولا مكروهة وانما نافعة لما فيها من (مجاملة أهل الكتاب باللعب معهم) وتشجيع الخواطر وتركية الافهام وراحة القلوب من غناء الافكار وترويح النفوس من شاق الاعمال وغير ذلك مستشهداً بأقوال كثيرين وبعض فتاوى المرحوم الامام مفتي الديار (قاساً) وقد كثرت الاخذ والرد بينهما واتمى للموضوع الى رفع الامر اليكم رجاء الجواب عما اذا كانت الالساب

المذكورة حراماً أو مباحة والاّكل حضور المسمم بالنادي لاعادة النفع العلمي عليه أو امتناعه عن الحضور مع وجود حجرات بالنادي خلاف المختصة باللعب أقدم حسن حسن عزام بللطرية دقهلية

ملحوظه

غرفة الالاب مفصولة عن غرفة المطالعة والحادثة بصالة عرضها ٤ أمتار تقريباً وحضرات أعضاء النادي الاقاط يلعبون وإذا كان كل مسلم يتمتع عن ذلك فسينمو الحفاه طبعاً ومن جهة أخرى فإن النادي تلقى به محاضرات علمية وأدبية وفتية كل ليلة جمعة - فإذا ابتعد المسلم خسر هذه الفوائد التي لا تخفى على فضيلتكم فأقربنا بما يقرب الناس وبزيل سوء التفاهم ويكون سبباً لرفينا بمد ذلك التوم الطويل أدامكم الله المخلص سكرتير النادي

عبد الحميد حسن محبوب

(ج) من اعتقد ان عملا من الاعمال حرام وجب عليه تركه أئنة الا لصذر شرعي كالضرورة التي تبيح المحرم لذاته كأكل الميتة، والحاجة التي تبيح المحرم لعارض كروية الطبيب ما محرم ووثيقه من بدن المرأة أو الرجل ، وإذا زال العذر ماد حكم التحريم كما كان . وليست معاملة أهل الكتاب ولا المسلمين من الاعذار التي تبيح المحرمات . ومن توهم ان التهاون بأحكام الدين من أسباب الترتي فقد انقربت الحقيقة في نظره الى ضدها ، بل الاسراع الى تغيير شعار الامة وأدائها وعاداتها التي تعد من مقوماتها أو مشخصاتها هو الذي يحل روايتها، ويمزق نسيج وحدتها، فلا ينبغي لما قل أن يتهاون في المحافظة على ما ذكر ، بل ينبغي مراعاة التسدرج في ترك العادات الضارة اذا فشت في الامة وصارت تعد من مميزاتها . فهذا أول ما يجب التفكير فيه والاعتبار به في هذا المقام وهو عما يفعله الناس، على ان الجملة لا تنحصر في اللعب بما هو محرم ولا بما هو مباح أيضا . ثم ان في مسألة اللعب بحثين أحدهما : هل الالاب المذكورة في السؤال محرمة قطعاً وهي من الميسر أم لا ؟ وثانيهما : هل الدخول الى حجرة الخطابة من النادي لسماع شيء من العلم النافع يعد محرماً لوجود حجرة فيها تلعب فيها تلك الالاب عند من يرى تحريمها ؟

أما اللعب بالنرد فالجمهور على تحريمه الا ان أبا اسحق الروزي قال بكره ولا يحرم، وهو محجوج بحديث أبي موسى مرفوعاً في صحيح مسلم وسنن أبي داود وابن ماجه « من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله » وعلاوا ذلك بأنه كالألزام يقول فيه

على ترك الاسباب والاعتدال على الحظ والبخت فهو يضر بذلك ويغري بالكسل ،
والانكسار على ما يجي به القدر ، أي فيه معنى اليسر المبني على الكسب بالحظ والنصيب
دون العمل والجهد ، وما أشد افساد هذا في الامم ؟ وما أبعد عن الاسلام الذي
يهدي أهله الى الجهد والسعي والسل ، ولا يمكن التفصي من محرم لعب الزد الا اذا
ثبت ان سبب النهي عنه أنهم كانوا يلعبون به على مال وأنه حرم لذلك وليس عندنا
نص في ذلك ، وهو لا يكون من اليسر حقيقة الا اذا كان اللعب على مال

وأما الشطرنج قالوا كثيرون على أنه غير محرم ومنهم الشافعية ، قال الشافعي « أنه
لهو يشبه الباطل أكرهه ولا يبيح لي تحريمه » وقال النووي ان أكثر العلماء على تحريمه
وأنه مكروه عند الشافعي أي تنزيهاً ، واشترط تحريمه أن يكون على هوى أو غفوت
على اللاعب الصلاة اشتقلاً به عنها . ولا يوجد حديث يحنج به ناطق بتحريمه . وكل
مالا نص من الشارع على تحريمه فهو مباح لقائه اذا لم يكن ضاراً واستعمل فيها يضر ،
فان ترتب على فعل مباح حرام حرم لهذا العارض لا مطلقاً كأن يترك اللاعب بالشطرنج
ما يجب عليه لله أو لغيره مثلاً . ويدخل في ذلك اللعب بالورق فإنه لا نص فيه من
الشارع ولكن قال جمهوره بض الشافعية ، وهؤلاء قد جعلوا للعب قاعدة فقالوا أنه
يحل منها ما فيه حساب وتفكر يشحذ الذهن كالشطرنج دون ما كان كالزرد أو كان
من البس ، والحق أنه لا يحرم الا ما كان ضاراً كما تقدم آخراً . ولا شك في كراهة
الانهماك في اللعب والامراف فيه . ولنا في الزد والشطرنج فتوى مطولة في المجلد السادس
من المنار فليراجعها من شاء (ص ٣٧٣ - ٣٧٦)

وأما حضور الخطب والمحاضرات العلمية والادبية في النادي فلا وجه لتحريمها
بحسب أن في النادي حجرة يلعب فيها لعب محرم لان الحرمة اتما هي على اللاعب وعلى
من يراه ولا ينكر عليه ، وكذا يباح دخول أي مكان من النادي ليس فيه منكر
وقد يستحب اذا كان فيه فائدة كموادة الاصدقاء ومجاملتهم

﴿ احاديث قوم ديوان الاوقاف ﴾

(ص ٨) من صاحب الامضاء في الاسكندرية

صاحب النضية العلامة منشي المنار الاغر

ماقول سيدي الاستاذ - وهو المحقق الاوحد في فن الحديث الشريف - فيما
تذيل به صحائف التقويم الذي يصدره ديوان عموم الاوقاف عن حساب الايام والشهور
(المنار ج ٣ م ١٦) (٢٤) (المجلد السادس عشر)

وموافقت الصلاة الخ الخ من اجل الحكمة التي اختبرت على انها أحداث صحيحة من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم - وليس على كثير منها صبغة ذلك الكلام البليغ الذي عهدناه في كتب الحديث الصحيح وأمهات كتب الشريعة الاسلامية .
 واذا صرحنا متخير هذه الحكم لم يحتج في بحثه ولم يرجع في مثل هذا العمل الخطير الى الاختصاصين الراشدين في علم الحديث والسنة وهو أول وأحق ما يجب اتباع قول الله فيه (فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) فما عذر علماء مصر ورجال الدين فيها ?? وهذه الحكم تنشر على صحائف جريدة المؤيد وتعلق عليها الشروح الضافية على انها أحداث صحيحة وكان يجوز أن نتلمس لم بعض المذرو لو بقيت هذه « الاحاديث » طي صحائف التقويم بين جدران الغرف . ولكن الامر قد شاع وذاع وكثر اللفظ فيه فهل لسيدي الاستاذ أن يتصدى للموضوع بإعانة الطويل ، وقلة البليغ ، لتجواب عنا هذه اليوم ، وتبيد تلك المعلوم ،
 ابن منصور

(ج) اني لم أنظر تقويم الاوقاف الا معلقا على بعض الجدر من بعيد فلم أر فيه شيئا من هذه الاحاديث ولكني رأيت بعض ذلك في المؤيد وقلت لاحد محرريه ان كثيراً منها لم يروه أحد من الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بسند صحيح ولا حسن ولا ضعيف وبعضها مروي فيجب على شارحها تمييز الحديث من غيره منها .
 واطلاق اسم الاحاديث عليها غير جائز إذ ليس لمسلم أن يتد يزو أحد حديثاً الى رسول الله (ص) الا اذا عزاها الى بعض أئمة الحديث أصحاب الدواوين المعروفة في تخرير الاحاديث أو وثق بملحه بالحديث ، سواء رأى هذا الحديث في جريدة أو كتاب أو سمعه من متكلم أو خطيب ، فاما كثيراً ما نسمع من خطباء الجمعة الاحاديث الضعيفة والموضوعة والمخرقة حتى صار يضيق صدري من دخول المسجد لصلاة الجمعة قبل الخطبة الاولى أو في أثنائها فنسمع الخطيب يزو الى رسول الله (ص) قولاً يعلم انه موضوع بحار في أمره ، لانه اذا سكنت على هذا المنكر يكون آتما واذا أنكر على الخطيب جهراً يخاف الفتنة على العامة . والواجب على مدير الاوقاف منع الخطباء من الخطابة بهذه الدواوين المشتبهة على هذه الاحاديث أو تخرير أحاديثها اذا كانت الخطب نفسها خالية من المنكرات والخرافات والباطل وما أكثر ذلك فيها !

وفي ص ٣٢ من فتاوى ابن حجر الحديثية انه سئل عن خطيب يرتقي المنبر كل جمعة ويذكر أحداث لا يبين مخرجها ولا رواها - وذكر السائل بعضها وقال في ذلك الخطيب انه مع ذلك يدعي رمة في العلم وسمو في الدين فما الذي يجب عليه وما الذي يلزمه

فأجاب بما حاصله أنه يجوز له أن يروي الحديث من غير أن يذكر الرواة أو المخرجين إلا إذا كان من أهل المعرفة بالحديث أو بنقلها من كتبه (قال) « وأما الاعتماد في رواية الأحاديث على مجرد رؤيتها في كتاب ليس مؤلفه من أهل الحديث أو في خطب ليس مؤلفها كذلك فلا يحل ذلك ومن فعله عزز عليه التعزير الشديد. وهذا حال أكثر الخطباء فانهم بمجرد رؤيتهم خطبة فيها أحاديث حفظوها وخطبوا بها (كذا) من غير أن يعرفون أن تلك الأحاديث أصلاً أم لا . فيجب على حكام كل بلد أن يزجروا خطبائها عن ذلك . ويجب على حكام بلد هذا الخطيب منعه من ذلك أن ارتكبه » الخ وحاصل الجواب أن ما طبع في قويم الاوقاف من الأحاديث بعضها له أصل صحيح أو غير صحيح ، وبعضها لأصل له بل هو حكم منشورة لبعض الحكماء والعلماء . وأنه لا ينبغي لمسلم أن يروي شيئاً منه مسبباً لياه حديثاً نبوياً إلا إذا علم ذلك بالرواية عن الثقات في علم الحديث أو برؤيته في بعض دواوين الحديث المشهورة كالصحيحين وكتب السنن، أو معزواً إلى هذه الكتب وأمثالها في مثل الجامع الصغير . ولعلم أنه ليس كل ما في كتب السنن وأمثالها كسند الإمام أحمد من الأحاديث يصل إلى درجة الصحيح في اصطلاحهم بل فيها الصحيح والحسن والضعيف وفيها ماعده بعض الحديثين موضوعاً ، فليس لمن رأى فيها أو فيها نقل عنها حديثاً لم يصرحوا بقولهم أنه صحيح أن يقول هو حديث صحيح ، وكذا ما يراه في كتب الفقه والأدب والمواظف فإن هذه الكتب يكثر فيها إطلاق الأحاديث بغير تخرج وكثير منها واه وموضوع لا تحل روايته إلا للتحذير منه . ومن الكتب المتداولة التي تكثر فيها الأحاديث الموضوعة والشديدة الضعف كتاب خريدة العجائب وكتاب نزهة المجالس ، بل يوجد مثل ذلك في بعض الكتب الجليلة كاحياء علوم الدين للإمام النزالي . وأكثر كتب التصوف لا يوثق بما فيه من الأحاديث . والسمة التخرج والتصريح بالتصحيح أو التحسين . فالتأوي يمزو الأحاديث في مسند الفردوس مثلاً ولا يشير إلى محتمل أو ضعفها فليس لك أن تصح شيئاً منها بغير علم ، فإذا وضع بجانب الحديث (خ) أو (م) كان صحيحاً لمزوه إلى الصحيحين ، وإذا وضع بجانبه (فر) أو (حل) كان في الغالب ضعيفاً وربما كان أقل من ذلك رتبة هذا وأما قبل طبع ما تقدم رأينا المؤيد بغير عما ينقله عن قويم الاوقاف بالفظ الحكم والحكمة ، ولا يسببها كلها نبوة فالظاهر أن الشارح لها في المؤيد صار يراجع ويميز بين الأحاديث المأثورة ، والحكم المنشورة ، فقترح عليه أن لا يذكر حديثاً مرفوعاً إلا معزواً إلى مخرجه ، كما جرينا على ذلك في المنار منذ إنشائه

— عبر الحرب البلقانية وخطر — آلة الشرقية —

٥

قد وصلنا الى الخطر قلى متى نفش أنفسنا

كُتبت في شهر الحرم فاقحة هذا العام أربع مقالات في هذا الموضوع، ثم شغلت عن اتمام ما بدأت به من أسباب خذلان دولتنا في هذه الحرب - حتى حدثت فتنة جمعية الاتحاد والترقي الاخيرة بزمامة (أنور بك) فأسقطت وزارة كامل باشا وقتلت ناظر الحرية (ناظم باشا) في الباب العالي ونصبت وزارة اتحادية جديدة صدرها وناظر حريتها (عمود شوكت باشا) فتسجل البلقانيون على أثر ذلك بقطع الهدنة، وأعيدت الحرب جذعة كنت لازماً على أن أبين في سلسلة هذه المقالات جميع الاسباب التي فتحت علينا باب المسألة الشرقية، بحرب طرابلس الغرب فالجرب البلقانية، وأن لا أدع من تلك الاسباب الا مسألة واحدة أوسى اليها ولا أيتها وهي عبث جمعية الاتحاد والترقي بالعرش السلطاني ومقام الخلافة، تكرماً لهذا المقام، واحتراماً للجالس على ذلك العرش فلما حدثت الثورة الاتحادية وظن الناس - ولم أظن - أن ألمانيا ستؤيد تلاميذها الاتحاديين، والخسرة وابطالة مها ظهير، وأن دهاقين السياسة المحشكين، سيعرضون عمران أوربة كله للتدمير، انتصاراً لهؤلاء الاحداث الخريين - ولما رأيت أوربة قابلت هذه الفتنة بهدوءها المعتاد، ورأيت جماهير المسلمين لم يقدروا ضررها حق التقدير، ولم يفكروا في عاقبة الحرب حق التفكير، بل ألقوا السمع الى مياسرة التفرير، وحسبوا ان ما يرجون من النصر، يدفع عن الدولة ما كان يخشى من الخطر، - لما ذلك كله كما ذكرت، وأيت أن النادي في السكوت أولى فتاديت، الى أن قرأت في جرائد مساء أمس (و مؤيد) صباح هذا اليوم (السبت ٩ ربيع الاول) هذه البرقية الرسمية الواردة من عاصمة النمسة فكانت هي الباعثة لي على العود الى الكتابة في ذلك الموضوع مكتئباً منه بالبحث في النتيجة والعاقبة، وهذه ترجمتها :

« نشرت الحكومة بلاغاً رسمياً أزالته المخاوف التي تسربت الى الافكار بشأن مهمة (البرنس هوهنلو) حاجب عاهل النمسة . وقد جاء في البلاغ أن البرنس لني في روسية مقابلة في منهي المودة والصداقة، وأن الاسباب القديمة التي أسفرت عن حصول نزاع في روسية قد زالت، وأن الشعوب البلقانية صارت الآن متضامان

أعضاء الامرة الاوربية الغربية، وسنهم حكومة النمسة والمجر اهتماما خاصا بترقية هذه الشعوب واعلاء شأنها »

تذكرت في هذه البرقية مليا ، وقارنت بينها وبين ماورد قبلها من بناء الوفاق والتواد بين انكلترة وألمانيا ، وقلت في نفسي ان هذا الاتفاق بين هذه الدول لا يكون في هذا الوقت الا علينا ، ولا بد أن يكونوا به قد صاروا إلأى واحداً على الدولة العثمانية التي كان أساس سياستها الخارجية ، انه لا يقاء لها ، الا بتنازع الدول عليها ، وسواء صح اتفاقهم النهائي علينا الآن ، أم أخره الى أعوام ، فالنتيجة واحدة وهي انه يجب أن تكون حياتنا ذاتية لنا ، لا بتنازع الدول علينا ، وان تفكر في طريق اتفاق الدول وكيفية حلهم للمسألة الشرقية ، التي كانت عضلة المقد ، وأم انشاكل ، هل قسمون ما بقي بأبدنا فيحتل كل منهم حصته احتلالا عسكريا لان الدولة لا تستطيع مقاومتهم فتنتهي بالفتح الحربي ، أم احتاروا لها صورة من صور الفتح السلمي ؟ وقد تفكرت فكان الثاني هو المرجح ضدي ، فان هذه الدول العاقلة الرشيدة تأتي الاستيلاء على سائر بلاد الدولة الغالب عليها الخراب والجبل بالاحتلال العسكري لاسباب متعددة (منها) أن ذلك يقتضي ثقافات كثيرة هم في غنى عنها (ومنها) أنه لا بد أن يفضي الى ثورات وفتن داخلية في البلاد التي يسلط على أهلها البداوة كالبلاد العربية والسرديّة وما يجاورها وهم في غنى عن سفك الدماء لأوربي المقدس (؟) في أرض الممجيّة (في عرفهم) وفي اتفاق المال على ذلك (ومنها) أنه يترتب على ذلك وقوع السداوات والاحقاد بين المحتلين ، وأهالي البلاد المسلمين ، فيكون ذلك مؤخراً للاستفادة من استماراه (ومنها) ان ما قطع فيه كل دولة منها وتعهده من منطقة تقودها ليس بينه وبين ما قطع فيه الاخرى حدود طبيعية يؤمن بها التنازع بين المحتلين مع ما بينهم من المتاخرة والمباراة ، بل الشقاق والمعادة ، ولا يتيسر الا إقامة معاقل تتكاثر بها القوى فيخشي ان تقع بينهم الحروب لاجل ذلك ، (ومنها) انه لا يوجد في اكثر هذه البلاد تمكّنات ولا قلاع ولا حصون للجيش ولا مباني تليق بالأوربيين الذين يتولون الادارة والاعمال ، ولا طرق حديثة لتقل السكر عند الحاجة ولسهولة المعيشة ، فلماذا يتعدوا اتقاء خطر التنازع الذي أشرنا اليه في الوجه الذي قبل هذا ويتعذر تلافي خطر الثورات والفتن الداخلية (ومنها) أنه لا يوجد عندهم العدد السكاني من الرجال ، الذين يصلحون لتولي الاعمال ، ويرجى أن تصلح بهم الحال (ومنها) ان ذلك أشد ما يوقظ به استعداد مسلمي الارض كافة ويوجه قلوبهم الى وجوب السمي

للاتقام من أزالوا ملكهم ، وهدموا سلطان دينهم ، تلك هي الاسباب المانعة من الفتح الحربي ، وأما الفتح السلمي وهو ادارة البلاد وحكمها بواسطة أشياخ من العثمانيين تحسبهم عامة الامة رجالاً منها ، فلا يؤدي الى هذا المخطور ياسبحان الله ! ان ساسة أوربة ينشرون في رسائلهم وجرائدهم الآراء في كيفية إزالة هذه الدولة كما أزالوا دولة مراکش ودولة ايران ولا نرى أحداً من المسلمين يعتبر أو يفكر ، ولا يقول يسعى أو يعمل ، وما هو رأيهم في كيفية ازالتها ؟

نشر مدير مجلة العالم الاسلامي الفرنسية رسالة في أوائل العهد بهذه الحرب سماها (المسألة الشرقية) أشار فيها الى ان أمثل الطرق في حل هذه المسألة أن نجعل الدولة العثمانية تحت مراقبة الدول كما نجعل حكومة ألبانيا الجديدة . وبين ان من مصلحات ذلك سبق الدولة الى جعل جميع مقومات حيلتها في أيدي الاوربيين كجلس الديون العمومية وشركة احتكار الدخان ، والبنك العثماني ، والسكك الحديدية ، والمستشارين الماليين ، والعلميين العسكريين ، والمدارس واتصاعات والملاحية . فلم يبق الا تحويل قوذة السفراء في الامتانة الى سلطة شورية مختلطة تكون هي المشرفة على حكومة العاصمة والمديرة لها ، ويجعل وكلاء الدول في الولايات والمتصرفيات مسيطرين على الحكام فيها ، ويكون من أهم عملهم تحديد النفقات العسكرية . لان السكر لا يبق من الحاجة اليه الا حفظ الامن (كالسكر المصري) وأما الخلافة فتظل بمنزلة بصفة كونها امامة دينية فيكون السلطان محصوراً في قصره لا سلطة له ولا قوة

ويقول الكاتب ان هذا يتقل على أعجاب المتأصب والاهالي ولكن الدولة في حالة افلاس وسيلم رجالها انه لا يمكن بقاءها الا بهذه الطريقة ، وستعود الاهالي الخضوع لسلطة وكلاء الدول كما خضعوا لرجال الانقلاب العثماني أي وهم أخلاط وأوشاب لا يعرف لهم عرق راسخ في الامة كما ينه الكاتب في موضع آخر من رسالته وقد قرأنا في مؤيد هذا اليوم ترجمة برقية أرسلها صاحب جريدة اقدم التركية من (فينة) الى جريدته بالاستانة يؤيد هذا الرأي . وهي هذه :

« عقد مندوبو البنك الشرقي الانثاني والبنك الاهلي والعثماني جلسة في باريس تداولوا فيها بمسألة القرض الذي تطلبه الوزارة العثمانية وقرروا أن يقرضوا الحكومة ما يكفيها لدفع رواتب الموظفين والضباط والجنود فقط

« وطلبوا في مقابل ذلك أن يمنح لشركة انكليزية امتياز ري أراضي الجزيرة » وأن تمنح الى شركات فرنسية امتيازات انشاء الخطوط الحديدية في الاناضول

« وأن تمنح الى شركات ألمانية امتيازات انشاء خطوط حديدية تنفرع عن الخط الاصلي لسكة حديد بغداد
 « وأن تصدق الحكومة على تمديد امتياز احتكار الدخان في المملكة العثمانية
 لشركة الريجي

« واجراء اصلاح في ميزانية نظارة الحربية
 « وأن يكون لهذه البنوك حق المراقبة على النفقات العمومية للحكومة
 « وأخيراً أن تفوض الى مصلحة الديون العمومية مسئلة عقد القروض » اه
 يقرأ المسلمون مثل هذا في الجرائد و تراهم وادعين ساكنين لايتمون بها ثم
 تراهم يبيعون لذكر أخذ أدرة أو نصف أدرة !! ويشيد بعضهم بإطراء جمعية الاحمرين
 التي تجد بيع ما بقي من هذه الدولة لأوربة بالرهون والامتيازات ! فها هذا الجهل والغرور
 نعم ان أمتنا الاسلامية قد استحوذ عليها الجهل والغرور معا ، وصار رؤساؤها
 وكبراؤها شرارها ، فمن ذا الذي يهدى ويهديا رشدها ؟ ان السيادة والسلطة أعلى
 وأعلى شيء في نفسها ، وقد كان لها ممالك كثيرة فكانت تزول بالتدريج وهي لاتمقل
 سبب زوالها ، ولا تعتبر اللاحقة بما حل بالسابقة منها

تألفت الدولة العثمانية من عدة من هذه الممالك فكانت أكبرها وأقواها ،
 ولكنها منذ صارت القوة تبنى على أسس السلم والنظام ، صارت هي ترجم التهمري
 في كل شيء ، فهي منذ أزال السلطان محمود منها قوة الانكشارية المهجبة الى هذا
 اليوم لم تقدر ان تؤسس قوة نظامية تحفظ بها ملكها الواسع ، ولو بحيث تجو من طمع
 الطامع ، وانما اكتفت من القوة المنظمة في الجملية بالقدر الذي يمكن العاصمة البيزنطية ،
 من تذليل جميع الشعوب العثمانية ، وجباية الضرائب والمكوس منها ، ليتمتع أهل تلك
 العاصمة ومن حولهم بها ، وكانوا يرون ان ذلك لا يدوم لهم الا بقاء الامه على جهلها ، فكان
 « صيرتوة الدولة والامة كلها الى أوربة . ولكن المسلمين راضون لجهلهم بسوء حالهم ،
 ومقتنعون بأن لهم دولة قوية تحمي حياهم وحرهم ، فهذا الجهل والغرور ، هو الذي أتى
 بالدولة الى هذا المصير ، ولا يزال المسلمون على غرورهم ، يحشون الدولة على الحرب ،
 رجاء ان يكون لها الغلب ، فيعود اليهم التلذذ بالطمأنينة على ملك الاسلام ، الذي تخلفه
 لهم الاماني والأوهام ، وان زالت اللذة بعد شهور أو أيام

اماني من سعدى عذاب كأنما سقتا بها سعدى على ظمأ بردا
 متى إن تكن حقا تكن أحسن المنى والا فقد عشنا بها زنا وغدا

أيها الاخوة المخلصون في التربة على الملة والدولة ، إن الرائد لا يكذب أهله ،
اعلموا ان الدولة على شفا جرف من الخطر ، وان استيلاء أوربة عليها بالفتح السلمي
أقرب غائب ينتظر ، ومن مقدماته القشة الثورية التي حدثت في الآستانة وما سبقتها
من الفتن ، ولا منجاة للدولة ، ولا شئري الفتنة ، نهض يرحى لأخذ نصف مدينة إدنة ، ولا
أخذ كل تلك المدينة ، ولا بلجنة الدفاع المليية ، ولا بالاعانات والضرائب الحربية ، وقد كنتم
مفرورون بحيش عبد الحميد وسرورتم بظفره باليونان ، ثم اتفق الاتحاديون باسم هذا الحيش
خمسين مليوناً من الليرات ، ولم يمنع البلقانيين أن يسامخوا من الدولة بضع ولايات
تضاهي جميع ملككم ، فهل يمنع الدول الكبرى من أخذ الباقي اذا هي اتفقت على ذلك
أيها الاخوة المخلصون للدولة والاسلام ، إني انا التذير المريان ، الذي حملة
الاخلاص في التصح ، على ترميض عرضه للسب والشتم ، بل ترميض ماله للسب
وقسه للقتل ، اعلموا ان الدولة على خطر الزوال ، فيجب على الغلاء منكم ان
يفكروا أولاً في عاقبة سلطة الاسلام ، وحفظ حرم الله تعالى وحرم رسوله عليه
الصلاة والسلام ، فان أدركت التي خدعتم بتعظيم أمرها ، لا تفي قتيلاً في الدفاع عنها ،
وانما حفظها بحفظ سياجها ، والبلاد والسواحل المحيطة بها ، ثم أن يفكروا ثانياً
بحفظ سائر بلاد الدولة ووقايتها من امتلاك الأجانب لها ، وحفظ استقلال الدولة فيها ،
سمعت ان جمعية الاتحاد والترقي قد أسست في الآستانة لجنة باسم الدفاع المالي أي
لوطني أو الجنسي وانها كتبت الى جميع البلاد العثمانية تطلب الاعانة المالية على ذلك ، وكتبت
الى غير البلاد العثمانية في هذا الأمر كما كتبت في غيره . وقد كنت أول من اقترح على
الدولة الاستعداد للدفاع الوطني العام ، وأكدت وجوبه في العام الماضي بما كتبت في
المنار ، ولكن لا على الوجه الذي تدعوا اليه الجمعية الآن ، فان فائدة هذا محصورة في
الاتحاديين ينفون به الدفاع عن أنفسهم ، وتوسيع موارد ثروتهم ، وسيظهر هذا لجميع
الناس ، وأما هذه الحرب فستحكم في صلاحها أوربة حكما النافذ الذي لا مرد له
ما كل ما يمل وما يجب أن يعمل يجوز أن يكتب وينشر ، وأما أقول ان استبقاء
السلطة الاسلامية وحفظ الحرمين لا يزال ممكناً ولا يتخذ الا بال فيجب الآن على جميع
أهل التربة والبصرة من مسلمي الارض أن يجمعوا المال لذلك ويحفظوه حفظاً إلى ان يتبين
لهم العمل الذي لاشك فيه بواسطة مؤتمر يعقد لذلك من أهل التربة والبصرة في العالم
الاسلامي كالامير عرب باشا طوسن من مصر والتواب وقار الملك من الهند هذا كل ما يجب
الآن والسلام ... (وسنعود الى هذا البحث في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى)

نظرتي

﴿ في قصة صلب المسيح وقيامته من الاموات ﴾

تابع ما قبله

ولنا أن نسأل هنا الاسئلة الآتية :-

(١) اذا كان المسيح أخبر تلاميذه بأنه بعد قيامته سيذهبهم الى الجليل وأمرهم بالذهاب إلى هناك لكي يروه. (مت ٢٦ : ٣٢ و ٢٨ : ١٠ ومر ١٦ : ٧) فلماذا إذاً ظهر لهم في اورشليم كما يقول لوقا ويوحنا في نفس اليوم الذي قام فيه (لو ٢٤ : ٣٦ و ٣٧ و يو ٢٠ : ١٩) ؟

(٢) ما الحسكة في إرسالهم إلى الجليل ليعروه هناك مع أنه ظهر لهم مرارا في اورشليم (أع ١ : ٣) وما الداعي إلى ذلك ؟ وهو الذي أمرهم ان لا يبرحوا اورشليم حتى يحل عليهم روح القدس (لو ٢٤ : ٤٩ و أع ١ : ٤) ؟

(٣) هل ظهوره لهم في الجليل كان بعد ظهوره لهم في اورشليم أم قبله ؟ فان كان بعده فلماذا شكوا فيه (مت ٢٨ : ١٧) بعد أن كانوا اقنعهم بذلك في اورشليم (لو ٢٤ : ٣٩ - ٤٩ و يو ٢٠ : ٢٠ و ٢٧) وان كان قبله فمى ذهبوا إلى الجليل اذاً

مع العلم بأن الجليل يبعد عن اورشليم مسيرة ثلاثة أيام على الاقل وقد نصت الاناجيل على أنهم رأوه في اورشليم في نفس يوم قيامته من القبر قبل يعقل انهم ذهبوا إلى الجليل ورأوه هناك ثم رجعوا في نفس ذلك اليوم ؟ وان كان السبب في الشك أن هيئته كانت تتغير بعد القيامة مرارا فلماذا كان ذلك وما الحسكة في هذا التضليل واذا كانت هيئته قابلة للتغير والتبدل بعد القيامة وقبلها كما يفهم من الاناجيل (راجع متى ١٧ : ١ - ٧ ومر ٩ : ٢ - ٨ و لو ٩ : ٢٨ - ٣٦) وكان لها القدرة على الاختفاء عن أعين الناس والمرور في وسطهم بدون أن يروه والافلات من أيديهم

(المتارج ١٦٣) (٢٥) (المجلد السادس عشر)

(يو ٨ : ٥٩ و ١٠ : ٣٩ ولو ٤ : ٣٠) فكيف إذا يجزمون بأن اليهود صلبوه وأنهم عرفوه حقيقة وأمسكوه مع أن نفس تلاميذه كانوا يشكون فيه لكثرة تغير هيئته وتبدلها (يو ٢١ : ٤) وهم أعرف الناس به وأقربهم اليه وأكثرهم اختلاطا به (لو ٢٤ : ١٦ ومر ١٦ : ١٢ و يو ٢٠ : ١٤) فأني غرابة إذا قلنا أن اليهود لم يعرفوه وأخطأوه كما أخطأته مرة مريم المجدلية وظلت البستاني (يو ٢٠ : ١٥)

(٤) إذا كان المسيح ظهر لهم في اورشليم يوم قيامته فلماذا لم يأمرهم بنفسه وقتئذ بالذهاب الى الجليل بدلا من أن يرسل اليهم هذا الامر بواسطة النساء (متى ٢٨ : ١٠ ومر ١٦ : ٧) ولماذا لم يذكر متى هذا الظهور ويذكر ما يتايف مما سبق يائه ؟ ألا يدل ذلك على أنه ما ظهر لهم في اورشليم والا لما احتاج لتوسيط النساء بينه وبين تلاميذه ؟ ولم ترك متى ذكر ذلك وهو من الاهمية بالبعد عن الشك كما يقول الآخرون بمكان عظيم (لو ٢٤ : ٤٥ و يو ٢٠ : ٢٥) ؟

بقي علينا ان تناقش في قصة الصلب هذه من وجوه أخرى :—

(١) ان الشريعة الموسوية في مثل حالة المسيح كانت توجب الرجم وليس فيها صلب لاحد وهو حي وأما يطلق المقتول على خشبة (ثنية ٢١ : ٢٢) . اما الشريعة الرومانية فكان الصلب فيها للعبيد وقطاع الطريق ونحوهم من ارباب الجرائم الدينية . فكيف اذا صلب المسيح وعلى اي شريعة كان ذلك ؟ وكيف طلب اليهود صلبه واقفذه الرومان لهم وهو ليس موجودا في شرائعهم مثله ؟ وكيف صلب معه « ايسان » كما يسميها متى ومرقس وليس في شريعة الرومان ولا شريعة اليهود صلب للصوف ؟ ! لذلك شك بعض العلماء حتى في اصل هذه القصة . ومنهم ايضا من اظهر بالدلائل التاريخية المعقولة الكذب او المبالغة في بعض قصص اضطهاد النصارى واستشهادهم الكثير في القرون الاولى كما يحكون في توارخهم

(٢) جاء في انجيل لوقا أن المسيح قيل القبض عليه قال لتلاميذه ٢٢ : ٣٦ (الآن من له كيس فلأخذه ومزود كذلك . ومن ليس له فليع ثوبه ويشتري سيفا ٣٨ فقالوا يارب هوذا هنا سيفان . فقال لهم يكفي ٣٩ وخرج ومضى

كالعادة الى جبل الزيتون وتبعه أيضا تلاميذه ٤٠ ولما صار الى المكان قال لهم صلوا لكي لا تدخلوا في تجربة ٤١ وانفصل عنهم نحو رمية حجر وجثا على ركبتيه وصلى ٤٢ قائلا يا اباي ان شئت أن تجيز عني هذه الكأس. ولكن لتكن لا ارادتي بل إرادتك ٤٣ وظهر له ملاك من السماء يقويه ٤٤ واذ كان في جهاد كان يصلي بأشد الجحاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الارض الى قوله ٤٩ فلما رأى الذين حوله ما يكون قالوا يارب أنضرب بالسيف ٥٠ وضرب واحد منهم عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه اليمنى (وعلى هذه العبارة ترد عدة مسائل : —

(أولا) إن المسيح أمر تلاميذه بشراء السيوف وحملها للدفاع عنه وأراد واحد منهم أن يقتل عبد رئيس الكهنة ولكن أصابت الضربة أذنه فقطعها ولم ينه المسيح عن ذلك الا بعد أن أخطأت الضربة الرجل كما يفهم من متى (٢٦ : ٥١ و٥٢) فكيف يتفق هذا مع قول الانجيل عنه انه أمر تلاميذه بحجة الاعداء (مت ٥ : ٤٤) وأنه قال (مت ٥ : ٣٩) « من لطمك على خدك الايمن فحول له الآخر أيضا » فلماذا لم يعمل هو نفسه بأقواله هذه وأراد تلاميذه على حمل السيوف للدفاع عنه ؟ أم كانت هذه الاقوال السلمية في مبدأ امره كما يفهم من انجيل متى قبل ان يتوى فلما قوي قليلا تركها ؟ فإذا كان يفعل لو بلغ من القوة مبلغا يستطيع معه ان يغير دولة الرومان ؟ وبم ينتخر المسيحيون علينا إذا ونحن نرى ان المسيح مادعا الى السلم الا وقت ضعفه الشديد ؟ ولم يعييون محمدا صلى الله عليه وسلم لانه حارب اعداءه وقد كان حينئذ قويا شديدا ؟ أو لا يفهم من عبارة لوقا هذه ان المسيح هو الذي اشار عليهم بالضرب بالسيف حينئذ فانه هو الذي امرهم بشرائها وحملها معهم ؟ نعم انه لم يصرح بذلك حينما سأله « انضرب بالسيف ؟ » ولكن كان سكوته ايمارا خفيا خوفا من اليهود ومن الدولة الرومانية لان الظاهر انه كان عنده أمل في النجاة منهم ولذلك لما تم صلبه على زعمهم يثس وقال « إلهي إلهي لماذا تركتني ؟ » (مت ٢٧ : ٤٦)

« ثانيا » اذا كان المسيح ابن الله الذي نزل من السماء للموت ليرفع خطيئة العالم فلماذا اراد الدفاع عن نفسه ولماذا لم يسلم نفسه لهم طائعا مختارا ؟ وما معنى

هذه الصلاة الطويلة المريضة والالحاح بطلب النجاة وما حكمة ذلك يا ترى وهو يعلم انه لا فائدة من هذا كله ولا بد من صلبه الذي جاء لأجله !!

«ثالثا» اذا كان عيد الله يقدمون انفسهم للشهادة في سبيله بكل شجاعة وثبات واقدام فكيف يمكن ان يخجن ابن الله عن مساوئهم في ذلك حتى يتصب عرقه من شدة الخوف من الموت . وليس في الموت الا انه يعود ثانية الى ابيه فلم كره ذلك يا ترى ؟ ولم هذا الحزن الشديد كما ذكر متى (٢٦ : ٣٧ و ٣٨) ؟

« رابعا » كيف يحتاج ابن الله المثلّي من روح القدس الى ملاك من السماء ليقويه مع ان في ناسوته يوجد أقومين المّين (الابن وروح القدس يو ١٠ : ٣٧) وهما متحدان به فل هذا الملك عندهم أقوى من الله ؟

« خامسا » هل من العدل عند التعارض ان يتخذ الله الذنّين (آدم وبنيه) ويصلب ابنه البري رغم ارادته وهو يستثني به فلا يغيبه فأين عدله ورحمته ؟ واذا لم يكن عادلا رحيا بابنه فل مثل هذا الاله يرحم عبيده ويعدل فيهم ؟ ولم هذا الحب الكثير من إلههم لسفك دم الابرياء من قديم الزمان ؟ راجع قصة بفتح المثلّي من روح الله الذي قتل ابنه الوحيدة البرية قربانا لله وذكر الله قصته هذه في بعض كتبه ولم يجرأ أباه ولم يماقيه على ما فعل كأن قلها كان مرضيا عنده تعالى (قضاة ١١ : ٢٩ - ٤٠) لان أباهما أصدعا بعد قتلها بحرقة له فظله سر من راضتها والنيران تأكل جثتها !! فلذلك ذكر هذه القصة ولم يذكر ما ينفر منها ليقسدي الناس بفتح هذا !! (راجع أيضا مقالة القرايين والضعافا في كتابنا « دين الله »)

(٣) يقول انجيل يوحنا ١٩ : ٣١ (ثم اذ كان استداد فللكي لا تبقى الاجساد على الصليب في السبت لان يوم ذلك السبت كان عظيما ، سأل اليهود يلاطس أن تكسر سيقانهم ويرفخوا ٣٢ فأبى العسكر وكسروا ساقى الاول والآخر المصلوب معه ٣٣ وأما يسوع فلما جاءوا اليه لم يكسروا ساقيه لانهم رأوه قد مات ٣٤ لكن واحدا من العسكر طعن جنبه بحربة ولوقت خرج دم وماء ٣٥ لان هذا كان ليتم الكتاب القائل عظم لا يكسر منه ٣٧ وأيضا يقول كتاب

آخر سينظرون الى الذي طعنوه) فاذا كانت هذه القصة حقيقية ووقعت لتسميم نبوات قديمة فكيف لم يشر اليها الثلاثة لانجيليون الآخرون ؟ وليس هذا فقط بل ان عبارة مرقس (١٥ : ٤٢-٤٦) تنافي هذه القصة لان يوحنا (١٩ : ٣٨) يقول ان يوسف أتى إلى يلاطس بعد ان أمر بكسر سيقان المصلوبين وبعد ان ماتوا فأذن له بأخذ الجثة فكيف اذا تعجب يلاطس (حسب رواية مرقس) من موت المسيح بسرعة حينما جاءه يوسف طالباً الجسد ؟ ولماذا سأل قائد المائة قائلاً (هل له زمان قدم مات ؟) (مر ١٥ : ٤٤) اذا كان حقيقة أصدر أمره بكسر سيقان المصلوبين ورفعهم كما قال يوحنا ؟ فهل بعد هذا الكسر يبقى موضع للعجب ؟ ولا يخفى ان المسيح صلب بين الالمين (يو ١٩ : ١٨) فكيف نخطاه العسكر وكسروا ساقى الاول والاخر ولم يكسروا ساقيه بل كسروا الثالث قبله ؟ فان قبل لانهم رأوه قدم مات . قلت إذا كانوا متحققين من الموت فلماذا طعنه أحدهم بالحربة في جنبه ؟ وان لم يكونوا متحققين فما الذي أخرهم عن كسر ساقيه بعد صدور الامر لهم بذلك ؟ ولماذا ترددوا في إطاعة الامر حتى نخطوه الى الثالث وهل من شأن العسكر التردد والتوقف والبحث في مثل ذلك ؟ مع ان الامر صدر لهم صريحاً بكسر سيقان الجميع والتعجيل بموتهم ورفعهم عن الصليبان اجابة لعالم اليهود من يلاطس فما الذي أخرهم عن تنفيذ الامر في الحال ؟ ألا يدل ذلك على أن هذه القصة معطنة لتطبيق نبوات قديمة على المسيح كما هي عادة كتبة الاناجيل ؟ (راجع كتاب دين الله ص ٣٣-٣٦ و ١٠٢)

وكيف يفسرون خروج الدم منه بعد الموت من الوجبة الطيبة وما هذا الماء الذي رآه يوحنا خارجاً من جنبه كما يقول انجيله (١٩ : ٣٤ و ٣٥) ؟ !

(٤) ذهب بعض علماء الافرنج الى أن المصلوب لم يمت لان مدة الصلب كانت ست ساعات على الاكثر (راجع مرقس ١٥ : ٢٥-٣٧) وهي غير كافية للموت بالصلب فان المصلوب يموت عادة من يوم الى ثلاثة أيام ولذلك تعجب يلاطس من هذه السرعة (مر ١٥ : ٤٤) وقال بسبب ذلك أوريحانوس وغيره من آباء الكنيسة القديسين أن موته كان من خوارق العادات وأيضا فانه

لم تسر الا يديه فقط وربطت وجلاه ولذلك لم يذكروا الا أثر المسامير في يديه ولم يذكروا رجله (يو ٢٠ : ٢٥ و ٢٧) ولم يروها المسيح لتلاميذه بحسب هذا الانجيل . وأما عبارة لوقا (٣٤ : ٣٩ و ٤٠) فانها تختمل أن المراد بها أنه أراهم يديه ورجليه ليحسوها ليعلموا أنه جسم حقيقي للحم وعظام - كما قال - ليقنعهم أنه ليس روحا وإنما أراهم يديه ورجليه دون سائر جسمه لانه يسهل كشفها دون باقي الاعضاء الاخرى على أن هذه القصة قدردها علماء النقد الحقيقون (راجع كتاب دين الحوارق في الانكليزية صفحة ٨٣٧ و ٨٣٨)

هذا ولم يكن ربط رجلي المصلوب عند الرومانيين وغيرهم بأقل من تسبيريها ان لم يقل انه كان الغالب في الصلب . وفوق ذلك فان عقلمه لم تذكر كما قال يوحنا (١٩ : ٣٦) وأما طمته بالحربة فلم تذكرها الانجيل الاخرى وقصتها مشكوك فيها كما بينا . واذا صحت فيجوز أن الحربة لم تنفذ الى داخل الجسم وتكون فقط قد قطعت الجلد والشحم وبعض العضلات على أن النمل اليوناني المترجم في الانجيل بطنن (يو ١٩ : ٣٤) لا يفيد أن الجرح كان غائرا كما يقول علماء هذه الامة . ثم ان هذه الحادثة تدل على الحياة أكثر من دلالتها على الموت فانه لو كان المصلوب ميتا لما سأل منه دم فسيلان الدم منه هو أحد الدلائل على انه كان حيا فبعد ان سأل منه جزء من الدم بطل النزف كالعتاد . والظاهر ان هذه القصة اخترعت قديما لاثبات الموت لجهنم فلم يطلب اذ ذاك . فلهذه الاسباب كلها قال العلماء ان المصلوب لم يميت حقيقة وإنما أعطي عليه اغناء شديدا كما حصل لبولس بعد أن رجم (أع ١٤ : ١٩ و ٢٠) فلما أنزل عن الصليب ودُفِنَ بالكفن والكتان (مت ٢٧ : ٥٩) واستراح في القبر وانتعشت روحه بالأطياب العطرة التي وضعا له فيقوديموس (يو ١٩ : ٤٠) أمكنه أن يقوم ويخرج من القبر والذي أزال الحجر عن هذا القبر هي الزلزلة التي ذكرت سابقا أو ان مسألة الحجر هذه مخترعة لان العادة كانت ان لا يوضع هذا الحجر الا بعد مضي ثلاثة ايام (راجع كتاب دين الحوارق ص ٨٣٢) فلما قام المصلوب ومشى قليلا سقط ميتا بسبب ما لحقه من العذاب وانهاك قواه والجوع والعطش مدة طويلة وآلام الجروح والتهايب أو تمنها

وربما ساعد على ذلك وجود بعض امراض في احشائه لم تعلم أو انه أصابه
 ذبول فألقى بنفسه من مكان عال أو زلت قدمه فهوى الى غير ذلك من الاسباب
 المحتملة المتنوعة التي تسبب الوفاة في مثل هذه الحالة ولم يعلم المكان الذي مات
 فيه فان القبر كان خارج مدينة أورشليم في بعض جبالها . وبسبب عدم وجود
 الجثة في القبر نشأت هذه القصص المختلفة عن القيامة

هذا شيء مما يقال في هذه المسألة وهو قليل من كثير مما يقوله علماء أوروبا
 الآن في الدين المسيحي حتى انه لينخل للانسان انه لا يعصي زمن طويل حتى يخرج
 أوروبا كلها عن النصرانية وليس ذلك بمعجيب عند من يعلم ان اكبر العلماء والمفكرين
 هناك قد خرجوا الآن ضلا عن هذا الدين وبنوه وراهم ظهريا والقوا المهملات
 الضخمة في اثبات بطلانه وفساد عقائده كلها . كما يقولون . ولا أدري لماذا يتنخر
 المبشرون بأوروبا وطمعها بن المسلمين مع أنه قل أن يوجد بين الافرنج عالم
 مستقل الفهم والعقل يعتقد بشيء من عقائد النصرانية ، فالاولى بحجاجة المبشرين
 بكل نشر دينهم خارج أوروبا ان يحصنوه في داخلها ضد غارات هؤلاء العلماء
 المحققين والا خرجت أوروبا كلها عن المسيحية يوما ما وحينئذ لا يجديهم اختارهم
 بها وطمعها ومدنيتها فضا

هذا واذا وجد في بعض كتابات مؤرخي الوثنيين الاقدمين ان المسيح
 صلب كما في تاريخ تاسيتوس (Tacitus) المؤلف نحو سنة ١١٧ ميلادية فلا يستد
 بقوله لوجوه : —

(١) أن يكون تاسيتوس أخذ ذلك من الاشاعات الحاصلة في ذلك الوقت
 وجمهورها يؤيد ذلك كما قلنا ، ولو لاحظنا اعتقار تاسيتوس للنصارى في ذلك
 الوقت لما اعتربنا منه هذا القول الذي صدر منه بدون تحقيق ولا تمحيص لعدم
 عنايته بهم فهو كأقوال نصارى أوروبا في القرون الوسطى في محمد (ص) ودينه
 فقد كانت كلها مبنية على الاشاعات الكاذبة والاختلاعات

ومما يدل على صحة قولنا في تاسيتوس هذا وغيره من مؤرخي الوثنيين أنهم
 كانوا يأخذون بالاشاعات والا كاذيب المنتشرة حولهم ويحشرونها في تواريخهم

بدون نحر ولا بحث ، أنه دَوَّن في تاريخ اليهود خرافات عديدة مضحكة غلبها حقائق ثابتة كما قالت دائرة المعارف الانكليزية (مجلد ١٣ صفحة ٦٥٨) ولحق يقال ان الرومانيين لم يهتوا بالمسيح أدنى اهتمام لانه لم يه ينت شفة فيهم منها أنه يريد الخروج عليهم وكانت كل أعماله قاصرة على اصلاح حال أمته دينيا وأديا ولم ينجيه الا بعض قراء اليهود وأصاغرهم فذلك لم يلفت اليه أحد من غير اليهود فحادثة الصلب كانت من المسائل المحلية الداخلية لهم لم يهتم بها أحد من حكام الرومان خارج اورشليم ولذلك صدر امر يلاطس فيها بدون استئذان رومية كما فيهم من جميع الاناجيل (١) والراجع عند الطاء ان يلاطس لم يلفتها روسيا للإمبراطور (طيان يوس) في رومية (راجع كتاب « شهود تاريخ يسوع » ص ٢٣) لانها كانت من المسائل الصغيرة القاصرة على اليهود وكانوا غير خاضعين لشرائع الرومان في مسائلهم الدينية . فثاية الامر ان عيسى وهو أحدم حكم عليه مجمع السنهدريم اليهودي بالموت . وهو لم يكن رومانيا حتى نهم به الرومان

(١) جاء في كتاب « حكايات من العهد الجديد » مؤلفه (جولد) الانكليزي ص ١٢٦ (ان رؤساء مدينة اورشليم لو كانوا اهتموا بأمر المسيح اذ ذلك لارسلوا الى رومية أو لاتلوا في القوية وحده) اه فاذ كانوا حاملوه ممامة القصوص وصلبوه بينهم قبل ابله يلاطس أمر القصين أيضاً الى رومية ؟ إن كان ذلك فأين ما يؤيده من تولوج الرومان القديمة التي ذكرت حادثة الصلب لتغيير التصاري وتخفيفهم كما يقولون ؟ فأني تخفیر أبلغ من ذكر صلب المهيم بين القصوص اذا كانوا سموا به ؟ وان لم يكن يلاطس بلغ خبر القصين الى رومية فلماذا اذا أبلغ خبر المسيح اليها مع أنه اجاع المورخين لم ينظر اليه بأكثر مما ينظر به الى أحاد اليهود وضحاياهم اذ لم يأت المسيح بأقل شيء يس الرومان ودولتهم مطلقاً !!

فان قيل اذا كانت معجزات المسيح التي ذكرها القرآن حقيقة فلماذا لم يذكرها مؤرخو اليهود والرومان فيما ثبت أنهم كتبوه من التاريخ ؟ قلت لان جل هذه المعجزات وأعظمها كان يعملها عليه السلام يبدأ من اورشليم في بعض القرى الصغيرة أو الحداث بين تلاميذه وصفي عامة اليهود وما كان يجيب أحدا منهم عن طلبه حينما يترحمون عليه عمل المعجزات (راجع مثلا ص ٢٠ : ١٨ - ٢٠ : ٦ و ٣٠ - ٤٠ ومر ٨ : ١١ و ١٢ ولو ٢٢ : ٦٤ وغير ذلك) فلم ير الرؤساء من اليهود والرومان آياته وانما كانوا يسمون عنها من عامتهم حتى أن أكبر معجزاته وهي احياء ل Lazar بعد دقته بأربعة أيام لم يروها بأقصرهم وانما سمعوا بها من آتني به لاهلها من عامة اليهود (يو ١١ : ٤٥ - ٤٧) وكذلك مسير دس كان يسم عن آياته وما رأى شيئا منها بنفسه حتى لم يجبه للمسيح عما طلب منه ١ لو ٢٣ : ٨ و ٩) وما رآه كن سم ونوكل مؤمناً لما ياتي اذا كان السامع كافراً به فيذهب في تأويل ما سمع مغايب شئ ولا يصدق =

وكان لا بد لهذا المجمع ان يحصل على تصديق الحاكم الروماني في بلادهم لكي يقدر على تنفيذ ما حكم به رسميا ، نعم وكان الرومان على الحياء بالنسبة لمسائل اليهود الدينية الداخلية الا أنه كان لا بد من تصديقهم على مثل هذه العقوبات التي يريد اليهود تنفيذها في شؤونهم الدينية . شأن الامم الغالبة مع الامم المغلوبة كما هو مشاهد في هذا العصر . (راجع كتاب رينان في حياة المسيح ص ١٣٤) فلم يكن ثم باعث لاهتمام الرومانيين بهذه المسألة حتى لو بلغ الحكومة خبرها رسميا بعد وقوعها ولذلك كان مؤرخوهم يجهلون تاريخ المسيح ولم يذكره الا قليل منهم عرضا في كتبهم والغالب ان اهل رومة لم يسمعو به الا بعد ان دخلت النصرانية ايطاليا وكانوا يحتقرون النصارى احتقارا شديدا ولا يهتمون بهم ولا يعرفون الفرق بينهم وبين اليهود ولا شيئا من اخبارهم الصحيحة ولذلك يقول تاسيتوس إن لليهود والنصارى الها رأسه رأس حمار ، ويقول سويتونيوس المؤرخ الروماني « Suetonius » في أوائل القرن الثاني « ان اليهود (يريد النصارى) طردهم كلوديوس من رومة لانهم كانوا يحدثون شغباً وقللاقل فيها يجرضهم عليها دائما « السامي او الحسن » (Chrestus) يريد « المسيح » اه وكان يظن ايضا ان المسيح عليه السلام كان قديما في رومية في ذلك الزمن (١) فاذا كان هؤلاء

= وهؤلاء المؤرخون كانوا من خواص اليهود والرومان ولم يروا شيئا بأنفسهم فإلّا كانوا يصدقون ما يسمعون ، ولا ينتظر منهم أن يدونوا في توليفهم مالا يمتدحون

أما معجزة خلق (أي تدبير وترتيب) قطعة من الطين كهيئة الطير وصيروتها طيرا باذن الله والكلاب الى الهند فوقتنا في صفه وفي مدينة الناصرة وهي قرية في الجليل صغيرة حقيرة عند اليهود ولم يكن فيها أحد من كبار الرجال أو مشاهير الكتاب فذلك لم يروها أحد غير بعض أتباعه الجليليين فذكرنا في انجيل توما وانجيل الطاولية وغيرها من الاناجيل غير القانونية عند النصارى الان ونسبها الاخرين منهم لبدن زمانها ولو وقعها قبل ان يشتهر أمر عيسى بين الناس

وأما قصة فتح القصور وقيام كثير من أجساد الرافدين ودخولهم مدينة أورشليم وظهورهم تناس كما قلنا متى (٢٧ : ٥١ - ٥٤) فمما أنكرناها لانهم ادعوا أنها وقت في أعظم مدن اليهود حيث يوجد كبار الرجال منهم ومن الرومان ومن ذلك لم يروها أحد غير متى ولم يروها انجيل آخر مما كتبه نفس أتباع المسيح مع القول بأنها وقت بعد أن ذاع صيت وكان له أتباع كثيرين

(١) لاحظ الوجه الثاني الاتي

المؤرخون الى أوائل القرن الثاني لم يعلموا إن كان المسيح وجد في درومية أو لم يوجد ولا حقيقة عقيدة اهل الكتاب في « الله » فكيف يعول النصارى على شهادتهم ؟
 قسمة هذه التواريخ الوثنية عن مؤسس النصرانية عليه السلام هي كقيمة كتابات بعض مؤلفي الافرنج في القرون الوسطى الذين كانوا يكتبون عن المسلمين انهم يعبدون « ماهوم » أو غير ذلك من الاسماء وأن له صنما عندهم من ذهب في مكة أو في اورشليم . ومنهم من زعم انه رأى هذا الصنم بينه الخ ما نشر من خرافاتهم وهذياناتهم فكذلك كانت كتابة الوثنيين عن المسيح والمسيحيين . فهي لا قيمة لها ولا يجوز ان يعتبر شيئا منها تاريخيا صحيحا فانها كلها مبنية على الاشاعات والاختلاقات والالوهام والا كاذب بدون ان يكلفوا انفسهم اقل عناء في معرفة الحقيقة . ولم يكن للنصارى اذ ذاك شأن عندهم حتى يلتفتوا للبحث في تاريخهم ولذلك جهلوا حتى اسمهم واسم رئيسهم « يسوع » (١) عليه السلام فاذا قالوا انه صلب او عبده جميع النصارى من دون الله او غير ذلك فهي اقوال لا يهتم بها احد من المسلمين فانها صادرة عن قوم لا يهتمون من امر النصارى شيئا وربما قالوا بعض معتقداتهم على معتقدات انفسهم ونظروا اليها بهذا المنظار وفهموها خطأ فظنوا انها إما خرافات وخرعيلات كما قالوا في كتبهم عنها أو انها منحويرو لعبادتهم للآلهة الرومانية قام به المنتصرون منهم أي انهم الهوا رئيسهم وعبدوه بدل تلك الآلهة الرومانية (٢) . وما كانوا يهتموا من النصرانية أكثر من هذا أو نحوه كما كان يظن الاوروبيون أن المسلمين يعبدون محمدا عليه السلام وجهلوا اسمه كما جهل الرومان اسم (يسوع) وجعلوا لنا ثلاثة آلهة أو (ثالوثا) قياسا علىثالوثهم (٣)

(١) حاشية اذا سلم أن يلاطس أرسل عن صلب المسيح تقررا لى درومة اضله عليه تليطوس كما يدعون فلا يمتل أن يلاطس لا يذكر في هذا التقرير اسمه (يسوع) فكيف اذا جهل تاسيتوس وغيره هذا الاسم كأنه ماسم به أقلام يره في هذا التقرير الزعوم !!

(٢) لما دخل الرومان وغيرهم في المسيحية جعلوا يوم الاحد (وهو يوم عبادتنا الشمس أعظم آلهتهم) العيد الاسبوعي لهم بدل (السبت) التوراة وجعلوا يوم ٢٥ ديسمبر (وهو يوم ميلاد الشمس أيضا) يوم الميلاد للمسيح عليه السلام فجعلوا بذلك وبينه وتقيتهم الى النصرانية (راجع تاريخ جولد مجلد ١ ص ٥٤)

(٣) واجمع كتاب الاسلام تعريب فتحى باشا زغلول وكيل نظارة الحفانية بمصر

والخلاصة أن أمثال هذه التواريخ المبينة على مثل هذه الاوهام والمجمل لا تنيد النصارى شيئاً وهي لا قيمة لها بالمرة فلا يصح الاحتجاج بها على المسلمين. هــ إذا كانت خالية من التحريف فكيف وما خلت منه كما في الوجه الاخر .

(٢) إن هذه العبارة المذكورة في تاريخ تاسيتوس قال فيها كبار العلماء من المحققين في أوروبا إنها إما أن تكون منه وسعة عليه أو محرقة بالزيادة . (راجع كتب « شهود تاريخ يسوع من ٢٠-٥٠ » وكتاب « ملخص تاريخ الدين » لمؤلف جولد (Gould) ص ٢٢ مجلد ٣) وقد بين هؤلاء العلماء دلائلهم على صحة دعواهم هذه ولكن يطول بنا إيرادها في مثل هذه المقالة . والحق أن المؤلفات التي وصلتنا من طريق النصارى لا يوثق بها لكثرة تمدمهم على تحريف جميع ما نقلوه من الكتب التي وصلت الى أيديهم سواء كانت دينية أو تاريخية أو غير ذلك كما يعترف بذلك علماء النقد منهم الآن فكيف من عبارة أظهر وأتحريفها أودسها . وكمن كتب أظهروا وضحا واختلافها ونسبتها إلى غير كائنها حتى لم يسلم من عملهم هذا الكتب التي توجد عند غيرهم من الأمم كتاريخ يوسفوس الموجود عند اليهود أيضاً وقد بينا ذلك في كتاب دين الله (صفحة ٧٩ و٨٠ منه) فبعد القرن الرابع حينما صارت دولة الرومان اليهم تصرفوا في كتبهم وفيما وصلهم من كتب غيرهم بما شاءوا وشاءت أهواهم ولم يخشوا حسياً ولا رقياً

وقد بين العلامة اندريس (Andresen) أن أصل عبارة تاسيتوس هذه في أقدم النسخ المخطوطة باليد مغاير للموجود في النسخ المتأخرة في كلمة (Chrestianos) التي حرفوها الى (Christianos) والفرق بين الكلمتين عظيم فإن الاول بمعنى (الطينين) والثانية بمعنى «المسيحيين» وكانت الكلمة الاولى (Chrestianos) تطلق على عبادة آلله المصري (Chrestus) المسمى أيضاً أوزيريس (Osiris) وكان عباده في رومية إذ ذاك كثيرين من عامة الرومان ومن مهاجري المصريين وهم الذين كان يمتنعهم الرومانيون الآخرون واضطهدوهم كثيراً لأسباب دينية وسياسية ولشدة كرههم لأن تلك المصريين واحتقارهم لم لم يمكنهم أن يمزوا بينهم وبين اليهود المصريين المهاجرين اليهم من الاسكندرية وغيرهم واعتبروهم كلهم سواء

في الجنس والدين فلما احترقت رومية نسبوا الحريق اليهم فخل بهم ما جل من اضطهاد نيرون قيصر الرومان (Nero) كافيصة تاسيتوس في تاريخه فالظاهر أن بعض النصارى ظن أن تاسيتوس يريد بقوله (Chrestianos) المسيحيين أي (Christianos) فأضاف إلى تاريخه هذه العبارة للتفسير «ان هذا الاسم (أي Ohrestianos) منسوب إلى اسم المسيح (Christ) الذي صلب بأمر الوالي يلاطس في عهد الامبراطور طياريوس (Tiberius)» مع أنه نسبة إلى (Chrestus) إله المصريين ولما لاحظ النصارى هذا الخطأ حرفوا اللفظ الوارد في كتابة تاسيتوس من (Chrestianos) إلى (Christianos) لتصح النسبة إلى المسيح (Christ) ولذلك اخطئت النسخ الحديثة عن النسخ القديمة في هذا اللفظ كما حققه أندريس على ماسبي وعليه تاسيتوس لم يذكر المسيح في كتابه مطلقاً ، و (Chrestus) المذكور هنا هو اسم آخر لأوزيريس كما تقدم وكان يطلق أيضاً على رئيس كهنة هذا المعبود بل وعلى بعض موالى الرومانيين وهذا يفهمنا المعنى الحقيقي لقول سوتونيوس (Suetonius) السابق «إن اليهود طردهم كلوديوس (Claudius) من رومية بسبب ما يحدثونه من الفتن بحريض الحسن أو السامي (Ohrestus)» وهو على هذا أحد رؤساء الكهنة أو شخص آخر سمي بهذا الاسم . وهو تفسير مقبول ولولاه لكان سوتونيوس لا يعرف الفرق بين اليهود والنصارى وبزعم أن المسيح وجد في رومية وهو خطأ بعيد جداً أن يقع فيه مؤرخ مثله . فالحق أنه لم يذكر عيسى عليه السلام كما لم يذكره تاسيتوس على ما بينا ولولا تخریف النصارى لكتبنا لفظاً ومعنى لما فهم منها غير ما قررناه ولما توهم أحد وقوع سوتونيوس في هذا الخطأ الفظيع والجهل الفاضح الذي يفسبونه إليه . ولما انتشرت المسيحية في رومية بقي الرومان مدة لا يفرقون بين كلمة (Chrestians) و (Christians) وكلمة (Chrestus) و (Christ) وظنوا أن المسيح هو معبود المصريين (Osiris) القديم . فحصل بسبب ذلك هذا الخلط والخطأ حتى توهم أيضاً يوستينوس (Justin) الشهيد النصراني الشهير الخوف في القرن الثاني أن هناك علاقة بين اسم المسيحيين (Christians)

وكلمة (Chreston) أي حسن أو طيب كما في كتاب جولد المذكور (ص ١٩ من المجلد ٣)

(٣) اذا علم أن تاسيتوس أخذ خبر الصلب من مصدر رسمي في رومية كما يدعون فنحن لا نقول ان يلاطس ورؤساء اليهود كانوا يعرفون الحقيقة بل تقول انهم كانوا مخدوعين بل ربما كانا المسكر الذين قبضوا على يهوذا بعد فرار المسيح أيضا مخدوعين إذ يجوز انهم أخذوه الى السجن لا لمجرد تخليص أنفسهم من العقاب باتهامهم أي شخص كان بل لاعتقادهم أنه هو عيسى وساعدتهم على هذا الظن شدة شبه يهوذا به وجههم بطرق تحقيق الشخصية « وهو العالم الذي توسع فيه الآن » وكذا عدم شدة مقاومة يهوذا لهم بتصديبه على قتل نفسه من قبل القبض عليه كما بينا فاذا قال لهم مرة أو مرتين حينما قبضوا عليه انه ليس هو عيسى ظنوا أنه كاذب وانه يريد الفرار منهم مرة أخرى فلم يلتفتوا الى قوله

وبما ساعد على جهل الناس حقيقة المصلوب حتى انخدعوا أن هيرودس غير ملابس المسيح وألبسه لباسا أبيض لامعا استهزاء به (لو ٢٣ : ١٠) ورده الى يلاطس فوضع يلاطس أيضا اكليلاً من شوك فوق رأسه وألبسه ثوب أرجوان وخرج به هكذا وحاكه أمام اليهود (يو ١٩ : ٢ - ١٦) ولما حكم عليه بالصلب أخذه المسكر الى داخل دار الولاية وألبسوه رداء قرمزيا ووضعوا اكليلاً من شوك على رأسه (مت ٢٧ : ٢٨ و ٢٩) وكل هذه المظاهر المختلفة تغير هيئته امام من رآه خصوصاً من لم يعرفوه معرفة جيدة وتساعد على الوقوع في الخطأ. وفي وقت الصلب جردوا المصلوب عن ثيابه كلها وبقي عرياناً ولا يخفى أن من لم يتعمود رؤية شخص وهو عريان لا يسهل عليه معرفته بعد تجريدته من ملابسه « انظر مر ١٥ : ٢٤ - ٢٧ ومتى ٢٧ : ٣٥ و ٣٦ »

وكيف يعجبون من قولنا ان النساء اللاتي كن واقفات بعيداً عنه وقت الصلب لم تعرف الحقيقة ولا الذين دفناه وهما ما كانا يعرفانه حق المعرفة كما بينا — كيف يعجبون من ذلك ولا يعجبون من أن مريم المجدل التي كانت تعرفه حق المعرفة ومختلطة به أتم الاختلاط لم تعرفه وقت القيامة هم انها كانت واقفة بالقرب منه

وكان يكلها « يو ٢٠ : ١٥ » وكذلك بعض التلاميذ الآخرين ما عرفوه. ثم انه كان يمشي معهم ويحادثهم ويأكل معهم « لو ٢٤ : ١٣ - ٣٤ » وكان الشك فيه ملازما لهم كلما رأوه « مت ٢٨ : ١٧ » ولو « ٢٤ : ٣٧ - ٤٢ » ويو « ٢٠ : ٢٧ » وإذا تغير شكله وما هو السبب في ذلك ؟ وإذا لم يبق على صورته الأصلية حتى يقع تلاميذه بدل الشك فيه مرارًا !! اما يكفي انه لم يره احد غير تلاميذه فهل بعد ذلك يشككم مرارًا في نفسه بسبب تغير هيئته « مر ١٦ : ١٢ » ثم يحاول اقناعهم بصورة زائدة حتى بقي بعضهم شاكًا في الجليل بعد ان رأوه في اورشليم. أنظر متى « ٢٨ : ١٧ »

ولا تنس أن اقبض على المسيح ومحاكمته أمام مجمع اليهود ورؤسائهم كانا ليلاً ولا يخفى على أحد مبلغ طرق الامانة في تلك البلاد وتلك الازمنة وكان ذلك أكبر وقت قضاء المسيح أمام أولئك الرؤساء. أما محاكمته في النهار فكان وقتها قليلا جدا وكان يختلي به يلاطس فيها مرات (أنظر يوحنا ١٨ : ٣٣ - ١٩ : ١٦) فضاخ بذلك أكثر هذا الوقت اقصر أيضا وكان المسيح - كلما خرج أمام اليهود في وقت هذه المحاكمة - لابساً ملابس السخوية والاسمهراء (يو ١٩ : ٥) كما يتنا وهي طبعاً غير ملائمة العادية ولا بد أنها تغير شكله وعليه فكل هذه الظروف تساعد على وقوع الخطأ والاشتباه

وبما يؤيد قولنا بهروب المسيح من السجن ويقرب ذلك من يقول النصارى ماجا في انجيل يوحنا وهو يدل على قدرته على الاختفاء والاندلا من أيدي الناس بطرق عجيبة جدا خارقة للمادة قال ٨ : ٥٩ (فرموا حجارة ليرجموه . أما يسوع فاخفى وخرج من الهيكل مجتازا في وسطهم ومضى هكذا) أي بدون أن يروه وقال ١٠ : ٣٩ (فطلبوا أن يمسكوه فخرج من أيديهم) فلم لا يجوز أن يكون خرج من أيدي الحراس كما كان يخرج من أيدي اليهود على ما قال الانجيل ولم يره أحد ؟ (راجع أيضا لوقا ٤ : ٢٩ و ٣٠)

ومن الجائز أنهم لما لم يجدوه وخرج من أيديهم واخفى بهذه الكيفية التي ذكرتها الانجيل وعلموا من عدم وجوده بالمدينة خاف الحراس من العقاب

وارتبكوا وخاف اليهود أن يؤمن به كثير من الناس فأخذوا عداواً واحداً غيره من المسيحيين يشبهه أو لا يشبهه باتفاقهم مع المسكر ور بما رشوم بال كثير حتى لا ييؤحو لا احد بالسر مطلقاً (أنظر مت ٢٨ : ١٢) وصلبوا هذا الرجل خارج للدينة وأفهدوا الناس أنهم صلبوا المسيح وكان المسيح في ذلك الوقت قد ذهب الى الجليل أو غيره هرباً منهم وخوفاً (أنظر يو ٧) ومن هناك رفع الى السماء فلم يصر عليه أحد كما رفع أذنوخ (تك ٥ : ٢٤) وإيليا (٢ مل ٢ : ١١ و ١٧) وقد منع اليهود الناس من الاقتراب من المصلوب لئلا يعرفوا الحقيقة. وأيضاً كان من رأيهم أن هلاك واحد عن الشعب خبر من هلاك الأمة كلها على حسب زعمهم (يو ١١ : ٥٠) فلا يبعد أن واحداً من رؤساء الكهنة قدم نفسه لذلك العمل كما يفعل بعض الناس الآن في زمن الحروب وغيرها . ويحتدل أيضاً ان هذا الذي أخذوه كان أحد المحكوم عليهم بالأعدام كباراباس (لو ٢٣ : ١٩) الذي قال علماءهم انه كان يسمى (يسوع) أيضاً في أقدم تراجم المسيح غذف النصارى هذا الاسم منها (راجع دائرة المعارف الانكليزية مجلد ١٣ صفحة ٦٥٦) . ونظراً لأن هذا الرجل كان محكوماً عليه بالأعدام على ما يظهر وكان اسمه يسوع فلما صلبوه ظن أنه صلب لاجل ما حدث منه من القتل والفتنة وكلما نادوه باسمه لم يخطر على باله أنهم أقاموه مقام يسوع المسيح الذي ظنه الناس أنه هو المصلوب وبذلك تحقق قول المسيح لليهود (يو ٧ : ٣٣) (أنا معكم زماناً يسيراً بعد ثم أمضي الى الذي أرسلني) ٣٤ متطلبوني ولا تجدوني وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا واستجاب الله دعاءه برفع كأس الموت عنه (مر ١٤ : ٣٥ - ٤٢) والا فكيف يعقل ان الله يرد دعاء مثله ؟ راجع ايضا يوحنا ١٦ : ٣٢ و ٣٣

وعلى هذا الوجه يكون الذين كتبوا الاناجيل اناساً لم يعرفوا حقيقة المسألة فكشبوها كما شاع في ذلك الوقت واشتهر عند أكثر الناس

وبعد الصلب جاء يوسف ونيقوديموس وهما يهوديان من أعضاء مجلس السهدريم واخذوا الجثة بأمر رؤساء الكهنة واخفاها عن أعين أتباع المسيح خوفاً من ان يعرفوا الحقيقة فظاهروا بأنها من أتباع المسيح في السر. (يو ١٩ : ٣٨

و ٣٩) لينجسهم من دفته بأنفسهم واخذوا الجثة ووضعوها اولاً في قبر ولما ذهب كل من كان واقفاً من الناس تقلعوا الى موضع آخر لم يعلمه احد ولما شاعت إشاعة القيامة واعتقدها بعض الناس كانت اولاً قاصرة على التلاميذ كما سبق ولم يجاهروا بها امام اليهود خوفاً منهم (يو ٢٠ : ١٩ و ٢٦) وبعد نحو خمسين يوماً كما في سفر الاعمال (١ : ٢ و ١٤) بدءوا يخبرون اليهود باعتقادهم هذا . ولكن في ذلك الوقت كانت جثة المصلوب قد تغيرت جميع معالمها بسبب التعفن الرمي ولا يمكن لليهود ان يحضروها بعد اخفائهم لها واذا احضروها فلا يقتسمها احد ولا يمكن ان يعرفها فكان من البشأن محاولة احداقتاعهم بذلك (١) . ولذلك سكت رؤساء اليهود عن مثل هذه الحجة التي تظهرهم بظهور العاجز المتعبر وفتوا ان احسن طريقة لاسكات النصارى هي استعمال القوة والاضطهاد لامتثال هذه المناقشة التي لا طائل تحتها . وربما اشاع بعض عامة اليهود في ذلك الوقت فكرة سرقة تلاميذ المسيح الجثة من القبر لانهم لم يعرفوا الحقيقة . ولا يبعد ان يلاطس نفسه دخلت عليه الغفلة من رؤساء الكهنة والعسكر ولم يعرف هو ايضا الحقيقة فانه كان يحب المسيح كثيراً هو وامراته (متى ٢٧ : ١٩ و ٢٤) فكان هؤلاء الرؤساء يخافون ان يؤمن به وخصوساً اذا تحقق ان المسيح اقام من ايدبيهم واجتاز في وسطهم بدون ان يروه كما يقول الانجيل بصد ان كان يلاطس يسعى في خلاصه منهم بنفسه فلم يقدر (متى ٢٧ : ١٧ — ٢٥)

ولنا أن نستمرسل في هذا الوجه ونقول كما قال متى ان المسيح بعد ذلك عاد الى بعض تلاميذه لما ذهبوا الى الجليل وأخبرهم بحقيقة المسألة فبعضهم صدق كلامه وأنه هو وبقي البعض الآخر شاكاً (متى ٢٨ : ١٧) متمسكاً بما ذهب اليه أولاً من حصول الصلب له والقيامة من القبر . أما الذين صدقوا فن شدت حيرتهم

(١) حاشية : هذا اذا سلمنا صحة ما جاء في سفر الاعمال . ولكن الاظهر عندنا ان النصارى لم يجاهروا بدعوى القيامة امام المخالفين لهم ولم يدعوهم اليها علانية الا في القرن الثاني للمسيح ولذلك لم يرد في تاريخ من التواريخ القديمة لليهود أو الرومان أو غيرهم أن النصارى كانت تقول ذلك العقيدة أو تدعو الناس اليها جهراً في تلك الأزمنة الاولى فكيف لم تذكر التواريخ ذلك ولو على سبيل الاستهزاء والسخرية وقد كان عدد المسيحيين اذ ذلك في العالم مما يستحق الذكر كما يقولون ؟

ودعشتم لم يفهموا منه جميع تفاصيل القصة كما لم يفهموا كلامه في أثناء حياتهم من موته وقيامته على ما سبق بيانه مع أنهم لم يكونوا إذ ذك في حالة من الحيرة والدعشة كبهذه ولذلك فانهم بعض أشياء . هذه القصة فاختلوا في تصويرها للناس ومن ذلك نشأت فرق النصارى القديمة التي أنكرت الصلب وقالت ان المصلوب واحد آخر غير المسيح لم يتفقوا على تعيينه وقال بعضهم انه سمعان القيرواني الذي تقول الاناجيل انه حمل الصليب (مت ٢٧ : ٣٢) وذلك مثل طائفة الباسيليديين « Basilidians » كما ذكره جورج سيل الانكليزي في ترجمته لقرآن الشرف في سورة آل عمران صفحة ٣٨

فان قبل ولماذا لم يظهر المسيح نفسه لليهود حينئذ ويكذبهم في قولهم بصلبه ؟ قلت لعله خاف منهم (يو ١ : ١٠ و ١١ : ٥٤ و ١٢ : ٣٦) على أن هذا السؤال وارد على النصارى بالولاي بأن يقال لماذا لم يظهر نفسه كما وعد المنكرين له بعد قيامته حتى يؤمنوا به وحق لا يشك فيه نفس تلاميذه ؟ فما يقولونه في الجواب عن ذلك هو عين جوابنا نحن أيضا

هذا واذا لم يثبت أن المسيح عاد للتلاميذ وأخبرهم بالحقيقة فلا غرابة في ذلك لانه كان قد لمح لهم بها من قبل حادثة الصلب فقال لهم (يو ١٦ : ٣٢) هو ذا تأتي ساعة وقد أنت الآن تفرقون فيها كل واحد الى خاصته وتتركوني وحدي وأنا لست وحدي لان الآب معي ٢٣ قد كلمتكم بهذا ليكون لكم في سلام . في العالم سيكون لكم ضيق . ولكن ثنوا أنا قد غلبت العالم) وقال أيضا (يو ١٣ : ٣٣) ستطلبوني وكما قلت لليهود (ص ٧ : ٣٤) حيث أذهب أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا أقول لكم انتم الآن) ولكن الناس قد نسوا ذلك أو شكوا فيه او لم يفهموه كما لم يفهموا كثيرا من كلامه الآخر (يو ٢١ : ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ : ١٩ - ٢٢ ولو ١٨ : ٣٤) الخ وكيف يتفق قوله (ان الآب معي) مع قول المصلوب (مت ٢٧ : ٤٦) إلهي إلهي لماذا تركتني ؟ فالحق ان الله ما تركه بل رفضه اليه ونجاه من ايدي اليهود (راجع ايضا كتابنا دين الله ص ١٠٠ - ١٠٣) وربما انه بعد

فراره منهم ذهب الى الهند كما كان بهرب من اورشليم مراراً خوفاً من اليهود (أنظر مثلاً يو ١٠ : ٣٩ - ٤٢ و ١١ : ٥٣ - ٥٧) وقد بين ذلك الأستاذ صاحب المنار في تفسيره واستدل على ذلك بروايات الهنود وبوجود قبر لشخص جاءهم منذ التاريخ المسيحي واسمه (يوزاف) وهو يقرب من اسم المسيح (يسوع) تعريب (ييزس) « Iesous » اليوناني ومنه ينسب الانكليزي « Jesus » الخ ويقال هناك ان اسمه الاصلي (عيسى صاحب)

وعليه يكون المسيح مات هناك بعد ان عاش مدة قليلة في راحة وهناك ودفن ولم يرفع بجسمه الى السماء كما يقول كثير من المسلمين والنصارى الآن ويكون المراد بالرفع في القرآن الرفع المعنوي أو الروحاني . وربما انه هناك لم يؤمن به أحد أو آمن به قليلون اقرضوا أو اندمجوا في باقي اهل الهند وتلاشت عقائدهم في عقائد أولئك . وما يؤيد القول بعدم ايمان أحد به انه لم يرسل إلا إلى بني اسرائيل ولم يدع احدا الى دينه سواهم (مت ١٠ : ٥ و ٦ و ١٤ : ٢٤) وإلى هذه الهجرة الهندية قد اشار القرآن الشريف كما قال الأستاذ السيد صاحب المنار بقوله (وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآتيناهما الى ربوة ذات قرار ومعين) فأمه هاجرت معه ولذلك لم يقف النصارى على شيء يمتد به من تاريخها بعد حادثة الصلب باليقين وما يزيدك وقوفاً على اضطراب الاناجيل وخطأها في هذه المسألة وغيرها اكثر مما تقدم ان انجيل يوحنا (وهو متأخر عنها فلذا نمت فيها العقائد اكثر) يقول ان يحيى بن زكريا كان يعتقد ان عيسى هو حمل الله الذي يرفع الخلية عن العالم (يو ١ : ٢٩ - ٣٥) مع ان الاناجيل الاخرى قالت انه وهو في السجن في آخر حياته لما سمع من تلاميذه عن اعمال المسيح ارسل اليه اثنين منهم بسلامته (هل هو المسيح المتغار أم ينتظر غيره ؟) (راجع لوقا ١٨ : ٣٣ - ٣٥ ومتى ١١ : ٢ - ٦) ولا ادري كيف يتفق هذا مع اختراعات انجيل يوحنا فانظر وتعجب !! ومن خطأ الاناجيل قول متى (٢٣ : ٢٣) ان الكتبة والفريسيين كانوا يذفون العشر عن النعنع والشبث والسكون مع أن مثل هذه الاشياء ما كان يدفع عنها شيء (راجع كتاب شهود تاريخ يسوع ص ٢٣٨) وقال هذا الانجيل أيضا عن المسيح

إنه قال إن اليهود قتلوا زكريا بن برخيا بن الميكل والمذبح (مت ٢٣: ٣٥). مع أن الذي قتلوه هو زكريا بن يهوياذاً كما في سفر أخبار الأيام الثاني (٢٤: ٢٠؛ ٣٠: ٢٠) ولما ابن برخيا (أو ياروخ) فهذا قتل بعد المسيح حيناً حاسر إلى ويانيون أورشليم كما ذكره يوسفوس في كتابه (تاريخ حرب اليهود) وهذا مما يخلو على غلط الاناجيل وغلطها في حوادث تاريخ المسيح فكيف يطمئن الإنسان إلى بعثتها أو يبقى بشيء منها مع امتلائها بالغلط والتناقض الذي يتناهى مراراً. وستكتب إن شاء الله قريباً شيئاً عن تاريخ هذه الاناجيل وعن بولس مؤسس المسيحية الحالية الحقيقي.

فإن قيل: ألا ترى أن وقوع الصلب بهذه الكيفية التي عرختها يشكك الناس في صدق عيسى أنه هو المسيح المنتظر فأنهم كانوا يجهلون أنه يرد الملك إلى إسرائيل (أع ١: ٦)؟ قلت: إذا كان الاعتقاد بصلبه لم يشكككم جميعاً في ألوهيته فكيف إذا يشكككم في صحة مسيحته؟ وأي ضرر إذا شكككم في أوهامهم التي كانوا يبالغوا فيها بشأن مسيحهم الذي كانوا ينتظرونه؟ وهل نسيت أن بابسبائيل عدائهم في مثل هذه المسائل واسع فأنهم يرجعون إلى أوهامهم فيحورونها وإلى نبؤاتهم فيأولونها؟ ولذلك تزام أولوا عليه بأن ذلك إنما فعله بإرادته رجلاً به في خلاص البشر مع أن المسيح كان يلج في طلب النجاة من الله (متى ٢٦: ٣٨ - ٤٤ ولو ٢٢: ٤١-٤٥) وقالت أناجيلهم أنه قال (إلهي إلهي لماذا تركني) وهو يدل على اليأس والفتور من استجابة دعائه (راجع أيضاً مزمور ٢٢ خصوصاً عدد ١٤-١٥ منه). وأولوا قدان جثة المصلوب بأنه قام من الموت ١١ وأولوا ملك المسيح الذي كانوا ينتظرونه بأنه سيأتي قريبا (رؤ ٢٢: ٧ و ١٠ و ١٢ و ٢٠ ومت ١٦: ٢٧ و ٢٨ و ١٠: ٢٣ ورؤيا ٣: ١١ و يع ٥: ٨ و ١ بط ٤: ٧ و ١ يوح ٢: ١٨ و ١ ثسا ٤: ١٥-١٧ و كو ١: ١٠ و ١١: ١٥ و ٥١: ٥٢ الخ) ويرد الملك لم ويحكم في الأرض ألف سنة كما في سفر الرؤيا (٢٠: ٤ و ٧) وأن يوحنا لا يموت حتى يجيء المسيح (يو ٢١: ٢٢) فلما مات يوحنا ومضت القرون ولم يجيء رجوعاً إلى عبارته في يوحنا فوجدوها لا تفيد ما توهموه وأولوا جميع عباراته

٢١٢ اختلاف النبوت في هل المسيح مقبر أم ينصر (المناظر ج ٣ ص ١٦)

المزمومة وعبارات غيره الدالة على قرب مجيئه (حتى ما في متى ٢٤ : ٣ - ٢٩ - ٤١) وقالوا ان ملكوته روحاني لا دنيوي الخ الخ .

وقد بين علماء الافرنج في كثير من كتبهم أن اليهود لكثرة اختلافهم بالام الوثنية وتسلبها عليهم ورؤية اليهود ما لهم من عز ومجد ومدنية ولطول زمن خضوعهم لهم ينس كثير من خواصهم من أن يكون مسيحيهم المنتظر سلطانا دنيوا مخلصا لهم من تسلط هؤلاء الامم الاجنبية القوية وتأثروا بما عندهم فاقبسوا بعض أفكارهم الوثنية في آلهتهم التي قالوا انها نزلت بارادتها الى الارض لخلاص البشر بالخضوع للموت والصلب وطبقوا هم أيضا هذه الافكار على مسيحيهم فقالوا انه سيكون شخصا إلهيا أو ابنا لله تعالى وسيرسله لتخليص الناس بالموت والصلب طائفا مختارا (!!!) كما قال الوثنيين في آلهتهم فان ميل اليهود للوثنية متأصل فيهم من قديم الزمان ولذلك كثروا معابدوا آلهة الامم وكفروا وعاروا ابراهيم وكانت نساء أورشليم يبكين على « تموز » إله البابليين الذي قتل لاجل خلاص البشر ثم قام من الموت أيضا (حز ٨ : ١٤) . وهذا هو سبب ورود بعض ما يشبه هذه الافكار الوثنية في بعض كتب العهد القديم كما في أشعيا (٥٣) وميخا (٥ : ٢ - ٩) فلما جاء عيسى اخبر عله « أولئك العهد الجديد بعد زمنه من الحوادث والصفات والاقوال ما يحصاهم قادر بن علي تطبيق أو هام اليهود القديمة عليه (راجع مثلا ج ٨ : ٢٦ - ٤٠) هذا اذا صح أن «افي ثالث الكتب هو حقيقة اشارة الى المسيح وصلبه وقدمه كما يزعمون على أن أكثر اليهود كان يرى فيها خلاف ذلك ويعتقد أن المسيح لابد أن يكون ظاهرا منصورا لا مغلوبا مقهورا كما هو صريح أكثر النبوت الواردة في شأنه في العهد القديم (راجع مثلا ميخا اصحاح ٥ وذكريا ٩ : ٩ - ١٧ وملاخي ٣ : ١ - ٦ و٤ : ٥ وأشعيا ١١ : ١ - ١٦ وايضا اصحاح ٤٢ منه اذا صح زعمهم انه في المسيح هو وما في حجي ٢ : ٦ - ٩) ولذلك كانوا يمدون الصلب اكبر عثرة في سبيل ايمانهم به كما قال بولس (١ كو ٢٣ : ١) ولكن الآخرين منهم اعتقدوا فيه كما اعتقد بولس وكان توهمهم صلبه مما يؤيد اعتقادهم انه هو المسيح المنتظر لا يزعمه فانما كان وقوع حادثة الصلب بالكيفية التي شرحناها أولا مما يؤيد قول فريق منهم بصحة مسيحية عيسى ويناقض قول الآخرين ولو وقع عكس ذلك

بأن نجا المسيح ولم يشكبهوا في غيره لاعتقد كونه هو المسيح كثيرون وخالفهم ايضا آخرون ممن يعتقدون وجوب تألم المسيح فلذا كان وقوع حادثة الصلب وعدما على حد سواء بالنسبة لهذه المسألة . على ان من الاوجه التي سبقت ان رؤساء اليهود صلبوا عمدا واحدا غيره حينما نجا منهم فلم يكونوا مخدوعين بل كانوا هم المخادعين للناس . وبسبب غشهم هذا اتهم الناس في امر المسيح الى طوائف عديدة يعرفها المصلحون على تاريخ الكنيسة المسيحية فمنهم من جوز الصلب والعذاب على المسيح كبولس واتباعه وراقبهم على ذلك تلمود اليهود ايضا في القرن الثاني، ومنهم من لم يهوزه وهم جمهور اليهود الآخرين، وللآن ومنهم من اعتقد أن المصلوب هو عيسى وأنه انسان او إله او كاذب ، ومنهم من قال ان المصلوب شخص آخر ومنهم من يرى ان نبوات التآلم والعذاب تمت أو ستمت في المسيح المنتظر ومنهم من يرى أنها ليست في حقه بالمرّة بل في موضوعات أخرى ، ولله في خلقه شؤون هذا وقد أفاد وقوع الصلب بهذه الصورة التي شرحناها فوائد : - (١)

أن المسيح نجا من أذاهم (٢) أن يهوذا (على الوجه الاول) وقع في الحفرة التي حفروا للمسيح عقابا له على خيائته (٣) عرف الناس خطاهم في الاعتقاد بأن المسيح لا يموت (يو ١٢ : ٣٤) وبأنه يكون حاكما دنيويا يرد الملك لاسرائيل وان الله لم يجعله فوق نواويس الوجود كما كانوا يتوهمون (أفسس ١ : ٢٠ و ٢١) (٤) عرف بعض طوائفهم قديما وحديثا بأنه ليس الها والالما صلبا على زعمهم - رغم اغه ولما دعا الله طلبا للتجاة ولما يش المصلوب من رحمة الله ، ولولا ذلك لكان اعتقاد ألوهيته عاما بين أتباعه جميعا في كل زمان ومكان ولما قال جمهورهم إن فيجزأ ناموسيا حادثا (١) ولا جمعا على اعتباره كله لاهوتا محضا تقرب عهد الامم بالوثنية وشدة ميلهم اليها في زمنه . راجع ما يقرب من ذلك المعنى في انجيل برنابا (١٤٠-٢١) فان قيل ولماذا لم يرسل الله نبيا بعد موته مباشرة لينبئ الناس بحقيقة المسألة

(١) حاشية : اذا كان المصلوب هو عيسى باعتبار أنه انسان فما معنى قول النصارى بعد ذلك « ان الله لم يرطعته فليس نضحي بنفس عنهم خلاصهم » ؟؟ معناه باعتبارهم ماضعي الاله بالانسان يسوع ، الذي أكرمهم على ذلك اكراهيا ! فأن اذا محبة هذه الزائدة ليسر وأين محبة لابنه هذا وعدله مع ؟؟

السلام نفسه (راجع كتاب دين الخوارق Supernatural Religion فصل

٣ - ٧ من الجزء الرابع)

(٧) إن اختلاف البشر أمر طبيعي أرادته الله ولا بد منه ولو أرسل الله رسولا لبيان ذلك غلب المسيح مباشرة لأن به بعض الناس وكفر به الآخرون ولما زال الخلاف من بينهم

(٣) لما كثرت الفساد في عقائد الامة قطبة وفي مذاهبهم وعم جميع شؤونهم الدينية والدنيوية وكثر سفك الدماء وظل لا يبرأ ، وخصوصا عند النصارى أرسل الله محمدا على قوة من الرسل فيبين لهم الحق من الباطل

(٤) إن النصارى يقولون ان روح القدس نزل على تلاميذ المسيح بعده وأرشدهم الى الحق في كل شيء ، فهل زال الخلاف من بين النصارى بسبب ذلك ؟ لا ، اننا لانرى أمة من الامة اشتدت اقتتالها واختلافها في كل جزئية من جزئيات الدين والدنيا أكثر من النصارى وخصوصا بعد نزول هذا الروح المزعوم . فلماذا كان اقتضت الحكمة الالهية تأخير البيان حتى اشتدت حاجة الامة كافة واستعدت نفوس البشر لقبول الاصلاح بعد أن عم الفساد الارض فجاء محمد على حين قوة من الرسل كما قال القرآن الشريف (٥ : ١٩) بالاصلاح الذي ينشدونه ويان الحق الذي يتطلبونه فلذا دخل الناس في دينه أفواجا أفواجا وهم سلطانه الارض في وقت قصير لم يهد له مثيل في تاريخ البشر كما بينه الاستاذ الامام في رسالة علم التوحيد والى الآن نرى الناس يفتخرون من الاسلام شيئا فشيئا حتى أوشك حكام أوروبا وعلمائوها أن يدخلوا فيه من حيث لا يشعرون وسيكون ان شاء الله هو دين الانسانية العام في الارض كما تنبأ عليه يواذر الامور ولا يهولك ضعف دوله الآن فان ذلك لا يعد شيئا في جانب ما نراه من اقتراب جميع العقلاء والمفكرين من عقائده اقترابا كاملا وجزئيا حتى سادت العقائد الاسلامية على أذهان كبار الناس اليوم في كل مكان (راجع ما تشرحه جملة العقليين (Rationalists)) كالكتب التي نعتز من مطبعة دار النشر في طرابلس بلندرة ومن هذه الكتب ينضح لك صدق قوله تعالى (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد)

﴿ استطرد لا بأس به ﴾

بمناسبة ذكر جبل الزيتون كثيرا في هذه المقالة نقول ما يأتي : —

سمي هذا الجبل بذلك لكثرة ما كان به من شجر الزيتون ولهذا الجبل شهرة عظيمة في تاريخ المسيح يفرها المثلون على الانجيل واللا وجميع أنه أول ما نزل عليه الوحي كان عليه السلام هناك (راجع مثلا لـ ١: ٤ و ٥ و ٩) لذلك أعسم الله تعالى به في قوله (والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين) أما التين فهو شجرة بوذا مؤسس الديانة البوذية التي تحرك كثيرا من اصحابا الملقين لأن تالم بوذا لم تكتب في زمنه وانما رويت كلاحديث بالروايات الشفهية ثم كتبت بعد ذلك حينما ارتقى انباصها . والراجع عندنا (بل الحق اذا صح تفسيرنا لهذه الآية) أنه كان نيا مصادقا ويسمى (سياموني) أو (جوتاما) وكان في أول أمره بأوى الى شجرة تين عظيمة ونحتها نزل عليه الوحي وأرسله الله رسولا لجامه الشيطان ليجره هناك فلم يشجع معه كما حدث للمسيح في أول نبوته (وراجع لـ ١: ٤ — ١٣) ولهذا الشجرة شهرة كبيرة عند البوذيين وتسمى عندهم (التينة المقدسة) (وبلغهم أجابالا) « Ajapala »

في هذه الآية ذكر الله تعالى أعظم أديان البشر الاربعة الموحدة منه تعالى لهدايتهم وتقدم في دينهم وديانهم فانقسم فيها كالتمديد لقوله بعد (لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم) الى كثر السورة . ولا يزال أهل الاديان الاربعة هم أعظم أمم الارض وأكثرهم عددا وأرقاهم . والترتيب في ذكرها في الآية هو باعتبار درجة محبتها بالنسبة لاسوفا الاولى فبدأ تعالى بالقدم بالبوذية لانها أقل درجة في الصحة وأشد الاديان تحريفا عن أساليبها كأيديان الانسان بالقدم باليهودية الصغرى ثم برعي لتأكيد الامامو أهل . ثم النصرانية وهي أقل من البوذية تحريفا ثم اليهودية وهي أصعب من النصرانية ثم الاسلامية وهي أصعبا جيا (١) وأبعدا عن التعريف والتبديل بل أول أسوفا (الكتاب والسنة النبوية المتواترة) لم يتم فيها تحريف مطلقا . ومن محاسن هذه الاربعة المعرفة في ذلك ذكر دين الفضل (البوذية والمسيحية) أولا ثم دين العدل (اليهودية والاسلامية) ثانيا للاشارة الى الحكمة بقرينة الفضل والمساواة مع الناس أولا ثم تربية الشدة والدل وكذلك بدأ الاسلام بالقرآن والمنعوم بالشدة والرقاب . ولا يخفى على الباحثين اقتناص العظيم بين بوذا ومسيحي ودينهما وكذلك اقتناص بين موسى ومحمد ودينهما فلذا جهم الأولان معاً والإعتراف كذلك . وقدم البوذية على المسيحية لعدم الاولى كما قدم الموسوية على الهندية لهذا السبب به . ومن محاسن الآية أيضاً الرمز والاشارة الى ديني الرحمة بالفاكة والثمره والى ديني العدل بالجبل والبلدة الجبلية (مكة) وهي البلد الامين . ومن التناسب البديهي بين افهام الآية أن التين والزيتون ينبتان كثيراً في أودية الجبال كما في جبل الزيتون بالتمام وطور سينين وما مشهوران بهما . فهذه الآية قسم بأولها بالوحي وأكرم أماكن التعلي الالهي على أعيان الاربعة الذين بقيت شرائعهم لأن وأرسلهم الله هداية الناس الذين ظلمهم في أحسن تقويم استدراك — نرى كتاب صدق المسيحية (The Truth of Christianity) (في ص ٥٩٠ على أن المسيحية انتشرت قديما في بلاد الهند . قبل ذلك مما يساعد على القول بالهجرة الهندية السابقة ٩

(١) قال العلامة آرثر دروز (Arthur Drews) في كتابه شهود تاريخ يسوع ص ٢٩٥ « ان الاسلام هو الدين العظيم الوحيد الذي نرى عنه اليقين أن مؤسسه كان شخصاً له وجود حقيقي تاريخي » اه وقد ذكر هذه العبارة بعد أن أظهر شك من الوجهة التاريخية في سائر مؤسسي الاديان الأخرى

خطبة*

« لرأس هذه السنة الجديدة سنة ١٣٣١ هجرية »

الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من
الذل وكبره تكبراً - قل اللهم مالك الملك تؤتي للملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء
وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير - تبارك الذي
بيده الملك وهو على كل شيء قدير ، الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن
عملاً وهو العزيز الغفور - شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً
بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم - محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار
رحماء بينهم تراهم يسجدون فضلاً من الله ورضواناً ساجدين في وجوههم
من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزوح أخرج شطأه فآزره
فاستعاض فاستوى على سوقه يسجدوا له ليخضعوا لهم الكفار . وعد الله الذين آمنوا
وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيماً - لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة
لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً - وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن
يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين - والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما
نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم - ما كان محمد
أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً - ان
الله وهلاكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً - اللهم صل
على نبيك رسول الرحمة ، وكاشف الغمة ، وزيل النقمة ، وعلى آله وأصحابه أجمعين
ومن أمتدي بهم في الأولين والآخرين ، واجعلنا منهم برحمتك يا أرحم الراحمين ،
وسلم تسليماً كثيراً .

(*) ألقاها السيد عبد الحق حفي الاعظمي البغدادي الأزهري نائب استاذ الشريعة
في السكينة الإسلامية الكبرى في عيسى كره بالهند

وطبعت على حداثا المرية مع ترجمتها بالاوردية على نفقة الشاب النقيب المذهب الشيخ عبد
الرحمن الذي نجل التي الصالح الشيخ مقبل بن عبد الرحمن الكبير التاجر لشهر في البحرين

أما بعد قيا أيها المسلمون - هذا يان الناس وهدى وموعظة للمتقين - ولا تنهوا ولا تعزوا وأنتم الاغول ان كنتم مؤمنين - ان يحسبكم قرح فقد من القوم قرح مثله وتلك الايام ندأوها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين - وليحسب الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين - أم حسبكم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين - ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تظنون - أولاً يرون أنهم يقتلون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون - ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلاً

أيها المسلمون - مرت الليالي والايام ، وتناقبت الشهور والاعوام ، والامسة الإسلامية في كل موضع ومقام ، تظلم وتضام ، وتداس بالأقدام ، ضد جميع الانواع وهم (لا يرفقون في مؤمن إلا ولا ذمة) ولا ينظرون الى مسلم بسين انصاف أو رحمة ، وان من أشد هاتيك الاعوام الماضية ، وتلك الايام النحسة الحالية ، هذا العام الذي طويت صحيفته من الوجود ، وعجت أيامه ولياليه من الحافقين فلا تعود ، (هنالك اجلي المؤمنين ووزلوا زلزالاً شديداً) وعم الويل والتبور القريب منهم والبعيد ، فقد اتانبتهم التوائب للملاحقة ، وصبت عليهم المصائب الساقطة ، وأملت بهم الرزايا العديدة ، وتزلت بساحتهم البلايا المبيدة ، وأحاطت بهم المهالك ، فجلت أيامهم البيض سوداً حواصل ، وما هي ذي الامة الإسلامية تردده النفس الاخير ، وسبقضى عليها (لا قدر الله) ان لم يتداركها برحمته العزيز القدير (ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)

أنظروا يعني البصر والبصيرة ، الى هذه الامة الكبيرة ، ذات العزة والسلطنة ، والهمة والقوة ، والايام المشهورة والآثار المسطورة ، تبروها على وجه هذا الصحصاح ، ككرة الصولجان ، تتقاذفها القربان ، وتطاردها الفتيان ، وتقلبها في الميدان ، وهي لضعتها طوع صوالجهم ، ولعجزهم تبع اوائهم ، لا ترد ضربة ضارب ، ولا تكف يد لاعب (وما أصابكم من مصيبة فبما كبت أيديكم - ان الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن أنفسهم يظلمون)

تأملوا رحمكم الله وأصلح بالكم ، في هذه الامة الكريمة ، ذات الشهرة العظيمة ، والزعاب والرهبة ، والفتن والغلبة ، تعبدوها بين الامم ، كقطيع من الغنم ، غاب عنها راعيها وقد خيمت عليها الظلم ، فانتفضت عليها ذئاب الغرب المتعددة ، وتعالبت بمدن

هذه الأزمنة ، تمهشها بالأياب ، والحرايب ، وتمزق منها الجلباب والأحاب ، وتقومها
 سوء الهوان والعذاب ، قطع أوصالها ، وتستلب أموالها ، تقطع ممالكها بملكها فملكها
 وتجرها من مملكة الى مملكة ، تنصب بلداتها وتختطف تبعاتها ، تستزف دنانها ،
 وتمزق اشلاءها ، مرتكنة في استباحة أعضائها ، على حجج لا مبرر لها ، ودماوي أوهم
 من بيت المنكوت ، وأنه لا وهن البيوت ، وأمتكم تستغيث بالإنسانية ولا الإنسانية
 لدى القوم ، وتمتجهر بالرودة ، وقد ماتت أمات أهلها من بينهم اليوم ، تاشدهم
 شفة الأخوة الأدمية ، وتذكرهم بالحقوق المليية ، والمهادنات الدولية ، وهم يتصامون
 عن سماعها ، وينفضون اليها رؤسهم استهزاء بها ، تخوفهم عاقبة هذه الدار ، وعقاب
 القوي الحيار ، لكل ظلم خثار ، وهم لا يرهبن إلا الحديد ، والعدد العديد ، من
 الإبطال الصناديد ، أولي الأيدى والبعض الشديد ، ولا تحفيهم إلا الجماعة المتساندة ،
 والعصبة المتحدة ، والفتنة المتعاضدة ، ذات القلوب المتوادة ، والأهواء الواحدة ،
 والمقاصد المتآفة ، والأعمال المتواصلة ، والآراء السديسة ، والمساكن الحبيدة ، والمهم
 العالي ، والمطالب السامية ، ولا ترهبهم إلا السيوف البتارة ، والجيوش الجساروة ،
 والحيل والمدعة ، والبأس والشدة ، والتهامة والتجدة ، ولا تهزهم إلا البواخر الماخرة ،
 والقلاع الزاخرة ، والمدافع للزججرة ، والقذائف للدمرة ، ولا تردهم إلا الرماة
 الساحرة ، والقواد للماهرة ، والقناثر الوافرة ، والثيران الملتبنة ، والبيوت المتأجدة ،
 ولا يرددهم عنكم أيها المسدون الساهون اللاهون ، إلا الأضداد تعلم القرآن ،
 والامثال لأوامر الرحمن ، والمبادرة الى العمل بقوله تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم
 من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتهمونهم
 الله يعلم وما تغفون) وما توف اليكم وأنتم لا تظنون) وأنى لئامة الجاهلة اللامية
 الفاتكة ، بثل هذه الصفات الفاضة ، وأن منها هذه للزبا الفضل ، والماني الحلي ،
 وقد اشتعل ساداتها وكهاؤها ، وأمرؤها وزعمائها ، بالانقلاب الباطلة ، والنقض
 الباطلة ، عن أعداد القوة للرهوبة ، وتبينة العدد للمطلوبة ، وفتح زجاجات الحثورة ، عن
 تحصين الثور ، وتبقيد القصور ، والتفاخر بالرياش ولللابس ، عن تشيد القلاع
 والحصون وإنشاء المدارس ، ونصب مراصع التجميل ، ورفع منصات السفه والباطلية
 عن تأسيس المعامل لبناء الأساطيل والبواخر ، وعمل الخراطيش والأسلحة والقناثر ،
 وبالحراقات والزهات ، عن إقامة المصانع لإبراز المصنوعات ، وبأن كون الى الحالة
 اعتماداً على موهوم الامارة ، عن تعمير الزراعة وتنشيط التجارة ، حتى تكونت الدولة

وتبخر القوة ، وبالتخييلات الشعرية والشهوات البهيمية ، عن العلوم والفنون والمعارف
 المصرية ، ومعاناة روايات الفحش والفجور ، عن تواريخ الامم ووقائع الدهور ،
 وبسير القبحار والاشرار ، عن سير القواد الكبار ، والاسلاف الاخبار ، وتلقف
 أخبار زمرة النسق والدعارة ، عن النظر في أحوال الامة والمملكة أو الامارة ، ومعاقرة
 بنات الدنان ، ومماقة التريد الحسان ، عن تلاوة القرآن لمعرفة أوامر الرحمن ،
 وبالانهماك في قصص البقايا والبغاء ، عن الالتفات الى أحاديث خاتم الانبياء ، وبالاعتناء
 الشديد بقول الخناس والوسواس ، عن الاهتداء بقول ذي العرش المجيد « وأزلفنا
 الحديد فيه بأش شديد ومنافع للناس » وبالتفاني في طاعة النفس والهوى ، في كل
 ما يضرهم ولا ينفعهم ، ويفسدهم ولا يصلحهم ، وهم غافلون لاهون ، لايحسون ولا
 ولا يعجزون ، عن امتثال أوامر قاضي الحب والنوى ، مما به يطول ويعززون ، ولا
 يهنون ولا يعجزون ، ومحترمون ومهابون ، ولا يهانون ولا يظلمون ، يبيتون ليلهم سجدنا
 ولكن في المراتق والحالات ، وركناً ولكن على مناضد الخمر والهيئات ، وخشعاً
 ولكن لاصوات المنهيات ، ووسواس حلي الرافعات ، ويقضون نهارهم في مرورهم
 نائمين ، لايهمهم من أمر الدنيا والدين ، الا تناول المساحيق وإبتلاع المعاجين (ربنا
 غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً خائبين - ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم نكفر لنا وترحمنا
 لنكونن من الخاسرين - ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبرائنا فأضلونا السبيلا - ربنا هؤلاء
 أضلونا - ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت
 الوهاب) قبل والحال هذه يفرح ذو شعور باحتتام عام واقتتاح عام ، أو تنشط نفس
 بسلم غيور الى السرور بتجدد الشهور والايام ، وهل يستلذ بنام ، أو يهنا بطعام ، من
 يشاهد حال هذه الامة ، التي تراكت عليها الخطوب المدهمة ، ويرى غفلة رعائهم
 الواجبات الجنا ، وقاعدتهم عن الامور المهمة ، ألا يليق بذوي الاحساس أن يبكي بدل
 الدمع دماً ، ألا يجود به أن يلبس بحداداً على هذه الامة ثوباً أفتها ، ألا يجب على كل
 مسلم أن يقبل على رب العالمين ، ويتضرع اليه بقلب خاشع حزين ، ولسان صادق
 مبين ، قائلاً في كل وقت وحين (لا اله الا أنت سبحانك أي كنت من الظالمين)
 ألا يجب على المسلمين أن يسارعوا الى التوبة من كل باب ، ويقبلوا عن الماضي التي
 جلبت عليهم أنواع الهلاك والخراب ، وينبوا الى الرؤف الرحيم ، ويستغفروه قائلين
 (ربنا لا نجعلنا مثلاً للقوم الظالمين - ربنا لا تجعلنا مثلاً للذين كفروا واغفر لنا ربنا
 انك أنت العزيز الحكيم) ألا يجب عليهم أن يجددوا الإيمان ، ويوقوا بوعد ومحمد

الواحد الدين ، فعملوا بتعليم القرآن ، وابتدوا يهدى لكل وأشرف بني الانسان ،
 ويقتدوا به صلى الله عليه وسلم ، وبأصحابه أصحاب الزم والحزم ، ويقبلوا على اصلاح
 الحال ، بتطهير النفوس والقول من القبيح والاضلال ، والزيف في الاقوال والافعال ،
 والانحراف عن الجادة للثقل في النيات والاعمال ، فيادروا الى تدارك ما فات طاملين
 مجدين ، وعلى ربه متوكلين ، واليه لاجئين ، وله خاضعين ، ومنه مؤملين ، وبوجه
 متمسكين ، متضرعين اليه ومبتلين ، ولفوه ونصره ومدده ومعوته طالبين ، قائلين
 (ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرائنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين -
 ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين
 من قبلنا ، ربنا ولا نمثلنا ملأ طاقة لبنا به ، واعف عنا ، واغفر لنا ، وارحمنا ،
 أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين)

فاليقظة اليقظة أي التأمّن ، والانتباه الانتباه أي الفاقون ، والعمل العمل أي
 المقصرون ، والوجل الوجل أي المقرطون ، والحذر الحذر أي المتكاسلون ، قبل حلول
 القضاء المدمر ، ووقوع البلاء الحتم ، من القوي الحيار ، المتعم القهار . على من عصى ونهى
 وعرف الحق ثم أنكر . وذاغ بعد الهداية ، ولم ينظ بما مضى في البداية ، ولا تكرر
 في العاقبة وبالثبات (وكاتب من قرية هتت عن أمر ربه ورسله فأسبناها حسا بأشد يد
 وعذبتها عذابا نكرا * فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا * ولئن أحرنا
 عنهم المذاب الى أمة معدودة ليقولن ما يجبهه الا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق
 بهم ما كانوا به يستهزؤن) فالقرار القرار ، من موجبات المذاب التكر والحساب
 الشديد ، والبدار البدار الى امتثال أوامر العلي المجيد ، التمسك لما يريد (ألم بأن
 الذين آمنوا أن نخضع لولهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا
 الكتاب من قبل فطال عليهم الامد قصت قلوبهم وكثير منهم فاسقون - ألم بأنهم نبا
 الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وأصحاب مدين والمؤتقات أنهم
 رسلم بالنيات فإكان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون - أم حينئذ أن تتركوا
 ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين
 وليجة والله خير بما تعملون)

أي المسلمون - جرهم الصيان جبروا العاطة . وعلم الباطل فاعملوا للحق
 من هذه الساعة ، وظم مرارة الاقراط والتفريط والاسراف والالطاعة ، فذوقوا
 حلالة القصد والعدل والاثبات والاستقامة قائما أربع بضاعة . وسيم العزري . والله

وتمسكتم بالوصلات الى النار . وغضب الجبار . فاسعوا لعز والشرف والتفخر . وتمسكوا
بلدخلات . في رضوان الله وجهته دار القرار . فاقه الله في أقسكم أيها المسلوب .
والتوبة مقبولة والرحمة مبسوطة والطريق مهد لا ينجب فيه السالكون . والسرعة
السرعة يا خير الامم . قبل أن يؤخذ بالكظم . وتندموا فلا يتفككم الندم . واذكروا
قوله تعالى - يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر
الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم - وأنبئوا الى ربكم وأسلوا له من قبل أن يأتيكم
المناب ثم لا تنصرون - واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم
المناب بغتة وأنتم لا تشعرون - يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم
أن يسخطوا اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله . وعلى الله فليتوكل المؤمنون -
واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ غلظ سمنا وأطعنا وأخونا الله
ان الله عليم بذات الصدور - واذكروا اذ كنتم قليلاً فكثركم وانظروا كيف كان
حاقبه المفسدين - يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود فأرسلنا
عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً . اذ جاءكم من فوقكم ومن
أسفل منكم واذ زافت الابصار وابتست القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا - واذكروا
اذ أنتم قليل مستضعفون في الارض تخافون أن يخذلكم الناس قواكم وأيدكم بنصره
ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون - فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون

الفهم والتفاهم

كنا نود أن لا يأتي الزمان شاهداً علينا بصحة ما كنا نقول ونصف من مضار
الابتعاد عن الفهم والتفاهم ، أما وقد أتى الزمان بهذه الشهادة التي سمعناها كل أذن
تسمع غير ضالين بلادة التذكير على الحياة التي يوحى شيء منها لقومنا في الأيام
الآتية تكون في هيوم أحسن ، وشكل أمتن .
عبدنا القوم يقولون نحن نؤمن أن البارئ عز وجل قد أكرمنا بهدية عظيمة
ولكننا لا نهيها إلا بواسطة فلان وفلان ونتمد القين هم أمة ومقدون لهم رأيناهم
متباغضين أشد التباغض ، ومتنافرين أشد التنافر ، وما ذلك إلا لان فهم الامام فلان
قد خالف فهم الامام فلان ولكل منهم امام معلوم . وأعظم هذا الافتراق قد وقع

بين الذين يسمون الشيعة وبين الذين يسمون السنة ، ولم يمتدح ذلك بين هاتين الفئتين الكبيرتين الا بسبب عدم التفاهم ولم يعدهم عن التفاهم الا قول كل واحد من كل فريق منهم « نحن لا نفهم » فلست أدري اليوم من بعد أن رأوا ما نزل بساحتهم أبقى باب الفهم والتفاهم مسدوداً فيما بينهم ، أم يتشاءمون بذلك السد ويرجون ما ترجوه الأمم الفاضلة من فوائد الفهم والتفاهم

لعمري لست أدري أيقون مصرين على سد ذلك الباب وإن أصبح البيت خراباً أم يلهمهم الله معرفة أن الفهم والتفاهم ليسا بمطالبين كما ظنوا ؟ وكذلك لست أدري ماهي القوائد التي ينتظرونها من ذلك السد بعد أن أدى الاقتراق والابتعاد عن الفهم الى ما صار اليه هؤلاء الملتزقون الذين يقولون نحن أهل ملة واحدة وما أذاك ما صار اليه هؤلاء أجمون ؟ أتهم صاروا الى أسوأ ما نصير اليه الأمم

نحن لا قصد بهذا تقريباً ، ولا نرمي به الى وقعة ، غفراك اللهم أن علق شيء من هذا بيتنا ، أو سرّ بخاطرنا ، كلا بل ليس قصدنا الا التذكير وما نحن بناسين - والله الحمد - ما لتناس من المذنب في ذلك الموقف الذي وقوفه قروناً متطاولة ، نحن به موقف الاقتداء بالآباء والجدود فيما تلقوا به من تقيديس فهو بعض المتقدمين والتبرئ من فهمهم أقصمهم فإن استعداد أكثر الناس أخذ بهم الى مثل هذا

إي والله إنما قصد التذكير لا التوبيخ ، ولكي يزيد هذا تأكيذاً تصف هنا كيف يخلص التقليد الى أكثر النفوس ، وكيف يخلص منه بعضها . فاقراء أيها الأخ وأنت ذاكر سنن ربك عز وجل نخرج منه الى عمرة عظيمة النفع إن شاء الله تعالى



كان الناس أمة واحدة في أوائل أمرهم فابتنوا إن أتت عليهم المفرقات فأصبحت أمة في الأوطار والأفكار ، كما صاروا أمة في الأوطان والديار ، وأعظم ما طرأ عليهم من المفرقات هو الفضل الذي يوجد في علوم بعضهم على علوم الآخرين ولو شاء الله تعالى أن يكونوا جماعة واحدة غلب لظهورهم على نحو ما فطر سائر أنواع الحيوان من تساوي أفراد كل نوع منها في المداير تقريباً ، أما وقد جعل الفاطر عز وجل بين أفراد النوع الانساني هذا التباين العظيم في الادراك والاحاطة فالتا قهم حيثئذ أنه سبحانه قد قضى أن لا يكون الناس أمة واحدة فكانوا على ما رآهم عليه أمة وجماعات وقد سبحانه الحكمة البالغة ، على أنه قد لطف بعباده خلق لهم مع أسباب التفريق أسباب الجمع ، وكما جعل في تفاوت الادراك شيئاً من الضرر قد

جعل فيه ذرواً من النعم ، فمن كانت شبوته من فلاسفة الانسانية أن يكون البشر على عقل واحد قائماً يقسم له ذلك باعدام كل من يخلق في مباركة شيء من الفضل على مدارك غيره ، أما الذين عاينهم الله تعالى من تلك الشهوة فأولئك يعلمون أن هذا النوع لم يتزق أوصاله بتفرعه الى أمم معدودة محدودة معمرة كلاً بل بلغت بذلك دوحته وعظم أصلاها وازدادت قوتها وأصبحت بحيث لا يضيرها أن تذبل بعض فروعها نعم . نعم قد خلق الفاطر سبحانه أسباب الجمع كما خلق أسباب التفريق ومن جملة أسباب الاتيين معاً ذلك الاقتداء الذي جعله غريزة في البشر ماسة شديدة الالتصاق ، فيها توجيه هذه الغريزة بمشي الملايين من الآباء والبنات ، على ما عليه مشيت الملايين من الآباء والامهات ، ويظنون على ذلك عصوراً كثيرة من غير ما نصير ولا تبديل الا قليلاً لا يكاد يعد مفرقاً لشمس هذا الجمع العظيم . وهكذا يكون شأن سائر الجوع والام كما هو مشاهد ، وما خص به العقل الانساني الذي جعله الله جوالاً ولم يوزعه على الافراد بالسوية نرى أنه مهما وقف الاقتداء بملايين من بني آدم شد الحدة الذي وقف فيه آباؤهم يقوم أحياناً فرد من بين تلك الملايين تتقد فيه جذوة من ذلك المشرق البقي وتدفقه الى الناس ما هو أحسن مما وقتت ضده أمته وحينئذ يجدهم معارضين له فان نجحوا أخذوا جذوته ، وان نجح دخل بآفته في خلق جديد ، أو خرج منها بأمة حديثة في الوجود ، ولنا لا يمدح الاقتداء من حيث هو مطلقاً لانه قد يوقف الامم وقفة واحدة ، ولا يدم مطلقاً لانه به تكون أمم وبه تقتل في أطوارها ، وأنت تراه تارة صديق التواضع اذ لولاه لما وجدوا تابها ومظاهراً ، ولولاه لما ظهرت مقاديرهم عند مقاومة الأجيال لهم ، وطوراً تراه عدوهم اذ لولاه لما وجدوا تلك النقبات الهائلة في سبيل الإصلاح ولاجل هذا ترى الذين ينظرون الى الامور من جهة واحدة منهم من يحسب فيه كل الفوائد ومنهم من يخال كل المضار فيه . أما الذين يمتحنون نظراً في الأشياء ويسلم نظريتهم من شوائب الهوى الخالص فأولئك يعرفون انقسام اكثر الاشياء الى أجزاء أو جهات بعضها نافع وبعضها ضار ويعرفون المقادير والحدود التي بينها فيعطون كل شيء حقه ، ويذكرون له حده . فاذا مر هؤلاء باقتداء ضار ذكروا بالعقل وقالوا ان الانسان لا يليق به الجود ، واذا مرّوا باقتداء نافع ذكروا بالفضل الذي جرت سنة الفاطر أن ينتج به بعض الافراد وتقرروا من الجود ، ألا ترى القرآن المجيد كيف يقص من مناقب الأنبياء لاكرم رسله محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقول

له « أولئك الذين هدى الله فيهداهم اقتده » ألا تراه كيف طاب على الذين صدقهم اقتداؤهم بأبائهم من الايمان بفضل الله تعالى الذي خص به الانبياء عليهم السلام وكيف همز حقولهم هزة قوية بقوله « أو لو كان آبؤهم لا يظفون شيئاً ولا يمتدون »

وهذا واذ كان المتحدى الأعظم في اللغة الاسلامية هو ذلك الوحي الذي نزل على محمد الأمين صلى الله تعالى عليه وسلم كان من شأن الذين يتخذون مقتدين آخرين سواء أن يكون ضرر اقتدائهم ذلك أكثر من فقه لأن للتذهب بذهب رجل من الذين يقال لهم آفة السنة إن قال إن مقتداي رجل من علماء السلف الابرار، يحيد نجاهه مخالفاً من الذين يقال لهم الشيعة يقول له إن مقتداي أيضاً رجل من علماء السلف الابرار، ولا يستطيع الذي يسمي نفسه سنياً مثلاً أن يقول إن الامام جعفر أو الامام زيد رضي الله تعالى عنهما ليسا من علماء السلف الابرار، وانما قصاره أن يقول إن هؤلاء الذين يقال لهم الشيعة ليسوا في الحقيقة على مذهب جعفر أو زيد وهذا لا يلتصق اليه الجفري أو الزيدي وليس هو من المناظرة القانونية في شيء.

ومن أعجب مالي مضار هذا الاقتراق الذي جاء به هذا التقليد أنك أصبحت ترى جميع أصحاب الامة وكبار علمائها مروا بسببه على اليأس من الصلح بين هاتين الطفتين الكبيرتين في الامة حتى كأن هذا الامر أي الصلح بينهما ليس بما يعني الامة وليت شعري كيف يتيسر الصلح ما دام باب التفاهم مسدوداً ، وكيف يفتح باب التفاهم ما دام الجناح جيلاً خلف جيل لا نجول أفكارهم في مسئلة من المسائل ولا يقولون فيها بقول من الاقوال الا قول رجل من أولئك الرجال القليلين الذين اتخذوهم مقتدين ، هذا على تسليمهم بأن فلاناً وفلاناً الذين ينوونهم لم يحصلوا في قلوبهم تلك الإلتفات وعلى تسليمهم أن الحق ليس في غلتونهم تلك على وجه اليقين والحزم والتميز ، فإلى متى يا قوم هذا متى تأذون بفتح باب الفهم والتفاهم ؟

عبد الحميد الزهراوي

حاشية للكتاب - اني املت تحريرو هذه المقالة على أثر اطلاعي على كتاب (المر الشايع) الذي نشر في هذه الايام واني رأيت أن مطالعته تحيد كثيراً في وجهة مطالعته مما أنه من التقليد الخمار الذي يحول بينه وبين الفهم والتفاهم ويغش عليه الاخاء الذي يوجب له الذين فن أسب أن يخال حقاً من العلم الصحيح ليس به مرور بغير واستقلال

بيان حزب اللامركزية الادارية العثماني^{*}

ان غرض الامم الذي نرمي اليه في هذا الوجود اتما هو الحياة : الحياقالاجتماعية والحياة السياسية . أي أن يكون لها وجود اجتماعي راق ، ووجود سياسي ثابت . ومن الضروري أن تسمى الامة لكلا الوجودين في منهما للقيام للوصول الى الغاية وتمنى بهما جيداً ولا تقصر مجهوداتها على بلوغ غاية أحدهما دون الآخر ، لتسلا يكون مثلها كمثل من علم بركاز من الذهب في مكان فاسرع اليه بكل ما متصل اليه قوته وجهده فلما بلغه لم يجد معه أداة لاستخراج ذلك الركاز فرجع القهقري من حيث جاء واهي القوى خائب الامل والرجاء

فالقوانين الاجتماعية مهما كانت راقية قل أن تضمن الحياة لامة اذا لم تكن قائمة على أساس متين هو القوانين السياسية . ومهما غيت الحكومة بتنظيم قوانين الحياة الاجتماعية للامة وأكثر من مشروعات الإصلاح في الملكية في التعليم والاقتصاد والادارة والفضة ونحو ذلك فانها لا تخرج في هذا كله عن معنى الوصاية على مجبور عليه لا يملك التصرف بشؤون حياته الخصوصية ليثبت نفسه وجوداً صحيحاً بين الناس ويصل لسعادة جهد العامل المجتهد .

ولذا أصبح لهذا العهد شكل الحكومات التي تقوم به الحياة السياسية لكل أمة ثم جميع الامم وصار من المسلم بالبداية ان وجود الامة السياسي والاجتماعي ين مجاميع الانسلاف الحية متوقف على شكل الحكومة فكلمنا كانت مشاركة الشعب للحكومات أكثر ، كان ذلك لدوام وجوده أضمن .

لهذا السبب تكاد تكون سائر الحكومات التي للامم المستقلة اليوم دستورية شمية لاشأن فيها لسلطة الافراد بل الشأن لامة ومشاركتها للحكومة في كل جليل وحقيق من الشؤون العامة ، الا أنها تتفاوت في ذلك منازل ودرجات وتختلف في الشكل اختلافاً روحياً فيه الاجتهاد والنظر الى حالة الشعوب الاجتماعية والعرفية والقابلية والاستعداد .

وبما ثبت بالتجارب لهذا العهد ان أفضل شكل من أشكال الحكومات هو الدستوري ، وأفضل أشكال الدستوري هو اللامركزية خصوصاً في للامم التي

(*) تألف في مصر حزب سياسي بهذا الاسم وهذا يات الذي نعرضه لجهت العليا مقدمة لبرنامج السياسي ويتلوه البرنامج

تعددت فيها الفروق والمآهآب وافآفات ، واآتفآلت الموائد والتقاليد والاآلاق ، فكان من التآذران ناس بقانون واحد لم تراع فيه تلك الاآوال ، ولم ينظر معه في الحاجة والزمان والمكان

آبت ذلك بالتآواب كما آبت ان اللامركزية هي افضل مرب لاآراد الامة على الاستقلال الذآآي الذي هو آيروسية لترقي الامم ، لانها آي اللامركزية آآى بعليآتها ان تكون بعة الحكم مقصورة على اأراد قليلين تصدر عنهم القوة والعمل الى كل ناحية من أآاه المملكة فيكونوا كالمحرك في آلة كبيرة آدا اذا اصابه عطب اوضف تعطلت اأزاء سائر الآلة عن العمل دون ان يكون لآي آزه من هذه الاآزاء قوة ذاتية يصل بها نفسه ودون ان يكون مسؤولا عن آيجة وقوفه عن العمل .

ومن البديآي ان الشعب آير للمسؤول عن آي آطأ يصدرعن حكومته لآشعر كل فرد منه بالآبة فلا يآم بنتائج آطأ الحكومة الا بعد الوقوع فيه . ذلك لانه مسير بارادة آيره ، لاسطأة له آق ولا على نفسه ، لانها محكوم عليها ان تسير في السيل الذي يرآده آيره وان آآلف رآيته ومصالحته وهوآ

فاللامركزية توزع الآبة على اأراد الامة بمآدار مآعليهم من السيطرة على مصالح الوطن ، وبسبب ذلك تنزع عنهم ثوب الحياة الانكالية الالحق المقنوت - حياة الاعتماد على آير النفس ، وتقسم امام كل فرد مجال العمل الواسع في آهاد الحياة ، وتعهد للشعب بلوغ آايات المدنية والتزقي وال عمران من اقرب سبيل وفي وقت قصير ، والعكس بالعكس .

منآه مآراه لهذا المهد من الفرق بين السلطة المآنية التي تحكم بالركزية وبين سويسرا التي تحكم باللامركزية . ففي هذه يرى من آآار العمران والمدنية والحياة المالية الصآيحة والوافق الشامل لكل الناصر التي تقطن هذه للملكة الصغيرة مالا يرى منه آق في كثير من الممالك المتسدة اراقية بفضل توزيع السلطة على اقسامها الثلاثة النصرية واطلاق حرية التعليم لكل عنصر من العناصر الثلاثة المؤلفة للامة السويسرية بلسانه وعا يوافق رآبانه واطلاق حرية العمل لكل ولاية منها فيها ينش عمرآتها ويرقي سكانها على الوجه الذي يناسب مركزهم الاآصادي والاجآاهي بحيث صار يضرب المثل بآقي هذه البلاد الجلية وترقي اأهلها الباقين متآى ما يرآده قوم من السعادة والرفاه .

أما السلطة المآنية التي تحكم بالركزية فصل قبض ذلك اذ نرى المآوف فيها

منحلة والعمران قليلاً في بعض جهاتها مفقوداً في بعض آخر، ووسائل الترفي
الصحيح معدومة البتة، لان حياة الاتكال على المركز في كل شيء مستحوذة على
الشعوب العثمانية كافة، والمركز مقيد لكل ولاية بقيود تمنعها عن الحركة نحو الاصلاح
المطلوب إلا ببطء وبما لا يوافق الحال والحاجة في الغالب

والمثال على ذلك قوانين التعليم مثلاً قلنا على نقصها وعدم وفائها بالحاجة نعم
أن يكون التعليم في عدة قفار بغير لسان أهلها وعلى برنامج واحد غير مراعى فيه
حاجة كل ولاية واستعداد أهلها، ثم ان المركز لا يعطي المال اللازم للتعليم لكل
ولاية الا بقدر محدود هو دون الحاجة فينشأ عن هذا وذاك قص في التعليم وضعف
في العلم ونضيق على الراغبين فيه نعم الجمالة ونحرم البلاد من المعارف العالية التي هي
أهم أسباب الترفي والحياة والسؤدد في كل أمة من الامم الحية المتقدمة لهذا العهد

وعلى هذا فقص سائر الاعمال النافعة التي يتوفر بها العمران في الولايات العثمانية
قلنا لتوقف صدورها على المركز بطيئة ضعيفة بل تكاد بعض الولايات تحرم منها البتة
زد على ذلك اننا نرى هذه الحكومة المركزية قد أعجزها تآني أطراف المملكة
واختلاف لغات وأجناس ومشارب أهلها عن أن تنفذ قوانينها في كل ولاياتها فان
كثيراً من الاقطار العثمانية ليس فيها للدولة ديوان اداري ولا محكمة ولا مدرسة ولا
ثكنة ولا قلعة ولا حصن، ومنها ما لا يؤخذ منه الجنود، فبعض هذه الاقطار عالة
في حمايته من المغيرين عليه على الولايات الاخرى، عملاً بمبدأ الاتكالية المفقوت،
واعتماداً على المركز. ولذا نرى هذه الحكومة المركزية لا تهتم على الدفاع عن أكثر
البلاد العثمانية اذا هاجمها عدو أجبي كما ظهر ذلك في مسألة طرابلس الغرب ومثلها
كثير، ناهيك بتوالي الفتن والثورات في أنحاء السلطنة وعجزها عن اخادها وبالاحرى
عجزها عن تلافياها قبل ظهورها بما يمنع حدوثها أو امتدادها حتى ان قسراً من الاقطار
وهو اليمن لازال مع الدولة في حرب مستمرة منذ دخل أول عثماني فيه الى عهد قريب
وقد ظهر لليمن ان المملكة كلها عرضة لخطر ازوال هذه الحكومة المركزية
مهدة بفقد الاستقلال الذي يفديه كل عثماني بأعز شيء لديه وهو النفس ويتمنى
كل شعب تظله راية الهلال بقاءه ليقى عزيزاً في وطنه آمناً من تسلط المغيرين عليه.
اذنا نحمد هذا فقد علمنا ان المركزية أصبحت في مثل هذا العصر عصر التنازع
الشديد في ميدان الحياة لاتصلح لترقي الامة العثمانية المرغوب، ولا تضمن لها الحياة
السياسية والاجتماعية ولا البقاء لاسيما اذا أضفنا الى هذا حاجة الشعوب العثمانية الى

الراحة من الفوائد السياسية والفن الداخلية ، التي توالى على الدولة في المدين عهد الحكومة المطلقة وعهد الحكومة الدستورية ، وأصبحت بسببها الدولة بمثابة الحرب البلقانية ، واتحكك أعز ولاياتها عن جسم السلطنة النماني ، بفساد سياسة المركزية ، وسياسة مزج العناصر التي ذهب اليها فريق من المهوسين بالسيادة لجروا على المملكة من المصائب مالا يحتاج الى برهان ، بعد القدي حدث وكلان .

ولكي تأمن الامة النماني على حياتها السياسية في المستقبل وعلى سلامة الدولة من غوائل الفن والمشاغبات الداخلية والصدمات الخارجية التي يسببها عدم رضا العناصر النماني والثفاها بإخلاص حول النقطة الجامعة وهي العرش النماني الرفيم الذي أصبح وجود الامة السيامي لازماً لوجوده مرتبطاً به - لكي تأمن الامة على ذلك صار من الحم على كل نماني صادق الوطنية النظر في الاسباب التي تناسك بها أعضاء هذا الجسم الذي تمكك بقوتي الحذب والدفع بين المركز والاطراف ودخله الوهن والنصف المؤديان الى الانحلال . وهذا مادعا فريقا من النمانيين الى تأليف حزب اللامركزية الادارية بعد البحث والتروي الكثيرين فيها بضمن سلامة هذه المملكة وقضام كافة شعوبها واتحادهم على العمل الاتق لمران البلاد وسعادتها وقوة الدولة وبقائها .

لهذا الحزب يمرض على ألتظار جمهور النمانيين من اخوانه في الجامعة والوطنية برنامجاً ليكون موضع النظر والبحث من سائر النمانيين وهو يرجو أن يجد منهم أمصاراً كثيرين وأعوافاً غيورين على تنفيذ قواعد اللامركزية الادارية في الاقطار النماني والله الموفق والمعين .

﴿ برنامج حزب اللامركزية الادارية النماني ﴾

(المادة الاولى) الدولة العليا النماني دولة دستورية نيابة . وكل ولاية من ولاياتها تعد جزءاً من السلطنة لا يتفك عنها بحال من الاحوال وانما تبني ادارة هذه الولايات على أساس اللامركزية الادارية والسلطان الاعظم هو الذي يمين الوالي وقاضي القضاة

(المادة الثانية) قاضي القضاة يمين القضاة الشرعيين والوالي يمين سائر الموظفين بعد اختيار مجلس الادارة لهم (وفقاً للمادة السابعة) ولا يجوز عزل موظف الا بحكم

مجلس تأديب . ومن عزل لا يجوز استخدامه ولا يعطى معاش مزولية
(المادة الثالثة) يوضع لنظام خاص ترقية عمال الحكومة وتأديبهم وتساعدتهم
وما يتعلق بذلك

(المادة الرابعة) يكون في مركز كل ولاية مجلس عمومي ومجلس اداري
ومجلس معارف ومجلس أوقاف

(المادة الخامسة) تتبع قرارات المجلس العمومي تكون نافذة

(المادة السادسة) من حقوق المجلس العمومي للولاية المراقبة على حكومتها
والنظر في جميع شؤون الادارة المحلية من تقرير ميزانية الولاية وأموال الامن العام
والمعارف والتأفة والاوقاف والبلدية وتقرير مآثرها فيها وسن النظمات لها . وأما
ما كان من أمور التأفة يتعلق من بعض الوجوه بالامور العسكرية أو السياسة الخارجية
كسكك الحديد فيرقه بعد ابداء رأيه فيه الى العاصمة

(المادة السابعة) من حقوق مجلس ادارة الولاية وضع ميزانيتها وانتخاب

جميع موظفيها

(المادة الثامنة) من حقوق مجلس معارف الولاية وضع برنامج التعليم والنظر
في جميع شؤونها ووضع ميزانية خاصة لها يراعي فيها حصة المعارف التي تصاف على
الاعشار والوركوك وما يقرره المجلس العمومي من الضرائب لها وما لها من
الاملاك والاوقاف

(المادة التاسعة) من حقوق مجلس أوقاف الولاية وضع ميزانية خاصة لها
والنظر في جميع شؤونها فاما كان منها له شروط يجب مراعاتها يكون العمل فيها بحسب
شروطه وما كلف منها غير ذلك يصرف فاضل ريعه على اقامة الشعائر ثم على
التعليم الاسلامي

(المادة العاشرة) جميع أعضاء هذه المجالس تكون بالانتخاب الا مجلس
الادارة فان نصف أعضائه ينتخبهم الشعب والنصف الآخر من رؤساء المصالح
(المادة الحادية عشرة) تعدل طريقة الانتخاب لهذه المجالس وللمجلس المبوثين

وللمجالس البلدية بحيث تكون حرة وعملة لجميع عناصر الشعب

(المادة الثانية عشرة) ماجرى عليه العرف في بعض البلاد والاقاليم التي لا تمتد
فيها قوانين الحكومة وأحكامها يبق على ما كان عليه الآن . ويراعي في تهيئة الادارة
في كل بلاد رضاء أهلها به

(المادة الثالثة عشرة) ينظر الحزب في قانون تعديل الاراضي على الوجه الذي ينمي الثروة العامة وفي تخصيص الثروات البدوية لاجل تنمية الثروة و ترقية الامة (المادة الرابعة عشرة) يكون في كل ولاية لثلاثين وسميتان التركية و اللغة المحلية (المادة الخامسة عشرة) يجب تعميم التعليم في كل ولاية بلفة أهلها (المادة السادسة عشرة) أهل كل ولاية يؤدون الخدمة العسكرية في ولايتهم ويكون عسكراها على قدم الاستعداد للدفاع عنها زمن السلم واما سوق الجنود في زمن الحرب فهو موط ببنطارة : حرية وحيث يجب على المجلس العمومي أن يتخذ الوسائل للدفاع عن الولاية

حديث كامل باشا

﴿ مع مؤسس المؤيد ﴾

تلقى السيد علي يوسف مؤسس المؤيد حديثا سياسيا عن كامل باشا في حالة الدولة في وزارته الاخيرة وما بعدها فنشرها في مؤيد هذا اليوم (سابع ربيع الأول) فرأينا أن نقل مظهره لأنه في معنى الرسمي القطعي . والعنوانات لمؤسس المؤيد قال : تشرفت بمقابلة شيخ السياسة العثمانية أول أمس بأوتيل سيرااميس . وهذه سلسلة الحديث :

(١) هل هناك غرامة حرية

س - مولاي ، ان الاخبار التي تحملها النوا الشركات البرقية عن الصلح سيئة جدا فقد كانت المشكلة في السابق منحصرة في مسألة ترك أدرة لحكومات البلقان وزراها الآن قد انتقلت الى طور آخر وصارت تظهر لنا أمور جديدة مثل مسألة الغرامة الحرية فاهي ياترى نتائج هذه الاحوال ؟

ج - ماذا أقول ياسيدي . الحكم لمن غلب . أما من جهة الغرامة الحرية فالذي أظنه أن الدول العظمى التي تعرف حالتنا المالية لا توافق البلقانيين الحربيين على مطالبهم من هذه الجهة ، لان اجابتهن البلقانيين الى هذا الطلب يؤدي الى انحطاط الثقة المالية في الدولة فتسقط بذلك أسعار سندات الديون العثمانية التي كل حاملها من الاوربيين فيلحقهم من وراء ذلك ضرر عظيم ، ويدهي ان الدول العظمى لا توسط

لفائدة البلقانيين فيها فيه ضرر الاوربيين . وأنا أعتقد أن هذه الدول تلاحظ أن أقساط هذه الفرامة اذا دفعت للبلقانيين عاماً بعد عام ستستهلك كل فائدة تأتي من وراء ما وعدت به دول أوروبا من المساعدات المادية والادوية للاطمئنان على مستقبلنا وحينئذ لا يبقى لنا ما نفقه على عمار بلادنا واصلاحها فتكون مساعدات الدول التي وعد بها من قبيل المساعدة للبلقانيين لانا . وعلى كل حال فان حاجتنا الى الصلح

ظفيرة كالشمس في رابعة النهار

(٢) مامو الباعث على ذلك الانقلاب

س - اذا كان هذا مبلغ حاجتنا الى عقد الصلح فأني فائدة كانت جمعية الاتحاد والترقي تؤمل أن تحصل عليها من وراء الثورة التي أثارها ضد الصلح ؟
ج - الغاية الاولى لجمعية الاتحاد والترقي من ذلك هو التربع في دست السلطة . أما فائدة أو ضرر استمرار الحرب تلك مسألة ثانوية في نظر الجمعية . ولو كان هناك أقل عمل في الفوز والفائدة لكانت وزاراتنا تستمر في الحرب الى التهايه

ولمصري ان حسابنا لم يخطئ قطعا . وكيف كان يجوز لنا ترجيح الاستمرار في الحرب والتقاير العسكرية التي كانت تعرض من قواد الجيش على مجلس الوكلاء بواسطة وكيل جلالة السلطان في القيادة العامة كانت - مع التصريح باستعداد العضايل والجنود للموت في سبيل الوطن - خالية من كلة واحدة تشف عن الامل في التناجح ، بل القواد يصرحون على العكس بترجيح جانب الصالح على الاستمرار في الحرب . واذا كانت وزاراتنا قد خدعت في فهم حقيقة ما فذلك في شيء واحد هو تقدير شرطي باشا لمدون وكم تكفي لتقاوم حامية أدرة الاعداء المحاصرين لها ، فانه حده الوقت الذي سيضطره فيه قواد الارزاق لتسليم أدرة بأقصر مما ظهر بعد ذلك (١) . ولو كنا علمنا هذه الحقيقة كما هي لما عجلنا بلوافة على اقتراح الدول العظمى ، ولكانت وزاراتنا صحت اعتقادهم في هذا الباب ولطلبت منهم أن يدخلن تعديلا جديدا على اقتراحهن

(٣) أدرة تطرح رمي الخابرات

س - هل لكم ياه وولاي أن تفضلوا بيان الحوادث التي تعد تمة لهذه الحرب صونا للحقيقة أن يتناولها التاريخ على غير وجهها ؟

(١) المنار : يرجع كامل باشا ان سبب فلتط شرطي باشا في تقديره هو انه اخبر الحكومة أولا بما عنده ثم ظهر له غلاظ للمؤنة والتبعة لم يكن رأيا ولا علم بها فان أدرة قد حصنت من عهد السلطان عبد الحميد . وجاء في بعض الجرائد انه وصل اليها ذخائر مهربة بمساعدة النسبة

ج - أجل ، ان هذا الامر مهم جدا في الحقيقة . معلوم أن أدونة لم يكن في الامكان اتخاذها من حصارها بالقوة العسكرية . وكانت الدول العظمى ترى أنه قد قضي على هذه المدينة بالسقوط لتفاد أرزاقها ولذلك أرسلت اليها مذكرة اجماعية تصح لنا فيها بلهجة حازمة أن ترك أدونة لمتحالفين وأن تقوض أمر الجزر لاصنافها أما مجلس الوكلاء فقد رأى بعد التفكير في كل الطرق أنه لا مندوحة عن قبول طريق الصلح حيث لم يكن ثمة تدير آخر . وقبل يوم واحد من حدوث تلك الحناية عقد في السراي السلطانية مجلس عمومي صدق على ضرورة الصلح بعد أن اطلع على حقيقة الموقف . ومع ذلك فإنه لا كان لأدونة شأن عند عموم الاهالي و من المنتظر أن تركها للاعداد صلحا يستلزم هياج الافكار والخواطر ، ولا يخفى أن العامة التي لا تطلع على حقائق الاحوال من قرب وبما تهبج على الحكومة - لذلك لم تقدم هيئة الوزارة على تحمل هذه المسؤولية وقررت أن توضح لأورية هذه الخدوشات في جوابها . وبما أن السير ادوارد غراي ناظر خارجية انكلترا كان قد اقترح على مندوبي الباب العالي أن تكون أدونة في منطقة على الحياد وأن تكون مغلقة من الرسوم الجركية فعن قد وافقتا على جعل أدونة على الحياد وعلى إعفائها من رسوم الجرك ولكننا اشترطنا أن تبقى تابعة للدولة العلية فرض مندوبو البلاط قبول ذلك وأحيلت المسألة على مؤتمر السفراء فلم تنتج مذاكرات المؤتمر شيئا

(٤) جواب الباب العالي يومئذ على مذكرة الدول

ثم قال نظامه : ولما أردنا أن نجيب على مذكرة الدول قررنا أن نوافق على جعل أدونة بلداً اسلامياً كما كانت وأن تكون هي وضواحيها مستقلة وعلى الحياد بشرط أن لا تطالبنا الدول الباقية بسد ذلك بشيء جديد . أما حاكم أدونة فليتنا أن يكون مسلماً مهما كانت جنسيته وأن تنتخبه الدول الموقعة على معاهدة برلين (والدولة العلية إحدى هذه الدول بالطبع) وحينئذ فإن الباب العالي مستعد لتجريد أدونة من حاميها وذخائرها الحرية . وأما رجحنا هذا الحل لما كنا لاحظناه من المخاذير من وراء استمرار الحرب وقد تركنا للدول العظمى أمر تعيين حدود الاراضي التي ستبقي المتحالفين

أما مسألة الجزر فقد قلنا في الجواب عنها اما واتقون من انصاف الدول العظمى

وأنها ترى لزوم إبقاء هذه الجزر تابعة للدولة العلية لقرتها من سواحل الانضول
العثمانية . وحيث ان بلاغ الدول كان يحنوي على وعود منها معاونة الدولة مادياً
ومضوياً لرقى وعمران الممالك العثمانية وزيادة قوتها فقد قرر مجلس الوكلاء أن يذكر
في جوابه على مذكرة الدول كيف هو ينتقى تلك الوعود الحسنة التي تموض علينا
خسائرنا : ثم استحسننا أيضاً أن يدرج في ذلك الجواب أننا لنتمرد كل الاعياد على
الدول العظمى في أن ترفع - بعد زوال الزوم أبلى تحريماً من يدنا - كل القيود
التي قيدتنا بها المعاهدات القديمة التي كانت أمضيت في تركية أوروبا . وأن يسمح للدولة
بإطلاق الحرية في معاملاتها الاقتصادية وفقاً لما هو جار بين الدول العظمى قسماً

(٥) لم يبلغ الجواب روسيا

على هذا الخط حررت صيغة جواب الباب العالي بالثلاثة الفرنسية على أن يبلغ
في مساء ذلك اليوم (٢٣ يناير) الى سفراء الدول
(٦) هجوم جامعة الاتحاد والترقي على الباب العالي

وبينا كان مجلس الوكلاء يحسن النظر في ترجمة مسودة الجواب هجت شرذمة
قليلة احتلالية من جمعية الاتحاد والترقي بصورة وحشية على الباب العالي وحاولت
أن تدخل غرفة مجلس الوكلاء فيأدرهم ناعلم باشا لينعمهم ويسكن حاشهم فقتلوه في
الحال واضطر حينئذ بقية الوكلاء أن يدخلوا غرماً أخرى ينتظرون فيها ماذا يكون .
أما أنا فقد لبثت في غرفة الصدارة ومعي حضرة فؤاد بك باشكاتب للسايين الذي
جاءني حاملاً بعض ارادات ملوكانية وعلت حينئذ أن التائرين ملأوا الباب العالي
اغتهاء وأنهم قتلوا أيضاً ستة من الباورية والحجاب الذين قاموا بواجب المحافظة على
الوكلاء والدفاع عنهم وعلت كذلك أن اثنين من التائرين قد قتلوا في هذه الحادثة .
وفي خلال هذه الفاجعة قفل فؤاد بك راجعاً من حيث أتى . ثم دخل على شرفة
من الضباط لأعرفهم ومهم -م أشخاص آخرون بألبسة ملكية فتقرب مني جسور
منهم وقال : « ان الخواطر خارج الباب العالي متهبجة نهبجاً عظيماً »

وطلب مني أن أكتب استقالتني فتحققت وقتئذ أن جميع تلك العمال الخائبة اتما
كانت وسيلة فقط ليحصل الاتحاديون على أزمة السلطة . وأنهم لا قصد لهم في التأثر من أحد
(٧) استقالة فخامته

وقد خطر ببالي أنني لو ترددت في أمر الاستقالة لتجراً التائرون على الايقاع
بي حتى يتسنى لهم انحلال مقام الصدارة . فناء على اصرار الضباط استقلت وكنت

عريضة للاحضرة السنية الملوكانية التست فيها بلا تردد اعطاني من منصب الصدارة ولم يرض ساعة الا وجهاني رئيس قرناه الاحضرة السلطانية مبلأ عن لسان مولانا السلطان الاعظم كدوره من هذه الواقعة وراحياً أن لا أنرك الباب العالي خلواً من الحكومة وبها تظهر نتيجة الحال . فامشالا لامر جلالة وانتظاراً للتناجى بقيت على كرسي الصدارة منتظراً .

وفي خلال ذلك كان يدخل ويخرج أناس كثيرون ومنهم طلعت بك وأنور بك ثم عمر ناجي بك مبعوث قرق كليسا ساجاً للمسدود من أركان الجمعية فتقرب هذا مني قائلاً : « ولأني ان شاء الله أنتم تفعمون الدولة في هذا المقام كثيراً . ونحن جميعاً محتاجون إليكم . وسنكون مطيعين لأوامركم . » وقد أراد بهذا الكلام مداخلتي فقلت له : « لاجابة لي بالصدارة قد سمعت طالع الدولة وحسي ماضي » وبهذه الكلمة صرقتني عن

(٨) الاعيب أنور بك

ثم جاءني أنور بك متظاهراً بحيرة واندعاش وقال : « انني كنت في تمرين المسكر ، وفي أثناء الطريق أخبرت بالواقعة » هذا ما قاله لي في حين أنه كان قد تواتر ساعته في الباب العالي أنه من جملة الذين قتلوا ناظم باشا وبعد ساعة من الزمان اجتمع علي شيخ الاسلام وآخرون من الوكلاء واحداً بعد آخر

(٩) تعيين الصدور الجديد

وعقب ذلك لعب محمود شوكت باشا صدرا أعظم وجاء الى الباب العالي مع شيخ الاسلام الجديد . وبعد أن نلى الخط السلطاني على رأس السلم جاء محمود شوكت باشا الى الغرفة السومية مستقبلاً تمريكات المهنيين ثم شرع في الترتيبات اللازمة وبعد نصف الليل اجتمع بي خلفي في غرفة أخرى تفاوضنا هنية في الاحوال الحاضرة . وعلى هذه الصورة بقيت هزيماً من الليل ولكثرة الازدحام لم يكن إقحام مدافئ الغرف مع شدة البرد وكثرة الامطار . وظلت جث الفتلى هناك ولذلك لم أتمكن من مغادرة الباب العالي الا بعد الساعة الثالثة بعد نصف الليل فأثر البرد ليشتد في جسمي حتى أصابني حمى ارتفعت درجتها الى ٣٩ (درجة) وقد زارني سفراء الدول العظمى في منزلي فشكرت مساهم واعتذرت لهم بالواسطة عن قبولهم . وبعد معاملة دامت عشرة أيام عادت الي محنتي فأشار علي الأطباء بتبديل الهواء . وفي

الحقيقة كنت قد تعبت لملازمتي الباب العالي ليل نهار مدة ثلاثة أشهر تقريباً - أي منذ شبت الحرب - فكنت مستمراً طول هذه المدة على الاشتغال بمهام الأمور فأنك السبل جسمي ولتلك وافقت رأي الأطباء وبحثت إلى القطر المصري على إحدى بواخر الشركة الجديدة

(١٠) دخول سيد باشا في الوزارة الجديدة

أما محمود شوكت باشا فإنه في اليوم الثاني من صدائه شكل وزارته . ولما جاء سيد باشا مهزولاً ومباركاً له فوزه أعينه محمود شوكت باشا رئيساً لشورى الدولة وبشر العمل بوظائفه

(١١) سقوط الوزارة الجديدة في الشرك

ومن الاتفاقات القريبة أن الوزارة الجديدة كانت تحسب أن الوزارة السابقة قد أبطلت جوابها إلى الدول موافقة على طلبهم مذعة لشروط الصلح كما طلبتها الدول . ولكن لما رأت الوزارة الجديدة أوراق مجلس الوكلاء علمت أن كل ذلك لم يكن . وأن اللامحة الجوابية لم تعط . وأنه لم يكن ثمة مندوحة لسلامة الدولة غير طريق الصلح فاسقط في يدها وبعد مفاوضة دامت يومين رأت أن تقسم مدينة أدنة إلى شطرين بينهما نهر مرجع اعتبرته حداً فاصلاً . فالشطر الذي فيه الطواحي والاستحكامات أرادت أن تعطيه للبشار والشطر الثاني طلبت أن يبقى للدولة العلية . ثم طلبوا في بحث التبعيضات إلغاء العهد القديم ومكاتبه إلى يد الأجنبية إلى غير ذلك من الشروط مظهرين بذلك ميلهم إلى الصلح .

(١٢) كيف عادت الحرب

فلما علم هذا في لوندرة أتبع البشار - على ما جاء في الصحف - خطة أخرى فقالوا لاسيل السدأكرة مع هيئة نووية إذ بعد ذلك ذلح لهم - أي البشار - وأسمروا القائد الأول للجيش البشاري باستئناف الحرب وفقاً لما قرر في صوفيا . وعليه اضطر للمسكر النهائي للمقابلة .

على هذا استمر الحرب الذي كان قد قطع (كذا) في اليوم الرابع عشر من شهر كانون الأول (٢٧ ديسمبر سنة ١٩١٢) فاستشهد في هذه المدة ألوف ومئات ألوف من شدة القتر وتحت أبواب جديدة للفتقات نصرف حتى الآن بضعة ملايين من الجنيهات واشتدت الازمة المالية حتى وصلت غايها وظل المأمورون والمستخدمون والمردودون إلى المعاش والأوامل والأيتام بل جميع المحتاجين يسير معاش فأصبح هؤلاء المساكين على شفا جرف الملاك

١٣ السيد في الماء السكر

وقد رمت أملاك أميرية بأثمان بخسة ، ثم أعطي زيد وعمرو - خلافاً لكل قانون ولكل قاعدة - كثيراً من الامتيازات ولم يمكن مع هذا كله سد الرميح فهذا أيها الأستاذ نتيجة ما جناه الاتحاديون بوضع أيديهم على أزمة الحكومة بساقي طمعهم فيها . ولا أدري ماذا يكون مجرى الحال في المستقبل مع فقد الأمن . على أن العناصر الثمانية أخذت تنقب الى انتاج التامع التي تأمن بها على مستقبلها . أما الام ذات العلاقات الاقتصادية والتجارية ببلادنا فهي لا تألو جهداً للذب عن منافعها . والله أسأل أن يحسن العاقبة اه للراد من الحديث وله في المؤيد تمة في مشروعية الحكومة الحاضرة وعدم رغبة كامل باشا في المود الى الوزارة

❖ اللامركزية الادارية ، حياة البلاد العثمانية ❖

جربت الحكومة المركزية العثمانية عدة قرون بالحكم المطلق وخمس سنين بالحكم الدستوري الثنائي فلم تفلح ، وكانت خمس سنين منها دستورية ، أسرع الى التعريب من خمس مئة سنة استبدادية ، فظهر لكل ذي بصيرة ان هذه الملكية المؤلفة من أقطار متباينة الارحاء ، مختلفة الناصر في اللغات والمادات ، والتقاليد والاخلاق ، لا يمكن ان يحسن ادارتها الداخلية أفراد من عنصر واحد من عناصرها يتربون وينشئون في عاصمتها من علوم الافرنج ولغاتهم وقوانينهم ما يريدون الاستمارة به على ادارتها مع جهلهم بلغاتها وسائر شؤونها ، ويحملون جميع مصالحها مرتبطة بالعاصمة البعيدة عن أكثرها ، والتي يجهل لغتها (التركية) السواد الاعظم من أهلها ، بحيث اذا أراد رجل عربي ان يفتح مكتباً أهلياً في ذروة جبل من اليمن لا يبيح له نظامها فتحه الا اذا كتب الى العاصمة باللغة التركية يستأذن بذلك وجاءه الاذن ولن يجيبه الا اذا كان يعلم بالتركية ولن يجد من يعلم بها ، واذا هدم مكان للحكومة في أي بلد أرجائها لا يجوز بناؤه ولا ترميمه الا بعد استئذان العاصمة وورود الاذن ، ولن يرد اذا احتسوا به الا بعد عدة شهور وإلا فعدة سنين

أكبر ما استفاداه الثمانيون من اعلان الدستور جواز ابداء آرائهم في حكومتهم ومصالحهم ، وقد صرح بعضهم في السنة الاولى للدستور بأنه لا يستقيم أمر هذه الملكية الا بالادارة اللامركزية ، ولكن الجمهور صبروا على حكم المركز مع اقتتاد وطائفة بخلو الاتحاديين واسرأفهم فيه ، فرأوا من بوادر نتيجة ان الاتحاديين وجهاً قوياً للدولة

كلها لقتال عناصرها وتذليلهم فتكلموا بالارتباط وعربالين والسير والكرك وحوران، وأضاعوا طرابلس الغرب فالولايات الاوربية الثمانية كلها، واضطروا الى الاعتراف باستقلال امام الين في بلاده وعرضوا مثل ذلك على السيد الادريسي في سير، فكان كما حدثت حادثة من هذه الحوادث يتبع كثيرون من أهل البصرة والرأي بأن عدم المركزية خير وأبقى لهذا الدولة فان لم تبادر اليه اضمحلت اضمحلالا، وانحلت انحلالا وقد كان أكبر الشبهات التي يطالط بها المتمنون بالمركزية العامة وأشاعهم ان اللامركزية تنزع الدولة فيسهل على الاجانب ابتلاعها، ولكن أهل المعرفة والحجة قد ينشأ الحقائق للجمهور فلم يعد بهذي هذه المناطعة مع المتمنين بلغة السلطة المركزية وعظمتها وأموالها الا منافق متعلق لهم بإشراكهم في بعض ما يتمتعون به، أو جاهل فخلج يتابع كل أحد على رأيه.

تكتف هذه الشبهة بكلمة واحدة وهي: ان المطلوب هو اللامركزية الادارية، وهو لا يدخل له في السياسة الخارجية ولا في الحرية. وحفظ البلاد من استيلاء الاجانب عليها انما يكون بالقوة الحرية أو الوسائط السياسية، ولا يمكن أن أحداً ينازع العاصمة فيها. على ان مسألة طرابلس الغرب وحرب البلقان قد أثبتنا لكل ذي عقل ونهم أن حكومة الاستانة لا تقدر أن تصد أية دولة من الدول الكبرى عن امتلاك ما تطمع فيه من بلادها، فلم من لم يكن يعلم أن بقاء ما بقى للدولة منوط أمره بالدول الكبرى ان شئت أن تقسمه بينها فلت، وان شئت أن تحرك فلت، والثاني هو المرجح عندنا الآن لما ينشأ في موضع آخر من هذا الجزء، ولا يدخل فيه لشكل ادارة الولايات أئنة. بل قول إن جعل ما بقي تحت قودهن بالوسائل المالية أو السياسية وهو الخطر المنتظر لا يتم لمن بسهولة الا مع بقاء الحكومة المركزية اذ يكفي إرضاء اتمين أو ثلاثة أمهات التغوذ في مجلس الوكلاء لاخذ كل ما تريده أورية من الامتيازات والاراضي الثمانية، ورهن موارد الدولة، ولا يسهل هذا مع اللامركزية لانه يتوقف على ائتماع مجالس الولايات ثم العاصمة. فالخطر كل الخطر على البلاد انما هو من الحكومة للمركزية ولا سيما اذا كانت البطلة بيد جمعية الاتحاد والترقي

حزب اللامركزية، ولجان الاصلاح السورية

نشرنا في هذا الجزء بيان هذا الحزب وبرنامجه السياسي، وهو مؤلف من طائفة من أولي البصيرة والرأي وحمة الاعلام من الثنائين المقيمين في مصر. وقد

تألفت في سورية عدة لجان للتشاور في طلب الاصلاح على اصول اللامركزية الادارية وان لم يذكر هذا الاسم فيها ، وكانت حكومة الناصبة على عهد وزارة كامل باشا راضية من هذه الحركة ومؤيدة لها . وكان أمثل تلك اللجان لجنة بيروت فانها انتخبت انتخاباً قانونياً فكانت مؤلفة ٨٦ عضواً من خواص الطوائف كلها وستنشر لأعضائها في الجزء الآتي

والذي يسر في مجموع هذه المطالب وهذه الحركة المباركة ان شاء الله هو انها صادرة عن الشعور بالحاجة إليها المشترك بين المسلمين وغيرهم . وانها كانت أفضل مجل من مجلتي الاتفاق والائفة بين الجميع ، وقد ظهر ذلك في بيروت بصفة لم يسبق لها نظير ، ولا أستني ما كان عقب اعلان الدستور فان تلك نشوة عارضة لا يبتدئ بثلاث ولا يوثق بدوامه .

وقد توهم بعض الناس أن هذه الحركة كانت بتعريض أفراد من الأذكياء بمكن أساليبهم للتناصب والوظائف والعود قاضت بذلك جملة الأنحاء والترقي ووجهت همتها الى أسئلة هؤلاء الأفراد أو أسئلة من ظن ان تركهم لطلب الاصلاح يتبعه ترك غيرهم ، وسترى الجملة انها مخطئة وان كل من تستطيع أساليبها يسقط من نظر اخواته فلا يبقى له عدهم قيمة ولا تأثير ، كما ظهر مثل ذلك لعبد الحميد الذي اتبع هذه السياسة من قبل

وكتب لنا والى اناس آخرين ان الجمعية تريد إرسال وفد الى سورية لأجل التفريق بين طلاب الاصلاح وإيقاع الشقاق بين المسلمين والنصارى . وربما تستعين على ذلك ببعض جرائد المناقذين التي تعدها بالها وقودها ، فان الجمعية على محاربتها لكل ما يغيب الاسلام صارت تستخدم اسم الاسلام لتأييد قودها ، والمرجو من عقلاء إخواننا البيرونيين عامة وأصحاب الجرائد الرشيدة منهم خاصة ، أن يكونوا إلها واحداً على من يسعى للتفريق بينهم بقول أو عمل ، وان يحذروا من كل جريدة عرفت بالانصار للاتحاديين أو تنشأ لترويج سياستهم ، واذا ظهرت لهم جريدة عربية في الاستانة فليكونوا منها على حذر ، ولا سيما اذا استخدم لها قلم شيطان التفريق السفية المشهور

وقد جاء في بعض جرائد أمريكا ان لمرت باشا العابد يدا في هذه الحركة وانني أجزم على علم بأنه لم يكن له ولا لغيره من اللبيين في خارج البلاد السورية والمصرية يد في ذلك ولا رأي البتة ، ويتبع ذلك أنه ليس لا حد منهم قود ولا تأثير في ذلك

﴿ تملك الشخص المنوي في الدولة العلية ﴾

جاء في البرقيات العامة من الاساتنة انه قد صدرت الارادة السنية بمحو تملك الشخص المنوي . قال المؤيد في تعليقه على هذه البرقية « وكان السلطان السابق متمسكاً كل الامتناع من أن يفعل هذا فثلا كان لا يجوز لشركة عثمانية أو أجنبية أن تملك وإذا كان لابد من هذا فكان التملك باسم رئيس الشركة وللك لا ينتقل للشركة ذاتها في سجلات الحكومة فكانت الشركات تأتي أن تأخذ ملكا باسماء رؤسائها خوفاً من أعمال الملك عنهم الى الحكومة متى توفوا ولا وارت لهم « وكان هذا المتع حق لتصبح الشركات مستعمرات أجنبية ذات ملك واسم في البلاد ينتهي أمرها الى مثل ما انتهت اليه الشركات الانكليزية في الهند أو الهولندية في اترسفال أو البلجيكية في السكوتو

« أما الآن فقد أجز تملك الشخص المنوي وبمضى أن لا يكون هذا الشخص المنوي مقيدا بقيد العمانية لانه اذا لم يكن كذلك أمكن مثل شركة سكة حديد الاتاحول الألمانية مثلاً أن تملك الاراضي الواسعة حولها فتصبح مستعمرات ألمانية ومثل ذلك يقال في الشركات الانكليزية والفرنساوية في بغداد والبصرة وسوريا وفي الشركات التي تنفذ من كل دولة أخرى

« ولهذا هرع الى الاساتنة منذ أسبوعين مليون كثيرون كانوا يتطلعون الى اراض واسعة في البلاد العمانية ولا يستطيعون شراءها بواسطة الشركات لانهم رأوا الفرصة سانحة لهم . وبعض هؤلاء يؤملون ان جمعية الاتحاد والترقي تأخذ أملاكاً واسعة باسم شخصها المنوي وتبيعها لهم سرياً بشمن موافق

« ولسكننا مع هذا كله نؤمل أن نري في نص الارادة السنية ما يفيد الشخص المنوي بقيد العمانية حتى يزول الخطر الذي كان يخشاه السلطان عبد الحميد « اه (المنار) هذا الخبر يدل على ما أثبتنا عن مناصب الاتحاديين المالية من قبل . وهو أخوف ما نخافه من سياستهم المالية . فقال الله السلامة

﴿ يجب اصلاح الاغلاط الآتية في الجزئين الاول والثاني ﴾

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٨٩	١٠	الى يحتم	أن يحتم
٩٥	١	أويأتي أمر ربك	أو يأتي ربك
١٠٠	٤	السواء	السوداء
١٠٢	١٥	لو اجتمعت	لئن اجتمعت

المسحاة

١٣١٥

بِذِي الْحِكْمَةِ مِنْ بَيْتِهِ وَمِنْ بَيْتِ الْمَكْمَةِ قَدَرُ أَوْفَى
خَيْرًا كَبِيرًا وَمَا يُذَكِّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ

بِحُسْنِ عِبَادِي الَّذِينَ يَسْتَمُونُ الْقَوْلَ فَيُجِيبُونَ أَحْسَنَ
أَوْفَكَ الَّذِينَ هَدَاهُمْ اللَّهُ وَأَرْفَعَهُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ

﴿ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إِنَّ لَلْإِسْلَامِ صَوِي وَ • • • نَاوَا • • • كُنَارِ الطَّرِيقِ ﴾

مصر ٢٩ ربيع الآخر ١٣٣١ هـ ق ١٨ الربيع الأول ١٢٩١ هـ ش ٧ إبريل ١٩١٣ م

فَتَكْفِي الْمُبْتَلِينَ

فتحنا هذا الباب لإجابة أسئلة المستقرئين خاصة ، إذ لا يسع الناس عامة ، ونشترط على السائل أن يبين اسمه ولقبه وبلده ومهله (وطيفته) وله بمسند ذلك أن يرزالي اسمه بالحروف إن شاء ، وإنا نذكر السنة بالتدريج طالبا ورعنا قد مناهنا عن السبب كحاجة الناس إلى بيان موضوعه ورعنا الجنبات غير مشتركين لهذا . ولن ملئ على سؤاله شهران أو ثلاثة إن يذكر به مرة واحدة فإن لم نذكره كان لنا عذر صحيح لإخفائه

﴿ سبب نقل الروايات الموضوعة ﴾

(س) من صاحب الامضاء

حضرة امام المرشدين ، وقدوة العلماء العالمين ، من يتلقى سؤال كل سائل ملفوف بالقبول والرضا ، الأستاذ الفاضل السيد محمد رشيد رضا ، أبقاه الله للمسلمين يداوي كل مرض كان حارصاً ، آمين

ذكرتم في الجزء الثاني من منار هذه السنة تفسير قوله تعالى (لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك والمقيم الصلاة) والمؤمنون الزكاة الخ ووأبنتكم ذكرتم كما ذكر غالب المفسرين بآزاء تفسير (والمقيم الصلاة) الرواية الموضوعة المنسوبة لثمان من أن في المصحف لنا سقيم العرب بألسنتها وذكرتم أيضاً أنها موضوعة وأن السابقين الاولين يبيدين عن ذلك الخ فإذا كانت الآية بريئة من نسبة هذه الرواية الموضوعة وكذلك باقي آيات القرآن قطعاً فإلذا هي لذلك فإذا غالب المفسرين لهذه الرواية مع أن القرآن جميعه بري منها فهل تركوا ذكرها بآزاء تفسير الآية حتى لا يبتأى تشويش فكر لضعيف

ابراهيم محمد عريقات

من برنال غرية

(ج) مامن أمة من الامم الا وفيها الصادقون والكاذبون ، وما من دين من الاديان الا وينتهي اليه المخلصون والمناقون ، وقد كذب الزنادقة وأهل الاهواء على نبينا (ص) وأصحابه (رض) كما كذب أمثالهم على المسيح وحواريه وعلى غيرهم من الانبياء في الامم السابقة ، ولكن المسلمين امتوا على جميع الامم بتحصيل كل

ماروي عن نبيهم وعن أصحابه وإن لم يكن قول الصحابي برأيه حجة شرعية عندهم ومن أظهر آيات صدق أئمة المحدثين أصحاب الجرح والتعديل ويان علل الحديث أنهم لم يكتفوا شيئاً مما روي، ولم يحكموا بمذاهبهم وآراءهم وأهواءهم في ذلك، بل نظروا في الرواية نظراً المؤرخ العادل، فما ظهر لهم قوة سنده منها صحوه أو حسونه، وما كان غير ذلك ضعفه أو كذبوه، ولم يحملهم محبة المني على تصحيح الرواية، ولا مجرد كون المتن موضعاً للظن والتقد، على الحكم على سنده بالوضع، بل فصلوا بين قد اتفقوا وقد الاسانيد، فني بهذا الناس وبذلك الآخرون، ويقل من جمع بينهما - فجمعوا لنا كل ماروي وقيل فينا، سواء كان لنا أو علينا، فأما المقسرون فتهمس من لاهم له الاقل ما يراه في كتب من قبله من غير بحث ولا قد، ولا يميز بين ما يصح وما لا يصح لأجل تقدمه ويان الحق، ومن هذا الباب قلمهم لا روي عن عثمان. ومن كان همه الثقل فقط لا يحضر ياله ما يشده قله في قوس القارئ ولا يحفل بذلك

﴿ اختلاج الاعضاء ﴾

(س ١٠) ومنه : ذكر الخوارزمي في كتاب (مفيد العلوم ومفيد المعلوم) في اختلاج الاعضاء جميعاً وقال بأنه إذا اختلج عضو كذا يحصل من الجرح كذا وإذا اختلج عضو كذا يحصل من الشر كذا وهكذا إلى آخر الاعضاء ما بين خير وشر فهل لهذا الاختلاج من حكم وأصل وإذا قيل بأنه لا أصل له تقول قد وجدنا غالب ما ذكره الخوارزمي في باب الاختلاج عند التجارب صحيحاً فهل ذلك من الأسباب العادية أم كيف ؟ أفيدونا

(ج) مسألة اختلاج الاعضاء وكونها سبباً للخبر والتبريلست ديفية ولا عقلية وأما التجربة فلا تثبت بها مثل هذا الا بالاستقراء المطرد وأنتم تفنون ذلك بقولكم انكم وجدتم غالب ما ذكره الخوارزمي في باب الاختلاج صحيحاً، وهذا اثبات لعدم صحة مقابل الثالب. ولا يكفي في الاستقراء تجربة واحد اذ يتفق أن يحدث له بعد الاختلاج ما لا يحدث لغيره، وما يدريكم لعل غيركم رأى أكثر ما يقوله أهل هذا الزعم أو كله غير صحيح. ها أناذا رأيت في صفري أرجوزة في دلالة اختلاج أعضاء البدن علق بذهني آيات منها طلالاً خطرت في بلي ضد الاختلاج فظهر لي كذب الناظم. منها

وجفته الاعلى يرى ما يؤثر وفي شاله بكاء يكثر

وجفته الاسفل صحة الجسد وفي شاله بكاء لا يجرد

على ان رؤية مايؤثر أو البكاء بعد الاحتلاج قد يكون كثيراً أو يقع نادراً ولا صلة
بينه وبين الاحتلاج بسببه ولا علة . وصفوة القول في الجواب ان هذه المسألة وحمية
ومن ظهر له صدق شيء مما قيل كان واحداً ، وكثيراً مايؤثر الاعتقاد في الانسان تأثيراً
يكون سبباً في حدوث ما يستقده . فاذا اعتقد عقب احتلاج جفنه الايسر أنه لابد أن
يحدث له ما يبيكه لا يثبت أن يبكي عما لا يبكي لولا وهمه هذا . وكثيراً ما يرى الانسان
أمراً حدث عقب أمر فيتوهم أنه سبب له وما هو في الحقيقة بسبب طبيعي ، ومن
لغاً التعاظم والتعظيم ، ولذلك جعل علماء المطلق القضية الشرطية قسمين حقيقية
وافتراضية فالقضية ما كان فيها المقدم سبباً وعلة للتالي مثل : ان كانت الشمس طالعة
فالتنهار موجود . والافتراضية مثل قولهم : ان كان الانسان ناطقاً فالخمار ناهق . ومن
البدعي أن نلقن الانسان ليس سبباً لتيق الخمار . فليكن أن تدبروا ذلك

﴿ استحلال حكم الحاكم المخالف للشرع والممانع من الحكم بالشرع ﴾

(س ١١١ و ١٢) ومنه : ما حكم للمستحل لحكم الحاكم المخالف للشرع المنزول وذلك كحكم
مصر الاحلية وهل من مانع من رجوع جميع عمام الحكومات الاسلامية للحكم بالشرعية
الحقيقية واقامة الحدود خصوصاً الحكومة المصرية واذا لم تكن الحكومة المصرية مثلاً
من اقامة الحدود وغيرها من الاحكام الشرعية المعطلة لاسباب ظاهرية أو وحمية أفلا
يكنها وهي حكومة اسلامية رسمياً أن تمنع ولو أربعة أمور فقط وأن تمكن قضايها
في قوانينها من إيجاب الى سلب لانها من أكبر أمهات فساد الاحوال وضياع الاموال
في هذا القطر الاسلامي ألا وهي (الزنا والربا والخمر والقمار)

(ج) الاحكام الشرعية منها ما هو قطعي الثبوت والدلالة كالحدود الثابتة بنص
القرآن وفي منها كل ما هو مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة فمن استحل حراماً
من هذا النوع كان كالمرء ، ولا يندرج به الا من كان قريب عهد بالاسلام أو نشأ
يسيراً عن المسلمين منفرداً عنهم . وما كان غير قطعي لا يكفر مستحله الا
اذا ثبت ضده وكان غير متناول في استحلاله وانما يكفر جاحد هذا النوع بنحو
استحلال حرامه لانه يكون مكذباً للشرع راداه له ، فمن استحل حكم المحكمة
المخالف للشرع المنزول أي في القرآن يكفر اذا كانت الآية التي خالفها الحكم قطعية
الدلالة أي نصوص لا يحتمل التأويل ، ومثله ما اذا كانت دلالتها ظنية وكان المستحل
يعتقد ان ذلك هو المراد منها ، وأما اذا اعتقد ان ما خالفه الحكم من ظاهرها ليس

هو المراد منها فلا يكفر ، والكفر يناط بتكذيب القرآن أو استحلال مخالفته ، فمن غلب غير مكذب ولا مستعمل ولو لما ترجع عنده أنه حكم الله من غير قطع كان عاصيا يجب عليه التوبة والعمل الصالح الذي يرجى أن يكون كفارة لذنبه ، فإن أصبر ينجى أن يخطئ به خطيئته ويرى صيانته على قلبه فيكون من الخطئين ، وأما مخالفة الناس أو الحاكم لا راء النقيض والاجتهاد في الأرض فيه أهون والعبرة بهتقاد المخالف كان كان يعتقد أنه من شرع الله كان عاصيا

وأما مسأله الحكم بالشرع فائمة العن الزيدية لا يحكمون الا بقعه الزيدية وأهل نجد لا يحكمون الا بقعه الحنابلة . ولكن ترك الحكم بالفرع في الجنائات وبعض القضايا المدنية طرأ على البلاد الاسلامية التي قدت المدنية الاوردية وانما يسأل السائل عنها ، وانا أردنا أن تبسرح جواب هذا السؤال شرحا تاما لا يتم لنا ذلك الا بتأليف كتاب يكون من أبوابه باب استبعاد ملوك المسلمين وأمرائهم بالأحكام وأسباب ذلك - وباب خضوع الأمة لأحكامهم وأسبابه التي سهلت عليها قبول أحكامهم المخالفة للفرع - وباب فقه المسلمين وما خذوه ، وكون الفقه عند سلف المسلمين هو المجتهد وأسباب ترك الاجتهاد ومقتضاه فقد اتفقوا العارفين بأحكام الشرع معرفة صحيحة أي بالليل ، وسبب أنتلاء كتب الفقه بالخلاف والاضطراب في تصحيح الاقوال المتقولة عن أئمة الفقه ، وسبب جعل اقوالهم أصولا للدين يستبسط منها المقلدون الذين ليسوا أهلا للاستنباط ، وسبب ما فيها من التشديد وسوء التأليف والتعقيد اللغوي والمعنوي وغير ذلك من الأمور التي جعلت فيها واستخراج الحكم الصحيح منها عمرا سوابا ما حدث للناس من شؤون المعاش والاجتماع والتعاون والاحوال والمعاملات والعرف التي ترتبت عليها قضايا كثيرة لاهن عليها في أصل الشريعة ولا تجل الأمة ولا حكوماتها أن يكون فيها مجتهدون يضعون لها أحكاما تتفق مع الأصول المقررة وباب تغلب الأفرنج على المسلمين واستيلائهم على أكثر بلادهم استيلاء رسميا تاما ووضهم بالتي هي تحت قودهم واضطرارهم حكمهم الى الخضوع لهم فيما يريدونه منهم - ثم ضعف العلم والدين في الحاكمين والمحكومين واقتناهم بتقليد الأفرنج في قوانينهم واستخراج الجواب من مجموع تلك الابواب

فإذا تأمل السائل غايات هذه الأبواب ولمح بعض ما يدخل فيها من المسائل علم ان ترك الحكم بالشريعة له أسباب كثيرة أهمها الاكبر على الملوك والامراء والعلماء ، وسببها الاكبر جهول الأمة وتركها لحقوقها بهش رؤساء الدين والدنيا لها ليقضى لهم استغفارها واستسلامها فتي أرادت الأمة أن تحكم بشريرتها التي تؤمن بها حكمت بها

دون غيرها لان ارادة الامة لا ترد . ولكن متى تريد ؟ ان من لا وجود له لاجلته ، ومن لاجلته لا ارادة له ، فالسؤال الآن ليسو أمة قطاليهم بالأعمال الارادية التي هي من شأن الامة الحية ، وإنما هم أفراد متفرقون « فحسبهم جيباً وقلوبهم شتى » لهذا كنا نقول منذ أنشأنا المثار : ان الواجب قبل كل شيء هو تكوين الامة .

بل أقول ان حكم محاكم البلاد الاسلامية بالعقاب على الزنا والسكر والقمار وامتاعها من الحكم بالربا لا يتوقف على جمع كل الامة الاسلامية ومطالبتها بذلك بلسان القتل والحال بل يمكن جأه دون ذلك ، أما في البلاد النائية فلو طلب ذلك أكثر المبعوثين لكان قانوناً نافذاً ولكن كان أكثر المبعوثين من لا يرى ذلك والذنب على الامة التي تنتخب من لا تتق دينه . وأما في مصر فلو اقتدب علماء مصر لمطالبة بذلك يتبعهم السواد الأعظم من المسلمين ولا يبقى للحكومة مندوحة من اجابتهم متى قاموا يطالبونها ببيع عيلتهم في كل مكان ، ولكن النفوس مامت فلا يتجرأ أحد على طلب شيء باسم الدين . ثم ان الحكومة المصرية لا تقدر على منع الاجانب من بيع الخمر وشرائها ، ولا هيا الاجانب من فتح مواخير الزنا ، ولا مصارفهم من الدين بالربا ، ولا المحكمة المختصة من الحكم به ، ومن ذا الذي يطالبها بذلك وهي تنصر في تنفيذ مواد القانون المصري التي وضعت لتتشدد في أمر الفسق والفساد لان الكثيرين من رجال القانون يمحون السائل في ذلك ، بل الامر أعظم من ذلك . وكأن السائل لا يعرف من أمر بلاده شيئاً ، ولا يسؤاله على غير ظاهره

وأنا أود العبارة بمسألة من المسائل المتعلقة بصعوبة الفقه الاسلامي وجود التقليد القديم أثرتا اليها فليقرأ الرسالة الآتية وتجليتنا عليها . ولو كان ممن يقرأ المثار من أول صدوره لا احتاج الى السؤال عن مثل هذا فإنا من مسألة من المسائل التي يتوقف عليها فهم جواب هذا السؤال بالتفصيل الا قد كتبنا فيها مراراً ، ولكن الناس اتخذوا رؤساء جهلاً مفسدين فصار السواد الأعظم من المسلمين في حيرة بين أوف من دعاة الفتنة باسم المدنية أو الوطنية أو التقاليد الخرافية ، وما عصاه بوجود من دأب الى الهدى ينفر الناس عنه المفلون بالكذب والبهتان ، ويعارضونه بغراء بعض المتأقين يمثل دعوته كالذين اتخذوا مسجد الضراء ، فالنتيجة لهذه المقدمات انه لا طمع في الحكم بالشرعية الا بتكوين أمة اسلامية تنصب لنفسها حكومة اسلامية ، وكل بنا الوسيلة لهذا التكوين وجاهدنا الذين لا يزالون يعزفون شمل المسلمين ومحاولون تكوين أمة منهم جامعتها الوطن أو لغة غير لغة الاسلام ، كاحداث الوطنية بمصر والاتحاديين في المملكة النائية

﴿ إذن سلطاني عن قسوى شيخ الاسلام بالحكم بغير المذهب الحنفي ﴾

أو

أو امر مهمة في إصلاح القضاء الشرعي *

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

لأننى أن محاسن الشريعة المحمدية يسرها ومباحاتها ومشيا مع المصالح في كل شؤونها ، وإننا كن من أوائل أصولها ودعمت قواعدها أن لا ضرر ولا ضرار ، وأنواع الأمور إذا ضاق ، ورفح الحرج والسر ، وهو ذلك من قوانينها المقررة ، ونواميسها المقررة ، فاليسر ورفح السر لازم من لوازمها وخاصة من خصائصها ، كما أن من مزايها وفرة المأخذ لأحكامها ، وتنوع المدارك لقروعا ، فقد فتح بفضل ذلك أبواب الخارج لولاها لضاعت الصدور

وقد رحم الله سبحانه - وله الحمد - هذه الأمة بكثرة مجتهدينا واتقار قسوة آتينا وتلقي ذلك خلفاً عن سلف حتى سهل الاتقان بطوهم وفروع أصولهم ، والاستمداد من مدوناتهم وقوانينهم ، وحتى أصبح أسلوب التفرع في كتب الفقهاء والفتاوى خير رائد لتعلم الحكم والقضاء وتوليد الفروع من الأصول ، وتعرف الاشياء والظواهر

أقول كتب الفقه وأعني بها كتب طائفة المجتهدين وأصحابهم وأتباعهم وضوان الله عليهم فهي التي تحيل فيها يسر الدين ورحمته وكاد أن لا تقع نازلة إلا ويجد المتقرب لهم كلاماً في أمرها ، هذا إذا نظر إلى التنازل من الوجهة التقنية ، وأما إذا نظر إليها من الوجهة الأصولية فلا ريب أن آيات الأحكام المنزلة ، وأحاديثها الصحيحة والخسنة كافية وأافية كلها بمطوقها ومفهومها ، عامة لكل ماجد ويجد

من هنا كان الخلاف رحمة أي اختلاف للمأخذ وتنوع وجوه المدارك وتعدد مناحي المصالح ، إذ بذلك صار يقضى تعرف الأقوى قالا قولى من الأقوال ، والأصلح قالا صلح من الأقضية لمراعاة الأحوال ، وارتفع الحرج من التحرج على الأفكار

(م) نمر هذه الرسالة بهذا العنوان في مجلة المقتبس الشهيرة صدقنا علامة الشافعي الشيخ جمال الدين القاسمي وكيل مصر الآن ، ورغب البنا أن تنشرها في المثار لزيادة الفائدة

واستبان الاحق بالقبول ، ولم يبق الا تطبيق العلم على العمل
ومن المعلوم ان كثيراً من مسائل القضاء الشرعية كسألة فسخ عقد من يهين
غية منقطعة انما يتشعب القضاء بها على بعض المذاهب دون بعض ، فكم من قضية
لا يفسر القضاء بها الا ان على مذهب التائب الشرعي الحنفي لانهصار قضائه في مذهبه
الذي أوجب للحكم به ؟ وأما على غير مذهبه فيمكن القضاء بها الا ان أمر تنفيذ القضاء
بها موقوف على توسيع الاذن للتائب الحنفي بأن يولي القضاء لمن يقضي تلك التازلة
على مذهبه ممن يراه أهلاً للقضاء والحكم ، قلنا قضى هذا قد التائب الاصل قضاءه
فينفذ حيثنذ .

وأما الواقع لهذه القضية التي سهل العمل بها الآن وكان مغلقاً دونها ابواب
التنفيذ فلا نحصى أيضاً فيعلم الناس ان من الرجال من يهيب عن زوجته غية ينقطع
بها خبره أو يكون لامال له حاضر ينفق عليها منه أو يسر بفتنتها المرووفة فيفر من
وجهها ويتخذ من الاتفاق عليها حيثنذ فقد مال له تماش به أو تراش ، فكيف المخرج
لهذه البائلة بقي على هذه الحالة التي سكرات الموت أهون منها . أم ترجع الى ماضي
ان يكون لها في الشرع الاور فرج ومخرج ؟ ... لاجرم ان لها فرجاً ومخرجاً
والدين ليس بالجاني وان ضاق بها مذهب فقد يتسع لها مذاهب ، وأقوال الأئمة اشتملت
على كثير مما فيه سمة ووحدة

انا لأحصي مذكراتي مع قضاء دمشق وسواها حل هذه اللعنة ، وازاحة
هذه المشكلة ، بل كثيراً ما قامت بها بموئي سورية وغيرها من رغبت اليهم في اقتراح
توسيع المجلة بأبواب أخر لاسباب في بابي النكاح والوقف ، بل كلت مرة في ذلك شقيق
أحد الصدور العظاما قدم دمشق ، كل ذلك لما يحمله قلبي من هم تلك التازلة وما يشغل
فكري على المدى من تلس المخرج لها .

ما اتفق اني نجوت في ضواحي دمشق ومراكز قضيتها الا وشكالي خيار
نوايا ومن تركت بهم هذه المسألة ضيق صدورهم بمصايها ، فكم يشكو آل الزوجة غية
الزوج في بلاد اميركا مثلاً واقطاع خبره وطول مدة غيته واحمله اقامة وكيل عنه
ينفق على زوجته أو فقدان مال له ينفق منه عليها وعدم صبرها على ذلك لاسباب مع
فلة ذات يدعا وفقر آلاما ؟ .

أحضروا لي مرة امرأة بهذه الحالة معلقة وذكروا أنهم صار لزوجها ضيق سنين في
(المنار - ج ٤) (٣٤) (المجلد السادس عشر)

أميركا ولا كتاب منه ولا خبر، ولا حوالة بحال، ولا صلة بحال، ولا أهل له ولا وكيل، وأخذوا يكون على غضوب ماء حسنها، وقرب الزهادة فيها، ووكن مهرها، ووجودها بين أنسابها كالطقة، لامزوجة ولا مطلقه، وتجرح مرارة الفراق، وهموم تسيل الدم من الماق، وأتهم كانوا كما اتجسروا وجهاً لحل عقدتها لا يجدون، وكان يتذلم الثواب بأن فسح هذا التكاح سدت دونه الابواب، حتى يصدر الامر من المشيخة الاسلامية بالعمل على فسحه، وإبطاله ونسخه

أما الآن قتل لتواب والتفاعة في عامة المراكز والجهات قد صدر الامر تلو الامر من مقام المشيخة الجليلة مؤيداً بالارادة السنية بالقيام بفسخ هذا التكاح. واليك ماأذنت به المشيخة الاسلامية الجليلة لعام ١٢٩٣ وأرسلت أمرها بذلك للولايات ليحفظ في سجلات محاكمها الشرعية مراً عن الاصل بالتركية (١) :

عدد (غرو) ٢٩٩

« ورد من قبل علماء لواء السليمانية (كتاب يستنون فيه) ٤١ اذا كان الحكم العالي الناس بأن القاضي الحنفي ان يأمر وفقاً للمذهب الشافعي بفسخ عقد من يهيون فيه منقطة وتزويج زوجاتهم من غيرهم والمرسل (٢) سنة ١٢٧٢ جواباً على ماورد من مصرفية الموصل لا يزال الى اليوم مستمراً أم لا ؟ ورجون في كتابهم بعد الآن تعيين نواب ملين باللذيين لينظر في المطاوي الواقعة وتصل على المذهب الشافعي فيما اذا كان الطرفان شافعيين أو على المذهب الحنفي فيما اذا كان الشخصان حنفيين أو احدهما فقط حنفياً ياعتشان كثيرين من أهالي السليمانية وكركوك وقرى سنجار واربيل شافيون كما ان ولاية بغداد وأهل القرب يذهبون للمذهب المالكي وكذلك معظم أهل نجد حنابلة وقد حول كتابهم واستفتاؤهم الى دار الفتوى (وأوجب عنه) بأنه لما كان القضاء للكرام في زماننا مأموين بأن يحكموا على المذهب الحنفي وأتهم ممنوعون من تنفيذ حكم خلاف مذهبه وان قضاء قاض على خلاف رأيه فيما هو مجتهد فيه لا ينفذ على القول للفق به كان جل النائب مأذوناً به بأن يحكم بأقوال بقية المذاهب مخالفاً للقول للفق به ومؤيداً لتفويض أمور العباد . غير ان الكتب الفقهية المختارة صرحت بأنه يصح شرعاً تفويض ذلك الى رجل شافعي ليحكم فيها على المذهب الشافعي لذلك وجب في المسائل المختلف فيها كالطلاق والتكاح اذا كان

(١) النار : أي مترجماً بالبرية عن الاصل الذي هو بالتركية (٢) المرسل منه الحكم مطروقة وبهم منه لأنهم المرسل كانوا استأذنوا من المشيخة الاسلامية ان يحكم بينهم بمذهب الشافعي فأذنتهم

المتداعيان شافعين ان ينتخب المفتي الشافعي أو من كان أعلم وأفقه علماء البلدة وكان معروفاً بالقل وموصوفاً بالدين والاستقامة ويفوض اليه ويطلب منه الحكم ثم يقوم بتنفيذه القاضي الحنفي وان يجري على هذا الوجه أيضاً في المالكي والحنبلي . ولما كان يفهم من مال مذكرة (?) انه يجب على القضاة الشرعيين المعينين في تلك الأنحاء ان يستحصلوا في ذلك اذناً من قبل مستجمع الشرف وملجأ الخلافة وكان ذلك أوفق لأصلها فقد استؤذن من حضرة نزل الله في الأرض ان يجري المعاملات المذكورة بموجب الفتوى المقدمة فصدورت إرادته التي من شأنها الإصابة آذنة بذلك ، وقد سطرنا لكم هذا الرقيم لتهتموا بعد الان بأن تعملوا بمطلوقه الجليل عنكم .

في ١٠ صفر سنة ١٢٩٣ وفي ٢٣ شباط ١٢٩١ شيخ الاسلام

حسن فهمي

واليك صورة الفتويين الجليلتين من جانب المشيخة الاسلامية لهذا العهد تميزاً
للفتوى المتقدمة أرسلنا لقضاء المدينة المنورة غيب مراسلته لما بذلك :

عدد « نمر » ٤٧

جواب الرسالة البرقية للمؤرخة في ٢٥ نيسان سنة ١٣٢٨ :

يفهم من مؤدى التحريات القديمة المتضمنة فسخ النكاح والمؤرخة في ١٠ صفر سنة ٩٣ وذات العدد التاسع والتسعين بمد الماتين ان للقاضي الحنفي الحق شرعاً ان يعطي اذناً للأشخاص المسطرين ضمنها بأن يحكموا وفقاً للمذاهب الأخرى كما يفهم من مؤدى التحريات القديمة المتضمنة فسخ النكاح والمؤرخة في ١٠ صفر سنة ١٢٩٣ وذات العدد التاسع والتسعين بمد الماتين أرسل لكم ذلك معلوماً مع رسالة برقية مقدمة بإمضاء السيد محمد فتوي بتمت أجل في ذلك الباب . في ٢٩ رمضان سنة ١٣٣٠ وفي ٢٩

سنة ١٣٣٠ وفي ٣٠ مايس سنة ١٣٢٨

شيخ الاسلام عبد الرحمن نسيب

عدد « نمر » ٩١

لما كان أشهر بمحررات جوابية مؤرخة في ٩ جمادى الآخرة سنة ١٣٣٠ وذات العدد السابع والأربعين بأن للقاضي الحنفي الحق شرعاً ان يعطي اذناً للأشخاص المسطرين ضمنها بأن يحكموا وفقاً للمذاهب الأخرى كما يفهم من مؤدى التحريات القديمة المتضمنة فسخ النكاح والمؤرخة في ١٠ صفر سنة ١٢٩٣ وذات العدد التاسع والتسعين بمد الماتين أرسل لكم ذلك معلوماً مع رسالة برقية مقدمة بإمضاء السيد محمد فتوي بتمت أجل في ذلك الباب . في ٢٩ رمضان سنة ١٣٣٠ وفي ٢٩ أغسطس سنة ٣٢٨

شيخ الاسلام محمد جمال الدين

وبعد فإن من يتدبر هذه الفتاوى الجلية يعلم أنه إذا عمل بها قضاتنا ونوابنا حيناً
تمس الحاجة إليها فانها تزاحمها آصار وغموح لاسباب في بعض مسائل الزوجية التي
لا يقضى بها على مذهب الحنفية ، ويسهل الحكم بها على المذاهب الأخر .

ومن الصور التي يفسخ بها النكاح على غير مذهب الحنفية آصار الزوج بالثقة
أو اقطاع خبره ولا مال له ففي الصورتين لما فسخ النكاح ففي المتهاج وحواشيه
(من كتب الشافعية) ان من أسير بأقل ثقة أو كسوة أو مسكن ولم تصبر فلها الفسخ
ان ثبت آصاره عند قاض بإقراره أو بينة وكذا إذا اقطع خبره ولا مال له حاضر
فلها الفسخ كما في كتاب التفقات . وفي الأقسام وشرحه (من كتب الحنابلة) أنه متى
تعدر الاتفاق على الزوجة بأن لم يكن للزوج مال ولا نقد ولا عرض ولا عتار فلها
الفسخ لتعدر الاتفاق عليها من ماله كحال الأعمار . وفي بداية الجتهد للإمام ابن رشد
(من أئمة المالكية) أمثاله : وأما الأعمار بالثقة فقال مالك والشافعي وأبو حنيفة
وأبو عبيد وجاعة يفرق بينهما .

وكذلك يستبرأ عند الحنابلة الشروط التي تحصل عند العقد وهي ما يقتضيه العقد أو
تتضح به المرأة فكله لازم للزوج بمعنى ثبوت الخيار لها بدمه وقد قال أمير المؤمنين
عمر بن الخطاب « مقاطع الحقوق عند الشروط » وقاصيل القروع في المطولات .
لهذا كان من الواجب الحزم على نواب المراكز والإلوية والافضية ان يحتفظوا
بهذه الأوامر الشرعية والفتاوى الجلية في باب الزوجية وليقيدوها في سجلاتهم
وليحافظوا عليها وليحفظوها لما كتبتهم ، وليقوموا بها في كل دعوى أقيمت على هذه
الحال ، ولينفذوا حكمها بما أمر به مشايخ الإسلام الأعلام ، بتفويض ذلك الى من يقضي
بها ثم ينفذون الحكم في الحال ، ويرحوا من تنزلهم هذه التازلة من البائسات ، وليؤنوا
بما عهد إليهم من ذلك لاسباب وقد صدرت به الإرادة السنية التي طاعتها في الحق من
الواجبات ، ومن خالف من القضاة بعد وضوح المحجة ، فقد قاست عليه المحجة ،
وألفه حسيبه ، وعليه حسابه . أه

﴿ المثار ﴾

ان حل المشيخة الاسلامية لهذا المشكل بهذه الصورة حسن يحصل به المقصود
ويكفي للمعروج من المخرج ، وبه تلك قيود الحاكم الشرعية في القطر المصري وأكثر
أهله شافعية فالمسألة ، بل يجوز لمن يسون حنفية تبعاً لأبيهم أن يطلبوا الحكم

بمذهب الشافعي أو غيره فيها اذا احتاجوا الى ذلك في مثل الواقعة التي أشار اليها ناشر هذه الاوامر وفي غيرها من الوقائع، والماضي لا مذهب له الا مذهب مفتيه والحكم برفع الخلاف وكان يمكن أن يحمل شيخ الاسلام حسن فهمي اقدي وغيره المشكلة بغير ما حملها به ولكنه أراد التفتي من الاذن لقضاء الترك الحنفية بالحكم بمذهب الشافعي أو غيره لجعلهم بهذه المذاهب ولئلا يضطرب أمر القضاء بتوسيع مجال الاحكام فيه وتتأرجح أهواء القضاء ان أذن لهم بالحكم بما يرونه الاصلح من هذه المذاهب في كل واقعة ، ولا يمكن جعل الاذن خاصا بمسألة أو مسألتين كفسخ النكاح ، ولا تحب حكومة الاستانة أن تولي على كل بلاد قضاء من أهل المذهب الذي عليه جميع أهلها أو أكثرهم لان من سياستها جذب الناس الى مذهب الدولة - أراد الشيخ التفتي من ذلك وتعليل أمر القضاء بالحكم بالمذهب الحنفي وعدم تنفيذ غيره فضله أولاً بقوله « وان قضاء قاض على خلاف رأيه فيها هو مجتهد فيه لا يتخذ على القول للفتي به » فكان هذا تعليلاً في غير محله لان القاضي المجتهد غير موجود عندهم فان كان موجوداً وجب أن يولى على أن يحكم بأجهاده وحيث لا ينفذ ما يحكم به على خلاف رأيه وان وافق المذهب الحنفي ، فاطلق انه لا فرق في القضاء للمقدين الذين ليس لهم رأي في المسائل بين حنفي وشافعي ومسألة التنفيذ تابعة للسلطة فكل من عينه السلطان القادر على التنفيذ ينفذ حكمه مهما كان المذهب الذي أمره بالحكم به، وليست للمسألة تبعية وقد كان الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده رحمه الله تعالى طاف على المحاكم الشرعية مفتشاً لما بلذن الحكومة عقب توليه اتيته الديار المصرية وكتب تقريراً ضافياً في طريقة اصلاحها اقترح فيه عدم حصر القضاء في الحنفية توسعة على الامة ، واقترح أيضاً أن تؤلف لجنة من العلماء لاستخراج كتاب في أحكام المعاملات الشرعية ينطبق على مصالح الناس في هذا العصر ولا سيما الاحكام التي هي من خصائص المحاكم الشرعية ، ونحن لا يصحح المقام الذي تتكلم فيه نذكر جابرته ، ثم ما أبدتها به في مقدمتنا لذلك التقرير عند طبعه ، أما عبارة فهذا نصها :

﴿ الاحكام ﴾

« ما عليه العمل من أقوال العلماء في الاحكام الشرعية مذكور في الكتب مغلوطا بخلاف والبحث وطرق الترجيح ومن رغبت اليه واقعة شرعية قد يصعب عليه الحكم فيها الا بعد مراجعته بعض المؤلفات الطويلة وربما احتاج الى مراجعة عدة

منها في أبواب مختلفة وكثير من القضاء لا طاقة لهم باستخراج الأحكام من هذه المطولات وفي الحق أن ذلك غير ميسور إلا لقليل ممن يصح توليته القضاء اللهم إلا بعد اصلاح طريقة تعليم الفقه في الجامع الأزهر وإعادتها إلى ما كان عليه السلف الصالح وذلك أمر بعبء المثال الآن. نعم يجب أن يكون القاضي مقتدرا على البحث والمراجعة في المشكلات أما في كل حكم فذلك من الصرع كان وقد كثر الخطأ في أحكام الأوقاف والطلاق والمهور والوصايا ونحو ذلك لهذا السبب

«ثم إنه توجد شؤون المسلمين تضي الضرورة بالنظر فيها ويان الأحكام التي ترفع الضرر وتقرر العدل ولا تخالف الشرع بل هي من قوامه كاحكام الغائب والمفقود التي ترك ما لا وهل يمكن إقامة وصي يخاصم له ويحفظ ماله ويدفع الخصوم عنه وتمتد الأحكام عليه بالثبابة عنه ؟ وهي من المسائل الخلافية في المذاهب والقوانين فيها كثيرة ورجال الحاكم فيها مضطربون ، وكالزوجة يتركها زوجها بلا منفق أو يبيعها القسوة الطويلة وتقطع أخباره أو يكون معروف المهر ولا أمل في الوصول إليه أو حكم عليه بالنفقة ، أو كان من المحكوم عليهم بالأشغال الشاقة أو السجن لمدة طويلة ونحوه على نفسها الفتنة أو لا تجد ما تفتق منه ولا من تستدين منه على حساب الزوج ، ومنها التي يكون زوجها حاضرا ولكنه لا يفتق عليها وهي مضطرة لا تفتق منه ، وكذلك التي يضارها زوجها في الشرع فجميع ذلك مما عنت به البلوى وكثرت فيه الشكاوى من جميع أنحاء البلاد ، وكثير من النساء يحن أتعسهن اقتنا أو اضطرارا لقوت لائهن لم يجدن السبل إلى دفع الضرورة أو التخلص من الفتنة في الحاكم الشرعية على حالتها التي هي عليها الآن . أليس من الواجب أن تخرج إلى الشريعة الإسلامية المطهرة لتجد فيها الوسيلة إلى وقاية الأمراض والاعتصام مع ان المحافظة عليهما من أهم مقاصد الدين الاجتماعي والشريعة السمحة ولا لعدم في نصوصها وسيلة إلى أهم حاجات له

«كل ذلك يجب أن يوضع بين يدي لجنة من العلماء ليستخرجوا من الأحكام الشرعية ما فيه شفاء لئلا الأمة في جميع أبواب المعاملات خصوصا ما لا يمكن النظر فيه لغير الحاكم الشرعية من الأحوال الشخصية والأوقاف ويكون ما يستخرجونه كتابا شاملا لكل ما تمس إليه الحاجة في تلك الأبواب ويضم إلى ما يستخلص في أبواب المرافعات الشرعية ويصدر الأمر بأن يكون عمل القضاء عليه قاننا أغض عليهم أمر راجعوا فيه من يكون في وظيفة افتاء الحفانية أو الديار المصرية وعليه أن ينظر فيه بنفسه أو مع لجنة العلماء على حسب الحاجة اهـ

(التار) ليعم القاري أن هذا الاقتراح لم يقبل ولم تصل به الحكومة المصرية على شدة الحاجة اليه للاقامة العدل فقط بل لحفظ الدين أيضا ، وكان من سبب ذلك جود قاضي مصر الذي يجي من الاستانة وتصبه وجود سائر القضاة والعلماء وعدم اهتمامهم ، ولو أنهم اجتمعوا وألقوا الكتاب الذي اقترحه الاستاذ الامام وطلبوا الحكومة بتفيذه لصلت . فهذا الجلود والامال من العلماء قد كان اكبر أسباب اقتباس الحكومتين العثمانية والمصرية لقوانين الاوربية ، وانسع التشريع الاوربي بمصر اكثر من الاستانة لان قواد العلماء فيها أضف ، وعسايتهم يعفون الحكومة أقل

وما جيل عقبه في طريق تنفيذ اقتراح المقتي زعمهم أن الحكم لا يجوز أولاً ولا ينفذ الا بمذهب السلطان مع ان السلطان أمر قضاء البلاط العثمانية بالآية من يحكم بمير مذهبه حد الحاجة وتنفيذ ما يحكمون به ، وانني عند طبع التقرير سنة ١٣١٧ وشره كتبته له مقدمة بحث فيها في هذه المسألة بحثا فقيها أزلت فيها الشبهة ، ومهدت السيل ليعمل بالحنفية السمحة ، فقلت في بيان الامر الثالث من الامور الاصلاحية التي اشتغل عليها التقرير وأعدت لشرها هنا آقا مانعه :

(الامر الثالث) ان تؤلف لجنة من العلماء لاستخراج كتاب في احكام المعاملات الشرعية ينطبق على مصالح الناس في هذا العصر لاسباب الاحكام التي هي من خصائص الحاكم الشرعية يكون سهل العبارة لاختلاف فيه كما عملت الدولة العلية في مجلة الاحكام العدلية . ولا يكون هذا الكتاب واقيا بالفرض واقيا للمصالح الا اذا أخذت الاحكام من جميع المذاهب الاسلامية المتبيرة ليكون اختلافهم وسحة للأمة . ولا يلزم من هذا التفتيق الذي يقول الجمهور بطلانه كما لا ينبغي (٥) . وقد أشير في صفحتي ٣٨ و ٤٠ من التقرير الى عدم التقيد بالمذهب الحنفي ونوهم بعض الناس ان هذا يمس حقوق مولانا الحليفة وان الاحكام بغير مذهب الحنفية لا تصح ولا تنفذ لهذا ونحيب عنه بأمر

(١) جاء في كتاب الاحكام السلطانية مانعه « فلو شرط المولى وهو حنفي أو شافعي على من ولاه القضاء ان لا يحكم الا بمذهب الشافعي أو أبي حنيفة فهذا على ضررين أحدهما ان يفترط ذلك عموما في جميع الاحكام فهذا شرط باطل سواء كان موافقا لمذهب المولى أو مخالفا له ، وأما مجلة الولاية فان لم يجهه شرطا فيها وأخرجه

(٥) ينت لي عاودت المصلح والمفتي ترض قولهم بطلان التفتيق وكون مذهب الحنفية ملحق من ثلاث مذاهب

مخرج الامر أو مخرج النبي وقال قد قلدت القضاء فاحكم بمذهب الشافعي رحمه الله على وجه الامر أو لا تحكم بمذهب أبي حنيفة على وجه النبي كانت الولاية بحسب صحة الشرط فاسد أو سواء تضمن أمراً أو نهيًا ويجوز ان يحكم بما أذاه اليه اجتاده سواء وافق شرطه أو خالفه . ويكون اشتراط المولى لذلك قدحاً فيه ان لم يمتنع اشتراط مالا يجوز ولا يكون قدحاً ان جهل ، لكن لا يصح مع الجهل ان يكون مولى لا والياً ، فان أخرج ذلك مخرج الشرط في عقد الولاية فقال قد قلدت القضاء على ان لا تحكم فيه الا بمذهب الشافعي أو يقول أبي حنيفة كانت الولاية باطلة لانه قدحها على شرط فاسد وقال أهل التراق تصح الولاية ويطل الشرط « اه المراد منه

(٢) لا يسدل من مذهب الحنفية الا في الاحكام التي لا تطبق على مصلحة الناس في هذا العصر اذا حكم فيها بمذهبهم وهذه حالة ضرورة أو حاجة نزل منزلة الضرورة وبهذا الاعتبار تكون من مذهبهم لأن الحكم الذي تمس اليه الحاجة أو يضطر اليه يصير متفقاً عليه

(٣) ان مذهب الحنفية واسع منذهب جدا بمعنى ان فيه كثيراً من الاقوال في كل مسألة حتى قال كثير من فقهاء انه لا يوجد قول للجهنمي في مسألة الا وهو موجود في مذهبننا لأحد أئمتنا أو مشايخنا ولو ضعيفا ومن المقرر عندهم أيضاً ان القول الضعيف يقوى بأمر الامام بالعمل به وقد أفت لجنة من العلماء مجلة الاحكام العدلية وأخذوا فيها ببعض الاحكام التي لا تصح في مذهب الامام أبي حنيفة رحمه الله تعالى ولكنها صحت في مذهب غيره وقالوا انها وافقت أقوالا ضعيفة للعلماء الحنفية فتوت بأمر السلطان ووجب الحكم بها . واذا ألف علماء الازهر الكتاب الذي اقترحه فضيلة مفتي الديار المصرية في هذا التقرير ولم يجدوا الوجهين اللذين قبل هذا كافرين لجواز الحكم بموجبه فيمكن طلب صدور الأمر به من السلطان أو نائبه اذا كان له هذا الحق ولا يمكن ان مولانا السلطان عبد الحميد أو سمو عزيز مصر الحالي يتوقفان في أمر رأى أكبر علماء الازهر ان فيه صيانة مصالح المسلمين وحفظ حقوقهم اه

وأقول الآن انه كان يمكنني بيان حل آخر لهذا الاشكال يصح شرعاً لا سياسة فتركته انفاء فتن السياسة . ولما الحل الذي جرت عليه المشيخة الاسلامية وأذن به السلطان تنفيذ في مصر أسهل من تنفيذه في سائر البلاد الثمانية لسكثرة علماء الشافعية والمالكية هنا قال مفتي هذا التواني والاممال الذي ينفر الناس من التصرع لظنهم انه هو علة التضيق عليهم ويسبئ ظنهم بالحكومة والمسيطرين عليها ؟ ؟

لو أقبل علماء الأزهر القبة التي اقترحها الأستاذ الأمام ووضعت للكتاب الذي أشار به وطلبت الحكومة المصرية من شيخ الاسلام في الآستانة الفتوى بالعمل ثم اذن السلطان الذي يعرضه بالإرادة السلطانية لسكران هذا أرجى ما يرجى للاجابة ولنجرته المبالغ الى الإصلاح من علماء باب المشيخة في الآستانة وغيرهم على تسميت ذلك جرت بيني وبين شيخ الاسلام موسى كاتلم اقدي مذاكرة في داره عندما كنت في الآستانة سنة ١٣١٨ قاسم ما نحن فيه، فقد اخبرني أنهم يشتغلون بوضع كتاب في الجنائيات وغيرها لأجل محاكم الجن (وكانا الجانيون صرحوا بأنهم لا يقولون الا الحكم بالشرع دون القوانين) قال شيخ الاسلام لكن لا بد من إنشاء محكمة تجارية - وأحسب أنه قال في الجديدة وفي صماء - لأن هناك بعض اليهود وهم لا يرضون بحكم الشرع لأنه لا يعجز شهادتهم . قلت له اذا التزم مذهب الحنفية فما تضمنونه من الاحكام المدنية والشخصية والجزائية فان كثيرا من المسلمين لا يسهل عليهم قبولها بخلافهم ، واما اذا اقتبس من جميع كتب الشرع ولم تلزموا كتب مذهب واحد فانه يسهل عليكم وضع كتاب موافق لمصلحة الناس لا يشكو منه مسلم ولا غير مسلم وشهادة غير المسلم تجدون لها حالا مرضيا في بعض الكتب المتبردة ، وأنا زعيم بأنه ما من معقولة الا ويوجد لها حل لكل العقال بهذا الشرط . فقال الشيخ وأنا أعتقد هذا ولكن من يستطيع اقتناع مشايخ (الفتوى خاتمة) به فالحق ولنا ان قول ان من لم يهتمه الاقوال والاحاديث يهتمه الاحوال والحوادث رغم أنه

البرة في هذه الحادثة

لولا مطالبة الجمهور من أهل السليمانية والموصل لحكومة الآستانة بما ذكر في فتوى شيخ الاسلام من الحكم بمذهب الشافعي الذين يتبنون اليه لما خرجت تلك الفتوى والإرادة السلطانية بالحكم بها ، وكنت سمعت من والذي رحمه الله تعالى ان السلطان ولي على أهل السليمانية قاضيا شافيا لانهم كتبوا اليه أنهم لا يقولون قاضيا يحكم بغير مذهبهم الذي يدينون الله به . ولا أدري أكان ذلك على ظاهره كما بلغه أم هو تكبير لصدور الإرادة بفتوى شيخ الاسلام حسن فهمي اقدي كما هو شأن الناس في تكبير الاخبار عند ما ينقلونها من قطر الى قطر ؟

وكيفما كانت الحال فالعبرة التي يجب أن يفهمها عامة المسلمين من هذه الواقعة هي ان الجمهور اذا عرف كيف يطالب الحكومة بالإصلاح فلها لا نجد لها مندوحة

من اجابته الى طلبه - وان استمرار الحكم والعلما على شيء واصرارهم على الجمود عليه باسم الشرع أو السياسة ليس برهانا قاطعا على كونه حبا لامرء له ولا مصرف عنه - وانه يمكن تعويم العامة للخاصة كما يمكن العكس . ولكن آفة العامة الجبل في لا تدري ماذا يجب ان تطلب من اصلاح أمرها ، وآفة الخاصة فساد الاخلاق فهو الذي يهول يشها وبين العمل بما تعلم من اصلاح أمر الأمة

الى الله تشكو مرض ماتنا وخاصتنا جميعا ، وعلاج هذا المرض أو الامراض يتكلم فيه الناس ، فيخطئون الخطأ بالصواب ، ويميز من يعرفه معرفة تفصيلية تامة ويعرف كيفية تنفيذه ، وهذا العارف الذي يميز عليه ان يفرغ معرفته في قلب غيره ، لأن مسائل العلوم الاجتماعية يدعيها جميع الناس وقل ان يعرف حقيقتها منهم أحد يقولون التعليم ، ويقولون التربية ، ويقولون الجرائد والمجلات ، ويقولون الاحزاب والجمعيات ، وأكثرهم لا يعرف حق ذلك من باطله ، فتحن ترى فسادا كبيرا دخل على الأمة من قبل هذه الاشياء ، فالعبرة بروح التربية والتعليم والصحف والاحزاب والجمعيات لا بصورها وأشكالها ، وهذه الروح لا تكون صالحة مصلحة الا اذا كان القائمون بهذه الاشياء صالحين مصلحين ، قبل من السهل ان تعرف الأمة من عساه يوجد فيها من هؤلاء الرجال فتكمل أمر الإصلاح اليهم ؟ اني ذلك وعوامها جاهلون ، وخواسها يخافون من كل مصلح على جاههم الذي يستعملون به جهل العامة ، فيفرون ويفترون منه ، وينهون عنه ويشنون عنه ،

ليس هذا الموضوع بالذي يسع الاطناب في هذا البحث - والمفروض بمجهه المركب الذي يحسبه علما لا يفيد الجواز ولا إطناب - وأما نريد ان نذكر المستعد للقيم والاعتبار بأن دون ما يشتهون من حكومة لهم تحكم بينهم بشريرتهم عقبات أنهما على المتحجم جهود المتدينين ، وأهونها جهود المتفرجين ، لأن هؤلاء لا يزالون هم الأقلين ، واذا دام هذا الجمود فسيتكثرون الاكثرين ، ويمس سلطان ما ينسخ به الشرع من القوانين ، ويتبع ذلك انحلال عقدة الدين ، فأما الوسيلة لحياة الاسلام وحفظ شرعه فهي واحدة لا تبدد فيها ، ولا يمكن الجمع بين الدين الحق والمدنية الصحيحة بدونها ، الا وهي المبادرة الى تربية طائفة عظيمة من خيار تافته المسلمين ، ليكونوا دعاء ومرشدين ، يهضون بهذه الامم ، ويخرجون بها من هذه القفمة ، وهذا هو الذي نحاوله جماعة الدعوة والارشاد ، فلي من كان على رأينا ان يتعاهدها بالاسعاد والامداد ، (فستذكرون ما أقول لكم وافوض أمري الى الله ان الله بصير بالعباد)

لائحة الاصلاح لولاية بيروت

وهي اللائحة التي صدقت عليها وقررت السعي في اتقانها

« الجمعية العمومية الاصلاحية في بيروت »

المؤلفة من ستة وعشرين عضواً منتخبين انتخاباً قانونياً من قبل المجالس البلدية والرؤساء الروحيين لجمعية الطوائف في بيروت لبحثوا طوائفهم وبنوا عنها في تقرير الاصلاح اللازم لولايتهم .
وقد تم التصديق لهذه اللائحة وتنويع اتقانها الى لجنة الجمعية العمومية في الجلسة العامة الثالثة المنعقدة في دار المجلس البلدي في يوم الجمعة الواقع في ٢٣ صفر سنة ١٣٣١ و ٣١ كانون الثاني سنة ١٩١٣

مادة أساسية - الحكومة العثمانية حكومة دستورية نيابية

(الادارة)

المادة الاولى - تقسم ادارة الولاية الى قسمين : القسم الاول هو المشتمل على الاعمال المتعلقة بكيان السلطنة وشؤونها الاساسية وهي المسائل الخارجية والمسكرية والجنارك والبوطة والتلفراف ومن القوانين ووضع المكوس .

والقسم الثاني هو المشتمل على الاعمال المحلية المتعلقة بمؤن الولاية الداخلية الخاصة بكل ما يتعلق بالقسم الاول منوط بقرره واجراؤه بالحكومة المركزية وكل ما يتعلق بالقسم الثاني منوط بقرره بمجلس الولاية العمومي

(الوالي - حقوقه ووظائفه)

المادة الثانية - الوالي صفتان قانونيتان : الاولى تمثل الحكومة المركزية وبهذه الصفة يتولى اجراء جميع الاعمال المتعلقة بالقسم الاول طبقاً لقرارات الحكومة المركزية والثانية تمثل حكومة الولاية التي يرأسها وبهذه الصفة يتولى تنفيذ جميع الاعمال المتعلقة بالقسم الثاني طبقاً لقرارات المجلس العمومي . أما حقوق الوالي ووظائفه فهي :
أولاً - تنفيذ قرارات المجلس العمومي . ثانياً - الاعتراض على قرارات المجلس العمومي على الشروط الآتية ينالها في باب « الوالي والمجلس العمومي » ثالثاً - الاطلاع على لوائح المشاريع التي تقدمها « لجنة المجلس العمومي » لبدء ملحوظاته عليها قبل تقديمها الى المجلس . رابعاً - تعيين القصرين والقائماتين والمديرين بعد عرض أسماهم

على الحكومة المركزية وفقاً لنظام يضمه المجلس العمومي . خامساً - تعيين الطلاب المتخبرين الذين تعرض عليه لجنة الامتحان أسماهم لاجل التوظيف . سادساً - دعوة المجلس العمومي في اليماد المعين لاجتماعه . ويمكنه دعوته لاجتماع فوق العادة بمصادقة لجنة المجلس أو « مجلس المستشارين »

(المجلس العمومي - حقوقه ووظائفه)

المادة الثالثة - يؤلف في الولاية مجلس عمومي من ثلاثين عضواً ينتخب نصفهم من المسلمين والنصف الآخر من غير المسلمين لمدة أربع سنوات وهم ينتخبون منهم رئيساً لهم بالاقتراع السري . (أما سائر الانتخابات العمومية فتبنى على قاعدة التمثيل النسبي العددي في دوائر الانتخابات)

أما حقوق المجلس العمومي ووظائفه فهي : أولاً - تقرير جميع أعمال الولاية الداخلية والمذاكرة في ما يمرض عليه من قبل الوالي أو لجنة المجلس أو عشرة من أعضائه . ثانياً - وضع الانظمة الداخلية بشرط أن لا تمس شؤون السلطة الاساسية . ثالثاً - عقد القروض التي لا تتجاوز قيمتها نصف الواردات المخصصة بالولاية . أما القروض التي تتجاوز هذا المبلغ فيلزم لها مصادقة الحكومة المركزية . رابعاً - اعطاء رخص لتأليف شركات مساهمة (أنونيم) عثمانية للمشاريع العمومية النافعة للتجارة والصناعة والزراعة وسائر الشؤون العمرانية داخل الولاية على شرط أن لا تتضمن امتيازاً . أما المشاريع التي تتضمن امتيازاً فيجب مصادقة الحكومة المركزية عليها . وتقوم هذه الشركات الشخصية للمعونة بمعنى أن يكون لها حق التملك . خامساً - تقرير الضمان الكسورية على المكوس المقررة . سادساً - تقرير رواتب موظفي ومستشاري الدوائر التي هي بإدارة حكومة الولاية . سابعاً - حق استيفاض الوالي وطلب عزله . لا يتدخل المجلس العمومي في الشؤون السياسية العامة مطلقاً (الوالي والمجلس العمومي)

المادة الرابعة - قرارات المجلس العمومي نافذة مالم يعترض عليها الوالي بمصادقة مجلس المستشارين خلال أسبوع من تاريخ تبليغه اليها فيعيد المجلس النظر في قراره وإذا أصر عليه بأكثرية ثلثي الاصوات يكتسب القرار الصفة القانونية القطعية وعلى الوالي تنفيذ

(لجنة المجلس العمومي)

المادة الخامسة - ينتخب المجلس العمومي بالاقتراع السري لجنة من أعضائه واحد

منهم من كل لواء واثنان من مركز الولاية لمدة سنة واحدة فتجتمع بلخارة مستشار المجلس العمومي

أما وظائف اللجنة فهي : أولاً - مراقبة تنفيذ قرارات المجلس . ثانياً - درس المشاريع اللازمة للولاية واعداد لوائحها . ثالثاً - تعيين مهندسين اختصاصيين للاستشارة بهم في أعمالها . رابعاً - حق الاعتراض على المتقدمين الذين تقدم اليها « لجنة الامتحان » أسماءهم قبل عرضها على الوالي . خامساً - دعوة المجلس العمومي لاجتماع فوق العادة باتفاق ثلثي اعضائها ومصادقة مستشار المجلس

(الموظفون - تعيينهم وعزلهم)

المادة السادسة - الوالي وحاكم الشرع في مركز الولاية والدفتردار وباشمدير الرسومات وباشمدير البوسطة والثغراف وقومندان الجندرية وضباطها تعيينهم الحكومة المركزية على شرط معرفتهم اللغة العربية معرفة تامة ، ويستثنى من هذا الشرط والي الولاية لمدة خمس سنوات من تاريخ وضع مواد هذه اللائحة موضع الاجراء أما بقية الموظفين فينبغي ان يكونوا من أهالي البلاد ويجري تعيينهم على الوجه الآتي يانه :

تعيين الموظفين

يتضمن مطالبو الوظيفة امام لجنة مؤلفة من مستشار ورئيس الدائرة التي يطلبون الدخول فيها فتقدم لجنة الامتحان اسمي للمتازين منهم الى لجنة المجلس العمومي وبعد مصادقتها يرسلان على الوالي فيعين احدهما . ولدى تعيينه يبلغ الوالي اسمه لانتظاره للتسويب اليها فيقيد في سجلها بحافظة على حقوق ترقية وتقاعدته . وأما رؤساء المدلية فيعينون وفقاً لنظام يضعه المجلس العمومي

عزل الموظفين

للموظفون المعينون من قبل الولاية عدا رؤساء المدلية تكف يداهم بناء على طلب المستشار ورئيس الدائرة للتسويب اليها معاً . وأما رؤساء المدلية فتكف يدهم بناء على طلب المستشار ومصادقة مجلس المستشارين . وقرار كرف اليد في كلا الحالتين بنفسه الوالي . والموظف المكفوفة يده الحق بمراجعة الوالي في خلال سبعة أيام من تاريخ تبليغه ذلك اذا كان موظفاً في مركز الولاية وخمسة عشر يوماً اذا كان خارج المركز . فيحيل الوالي دعواه الى مجلس المستشارين ليحكم في

وجوب النزول أو عهده . والموظف الذي يحكم مجلس المستشارين منزله لا يجوز استغفامه في دوائر الحكومة ولا يعطى معاش معزولة . اما محاكمة الموزول جزائياً فتعبر في الحاكم العدلية بمذكرة خاصة من المستشار الى المدعي العمومي .

واما موظفو الحكومة المركزية فتكف يداهم بطلب المستشار ومصادقة الوالي الذي يطلب عزلهم بصد حكم مجلس المستشارين عليهم من النظارة المتسوين اليها وينبغي ان يبين خلفهم في مدة ثلاثين يوماً

واما المفتشون والمستشارون فيكون عزلهم بطلب الوالي من مجلس المستشارين وبحكم صادر من هذا المجلس

واما الوالي فيكون عزله بناء على قرار المجلس العمومي بأكثرية ثلثي مجموع أعضائه تعين الحكومة المركزية خلفه في مدة أربعين يوماً

(المستشارون والمفتشون)

المادة السابعة - تعين الحكومة المركزية مستشارين من الاجانب على شرط معرفتهم احدى اللغات الثلاث العربية أو التركية أو الفرنسية وذلك لدوائر الآتية في مركز الولاية وهي الجندومة والمالية (وتلحق بها غرفة التجارة) والبوسطة والتغراف والجرم . وتعين أيضاً مفتشاً أجنبياً تاماً لكل لواء من الولاية يجوز حق تفتيش أية دائرة كانت في اللواء ويكون مرجعه مستشار مركز الولاية الداخلية تلك المسألة المراجع فيها ضمن دائرة اختصاصه

ويعين المجلس العمومي من الدول التي ترضاها الحكومة المركزية مستشارين لدوائر الآتية : وهي مجلس الولاية العمومي والعدلية والثافة والمعارف والبلدية والبوليس . ويلبس هؤلاء المستشارون الشعار المباني في أوقات العمل . اما مدة الاستشارة والتفتيش فخمسة عشرة سنة ويمكن تجديدها

(مالية الولاية)

المادة الثامنة - واردات الولاية على نوعين : أحدهما يعود برتمه الى مركز السلطة وهو حاصلات الجمارك والبوسطة والتغراف والبدلات السكرية . والاخر وهو عدا ما ذكر من الواردات يعود برتمه الى الولاية

(رواتب الموظفين)

المادة التاسعة - ينظم المجلس العمومي ميزانية الولاية السنوية يدخل فيها رواتب جميع الموظفين والمستشارين عدا موظفي ومستشاري الجمارك والبوسطة والتغراف

(الاراضي المحولة)

المادة العاشرة - تسلم الاراضي المحولة والاملاك الاميرية الداخلة ضمن الولاية الى المجلس العمومي وتكون برمتها ملكا للولاية
(الاوقاف)

المادة الحادية عشرة - لاعلاقة للإدارة ولا للمجلس العمومي في الاوقاف بل يسلم كل وقف الى مجلس الامة المنسوب اليها لاستخدامه بموجب قانونها (بناء عليه جميع اوقاف المسلمين في الولاية تسلم الى مجلس ملتهم أسوة بباقي الطوائف)
(البلديات)

المادة الثانية عشرة - البلديات مستقة بجميع أعمالها . ولها الحق بوضع الرسوم البلدية بمصادقة المجلس العمومي دون مراجعة الحكومة المركزية
(مجلس المستشارين)

المادة الثالثة عشرة - يؤلف مجلس يسمى مجلس المستشارين ويكون أعضاؤه رئيس المجلس العمومي (أو من ينوب عنه من أعضاء لجنة المجلس) وجميع مستشاري الدوائر في مركز الولاية

أما وظائف هذا المجلس فهي : أولاً - تفسير مواد النظام الذي تضعه الحكومة المركزية (بناء على هذه اللائحة) كدستور لحكومة الولاية ومجلسها العمومي .
ثانياً - تفسير القرارات والانظمة التي يضعها المجلس العمومي : ثالثاً - النظر والحكم في وجوب عزل الموظف أو عدمه . رابعاً - النظر والحكم بناء على طلب الوالي أو أحد المستشارين في كل خلاف في الرأي يقع بين أحد المستشارين والمجلس العمومي أو إحدى لجانه أو أية دائرة كانت ويكون حكمه مبرماً ورأس هذا المجلس والي الولاية وينوب عنه في غيابه رئيس المجلس العمومي أو مستشار هذا المجلس
(اللغة المحلية)

المادة الرابعة عشرة - ان اللغة العربية تعتبر اللغة الرسمية في جميع المعاملات داخل الولاية . وتعتبر أيضاً لغة رسمية كاللغة التركية في مجلسي النواب والاعيان
(الخدمة العسكرية)

المادة الخامسة عشرة - نخفض الخدمة العسكرية الى سنتين ونقص الخدمة أيام السلم في الولاية . وننزل قيمة البدل التقدي للتظامية الى ثلاثين ليرة عثمانية وللدرب والاحتياط الى عشرين ليرة
(الجمعية العمومية الاصلاحية في بيروت)

(الماتر) انني اشكر لاختواني أهل بيروت هذا العمل الاصلاحي الذي أقيم على أساس الاتفاق بين مسلميهم ونصاراهم ، وإن بذل الأولون في استهالة الآخرين ما لم يذله غيرهم من الناس وهو أنهم رضوا أن تكون قلة النصارى في الولاية مساوية لسكرتة المسلمين في الاشتراك بإدارة حكومتهم ، فهذا برهان عملي قاطع على تساهل من يدعون أشد المسلمين عصبية في سورية . وقد صدق الله الحمد حسن ظني في أهل بيروت إذ فضلتهم على جميع أهل بلادنا فيما كتبتهم عنها عند زيارتي لها بعد اعلان الدستور .

وإذا كنا نعد هؤلاء المسلمين من المزة سماحهم ببعض حقوقهم لا بناء وطنهم ونشكر للجميع الوحدة الوطنية والاتفاق فإنا نعد على الجميع سماحهم بأقدس حقوقهم للمستشارين من الأجانب فقد منحوهم من الحقوق ما لا يطلب من مثله وما هو خطر عظيم على مستقبل البلاد ، ولم يحسبوا لا تقسيم عليهم سلطة تبيح لهم مؤاخذتهم إذا أخطأوا ومساقتهم إذا أذنبوا ، على أن مؤاخذة الضميف القوي بالحق والقانون تكاد تكون متعذرة فكيف إذا كان القوي صاحب سلطة مطلقة لا توجب عليه الضميف حقا ولا تعرض عليه مؤاخذة ؟ وانني أشير إلى أهم ما أنكرته من حقوق هؤلاء المستشارين في اللامعة لملأ اخواتنا يتدبرون ذلك فينقمون لاعتهم تقيحا يتقون به الخطر ويقطعون ألسنة المترشحين والمفاوضون لهم أتباعا لاهواء السياسة المركزية النصرية ، ويتقنون الحالفين لهم بحسن النية ، فلا يكون هؤلاء من حزب المقاومين بلحوى تقوى بهم مقاومتهم فإن لحسن النية تأثيرا وإن كان صاحبه غفلا ، والحكومة بين الفريقين ترجح ما تراه أولى لها . ويرون انتقادي لما أنكرته في موضع آخر من هذا الجزء .

وكنت أود لو جروا على طريقة حزب اللامركزية بمصر فلم يقدوا أنفسهم بهذه القيود الثقية في مسألة المستشارين من الأجانب ولكن يظهر أن المقترحين تلك المواد يصادفون من الحالفين لهم فيها من محص للمسألة وقدر على الاقتاع ، ولسري أن ذلك ليس بالأمر اليسير ، والصواب أن يكون طلاب الإصلاح كافة على رأي واحد في القواعد الاجالية التي تطلب من الحكومة المركزية ، لأن التفرق ضيف والاجتماع قوة ، وحزب اللامركزية الادراية في مصر لم يتعرض في برنامجها لتنصيل لان الاتفاق عليه متعذر فسي ان يكون هو الجامع للجميع .

انا أفر بأنه لولا وجودي بمصر ووقوفى على دخائل السياسة والإدارة فيها لما كان هذا القليل الذي اصرفه من تاريخها وتاريخ تونس كافيا للحكم في هذه المسألة التي همضت لاختواتنا أهل بيروت فكان رأيهم فيها محتاجا لزيادة المراجعة والتفحص .

نظرة

﴿ في كتب العهد الجديد وفي عقائد النصرانية ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ﴾
(وهمد) قد كتبت هذه المقالة - وهي بحث تاريخي عقلي في العهد الجديد
وفي عقائد النصرانية - تنميلاً للبحث السابق في (مسألة الصلب والقداد) راجعاً إلى
الله أن يوفقنا بها الفاضلين ، ويهدي بها الضالين ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت
وهو رب العرش العظيم ، فأقول وبه تعالى وحده أستعين ، أنه حسبى ونعم الوكيل :
اتفقت شهادة علماء النصارى الأقدمين على أن متى لم يكتب إنجيله اليوناني
الحالي ، وإنما الذي فيه - كما سيتضح لك - هو أنه جمع بعض أحوال المسيح عليه
السلام باللغة العبرية . وأقدم شهادة وصلت إلى النصارى في هذا الموضوع هي شهادة
(باپياس) (Papias) أسقف هيرابوليس الذي استشهد في سنة ١٦٤ أو ١٦٧
ميلادية فإنه كتب في منتصف القرن الثاني كتاباً ضخماً في خمسة مجلدات فقدت ولم
يبق منه سوى جبل قليلة قلها عنه أوريناوس (Eusebius) وإيريناوس
(Irenaeus) فمن هذه الجمل التي قلها أوريناوس (مات سنة ٣٤٠ م) قوله « أن
متى كتب مجموعة من الجمل (Logia) باللغة العبرية » يعني بعض كلمات المسيح
باللغة الآرامية « وقد ترجمها كل بحسب طاقته » اه ومع أن أوريناوس المؤرخ
وغيره وصفوا باپياس هنا بسخافة العقل وضمف الإدراك فإنه لا يوجد عند النصارى
شهادة لكتبتهم أقدم وأعظم من شهادته هذه على ضخمتها فهي سندهم الوحيد
من عصر المسيح إلى منتصف القرن الثاني

وفي سنة ١٨٠ ميلادية ذكر إيريناوس الذي مات سنة ٢٠٢ م أن متى كتب
« إنجيلاً » باللغة العبرية (أو الآرامية) ولا ندري لماذا قد كتبت كتابات متى العبرية
ومن ترجمها ومتى ترجمت ؟ وإذا لاحظنا أن الأصل الذي كتبه متى كان عبارة عن
(التاريخ - ج ٤) (٣٦) (المجلد السادس عشر)

بعض عبارات المسيح وكلماته (Logia) كما هو صريح شهادة (بايلاس) المذكورة ظهر لنا أن واحداً مجهول الاسم أخذ هذه المهبوعة وترجمها وهنأها ورتبها وأضاف إليها ما شاء من الحوادث وغيرها لربط الجمل بعضها ببعض حتى صارت هي الأنجيل اليوناني الذي سمي باسم (متى) فيما بعد . فهل يمثل هذا الأنجيل يمكننا أن نتق ونحن لا نعلم من ترجمه ؟ ومن الذي توسع فيه ؟ وهل الترجمة صحيحة أم محرفة ؟ وهل الزيادات التاريخية التي فيه صادقة أم كاذبة ؟ وأين هو الأصل الذي ترجمه هذا المترجم ؟ وأعلم انه لم يرو أحد من قدامهم أن متى كتب انجيلاً يونانياً كما يدعون الآن بلا برهان

فهذا هو حال انجيلهم الاول ومنه يعلم أن أول من نص على أن متى كتب « انجيلاً » عبرانياً هو ابريناوس سنة ١٨٠ ميلادية أي في أواخر القرن الثاني ولا يعلم ان كان الأنجيل اليوناني الحالي مترجماً عن هذا الذي ذكره ابريناوس أم لا ؟ أما مرقس فانه جمع بعض أخبار المسيح وأقواله غير مرتبة كما هي الآن على ما صرح به بايلاس المذكور . وعليه فيكثرت أخرى وتبث هذا الأنجيل وزادت فيه ثم زيد فيه شيئاً فشيئاً حتى صار كما هو الآن . ومن أحدث الزيادات فيه العبارات المذكورة في آخره (١٦: ٩-٢٠) ولذلك لم توجد في بعض النسخ القديمة التي عثروا عليها لان زيادتها اذ ذاك لم تتم جميع النسخ ولكنها عنها فيما بعد كما هو الحال الآن وهذه العبارات المشار إليها تتضمن ظهور المسيح لتلاميذه ودعوة العالم كله للصراية ورفضه الى السماء ودعوى اصطاء المؤمنين بالمسيح القدرة على خوارق المعاديات والمعجزات (عدد ١٧ و ١٨) وهي دعوى يردعها الحس والبيان وسيأتي البحث فيها

هذا وقد كتب مرقس ما كتب بعد موت بطرس وبولس كما صرح بذلك ابريناوس (Irenaeus) فلم يطلع اذاً بطرس على ما كتبه مرقس بالرواية عنه . ومارقس لم يجتمع بالمسيح ولم يره قط . فأين ثمة لنا يمثل هذا الأنجيل ؟ وهو لم يذكر إلا في أواخر القرن الثاني كإنجيل متى . وأما ما ذكره بايلاس في منتصف هذا القرن فمن مجموعة أخرى من أقوال المسيح وأخباره غير مرتبة بحسب زمن

وقومها بخلاف هذا الأنجيل فإنه مرتب

وأما لوقا فإنه أيضا ليس تلميذا للمسيح ولم يره وكذلك بولس أستاذه (١) ولا يوجد دليل على أنه كتب إنجيله بالوحي بل الظاهر من مقدمته أنه كتبه بالاجتهاد (١٠: ٣ - ٣) ولم يذكر أيضا هذا الأنجيل صريحا في القرن الاول والثاني الى سنة ١٨ ميلادية وقد اعترف مؤلفه أنه وجد قبله أنجيل أخرى كثيرة وهو يدل على تأخر زمنه وأما أنجيل يوحنا فلم يذكره أحد أيضا إلا في أواخر القرن الثاني وفيه من الأحوال والآراء ما لم يروه أحد غيره . مثال ذلك دعواه أن المسيح قال ٨ : ٥٨ (قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن) ولا تدري لماذا لم تذكر أمثال هذه البشارة في الأنجيل الثلاثة الأخرى ؟ فهل كان العالم غير مستعد لهذه التعاليم قبل كتابة أنجيل يوحنا كما يزعمون ؟ مع أن بحث الناس في « الكلمة » (Logos) بدأ قبل المسيح بقرن عديدة فكان الفيلسوف اليوناني زينو (Zeno) أستاذ الرواقين من سنة ٣٤٠ - ٢٦٠ قبل الميلاد يعتقد أن « الكلمة » هي الشيء الحامل في الكون والحائز له والكائن فيه ، وكان الناس في زمن المسيح كثيري البحث في مثل هذه المسألة وغيرها ، شديدي الشغف بأمثال هذه الفلسفات اليونانية اليهودية التي نشأت عنها بعض العقائد المسيحية . ولذلك نجد بحثا طويلا في هذه المسألة في كتابات (فيلو) (Philo) الفيلسوف اليهودي الاسكندراني الذي كان معاصرا للمسيح وفي الترجم الكلداني وأيضا في كتاب الحكمة (Wisdom) المنسوب لسليمان عليه السلام . فهاذا إذا لم يذكر بحث « الكلمة » إلا في مؤلفات يوحنا دون سائر التلاميذ الآخرين مع أن البحث فيها كان شاغلا لأذهان الناس قبل المسيح وفي زمنه وبهذه ؟ فإن كان المسيح حقيقة قال تلك الجملة السابقة أو نحوها فهاذا تركها الأنجيليون الآخرون ولماذا لم يرشدتهم روح القدس بمدلوله عليهم إلى جميع الحق أو أحده ليدونوه كما دونه يوحنا ؟ أم كان الخوف من اليهود هو الذي منعهم من ذلك كما يزعمون ؟ ولماذا لم يمنع هذا الخوف النصاري الأولين من المواجهة بمقائدهم حتى نالهم من الاضطهاد والأذى والقتل

(١) هنا افترض أن كاتب الأنجيل هو لوقا تلميذ بولس (فل ٢٤) لانهما آخر تلميذه

ما نالهم على ما يقولون ؟ فكيف يمنع الخوف « الرسل » من بيان الحق للناس ولا يمنع من هم أقل منهم من المجاهرة به في كل مكان وزمان !!

وهناك مسائل أخرى كثيرة مذكورة في هذا الانجيل الرابع ذكرنا بعضها سابقا في مقالة الصلب ولا أثر لها في الثلاثة الاولى كدعواه أن يوحنا ذهب مع بطرس الى دار رئيس الكهنة وقت محاكمة المسيح ودخوله وحده قبل بطرس ثم استنذاته له (١٨ : ١٥ و ١٦) وأنه دون سائر التلاميذ كان واقفا عند الصلب مع مريم أم عيسى (١٩ : ٢٦) وذهابه مع بطرس الى القبر بعد قيامة المسيح منه (٢٠ : ٢ و ٣) وتسميته نفسه في أغلب الاوقات بالتلميذ الذي يحبه يسوع (٢١ : ٢٠ و ٢٣ - ٢٦) إلى غير ذلك مما لم يرد في الاناجيل الاخرى وهي كلها مسائل موضوعة من مؤلف هذا الانجيل للبالغة في مدح يوحنا وتفضيئه وتفضيئه عن باقي التلاميذ ولذلك لم يردوا انجيل من الاناجيل الاخرى وهي من الاهمية بمكان عظيم لو صحت

وبما يلاحظه الانسان أن يوحنا يتكلم في رسائله بصيغة التكلم وأما في هذا الانجيل فيتكلم دائما عن نفسه بصيغة النية . وورد في آخر هذا الانجيل ٢١ : ٢٤ هذه العبارة (هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا وكتب هذا . ونعلم أن شهادته حق) وهي تشير بأن بعض أتباع يوحنا في أفسس أخذوا ما كتبه يوحنا وتوسعوا فيه ومنه ألفوا هذا الانجيل ونسبوه اليه وعظموه فيه كثيرا واختبروا له من الحوادث ما لم يذكره غيرهم ثم قالوا (ونعلم أن شهادته حق) ولذلك ترى هذا الانجيل أصبح عبارة في اللغة اليونانية من سفر الرؤيا لمهارة كاتبيه فيها . ومن غرائب استدلال النصارى على أن لبطرس يدا في تأليف إنجيل مرقس أنه خال من مدح بطرس (مع أنه قد خص بطرس بالذكر في أعظم المقامات (مر ١٦ : ٧) وهو انجيل مختصر وترك تفصيل كثير من المسائل . وفي مقابلة هذا القص والاختصار لم يذكر تفاصيل أخرى من الخالية عن المدح تكون مكتسبة من معلومات بطرس . ومع ذلك فإذا صح استدلال النصارى هذا في بطرس فكيف ساغ ليوحنا مدح نفسه كل هذا المدح حتى خص نفسه بمحب المسيح أكثر من كل أحد سواء

وذكر نفسه من الموادث مالم يروه احد غيره .
فالحق أن هذا الانجيل هو من وضع بعض أتباع يوحنا المتأخرين في أفسس
كما قلنا وذلك نجد أن بوليكراب (Polycarp) تلميذ يوحنا الخميس لم يشر
الى هذا الانجيل بكلمة واحدة مع أنه ذكر كثيرا من البارات عن المسيح توجد
في الانجيل الأخرى وكذلك باپياس (Papias) لم يذكره ، وإن كان
يوسطينوس (Justin) الشهيد المتوفى نحو سنة ١٦٦ ميلادية يقول إن سفر
الرؤيا هو ليوحنا لكنه لم يذكر أن يوحنا كتب هذا الانجيل مطلقا وهو ينقل كل
ما يكتبه من حياة المسيح عن الكتاب المسمى (Memoirs of the Apostles)
«مذكرات الرسل» تاركا ذكر جميع هذه الانجيل الحالية . وما في كتاباته عن حياة
المسيح مختلف كثيرا في بعض المسائل عما في انجيل يوحنا . فلو كانت هذه الانجيل معروفة
في زمة لنقل عنها وخصوصا انجيل يوحنا فانه يناسب آراءه ومع ذلك لم يشر اليه
بكلمة واحدة . وفي هذه «المذكرات» أشياء لا توجد في الانجيل الحالية أو تناقضها
وقد صوّرت الانجيل الثلاثة الاول المسيح بأنه ما كان يعلم أن يهوذا
الاسخريوطي سيخونه (متى ٢٨: ١٩ ولو ٣٠: ٢٢) الا في آخر حياته وأنه ما كان
يعلم متى تقوم القيامة (مر ١٣: ٣٢) وأنه كان حزينا جدا ويستثبث بأفهم مرارا
لينجيه من الصلب (مت ٢٦: ٣٨ - ٤٤ و مر ١٤: ٣٤ - ٤١) حتى صار يتصبب عرقا
من كثرة الاحمال في الدعاء فقول عليه ملك من السماء ليقيوه (لو ٢٢: ٤٣ و ٤٤)
وأما الانجيل الرابع فنصوده بأنه كان من أول الامر يعلم أن يهوذا سيخونه (يو
٦: ٧٠ و ٧٢) وأنه يعلم كل شيء (١: ٦ و ٢: ٢٥ و ٣: ١٦) وانما كان حزينا

(١) حاشية : اذا كان المسيح بمقتضى هذه البارة لا يعلم متى تقوم الساعة باعتباره هذا ،
فكيف يكون هو ديان الخلائق يوم القيامة ؟ وقوله فيها (ان الابن لا يلبسها) ليس على انه ليس به .
فان قيل : لله يريد (الانسان يسوع) قلت ولم لم يصر بذلك ليكون قوله خائبا من القس
والفضيل ؟ واذا كان أقدم الابن متعبا بناسوته فكيف لم يزل الناسوت مائلا مع اللاموت والا
فما معنى هذا الاتحاد ؟

وجاء أيضاً في انجيل يوحنا أن المسيح لما أشعل عليه اخوته بالنار الى اورشليم لاجل العيد
قال لهم (يو ٧ : ٨) «أنا لست أسعد بيد الى هذا العيد» ولكن لما مضى اخوته الى العيد مضى
هو أيضا يدهم متخفيا (يو ٧ : ١٠) فبارته هذه لهم اما أنها كذب وعش ولذلك ذهب يدها
متخفيا واما انه ما كان يعلم أنه سيذهب الى العيد (أي اجل وتردد) وكلاما مما يجب أن يقره الله
تعالى عنه وان كان قالها باعتبار الناسوت (وهو الجواب الذي صدعوا آذانا به) فلهذا وكيف لم يدهم =

لأجل الصلب (اصحاح ١٤-١٧) غير انه اضطرب قليلا (يو ١٢: ٢٧) وأنه أسلم نفسه لليهود طائفا غفارا (يو ١٨: ١) حتى كانوا يسقطون على الارض من هيبته (١٨: ١-١١) وقد ترك أيضا هذا الانجيل ذكر تجارب الشيطان له (١) وصيامه أربعين يوما ولبية لله تعالى (مت ١٤: ١١) وصلواته الكثيرة (لوقا ٦: ١٢) و١٨: ١٩ و١٨: ٢٦ ومر ٤: ٢٣ ومت ١٤: ٢٣) وصراخه وقت الصلب من الألم (مت ٢٧: ٤٦) وكذلك ترك قصة شجرة الزيتون (٢) (مت ٢١: ١٨-٢٢ ومر ١١: ١٤-١٤)

= اللاهوت المتحد به الى الابد في عمل صليبه كذا وتركه يدي كل هذا التردد والجلل؟ وما فائدة اللاهوت له اذا؟ وفي أي شيء مآفاه؟ ولم يعد به الله وهو لم يصب به بل تركه وقد قال (الهي الهي لانا تركتي)؟ ولم تبدون هذا الناسوت العاجل الجاهل مع اللاهوت ولم تعرفوا بيتنا؟ فان قيل ولما ذكر يوحنا هذه القصة وهي متأخرة ليدل في كتابته تاريخ المسيح كما ندعي؟ قلت انه لم يدرك ما تؤدي اليه أو ربما أنه كان يستحسن مثل هذا التخلييل ويجب بحجة المسيح هذه ونقصه عن الله ويرى أن ذلك مهارته وسياسة عالية وما أدى أنها كذب مذموم ولا يسوغ له مطلقا ولا يصح صدوره من ابن الله !!

(١) قصة تجارب الشيطان هذه للمسيح تشبه قصة قديمة لليهود في (بورذا) شيئا يمد أن يكون منشأ الصدقة والاتفاق لالتياس والنسج عليها . وما يمتاز به قصة الأفاييل قولها (مت ٨: ٢٤ ولو ٨: ٢٤) أن الشيطان (يدل أن اخذته الى أورشليم كما في متى ٨: ٢٤) أو قبل ذلك كما في لوقا ٤: ٤٠) أرى المسيح العالم به من قبل حال جدا ، فكيف يمكن ذلك والارض كروية ؟ وابن هذا الجبل الذي يرى منه العالم كله ؟ فالقول أن كتبه الانجيل كيان أهل ومنهم كانوا يجهلون أن العالم عبارة عن النطقة المحدودة التي مرقوما اذ ذلك من الارض (راجع أيضا لوقا ٢٤: ٤٠) وملكتها الرومان ولما تجبه بعض النصارى الى ذلك الناطق . حدثوا من انجيل لوقا قوله (في عدد ٥) إلى جبل عال ٥ فلم يوجد في بعض النسخ القديمة . وما كان هذا الانجيل عند العربين له أكثر استعلا من غيره أو كان تداوله على اعتد فهمهم فلذا أقدموا على تحريكه في ذلك دون انجيل متى . ولا نعوي كيف تجاسر الشيطان على مثل هذا السيل مع المحسن صابر بحسه من مكان الى مكان طائرا به في الهواء ويمتحنه مرات ويمده بأعطائه جميع ما له التمكنة اذا هو سجد له !! بل نسي الشيطان أن هذا الذي يجربه هو الذي أعطاه كل هذه السلطة (لو ٤: ٦) وأنه هو خالق السموات والارضين ، وبوب العالمين ؟ فكيف نسي الشيطان ذلك ؟ وما الحكمة في وضوح لهم الشيطان الى هذا الحد ، وتجربته عليه في كل ذلك ؟ (راجع أيضا ص ١٠٩ و ١١٠ من رسالة الصلب ولقدناه).

٢٥٥ قد ناقش مرسي متى في وقت ملاحقة التلاميذ يسى هذه الشجرة ، فحصله متى (في الحال) ١٩: ٢١ و٢٠: ١٧ وجهه مرسي في (صباح اليوم التالي) ١٧: ٢٠ فيجوز أن الشجرة كانت مريضة من قبل وأخذت في القبول وتم ذلك أو كما قد يدعي ٢٤ ساعة (مت عدد ١٨ ومر عدد ٢٠) فتبين لهم حينئذ يسى جليا . فكان الواجب أن يذكر يوحنا (وهو كما يقولون - المسكبل لنسب الأفاييل التي قبله) هذه القصة من جديد لزم تناقضها ويلا أن كان فيها شيء من الاجلجلا أملا ولكن كيف بطل ذلك وفادتها لا تذكر في جانب ما تجلب عليه من الضرر العظيم كما بين في المتن

لأنها تؤدي الى نسبة الجوع والجهل والظلم والعجز للمسيح حيث أنه لم يعرف أن كان بالشجرة تين أم لا مع أنه لم يكن وقت التين كما ذكر مرقس (١١ : ١٣) ثم أنه ظلم وظلم صاحبها أو كل من كان يتنعم بها من السابلة بدعائه عليها حتى يست وكان الاولى به أن يوجد التين فيها في غير وقت قدرته فان ذلك يكون أفد وأحكم وأدل على القدرة أو يشفي ان كان عدم ثمرها لمرضا . لذلك ترك يوحنا هذه القصة كما ترك « كل » أمثالها خوفا مما تؤدي اليه ١١ فكل ذلك يدل على أن هذا الانجيل كتب في زمن كان فيه الناس قد تناولوا في المسيح ورفضوه لدرجة قرب من درجة الاب (الله) (١) فهو مظهر من مظاهر تزييفهم في هذه العقيدة تدريجيا

[illegible]

ولذلك استلف هذا الإنجيل المتأخر عن الاناجيل الثلاثة الاولى في هذه المسائل وغيرها وتركها عمدا لغاية له عليها العلماء من الناس الآن

فان قيل : اهل يوحنا اراد ان يكون انجيله مكلا للاناجيل الثلاثة الاولى فلما لم يذكر ما ذكرته منما لتكرار . قلت ان ما سبق بيانه لا يصح أن يعتبر تكميلا بل هو تناقض بين كما لا ينبغي على التأمل والظاهر من الاناجيل أن كلا منها كتب ليكون كاملا بنفسه لا مكلا لغيره والا اذا صح قولكم هذا فكيف ذكر يوحنا كثيرا من الحوادث التي ذكرتها الاناجيل الثلاثة مع أنها ليست من الالهية بمنزلة الاشياء التي تركها . مثال ذلك معجزة اطعام خمسة آلاف رجل قد ذكرها متى (٢١:١٤) ومرقس (٤٤:٦) ولوقا (٩:١٤) فكيف بعد ذلك ذكرها يوحنا (١٥:٦) وكذلك دخول المسيح اورشليم راجيا حاراً (١) قد ذكره كلهم (أنظر مت ٢٠:٢١ ومر ٢:١١

في ذلك ابدال لفظ (الرب) بالمسيح في ١ كو ٩:١٠ وزيادة قولهم (يسوع المسيح) في أف ٩:٣ وزيادة كلمتي (البداية والنهاية) في رؤ ٨:١ وكلمات (أنا هو الاله واليهاء . الاول والاخرى) في رؤ ١:١١ وزيادة مقيدة التثنية في ١ يوه ٧:٨ وروادة لفظ الله في يه ٤ و ١٥ تي ٣:١٦ وأم ٢٠:٢٨ الخ الخ فكيف يبدل قل هؤلاء الناس يتق الانسان وتلاعبهم بكتيهم أصبح محققا معروفا ؟ راجع أيضاً كتاب دين الله ص ٧٦ و ٧٧ ورسالة الصلب ص ١٦٢

(١) من المضحكات المحجلات المتعلقة بمسألة وكوب الخمر هذه ما يأتي :-

قال زكريا في كتابه ٩:٩ و ١٥ (اتهيجي جدا يا ابنة صهيون اهتفي يا بيت اورشليم . هو ذا ملكك يأتي اليك هو عادل ومعصوم وديع وراكب على حمار وعلى جعش ابن انسان وأقطع المركبة من أعراب والفرس من اورشليم وتقطع قوس الحرب . ويتكلم بالسلام للامم وسلطانه من البحر الى البحر . ومن النهر الى اقاصي الارض) الخ وعدم انطباق هذه النبوة على المسيح ظاهر فانه لم يكن ملكا لاورشليم ولا هو معصوم ولم يمتد ملكه من البحر الى البحر ومن النهر الى اقاصي الارض ومد وجوده الى الآن استمرت نيران الماروب ولم تقطع قوس الحرب وثقت اليهود بعده بظيل وغرقت اورشليم ولم يتكلم بالسلام للامم بل قال مت ١٠ : ٣٤ : ما جئت لاتي سلاما بل سيفا) ومقب دخوله اورشليم أخذها اليهود وأهانوه وصلبوه وقتلوه كما زعموا فكيف تنطبق هذه النبوة عليه ولكن أبي الانجيليون الاربعة الا تطبيقها عليه لانهم ان لم يفعلوا ذلك لما انطبقت على أحد مطلقا لانه على زعمهم بعد عيسى مباشرة لم يبق الا يجيئ القيامة في عصرهم !! فانظر الان كيف طبقوها عليه . قول زكريا (وراكب على حمار وعلى جعش ابن انسان) فهو أنه الخمار هو عين الجعش ابن الانسان على طريق البذل المطايع وكذلك فهم مرسى لوقا ويوحنا (مر ١١: ٧ ولو ١٩: ٣٥ وبر ١٥: ١٢) ولكن متى فهم أن الخمار غير الجعش ابن الانسان فقال ٢:٢١ (ان المسيح قال لاثنتين من تلاميذه . اذهبا الى القرية التي أمامكما فتلوقتا نهديان =

ولو ١٩: ٣٠ و ١٢: ١٤) فان قيل ان ذكرهم لركوب الخارح لانه كان تشبها لنبوة زكريا (٩: ٩) قلت كذلك كان صراح المصلوب (الهي الهي لماذا تركتني) تشبها للمزمور (١٠٢: ٢٢) فلم لم يذكره يوحنا؟ ألا يدل ذلك على أنه نحاشى ذكر كل ما من شأنه أن يقلل من درجة المسيح التي يريد رفضه اليها ليحصله كلمة الله القدسية التي وجدت قبل جميع المخلوقات وبها كانت المخلوقات ثم تجسدت وقبلت الصلب بإرادتها لا رغبا عنها كما يفهم من الاناجيل الاخرى؟ (راجع رسالة الصلب ص ١٢٤ و ١٥٦ و ١٦١) فالحق ان كلا منهم كتب انجيله على استقلال وتوخي فيه غاية مخصوصة فذكر من الحوادث والاقتوال ما يلائم غرضه ولو كان مكررا في الاناجيل الاخرى

١- أثنان مربوطة وجعلتهما المخلما وأتاني بهما ٣ وان قال لكما أحد شيئا فقولوا الرب يحتاج اليهما ففوت يرسلهما (ثم ذكر متى هنا عبارة زكريا السابقة) ٦ فذهب التلميذان وهما كما أمرهما يسوع ٧ وأتيا بالأتان والجحش ووضعا عليهما نياهما جلس عليهما (ولي بعض النسخ (أجلسوه عليهما) ولا تدري كيف جلس يسوع أو أجلس على الأتان والجحش معا وما الحكمة في ذلك وكيف لم يخف أن يتم من قوتها من أن ركوب واحد منهما سهل وهو المتاد ١١؟؟ ولكن معهم هم كاتب انجيل متى أوقفه في هذا الهديان ولم يبال ببخلانة القتل والمادة في سبيل تطبيق هذه النبوة على المسيح كما هي حادثهم فافتتح قصة وجود الأتان والجحش معا وأركب المسيح عليهما معا ١١ وكيف سكت بصاحب الأتان والجحش (١١: ٥٠ ولو ١٩: ٣٣) من منه التلميذين من حلما وأخذهما وهم لا يعرفونها بل ربما لا يعرفون سيدما المسيح نفسه؟ وكيف تأكد أنها رسوله حقيقة لا لسان؟ وكيف يركب للمسيح على جحش لم يجلس عليه أحد من الناس قط كما قال مرقس ولو كما؟ قلله قبل ذلك بمسيرة!!

فن هذه القصة الصغيرة يتضمن لك صدق قولنا مرارا في كتبة الاناجيل أنهم يعرفون نبوات العهد القديم أولا ثم يصنعون منها حوادث للمسيح ويدهون انها زعمت فلا تشبها تلك النبوات القديمة ولا يبالون بها أو فهم ذلك في التلط وبخلانة القتل والمادة . بل يصح اعتبار هذه الاناجيل تواريخ صحيحة حرة وهي في كل ما كتب فيها متأثرة بنبوات اليهود عن مسيحهم الذي كانوا ينتظرونه؟ وإذا سلم أن المسيح فعل ملكا مع وركب الأتان والجحش معا لما الذي يمنع منكري نبوته من القول بأنه إنما أجهد نفسه وغالب المادة رغبة منه في تطبيق نبوة زكريا عليه فصح دعواه بأنه هو المسيح المنتظر ولم يقدر على تطبيق باقي النبوة عليه لخروجا عن استطاعته اذ ليس في رساله ان يكون ملكا ولا منصورا ولا تاعلا نفوس الحروب ولا ملك يمتد من البحر الى البحر ومن النهر الى أقاصي الارض فما قدر عليه (وهو ركوب الأتان والجحش معا) قلله وما لم يقدر عليه سلم فيه الامر لا لاجاءه ليقولوا فيه ما شاءوا والسلام . هذا شيء مما يقوله ملحدو النصارى في أوربة إلا أن وغيره كثير جدا جدا لا يحصى ولولا القرآن ومحمد الذي يكره النصارى ومعاذ الله لقال (٣٠٠٠٠٠٠٠) من البشر في المسيح اصنافا اصنافا ما يقوله ملحدو أتباعه واليهود وغيرهم . ففكرنا في ذلك ورسوله على ادبه العالي في المسيح القبي أدب به الملحدون والحمد لله رب العالمين

فبعد ما تمتق في بعض المسائل حتى في لفظها ثم تختلف في الاخرى حتى يتمسر أو يتفرد الجمع بينها وما دام هذا حال الاناجيل فهي من الوجهة التاريخية لا قيمة لها لانها تابعة للاغراض تدور معها حيث دارت

وقد ذكرت الاناجيل الثلاثة الاول (مت ١٩ : ١٧ و مر ١٥ : ١٨ ولو ١٨ : ١٩) أن رجلا نادى عيسى (ص) بقوله « أيها المعلم الصالح » فانكر المسيح عليه ذلك تواضعا وقال له « لماذا تدعوني صالحا . ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله » وأما يوحنا فلم يذكر هذه القصة مطلقا كعادته وروى عن المسيح أنه كان يقول مرارا (يو ١٥ : ١١ و ١٤) « أنا هو الراعي الصالح » وأنه قال (يو ١٥ : ٣٠) « أنا والاب واحد » وغير ذلك كثيرا لم نروه الاناجيل الاخرى . وان كانت العبارة الاخيرة التي رواها يوحنا ليست نصا في ألوهيته إذ حلها على المجاز سهل كما هو ظاهر وقد قال المسيح أيضا نحوها في تلاميذه (يو ١٧ : ١٤ - ٢٦) إلا أن روح البظلة والكبرياء التي في رواية يوحنا هذه لا تتفق مع روح التواضع التي ترمى في رواية الآخرين عن المسيح . فان كان مارواه يوحنا عنه (مثل ١٣ : ٨ و ١٢ و ١٤ و ١٥ و ١٦ و ٢٨ و ١٧ : ٥) صحيحا فمن أقبح النقص ومن أعظم أسباب تضليل الناس في أمر المسيح أن يترك ذلك الانجيليون الثلاثة ونحسبوا لوقا الذي نصد أن يكون انجيله كاملا وجامعا لجميع أخبار المسيح وأقواله المهمة إذ قد تنقب - كما يقول عن نفسه (١ : ٣) - كل شيء من الاول بتدقيق . فلا يسل أن مثل هذا الكاتب المدقق يترك كل أقوال المسيح المهمة في مبحث ألوهيته ليكملها له يوحنا أو غيره كما يدعون وان خالفوا قول لوقا نفسه وهو عندهم موحى اليه وكتب انجيله بالالهام الالهي بمد نزول روح القدس عليهم جميعا فلم إذا لم يوح اليه ما أوحى الي يوحنا مع أن يوحنا لم يرد أن يكون انجيله كاملا كلوقا (يو ٢١ : ٢٥) أم نسي الله ان يلهمه هذا المبحث العظيم ولم يعلم ان ذلك سيكون سببا في انكار كثير من الناس ألوهية عيسى في كل زمان ومكان وتكذيبهم يوحنا فيما رواه وافرد به دون جميع زملائه الآخرين حتى أن تسمية المسيح « بالابن الوحيد » و « بالكلمة » بالمعنى الذي اراده يوحنا لم

ترد في كتاب من كتب العهد القديم والجديد الا في المؤلفات المنسوبة الى هذا الرجل . وما هي الا ظنفة يهود الاسكندرية وغيرهم سرت الى المؤلف فطبقها على المسيح . والمسيح براء مما يفسه اليه ، او يرويه عنه ، كما هو ظاهر من الاناجيل الاخرى

فان قيل : لعل لوقا اراد ان يكون انجيله شخصيا لانه قدمه (لتاوفيلس) وربما ان هذا الرجل كان يعرف الوهية المسيح واقواله في هذه المسألة وما كان يشك فيها فلذا تحاشى لوقا ذكر كل ما يثبتها له من اقوال المسيح ؟ قلت ان الذي يفهم من انجيل لوقا نفسه (١ : ٤) ان توافيلس ما كان يجمل شيئا مما جاء في هذا الانجيل وانما كان الغرض من كتابته له تثبيته ، فلماذا إذا لم يثبت لوقا في عقيدته في لاهوت المسيح ولم يرو لمساواة المسيح نفسه في ذلك كما ثبت في غيرها من الحوادث وان كان يعرفها من قبل ؟ واي ضرر اذا ذكر لوقا اقوال المسيح في الوهية حتى انه تجنب ذكرها (١) في انجيله بالمرّة ؟ وسواء انسانا ونبيّا (لو ٢٤ : ١٩)

(١) لاحظ أن انجيل لوقا (مع أنه أوفى الاناجيل وأدقها وأصحها) هو أيضاً أبداً عن عقيدة التصاري في ألوهية المسيح حيث أنه اعتبره السامع من أول الامر الى آخره (أنظر مثلاً لو ٢٢ : ٤٣ و ٢٤ : ١٩) ولم يطلق عليه فقط الرب (وهو في جميع المقامات لقب تسمي بمعنى السيد والمعلم ونحو ذلك كما في (يو ١ : ٣٨ ومت ٢٣ : ٧ و ٨)) لم يطلقه عليه الا مرات قليلة وظهر لهم أن بشنا زبد في تعريضاً في الأزمنة الاولى (كما في أمثال ٧ : ٣١ و ٢٢ : ٣١ منه) وليس هذا فقط بل لم يجمل هذا الانجيل المسيح ديناً للخلائق جميعاً مجازياً لهم بحسب أعمالهم كما فعل متى وغيره ولم يقل إن الملائكة هي ملائكة للمسيح (قارن متى ١٦ : ٢٧ و ٢٨ و ٢٥ : ٣٢ و ٣٣ و ٢٤ : ٣١ بلوقا ٩ : ٢٦ و ٢٧ و ٢١ : ٢٧) ولم يذكر عبارة متى (٢٨ : ١٩) التي اتخذها التصاري لإشارة الى تالوثهم . قارن أيضاً كلمات الوداع في انجيل متى (٢٨ : ١٨-٢٠) بها في لوقا (٢٤ : ٤٦-٥٣) فأقرب الاناجيل لعقيدة التصاري هو انجيل يوحنا ويليّه متى ثم مرقس ثم لوقا . قارن أيضاً قول متى ١٣ : ٤١ (يرسل ابن الانسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المثار وقاعلي الانتم) قارنه بقول لوقا ١٢ : ٨ و ٩ (وأقول لكم كل من اعترف بي قدام الناس يعترف به ابن الانسان)

ولو فرض ان لوقا لم يذكر الا ما قبله ثاؤفليس قبل يقتل ان هذا الصديق العزيز

= قدام ملائكة الله . ومن أنكرني قدام الناس ينكر قدام ملائكة الله) ثم راجع سفر
الاعمال وهو من تأليف لوقا أيضا عندهم تره يقول فيه عن لسان بولس استاذنا ان
المسيح انسان وأن الله هو الذي أقامه من الاموات (أع ١٧ : ٣١) أنظر أيضا
(أع ٢ : ٢٤) وأما قول بولس في سفر الاعمال هذا (١٧ : ٣١) ان الله سيدن
المسكونة بهذا الرجل (يعني المسيح) فهو لا يدل على أنه كان يعتقد ألوهيته لانه سماه
في هذه العبارة تسهار رجلا وقال ان الله هو الذي أقامه من الاموات (راجع أقواله
في المسيح في ١ : ٢ : ٥ وأف ١ : ١٧ ورو ٥ : ١٥ و١ كو ٣ : ٢٣ وغل ٤ : ١٤)
وأيضا قال تلاميذ المسيح أنفسهم سيدينون (بحسب هذه الانجيل)
أسباط اسرائيل الاثني عشر (أنظر مثلا مت ١٩ : ٢٨) وقال عيسى لتلاميذه
(مت ١٨ : ١٨) (الحق أقول لكم كل من ربطه على الارض يكون مربوطا في
السماء وكل من حلوه على الارض يكون محلولا في السماء) ولم يقل أحد من النصارى
باللوهية ولو أنهم كثيرا ما سجدوا لصورهم ولصور غيرهم من القديسين والقديسات
في كنائسهم، وهذه العبارة الاخيرة ونحوها كانت منشأ سلطة البابوات العظيمة وربما
أنهم هم الذين اخترعوها وتسبوا لعيسى وهو منها ومن أمثالها يري، وما يشعر بأن
هذه العبارة هي من اختراع رؤساء النصرانية القديمة قولهم عن لسان المسيح قبلها
(مت ١٨ : ١٧) (وإن لم يسمع (أي من أخطأ الى أخيه) منهم (أي من
الشهود) فقل للكنيسة . وإن لم يسمع من الكنيسة فليكن ضدك كالوثني والمشار)
فأي كنيسة كانت في ذلك الوقت يحاكم بها تلاميذ المسيح وهو لا يزال بينهم ؟ فاطلق
أن هذه العبارة بما اضيف الى الانجيل بعد المسيح . بعد ويؤيد ذلك جواب المسيح البارود
في إنجيل متى (٢٠ : ٢٣) لأم ابني زبدي بأنه لا يقدر أن يعطي شيئا الا لمن أراد الله
فكيف اذا تصرف تلاميذه في الكون كما أرادوا ؟ وقال بولس إنه هو والقديسين
وسائر النصارى سيدينون العالم والملائكة !! فهل هؤلاء كلهم آلهة ؟ (أنظر ١ كو
٢ : ٦) ومن ذلك يعلم أن المسيح ليس وحده عندهم دينانا لثلاثي بل هو
أكبرهم وأعظمهم فهو كقاضى النضاة يوم القيامة . واذا لاحظت أن اليهود كانوا
يسمون قضاة الدنيا آلهة (وبالبرية ألوهيم) وهذه النقطة تطلق على المفرد وعلى
الجمع فلما كانت تطلق على الله تعالى وعلى عظماء البشر أو قضائهم كما يفهم من (مز =

لوقا (٣: ١) والذي يعلم النصرانية من قبل (لو ١: ٤) كان يجهل أو يشك في

٢٨٢: ٦ و١ صموئيل ١٣: ١٠ - ٣٤: ٣٧ راجع أيضاً خر ٢١: ٦ و٢٢: ٨ و٩) وربما كان اطلاعها على الله وهي جمع من بقايا أثر الشرك القديم والوثنية في اللغة العبرية، إذا لاحظت ذلك وتذكرت أن بولس وبوخا كانا يهوديين صميمين لم تسترب تسميتهما المسيح - وهو عندهم دين القيامة الأعظم بإذن الله (يو ٥: ٢٧) - مرة أو مرتين إلخ كما في (رومية ٩: ٥ و١٠: ٥) بعد أن وصفه بصفات الحوادث مراراً ونصاً على أنه أول مخلوقات الله تعالى (كو ١: ١٥ ورؤ ٣: ١٤) على أن عبارة بولس الواردة في رومية (٥: ٩) اختلف فيها المفسرون والمترجمون فبرى بعضهم أن ما بعد قوله (حسب الجسد) جملة مستأقفة ومعناها هكذا «ومن على الكل هو الله مبارك إلى الأبد» أو «ومن هو الله على الكل يبارك إلى الأبد» راجع الترجمة الانكليزية للنقمة • Revised Version •

وما تقدم يعلم أن ادانة الخلائق والتصرف في الكون ليس عندهم قاصراً على الله تعالى وحده كما هي العقيدة الصحيحة في دين الحق ودين التوحيد الحقيقي القائل بكتابه (يوم لا تأكل نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله) (مالك يوم الدين) (ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحداً) وقال مخاطباً محمد (ص) (ليس لك من الأمر شيء) وقال (أما أنت منذ كررت لست عليهم بمسيطر) فأين هذه العقائد العالية من عقائد الشرك والتشبيه والتجسيم؟ وجاء في سفر التثنية (وأمر التوحيد والتنزيه فيه وفي غيره من كتب العهد القديم كثيرة جداً) قوله ٣٢: ٢١ (هم أغاروني بما ليس الهما . أغاظوني بأباطيلهم . فأنا أغيرهم بما ليس شعباً . بأمة غيبة أعظمهم) وهي الأمة الإسلامية الناشئة بين الاميين الجاهلين مصداقاً لقوله تعالى (ورحمتي وسعت كل شيء) فأسكتها للذين يؤفكون ويؤفكون الزكاة والذين هم بأياتنا يؤمنون، الذين يتبعون الرسول النبي الأمي) إلى آخر الآيات ثم قال سفر التثنية ٣٢: ٣٤ (أليس ذلك مكتوناً عندي غنوماً عليه في خزائني ٣٥ لي النقمة والجزاء . في وقت تزل أقدامهم . أن يوم هلاكهم قريب والميعات لهم ممرعة ٣٦ لأن الرب يدين شعبه وعلى عبيده يشفق . حين يرى أن اليد قد مضت ولم يبق محجوز ولا مطلق ٣٧ يقول أن آلهتهم الصخرة التي تعبدوا بها ٣٨ التي كانت تأكل شحم ذبائحهم وتسترب خمر سكائبهم . لنتم وتساعدكم وتكن عليكم حماية ٣٩ أنظروا الآن أنا أنا هو وليس اله معي . أنا ٤٠

وجود عيسى وفي جميع تفاصيل حياته وولادته من العذراء وفي حبه وقيامته وصعوده الى السماء حتى فصل له لوقا كل ذلك تفصيلا ؟ واذا كان يجهل هذه المسائل أو يشك فيها فكيف لم يشك في ألوهية المسيح ؟ وكيف علم تاروقلس أقوال المسيح في ألوهيته ولم يعلم باقي تفاصيل قصته التي فصلها له لوقا مع أن هذه الأقوال ما كانت منفصلة عن حوادث حياته كما يفهم من انجيل يوحنا ومن علم هذه علم تلك فلم فصلها لوقا عنها وتركها ؟ واذا كان هذا الانجيل شخصا فلم لم يكتب تلميذ من تلاميذ المسيح انجيلا عموما يكون وافيا بجميع المسائل ؟ ولم اذا جلت انجيل لوقا عموما ونشره بين الناس في كل زمان ومكان وهو غير واف بالفرض ؟ وأي انجيل عندكم أوفى منه ؟ وكيف يجب على البشر الايمان بأكثر معضلة في العالم مخالفة للعقل ولما قل عن جميع أنبياء بني اسرائيل وهي مسألة ألوهية المسيح كيف يجب الايمان بها لمجرد رواية شخص واحد خالف فيها جميع التلاميذ الآخرين وأتى بما لم يأتوا به ؟ وهل نسبم أن من دعا لعبادة غير الله يجب قتله كما في سفر التثنية (١٣: ١٠-٥) ولو كان مؤيدا بالآيات والمعجزات ؟ فكيف اذا يصدق يوحنا هذا وهو لم تتواتر عنه أي معجزة ؟ ولو تواترت لما عاقبت من استنطاق القتل بنص التوراة . على أن جميع عباراته في هذه المسألة ليست نصا قاطعا كما بين في إحدى المباحث الماضية وفي كتابنا دين الله ص ٧٦ و ٧٧ وهي كلها مما يمكن تأويله . ولا أدري لم لم يأولوها وباعهم في التأويل أطول من جميع العالمين ، ولم في التفسير والتكلف آراء تصجز عنها الجن والشياطين ، فالحق أن لوقا إنما لم يرو ما رواه يوحنا لان كاتب انجيل يوحنا استجره من عند نفسه اعتبارا وليس هناك من سبب آخر غير ذلك فلا تعجبوا أنفسكم في احتمال الاعذار والاسباب ولا تكونوا في كل شيء مكابرين ، وعن الحق دائما معرضين

== أميت وأحيي . سمعت وأتي أشفي وليس من يدي مخلص . إني أرفع الى السماء يدي وأقول حي أنا الى الابد ٤١ اذا سنت سيوفي البارق وأمست بالقضاء يدي أرد قمة على أعدائي وأجازي مبغضي) نقارن هذه العبارات السامية الجليلة بأوهام التعازي في الهد الجديد هدام الله الى سواء السبيل

وهناك مسائل أخرى كثيرة ذكرها علماء النقد تدل على أن كاتب هذا الانجيل ليس يوحنا تلميذ المسيح بل ولا يهوديا من يرفون أرض فلسطين ولا هيكل أورشليم ولذلك وقع في الغلط في أثناء وصف تلك البلاد ومبناها . فن ذلك قوله ٢٨:١ (هذا كان في بيت عنيا في عبر الأردن حيث كان يوحنا يعمد) كما في جميع النسخ القديمة وهي مدينة لا وجود لها في هذا المكان ولم يعرف أحد حتى ولا أوريجانوس المتوفى سنة ٢٥٤ ولذلك أبدلوها في نسخهم الحالية (بيت عبرة) وقوله ٣٣:٣ (وكان يعمد في (عين نون) بقرب ساليم لأنه كان هناك مياه كثيرة) وهذا الموضع أيضا ما عرف قط حتى ولا في القرن الثالث وأقرب مكان يمكن أن يقال أنه هو المراد موضع في شمال السامرة ولكن الذي يفهم من انجيل يوحنا أنه في اليهودية (٢٧:٣ و ٣٤:٤) وقوله ٥:٤ (فأتى الى مدينة من السامرة يقال لها «سوخار») وهي غير معروفة ويظن بعضهم أنها «شكيم» ويرد هذا الظن أن يثر يعقوب عند مدخل الوادي بعد ميلا ونصف ميل عن شكيم ولا يقل أن المرأة السامرية كانت تذهب هذه المسافة البعيدة لجلب الماء مع أن الماء غزير بالقرب من المدينة (راجع قاموس پوست مجلد ١ ص ٥٩٢) ومن ذلك أيضا قوله (٢٠: ١٤ و ١٥) إن البقر والغنم كانت تباع في هيكل أورشليم وقد حقق العلماء أنه لم يكن لها موضع هناك بل كانت تباع في سوق بعيدة عنه خارج أورشليم (راجع كتاب دين الحواري ص ٥٥٠) على أن هذه القصة ذكرت في الانجيل الاخرى متأخرة عن الزمن الذي ذكره يوحنا (انظر متى ٢١: ١٢ ومر ١١: ١٥ ولو ١٩: ٤٥) والظاهر أن الحق معها فإن المسيح ما كان يقدم على طرد الباعة وكب الدوام وقلب الموائد وضرب الناس بالسوط (يو ٨: ١٥) وهو لا يزال في أول أمره في السنة الاولى من بشته قبل أن يهره الناس مع أنه كان يسمد ذلك يذهب الى أورشليم محتفيا خوفا من اليهود كما قال يوحنا نفسه (١٠: ٧ - ١٣ - ١١: ٥٣ - ٥٧) ثم قصة بركة بيت حسدا (٥: ٢ - ٩) . ومع أن هذه البركة الآن غير معروفة مطلقا فمن العجيب أن يكون لما هذه الخاصية الغلظي الذي ذكرها يوحنا في شفايتها للرضع الذين كانوا ينزلون أولا فيها بعد تهرريك الملك ماءها مباشرة

ولا يذكرها يوسفوس ولا غيره من المؤرخين في ذلك العصر فهي قصة كاذبة ولذلك حاول النصارى حذفها من الانجيل من قديم الزمان وهذا هو سبب حذفها في كثير من نسخهم القديمة كالسنيائية والفاتيكانية ولكنها موجودة في الاسكندرية وغيرها فانظر الى مقدار تصرف هؤلاء الناس في كتبهم المقدسة !!

والخلاصة أن هذه الاناجيل الاربعة ما كانت معروفة الا في أواخر القرن الثاني وكان هناك كتب أخرى كثيرة يستشهد بها المؤلفون غير هذه الاناجيل كذكرات الرسل (١) المذكورة سابقا وانجيل السبرانيين وانجيل الايونيون والاناجيل المنسوبة الى بطرس وتوما والاثني عشر وبرنابا ونيقوديموس وغيرها كثير وبعد ذلك صارت تشتهر الاناجيل الاربعة شيئا فشيئا حتى جعلت هي القانونية ورفض غيرها الذي ضاع أكبره وأعموه تدريجيا . ولعل السبب في بقائها دون غيرها هو أنها أصح عبارة في اللغة اليونانية واقرب الى غرض النصارى في تلك الازمنة واقل تناقضا وخلافا من غيرها وربما كان مروجوها بينهم أكثر وأمر من مروجي تلك وابرج منهم في حسن السبك . هنا وقد امتدت فلسفة اليهود في « الكلمة » (Logos) أو « الحكمة » كما يسميها سفر الأمثال (٨ : ١٢) وكتاب الحكمة ليشوع بن سيراخ (٢٤ : ٩) امتدت من الاسكندرية الى أسية الصغرى وهناك وجدت وسطا حالما لغوها فامتزجت بأراء بولس وغيره في المسيح وفي الفداء والخلاص وهي الآراء التي فشت في النصارى وقتئذ ومن مجموع ذلك صدرت الكتب المنسوبة الى (يوحنا) من كنيسة (أفسس) وهي المدينة التي كان يوحنا مقبيا فيها ولذلك لم تعرف هذه الكتب (الاناجيل والرسائل) المنسوبة اليه من النصارى الاقدمين الا في آخر القرن الثاني كما سبق

فان قيل اذا كانت الاناجيل الحالية مما كتب في القرن الثاني فكيف لم يحذف النصارى منها أقوال المسيح الدالة على قرب محييه وعلى أن ذلك يكون عقب

(١) قد بين كثير من علماء الافرنج المحققين أن هذا الكتاب الذي كان يتلقاه يوسيفوس لا يمكن ان يكون هو هذه الاناجيل الاربعة بالمرء كما يدعي المبصرون الآن وقد اثبتوا ذلك بعدة براميين يطول بنا ايرادها هنا فنشاء الاطلاع على شيء من ذلك قليلا كتاب (دين الخوروق)

خراب اورشليم مباشرة (راجع مثلامت ١٠: ٢٣ و ١٦: ٢٨ و ٢٤: ٣ و ٢٩: ٣٤ و ١٣: ٢٤ - ٣٠) مع أن ذلك لم يتحقق ! قلت ان هذه الاقوال كانت تفرية المسيحيين الكبرى على مصائبهم في هذه الدنيا (١ تس ٤: ١٨) من عهد المسيح الى أوائل القرن الثاني بعد موت يوحنا الذي كانوا يظنون أنه يبقى حيا الى مجيء المسيح عليه السلام (يو ٢١: ٢٣) فإذا صح أن عيسى قال شيئا من هذا فلا بد أنهم لم يفهموا مراده الحقيقي فقلوا عباراته محرقة حتى خرجت عن معناها الاصلية وشاعت بينهم على غير حقيقتها. والارجح عندي أن اليهود الذين دخلوا في المسيحية استنبجوا من كتبهم ان زمن عيسى هو آخر الزمان وأن القيامة قريبة جدا منهم كما يفهم من سفر اشعيا (٢: ٢) وأرميا (٢٣: ٢٠) والتكوين (١: ٤٩) ويوئيل (٢٨: ٢ - ٣٢) فانتشرت هذه الاقوال بين النصارى الاولين (راجع أيضا أع ٢: ١٦ - ٢١) وفشت فيهم حتى نسبوها الى المسيح نفسه وزعموا أنه قال ان القامة ستقوم عند خراب اورشليم مباشرة (مت ٢٤: ٢ و ٢٩: ٣٥) وبذلك قال سفر الاعمال أيضا قلا عن يوئيل ما يفهم منه أنها ستقوم عقب نزول الروح على التلاميذ يوم الخمسين (١: ٢ - ٢١) فكان النصارى في القرن الاول وفي أوائل الثاني يظنون قرب مجيء القيامة فدخلت هذه الاقوال فيها كتب من الانجيل اذ ذاك (كأصل انجيل متى ومرقس والتدويم) وتداولها الناس بينهم واشتهرت عندهم هذه النبوات وصاروا يرتقبون تحققها يوما بعد يوم فلا يمكن بعد أن كتبت وشاعت أن يتلاعبوا فيها وأعين الناس متجهة اليها في ذلك الزمن. أما كاتب الانجيل الثالث فالظاهر أنه كان في زمن يسس فيه الناس من تحقق هذه النبوات وأمثالها في القرن الثاني أو الجيل الثاني كما يفهم من مقدمة انجيله قلنا شك في رواية الفاظها الواردة في أصل الانجيل الاول والثاني وحور عباراتها فهو لا يصلح لتأويل مما في الانجيلين الاولين ولم يذكر الاقوال الاخرى الواردة في انجيل متى التي أشرنا اليها هنا (راجع لو ٢١: ٢٥ و ٣٢ نجد عبارته مخففة في هذا الموضوع عن سابقه) ولم يمتنع اشتهاؤها الفاظها الواردة في الانجيل

التي قبله وشيوعا بين الناس واعتقادهم لها من هذا التصوير لجزءه بخطاير وإيهسا
والا لكان المسيح نفسه هو المخطئ فيها وهو غير جائز طبعا
وأما الإنجيل الرابع فتركها بالرة وهو مما يدل على شدة تأخر زمنة وتحقق الناس
من عدم صحتها ويأسهم منها يأسا تاما (١)

ولا يلزم من اشتياز هذه الافكار والتبوتات بين النصارى في القرن الاول
كله والثاني أن غيرها مما في الإنجيل المنسوب لمتى ومرقس كان شبيهاً شهرتها
ومعروفاً بينهم مثلها فكتاباتها وان نحاشيا نحر فيها أو نحريرها لشهرتها الآن ذلك
لا يضمن لنا صحة رواية الاشياء الاخرى التي ليست شهيرة بين الناس شهيرة هذه
التبوتات . هذا وعدم علم بايلاس المتوفى نحو سنة ١٦٤ - ١٦٧ ميلادية بهذين

(١) حاشية - لما كان النصارى في القرن الاول يعتقدون قرب انتهاء العالم كما يتناها ولي
مقالة الصلب (ص ١٥٧) وأنهم آخر الالام وآخر الدهور وأن الساعة قريبة جداً منهم (رو
١٠: ٢٢) و(١ يو ٢: ١٨) و(١ كو ١٠: ١١) وأن بعضهم يلى حيا الى يحيى
التيامة (١ كو ١٥: ٥١ و ٥٢ و ١ تس ٤: ١٥ - ١٨) لما كان هذا اعتقادهم. كل هناك
مسيح زمني لقول بمحصول التجسد والصلب والخلاص في زمن المسيح آخر الزمان كما كان معروف
ولكن الآن وقد مضى على البشر عصفرون قرناً (ولا تنوي كم يلى من عمر العالم ٤) لأنهم
لم حصل الصلب وجاء المسيح في ذلك الزمن ولم يحن في نهاية العالم أو في أول الامر بسبب
صبيان آدم مباشرة ٢٢ وحيث قد ظهر أن العالم لم يلقه عقب المسيح مباشرة كما نوهوا وقد وصل
الربى البشري الى درجة لم يصل اليها قبل المسيح ظهر لنا عدم التناسب بين حصول الصلب والزمن
الذي حصل فيه فكان الاولى عقلا والانسب أن يحصل قرب نهاية العالم حتى تخف جيمرات الترابين
والضحايا به ويختم به الزمان أيضاً

قال قيل - كلامك هذا صحيح اذا كان المسيح مجرد ذبيحة فقط ولكنه هو ذبيحة ومثال
لبشر في تقديم أنفسهم ضحية لأجل اغوانهم الاخرين فلما جاء في ذلك الزمن ليقتدي به الناس
بمنه في أول الصور - قلت : الظاهر من صلوات المسيح وجهاته وجزءه وهوية الملك له وطبقه
التجادة من الله ومحاولة الدفاع من نفسه وتصديه فرقا وصرائه الخ الظاهر من هذا كله كما يتناهي
مقالة الصلب (صلبة ١٢٢ - ١٢٥ و ١٦١ و أيضاً ١٠٩) أنه لم يقدم نفسه باعتباره بل
أكبره على ذلك اكراها وبذلك بدل الناس ولم يشفق عليه كما قال بولس (رومية ٨: ٣٢) فهو
ليس مثلاً حسناً لتفضية القاتل في سبيل قتل الناس بأرادته رغبة منه واختياراً (راجع أيضاً كتاب
دين الله ص ٨٠). وعليه يكون صلب المسيح مجرد ذبيحة بخرية لإرضاء هذا الاله الحب لملك
العداء البريء وليس فيه شيء آخر يستفيد منه الناس فكان الانسب أن يحصل صلبه في نهاية
العالم أو في أوله وأما حصوله في ذلك الزمن (من زعماء عصفرون قرناً) فلا أنهم له نكته ولا
أعرف له مناسبة الا لقل المجنين يقدّمهم هذه من النصارى يهودتنا اليها . وعرق كل ذي
علم علم

الانجيليين (متى ومرقس) بحالهما الحالية كما يتنا بدل على أنها لم يكونا بهذه الحالة في زمنه أو لم يشتهرا بها إذ ذاك بل كان انجيل متى عبارة عن بعض أقوال عن المسيح باللغة العبرية وانجيل مرقس عبارة عن مجموعة من أخبار المسيح وأقواله باللغة اليونانية إلا أنها غير مرتبة كما سبق يانه وربما كان الذي منع التلاميذ من الاختصاص بكتابة الانجيل هو توهمهم قرب انتهاء العالم فإذا صح أن نبوات يوم القيامة كانت في أصل هذين الانجيليين فترجم الاول ومرتب الثاني لم يجسرا على نحو برها أو تحريفها نظرا لشهرتها بين الناس أو لظنهما أنها ربما تحقت عن قريب ولكن هذا السبب لم يكن عند كاتب الانجيل الثالث كافيا لمنعه من اصلاح ما اعتقد خطأه لأن زمنه وبأسه وخصوصا لانه كان كثير الاجتهاد والتدقيق كما هو صريح مقدمته ولم يقصد بكتابة انجيله أن يكون لجميع الناس بل لشخص صديق له يسى ثاوفيلس فلا يهجم ان قبله الناس منه أو لم يقبلوه مادام مقتضا بصحة ما استنتجه وكتبه وصده فيه صاحبه

الدكتور محمد توفيق صدي

البقية تأتي

﴿ خطأ وصواب الجزء الثالث ﴾

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١٨٧	١	انه يمجوز	انه لا يمجوز
١٨٧	٦	أن يعرفون	أن يعرفوا
١٨٩	٢١	تتكافؤ	تتكافأ
٢٠٩	١١	بالولاي	بالاولى
٢١٨	١٤	ابنلي للؤمنين	ابنلي للؤمنون
٢١٨	٢٥	أقسم	الناس أقسم
٢١٩	٢٠	من شيء يوف	من شيء في حيل الله يوف
٢٢٠	١٦	كجراثا	كجراما
٢٢٣	١٥	والثبري	والثبري
٢٣٧	١٩	يفتح مكتب	يفتح مكتبا

كتاب سياسي للعبرة والتاريخ

عثرنا على صورة هذا الكتاب الذي أرسله السيد محمد الادريسي
(الى الامام يحيى حميد الدين)

بتاريخ ١٦ ربيع الأول الأنور سنة ١٣٣٠

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن علي الادريسي الى جناب المولى ، الذي هو بالهامد
أولى ،^(١) الامام يحيى حميد الدين أشرق الله شمس سمده ، وأعلى مراتبه
على سنن جده ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد تقديم تحيات بين يدي
بحوى هذه السطور ، تهديها اليكم نحات الوداد وتفتحات الاخلاص على
أطباق النور ، فقد وردت كتبكم الكرام آخرها ما هو بصحبة السادة
الاجلاء العلماء الاعلام ، السيد العلامة صفى الاسلام الصنو أحمد بن يحيى
ابن قاسم جامر ، والصنو العلامة العزى محمد بن علي بن أحمد بن حسين
القاري ، والصنو العلامة الوجيه عبد العزيز بن يحيى بن المتوكل ، والصنو
العلامة العزى محمد بن محمد الشرعى الحولى ، وقد سرنا وصولم وشريف
قدومهم وانشرح البال من لطائف علومهم ، وظرافت فهومهم ، وتذاكرنا
في أبحاث شتى .

اما مادة الصلح بيننا وبين الحكومة فمن أول يوم وما ندعو اليه
هو الوفاق ، وكلما أرادوا عقد ذلك تقضوه وكفى بما كان في هذه المدة

(١) حذف من هذا المكان ما أعيد من الاقارب والجمع

الاخيرة ، فان المذاكرة حصلت بيننا وبينهم في هذا الموضوع ثلاث مرات بل اربع (مرات) بعد وصول رسالهم الينا فاذا أجابنا بما فيه الوفاق أحرصوا تيباً وكبراً واحتقاراً لنا

فأولى المرات بواسطة محمد توفيق^(١) في محيثة الاخير فأجبنام ذاكرين مواد بسيطة لأن في ذلك الوقت لم يكن قد وقع بيننا وبينهم سفك دماء. وتلك المواد هي أن نكون في جهاتنا آمين بالمعروف، ناهين عن المنكر، ضابطين للبلاد من الفساد ، مع بقاء مراكزهم ، واليهم تساق الحاصلات ، وطعيم القيام بما يلزم من معاش القضاء والمترددين في مصالح البريات ، وان يقوا (جازان) برتبة المتاد ، وان لا يتحدثوا زيادة من القوة في البلاد ، وان يفك أمير مكة صالح بن حسن وصاحبه من الحجاج ، وان

(١) هو الشيخ محمد توفيق الأرناؤطي الأصل الممدود من علماء الترك جاور في الأزهر وعرف السيد الادريسي فيه وقد أرسله اليه الاتحاديون بعد الدستور غير مرة ليكشف لهم حقيقة أمره ، وقد كنت مرة في ناديهم الشهير (بنور عثمانية في الآستانة) حين جاءهم أول كتاب منه فأخبروني أنه أتني عليه فيها كتبه ووصفه بالاخلاص للدولة ولقائم الخلافة وأنه لا يريد الا ارشاد الناس لما فيه صلاحهم في دينهم ووطنهم للدولة . فذكرت هذا الكلام للصدر الاعظم حسين حلمي باشا : فقال الشيخ توفيق رجل بسيط ساذج الخ ولم أسمع يومئذ من رجال الجمعية مثلاً سمعت من الصدر من الارتياح وسوء الظن . وقد اجتمعت بعد ذلك بالشيخ توفيق في الآستانة ثم في مصر بعد عودته للمرة الثانية من اليمن وكانت الحكومة قد اظهرت الصداوة للادريسي وأذنته بالحرب فسأله عنه فقال : انه على ما عهدت من قبل من الاستقامة والاخلاص ولكن الحكومة اعرف سياستها . أو ما هذا معناه . وقد رأيت بعض اخواتنا العرب في عبي يطنون في الادريسي فماوضتهم وذكرت لهم ما معنته وما وأيته من بعض كتبه لأهله في السودان الناطقة باخلاصه للدولة حتى اضطره الاتحاديون بضغظهم الى ما كان من المقاومة .. فاقنعوا

توسط فيما بينكم وبينهم من الصلح . وهذه المواد مما يضعك منها لأنها لبساطتها لا تكاد ان تكون مطالب . ولكن أدانا الى ذلك حب الراحة للبلاد والمباد .

فما كان الجواب الا بتقيض ذلك فساقوا تلك القوة التي يقدمها محمد راف بك ومحمد علي باشا في جازان ، وملأوه بالآلاف ، وازدادوا عدواناً على طلب الحجاج لجسهم كما وقع في حبس بعض رجال (المع) في حج هذا العام . وأشعروا ان السيري تابع لامارة حسين بن عون^(١) وأرسلوا اليها بطريق مصر في حين وصول القوة العامة برفق عزت^(٢) التي ان أردت السلامة أفتح لهم الطريق الى الإمام التي تمر على طرف البلاد التي يدنا ، فقوضنا الامور الى الله واستعنا به في مدافعتهم وبمحمد الله قد كان ماكان

ثاني المرات بواسطتكم عند ماوصل اليكم عزيز^(٣) ووافقناكم فكان منهم الجواب بالتطبيق على ما هو في حكم المستحيل وهو اجابتنا لحضور الاستانة . وقد تحقق لكم من هذا نهاية الاعراض ، مع انكم قد بذلتم الجهد كما أخبر عزيز عند وصوله مصر لبعض أصدقائنا بذلك ، وبما كررتموه من المراجعة فيما هنالك ، ومنع عزت وأخذ في تجهيز نحو تسعة وثلاثين طابورا الى ان حال يئتنا وبينهم الله بما تداركنا به من رحمته

(١) أي جنلوا بلاد غير تابعة لأمر مكة الشريف حسين بن عون (٢) عزت باشا القائد الاخير لحلة اليمن وهو الآن القائد العام لجيش الدولة في شطلجة بجوار الآستانة لمداومة البقاين عنها (٣) هو عزيز بك علي المصري الذي كان واسطة الصلح بين الامام وعزت باشا في اليمن وهو الآن أمير العرب وقائدهم في قطر بتعازي مجاهد ابطالية

فكشف عنا النمة ونجانا كما هو سنته مع عباده المؤمنين ، وعكس عليهم القضية وسلط عليهم عباداً له أولي بأس شديد نجسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً .

ثالثها كان بواسطة السيد الشراعي مع بعض اخواننا فأجبنا فكان الجواب منهم بالسكوت .

رابعها مع سليمان متصرف صير لما آتانا جوابه (١) بعد أن قامت عليهم فتنة الطليان يدعوننا فيه الى الوفاق ، وان نكون اخوانا ونهجر الشقاق ، فأجبنا عليه بالترحيب والتسهيل ، فارسلنا بعض خلص أصحابنا الى ان وصل بقرب معسكرهم وخاطبه بحضوره لاجل المذاكرة فيما يجزم الشأن فكان يساجل الى ان تمكن من أرزاق ومماش لأنه في ذلك الوقت كان عادماً فلما رأى انه استغنى تكبر وأجاب بالنظرة وأعداد الطواير الجملة للمخالفين فرجع صاحبنا بذلك

ثم في هذه المدة مع مارأيناه من فتك الطليان بهم أخذنا المعطف فامسكنا كل حركة ، وكتبنا لمن في مفرزة (ميدى) (٢) ان دهمك شيء فلكم مناصون . فكان منهم أن محمد علي (٣) مر بطريق القنفذة، وليته لما مر قصر اشتغاله بمصلحة المسكر بل أخذ يحرق ما وجد في طريقه من بيوت

(١) قد وثقنا على كتاب سليمان بشا هذا للسيد وجواب السيد له ونشرهما بعد (٢) ميدى ثمر من ثمر بين الحديد وجزان او جازان وفيه قلعة عسكرية وهو الآن من الثغور التي يد السيد وقد عثرنا على كتاب من القومندان التركي الذي عرض السيد عليه المساعدة على ايطاليا (٣) هو محمد علي بشا الذي كان والي اليمن وقائدها العام

السادات العلماء لان هذا الرجل اكبر عداوته لاهل الدين لان ما ناله من الشرف في الآستانة (كان) باسباب شقته لعالم في اطنه أيام تنازع وقم بين المسلمين والنصارى هناك . ولما قدم جازان بالمساكر لم يحتر لم (خسته خانه) الاجامع تلك البلدة ولا يهيمه أن تلوث بالنجاسة وتمطلت اقامة الجمعة فيه وكأنه يظن أن هذه هي الاسباب في ارتزاقه النياشين والرب من باب « من رزق من شيء فليزمه » وهذا هو السبب في تجهيز ما وجتهنا من الجند الى جهة الشام ^(١) لاجل مدافعة هذا الطغيان ، والمحافظة على مراكز أهل الدين والايمن

وقد حصلت المذاكرة بيننا وبين هؤلاء الاخوان في هذه الاحوال الى أن ساق بنا الكلام الى مفرزة (ميدي) وأخبرناهم ان الطليان قد ضرب قلاع الدولة ومراكزها من باب المنذب الى جدة ، وهذا تلك الحصون بمدافعه المسلحة ولم يبق الا هذه القلعة مع ان شيخ البلدة التي فيها قد نسبقت له جنابة مع الطليان بواسطة شهادة سبتوك طلال الخلف بين الترك والطليان فيه وتوقف الامر على شهادة هذا الشيخ وتهددته الدولة بالشهادة لها فشهد . فاذا قصد الطليان هذه المفرزة لا يقتصر عليها بل يتصدها الى تلك البلد لما جناه شيخها عليهم وسابقاً قد ضربوا هذه البلدة كما قد عرفته ومن المشاهد ان هذه المساكر كجملة من في كل موضع اذا ضرب الطليان المواقع هربوا من مواضعهم تلك الى محلات النامية ولم يدافعوا ولا يضرب مدفع واحد ، وقد ضربت هذه القلعة من نحو شهر وخرجوا

منها كما ذكرنا ، وهذا مما أوقع الناس في العجب ، فإن الدولة لما عجزت
عن اصلاح الداخلية كان يرجى منها حفظ الخارجية ، والقيام بالدفاع
عن الرعايا من قصدهم بسوء ، فجرت الدولة الآن عن هذا وهذا فاجي
لهم الا أن يسموا الناس بحسن الخلق لو كانوا يقولون

ثم انه قد اشتد الخطب من الطليان بحاصرهم للحديدة الى حالة يخشى
مما أن تحتل الحديدة فتكلمنا مع السكر الذين في القلعة بأن يقيم بها
ضرره على الاسلام والمسلمين لان الحديدة اذا احتلت يتيمها ملحقاتها
ومن ذلك هذه القلعة ، ومن المعلوم حسب اصولهم أنه اذا احتلت الحديدة
وجاء المحتلون ببوايرهم لاستلام هذه النقطة تبعاً للمركز ومهم الاذن
بالتسليم من كبراء الترك فان من في هذه النقطة لا يلتفت الى الاسلام ولا الى
المسلمين ولا يهتمون بأمر الوطن بل حالاً يعملون الترتيب اللازم في التسليم
الى المحتلين ولو بطريق الحرب مع أهل الوطن بأن يضربوا من القلاع
وتضرب البواير من الساحل حتى يتصلوا بالمحتلين ويدفعوا لهم موقع
الحرب ، ويسلوا أهل الوطن الى الاسر ، كما فعلوا في بني غازي احدي
متصرفيات طرابلس ، فان أهلها عشية احتلال الطليان لما رأوا ببواير الطليان
بالساحل أسروا الى مركز الحكومة ليستمدوا للقتال ويدعوا أهاليهم
وأموالهم في محل مكين ، فنعمهم الاتراك وأثروهم الطمانينة فرجعوا
الى بيوتهم ، فلما جن الليل لم يشعروا الا والمتصرفية باجمعها صارت عساكر
طليانية فقاموا للدفاع ولم يمكن الخروج من المنازل الا للرجال دون النساء
والذرية ، وهم الآن تحت قبضة الطليان . واشتهر ان هذه المعاملة من

السناكر بأسباب ما أخذه كبرائهم من الطليان خفية . وبأسباب ذلك استتال الصدر قتيين أن قاتلهم حيثذ في المواقع الحرية لا للدفاع وحماية الثغور كما هو اللازم لمن يتولى امارة المسلمين بل للاغراض القانية ، ويعم البلاد للمصلحة الشخصية ، فمن منع الاسلام فليمنه من الترك ، ومن يندب الدين فليندبه مما لهم من اختلاق الافك ، فلما خاطبناهم في النزول معنا ليقوا مع السناكر العريية جنبا بجنب حتى اذا احتلت الحديدة يكون موقع المقرزة الميدية بأيدي المسلمين يؤدون فيه ما أوجب الله عليهم وأن امتنعوا فلا اثم . وإن أرادوا اللحاق بكبرائهم قلم ذلك . فأبوا هذا وهذا ولا يحق المكر السيء الا بأهله .

والعجب من هؤلاء الناس يذكرون اننا السبب في تركهم للمدافعة كما روي عنهم السادة الواصلون فليت شعري من أي وجه ؟ وأي قرب بيننا وبينهم في المسافة أن يقولوا نحشى أن نصلي بنازين اذ في الاقل بيننا وبين الحديدة ثمانية أيام ولو سلم هذا فما يكون جوابهم في احتلال الطليان بطرابلس ؟ وما المانع من المدافعة هناك مع أن أهل تلك الجهة من الخاضعين للحكومة بل هم قائمون بالقتال للمحتلين من الآن ، ومن العجائب ان الحكومة قبل أن يحتل المحتلون رفعت الاسلحة والوالي والعسكر الاشياء قليلا وبعد ذلك لم تعد المجاهدين ولا بدرهم أو ثمر . وفي عندي انا عرفناكم سابقا ان في صبح ليلة خروج الاتراك من جازان وفي اليوم الذي بعده جاءت بوسطة بطريق البحر فوقمت بيد المجاهدين فاذا بعض رسائلها يحتوي ترجتها على اعلان حرب ايطاليا لهم وانه يلزم ما يرمهم هنا العتاة ، حاما الايطاليين وحفظهم ، فتعجبنا من حسن معاملتهم ، هذا لمن

ناوؤم بالعداء الأكبر وإذا حصل منا معاشر المسلمين أدنى شيء منهم قامت القيامة . وبينما نحن في هذا الموضوع اذ ورد منكم كتاب كريم ، فتلقيناه بالترحيب والتكريم ، وسنوفي كل بحث مما أشرتم اليه حقه ان شاء الله فأما ما أشرتم اليه من قولكم (والدولة العثمانية وان كان أمراؤها كما عرفتم فانه عند الشدائد تذهب الاحقاد - الى ان قلم - أما ما كان سابقا مما ذكرتم من تباعد العثمانية عن الإصلاح فانه لا يفرنا الآن الانصاف)

وقد أنصف القارات من رامها . فلا يخفكم أي حقد عندنا ؟ ولما جاءني كتاب سليمان (باشا) يمنح الى السلم في وقت قيام الطليان وافقت وأجبت بما صدرت اليكم صورته وأرسلت من أخصاء اخواننا من يقوم بحل هذه المشاكل كما قد أشرنا لكم في أول الجواب ولم تلتفت الى ما سبق منهم من الایجاد بأنواع المهالك حتى بشق بطون الحوامل فلما جاء جواب سليمان لذلك الاخ (يعني مندوبه) بالتهديد واعداد العواير للثورية تعجبنا من ذلك ومازلنا نتوقف عن عمل أي حركة رجاء أن يهتدوا الى الصواب فما كان بعد ذلك الا مرور محمد علي (باشا) في شهر ذي الحجة بحرق بيوت السادات والعلماء وأفاضل الناس كما قد ذكرنا لكم أول الكتاب . فياليت شعري ما نصنع بعد هذا وهل فيه انصاف أعظم من هذا الانصاف حتى من كان لنا بالامس عدوا لدودا أصبحنا نتقرب اليه بالمودة لا شيء * بل كان حبا للصالح مزيدا * وهل من العقل بعد ذلك لنا ان نربي باقتنا اليه ولو على المهالك ؟ وهل هذا من الدين ؟ كلا وأصدق القائلين يقول (ولا تنهوا ولا تحزنوا وأنتم الاهلون ان كنتم مؤمنين)

ثم ان ما أشرتم اليه هو لم يزد عن كونه من قبلكم ولم يزد مام عليه

أخلم يرد من كبرائهم وأعيانهم من تحسن المخاطبة معه في ذلك وفي كيفية مواصلة الخطاب الى الاستانة لان ولاية اليمن صارت الآن منقطعة عن الولاية العثمانية للحيلولة بالقوة الإيطالية

وأما ما أشرت إليه (ان لو اقترن ما بيننا وبينهم يصلح ما بينكم وبينهم) فاعلم أيها الامام اني عند ما أتلو ذلك ، أجد خاطري ينكسر مما هنالك ، لانه حين أرادوا أن يقتسموا الفرصة في وان كنتم جزاكم الله خيرا كزتم التوسط في الصلح لكن لاعلى طريق الشرطية بخلاف الآن لما كان الصلح لمصالحهم أوفق فآثرتموم علي مع اني الصاحب القديم ، والخل الذي هو على العهد الى المات مقيم :

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب الا للحبيب الاول
ومنازل في الارض يألتها الفتى وحينئذ أبداً لأول منزل
وأما ما ذكرته (ان الملل الكفرية كما عرفنا فوقت سهام انتقامها على الدين القويم ، وفلت بالمسلمين أفتح الافاعيل الى آخر ما شرحتموه) فلا يخفكم ان هذه الامة قد أخذت هذه الازمان الطويلة وهي في اطمئنان بال ، وسكون الاحوال ، لما كان سلاطين آل عثمان قائمين بحماية الشرع الشريف ، ولا مظهر لهم الا انهم نواب الامة الاسلامية في حقوق دينهم الخفيف ، ولا شك ان أهل الملل المختلفة لا يتجاسرون على هدم هذه السياسة لانها تستدعي الثورة العامة بين المسلمين وغيرهم في جميع الاقطار الشاسعة ولا أخبر على الاجانب من هذه الحرب الدينية ، وبها كان يهددم السلطان السابق عند المشاكل الدولية ، فيجنحون الى الموافقة ، فلها عشنا وعشتم طول النشأة لم نسمع في الخارج عشاقة ، بل كان في آخر المدة الاخيرة

مارفع الدولة لأعلى مكان حيث ظفرت باليونان، واحتلت عاصمة ملكهم
 بقوة عظيمة القدر والشان، فلما جاءت هذه النشأة الاخيرة من الاتراك
 تظاهروا بالحرية ليرضوا أهل الملل الاخرى وأن الاختصاص بدين
 الاسلام هم منه على فكاك ولهذا سموا أنفسهم بالجامعة العثمانية؛ ليوحدوا
 الملل هربا من الجامعة الاسلامية. وقد أرسل جنابكم الياتك الرسالة
 المؤلفة لشيخ الاسلام سري زاده محمد صاحب ونهم عفاكم الله على ما فيها
 من الاتحاد وجزاكم الله خيرا بتلك الافادة. حينئذ حدث أمران: ضج أهل
 الاسلام من رغبة الاتراك عنهم، وطمع أهل الملل في الاتراك لنفور
 الجمعية الاسلامية منهم، فأخذوا في انتهاب البلاد منهم، فاستقلت ولاية
 البتار، بعد أن كان ملكهم في زمن السلطان السابق برتبة ياوران، وييمت
 ولايتا البوسنة والمهرسك علنا، وطرا لمس خفية، وصدق لفرنسا على
 تبعية تونس، وحينئذ قامت الاجانب ينار بعضهم من بعض فعدوا أيديهم
 الى احتلال البلاد العثمانية لهذه الاسباب ولنير العثمانية بطريق أولى
 كتبريز وفاس كما ذكرتم، مع أن فاس هذه من أعوام قريبة سعى
 السلطان السابق في استقلالها بواسطة ملك ألمانيا لتحتفظ من غوائل
 الاجانب، فتغيرت في هذه الايام السياسة الاسلامية من اهلها فكان
 ما كان في مسافة ثلاث سنوات، وهذه الرابعة أقبلت فيها تداعي الشدائد
 من كل الجهات، وكل فريق يمد يده الى ماشاء من النواحي المختلفة.

وقد عرفناكم بنشأ هذه الاحوال، لتعرفوا من م السبب في محاق البلاد
 الاسلامية والاضمحلال، فهم الاحق باللامة، والتقديم والتوزيع وسلب الكرامة
 وناليت شعري ما المراد منا في الرابطة التي أشرتم اليها فان كان قصد

التسكين المجرد الى ان توافق معهم الامور ثم يثبوا كأن لم يكن بيننا وبينهم صداقة كما كان بالعام الماضي اذ قدمنا لهم عشرة آلاف عود للسك وأمننا لهم الطرق وتمهدنا لهم بالاصلاح حتى صاروا دولة حقيقة يزوحون ويفدون بكل شرف، فما كان منهم الا تدير الحيلة في الهجوم للقبض علينا فجانا الله وآل الامر الى ما هم فيه من الاهانة والحيرة ولا حول ولا قوة الا بالله .

أولا توافق الامور كما هو المنتظر ان لم يستعطفوا خواطر المؤمنين واشتد الحال ان آل الى سقوط البلاد بأيدي الغير يسلمها الا تراك لهم ولا يلزمنا الا قبول ما حلوه وأبرموه فما في هذه الا اقامة الحجة علينا من الله ، وما المندرة في ذلك المقام الالهي . وان كان القصد ان نكون نحن وعم شركاء في المواقع بدون خداع في الحال والاستقبال ، شركاء في الدفاع عن الدين ، شركاء في الرأي حتى نعلم ما يراد بنا ، ونؤدي ما أوجب علينا ربنا ، ولا نكون ألعية للاتراك يسلموننا الى الغير متى شاءوا والعياذ بوجه الله بل نكون على أمن من ذلك كله ، فأهلا بالوفاق وسهلا .

وفي الحقيقة الحقير ان هو الا رجل قام بتأييد الله في هذه البرية القفره للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، واقامة الشريعة التي لا حرز لنا دونها ولا عصمة ، ان كنا ممن يحتفلون بتعاليمها الالهية ويحذمونها

فقامت هذه النشأة الجديدة من الاتراك وحشدوا العساكر المصحوبة بالمدمرات والسيوف البوار ، وشاع وذاع انه صدرت ارادة سلطانية ، واسارة من لدن الجمعية ، باستئصالنا ، ولا يعلمون ان الامر بيد الله وهو أكرم الاكرمين ، لا يضيع من من عليه من بريته ، وكسله

من الإيمان بحلال كرامته ، بل ينصره ويتنعم من عاداه كما وعد في كتابه
العزيز ، وعد الله حقاً ومن أصدق من الله قيلاً . فقال عز وجل (إنا لننصر
رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد) . وقال عز وجل
(فاتقنا من الذين أخرجوا وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) واني والله
عند هذه الآيات اعلم من أين أخذت هذه الدولة فتداعت عليها
الاهوال من كل جانب جملة واحدة على غير أسلوب معروف ، ولا
تقدير في الحساب مألوف (واذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له)

فاجأها القهر الالهي بنته واقطعت في مدافته كل حيلة فسبحان
القائل (وما لهم من دونه من وال) . واني والله لاصلي بدواء تلك العلة
فهل من سبيل الى ان أكون الطيب الرباني ، ولا تكاد تلبث هذه الدولة
ساعة حتى يشفيها الله في جميع الأنحاء لكن انت رجعت سياستها الى
الصراط المستقيم الرحمانى . وقد ذكرنا للسادة الواصلين تفاصيل الامور
وأبدينا لهم ما يصلح في المقام واكتشفنا بينهم عن شرح ذلك هنا لأن
للكلام مقامات طويلة ومباحث مختلفة ، كما سيوضحون لكم ، وهم من
أفضل عباد الله وله الحمد ان جعل بيننا وبينهم التآلف وخالص الوداد في
الله ، ومثلهم يقوم بالبيان وكونوا على يقين ان ما فيه صلاح المسلمين
والاسلام وحفظ البلاد بدون خداع قائم فيه على رفاق . وكذلك اكتشفنا
بينهم في مادة الحدود من (الشرف) الى (بني جاصة) وقد تحزرت
بذلك ورقة بخط السلامة المفضل بذر الآلي السيد أحمد بن يحيى طامر ،
هذا وشريف السلام وأستاء بكم ومن بالمقام ورحمة الله وبركاته

﴿ انتقاد لائحة الاصلاح البيروتية ﴾

(الحقوق التي اعطتها اللائحة للمستشارين الاجانب)

(١) جاء في المادة الرابعة أن اعتراض الوالي على قرارات المجلس العمومي مقيد بمصادقة مجلس المستشارين . وهو قيد لا حاجة اليه لان مجرد اعتراض الوالي على قرار ما لا يقتضي الغاء حتى يقيد فيه بما يمنع استبداده به ، ومن شأن الاعتراض أن يبنى على أحد أمرين اما مخالفة القوانين أو مخالفة المصلحة ، ولو قيدوه بهما لكان أولى حتى لا يكثر الاعتراض من الولاية البهلاء فيضيع بها الوقت . وما دام القول الفصل في الاعتراض لمجلس فالاعتراض اما أن يرفع ولما ألا يضر

(٢) في المادة الخامسة ان لجنة المجلس العمومي تختص بإدارة مستشار هذا المجلس ومن حقوقها دعوة المجلس لاجتماع فوق العادة باتفاق ثلثي أعضائها ومصادقة مستشار المجلس . فهذا التقييد لا حاجة اليه أيضاً وفيه عظم حقوق اللجنة عظيم ، فلما سنوينا أن يكون اجتماعها بإدارة للمستشار لانخاضه اماما ومرشداً لما فيها هو أهم به منها من وظائفها كلها أو بعضها ، فلم لا يجوز لها الاستقلال بطلب عقد المجلس اذ رأى ثلثاً أعضائها الحاجة الى ذلك لا مورو تتلقى بمصادقة بلادهم يجوز أن لا يمر بها للمستشار ألا يجوز أن تكون المسألة التي يدعوه لاجلها مهمة جداً في نظرهم وأن يكون المستشار حوى في عدم اجتماع المجلس لما لان فيها تعارضاً بين مصلحة الوطن ومصلحة أبناء جنسه الاوربيين؟ بل فالمصلحة أن لا تفصل له حفا يمكن أن يضر ولا حاجة تدعو اليه أي ليس ثنائيه قم . على ان القاعدة الاصولية ان دفع المفسد مقدم على جلب المصالح (٣) في الكلام على تعيين الموظفين من المادة السادسة أن طالب الوظيفة يتعين امل لجنة مؤلفة من مستشار ووزير المالية التي يطلب الدخول فيها . والظاهر ان الامتناع يكون بلغة العربية ولا تشترط الالتمة أن يكون المستشار عارفاً بها لانها صرحت بتركية أو فرنسية تقوم مقامها ، ثم ماهي مواد الامتحان ولم يشترط في كل مستشار أن يعرف قوانين الدولة فتقول ان الامتحان يكون بموادها

(٤) في الكلام على عزل الموظفين من المادة السادسة أيضاً أن رؤساء المديرية تكلف أبيهم عن العمل بناء على طلب المستشار ومصادقة مجلس المستشارين ، وأن سائر الموظفين المتبقين من قبل الولاية تكلف أبيهم بناء على طلب المستشار ووزير المالية للتعيين إليها فقط ، ولان موظفي الحكومة المركزية يكون عزلهم

يطلب من مجلس المستشارين وبمحكم من هذا المجلس . وقد جعلت اللائحة للتعيين الاولين من الموظفين الذين تكلف بهم حق مراجعة الوالي في مدة معينة ولكنها أوجبت على الوالي أن يحيل دعوى من راجعه الى مجلس المستشارين الذين كان كف اليد من قيام ليحكم فيها . فهذه حقوق نجل أمر الدزل كله بأيدي المستشارين الذين لا يعرفون لغة البلاد ولا قوانينها ولا يشترط فيهم ذلك ولم يقدوا بقانون آخر يحكمون به في الدزل والاقفاف . وهذه سلطة استبدادية خطيرة قد تقع على بعض الناس بالقوة القاهرة ، وأغرب الفرائب أن يطلبها بعض الناس لانفسهم ويسبونوا اصلاحا وأما طلبها مبني على قاعدة عدم وجود الاكفاء لادارة الحكومة في البلاد ، فكيف يكون حال هؤلاء الموظفين الذين يمل فيهم الكف مع المستشارين الذين بأيديهم أمر رزقهم وهم يذلون الآن لرؤسائهم من الترك خوفاً من الدزل الذي لا يقطع الامل من السودة الى الوظيفة أو نيل خير منها ، فكيف يكون ذلهم لمن اذا عزلهم يجرمون بزلهم من خدمة حكومتهم طول حياتهم ؟؟

(٥) أغرب كل ما في هذه اللائحة على الاطلاق انها بعد ان جعلت أمر عزل الوطنيين في أيدي الاجانب تأملت بهم عزل أنفسهم أيضا كان واحداً يحسبون انهم سيجدون في أوربة من المستشارين والمفتشين ، من يجري على سنة الحفقاء الارشدين ، ولسوا انه لا يعرف في أوربة كلها رجل سياسي وقع صوته بلرضاه لبقاء امتياز الاوربي على الشرقي في الحقوق والقبول ، بل المعروف عن الكثيرين منهم أنهم لا يرون أمة من أمة الشرق توازي صلوكا او روبا ، والذي يزيد هذا الامر غرابة ان هؤلاء المستشارين الذين يمدون في تكافهم واتحادهم في الشرق كأنهم رجل واحد قد جعلت اللائحة أمر مذنبهم مفوضا الى آرائهم وأهوائهم لا الى قانون يوجب عليهم الحكم بمواد معينة في كل ذنب ، على حين انهم اذا قيدوا بقانون ونيط أمرهم بمجلس تأديب وطني أو مختلط لاتنهل معاقبتهم بما يوجب ذلك القانون « هذا وما فكيف لو »

اقترحت اللائحة في المادة السابعة ان تعين الحكومة المركزية المستشارين الاجانب للشرطة (الجندرمه) والمالية والوسطة والتغراف والجرك في مركز الولاية ومفتشا عاما منهم لكل لواء - وان يعين المجلس العمومي من الدول التي ترضاها الحكومة المركزية مستشارين للمجلس العمومي والمدلية والثافة والمعارف والبلدية والبوليس ولكنها لم تبين أعمالهم ووظائفهم في هذه المصالح واه يش في المادة الثالثة (المنار - ج ٤) (٤٠) (المجلد السادس عشر)

عشرة قد ذكرها واحدة واحدة في سلسلة انتقادنا هذا وهي أربعة (٦) أول وظائف هذا المجلس تفسير مواد النظام الذي تضمه الحكومة المركزية على ان يكون دستورا لحكومة الولاية ومجلسها العمومي، وليست أرى لإعطاء المستشارين هذا الحق وجها الا انه حكم بين الولاية والعاصمة والا فيجلس ادارة الولاية أجدر من المستشارين بشيم هذه القوانين، ولعل حكومة العاصمة ترى حكمه أقرب الى مصلحتها اذا كان مؤلفا من الاعضاء المنتخبين ورؤساء المصالح الذين يعين بعضهم من قبلها وبعضهم من قبل الولاية، على أن إعطاهم حق هذا التفسير معلق عامولهم بذلك مجال واسع للحكم بالرأي والهوى . . .

(٧) الوظيفة الثانية لهذا المجلس تفسير القرارات والانظمة التي يضمها المجلس العمومي . وليست أرى لهذه الوظيفة وجها ألبتة ، قافا اشبهه الوالي أو غيره فما يضمه المجلس فينبغي أن يراجع المجلس فيه لانه أعلم بما يضع ، ويترتب على إعطاء المستشارين هذا الحق وجوب قتل كل ما يضمه المجلس بلفه البلاد الى اللغة الفرنسية لانها ستكون هي اللغة التي يعرفها جميع للمستشارين حيا ، وقد يكون هذا من مقدمات احتلال فرنسا للبلاد (٨) الوظيفة الثالثة له النظر والحكم في وجوب عزل الموظف أو عدمه ، وقد أشرنا الى انتقاده من قبل وقول هنا : أن الواجب للتعين أن يكون لكل مصلحة مجلس تأديب تألف من رئيسها وبض كبار الموظفين فيها ويجوز أن يكون مستشارو عاضوا فيه (٩) الوظيفة الرابعة له النظر والحكم بناء على طلب الوالي أو أحد المستشارين في كل خلاف يقع بين أحد المستشارين والمجلس العمومي أو إحدى لجانه أو أي فائز (مصلحة) كانت ويكون حكمه ، ربما (١١) وقد انتقدنا مثل هذه الوظيفة من قبل ونريد هنا انتقاد جل حكمه ، ربما انتقادا شديدا مؤكدا ، فان هذا الحكم للهم الذي لا يقبل النقض ولا المعارضة ولا يجوز فيه الاستئناف ، لا يصح أن يعطى الا للصوم من الخطاء والنزء عن الهوى ، ولا يقل أحد وجه الحاجة اليه ، ولا كيف يجمع الناس للمحاكم من تلقاء أنفسهم

تلك اشارة وجيزة الى ما رأيناه من خطأ هذه اللائحة في موضوع المستشارين ولنا على انتقادات أخرى لا حاجة الى بسطها . ولما كنا جازمين بأن الحكومة المركزية يستحيل ان قبل هذه اللائحة ولا سيما الوزارة الاتحادية منها التي لا يرضى الا استبداد العاصمة في الملكية قالوا واجب على طلاب الاصلاح المخلصين من أهل يروت ان ينضموا الى حزب اللامركزية الادارية لتكون يد الجميع واحدة ويد افعلى الجماعة كما ورد والله الموفق

المسألة العربية عند الاتحاديين

من لم تصفه عبداً أيامه كان الممي أولى به من الهندي
 كنا نقول: ان مصيبتنا بهؤلاء الاتحاديين الذين ورنوا ملك عبد الحميد أنهم أصحاب
 نظريات في السياسة والادارة يحربونها في هذه الدولة التي يجب الجري فيها على قواعد
 ثابتة لأنها لم تعد تحتل التجارب ، وكنا نلظن انها اذا لم تقاها الدواهي الخارجية
 في أثناء هذه التجارب فربما ظهر لهؤلاء العاملين خطاهم فرجوا عنه ، وقد رأينا
 القوم خبايا وفشلوا في كل شيء واعترف بعضهم ببعض خطاهم وادعوا أنهم رجوا
 عن بعضه وأنهم سيجدون عن بعض آخر ، ولكنهم لم يفوا بوعد ، ولا رجوا عن
 سوء قصد ، ولا اعتبروا بالحوادث ، ولا تأدبوا بالكوارث ، بل ازدادوا كذبا وخداعا
 وهذا من الضرر ، الذي قلما يوجد في البشر له نظير ، والأمثلة على هذا كثيرة
 جدا ، بل أعمالهم اليوم هي عنوان أعمالهم بالأمس ، لا فرق بين ما كنت تراه منها في أول
 عهد وزارتهم «الحقية» اذ كانوا يدلون بأسهم وقوتهم وجيوشهم ، وبين ما تراه على عهد
 وزارتهم «الشوكية» بعد أن أضاعوا ثلثي الملك باضاعة طرابلس الغرب وبرقة وجميع
 الولايات الاوربية ، ومعظم الجزر البحرية ، وبعد افساد الجيش والتفريق بين العناصر
 واضاعة الاموال - فهم بعد هذا كله لم يتحولوا عن سياستهم السوءى في المسألة العربية
 التي أحدثوها في هذه الملكة وقطبا عندهم الضغط والارهاب بالقوة من جهة ،
 والغش والخدعة من جهة أخرى ، وغرضنا من هذا أن نقول كلمة في هذه الخدعة:
 زورت الآستانة في اواخر سنة ١٣٢٧ وبقيت فيها الى آخر ما بعدها وكان مما
 اجتمعت في تلافيه سدة حمزة التاجر بين الترك والعرب : وما حدثت طلعت بك لزام
 الاتحادى في ذلك وكان: غرا للداخلية وقاضا على زمام الادارة والسياسة في الدولة
 أظهر لي قبول رأئي وكان مما قاله أنهم طازمون على إنشاء جريدة عربية في الآستانة
 لأجل استمالة العرب ومودتهم ، فسألتهم عن يقوم بادارة هذه الجريدة وتحريرها
 فقال: عيذ الله اقدي بمجوث آيدن ، قلت: ان الرجل معروف بنض العرب والعربية فلا
 أراه يزيد مسافة الخلق الا اخراجا وانما ما الخ مادار يتنا في ذلك. ثم ظهرت الجريدة
 باسم العرب وكان ما كان من أممية الجرائد العربية عليها في سورية والعراق ومصر
 وأمريكا وغيرها من البلاد ، واشتهر عند الحاضر والماضي في هذه الاقطار ان هذا الجريدة
 أسست لتفريق بين العرب وغشهم وخداعتهم وتحقيرهم صاهجهم ، واجتاع الشقاق بين

مسلمين سورية ونصاراهم منهم ، وبهذا بطل الفرض من الشائها فاضطروا الى إبلاها
شاويش خلف عبيد الله

ثم بدأ لهم أن يفتلوا هذا المقدس بـ رجل يده بعض العرب منهم فلم يروا أحدا أهلا
لذلك الا الشيخ عبد العزيز شاويش لانه كان قد مهد السيل الى قتهم به بما كان ينصر جميعهم
ويطري زعماءهم في جريدة العلم ، وبمقاومته لمشروع الدعوة والارشاد ثم بطنه في
مسلمين العرب وزعمه أنهم أضـر على الدولة من نصارى البطار والروم وغيرهم !!
يمثل هذا تحرب شاويش الى جميعه الاتحاد والترقي عدوة العرب والاسلام وقال
الحظوة عندها فأسست له جريدة في الاسكندرية كانت تنشرها في البلاد العربية بقوة
الحكومة وهي (الجلال الثاني) ولكن قوذا الحكومة قد عجز عن جعل الناس يتلقونها
بالقبول ، ثم سقطت هذه الجريدة المتناقضة بسقوط وزارتهم السعيدية ، فلما عادت لهم
الكرة بختة أتوا بك وأقوا الوزارة الشوكية أنشأوا لـ شاويش جريدة أخرى باسم
(الحق يلو) وسمى أحد شبان المصريين المتصلين به مديراً لها ليكون مدح شاويش
والطرائف فيها لنفسه سائماً مقبولا ، ولئلا يكون انا حالت الاحوال سؤالا ،

لم أقرأ من هذه الجريدة الا عندا واحدا وجدت فيه دسيسة من شر دعائهم
في التفريق بين العرب واغراء العداوة والبغضاء بينهم الذي يراه الاتحاديون الوسيلة الى
إضعافهم وأخذ منافذ الترقى والاصلاح عليهم في سورية ، وهو أنه زعم أن أهل القمة
الذين يتنازعون بنا الدوائر فاذا أمكنتهم الفرصة منافعوا بنا أفصح مما فعل البلقانيون
بمسلمي بلادهم من القتل والسلب والنهب والنضاح ... فما الذي حمل الاتحاديين على
دفع الشيخ عبد العزيز شاويش على كتابة مثل هذا الكلام في مثل هذا الوقت ؟
أليس المقول ان مصلحة الدولة الآن تقتضي الائمة أو السكون في الولايات الاسيوية ،
وهي مرتبكة في الحرب البلقانية ، لتلافتح على نفسها أبوابا جديدة من المشاكل ؟
لم يكن الواجب على الشيخ عبد العزيز شاويش أن يكتم علمه بما قاله ان كان في ذلك
على علم - وما هو علم ولا ظن بل هي قننة - لتلا يكون سببا لثورة في سورية تفضي الى
خروجها من ملك الدولة كما خرج غيرها ؟ بل ! ولكن الاتحاديين علموا ان أواخي
الوفاق قد شذت زين المسلمين والنصارى في بيروت وأجسوا على أن يكونوا بدأ
واحدة في طلب الاصلاح لبلادهم وهذا مالا يطيعه الاتحاديون ، والظاهر أن ترميض
البلاد العربية لاستيلاء أوربة عليها أخف حنى قلوبهم وأدنى الى سياستهم من اتفاق
أهلها واصلاح عالم ظلمنا أو عزروا الى معناه فليس لهم بهذا من غير أن يصبوا لعاقبته

حساً ، وربما كان هذا القلق في الانسداد الى هذه الدرجة من سوء اجتهاد الشيخ شاوليش وجريا منه على ما تعود بمصر من إطلاق الثان لقله في مثل هذا حتى زجه في السجن غير مرة ثم اخرجته من القطر المصري كله ، واذا كان شأنه في التفریق بين المسلمين والقبط ماعله الناس وفيها حكومة منظمة ومحاكم قيم القانون فكيف لا يكون شأنه في ذلك مارأينا واشد مما رأينا منه في الأستانة وهو يرمي عن قوس جمية الاتحاد والترقي صاحبة السلطة في المملكة العثمانية وينضع بسهامها ويكافأ على ذلك بحال الثمانين المشكوكين بجميع أنواع المصائب بشؤم هذه الجمعية

الشيخ عبد العزيز شاوليش مفتون بحب الشهرة والزمالة وهو يحاول أن ينال بحياء الاتحاديين ماأعياه نبله بقلوه في الحزب الوطني المصري ، والاتحاديون يرون من مصلحتهم إيجاد زعيم عربي يخدمون به الحزب ، وليس الشيخ شاوليش بأهل لهذه الزمالة ولا الاتحاديون قادرين على مايبذلون منه ، حتى أنهم لو قربوا منهم بعض الافراد الذين نالوا الثقة بحق بين العرب لسكان قريه منهم وقتهم به بما يبرع بالتهمة اليه وبغيره الظنة ، فاذا بدرت منه بادرة توافي مصالحه قومعه دلت دليلا قاطعا على ثقافته ومبعذته للاتحاديين ، فكيف اذا يستطيون جعل الشيخ شاوليش زعيما عربيا يروجون ان يؤثر كلامه في السوريين وهو قد اشتهر بالثفاق الترك والحط على العرب وفاق زعماء الحزب الوطني وكتابه في بعض السوريين منهم خاصة اهل بنس السوريون من هؤلاء مظاعن جريبتهم اللواء فيهم وقولها في طائفة من جنودهم ما قاله مالك في البحر اذا كانت باخرة تحمل بعض الصكر العثماني الى اليمن فخر بعضهم من بور سيد او السويس وقيل انهم من السوريين فاقترعت ذلك جريدة اللواء لسان حال الحزب الوطني وعدوة السوريين كافة وشنت على السوريين وعملت هربهم « بخسة منبتهم » ثم تبين أنهم غير سوريين سيعلم الاتحاديون أنهم غشكئون في نظريتهم هذه كما ظهر لهم مثل ذلك في استخدام عبيد الله بنجل ما يستخدمون له شاوليشا وفي غير ذلك من أعمالهم المبنية على نظرياتهم الباطلة ، بل سيمدون أن خداعهم هذا سيعود عليهم بضد ما يرون كما وقع لهم غير مرة ولم يشعروا الا قليلا علما ان جميع من يخدم ويمثل من العرب ينتقد ان جمعية الاتحاد والترقي لا تريد بالعرب الا شرا ، ولا تستخدم لشيء يتعلق بمصالحهم الا من يكون عوناً لها عليهم ، والسوريون منهم خاصة يعرفون ان كتاب الحزب الوطني كفر يد وشاوليش كانوا ينفذون جميع السورويين قبل أن يستخدمهم الاتحاديون في أهوائهم وان شاوليشا قد خلا في ذلك وأفرط فلا قيمة لسكلامه عند أحد منهم الا قيمة العدو للمتأجر

لا يذاه عدوه . قاذوا كانوا يريدون إرضاء العرب فلا طريقة لذلك الا ترك الجليصة بقصدها الاول وهو العصبة التركية وجعل العرب والترك كالاخون الشقيين لارجيح لاحدهما على الآخر في شيء . ولا خسروا العرب أو خسروا أنفسهم ، وأنه ليستحيل في اعتقادي الجمع بين بقاء الدولة وبقاء سلطة الجليصة فيها وهي على طريقها الاولى لولا ان هذه الجريدة منشأة بأموالنا لافساد ذات يتنا بقواه الفتانين على حكومتنا كما كتبت في شأنها كلمة واحدة اذ ليس الشيخ عبد العزيز شاووش أحق بان يلتفت الى قوله من صيبة الحزب الوطني الذي يخلقون كل يوم من الكذب والبهتان ويفتخرون من الفش والقوية ما تعرض عنه ونعرت به كراما . كما أوردنا الله تعالى في كتابه ، نحن نهدر قوسنا من دسائس جمعية الاتحاد والترقي لامن شاووش .

فالذي ينبغي لكل محب لقومه محترم لنفسه من العرب أن لا يبنى بقرائة هذه الجريدة للسأجرة بحال السحت ولا يالي بما يسمعه عنها . وعلى أصحاب الجرائد العربية الصادقة المحترمة أن لا ترد صوتها ، ولا تنقل ضما ولا ترد عليها ، ولكن يجب عليهم أن يحيطوا بكل ما فيها ، فان رأوا فيها مفسدة لابد من دورتها وتفنيد باطلها فليكن رددهم على المستأجرين دون الأجير ، وعلى الكلام دون المتكلم ولا يفتروا بما عساه يكتب فيها من مدح العرب أو دعوى السعي لحيرهم ، فقد رأوا مثل ذلك في جريدة (العرب) وعللوا أنه خداع وتخرير ، و « لا يدع المؤمن من جحر مزين » وهل رأوا شرا من افاعي جحر الاتحاديين ؟ جريدة « الباطل يسفل » التي سميت بضد معناها شر . خلف للجريدة التي سميت (العرب)

الوقاق بين المسلمين والنصارى

وعلى عقلاء البلاد السورية أن يمتروا بهذا الافساد فيزداد استمساكا بحبيل الوقاق والتألف الذي وفقهم الله له ، وان يبنى كتاب المسلمين منهم خاصة برد كل كلام يكتب لافساد ذات ينهم بلسم الاسلام ويحرك لمرّة العصبة الدينية فان هذا الافساد يخالف لهدى الاسلام ، ولا تفرهم سفسة بعض اجراء الاتحاديين وزعمهم أنه يجب احترام شاووش بكونه من علماء الدين لا لأن شاووشا ليس من صف علماء الدين ولا زبه زبهم ولا سمته سمتهم اذ هو يخلق لحية وبني شارب خسافا للنة بل لان كلامه باطل يراد به ما هو شر منه والعبرة عندنا بالحقائق والمفاسد ، لا بالرسوم والظواهر ، وحسب الباطل الذي يشتبه عليه الكلام ، ان يعلم أنه صادر من جاهروا بفساد العرب بالقول والعمل ، فهذه آية لا تخفى على أحد

﴿ الصلح بعد سوء العاقبة ، بسقوط يانية وأدرنة ﴾

كان زعماء الاتحاديين يزعمون أن سبب خيذلان الجيش الثماني وانكساره في حرب البلقانيين هو أن وزارة مختار ووزارة كامل لم نحصنا ادارته ولم نكلا قيادته الى القادرين عليها ، وأنه لو تمين محمود شوكت بلشا مفتعاً الجيش لتحولت الحال وكان الظفر للثمانيين مضموناً ، ثم عمدوا الى اسقاط وزارة كامل باشا رضائها بالصلح وزعموا أنهم لا يصلحون الا بعد أن يتخذوا أدرنة ويسدوا شرف الجيش اليه بالظهور على البلقانيين ، وأن قوته ومعداته كافية لتلك لا ينقصها الا أن تكون الادارة والقيادة في أيدي الاتحاديين ، وقد قلنا بضع مزاعمهم هذه وبيننا أنهم لا غرض لهم الا الاستيلاء على الدولة بهذه الفرصة وأنهم لا يستطيعون أن يصلوا الى صلح شريف كالصلح الذي كان يريد كميل باشا وهو به زعم بأن يجعل أدرنة ولاية اسلامية مستقلة فاصلة بين البلقان والآستانة . ثم صدقت الحوادث آرادنا ففتحت اليونان يانية عنوة وفتحت البغار أدرنة عنوة ، وقد كنا كل ما كان فيهما من السلاح والذخائر وهو معظم ما بقي عند الدولة وأخذ منا عشرات الآلاف أسرى فهل هذا هو الشرف العسكري الذي أوجوه بجعل الصدارة مع الحرية يد محمود شوكت بلشا ؟

كان المتفقون للاتحاديين يظنون أمر أدرنة على عهد الوزارة السابقة يزعمون أنها اذا سقطت في أيدي البغار حرباً أو صلحاً فقد سقطت الآستانة وسقطت وراها الدولة والاسلام . فلما أخذت أدرنة عنوة وحصونها أمتنع من جميع حصون البلاد المحصنة في الدولة وعلم جميع الناس أنه لا يوجد في هذه للمملكة حصن يتمتع على حكومة صغيرة كالبلغار قام هؤلاء المتفقون بجعلون سقوط أدرنة وأخذها عنوة من قبيل الظفر للدولة لان الاعداء علوا أن أخذ بلادها لا يمكن الا بمضارة كبيرة !!! وأن البلاد المحصنة كادرنة في الدولة ؟؟ ومثل هؤلاء المتفقين لا يكلمون ولا يتحاطبون وإنما يتجمل عند ذكر تها فهم هذا بالحديث الصحيح المتفق عليه « ان ما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت »

وممن من يقول ان أخذها عنوة اقل ذلاً من أخذها صلحاً بالتزول على حكم الدول الكبرى لان الرضاء بما تترحه الدول يطعها فينا ويجعلنا تحت سيطرتها !! ولكن يمكن تسليم هذا الكلام على علائق أن الدولة سلت بعد أخذ أدرنة من سيطرة لدول وتحكيمين في أمر الصلح وأمر الجزر ولكنها لم تسلم من ذلك بل عادت بعد

أخذ أعظم بلادها وأكثر ذخائرها بالقوة القاهرة الى توبيخ أمر الصلح الى اولئك الدول بلا شرط ولا قيد وذلك شر ما وصلنا اليه من تسليم الامر الى الدول وقبول سيطرتها وما بعده أعظم منه ، وسرى القراء صديق رأينا في هذا كما رأوا مثله كثيرا ووجه القول إن هؤلاء الاتحاديين قد عجّلوا على هذه الدولة ما لم يسجل عبد الحميد فهم الذين استبدوا بالامر كل هذه المدة لم يخرج الامر من أيديهم الا شهورا لم تجدد فيها شيء لم يكن من آثارهم وعمل أيديهم، ولا يزالون يحنون علينا بكلمة الدستور أو «مشروطيت» فلا كانوا ولا كان دستورهم الحادع ولا مشروطيتهم الحاططة السكاذبة

﴿ مستقبل الدولة العثمانية ﴾

قد عرف القراء قبل هذه الحرب رأينا في الدولة. وأنه يخشى عليها سرعة الزوال اذا ظل أمرها في يد جمعية الاتحاد والترقي، وأما بعد هذه الحرب فقد صار يخاف عليها الزوال كل أحد حتى عوام العثمانيين . وقد كنت أعتقد وأقول منذ بدأت هذه الحرب البلغانية ، اذا ذهبت ولايات أوربة من الدولة فلا يمكن أن يبقی الترك حكومة الدولة نائية بقانونها الاساسي الحاضر، وتأجيك بها اذا ظل أمرها في أيدي الاتحاديين خلاصة الثمرة التركية وان من مقاصد صلحهم مع امام اليمن والسيد الادويسي ان يقل عدد العرب الذين لهم حقوق في ادارة الدولة ، وقد قامت الشعوب العثمانية لطلب الاستقلال الاداري الداخلي للغير منه بالامر كركزية الادارية وتريد الحكومة ان تلبسهم من ذلك بقانون جديد وضعت لولايات لا ترضى به ولاية باختيارها . ووجه القول في الدولة انه لا بد من انقلاب عظيم في شكلها العام الدستوري وفي ادارتها الداخلية وإما حالتها الخارجية فالظاهر لنا ان دول أوربة المسيطرة عليها لا تريد الآن ان تحدث في ولايتها الاسيوية تقسبا . وقد بلغنا ان بريطانيا العظمى - وهي صاحبة النفوذ الاعلى في السياسة الاوربية العامة تريد وتفتح الدول بما تريد - ان تعمل الدولة خمس سنين لاصلاح بلاد الاناطول وتساعد على ذلك بمساعدتها على عقد قرض لا يقل عن عشرين مليوناً من الجنيئات . ونحن نعلم ان انكثرة لا بد ان نختم هذه الحرب بظهور مساعدة للدولة ترمي به الى عدة اغراض منها ارضاء مسامي الهند الذين اشتد سخطهم عليها . وسنئين سائر هذه الاغراض اذا صار ما بلغنا أمراً مفعولاً

حكمت علينا كثرة المواد الضرورية ان تؤخر شكرنا لأهل عمان والعراق على اكرامهم ايانا في رحلتنا الاخيرة كما أخبرنا كثيراً من التقارير والاخبار

يؤتى الحكمة من بقاء ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي
شيئاً كثيراً وما يدركه إلا أولوا الألباب

المسحاة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يسهون القول ويحبون الحق
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان لاسلام سوى و « ثأوا » كقار الطريق

مصر ٢٩ جمادى الاولى ١٣٣١ ق ١٨ الربيع الثاني ١٣٩١ ش ٧ مايو ١٩١٣

فَتَاوَا الْمَسَائِلِ

فتحت هذا الباب لاجابة اسئلة المشاركين عامة ، اذ لا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين
سنة وتنبه ويذكر عمله (وظيفة) وله يسد ذلك ان يرمي الى اسمه بالحروف ان شاء ، وانما ذكر الاسئلة
التي درج فيها ورواها قد مناهنا عن السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورواها غير مشتركة لكل هذا ، ولن
نطعن على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا طر صريح لا غفلة

(أسئلة من صاحب الامضاء في دريبد (بوسنه وهرسك)

الى جناب الاستاذ الاكبر ، والمصلح الفيور الانعم ، الامام العلامة الاجل ، والمام
الهامية الاكل ، حكم الاسلام ، وفيلسوف الانام ، قدوة العلماء الاعلام ، سيد المحققين
وسند للمدققين ، مقددي الامة ، وحمدة أهل السنة ، ناصر السنة وقامع البدعة ، فريد
العصر ، ووحيد الدهر ، البحر التحرير ، والعلم الشهير ، صاحب المنار الثمير ، السيد
الشريف السيد محمد رشيد رضا . حفظه الله عز وجل وحياء وشكر سعيه
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(س ١١) ما قولكم في رجل مسافر يريد اقامة مدة أربعة أيام في بلد فأكثر هل
اختلف الأئمة هل يسوغ له أن يؤم المقيمين في الرابعة من غير قصر وهل يمد
مقياً أم لا ؟

(س ١٢) ما قولكم في قوم مسافرين في البحر أو سكة الحديد هل يتوجهون عند
اقامة الصلاة جماعة أو أفراداً حيث يتوجه المركب ويسير من غير تحر القبلة ولا
اعتناء بها أم يتحرون القبلة ويتوجهون إليها من غير استدارة في الصلاة واعتناء
بمخطئها عند تحول المركب منها أم يصلون غير ذلك ؟

(س ١٣) ما قولكم في رجل يبدأ في الصلاة بأمر الكتاب غير انه يأتي بالاستعاذة
وبالسملة بعد التكبير ولا يقرأ شيئاً سوى ذلك لانهو « سبحانك اللهم » الخ ولا نهو
« وجهت وجهي للخ » . واذا سئل عن سبب ذلك أجاب : قراءة « سبحانك » لم
يرد فيه حديث صحيح مرفوع يصلح للاحتجاج به ، وقراءة « وجهت » لم يرواها
في التوافل بل الذي صح قراءته عنه عليه الصلاة والسلام في القرائن هو قوله « اللهم
بعد » الخ مع انه لم يأخذ بما ورد في هذا أحد من الأئمة .

وعلى كل حال فأم الكتاب أحوى وأشد للثناء والتحميد والتسبيح من غيرها فهو إذاً مستثنى عنه وأحب إليه من جميع ما سواه ، هل يكون فعله مخالفاً لسنة أم لا؟ (س ١٤) ما قولكم في رجل لا يأتي بأمين في شيء من الصلاة الا في حال الاقتداء وإذا سئل عن ذلك أجاب : لم يرد فيه حديث صحيح صريح يقتضي ذلك الا في هذه الحال وهو قوله عليه الصلاة والسلام « اذا قال الامام ولا الضالين تقولوا آمين » ومع ذلك فاني ضد الاثني به في غير حال الاقتداء أخاف الالتباس بالقرآن والزيادة عليه بما ليس منه فيكتد لأحب الاثني به الا في ذلك الحال. هل يكون تاركاً لسنة أم لا؟ (س ١٥) ما قولكم فيما قل عن الطحاوي من أن من توسأ وليس الحقيق على طهارة كاملة فسبقه الحدث قبل أن يمسح عليهما لا يجوز له المسح عليهما أبداً ، هل هو صواب وموافق لاصول الشريعة أم لا ؟

(س ١٦) ما قولكم فيما قاله من قال من العلماء - أئنه صاحب تاج العروس - من أن الامام أبا حنيفة أعظم اعتناء في الحديث واشترط شروطه من الشيعين الامام البخاري والامام مسلم مع قلة اشتراك أبي حنيفة برواية الحديث فضلاً عن الاعتناء به وبوضع شروطه . هل قوله صواب أم لا ؟

فأرجو من أمواج علومكم الجواب الثاني عن هذه الاسئلة مع الادلة الشرعية والبراهين الواضحة حتى يبين الحق ويظهر اليقين. ولكم الشكر الجليل والحمد الجليل على عمر الدهور والاولاد

أحد قراء القارئ المتبر

ع. ظ. م. ر. و. ت. و. ب. ر.

﴿ اجوبة المنار عن هذه الاسئلة بالترتيب ﴾

« صلاة المسافر بنوي أن يقيم أربعة أيام فأكثر »

ان السائل الفاضل يعرف خلاف العلماء في هذه المسألة وإنما بدأنا عن الراجح المختار عندنا فيها ، فحسن نصحنا به نصحاً ، مع بيان اننا لانخير لأحد ان يقدمنا فيه تقليداً ، وهو أن المسافر الذي يمكث في بلد أربعة أيام أو أكثر وهو بنوي أن يسافر بعد ذلك منها لا يبعد مقبلاً متقبلاً عنه وصف السفر لا لغة ولا عرفاً ، وإنما يبعد مقبلاً من نوى قطع السفر ، واتخاذ سكن له في ذلك البلد ، وان لم يبق له فيه الا يوم أو بعض يوم. انما ترى المسافر يخرج من بلده وقد قدر لسفره تقديراً منه أنه يقيم في بلد كذا ثلاثة أيام وفي بلد كذا عشرة أيام وفي بلد كذا عشرين يوماً الخ وهو اذا سئل

في أي بلد أو سئل عنه هل هو من المسافرين الساعين ؟ أم من المقيمين الوطنيين أو المستوطنين ؟ لم يكن الجواب إلا أنه من المسافرين الساعين . فملكك للوقت لا يسمى إقامة الا بقيد التوقيت ، بحيث لو سئل صاحبه هل أنت مقيم في هذا البلد ؟ يقول لا وإنما أنا مسافر بعد كذا يوماً ، أو أمكث أياماً معدودة ثم أسافر الى بلد كذا أو أعود الى بلدي ، وقد يبر عن هذا المسك بلفظ الإقامة وذلك لا ينالني أنه مسافر ، ولا فرق في التوقيت بين اليوم الواحد والايام ، بل يصح أن يقول المسافر اني أقيم في هذا البلد ساعة أو ساعتين أو ساعات ولا يخرج هذه التسمية عن كونه مسافراً ، ولذلك ترى الشافعية الذين يشترطون في الجملة ان تمام بأربعين فأكثر مقيمين في البلد لا يعدون من المقيمين فيه من ينوي للمسكن فيه أربعة أيام أو ثمانية عشر يوماً أو أكثر ثم يسافر ، بل يعدونه مسافراً لا يحسب من الاربعين . ولكنهم يناقضون أنفسهم ويعدونه مقيماً بالنسبة الى صلاة المسافر . واني لم أعجب لفظ أحد في هذه المسألة كما عجبت لفظ الشوكاني فيها اذ قال أنه يعلم بالضرورة ان المقيم المتردد غير مسافر حال الإقامة قاطلاً في اسم المسافر عليه مجاز باعتبار ما كان عليه أو ما سيكون عليه اهـ وإنما المعلوم بالضرورة ما ذكرناه آتياً من عرف الناس قديماً وحديثاً ، وهذا المجاز الذي ذكره إنما يصح فيمن كان مسافراً وماله الى بلده فقال الناس المسلمون عليه كنا نسلم على فلان المسافر أو هيأنا نزور فلانا المسافر . فهذا هو المجاز باعتبار ما كان عليه ، وأما المجاز الآخر فتأله قول من تجهز لسفر من بلده وهزم عليه وقد طلب منه ان يعمل عملاً لا يسهل الا للمقيم « انني مسافر فلا أستطيع ان أبدأ بهذا العمل » ولم يقل أحد ان السفر عبارة عن الحركة والانتقال بين البلاد ، وقد أقام النبي (ص) في مكة عام حجة الوداع عشراً وهو يقصر روم الشبخان وغيرهما ، وأقام فيها عام الفتح تسعة عشر يوماً يقصر الصلاة ويأمر أهلها بالانعام ويقول « يا أهل مكة انعموا صلاتكم قاتوا قوم سفر » رواه مالك في الموطأ ، وأقام بتيوك عشرين يوماً يقصر أيضاً ، رواه احمد وابو داود فكان غير مسافر حقيقة على رأي الشوكاني بل مجازاً ، واذا ثبت القصر في السفر المجازي فلم لم يقل به ؟ وليراجع السائل ثمة هذا البحث في تفسيرنا لقوله تعالى (واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة) الآية ، قاتوا حروراه هناك قهراً ، ومنه يعلم ان صلاة السفر ركعتين ركعتين الا للمترد عزيمة لا رخصة ، خلافا لمائحة ان صح عنها الانعام والتأول بأنها تطيقه ، وحزم بعضهم بعدم صحته لخالفته عمل النبي (ص) المطرد في القصر ولروايتها ، فهي قد روت ان الصلاة شرعت ركعتين ركعتين

(النار - ج ١٦٥) استقبال القبلة في المراكب البحرية والبرية. افتتاح الصلاة ٣٤١

ثم زيد في صلاة الحضر كما مر مفصلاً ، ولولا أن حمل الرابعة في السفر ثمانية عزيمة لكان الخطب فيها - ألدعه السائل سهلاً ، فلخص السؤال هل يتم للمسافر الذي ينوي الإقامة أربعة أيام إذا أمّ المقيمين ؟ وملخص الجواب أنه لا يتم في هذه الحالة كما لا يتم في غيرها على المختار من كون العصر عزيمة والا فهو مخير ، والله أعلم

﴿ استقبال المصلي في المراكب والقطارات الحديدية ﴾

استقبال القبلة في الصلاة فرض وشروط لصحتها يسقط بتمذره « والميسور لا يسقط بالمسور » فعلى المسافر في البر أو البحر أن يجرى القبلة ويستقبلها إذا أمكن وهذا متيسر في سفن البحر الكبيرة المدة للسفر في هذا العصر وقدا تحول السفينة بحولا سريعاً يخبر به المصلي عن القبلة في أثناء الصلاة بل هذا شيء كأنه لا يحصل ، فإذا فرضنا أنها تحولت وعلم بتحولها تحول هو إلى القبلة أيضاً . وأما القطارات الحديدية فلا يتيسر فيها استقبال القبلة كما يتيسر في البواخر والسفن الشراعية الكبيرة فالأولى للمسافر فيها أن ينتظر وقوفها ويصلي صلاته تامة ولو بالجمع بين الصلاتين فإن خاف أن تقوته صلاة تمرى القبلة وصلى كيفما تيسر له كما يصلي في السفينة الصغيرة قائماً أو قاعدا مستقبلاً تحول نحوها ويستدير باستدارتها إذا أمكن والا بقي على حاله ، والصلاة في السفينة سرورقة في الفقه وهي محل الاجماع

﴿ الاستفتاح في الصلاة بين التكبير والقراءة ﴾

حديث الاستفتاح بسبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك « لأصبح كما قال الرجل . وأما قوله : إن حديث « وجهت وجهي » لم يرو الا في التوائل دون القرائن فغير صحيح فان حديث علي كرم الله وجهه فيه - وإن قيده مسلم بصلاة الليل - قد قيده الشافعي في سننه وابن حبان في صحيحه بالصلاة المكتوبة ، ولا منافاة بين القيدين فانه كان يستفتح بذلك في المكتوبة وفي صلاة الليل . وأما حديث « اللهم بعد بين خطايي » الخ فلا يمنع العمل به عدم أخذ أحد من الأئمة به ان صح هذا ، وعدم العلم بأخذهم به لا يقتضي عدمه ولم يؤثر عن أحد منهم الطعن فيه - فذلك الرجل الذي يبدأ بعد تكبيرة الاحرام بالاستعاذة وبالبسملة وأمام الكتاب بعد مخالفا لسنة نبي الله صلى الله عليه وسلم عن النبي (ص) عنده ثم رغب عن العمل به لأنه لم يعرف عن أحد من الأئمة أنه أخذ به ، كحديث « اللهم بعد » وكذا حديث علي إذا علم به ولم يكن له مطن في تمديد مثل الشافعي وابن حبان لإياه

بالصلاة المكتوبة ، فينبغي له ان يأتي بما صح ولو لم يواظب عليه

﴿ التأمين بعد القنحة في الجماعة وغيرها ﴾

ثبتت مشروعية تأمين الامام والمأمومين بأحاديث متفق على صحتها . وروى ابو داود وابن ماجه والدارقطني وقال اسناده حسن والحاكم وقال صحيح على شرطهما والبيهقي وقال صحيح عن أبي هريرة قال : كان رسول (ص) اذا تلا « غير المصنوب عليهم ولا الضالين » قال « آمين » حتى يسمع من يليه في الصف الاول ، وروى مثله احمد وابو داود والترمذي وحسنه والدارقطني وصححه وابن حبان من حديث وائل ابن حجر ، قال الحافظ ابن حجر وسنده صحيح وخلفا ابن القطان في إعلاله ، وقد ورد من طرق ينفي بها إعلاله وقال ابن سيد الناس ينبغي ان يكون صحيحا . فيدل هذا وما قبله على مشروعية التأمين مطلقا فلا حاجة الى نص في تأمين القدي يصلي منفردا - لهذا نرى ان اجتهاد من يترك التأمين في غير حالة الاقتداء خطأ

﴿ للمسح على الخفين بعد الحدث واشترط الطهارة قبل لبسهما ﴾

الاصل في اشتراط طهارة الرجلين قبل لبس الخفين لجواز المسح عليهما حديث المفيرة بن شبة المتفق عليه وما في معناه ، قال : كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة في سيرة له فأقرعت عليه من الاداة ففسل وجهه وغسل ذراعيه ومسح برأسه ، ثم أهويت لأتزع خفيه فقال « دعهما فاني ادخلتهما طاهرتين » فسح عليهما ام وورد هذا الحديث بألفاظ أخرى في الصحيحين وغيرها وكان ما ذكر فيه في وقعة نبوك وهي بعد زول سورة المائدة التي فيها آية الوضوء . واختلف فقهاء الامصار من سلف الامة في المراد بطهارة القدمين فذهب الجمهور الى انها الطهارة الشرعية وذهب بعضهم الى انها الطهارة الحسية التي تستفاد من اطلاق اللثة أي ادخلها نظيفتين ليس عليهما خبث ، وهذا بذهب الامام داود . وفي حديث عمرو بن أمية الضمري عند احمد والبخاري وغيرهما وحديث بلال عند احمد ومسلم وأصحاب السنن ما عدا ابداود ، وحديث المفيرة عند مسلم والترمذي ان النبي (ص) مسح على العمامة (وفي بعض الروايات الخمار) والخفين ، وروي المصنف بحديث المسح على العمامة من جماعة من الصحابة والتابعين وأئمة الامصار كالأوزاعي واحمد واسحق وابي ثور وداود . ولم يرو اشتراط وضع العمامة أو الخمار على طهارة الا عن أبي ثور ، وهذا يرجح قول داود بن علي في طهارة القدمين لأن من شأنها ان يصيبها الخبث . وهذا المسح لا

ينافي حكمة الوضوء وهي تمهد اطراف البدن بالثغاف لكثرة طروء الوسخ عليها وما في غسلها من التنفيط على الباردة مع سهولة ذلك وعدم الحرج والمشقة فيه الا في زرع العمامة والخفين ، (واعني العمامة التي كانوا يعممون بها في عهد التشريع فقد كانت تدار على الرأس مباشرة في القالب ويمسك بها قنصب الخمار ولهذا ورد المسح بلفظ العمامة ولفظ الخمار) وازالة مثل هذه العمامة لمسح الرأس واحادتها لا يخلو من مشقة كزح الخفين وغسل الرجلين ، فلما كان الامر كذلك وكان الله عز وجل يقول في آية الوضوء « ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم » - وللرأء بالطهارة التظافة - وكانت الطهارة المطلوبة تفصل بفسل الاضفاء للسكونة والمسح على سائر العضوين الذين من شأنهما المسح في ظاهر الآية - كما كان ذلك كذلك علما ان مسح النبي (ص) على العمامة والخمار والخفين يان على قنوه تعالى « وأمسحوا برؤسكم وأرجلكم الى السكبين ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم) وليس عندنا نص قديد به المسح بما اشترطه الطحاوي فظهر ان قول الطحاوي بوجوب الوضوء والمسح عليهما قبل ان يحدث بيد ليهما على طهارة لا يقتضيه نص الاحاديث الواردة في مشروعية المسح ولا حكمة الوضوء والمسح ولذلك كان الجمهور على خلافه

﴿ فضيل الامام أبي حنيفة بالاعتناء بالحديث وشروطه على الشيخين ﴾

لا ينبغي ابتداء الرأي في عبارة من فضل أبا حنيفة في الحديث على الشيخين (رحمهم الله اجمعين) الا بعد الاطلاع عليها، وما قد السائل عنه أراء غير صواب ، ولا أحب الخوض في هذه المسألة لأنني لا أرى له قاعدة بل ربما كان ضارا لأن الناس يتبعون الهوى في الكلام على الأئمة المتبوعين ولا يقولون الا ما وافق أهواءهم، وليس لأبي حنيفة كتب في الحديث كالصحيحين حتى تكون قائمة بالتفاضل الاضداد على كتبه وما اقتضيه في اسانيدها وترجيحها على الصحيحين أو ترجيح الصحيحين عليها عند الاحتجاج . والمحدثون الذين تكلموا في الامام أبي حنيفة قد اعترف جمهورهم بأنه سمع الحديث من عدة رجال وسع منه تلاميذه ولكنهم لم يعدوه من رجال المخرج والتعديل الذين يثبتون على كلامهم في قد الحديث كالشيخين ومن قبلها ومن بعدهما فلا تكاد ترى اسمه في كتب هذا العلم . وما يبرز الى من الحديث كاستدلاله به في كتب الفقه مثلا يحكم المحدثون فيه رواية الحفاظ ويرجعون اليه في كتبهم كالصحيح

والضائيد والسفن والمناجم ويستمدون على أساسها وعلى كلام آفة الجرح والتعديل في رجلها كان النطان وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين والشيخين وأصحاب السنن الأوسع ، ويستمدون فيها اختلف فيه منها على تحقيق خاتم القرون الوسطى كالقاضي وابن حجر ، ولا يدون استدلال الامام وأصحابه بحديث كافي في الحكم بصحته وإن صرحوا بأنه صحيح بل تراهم يحكمون بضعف كثير من الاحاديث التي استدلت بها الخليفة على قول الامام وأصحابه بل جزموا بأن كثير منها حديث موضوعة . ولو كان لأبي حنيفة كتب في الجرح أو التعديل أو رويت عنه أقوال في ذلك لأحيا هؤلاء عليها من الاعتبار لانهم ترجموه بالورع والتقوى . وصرح بعض التأخرين بأنه لا يخل ببقاء تضعيف بعض الحفاظ له من جهة حفظه كالنسائي وابن عدي . ووجه القول أن أبا حنيفة بعد عهدهم من آفة الفقه لا من رجال قد احدث فلا وجه للمفاضلة بينه وبين الشيخين في الحديث ، وسأل الله أن يتفنا بعلوم الجميع وحفظنا من الصيبة الجاهلية لاحد منهم

﴿ محاوراة بين عالم سياسي وتاجر ذكي ﴾

(في المركزية واللامركزية)

التاجر : أريد التاجر الاذكياء بصديق له من أهل العلم والوقوف على السياسة وأحوال الزمان - وكلاما من الثمانين سودار بينهما الحديث الآتي

التاجر - ترى الميراث قد شغلت الناس بكلمتين ما كنا نسمع ما قبل هذا العهد ، وهما كلمة المركزية وكلمة اللامركزية ، و ترى الناس قد اختلفوا فيها اختلافاً كبيراً فهم من يقول سادة الامة وحياء الدولة لايسلمون الا بالتركزية ، ومنهم من يقول بالعكس . وما كنت وأنتا بمررتك وصدقك أيها الأستاذ وبإخلاصك قدوة هؤلاء عليك في كشف الحقيقة فأسألك أولاً ماهي المركزية واللامركزية ؟

الأستاذ - المركزية عبارة عن كون رجال الحكومة العليا في عاصمة المملكة يتولون بأنفسهم أمر سياستها الخارجية وإدارتها الداخلية ، فيكون يدهم الحل والشدة والدخل والخروج ، والنصب والزل ، وعدم المركزية عبارة عن جعل الامارة الداخلية لكل ولاية أو قطر من المملكة الواحدة في أيدي أهل تلك الولاية ، وتكون وابستهم بمركز الحكومة العام في الامور العامة كلها كالسياسة الخارجية والحربية ومصالحتي البريد والبرق ،

(النار - ج ٥ ص ١٦٦) الحكومات المركزية واللامركزية والصالح الثمانية ٣٤٥

التاجر - هل الممالك الأوروبية والأمريكية من نوع المركزية أم من نوع اللامركزية
الاستاذ - بعضها من هذا النوع وبعضها من النوع الآخر. جمهورية فرنسا مركزية
وجمهورية سويسرا والولايات المتحدة لامركزية وكذلك أميراطوريتا ألمانيا والنمسا
التاجر - ماهو سبب الاختلاف في نوع ادارة هذه الممالك مع كونها كلها مرتبة
في العلم والقوة والسياسة

الاستاذ - أما فرنسا فترى ان الادارة المركزية تناسبها لان مملكتها كدثار
واحدة تسكنها أسرة واحدة . فهي ضيقة المساحة ومتصلة الارض كلها بالسكك
الحديدية وأهلها من جنس واحد ودين واحد وينطقون بلغة واحدة . وبقية الممالك
للترقية ليس لها كل هذه الصفات فكان الاصح لها والادعى الى عمراتها ورضاء أهلها
واتحادهم وارتباط بعضهم ببعض أن تكون حكومتها من نوع اللامركزية
التاجر - ماهو الاصح لدولتنا العلية ؟ المركزية أم اللامركزية ؟

الاستاذ - ان اللامركزية أصح لها ، بل لا صلاح لها غيرها ، لاسباب كثيرة اذا
أمكن الجدال والمراءى فيها ، فلا يمكن في سائرنا ، الا لمن أراد أن يسمى الفضالة
هداية والباطل حقاً .

التاجر - تكرم عليّ بيان هذه الاسباب أو المهم منها
الاستاذ - ان هذه الاسباب قسمان قسم منها لبيان كون اللامركزية أسهل طرق
الهدى وأقوى وسائل الترقى ، والقسم الآخر لبيان كونها ضرورية للدولة لا يمكن
عمراتها ولا حفظها بدونها ، وبهذا الآن في الاول يد من ترك الضروري للاشتغال
بالسكالي . فيجب أن نبحث أولاً عما بقي بلادنا من الخراب والدمار المترفة عليهما
لا انا في عمرات نبحث عما هو أكل منه ، فالولايات المتحدة الأمريكية كانت
باللامركزية في مقدمة ممالك الارض عمراتها ولو احتارت لنفسها الحكومة المركزية
لامكنها بها أيضاً أن تكون عامرة لانها على سبيلها متصلة الارض بالسكك الحديدية
ولها لغة واحدة وتربى أهلها تربية واحدة أو متشابهة ، فأين نحن منها ومن التثنية بها ؟
أما الاسباب التي تجعل اللامركزية ضرورية للمملكة الثمانية فأهمها ما يأتي

(١) ان هذه المملكة واسعة المساحة بعيدة الارض ، نائية الانحاء ، حتى ان
مساحة آسية الصغرى والبلاد العربية تضاهي بمساحتها ممالك الهند التي يبيت فيها
أكثر من ثلاث مئة مليون ، وهي على سبيلها ليس فيها سكك حديدية تربط ولايتها

بالخاصة التي صارت في الطرف منها ولا يرضاها بعض ، فتوقف أمورها الادارية والقضائية وغيرها على أمر المركز ونفيه ففسد لها بعلته ولا سبب اخرى تعلم مما يأتي ، فقد تحدث الحادثة المهمة كالثورة الاحلية او الخروج على الحكومة في بعض البلاد فلا يستطيع المركز العام ان يبدأ بتدارك ذلك الا بعد عدة أشهر ولا أن ينتهي منه الا بعد سنين ، فأبى فساد أشد من جبل أمور الامن والعدل والتعليم والسران مقيمة بهذا للمركز السحيق

(٢) ان أهل هذه المملكة مختلفو اللغات ، وأكثرهم لا يعرف لغة أهل المركز العام ولا أهلهم يعرفون لغاتهم ، وكذا سائر الشعب التركي الحريص على الاستئثار بجميع انواع السلطة والحكم وادارة جميع المصالح في جميع هذه البلاد ، فاقامة العدل الذي هو الشرط الأول للسران متعذر من حكام لا يعرفون لغة الذين يحكمون بينهم ، وكذلك سائر المصالح لأنها تتوقف على فهم كل فريق من الآخر ، ودع عصية الاجناس التي اتارها الاتحاديون فيهم

(٣) ان أهل هذه المملكة مختلفون في الاديان والمذاهب والعادات والاخلاق اختلافًا كبيرًا بحيث ان أكثر مسلمي العرب كأهل الحجاز واليمن ونجد لا يقبلون ان يحكم بينهم بالقوانين التي يرضى بها مسلمو الترك ، بل يعدون الحكم بها كفرًا يجب قتال الحكومة التي تقرره ضد القدرة على ذلك ، فإذا لا يستقيم الامر بحمل الادارة والقضاء والتعليم في كل بلاد موافقا لحالها ، وهذا هو اساس اللامركزية

(٤) ان المتخرجين في مدارس خاصة دولتنا الرسمية الذين هم أصحاب التقدم في وظائفها الشرعية والادارية والقضائية (المدنية) لا يكاد يوجد فيهم أحد يعرف تاريخ جميع شعوب الدولة وأحوالهم الروحية والاجتماعية فتوسيد الأمر اليهم مدعاة لخلل في الادارة والنظم في القضاء . زد على هذا أن أكثرهم لا يعرف من لغات هذه الشعوب الا لغة شعب واحد وهي التركية كما قلنا في بيان السبب الثاني

(٥) ان أكثر المتخرجين في هذه المدارس الرسمية متفرغون حتى انه يقل فيمن ينتسبون الى الاسلام منهم من يؤدي الفرائض ويحجب كباكر المعاصي . وأمثال هؤلاء لا يصلحون لتولي الاحكام بل من يحقون التفرغ والفسق وان كان من المعاصي الشخصية كشراب الخمر ، فكيف اذا اقترن كما هو الغالب بالمعاصي التي يتعدى ضررها كالرشوة .

(٦) ان مركز دولتنا شر من مركز كل حكومة مركزية في الدنيا فان رجالها لاهم لهم الاجابة للسؤال بلحق وبالباطل والتمنع به وعدم وضعه في مواضعه فأموال

الوقوف والطرق وخصائص المعارف للولايات لا تصرف في مصارفها بل يحرق أكثرها إلى المركز العام (الاساتنة) وهناك يذوب ويضمحل والبلاد كلها خراب حتى الاساتنة، فلو كانت المركزية تصلح لهذه المملكة لكان ما علمنا من حال الفائقين بها كافيا وحده نركها وجعل الامر مركزي بدلها

واني اعلم علم اليقين ، ان الناس ماصبروا على امثال هؤلاء الحكام في مثل بلادنا الا كارهين مكروهين ، وما نحن أولاء نرى أهل بلادنا السورية وهم أحسن البلاد العناية ممراتنا بنشاطهم قد يشعروا منها فهم يهاجرون منها أنواعا ، قلنا استمرت هذه الهجرة بضع سنين تصبح البلاد خرابا يابا ، وانت تعلم ان البلاد التي يهاجرون اليها ليست أشد قابلية للسران من بلادهم ، ولكن السران محال في ظل حكومة مركزية بينما وبين أهل البلاد من الفروق ما أشعنا اليه .

فهذه أهم الاسباب التي تعرف بها ان هذه المملكة لا يصلح أمرها الا بالامر مركزي الادارية الواسعة أو الاستقلال الاداري التام ، والا فهي سائرة إلى الخراب أو صارة إلى الزوال ، أعني استيلاء الاجانب عليها بالفتح السلمي أو الحربي

التاجر - ياله العجب اني سمعت بعض المعارضين على طلاب الامر مركزي يقولون إن حسننا من جهة السران لا ينكر الا انها تكون وسيلة إلى استيلاء الاجانب على كل ولاية تدار بالامر مركزي لانها تفصل من مركز السلطة فتكون ضيفة لا تقدر على حفظ نفسها كما وقع في تونس ومصر

الاستاذ - يمكنني ان أكتفي من معارضة هذا القول بالسؤال عن ولاية طرابلس الغرب وولايات الدولة الأوربية التي انقذت منها أولا فتألفت منها عدة ممالك، والولايات التي انفصلت منها في هذا العام أو هذه الأيام بقوة تلك الولايات التي صارت ممالك قوية بعد استقلالها ، هل كانت هذه الولايات الزائفة وانما لها مما أخذته روسية والنمسة تدار على قلب الامر مركزي، أم كانت ماعدا طرابلس - أشد الولايات اتصالا بالمركز ومعهدا ومقرًا لكل ما فيه من القوة ؟ فإذا كانت الحكومة المركزية الشديدة تمنع أقرب الولايات إلى المركز العام وأشدّها اتصالا به من استيلاء اضعف الاجانب عليها ، فكيف تقدر أن تمنع الولايات البعيدة عن المركز كالعراق وسورية ان تستولي عليها الدول الكبرى كالكثرة وفرة ؟؟

كل من يمكنني ان اكتب بهذا ولكنني أفرض ان الدولة اعزها الله وأصلحها يمكنها ان تهيي سورية من فرسة والعراق من انكلترا بأساطيلها وجيوشها البرية التي تتدفق

من المركز العام في طرف المملكة الاقصى - افرض هذا فأقول ما الذي يمنحنا من هذه المحبة انما كانت ادارة البلاد بأيدي أهلها وهم عثمانيون تابعون لها على كل حال، وما يطلبونه من اللامركزية الاداوية لا يخرج قوة البلاد العسكرية من سلطة المركز العام، ولا يصح للولايات أن تقعد مع الاجانب معاهدات سياسية، ولا أن تعطيم شيئاً من الامتيازات التي تستافى مصلحة المركز السياسية أو الحرية، كما كانت عليه تونس ومصر بالفعل قبل حيازة فرنسا للأولى واحتلال انكلترة لثانية، على ان حكومة الاستانة المركزية لو كانت ذات قوة حرية وسياسية لما حل بهذين القطرين ما حل بهما، فهذه انكلترة لم تحتل مصر الا بعد ان طالبت حكومة الباب العالي بإرسال جيش عثماني قمع الثورة المروية فلم تفعل بل اذنت لها بأن ترسل الجيش الانكليزي للقيام بذلك واصدوت ارادة سلطانية بناء على طلب انكلترة بصيان عراقي ومن معه الخليفة أو لدولة الخلافة بقيامهم على الحديرو وقتلهم لانكلترة !!

فلو ان طلاب اللامركزية طلبوا الاستقلال الاداري والسياسي والعسكري لكان اعتراض أولئك المعارضين موضع النظر والبحث، ولكنهم لم يطلبوا ذلك كله وإنما طلبوا القسم الاداري منه المتعلق بالمصالح الداخلية المختصة كالادارة والقضاء والتعليم والزراعة والصناعة، ولا يقصد من هذا الا عمران الولايات وترقي أهلها بحيث تكون كل ولاية عضواً قوياً في بنية الدولة

التاجر - ان للمعارضين اعتراضاً أقوى من الاعتراض الاول، وهو أن أهل الولايات يطلب عليهم الجهل وفساد الاخلاق والسجور عن اتيان أعمال الحكومة لانهم لم يمتحنوا عليها وإنما لتمرن على ذلك وللمسند له هم اخوانا الترك. وقد سمعت قولا في خضف الترك وجهلهم فما قولك في غيرهم من العثمانيين ولستهم اليوم؟

الاستاذ - انني لأجهل ما عليه أهل بلادنا العربية من الجهل وفساد الاخلاق ولا أنكر ذلك وأنا أعلم وأعلم ان سببه الأكبر ما كان من سوء ادارة حكومتهم المركزية واستبداد رجالها وظلمهم، ولكنني أقول ان إخوانهم الترك ليسوا خيراً منهم في شيء قط، لانهم ليسوا أذكى فطرة ولا أذكى قريحة ولا أفضل وراثة لسلف صالح، ولا كان الاستبداد الذي يفسد البشر أخف وطأة عليهم، بل ربما كان أشد، لان نفوذ الحكومة الاستبدادية كان طاماً فيهم شاملاً لهم، ولم يمس البلاد العربية كلها، فلا يزال فيها ملايين عجز الظلم عن التسليق اليهم، وتضائل الاستبداد ان ينال منهم، ومن دونهم ملايين آخرون (أهل اليمن) وقوا في وجوه جيشه

وقفة القرن للقرن ، وكانت الحرب بينهما سجالات مدة أربعة قرون ، ثم أتت تاريخ
سريانه فيها قريب ، وهو في الولايات التركية أصيل وقديم ،
لعم ان العاصمة البرلطين التي كانت تكتفي في الاحيال الحالية بأن يكون لها في
كل قطر رجل أو رجلان ليحكم قوتها وعظمتها ، وجباية المال لها ، قد وسعت قوتها
في عهد السلطان عبد المجيد بعض التوسع ولم تستطع ان تبث رجالها في كل مدينة
من مدن البلاد الا في عهد يرونها عبد المجيد خان ، الذي يلصق أهلها وغيرهم بكل
شقة ولسان ، فاذا كان عبد المجيد ورجاله وخلفهم من الاتحاديين - وهم شر منهم -
هم الذين يفضلهم الجاحلون والمثاقفون على سائر أهل المملكة من جميع الشعوب بدعوى
انهم يحرصون على الادارة والاحكام ، غسبنا في الرد عليهم ان السماء والارض قد استأثنا
من ظلمهم وسوء ادارتهم ، وحسبك من الشواهد البينة ما جرته ادارتهم وسياستهم على
المملكة من اضاعه ثلثها الاغريق وثلثها الاوربي ، وبعض الثلث الثالث الاسيوي ، وجعل
الباقى على خطر ، وانه لم يوجد أحد منهم له في المملكة أثر ما من آثار العموان ،
الا أن يكون مدحت باشا على ضعف فيه ، فانا لانسى له مثل تأميم شعبة المعارف
في سورية وخط الترام بين طرابلس ومينائها ، وأمثال ذلك من الاعمال الصغيرة فيها
تسببها التي تستكبرها لانهم يخرج من الاستانة أحد له عمل عمراني مثلهاء بالبرلطين
قوم متمرنون على التخريب ، كما ثبت للمشاهدة والتجريب ، فهل فصيل هذا دليلا
على استعدادهم للتدمير ؟

اذا أردنا ان نصف التاريخ في وصف الشعوب النائية فلا مندوحة لنا من
القول بأن الشعب الارمني هو الآن اكثرها تملكا وتربية مدنية ونشاطا في الكسب
والعمل ، ويليها الشعب السوري ، وانما ينقص عنه في نسبة التعليم والتثقف ، فان
تساحتنا وتنازلنا قلنا قلنا في الهوى سوى ، فلماذا فصيل الاحكام والمصالح كلها في
أيدي البرلطين دون غيرهم ؟ فان فرضنا انهم يتنازلون بشيء من فقر العلوم والفنون
الاوربية التي تقرأ في مدارسهم ، فأي حاجة لنا بهذه النقصور في بلادنا التي لا تعرف
لهم لتستفيد شيئا منها ، ان كانت محتاجة اليها ، على ان كثيرا من أبنائنا المتصلين في
تلك العاصمة والمتصلين في بلادهم وفي مصر وأوربية هم خير منهم ، فستفي بهم ضم
اذا قد جربنا حكمهم وعرفنا نعمة فتحجب استعدادنا أيضا على ان تكون غير
أهل كل قطر على بلادهم ، أشد من غير البرلطين على ما كان من سلب أموالهم ،
تقطع المبارة في وسائل السران بين الشعوب النائية كلها ، ويعتمد كل منهم على ما

آتاه الله من المواهب تكمم البلاد ويكون بعضها بعض عونا وظهيرا ،
 التاجر - أليس طلب الرب للإدارة اللامركزية مشعرا بكرامة أخوانهم الترك ومشاقهم ؟
 الأستاذ - إن الأعمال العامة من سياسية وإدارية تبني على المصلحة لا على عاطفة
 الحب أو عاطفة البغض ، وإن ما جرى عليه حكم ماصمة هذه الدولة باسم الحاكمية
 التركية كان وما زال خارا بالترك والعرب وسائر الشعوب التي تملكت عليها تلك العاصمة
 الظالمة ، وإنما يتلذذ الجاهلون من أخواننا الترك بنسبة الدولة إليهم ، وتكلم رجال الحكومة
 البرلمانية بلقمتهم ، بل بلغة تسمى التركية وإن كان حظها من التركية الأصلية لا يزيد على حظها
 من غيرها كثيرا . ولا شك أن نسبة هؤلاء البرلمانيين إلى الترك أضغف من نسبة لقتهم إلى
 التركية ، فأنهم أو شارب من شعوب شتى أكثرهم من الروم الذين أنتموا إلى الإسلام . وكيفما
 كانوا وكانت أساليب فأنهم قد أضاعوا ثلثي ملك بني حنن وخربوا الثلث الآخر ،
 ولم يبق في الامكان أن يطول حكم هذه العاصمة المركزية ولا سيما بأمثال هؤلاء
 الرجال ، فطلب تغييره بعد خدمة لأخواننا الترك قبل غيرهم من الشعوب السبانية ،
 والأصار الجميع أكلة للإجانب . ولا ينده كراهة للترك ، إلا من يود أن تبقى هذه
 للملك كعرضة للاستبداد والتهب ، والحق أن اللامركزية هي التي تشد أواخيها
 العرب والترك ، وعدنها هو الذي يفتنى أن يؤدي في أقرب وقت إلى شقاق عظيم
 وقتن خطرة ، وأي مائل يقول أن تميز أحد الأخوين على الآخر وحطه سيده ،
 وحاكما قاهرا فوقه ، هو الذي تقوم به حقوق الاخوة وتحفظ به رابطتها ؟ لأجل هذا
 نرى العقلاء الخالصين من الترك موافقين لأئنا لم من العرب على اللامركزية ومنهم
 صادق بك رئيس الائتلافين وموجد الدستور وأركان حزبه

التاجر - هذا هو الحق للمقول وإن كان بعض وجهاء بلادنا الذين مردوا على
 الاتفاق وبعض غلاب مال والجاه من فضلات الاتحاديين يسفون أنفسهم ويحرقون شعبهم
 بتفضيل أولئك المخربين عليهم ، ثم إنهم يقولون أن كل ما يطلب من الإصلاح باسم اللامركزية
 يمكن أن يحصل بطريقة أخرى يسمونها « توسيع المأذونية » فما رأي الأستاذ في ذلك ؟
 الأستاذ - أن ما يسمونه « توسيع المأذونية » ليس إلا توسيعا لطلاق الاستبداد ،
 فهو شر من عدمه ، لأنه عبارة عن إذن المركز العام للولاة وغيرهم من الحكام
 الإداريين بأن يتصرفوا في بعض الأمور بدون إذن من نظارة الداخلية ، فهو يستأذن
 في المسؤولية والتجربة على الاستبداد ، ونحن في طور يجب أن تكون المسؤولية فيه
 شديدة على الحكام لأنهم تربوا على الاستبداد ، والكثير الذي هو غلط الحق واحتقان

الناس ، وذلك مناف لروح الحكومة النيابية التي هي شكل حكومتنا الرسمي الآن ،
وعشاق الاستبداد يزعمون هذه الروح يمثل توسيع المأذونية ، لأنه توسيع للسلطة
الشخصية ، وكيف يتفق توسيع سلطة الولاة والمتصرفين فمن دونهم في حكومة
ضيق قانونها الاسامي سلطة السلطان الذي اثبت له منصب الخلافة والقيادة العامة ؟؟
وسترى ما يرتب على ذلك من الفساد

التأخر - بقي عدي سؤال واحد وهو اني سمعت بعض الناس يقول ان
اللامركزية ضرورية لا بد منها ، ولكن هذا الوقت ليس وقتا لطلبها لاشتغال الدولة
بالحرب ، فما رأيك في ذلك ؟

الاستاذ - سمعت مثل هذا الكلام ورأيت ان بعضهم يقوله زلفا للحكومة الاتحادية
وقائلا لانه لايجد كلاما يفتح به على طلاب اللامركزية أو الإصلاح على قاعدتها
غيره ، إما مطلقا وإما كلاما مرجو القبول عند الغلاء ، ومنهم من يقوله لاشتياء الامر
عليه وميله الى قبول كل رأي أو قول في تغطية من يشغل الدولة عن الحرب ،
وشبهة جميع من يقولون هذا القول هي ان الدولة مشغولة بالحرب وهي أهم الامور
فلا يجوز ان تشغل بغيرها ، والواجب ان يؤجل هذا الطلب الى ان يجتمع مجلس الامة
وجواب هذه الشبهة سهل جدا نذكره مختصرا لئلا يجهلهم وان كانت الشبهة
زالت باقتضاء الحرب ، وهو من وجوه (١) انه لا يقول قائل ان الحكومات
والدول لا تشتغل في أثناء الحرب الا بها ويشؤونها فتعطل لأجلها سائر مصالحها
الادارية والسياسية والعلمية والعمرانية ، بل يجب ان تشتغل كل نظارة منها بمسائلها
الخاصة وتدفع أمور الحرب لتجاوز الحرية وما يتعلق منها بالسياسة لمجلس الوكلاء ،
ونحن نرى الحرب لم تمنع نظارة الداخلية من الاشتغال بقانون الولايات ومحاولة تنفيذه
قبل جمع مجلس الامة وتصديقه عليه ، فكان يمكنها أيضا ان تضع قانونا للادارة
اللامركزية وان لم تنفذه وقتا كقانون الولايات

(٢) ان طلاب اللامركزية الذي جعلوا لجتهم العليا بمصر قد أقروا لها حزبا
سياسيا طلب من حكومة الآستانة التصديق عليه ، وغرضه السعي الى انتخاب أعضاء
مجلس الامة (للمبشرين) من المواطنين لرأيه لقرروه في المجلس ، فأى شاغل للدولة
في هذا عن الحرب ؟ وأي مانع فيه بمنع نظارة الحرية من القيام بما يجب عليها في حال
اعدائها ؟ وهل كان تصديرها فيما يجب عليها ناشئا عن اشتغالها هذا الحزب ؟ لا . وأما طلاب
الإصلاح في بيروت والشام والبصرة فقد طلبوا من الحكومة ما رأوه مرجوا لبلادهم

ولم يهددوها بشوة ولا عصيان ولا امتناع عما أوجبه عليهم من الضرائب والشور ، بل لم يجتمعوا أولا لطلب الاصلاح الا باذن الحكومة ؟ فهل يقول قائل ان هذا يشغل الدولة عن الحرب أو يمنعها من الاستعداد لها ؟

(٣) لو ان الامركزيين وطلاب الاصلاح ألقوا جميعه سياسية فدائية كجمعية الاتحاد والترقي ، وحاولوا ان يتوصلوا الى بل مقصدهم الجليل بكل ما تبيح التوصل به جميعه الاتحاد والترقي التورية الى مقاصدها كان لهذه الجمعية واصارها وللتافقين لها ان يكونوا هم الذين يدعون الحق في لومهم ، فانما كانت الجمعية استباحة لنفسها ان تهجم برخصة من الاشقياء والجهلة الاغبياء على الباب العالي وتسقط حكومة الدولة العليا بقوة السيف والثار وتستحل قبل ناظر الحرية وقائد الجيش العالم - واستحلالة كفر بالاجماع - ولم تكن الحرب مائة لها من هذه الجمعية التي لها أكبر تعلق بالحرب ، فلماذا نزع ان مثل ذلك بل ما هو دون ذلك وأبعد منه من الشغب وعن مخالفة الشرع والقانون جريمة لا تغفر ؟ ؟

من أمن النظر ومحس الحقيقة ظهر له ان طلاب الاصلاح قصروا لأنهم لم يشتموا فرصة اشتداد الحرب لازام الدولة بما يطلبون بمدحجهم لها في السنين الطوال وايقامهم بلها لم تعمل باختيارها الا الاستعداد وتخريب البلاد . ولو فعلوا لتعوقها وكانت كمن يقاد الى الحجة بالاسلسل (كما ورد) ولست بما ينتظر من سيطرة الاجانب ، ولم يكن لعلهم ادنى تأخير خار لها في الحرب . ولكنهم بالقوا في الهدوء والسكينة ، وهم ينتظرون ما يدي للمترضون انه الصواب ، وسترى ان الصلح يتم قبل ان يعملوا عملا ما ، ويحشى أن يادر الاتحاديون المتفرنجون في اثناء الصلح وعقبه الى بيع مرافق البلاد المزينة وغيرها للدول السكبرى الطامعة فيها باعطاءهم الحقوق والامتيازات وتوسيع حائرة قودهم ، بل وبوضع ادارتها تحت مراقبتهم ، وهو ما تطلبه الدول وتسميه الفتح السلمي ، وعلى هذا الوجه باع حتى بشاطرا ليس الغرب لا بطلية فاستخفها الضرور قبل التنفيذ وبعد مقدماته باخلاء البلاد من السكرو السلاح الى محاولة اخذها بالفتح الحربي ، وهذا السمسار بطوف المواسم الا لاجل البيع ، ولو نجح طلاب الامركزية لامتنع عليه هذا البيع لأن برامجه لا يميز اعطاه امتياز فيها ، ولا بيع شي منها ، ولا انشاء الاعمال الصرافية الا بقرار مجالس الولايات الصومية فالآن يسهل على مندوب من جميعه الاتحاد ، ان يسمر ويقرر بيع البلاد ، فأى الامر ينحشى ان تضع به الملكة ياخذها الاجانب ؟ ليست هي المركزية التي نحن فيها ؟ بل فهل ترى بمد هذا اليان ان طلاب الامركزية ملومون ، وأن المترضين عليهم مصيبون ؟

الشار - لا واخر أشكر لكم أيها الاستاذ ما انك ... (١٠٠)

نظرة

﴿ في كتب العهد الجديد وفي عقائد النصرانية ﴾

﴿ تابع ما قبله ﴾

هذا واشتهر هذه الاناجيل بعد ذلك في أواخر القرن الثاني أو أوائل الثالث لم يمنع النصراني من محاولة تحريفها هي وغيرها من كتبهم في بعض الاماكن التي لم ترق لهم أو التي كثرت اعتقاد الناس عليها كإبارة لوقا في تقوية الملك للسيح (١٣: ٢٢) (راجع كتابنا دين الله ص ٨٠) وكبارة الصلب في انجيل يوحنا (١٩ : ١٤) فخلطوها في بعض النسخ « الثالثة » بدل السادسة (١) وغير ذلك كثير (راجع أيضا رسالة الصلب ص ١٦٢ وكتاب دين الله ص ٧٦ - ٧٨) وبارة انجيل لوقا المشار إليها هنا تدل على أن كاتبه إما أنه ما كان يعتقد في المسيح الألوهية الحقيقية بكاقي زملائه كتاب العهد الجديد (أنظر مثلاً رؤيا ١٤: ٣) أو أنه لم يقدر الله حتى ظهوره فلذا قال هذه العبارة ، والوجه الأول هو الأرجح عندنا كما سبق بيانه

(١) ذهب بعض مفسريه الآل لرفع الخلاف بين انجيل يوحنا ومرقس (٢٥: ١٥) في ساعة الصلب الى أن ساعة يوحنا رومانية وساعة مرقس عبرية وقد وردنا على هذه الدعوى في رسالة الصلب (ص ٩٣ و ٩٤) ونزيد الآن أن الباحثين في تواريفه الامم قد عرفوا خطأ هذه الدعوى مطلقاً فان الرومانيين لم يكونوا يدون ساعاتهم كما يبدوا الأفرنج الآن وإنما كانوا يسمونها من شروق الشمس واليهود من الغروب كالغرب وأجمع كتاب « التوراة » غير موثوق بها « تأليف (Walter Jekyll) ص ٨٦ . وعليه تفسيرهم لهذه المسألة منقول من أوله الى آخره وبني على الخطأ والجمل ويقاس القديم بالمحاضر في عادات الامم . ومادامت كتبهم معلومة بالخطأ والتناقض والتعريف والتبديل والزيادة والنقصان في المسائل الطقسية وغير الطقسية وما داموا يسلّمون بخطأ النسخ الكثير فيها بل بالزيادة عمداً حتى في بعض العقائد للهامة (كما في رسالة يوحنا الأولى ٧: ٥ و ٨) فكيف يمد ذلك يميناً أن تقطع بشيء فيها أو تنجم بأنه من قول السليم أو تلاوته وأنه لم يرد خطأ أو عمداً وخصوصاً لأن أقدم ما عندهم من النسخ لا يتجاوز على قولهم القرن الرابع (راجع كتاب صدق المسيحية لمؤلفه Turton ص ٣٠٩ و ٣١٠) ولا أدري إذا كان الله يريد أن تكون هذه الكتب هداية للبشر في كل زمان ومكان الى يوم القيامة فلم لم يصنها عن كل ما حصل لها وما وقع فيها حتى تطمئن نفوس الناس إليها وخصوصاً أهلها الذين أصبحوا أشد الناس محاربة وانكاراً لها فخلق أن الله لم يرد ذلك وإنما جعلها درجة تحذيرية تحميدة لقرآن المسون من التعريف والتبديل (كما وعد نمائمه ٩: ١٥) والبالى الى يوم القيامة (أنظر كتاب دين الله ص ٨٢ و ٨٣) فاحفظ الناس من تحاليل الكتاب إنما كان كافيها لهم الى زمن الفترتين (النا- ج ٥) (٤٥) (المجلد السادس عشر)

ومن العجيب أن المحرفين قد يضيفون بعض عبارات من عند أنفسهم كما في انجيل مرقس (١٦ : ١٧ و ١٨) وينسبونها للمسيح كذبا وإن أوقعهم ذلك في اشكال عظيم مادام في عملهم هذا تطبيق لنبوءات قديمي على المسيح وأتباعه فإن هذا هو أكبر مقاصدهم بل مقصدهم الوحيد في كل ما يكتبونه عن المسيح حتى أحاطهم عن كل شيء آخر. ألا ترى أن كاتب انجيل متى ومرقس زعما أن المسيح صرخ وهو مصلوب قائلا « إلهي إلهي لماذا تركني » (مت ٢٧ : ٤٦ ومر ١٥ : ٣٤) رغبة منها في تطبيق المزمور (١٣٢ : ١) عليه ونسبا أن مثل هذا الصراخ يدل على العجز والضعف واليأس والقنوط من رحمة الله وعدم الرغبة في تضحية ذاته في سبيل خلاص الناس. ولكن رغبة الانجيليين في تطبيق نبوءات اليهود على المسيح أنستهم كل شيء آخر، وكذلك ادعى متى ركوب المسيح الأتان والجحش معا حينما دخل أورشليم تطبيقا لنبوءة زكريا عليه التي لم فيها كما سبق بيانه، وتزام مثلا يقولون في انجيل مرقس وغيره (مت ١٤ : ١٢) أن الذين يؤمنون بالمسيح يخرجون الشياطين باسمه ويتكلمون بالسنة الجديدة ويحملون الحيات ولا تضرهم السموم ويشفون المرضى مع أن هذه الأشياء لا ترى أحدا منهم الآن يقدر على فعلها، وإن زعموا أنها خاصة بتلاميذه مع أن النص عام، قلنا : ولماذا لا نتشاهد هذه الآيات والمعجزات الآن مع شدة احتياج العالم إليها وامتلأ قلوب العالمين بالشك في الدين المسيحي على الخصوص وكثرة الطعن فيه وتكذيبه حتى ممن كانوا أتباعه ؟

ولو جاز اتخاذ مثل هذه العبارات دليلا على أن الانجيليين ومن عاصروهم كانوا يرون يا أيهم المعجزات تعمل في زمنهم على يد تلاميذ المسيح، لجاز أيضا أن يقال أنهم كانوا يرون الجبال تنقل من مكانها وتطرح في البحر بل كانوا يرون ما هو أكبر من ذلك يحصل بكلمة أي رجل منهم ولو كان إيمانه ضعيفا كعبه المردل كما قالوا في انجيلهم (مت ١٧ : ٢٠ ومر ١١ : ٢٣ ولو ١٧ : ٦٠) مع أنه لم يشاهد أحد منهم شيئا من ذلك قطعا ولا انتقلت الجبال ولن تنقل بأضعف الإيمان ولا بأكمله، فلم إذا نسبوا هذه العبارات للمسيح وخطووها واضح لا يحتاج إلى دليل ؟ ألا يدل ذلك على أنهم كانوا يحترعون ولا يبالون، والناس لجهلهم يصدقون ؟ !

وإذا صح قول المسيح ان حبة خردل من الايمان تفعل كل شيء فكيف بعد ذلك مباشرة (مت ١٧ : ٢١) اشترط الصلاة والصوم لاجراء شيطان (١١) من شخص قدم لتلاميذه أفلم ينجحوا في اخراجه منه ؟ أفلم يكن عندهم قدر حبة خردل من الايمان ؟ وان كانت عندهم فلم يشترط اذا الصلاة والصوم وهو القائل قبل ذلك ان حبة الايمان كافية لـ ^١ عمل حتى لا يكون شيء مستحيلاً (١) مع وجودها ؟

أما السبب عندنا في نسبة مثل تلك العبارات للمسيح فهو أيضاً ورودها في النبوات القديمة كمادتهم وتوهم الكتاب بدون بحث ولا تحقيق - شيوع الجهل إذ ذاك - قدرة الناس على هذه المعجزات لسكثرة ادعائهم لها في تلك الأزمنة بشيء من الشهوة أو التأثير المعنوي على عامة الناس ليثبتوا صدق النبوات الماضية القائلة بمجسولها في زمن المسيح وزمن أتباعه (٢) فامتلاؤهم بروح القدس وتكلمهم

(١) قارن عبارة المسيح هذه بقول القرآن (قل نحمد الله تديلاً ولن نجد لسنة الله تحويلاً) ونحوها كثير فالقرآن أول كتاب نزل على أن تومئس السكون لا تقبل ولا تنفي فهي ليست خاصة لملائكة ولا لأمراء ولا لولا لكمة مخلوق مهما كان ، حتى تنس « يسوع ابن الأناس »

(٢) جاء في تلويذ اليهود أن أتباع عيسى كانوا في أواخر القرن الاول وأوائل الثاني يصفون المرضى باسم (يسوم) ويترثون اسم الحيات به أيضاً ويقول العهد الجديد انهم كانوا يخرجون الشياطين باسمه . فلهذا الاوهام كانت متفشية بين الناس في تلك الأزمنة القديمة حتى كان اليهود أيضاً يخرجونها باسم « سليمان » والى الآن ترى بعض عامة المسلمين يدمون السكرات ويقتلون باسم مشايخهم كالرفقة عبي وغيره فيما كقول النار ويضربون أنفسهم بالسيف ويضربون السموم ويحملون الحيات باسمهم الى غير ذلك من كراماتهم التي تشبه ما ذكر في العهد الجديد عن النصاري . ومع أن النصاري كانوا يصفون اسم (يسوم) لاجراء الشياطين على زعمهم (انظر مثلاً ج ١٦ : ١٨ : ١٩ : ١٣ - ١٧) زاء هو تنس بآه انما يخرجهم بروح الله (مت ١٢ : ٢٨) وإن كل أعماله في باسم الله (يو ١٠ : ٢٥) وكان اليهود الماصرون له لشدة جهلهم يقولون أنه يخرجهم بيلزيول رئيس الشياطين (مت ١٧ : ٢٤) لأنهم كانوا يظنون أن الاسراف التي كان عليه السلام يشفيها هي ناشئة عن الشياطين

فأنتان هذه الاوهام شائعة بين الناس الجهلة في كل زمان ومكان وخصوصاً في الأزمنة القديمة حتى مدتها بعض الخاصة كيوستينوس المؤرخ الشهير الذي روى أنه شاهد شخصاً يسمى الييزر (Eliezer) اليهودي يخرج الشياطين بالقبر عليها باسم « سليمان » في مقره الامبراطور فيباليان الذي توج سنة ٦٩ م (Vespasian) وبمصور أولاده وجيشه ، وكان هذا الرجل اسمه اناه معلوماً بالاه على يد من المصاب ثم يأمر الشياطين بطلبه بعد خروجه من الأنسان وبذلك كان يظهر كما يقول يوستينوس - براءة سليمان وسكنته . والى الآن ترى بعض النساء في مصر حتى السلطان يزدن صورة ماوي حرجي وقبره في الكنيسة وانصرافات له يزدن بعض قبور أولاده المسلمين أيضاً والسكل يرمعن أنهم خائفون من أمواتهم وأولادهم وخرجت عنايتهم

بالسنة الجديدة قال عنه يوثيل (٢ : ٢٨ - ٣٠ راجع أيضا أع ٢ : ١٦ - ١٩) وعدم أذية الحيات وغيرها لهم وسلامتهم من كل سوء ذكره كتاب أشعياء (١١ : ٨ و ١٠ : ٢٥) والمزامير (٩١ : ١٣) وغيرها وشفاؤهم المرضى ذكره أشعياء أيضا (٢٩ : ١٨ و ٣٥ : ٥ - ١٠) ولما كانت أغلب هذه الأمراض عندهم ناشئة عن تأثير الشياطين فلا عجب إذاً إذا جعلهم كتاب الانجيل قادرين على اخراج الشياطين أيضا. والحق ان سفر أشعياء هذا هو أعظم مصدر قصص وعبارات العهد الجديد فجّل ما حكوه فيه نحمد أن الحامل لهم عليه هو تطبيق عبارات أشعياء على المسيح وعلى أتباعه ولولم يقدروا على عمل شيء من ذلك الآن لاقناع الشاكين منهم في دينهم. وزيادة هذه العبارة في مرقس (١٦ : ٩ - ٢٠) مسجلة عند كثير من علماءهم حتى من أشد المذاهبين عن المسيحية المتعصبين لها كثرتون (Turton) مؤلف كتاب «صدق المسيحية» «The Truth of Christianity» ص ٣٨٢ منه. فرغبة كتاب العهد الجديد في تطبيق هذه النبوءات القديمة كان أعظم سبب لضلالهم ووقوعهم في الخطأ الكثير الذي ملأ أكثر كتبهم. والذي منع النصارى فيما بعد عن اصلاح هذه الغلطات مع كثرة تلاعبهم في كتبهم أمران : (١) اشتها هذه الغلطات ومعرفة خصومهم لها من قديم الزمان وتعميرهم بها فلا يمكنهم والحالة هذه اصلاحها (٢) شيوع الجهل بينهم في الأزمنة القديمة، واعتقادهم أن الايمان بدون بحث ولا تمقل فضيلة ، وقلة عدد نسخ كتبهم وعدم ضم بعضها الى بعض كما هي الآن وقلة المطلقين عليها حينئذ فلم يثبتوا لهذه الغلطات إلا بعد ان وقف عليها الناس وعزفوها وحفظوها عليهم في كتبهم فلا يصح جعل هذه الغلطات - كما يفعل بعضهم الآن - دليلا على أمانتهم في النقل فكم من غلطات غيرها حاولوا اصلاحها أو أصلحوها فضلا لعدم شهرتها وعرف ذلك آخروا كما يتنا بالمرجعة والبحث في النسخ الحديثة والقديمة والكتب الاخرى غير المقدسة التاريخية والتفسيرية وغيرها ولولا خوف التضحية والعار لأصلحوا كل غلطات كتبهم الآن ليستريحوا من كثرة اقباله والقال ، ومع ذلك يتجدد لهم فيها كل حين تنقيح وتصحيح ، وأخذ ورد ، وتسليم ورفض ، فلم يستقروا في أمرها على حال الى الان

« تلاميذ المسيح المسجون بالرسول (١) ويولس »

هؤلاء التلاميذ هم اثنا عشر رجلاً : ثمانية منهم لم يكتبوا شيئاً كما يقول النصارى وهم اندراوس ، ويعقوب ، وفيلبس ، وبرتولماوس ، وتوما (٢) ، وسيمان القانواني . ويعقوب بن حلفي ، ويهوذا الاسخريوطي ، وهما خبر الأربعة الباقين :

(١) بطرس لم يكتب سوى رسالتين وكان ضعيفاً ولذلك أنكر المسيح وقت الصلب من شدة الرعب والجبن وسماه المسيح من قبل ذلك شيطانا (مت ١٦ : ٢٣ ومو ٨ : ٣٤) وكان يراعي اليهود في انطاقة حتى زجره يولس (غلاطية ٢ : ١١-١٤) فإذا سلم أنه هو الكاتب للرسالتين المنسويتين إليه فلا ثقة بنا به وخصوصاً لأن يولس كان يؤثر عليه كثيراً . وأما تسمية المسيح له بطرس (أي الصخرة) فإظهار أنها كانت في أول الأمر عند ابتداء إيمانه كما في يوحنا (١ : ٤٢) أي قبل أن يحصل منه ما حصل فكان عيسى عليه السلام يحسن به ويغيره الثقل كما هو شأن الخالصين الصالحين وكما أحسنه يهوذا حتى وعده بالجنة (مت ١٩ : ٢٨) هذا إذا صح أن المسيح نفسه هو الذي سماه بطرس . وأما قصة بناء

(١) يرى بعض علماء اللغات أن كلمة (الحواريين) في القرآن هي مصرية من الحبشية ومسطحا فيها (الرسل) أو (المرسلون) سماهم بذلك القرآن أما يجب الحرف الجازي في ذلك الزمن بين نصارى العرب كما نسي الآن دعوة النصرانية (بالمصريين) ولما لأن المسيح أرسلهم في حياته فدعوة اليهود إلى المسيحية كما في الانجيل (راجع صف ١٠ : ١٥-١٦ ولوقا ٩ : ١٠-١١ و ١٢ : ١٧) وكذلك كل رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل بعض أصحابه إلى بعض الجهات لتعليم الناس الدين والحكم بينهم وغير ذلك كما في جبل القدي أرسله إلى الذين دولقوا يسبون أيضاً « ومثل رسول الله » والحكمة في اختيار القرآن هذه الكلمة الحبشية دون مرادها بالبرية هي منع الاتباس فتكون علما خاصا هؤلاء التلاميذ المأززين من أصحاب عيسى وإظهارهم من خصوص القرآن أن إيمان بعضهم (على الأقل) لم يكن كما يجب وخصوصاً بعد عيسى وأن الخلاف في مسائل الدين نشأ منذ عصرهم (راجع قمر ٣ : ٥٢-٥٣-٥٤ و ٧٧ : ١١٧ و ١١٧ : ١٩ و ٣٧ : ٤٣ و ٦٥ : ١١ و ١٤ : ٦١) فبماهم كانت كلباج أسلامهم قوم موسى ، بل قد عصى المسيح نفسه على أنه لم يكن منهم إعلان مطلقا (مت ١٧ : ٢٠) وقال لبطرس أيضاً (مت ١٦ : ١٨) « يا عليل الإيمان » ثم أنه أعظمهم ، فأياك بنبره !!

(٢) يقال أن توما هذا سافر إلى جزائر الهند الشرقية ومات هناك (فانوس بوست عدد ١ ص ٢٩٥) ولله كان في رحته هذه مصاحبا لمسيح عليه السلام في هجرته الهندية التي ذكرناها في مجلة الصلب (١٥٣ و ١٥٤) . وتوما هذا هو التلميذ الوحيد بحسب الانجيل الحالية (يو ٢٠ : ٢٥) الذي كان علوا للتلاميذ في فهم بيلامة المسيح . وله انجيل يروي ذكر معجزة خلق الطين عليها وغيرها مما ذكره القرآن ولكن النصاري يجهلون هذا الانجيل

الكنيسة عليه واعطائه مفاتيح الملكوت (مت ١٦: ١٨ و ١٩) فالارجح أنها كتبها من تاريخ بطرس زيادة من رؤساء الكنيسة الاقدمين في هذا الانجيل ليثوا عليها سلطانهم التي كان منها ما كان بنا لا ينسأ تاريخ النصرانية من سفك الدماء وظلم الابرياء ودعوى القدرة على غفران الذنوب للناس وغير ذلك . ومع كون هذه القصة لا تتفق مع نسبتها بعدها مباشرة بالشيطان لم تذكر في انجيل آخر غير متى فالظاهر أن المحرفين خافوا الفضيحة فاقصروا على اضافتها في انجيل واحد لتيسر ذلك من اضافتها في الكل وكما هي عادتهم غالبا في التحريف ليقال « انهم لم يمسوا الكتب بسوء وإلا لضافوها في الجميع » كما يقول بعض مبشريهم الآن (٢) مشروري انه جمع بعض أقوال المسيح بالمصرية وما جمعه مقتود الآن كما سبق (٣) لبائوس المسمى يهوذا كتب رسالة واحدة ليس فيها شيء يذكر من عقائدهم وفيها يستشهد بكتب غير قانونية عندهم (أبو كريسفة) (عدد ٩ و ١٤) . ومن مضحكات براهين النصارى أنهم اذا وجدوا في بعض الكتب القديمة قولاً من أقوال المسيح شبه ما في أناجيلهم الحالية زعموا ان المؤلف اقتبس من أناجيلهم واتخذوا ذلك دليلاً على وجود هذه الاناجيل في زمن المؤلف وعلى صحة نسبتها الى من نسبت اليهم ، ولا أدري لماذا إذا أرفضوا كتاب أخنوخ وقالوا انه موضوع مكذوب مع أن يهوذا (وهو موحى اليه عندهم) قد ذكره في رسالته هذه واستشهد به ونص على أن أخنوخ هو القائل بالمبارة التي استشهد بها فلماذا إذا خالفوا طريقتهم في الاستدلال على صحة هذا الكتاب ؟

(٤) يوحنا وأنجيله مشكوك فيه كما يتنا وقد زادوا في إحدى رسالته أمصرح بمبارة عندهم في عقيدة التثليث (١ يو ٥ : ٧) فإذا سلمنا صحة نسبة هذه الكتب الى يوحنا فكيف نأمن أن يكونوا حرفوها كما حرفوا هذه العبارة ؟ ومن أين لنا صدق هذا الرجل وعصيته من الخطأ وما الدليل على أنه موحى اليه ؟ وفضلاً عن ذلك فهو لم ينص على الألوهية الحقيقية للسبح كما يتناه ولو سلم أنه دعا الناس اليها لاستحققت القتل بنص التوراة (تث ٣ : ٥) ولو كان مؤيداً بالمعجزات كما قالت وهو لم تثبت له ولا واحدة باليمن

وما تقدم قلتم أن الرسل لم يكتبوا شيئا هاما عن تاريخ المسيح وتعاليمه ١١ قبل
كتبوا شيئا غير ذلك لم يصل إلينا ١ لا تدرى . ولماذا نعرض للكتابة سواهم من
تلاميذ بولس ومريديه ؟ حتى أنك ترى أن جل العهد الجديد ليس من عمل تلاميذ
المسيح بل هو عمل بولس ومريديه ١١

وإذا تذكرنا مشاجرة بولس مع برنابا (أع ١٥ : ٣٩) مع أنه هو الذي قدمه
لرسل ويجعلهم يتقنون به (أع ٩ : ٢٧) وعدم وصول شيء لنا من برنابا تقى به
التصاري الآن مع أنه كان شريك بولس والمخصص معه لدعوة الأمم غير اليهودية
إلى المسيحية (غل ٢ : ٩) ووصول جميع كتابات بولس وذيلوله (١) (تلاميذه) إلينا
واتهام بولس بطرس في أنطاكية وكلام بولس القارس ونحمله وبفضه لأكثر تلاميذ
المسيح كما هو صريح عباراته في رسالته إلى أهل غلاطية (أصحاح ١ و ٢) ونهكمهم
ونرفسه عنهم (غل ٢ : ٢ و ٦ و ١١ : ٥ و ٢٣) - إذا تذكرنا كل ذلك تبين لنا كيف
كان هذا الرجل مستبدا فيهم مسلطا عليهم غير مبال إليهم مستأثرا بهذا الأمر دونهم
مع أنه لم ير المسيح ولم يعرفه ولا آمن به في عهده بل كان عدوا له ولم اتجمه طول
حياته . ثم أنه كان يناقض نفسه بنفسه في قصته كما في سفر الأعمال حينما سمع صوت
يسوع وراه كما يزعم (راجع أع ٩ : ٦ و ٨ و ٢٢ و ٩ : ٢٦ و ١٣-١٨) وكذلك
يناقض برساته الأولى إلى أهل تسالونيكي سفر الأعمال (قارن أع ١٧ : ١٤-١٦
و ١٨ : ١ و ٣ : ١-٢) وأيضا فإن عباراته في غلاطية (١ و ٢) تناقض أخباره
الواردة في سفر الأعمال المذكور كما بينه (ربان) بالتفصيل في كتابه عن الرسل
(صفحة ٢١ و ٢٢ منه) وذلك لتقلب هذا الرجل وتلونه فهو كما يقول عن نفسه يهودي
لليهود (انظر أع ٢١ : ١٨-٢٦ و ١٦ : ١-٣) ونضرائي للأنصارى ووثقي
لوثنيين (انظر ١ كو ٩ : ١٩-٢٣) ليربح الجميع لمذهبه وتعاليمه التي يسميها الإنجيل ،
والظاهر من رسالته أنه كان له إنجيل مخصوص يدعو الناس إليه ويؤمن أن الله

(١) حاشية : لاحظ أن هذا الكلام وما يأتي مني على فرض صحة نسبة هذه الكتب إلى
من نسبت إليهم كما فرضنا ذلك في مقالة الصلب . ولكن بعض علماء النقد في أوروبا يرى الآن
أن نيل هذه الكتب أو بعضها منسوب إلى هؤلاء الناس كتبها أصحاب كتاب «مصادر النصيرية»
المستر توماس ويتاكر وغيره عديدون من محقق الإنجيل.

٣٦٥ بولس هو مؤلف العهد الجديد . أقوال الايونيين عنه (المنار - ج ٥ ص ١٦٣)

سيد بن سرائهم يوم القيامة بحسب هذا الانجيل (رو ١٦: ٢ و ٢٥: ٢ تي ٢: ٨) ولا ندري ما هو هذا الانجيل ؟ وأين ذهب ؟ وقال انه كان غير انجيل تلاميذ المسيح السعي بانجيل الحتان (غل ٢: ٧) - أي أن تعاليمه كانت خلاف تعاليم موسى وعيسى - وأنه وحده أو تمن على هذا الانجيل (١ تي ١: ١١) فهو في الحقيقة الكل في الكل وجيم العهد الجديد هو مؤلفه إما بنفسه أو بيد تلاميذه وشيعته كوقس ولوقا. الا القليل جدا منه وقد قضى على كل عمل لغيره تقريبا من أعمال التلاميذ الآخرين الا الذين واقاه على آرائه وشا يماه وما بطرس ويوحنا على أن يوحنا قد دمه قليحا بعد موته في سفر الرؤيا ولم يجاهر بذلك خوفا من أتباعه الكثيرين من الامم (رو ٢: ٢٨ و ١٤ و ٣: ٩) هذا اذ اصبح ان يوحنا هو الكاتب لسفر الرؤيا. واما الذين تجاهروا بمخالفته من الحوارين فكان يمتهم ويدعي انهم يريدون تحريف الانجيل (غل ١: ٧) وانهم دخلوا في المسيحية (غل ٢: ٤) مع أنه هو الدخيل فيهم (١). ومن شدة تأثره في الناس في ذلك الوقت ولعبه بقولهم أنما تشاجر مع برنابا وافضل عنه مرقس (أع ١٥: ٣٩)

(١) قال الايونيون (أي الفقراء) وجهودهم عبرانيون وانوا هم النصارى الحقيقيين في القرن الاول والثاني. (كما قال ريتال وغيره). قالوا :- ان بولس هذا لم يكن يهوديا وكذبوه في هذه الدعوى التي ادعاهم عند من لم يسمعه في رسالته لهم وقالوا انه دخل في اليهودية لكي يتزوج بنت ويمس الكهنة واختن فلما أبى ويمس الكهنة أن يزوج ابنته دخل في المسيحية وادعى أنه رسول المسيح الى النصارى فلا يجب أن يرى في النصرانية أثرا من آثار الديانة الموسوية وذلك سعى جهده في اخراج المسيحيين من التلموس وحتى على كل من قام به (ولم يرساله الى أهل هلاطية) وأبطل جيم شرائع موسى ونبهت الامم الداخلون حديثا في المسيحية في ذلك لان ذلك كان أهل يكتنيز من صبه الناموس (انظر كتاب دين الخواريق صفحة ٧٤٨) وبقي تلاميذ المسيح والنصارى الاولون محافظين على تعاليم موسى وعيسى وذلك قال يوحنا في رؤياه ٢: ٢ (وقد خربت القائلين أنهم رسل وليسوا رسلا لوجودهم كاذبين ٩ وتجبذ القائلين انهم يهود وليسوا يهودا بل هم بكم الشيطان ١٤ ان عندك هناك ثوما مستسكين بصلبهم يعلم الذي كان يمل بالقي أن يلقى مشقة أمام بني اسرائيل أن يأكلوا ماذبح اللاوثان ويزنوا) والمراد بالثوما عدم مراعاة البولسين أحكام الشريعة الموسوية في مسائلهم الزوجية وعدم اعتدائهم بها. والظاهر أيضا ان كاتب رسالة يقرب كان من اليهود المنتصرين أو بمساراة أخرى كان من هؤلاء الايونيين وذلك خلف في رسالته هذه (ص ٢) بولس في دعوته الخلاص بالابن وحده (انظر مثلا رومية ص ٣ و٥ وغلطية ١٦: ٢ و١٦: ٣ و٣: ٢٩) وبين صاحب رسالة بطوب أن العمل الصالح لا بد منه مع الايمان (انظر ١٢: ٢ و٢٦) ولم يذكر في هذه الرسالة شيء من عقائد النصرانية المروقة وكون هذا الكتاب من الايونيين (الفقراء) يظهر من عدة مواضع من رسالته هذه (مثل ١١ و١٠: ١ و٢: ٢ و١٥: ١-٦) والراجح ان الكتيبة لم تكتبها - كسفر الرؤيا - الا بيد بولس بمعة وربما كان قبولها قربة في ضم اصحابها اليهم

الكنائس بسلام قبول مرقس اذا جاءهم واعظا ولما صالحه ارسل اليهم بقبوله ، فكانوا طوع امره دون غيره من الرسل ، وبما يدل على ذلك قوله في رسالته الى أهل كولوسي ٤ : ١٠ (ومرقس ابن اخت برنابا الذي أخذتم لأجله وصايا . ان أتى اليكم فاقبلوه) ولولا هذه المباشرة لما قبل مرقس أحدا ربما ما كان يبقى الانجيل المسمى باسمه الى اليوم كاحصل لتلاميذ المسيح الذين أطلقوا ذكروهم ولم يقف أحد لهم على اثر او خبر وخصوصا المحافظين منهم على تعاليم موسى وعيسى وهم الذين كانوا قدوة لبعض الفرق القديمة كالاليونيين والناصرين وغيرهم وذلك ذم فما شينا في الخطاب المنسوبة الى اكليندس الروماني

وبما انفرد به عن سائر الناس قوله (١ كو ١٥ : ٦) في قيامة المسيح من الموت (وبعد ذلك ظهر دفعة واحدة لأكثر من ٥٠٠ أخ أكثرهم باق الى الآن ولكن بعضهم قد رقدوا) — ٨ وآخر الكل كأنه لستقط ظهر لي أنا) ولا تدري ولا غيرنا يدري من أين له هذا الخبر خبر ظهوره الخمسة شخص ومنى وكيف كان ذلك ومن هم وأين ظهر لهم المسيح ؟

وهل رأوا شخصه أو رأوا نورا وبرقا فظنوه المسيح كما ظنته بولس (قارن أع ٩ : ٣ : ٥ و ٧ و ٢٢ : ٩ مع ١ كو ١٥ : ٨) وما دام بولس لم يعين أسماء هؤلاء الأشخاص الخمسة أو بعضهم فما فائدة قوله « أكثرهم باق الى الآن » فمن من الناس اذ ذلك يمكنه أن يكذبه وهو لم يذكر اسم أحد معين ؟ وكيف يتيسر لأهل كورنثوس أن يسألوهم وهم بعيدون عنهم ولا يعرفونهم على التمين ؟ واذا سألوا بعض المسيحيين عن ذلك في ذلك الوقت فهل نضمن أن لا يحلمهم حب تأييد دينهم والرغبة في الظهور والتشرف بهذه الرؤية والاغراب في القول على الاخبار بما لم يصروه أو تقرروا ما لم يوقنوا به ؟

واذا تذكرنا كثرة الكذب الآن في نقل اخبار البلاد القريية منا والبعيدة عنا مع توفر جميع الوسائل عندنا لنقلها لنا (كالجرائد وغيرها) ومع سهولة المواصلات وسرعة نقل الاخبار بطرق مدهشة خارقة لعادة تلك الازمان وارتفاع

الناس في العلم والعقل - اذا تذكرنا كل ذلك أدركنا كيف تكون حالة الاخبار في ذلك الزمان وميلها من الصدق وخصوصا أخبار مثل تلك الغرائب والمعائب. وهل يعد على أهل تلك الأزمنة أن يكونوا هم الذين اختبروا هذه العجائب ونسبوا الى بولس بعد زمنه كما هي عادتهم والا اذا كان هذا الخبر صحيحا فكيف تركه جميع الاناجيل مع أنهم من الاهمية بمكان عظيم كما لا يخفى؟ واذا كان هذا الحلم الغفير كله رأى المسيح فكيف لم يرو هذا الخبر أحد منهم مطلقا في الاناجيل أو في الرسائل أو غيرها وبقي سرا مكتوما بينهم حتى أفشته رسالة بولس هذه؟ وان كان هذا الخبر وصل بولس بالوحي فلم يلم يوح به الى غيره ليدونه؟ وما هذا الوحي الذي يكثر من ادعائه لكل عصر في القرن الاول؟ واذا كانت روح القدس توهب لكل شخص من المؤمنين (أع ٨: ١٤-٢٠: ١٩-١: ٧) بمجرد وضع اليد عليه فما حاجة الناس إذا هؤلاء الرسل الكثرين وكناياتهم ورسائل بولس وغيره الطويلة المريضة اذا كانوا كلهم أنبياء ممثلين من روح الله؟ واذا صح قول النصاري في نبوة دانيال (٩: ٢٤) أنها في حق المسيح فداذا لم تحتم الرؤيا والنبوة به كما قال دانيال فيها؟ وكيف يكون جميع تلاميذ المسيح أنبياء بعده ملهمين من الله؟ وما معنى قول سفر الاعمال قلا عن يوثيل ٢: ١٧ (يقول الله ويكون في الايام الاخيرة أني أسكب من روحي على كل بشر فينبأ بنوكم وبنايتكم ويرى شابهكم رؤى (جمع رؤيا) ويعلم شيوخكم أحلاما ١٨ وعلى عبيدي أيضا وإمائي أسكب من روحي في تلك الايام فينبأون وهو ينال في ختم الرؤيا والنبوة بالمسيح!! وكيف رأى يوحنا رؤياه المشهورة؟ وكيف صار بولس نبيا موحى اليه من الله بعد المسيح هل ما يحل ويحرم بإيجام؟ فهل نسو صاحب كتاب الاعمال نبوة دانيال أم هذه النبوة في اعتقاده ليست في حق المسيح؟ ففي حق من إذا؟ (١) وكيف كثرت الانبياء الى هذه الدرجة بعد المسيح كما في كتاب الاعمال حتى كان منهم أغابوس وغيره (أفطر أع ١١: ٢٧-١٣: ٣٠: ١-٣: ٢١ و١٠: ١٢) الخ الخ. فلو لا عبارة يوثيل السابقة (٢: ٢٨-٣١) في انسكاب روح الله على «كل بشر» وكثرة تنبأ الناس في آخر الزمان لما جعل كاتب سفر

الاعمال جميع التعارضى الاولين انبياء ، ولا صاغ كل هذه القصص في نزول روح القدس عليهم وتنبئهم، فهو في هذه المسألة أيضا لم يخرج عما أقدمه من عادة اختراع الحكايات لتطبيق النبوات عليهم . فكل مثل هذه الكتب يصح أن تعتبر تاريخية يؤخذ بما فيها ويسول عليها وهي كما بينا مرارا لم تخل في كل ما كتب فيها من الاهواء والافراض ؟ ولماذا لا تنزل عليهم روح القدس الآن ؟ وأين ذهبت معجزاتهم وآياتهم العديدة وقد امتلأت أوروبا وغيرها بالمعدين والمشيخين وجماعة الطغين (Rationalists) وغيرهم ؟ ولماذا لا تقدر التعارضى على عمل الآيات والهجائب الآن كما وعدهم المسيح على زعمهم بقوله مثلا مر ١٦ : ١٧ (وهذه الآيات تتبع المؤمنين يخرجون الشياطين باسمي ويتكلمون بالسنة الجديدة ١٨ يحملون حبات وان شربوا شيئا سميتا لا يضرهم ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون) وما وجه تخصيصهم الآن هذه المبارات ونحوها (كما في يو ١٤ : ١٢) بالحواريين وهي عامة في جميع المؤمنين كما هو ظاهر منها ؟ أليس لأنها لم تتحقق ؟؟ وهناك مسألة أخرى تبطل أيضا دعوى بولس السابقة بظهور المسيح لخمسة شخص واليك بيانها :

جاء في كتاب (صدق المسيحية) (The Truth of Christianity) في صفحة ٣٨٥ منه ما مؤداه (أن ظهور المسيح لمؤلا خمسة كان في الجليل لأنه لم يكن في اورشليم قدر هذا العدد من التلاميذ كما يفهم من كتاب الاحمال ١٥ : ١) أه وهذا الرأي هو المولود عليه عند جميع علماء المسيحية وهو مبني على قول متى (٢٨ : ١٠) ان المسيح أرسل الى تلاميذه أمرا بالذهاب الى الجليل لكي يروه هناك (راجع أيضا مرقس ١٦ : ٧) ولكن متى نفسه ذكر أن الذين ذهبوا هم الاحد عشر تلميذا (١٦ : ٢٨) وأن بعضهم شكوا حينما رأوه (عدد ١٧) والظاهر من ذلك أنهم رأوه على بعد في الاق و لذلك خرجوا الى الجبل ليرقبوا ظهوره هناك . فلم يقل متى ولا غيره أنهم كانوا خمس مئة . ومع ذلك فرواية الظهور في الجليل هذه متقوضة بقول لوقا أن المسيح في مساء اليوم الذي قام فيه قابل تلاميذه وقال لهم « أقبلوا في مدينة اورشليم الى أن تلبسوا قوة من الاعالي »

(لو ٢٤: ١٣ و ٢٩ و ٣٣ و ٣٦ و ٤٤ - ٤٩) ثم صعد الى السماء ورجعوا هم الى اورشليم (عدد ٥١ و ٥٢) وقطع النظر عن مناقضة لوقا نفسه في سفر الاعمال حيث جعل الصعود بعد اربعين يوما من اورشليم (أع ٣: ١ و ٩) الا أنه قال إن المسيح أوصاهم أيضا في آخر يوم أن لا يبرحوا اورشليم حتى تحمل عليهم روح القدس (عدد ٤ و ٨) فيستناد من ذلك أن المسيح من أول يوم الى آخر يوم « أوصى تلاميذه بعدم مبارحة اورشليم الا بعد حلول روح القدس عليهم » وهذه الروح لم تحمل عليهم الا يوم الخمسين أي بعد صعوده بنحو عشرة أيام (أع ١٠: ٢ - ٤) وعليه فهم لم يبرحوا اورشليم الا بعد الصعود فكيف اذا قال متى إن المسيح أمرهم بمبارحتها الى الجليل وأنهم هناك رأوه ؟ وكيف يمكن رفع هذا التناقض البين من بينهما ؟ اللهم الا بالتكلف البارد والتعسف الذي لا مزيد عليه !! وان كان ظهر لهم في اورشليم فالتلاميذ الذين كانوا فيها وامروا أن لا يبرحوها من أول يوم الى آخر يوم كانوا نحو (١٢٠) شخصا) بنص كتاب الاعمال (١٥: ١) وان قيل لهم كانوا ٥٠٠ نفر ولما ظهر لهم المسيح سافر اكثرم وبقى الاقلون . قلت وهل يعقل ان تلاميذه هؤلاء الذين رأوه بأعينهم بعد قيامته من الموت يكونون أول العاصين له المخالفين لأوامره حتى أنهم تركوا اورشليم بعد أن شدد عليهم ووصاهم مرتين على الأقل بعدم مبارحتها ؟ وان كانوا غير مطمئنين له ولا مباشرين بأمره ونهيه بعد كل هذه المعجزات فمن يثق بهم ؟ او يصدق ما يقررونه ؟ هذا اذا كانوا شهدوا بأنهم رأوه فما بالك اذا كنا لم نسمع من أي واحد منهم أنه شهد بأن (٥٠٠) شخص رأوا المسيح حقيقة بل لم نسمع من احد من تلاميذ المسيح ولا من غيرهم (خلاف بولس) ان المسيح ظهر لكل هذا العدد من الناس الذين لم يعرفهم احد قط !! فان قيل لعل المسيح ظهر لهم في الجليل بدون علم احد من التلاميذ الاحد عشر ؟ قلت ومن إذا الذي جمع كل هذا العدد من الناس في ذلك المكان وعينه لم واخبرهم بأن المسيح سيظهر فيه وبرت الظهور مع ملاحظة ان مثل هؤلاء الناس لا بد ان يكونوا من الذين يئسوا منه وتركوه بعد حادثة الصلب ورجعوا الى بلادهم شاكن فيه حائرين ، فكيف اذا اجتمعوا في ذلك الوقت والمكان المين ؟

ولم لم يرو عن احد منهم خبر هذه الرؤية ؟ ولم فعلها المسيح بدون علم اعظم تلاميذه ؟ ولم لم يخبر بها الرسل حين ظهوره لهم ؟ ولم لم يخبرهم روح القدس بها بعد نزوله عليهم ليدونوها في الاناجيل ؟ وكيف يقول متى (١٦ : ٢٨) ان الذين ذهبوا الى الجليل ورأوه هناك كانوا هم الأحد عشر رسولا ولم يشر الى غيرهم بل نص على أن بعض هؤلاء أيضا شك في ان الذي رأوه هل هو المسيح أم لا ؟ فكل هذه الاسباب نعلمنا قطعاً على رد زعم بولس هذا وعدم الاعتداد به مطلقاً

ومن تناقض كتبهم أيضا في هذه المسألة غير ما تقدم قول يوحنا (٢٠ : ٢٢ : ٢٣) ان المسيح وهبهم روح القدس في مساء اليوم الذي قام فيه (عدد ١٩) مع قول لوقا إنها لم تنزل عليهم الا يوم الخميس (أ ع ١ : ٤ : ٥ و ٢ : ١ - ٤ ولو ٢٤ : ٤٩) ومن التناقض العجيب أن المسيح يطلب ليلا من تلاميذه بعد قيامته أن يمسوه كما في لوقا (٢٤ : ٣٩) مع أن يوحنا يقول انه منع في الصباح مريم المجدلية من لمسه بعلّة أنه لم يصعد بعد الى أبيه وإلهه (يو ٢٠ : ١٧) وفي انجيل متى (٢٨ : ٩ : ١٠) يقول أنها هي ومريم الاخرى أمسكتا بقدميه وسجدتا له فلم يمنحها المسيح من ذلك بخلاف ما يقول يوحنا بل قال لها « لا تخافا »

وجاء في لوقا (٢٤ : ٣٣) ان الأحد عشر تلميذا كانوا مجتمعين في مساء يوم قيامة المسيح فظاهر لم ووقف في وسطهم (عدد ٣٦) وفي يوحنا (٢٠ : ٢٤) ان توما احدهم لم يكن موجودا في هذا الاجتماع حينما جاء المسيح فلم يكونوا إذا إلا عشرة لا أحد عشر كما قال لوقا. فانظر الى مقدار تناقضهم في كل شيء حتى في أبسط المسائل لانهم اخذوا ما كتبوه عن الاشاعات المتضاربة والروايات المتناقضة ولم يميزوا بين صحيحها من باطلها قبل مثل هذه الكتب يصح أن يقول عليها ؟ وهي كالثوب الملقى كلما رقت من مكان اتسع الحرق عليك أو ظهر لك غيره حتى أصبحت بالية لا تصلح لشيء

ومن كثرة مبالغة بولس واغراقه قوله أيضا ١ كو ١٥ : ٥ (وأنه ظهر لصفا (بطرس) ثم للاثني عشر — ٧ وبعد ذلك ظهر ليعقوب ثم للرسل أجمعين) مع أن يهوذا أحدهم كان قد مات في ذلك الوقت ولم تكن الرسل الا أحد عشر

قط ولذا قال مرقس ١٦ : ١٤ (أخيرا ظهر للأحد عشر) ولكن رغبة بولس في تكثير عدد الذين رأوا هذه القيامة المزعومة أنسته موت يهوذا فقال ما قال أما بطرس فلم يروعه في انجيل متى الانجيل أنه قال انه رأى أولا وحده غير أن لوقا (٢٤ : ٣٤) قال في انجيله ان اثنين من التلاميذ مجهولين يسى أحدهما كليوباس قال (ان الرب قام بالحقيقة وظهر لسمعان) « بطرس » وصرخ القصة أن هذه اشاعة قلاها ولا ندرى عن رواياها وكيف سكنت الانجيل عن رواية هذه الرؤية الاولى لبطرس حتى نفس انجيل لوقا الذي روى قصة كليوباس هذه أما ظهور المسيح للأحد عشر فلا برهان عليه الا رواية هذه الانجيل الاربعة التي أظهرنا لك قيمتها وقيمة سندها على انها لم تذكر ذلك رواية عن كل فرد منهم وقد تضارب الانجيلان المنسوبان الى التلاميذ (متى ويوحنا) في امر هذه الرؤية ، ففي انجيل متى ان ملكا قال للرايين ٢٨ : ٧ (اذهبوا سرهما وقولا لتلاميذه انه قام من الاموات . هاهو يسبقكم الى الجليل هناك ترونه - ١٦ فاطلقت التلاميذ الى الجليل الى الجبل ١٧ ولما رأوه سجدوا له ولكن بعضهم شكوا) وليس في انجيل متى رؤية أخرى غير هذه وهي التي شك فيها بعضهم (١) . اما انجيل يوحنا فانه يذكر انهم رأوه في اورشليم قبل الذهاب الى الجليل مرتين وفي المرة الاولى منحهم الروح القدس (يو ٢٠ : ٢٢) وفي الثانية اقمع توما الذي لم يره في (١) انجيل متى هو عند التضارب أقدم أناجيلهم الاربعة وليس فيه غير هذا الخبر عن رؤية المسيح بعد الموت كما قلنا في المتن . أما انجيل مرقس فلم يذكر فيه أي خبر عن ظهور المسيح بالفعل لتلاميذه ورؤيتهم له بعد قيامته ، وما فيه من ذلك { ١٦ : ٢٠ } إنما هو كما قلنا - باعتراف علمائهم الآن - زيادة ألحقها به وجعل مجهول في بعض القرون الاولى ، فهي لا قيمة لها بللغة من الوجهة التاريخية . ومن زاد هذه لا يمد عليه أن يزيد غيرها في الانجيل الأخرى ككبارة متى المتقدمة . وأما انجيل لوقا ويوحنا فهنا متأخران وما فيهما في هذه المسألة إنما هي أقاصيص راجعت بين التضارب في القرون الأولى ، وهي لاشك مختلفة بدليل أنها لو كانت موجودة في زمن الكاتب للانجيل الاول أو الثاني لا تركاها بللغة من أنها في غاية الاهمية عند التضارب بل لا يوجد عندهم أهم ولا أعظم منها لا يثبت دعواهم قيامة المسيح من الموت على =

المرّة الاولى وكان شاكا فيه وأراه يديه وجنبه حتى صدق باقي التلاميذ (يو ٢٠: ٢٧) ولا ندرى لماذا لم يذكر متى كل ذلك ؟ وإذا كان التلاميذ رأوه في اورشليم المرّة بعد المرّة كما قال سفر الاعمال (١ : ٣) حتى اقتنموا وزال عنهم كل شك وأعطوا الروح القدس كما قال يوحنا أي صاروا أنبياء ملهمين فكيف

= ما فيها من التناقض والتضارب الذي يننا مرارا نحن وغيرنا من علماء الافرنج المحققين فليس عندنا إذا سوى رواية واحدة قديمة تستحق أن يُنظر فيها بشئ من العناية وهي رواية انجيل متى تقول :-

ان كانت هذه الرواية ليست بما أضافوه الى الانجيل وصداقة فالذي فهم منها أن ظهور المسيح لم يكن جليا ولا واضحا ، ولذلك لم تقتنع به نفس تلاميذه ، فيجوز أن الذي رأوه كان برة أو خيالا في الافق كالذي ينشأ مثلا من انكسار أشعة النور في طبقات الهواء كما هو معلوم في العلوم الطبيعية أو كان شخصا بعيدا يشبه سائر أي تلك الخيال لم يسهل عليهم الوصول اليه أو وصلوا إلى مكانه وكان الرجل قد غاب عن أعينهم فلم يبقوا عليه ولما لم يعتقدوا أن كان هو المسيح أو غيره ولذلك أظهر بعضهم شك فيه . ومن العجيب أن متى مع ذكره ذلك وحده لم يبين لنا صراحة أن كان التلاميذ الشاكون زال عنهم هذا الشك حينما قرب منهم - كما قال - الشخص الذي نظروه على بعد أم بقوا شاكين بعد ذلك طول حياتهم مصرين على عدم التصديق ؟ وان كانوا اقتنموا فبماذا اقتنموا ؟ وهل قرب منهم لدرجة تزيل الشك عنهم فيه أم لا ؟ وكيف فارقم وأن ذهب ؟ وهل مدة مكثه معهم كانت طويلة أم قصيرة ؟ وما كان موقفه بالنسبة إليهم ؟ وهل كان واقفا على الأرض أم سلقا في الهواء ؟ وهل أمره لهم بتسميد جميع الامم (١٩: ٢٨) سمحه جميع الحاضرين أم بعضهم فقط ؟ وهل تكلموا معه في غير هذه المسألة ؟ وماذا كان موضوع كلامهم الآخر ؟ وهل كان صوته عين صوت المسيح الذي يرفونه وألفاظه مفهومة أو مبهمه ؟ وهل بقوا ساجدين الى أن فارقم أم رفعوا أعينهم اليه حينما اقترب وتأملوا فيه ؟ وهل سجد الشاكون معهم أم لا ؟ الى غير ذلك من المسائل التي كان يجب على الكاتب تفصيلها حتى لا تبقى النفوس متعطشة للوقوف على الحقيقة ، شاكة حائرة في أعظم عقائد دينهم فالظاهر أن الكاتب نجذب مثل هذه التفاصيل لانه كان قريب العهد بتاجي الحوارين وربما أنه خاف أن يكذبه أحد فهو لم يكن عنده من المهارة والجرأة والمعرفة بطباع الناس =

بعد ذلك شكوا فيه لما رأوه في الجليل على ما قال متى (٢٨ : ١٧) الذي يفهم منه أنها كانت أول رؤية لهم ولذلك شك بعضهم فيها !! وإذا كان المسيح هو الذي وهبهم روح القدس بنفسه قبل أن فارقه فما معنى قول انجيل لوقا ٢٤ : ٤٩ وقول سفر الاعمال أن المسيح أوصاهم أن لا يبرحوا أورشليم حتى تحمل عليهم وأنها حلت عليهم بعد صعوده يوم الخمسين كما هو صريح الاصحاح الاول والثاني من الاعمال كما سبق بيانه ؟ وإذا صح تفسيرهم لبارقليط التي في انجيل يوحنا وأن المراد بها روح القدس هذه كما يزعمون فما معنى قول المسيح ١٦ : ٧ (لكني أقول

= ماعدت غيره ، وأما الاناجيل الاخرى فلم تختص أحداً لان زمنها أبعد عن الوقت الذي قبل ان هذه الحوادث حدثت فيه ولمعرفة كاتبها بظباع أهل زمته أكثر من غيرهم فقلت ماقلت . فبرى من ذلك أن أقدم رواية عندهم يحوم حولها شيء كثير من الشك ، هذا اذا سلم أنها صحيحة صادقة . وأما اذا كانت مختزعة فتقول الكاتب فيها (مت ٢٨ : ١٧) « ولكن بعضهم شكوا » يريد به - كمادة المزورين الخداعين - أن يظهر للناس أنه فيما قصه عليهم خال من كل غرض ويقول الحق ولو على نفسه . فهي طريقة من طرق حسن السبك متادة بين القصاصين الافاكيين لاحكام تلقينهم وإن كان كاتبنا هذا قد قاتنه بعض أشياء لازمة لاتمام حسن السبك لبساطته وجهه . وأيضاً فإنه يريد أن يظهر أن التلاميذ لم يكونوا سريري التصديق ولا ميالين لاعتقاد هذه المسائل بسهولة بل كانوا مدققين قادين حق لم يبالوا بالشك في هذه المسألة ، ولا بظهور شكهم لاختلافهم الذين يريد الكاتب أن يصورهم بأنهم كانوا أحرار سمحاء في متقدمهم يحملون خصومهم بكل أناة وعقل ويقنعونهم بالحسن والدليل . فمن اقتنع منهم بشيء فهو لم يقنع به - كما يريد الكاتب أن يقول - الا بعد التثبت والتحقق منه بالبحث والتمعن فهذه التهمة هي كقصة شك نوما واتقاعه بعد ذلك المذكورة في انجيل يوحنا ٢٠ : ٢٤ - ٢٩ . فان المراد بهما في الحقيقة الغفلة في بيان تدقيق التلاميذ بطريقة خفية وحيلة فائقة متادة لا تدخل الاهل البسطاء المنفلين . ولذلك ترى المبشرين الآن وفي كل زمان يتخذون مثل هذه البشارة دليلاً على أن كتبة الاناجيل كانوا مؤرخين صادقين لانهم ذكروا هذه المسائل التي تدل على شك الحوارين وهي - كما يتوهم هؤلاء الناس أو يزعمون - لا تصدر الا من المجردين عن الاعراض والاهواء الصادقين من المؤرخين !!

لكم الحق انه خير لكم أن انطلق . لانه ان لم انطلق لا يأتيكم المزي (البارقريط)
ولكن ان ذهبت أرسله اليكم) فاذا كانت روح القدس لا تنزل عليهم الا اذا انطلق
ولا يرسلها اليهم إلا بعد ذهابه فكيف اذا أرسلها اليهم قبل صعوده كما قال قدس انجيل
يوحنا (٢٠ : ٢٢) ألا يدل ذلك على صحة قولنا في كتاب دين الله ص ١١٨ - ١٢٠
أن البارقريط هو غير روح القدس (١) وأن المراد به محمد (ص) كما بيناه هناك ؟
ولماذا كان انطلاق المسيح ونزول الروح خبرا للتلاميذ من بقاء عيسى بينهم
مع أنه لو بقي لأمكنه أن يعلمهم كل شيء . علمه لهم روح القدس على حد سواء
اذ كل منهما اقنوم إلهي يعلم كل شيء . كما يدعون ؟ اليس في ذلك تصريح بأن
الرسول الآتي سيكون خيرا للناس من المسيح وأنه افضل منه ؟ ولذلك كانوا

[١] كان أقدم فرق النصارى يعتقدون أن المراد بالبارقريط شخص يظهر بعد عيسى لروح
القدس (الانتم الإلهي عندهم) ومن هذه الفرق الثلاثة بذلك النتوسيون Gnostics
ومنهم الماركسيون أنبا ماركيون Marcion من أهل القرن الثاني الذين ادعى بعضهم
أن المراد بالبارقريط (بولس) راجع كتاب « مصادر النصرانية » لتوماس ويتاكر صفحة ١٤٤
وفي بحوثه ١٥٦ ميلادية ادعى متانوس Montanus النبوة في قرية Phrygia -
يسمى من آسيا الصغرى - وقال انه هو البارقريط وصده في ذلك فأس كثير من النصارى وغيرهم
إلى القرن الرابع . وفي أيام (ماني) Mani كان النصارى ينتظرون مجيء البارقريط فلما ادعى هذا
الرجل أنه هو ، وكان ذلك في سنة ٢١٥ - ٢٧٦ . راجع قاموس تشمبرس Chambers وكتاب
« المساء الوتئين » لروبرتسن Robertson صفحة ٢٦٨ و ٢٧٤ وكتاب « ملخص تاريخ
الدين مجلد ٣ ص ٢٣٦ »

وقد بين صاحب كتاب « اظهار الحق » أيضا أن النصارى كانوا في زمن النبي « ص »
ينتظرون محقق بشارته عيسى هذه باني يظهر بعده . فدعوى النصارى الآن أن المراد بها روح
القدس وأنها منذ القدم فيها الناس هذا المعنى هي دعوى كاذبة وإنما اتفق طيها النصارى بعد
محمد « ص » التي تحققت بيمته هذه النبوة فقرأوا من الآيات « عنادا وحسدا » راجع أيضا كتاب
دين الله ص ١١٨ - ١٢٠ » ويؤيد ذلك أيضا أن انجيل يوحنا صرح أن أهل الكتاب كانوا في
زمن عيسى عليه السلام منتظرين ثلاثة أشخاص لا بد من مجيئهم بحسب الكتب المقدسة قبل يوم
القيامة وهم إيليا والمسيح والتي « أنظر يو ١ : ٩٦ - ١٠٧ : ٤٠ » وصريح عبارات يوحنا
البشار إليها هنا أنهم كانوا يسمون من كتبهم أن المسيح غير النبي كما هو ظاهر لأن واجبنا دعواهم
الآن أن المسيح الذي كانوا ينتظرونه هو هو من النبي دعوى مردودة بصريح كتبهم وبالنسبة
أيضا كما بيناه منا والظاهر أنهم اتفقوا عليها بعد ظهور محمد (ص) . كما قلنا ، فالنبي المبشر به في العهد
القديم « أنظر مثلا مت ١٨ : ١٥ - ٢٢ » هو هو البارقريط في العهد الجديد الذي بشر بعيسى
ولا بد من ظهوره بعده وقد كان ذلك وقت الحمد فظهر محمد مصداقا لما عندهم عنه من التوراة
والانجيل « راجع أيضا فصل البشائر في كتابنا دين الله »

٣٧٠ رؤبة المسيح كانت أعظم (شهادة) عند التلاميذ (الثار- ج ١٦٠٥)

يرغبون فيه أكثر من رغبتهم في المسيح عليه السلام كما هو ظاهر من هذه العبارة .
ولنرجع الى ما كنا فيه :

اما قول پولس ١ كو ١٥ : ٧ (وبعد ذلك ظهر ليعقوب ثم لارسل اجمعين)
فلا يوجد ايضا في انجيل من الانجيل انه ظهر ليعقوب هذا فلا ندري من اين
اتي بذلك پولس ، واذا كان حقيقيا فلماذا تركه الانجيل ولماذا لم يروه متى ولا
يوحنا التلميذان ولالوقا المدقق الذي تتبع كل شيء . قبل كتابة انجيله (١ : ٣٠)
الظاهر أن پولس إنما ذكر كل هؤلاء التلاميذ وخصوصا بطرس ويعقوب أخا
يسوع في قائمته هذه (أوجدوله) تملقا لم في أوائل أمره ليعرضوا عنه وليعترفوا له
بالرسالة . فان دعوى الرؤبة هذه كانت عندهم كالشهادة العظمى (دبلوما)
لم باستحقاق الرسالة (١) ١١ فمن منهم يتبرأ من هذه (الدبلوما) ويشكرها أو يردّها
بعد أن أعطاهها پولس لم جيما ١٢

والذي يدل على أن ظهور المسيح لأي واحد منهم كان يعتبر عندهم « شهادة »
بالرسالة ، قول پولس ١ كو ٩ : ١ (ألسنت أنا رسولا أما رأيت يسوع
المسيح ربنا) وقوله ١ كو ١٥ : ٨ (وآخر الكل كأنه سقط ظهر لي أنا لاني
أصغر الرسل أنا الذي است أهلا لأن أدعى رسولا . الى قوله ١٠ ونمت المطاة
لي لم تكن باطلة بل أنا تعبت أكثر منهم جميعهم) وهو صريح في أن المسيح إنما
ظهر له في آخر الكل لأنه أصغر الرسل ، وهذا التعليل يفهم منه أن المسيح لا يظهر
الا لارسل ووقت ظهوره لهم يختلف باختلاف مقامهم عنده فبولس وإن كان قال
ذلك اضطرارا لتعليل عن ظهور المسيح له في آخر الكل الا أن نفسه الفخورة
المعجبة المتكبيرة عادت فرفضت هذا التواضع الظاهري الذي اضطرت اليه أولا وقالت
« أنا تعبت أكثر من الرسل جميعهم » ١١ وقال ايضا عن نفسه ٢ كو ١١ : ٢ (فاني
اغار عليكم غيرة الله لاني احسب أنني لم أقص شيئا عن فاتحي الرسل ٦ وإن
كنت عاميا في الكلام فلست في العلم بل نحن في كل شيء . ظاهرون لكم بن

(١) مسألة الرؤبة هذه تنبئ من بعض الوجوه رؤيا التي (مر) عند السيد لي في المنام فأنهم أيضا
يقولون انه لا يظهر الا للذين الصالحين . وقد قيل لبعض متصوفهم انه رأى وكلمه يحفظه أيضا

الجنح ٢٣ أم خدام المسيح . أقول كخثل القمل فأنا افضل . في الاصاب اكثر في الضربات اوفر في السجون . اكثر في الميات مرارا كثيرة ٢٦ باسفار مرارا كثيرة . باخطار سيول . باخطار لهرص : باخطار من جنسي . باخطار من الام . باخطار في المدينة . باخطار في البرية . باخطار في البحر . باخطار من اخوة كذبة ٢٧ في تمس وكند . في اسفار مرارا كثيرة . في جوع وعطش . في اصوام مرارا كثيرة . في برد وعري ٢٨ القيا كم على كل يوم . الاهتمام بجميع الكنائس ٢٩ من يصف . وانا لا اصف . من يمترو وانا لا أتهب ٣٠ ان كان أحد يحب الاختصار فاستخر بأمور ضمني) الى غير ذلك من خيالاته واعجابه بنفسه واختخاره بأعماله ومنه على الناس وعلى الله (راجع أيضا كو ١: ٢) كان جميع الرسل الآخرين لم يسافروا ولم يدعوا أحدا قط الى المسيحية ولم ينلهم شيء مما ناله من المتاعب ولم يسلوا علامة مطلقا فهو - كما قلنا يتبر - نفسه أفضل منهم وأنه لكل في الكل . ولا عمل لاحد سواه ! وقد بلغت به درجة حبه لظهور والفخر انه كان يطلب بنفسه من اتباعه ان يمدحوه ولا يستحي من ذلك كما في رسالته الثانية الى اهل كورنثوس (١٢: ١٩) وما تقدم قلتم ان ظهور المسيح كانوا يتبرونه اعظم شهادة لاستحقاق الرسالة ولذلك كان بولس يذكر مرارا ظهور المسيح له كما في سفر الاعمال وفي رسالته حتى ادعى انه اختطف الى السماء الثالثة والى الفردوس ورآه هناك وسعه (٢ كو ١٢: ١ - ٤) (١) وأي برهان يمكن لثمة عن لم ير المسيح في حياته أن يقدمه للناس البسطاء على صحة رسالته سوى مثل هذه الدعاوي ؟ وربما كان هو الذي بث في التلاميذ فكرة إدعائهم رؤية المسيح بعد موته لينالهم شيئا من الشرف الذي ناله بدعواه لها . ولا يبعد على مثل اولئك العامة من الناس الفقراء الذين لاهل لهم ولا علم ان يوافقوه على ذلك ويعترفوا لها بها كما اعترف هو لهم جميعا بها حتى

(١) اذا كان بولس صادقا في حكاية هذه التخليلات وما ماتها فلا يرجع أن السبب في حصولها له هو كونه عصي المزاج كثير التفكير والاجهاد لقواء العقلة والحسية . مع انه كان مصابا بداء الصرع كما يلهم من عبارة عن نفسه الواردة في (٢ كو ١٢: ٧ - ٩) وأمثال هذه التخليلات متادة عند أهل الصرع وغيرهم من ذوي الامراض النفسية . ومن أشهر مشاهير رجال العالم النظام كنيوليون يونانيرت ويوليوس قيصر من كل مصابا بالصرع مثله فان ذلك لا ينالني كونه عاجلا ذكيا مدبرا

ذكر في رسالته ظهور المسيح لحشاشة شخص ولجميع الرسل !! فكانه في سياسته اتبع المثل العامي القائل « حلتى وأنا أحملك »

ولكنه هو فاقهم في ذلك كثيرا حتى جعل الظهور لكل فرد من التلاميذ - فان عددهم لا يمكن ان يزيد عن ٥٠٠ شخص - ليرضوا عنه جميعا . واي خسارة عليه في ذلك ؟ بل أي فائدة له أعظم من مسالمتهم واستجلاب رضاهم كلهم عنه ؟ ولو في اوائل امره (١) قبل ان يعلم ماذا يكون من شأنه بينهم ، ومقامه عندهم ، ولو علم ذلك ولم انه سيكون إمامهم وقائدهم الاعظم في كل شيء ، لما اعترف لهم بشيء مطلقا كما تدل عليه سيرته معهم فيما بعد

هذا ولما كانت رؤية المسيح عندهم أعظم دليل على الرضا والاصطفاء والرسالة - كما قلنا - فحاشوا ادعائها للكفرة والمعادين اذ لا يمكن ان ينشرفوا بها مثلهم . وبثبت ذلك أيضا قول بطرس منكرا على بولس وكيف يظهر لك (يعني المسيح) مع ان آراءك هي مضادة لتعليمه ، كما في الخطب (Homilies) المنسوبة الى إكليمندس الروماني وهي مكتوبة في أواخر القرن الثاني او بعده بقليل (راجع كتاب دين الخواري ص ٣٣٠) وهذه الخطب وان كانت منسوبة كذبا لا كليمندس الا انها تدل على ان النصارى كانوا في اوائل المسيحية يعتقدون ان المسيح لا يمكن ان يظهر للمخالفين له المعاندين . وهذا الاعتقاد هو احد أسباب خلو كتبهم من هذه الدعوى بل هو اعظم الاسباب . وهناك سبب آخر لذلك وهو نهائى النصارى في القرون الاولى إثارة اليهود والرومانيين عليهم لكي لا يزيدوا في احتقارهم والسخرية بهم وتكذيبهم واخذائهم واضطهادهم وتغيير الناس منهم ومن دينهم فكانوا في ذلك

(١) لذلك ذكر رؤيتهم للمسيح في أول رسالة كتبها - كما يقولون - بعد رسالته الى أهل تسالونيكي فان هذه الرسالة التي لأهل كورنثوس كتبها سنة ٥٧ م حينما بلغه أن بعض الناس أنكروا رسالته وقالوا ان تعاليمه تنافى تعاليم بطرس وغيره من التلاميذ فذكرهم جميعا فيها علنا لهم لئلا يخرجوا عليه ، ويكذبوه ويؤيدوا كلام الناس فيه . وقد دارى في رسالته هذه أيضا (أبولس) اليهودي الاسكندراني البليغ الذي كان مزاحا له (راجع ١ كو ١٦: ٩-١٦ و ١٢: ١٨ و أعمال ٢٤: ٢٨) وأما رسالته الى أهل غلاطية التي اخذت فيها على التلاميذ - كما بينا - فكتبها بعد ذلك سنة ٥٨ م على ما يرجعونهم عانى مولى بعدها نحو عشر سنين لانه مات سنة ٦٨ وكان وقتئذ قد طار صيته بينهم حتى ملأ ذكره الاقارن لدهائه وسياسه وعلمه ونشاطه اكثر من سائر رفاقه

حقيقة حكماء، ولعلمهم فعلموا ذلك ايضا بارشاد بولس واضرابه من عقلاهم وسادتهم
ولسكن من لم يفهم ذلك من النصارى بدمهم ادعى أن المسيح وعد اليهود
بالظهور لهم بعد دفنه في الارض بثلاثة أيام وثلاث ليال فزاد هذه العبارة في انجيل
متى (١٢: ٣٩ و ٤٠) فان العدد (٤٠) منها لا وجود لثله في الانجيل الاخرى
وقد تكلمنا على ذلك في رسالة الصلب صفحة ١٠٦ و ١٠٧ و ١١٧ و ١١٨ . راجع ايضا
(لو ١١: ٢٩ - ٣٢ ومت ١٦ : ٤ ومر ٨ : ١٢) وجميع هذه النصوص المشار اليها هنا
مريجة في أن المسيح اجاب المقترحين للآيات مرة بقوله « لن يعطى هذا الجيل آية »
كما في مرقس ومرة بقوله « لن يعطيه آية الا آية يونان لاهل نينوى » كما في لوقا
وغيره . ولا يخفى ان يونان لم يعط اهل نينوى اي آية فكأن مراد المسيح أنه يجب
أن يؤمنوا به بمجرد دعوته لهم كما آمن اهل نينوى يونان بمجرد مناداته لهم (راجع لو
١٠ : ٣٢) ولنكري المعجزات ان يستدلوا بذلك على صحة دعواهم أنه لم يفعل شيئا
منها . فالمسيح لم يظهر لأحد ، ولا وعد اليهود بذلك كما ادعى الحرف للانجيل . ولولا
ان عدم ظهور المسيح لأي احد من اليهود والرومانيين وغيرهم من الكافرين كان
معروفا شائما متواترا بين النصارى الاولين ل زاد المحرفون للانجيل قولهم انه ظهر
لنلان وعلان منهم ايضا ولكن مثل هذه الزيادة لا يمكن ان تمر على الناس بسهولة
ولا تدخل عليهم خفية بدون ان يشعروا بها كما دخلت عليهم الزيادة التي في انجيل متى
(١٢ : ٤٠) لان ادراك هذه الزيادة يحتاج لشيء من الانتباه والتدبر ولذلك
نرى النصارى يقرأون هذه العبارة في انجيل متى صباح مساء ولا يشعرون بأنها كانت
وعدا لليهود بالظهور لهم ولا بأنه وعد لم يتحقق ، واذا صح أن المسيح قالها لهم
وجب عليه أن يُري نفسه لهم بمقتضاها كما أرى نفس تلاميذه والا لكانوا
مذورين في عدم الايمان به وتكذيبه فان نفس تلاميذه شكوا فيه مرارا كما بيناه
في رسالة الصلب ولم يقتنعهم الا بمجود . فهل كان ينتظر منهم أن يكونوا أكثر
ايمانا به من نفس تلاميذه حتى يطالبهم بالايمان بقيامته من غير أن يروه لمجرد
سماع هذا الخبر من تلاميذه الذين كانوا كثيري الشك ، عديمي الايمان بنص
الانجيل (مت ١٧ : ٢٠) . فكيف أخلف المسيح اذا وعده لهم ؟ وكيف يجب

عليهم تصديق عديبي الايمان؟ ولا يخفى ان من كان كذلك لا يتحاشا الكذب وخصوصا لمصلحته ولا يخشى الله. وأي مصلحة أكبر من أن يصبح أولئك الاشخاص الفقراء، المحزونون، المستضعفون، بعد موت سيدهم ويأسهم منه وإبتداء تلاميذهم - يصبحون رؤساء الناس ورسلا لم يشرعون لهم ما يشاؤون، ويأخذون من أموالهم ما يرغبون (أع ٤: ٣٥ و ٤: ٣٦ و ٣٧: ١ و ٣٨: ١) بل يفتسمون جميع الاموال والممتلكات بينهم بلا عمل ولا نسب سوى القول بأنهم رأوا المسيح بعد موته حيا. كما عليهم بولس وغيره. وقد عاد اليهم الامل - لما به فيهم عقلاؤهم ومكروهم - بقرب رجوع ملك إسرائيل اليهم حينما رأوا اقبال الناس عليهم وخضوعهم لهم وهو الامل الذي طالما خالج نفوسهم وكانوا يرتقبون كل يوم تحققه من قديم الزمان (أنظر أع ١: ٦) حق أنهم اعتقدوا أنهم سيملكون في الارض مع المسيح الفاسدة (رو ٢٠: ٦ و ٤) في ذلك العصر الذهبي الذي كان يتوهمه اليهود والى الآن ينتظرونه، وأنه متى جلس المسيح على كرسي مجده يجلس التلاميذ الاثنا عشر (١) على الكراسي ليدبوا اسباط إسرائيل الاثني عشر (مت ١٩: ٢٨)

(١) حاشية: لو جارنا التصارى في طرقهم لاثبات قدم كتبهم لقلنا ان عبارة جلوس التلاميذ على اثني عشر كرسي. الواردة في الإنجيل متى تدل على أن هذا الإنجيل كتب قبل حادثة الصلب وقبل تسليم يهوذا (وهو أحد الاثني عشر) للمسيح. والا اذا كان هذا الإنجيل كتب بعد ارتداد يهوذا لما ذكر كاتبه فيه الا أحد عشر كرسي تقاديا من نسبة الخطا الى المسيح. فلا أدري لم لم يقولوا بذلك وقد كانوا يجدون لهم أصدارا كثيرين ٢١١ فهذا مثل من أشقة براهميم على قدم كتبهم !!

فان قيل لعل الكاتب أخذ هذه البارة عن بعض مكتوبات قديمة كتبت قبل حادثة الصلب ولم يصاحبها لعدم التفاته أو لأنها قبل التأويل حيث قد اتخبط (متياس) بدل يهوذا (أع ١: ٢٦). قلت كذلك نحن نقول في بعض عبارات كتبهم التي تدل على القدم فان مؤلفي الانجيل أخذوها أحيانا كما هي عن قبلهم لعدم التفاتهم أو لأنها قبل التأويل ولو مع التكتاف الزائد كما فعل التصارى فيها بعد ذلك، وأحيانا حووها لتكون أقرب للتأويل مما كانت أو حرفوها. مثال ما فيها مما أولوه قول متى من لسان المسيح ٢٤: ٣٢ (الحق أقول لكم لا يخفى هذا الحيل حتى يكون =

وأن زمن رجوع المسيح قريب جدا وأنهم يقولون أحياء الى نزوله (١ تس ٤: ١٥ - ١٨) حتى قال لهم بولس « عزوا بعضكم بعضا بهذا الكلام » وليس هذا فقط بل قد وعدهم المسيح (كما في مر ١٥ : ٣٠) بأن من ترك شيئا لاجله يأخذ مائة ضعف في هذه الدنيا وله الحياة الابدية في الآخرة ، وأغفهم بولس أيضا بأنهم جميعا سيدبثون العالم والملائكة (١ كو ٦ : ٣ و ٢) وقد بلغ الرؤساء منهم الفرد والجهل الى درجة ان توهموا او اوهوا الناس ان يدهم غفران الذنوب (١) ومفاتيح

= هذا كله) فاذا صبح أن الحيل قد براد به في فنتهم الصنف من الناس كالامة اليهودية كلها قالكتاب اتنا استمعه بهذا للمنى وعليه فهو لايدل على قدم الانجيل . واذا كان هذا القبط لا يراد به الا الطبقة الموجودة في زمن ما كان هذا القول دليلا على أن هذا الانجيل كتب قبل اقراض جميع معاصري المسيح وحيثذ يكون عيسى نفسه خطافي هذه العبارة . فهي إما أن تكون هيمنة والانجيل ليس بقديم، وإما أن يكون الانجيل قديما وعيسى خطافا أي الوجهين مخارون ؟ وأما القول بأنها هيمنة وأنها تدل على قدم الانجيل فهذا مما لا أفهمه !! والحق أنه لولا عدم التفات أولئك الكتبة لا وجد في كتبهم ما وجد فيها من التناقض والتلطعات التي لا تحتاج لسكير تأمل أو تفكر وقد كان منهم من ناقض نفسه في الكتاب الواحد بل في العبارة الواحدة واجمع صفحة ١١٤٨ (١) ان كان هؤلاء الناس معصومين من الخطايا فكيف رآه يبرس اليهود في الطائفة حتى قال عنه بولس « انه كان ملوما أومداناً وانه هو ومن معه لا يسلكون باستقامته حسب حق الانجيل » (غل ٢ : ١١ - ١٤) وكيف أنكر المسيح وقت أخذه للصلب وأقسم أنه لا يعرفه (مر ١٤ : ٧١) ؟ وان كانوا غير معصومين فكيف اذا جفرون للناس ذنوبهم وهم - فوق ما تقدم - عديمو الايمان كما قال لهم المسيح ؟ (مت ١٧ : ٢٠) أليس اليهود أفضل منهم لانهم امتنعوا عن اداة الزانية - حيا ذكرهم المسيح بخطاياهم - وبكتهم ضائرتهم (يو ٨ : ٧ - ١١) وأما هؤلاء فيدينون الناس { أع ١٣ : ١١ } ويمسكون خطاياهم (يو ٧ : ٢٠-٢٣) وهم أقسمهم مدينون !! فلم ذلك وما حكته وهل هو مما تسه عقول النصراني أيضا كما وسعت التثيت وغيره ؟ وهل لا يزال البروستنت منهم ينكرون أن مسافة الاعترافه وبيع أوراق الغفران (Indulgences) والقطع من الكنيسة والسلطة البابوية، وغير ذلك مما تسببت عنه مفاسد عديدة - يرفونها - بين جميع النصراني =

ملكوت السموات (١) وإن كل ما يرطلونه على الأرض يكون مربوطاً في السماء وكل ما يحلونه على الأرض يكون عطولاً في السماء (مت ١٦: ١٩ و ١٨: ١٨ و يو ٢٠: ٢٣) الخ الخ فمن إذا لا يقول بتولم في قيامة عيسى ليدخل في زمرتهم حتى ينال ما نالوه أو سينالونه في الدنيا والآخرة ؟ هما ناله من الأذى والاضطهاد الموقت طمعا فيما سيحصل له ولأتمته من صلاح الحال وحسن المستقبل والتعيم الدائم في الدارين . الا ترى ان القاتل يقدم على القتل طمعا في المال مع علمه بأنه غالباً سيقع في القصاص الذي يذهب بحياته كلها ولكن الأمل في السعادة والعلم في لذة المال يدفعه لارتكاب هذا الاعم الفظيع هما كانت نتيجة .

== منذ القدم اما نشأت كلها من عبارات كتبهم هذه التي - في الحقيقة - ما وضعها الآباء فيها الا لينوا عليها سلطانهم بدعواهم أنهم خلفاء للمسيح ورسله ونوابهم فيكون لهم من السلطة والحقوق ما لاوتك سواء بسواء ؟ وانذا كان لتلاميذ حق التصرف في ملكوت السموات ! فكيف أصبح البروتستنت يشكرون على الرؤساء الروحانيين (وهم خلفاء التلاميذ طمعا) حق التصرف في هذه الأرض الصغيرة الحظيرة وهو الحق الذي يدعونه دائماً لتبقى الناس في أيديهم كالانعام كما كانوا منذ القرن الاول ؟ اليس انكارهم هذا أثراً من آثار العقائد الاسلامية التي وصلت الى مصلحيهم من حيث لا يشعرون ، أم هم يكافرون ؟ وقد جاء بها التي الامي في أزمنة الجاهلية والعالم كله في الضلال المين (١) أي عقل أصغر ! وأي إدراك أقصر ! وأي علم أقل أو أي عقيدة أسخف ! وأي وهم أكبر ! وأي غرور أعظم ! من يتفقد مثل هذه العقائد ؟ فان الأرض ومن عليها ليست الا ذرة من ذرات هذا الكون الواسع الكبير العظيم كما أثبت علم الفلك الحديث .

قارن عبارات كتبهم هذه بقول القرآن الشريف (ومن ينفر الذنوب الا انه) وقوله : (خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس) وقوله (وضئناهم على كثير من خلقنا تفضيلاً) قابليهم ليسوا أفضل من جميع مخلوقات الله تعالى كما كان يوم أولئك الرامعون للفتن والفرورون ، وما قدروا الله حق قدره ، سبحانه وتعالى عما يتوهمون ويصفون ويشركون ، هو الكبير المتعال ، ليس لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحداً ، لا اله الا هو الواحد القهار ، رب السموات والأرض رب العرش العظيم ، فله وحده الحمد والشكر أن ظهر حقونا بعقائد الاسلام ، من تلك الاوهام ، ورض قوسنا بالتوحيد ، حتى لاتنهبها بالظلم والظلم والظلم والظلم من السيد

هذا اذا سلم أن التلاميذ ومن معهم من النصارى كانوا حقيقة يجاهرون على رؤوس
الاشهاد بدعواهم قيامة المسيح (انظر رسالة الصلب ص ١٤٩) وانه نالهم جميع
الاضطهادات التي تسببها من قصاصي النصارى. واذا سلم ذلك فهل كانت كل
هذه الاضطهادات بسبب هذه العقيدة وحدها ؟ مع انهم كانت لهم عقائد اخرى
يخالفون بها غيرهم ، وكان اكثر ما يتهمون به هو التهم السياسية لا عند الرومانيين
من الحرية في المسائل الدينية وعدم وجود سلطة عليهم في ايدي خصومهم اليهود
وخصوصا بعد تشتت هؤلاء وغراب اورشليم سنة ٧٠ م وقد اغرق مؤرخوهم
بأنه لم يمس المسيحيين اذى في اثناء حرب الرومانيين مع اليهود لان المسيح كان
انباهم بخراب اورشليم ووصاهم بهجرها

ولا يخفى ان (استفانوس) - اول شهيد في النصرانية، وإنما رجه اليهود لانهم
اتهموه بالتجديف على موسى والتاموس وعلى الله (راجع اح ١١: ٦ - ١٤) وكان
رجه بعد ان التى عليهم خطابا طويلا كما هو مذكور في الاصحاح السابع من
سفر الاحمال وليس في هذا الخطاب ذكر لقيامة المسيح من الموت ولا لرؤية احد
له بعد هذه القيامة المزعومة ، بل قال ان اليهود قتلوه كما قتلوا قبله انبياء كثيرين
(اح ٧: ٥٢) . ومن عبارة استفانوس هذه يفهم ان بعض اليهود المتصرين في
أوثل المسيحية لم يكونوا يعتبرون الصلب والموت مقللا من قيمة المسيح عندهم
ولا مزلزلا لقيادتهم فيه بل كانوا يعدونه من مصائب الدهر التي اصاب المسيح
واصاب غير من انبياء الله السابقين الذين تعود اليهود قتلهم من قديم الزمان .
فقول المبشرين الآن انه لولا قيامة المسيح من الموت ما قامت النصرانية قائمة لأن
صلبه^(١) وقته زلزل عقيدة تلاميذه فيه وبرؤيتهم له بعد الموت اتمشت قلوبهم، إنما
هو قول باطل لأن التلاميذ ما كانوا يمتدنون استحالة الموت والقتل عليه ولم يتنبأوا
حصول ذلك الا شيئا معتادا بين الكثيرين من الانبياء قبله فهو ليس بدعوى
الرسل في ذلك . وهذا الاعتقاد هو الذي كان فاشيا فيهم قبل ان نبهم يولس

(١) هذا الكلام كله مبني على تسليم قصة الصلب كما هي في كتبهم

واضرابه من مفكرهم - البصيرين بحال انهم ومستقبلها الفيورين عليها - الى الحكمة
 لحصول الصلب والموت للمسيح وهي خلاص البشر به فبعدئذ اصبحوا ينظرون الى
 الصلب بشئ نظرهم اليه أولا واعتبروه اكبر ما يشرف المسيح ورفع منزله في عيون
 الناس اجمعين فصاروا بعد ذلك يدعون الى عقيدتهم هذه فرحين مسرورين (١) كرو:
 ١٨) ثم يجوز انه لولا ان تنهبوا الى هذه الحكمة لكان يمكن لليهود أن يأتروا
 في بعض عامتهم الضمماء ويزلزلوا عقيدتهم في المسيح أو يحولوا بعضا منهم عن
 الايمان به . فالذي حتى النصارى من ذلك (اولا) هو علمهم بما حصل للانبياء قبله
 من الاضطهاد والاذى والتقتل والمرض وغيره من مصائب هذه الحياة التي يجب
 ملاقاتها بالسكينة والصبر والرضا بقضاء الله وقدره (انظر أع ٢: ٢٣) (وثانيا)
 هو الحكمة التي اختارها لهم بولس وغيره أو نبههم اليها ، ولو ان بولس جعل
 قيامة المسيح من اكبر أسس هذه الحكمة إلا انه كان لاشك يمكنه الاستغناء عن
 القول بها لولايه الفطري دائما الى النلو والاغراق في كل ما اعتقده أو ارتآه كما هو ظاهر
 من رسالته ومن اعماله قبل دخوله في المسيحية وبعدها فقله بها انما كان من زيادة
 ظوه في تكريم المسيح (١) ومحقا لشجاعة اليهود به وغيظا لهم واستماله لاوثنيين بتقليد
 عقائدهم في مخلصهم . وهو في تحوله هذا السريع من بعض المسيحية واضطهاد
 اتباعها الى محبتها ونصرتها يشبه عمر بن الخطاب في تحوله فجأة من عداوة الاسلام
 واهله الى محبته ونصرته . هذا إذا سلمنا قصة بولس الواردة في كتبهم وفرضا أن
 ما نصره واحبه هو المسيحية لا ديانة جديدة هو الواضح لها ، ولكننا نرى ان علماء
 الافرنج الحقيقين قد اصبحوا الآن يشكون في كل ما رووه وقلوه لما علموه عنهم من
 كثرة التحريف والاختلاق ، وهو الأمر الذي قرره القرآن منذ نزوله (راجع مثلا
 ٧٥: ٢) ولكنهم كانوا وثقتنذ يكابرون وبكذبون

(لها بقية) الدكتور محمد توفيق صدقي

(١) كما تعالى بعض اليهود كيوسينوس وقالوا ان موسى لم يمت وانما اختل عن قومه ولا يزال
 حيا ، وكما تعالى النصارى في مريم وقالتوا انها رقت بعد الموت الى السماء بروحها وجسدها ولهم عيد
 (يو ١٥) اغسطس) يحتفلون فيه بذكرى رفعها الى وكان الوثنيون يقولون برفعهم بعض اهلهم
 الى السماء (انظر مثلا كتاب « النصارائذ والاساطير » مؤلفه روبرتس ص ٣٨٤) ويقول اليهود
 برفع بعض الانبياء اليها ايضا (راجع عب ١١: ٥٠ و١١: ١١٢)

باب المناظرة والمراسلة

سيدي العلامة المشهور منتهى المنار الازهر أيد الله بك الشروع الاغر
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فلم ألس لا ألسى تلاوة أعداد مجلتك المحترمة وما حوته من منشورات
نصارى البروتستان في الفارة على العالم الاسلامي ودسائسهم في اضلال خفاء المسلمين
وتهديدهم حياة الاديان حتى الاسلام بقواهم ونمذلتهم المدهشة وما كان يشبهه (زويمر)
عن مسلمي البحرين من تأثير عملياته فيهم

أقرأ تلك المنشورات وأنا ملي ترمش وفرائصي ترمده، ويران الاحزان تلهب
في أحشائي وتتقد .. حتى اني شئت اليش آخذ وحفت الالهين والوطن وخرجت
بوجهي كهم في فلاة حتى بلغت مجمع البحرين لكي أطلع على حقيقة الامر وأتحقق
حمة ما أشاعه دعاة البروتستان عن تلك الفارة الاسلامية الحضة فلتدرك الخطب
بعد ذلك عن بصيرة

خلفت بلاد البحرين في أول يوم من هذه السنة والتفتت بأمرها وقاضيا وبالعلماء
والاعيان من أهلها . وقتشت عن (زويمر) فأخبروني بسفره الى البلاد المصرية
واقف زولي في دار قرية من مستشفي البروتستان ومن مدرستهم ويونهم فأرسلت
الى بعض خدمهم من مسلمي الجزيرة وأخذت منه بعض المعلومات الضرورية وظفرت
بصاوير احاديثهم الكاثنة في البحرين وفي مسقط والكويت والبحرة

ان الخطر مما لا يستصغر ولكن مما يهون الخطب ان اكثر ما يشيخونه من نفاق
مساهم في هذه البلاد بمالقات أو مفتريات يقصدون من نشرها اغراء جميلات الكبرى
وتشويقها حتى تبذل لهم الاموال الجسيمة

وها أنا ذا ذاكر لسيادتك بعض ما كشفته عن أمر هؤلاء وسوف أذكر في
حضرتك البقية بللشافهة ان شاء الله تعالى

أما الدعاة المتنصرة في البحرين فلا يبلغ عددهم المئتين رجلا ولساء وأكثرهم
لا يحسنون العربية ، ولا يعرفون شيئا من العلوم الدينية ، وهذا بعض ما يبدل علي ان

هؤلاء ينشون جميعاتهم الكبرى التي تنفق عليهم الاموال الطائلة لظهور عجزهم وقصورهم في اداء وظيفتهم فتذهب بهم أموال الجمعية هواء في شبك وقد اتقني معلمهم بض الايام وسألني عن قوله تعالى « واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة » الخ الآية . فقال ان الاستفادة من الآية هو علم الملائكة بالقيس بل بما لم يعلمه الله تعالى . قلت ياسبحان الله كيف تستفيد ذلك من الآية مع تصريح الملائكة في هذا السياق بقولهم (لا علم لنا الا ما علمتنا) وتصريح الباري عز شأنه بقوله (اني أعلم ما لاتعلمون) : ثم ان الملائكة لم تترض على الله في خلق آدم وانما استنهموا منه تعالى عن جواز صيرورة الظالم المفسد (في رأيهم) خليفة فقالوا بعد قوله (اني جاعل في الارض خليفة) (انجيل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) الخ ولم يقولوا انخلق فيها من يفسد

ومضى كان هذا القول من الملائكة استفهاما وسؤالاً عن جواز استخلاف الله تعالى ظالماً ولم يكن ذلك منهم اعتراضاً عليه دل ذلك على عدم علم الملائكة القريب وعلى سعة علم الله تعالى دون العكس كما توهمت

وتكلمت معهم يوماً في مكتبتهم في مسألة اشباح المسيح عليه السلام خمسة آلاف نفس بخمسة اربعة المذكورة في انجيل متى وغيره وبرهنت لهم بالأدلة الواضحة مناقاة هذه القضية لحكم العقل والعلم ، فاعترفوا بخناقضتها لحكم العقل لكتهم اعترضوا بأن الدين لا يضره مناقضة العقل فينت لهم في مقالة ضائية الذيل وجوب معاضدة العقل للدين ومصادقتهما ويستحيل بدون ذلك ايمان الانسان ايماناً صادقاً وذكرت لهم موافقة الدين الاسلامي للاحكام العقلية وتصريح بعض علماء الاسلام بقضية (كل ما حكم به العقل حكم به الشرع وكذلك العكس)

ولماعة البروتستانت في البحرين مدرسة صغيرة مركبة من حجرتين يجلس الاطفال في اثنتانين منهما ويجمع الكبار للصلاة في الفوقانية ولا يبلغ تلاميذها عدد الاصابع وما فيها من المسلمين غير صيين عربي وفارسي يتعلمان فيها الانكليزية ، وأياًتهما يستترآن بصلاة هؤلاء ويقول احدهما للآخر كيف يقبل الله تعالى صلاة يفتنون فيها بأدوات القبر ويقضون بسم الصلاة شهوات اتقهم

وأما تاريخ (زويمر) فالشهور بين أهالي البحرين انه في أول مجيئه قبل بضع عشرة سنة صادف خشونه من الناس فهاجر الى بلاد الحسا ليستقر فيها فوجد في أهلها ذكاءاً وتنبهاً وان البلاد غمازية لا يسود فيها حكم القومس انكليزي حتى يستظهر

مثله به كما ستسمع ، فرجع الى البحرين بخفي حنين واستنذب ما يراه ثمة من المهانة وكان يلقب نفسه « ضيف الله » والاهالي يدعونه « ضيف ابليس » (كذا ذكر الناس) وكان قد فتح في مبدل امره حاتوا في السوق لبيع الكتب المختلفة ثم فُحص بالتدريج لبيع الكتب المسيحية وبعد اعوام عزم على شراء ارض هناك فامتنع الحاكم ان يبيعه مع انه اشترط على نفسه ان لا يبيع فيها ناقوساً ولا غيره من آثار النصرانية ولا يدعو فيها الى دينه لكن (زويمر) توسل بقولسليه الانكليزي في شهر والبحرين فألحت القولسليه على الحاكم واخذت منه قدرا واسعا من الارض لزويمر بمن اربعة آلاف روية قريبا واسسوا فيه مدرسة ومستشفى صغيراً لنشر دعوة الانجيل بتمام حرية (أفلا يدل هذا وأمثاله على تورية في لمجة أوروبا في ادعاء اجتناب ساستها الامور الروحية وتجنب رجال دياتها الامور السياسية ؟)

ولم يظهر خلال هذه الاعوام نجاح لزويمر الا في أمور اربع (الاول) زيادة راتبه وعاشه الى ١٥٠ رية في الشهر غير ما يتبرع عليه بعض أجهاته الامر بكانيين (الثاني) تكثيره عدد الدعاة في بلاد البحرين من رجال ونساء امر بكيات يطالبون بسماعهم الارزاق (الثالث) استخدامهم لفقراء المسلمين في اراذهم ثم يأخذون صورهم يرسلونها الى بلاد أخرى يشيرون ضمنهم انهم تمسروا والصحيح انهم تمسروا في دسائس مخالفهم ولقد شاهدت في مستخدميهم الفيرة الاسلامية والشكوى مما هم فيه حيث ان الفقر ألجأهم الى خدمة عباد المسيح (الرابع) توزيعهم نسخ الانجيل بين المسلمين وليدما أخطأوا في هذا الامر وسيندمون حين لا ينفعهم الندم ، لان أبناء القرآن اذ اطعموا على آيات الانجيل سقط موقفها من أعينهم . وقد اتسع لطاقي لخصي في ذلك فلم أجد مسلماً يسمع الانجيل الا ويتكلم عليه .

ولقد قال لي بعض البحرينيين انني كنت أعتقد قبل ان أرى الانجيل أنه كتاب الهي ولكن بد التحريف مست بعض آياته : وبعد ما وصلتني منه نسخة سقط من صني حتى كدت ان أنكر نسبة شيء منه الى الباري

ولقيت الشاب الفيور (يوسف كانون) أحد أجلاء البحرين ومن يحجب اليهم زويمر وقد اتخذه بنسخة من المهددين فقال وقد أعانني قراتهما على محاجة زويمر معي في كثرة أزواج نبينا محمد (ص) فقلت انها لاتتافي رسالته من الله تعالى وهذا سفر صموئيل من التوراة ينطق بأن سليمان النبي عليه السلام تزوج بمئات من النساء وان داود عليه السلام تزوج بهير زوجته على وجه غير وجهه الى آخر ما قال

وكان شبان العرب يذكرون لي ما سنع في خواطرهم من الاعتراضات على الانجيل وجاء بعضهم يوماً بنسخ من الانجيل الموزع عليهم قد كتبوا على هوامشها اعتراضات جمة .. ولقد نيتهم من احراقها اذ يظن ان أكثر جهالهم يأخذون نسخ اليهود الموزعة عليهم ويحرقونها !! أو يلقونها في البحر !! ويؤمنون اغفلتها ويستعملون الاوراق لصناعة الكرتون أو سائر حوائجهم !

وبالحقيقة ان نشر هؤلاء تلك الكتب بالبيان وشبهه تلقى خسارات باهظة على كامل جسيماهم من دون فائدة ، بل المرجح ان ذلك يهود عليهم بمضرة كبيرة يصعب عليهم ملافاة اخطارها في المستقبل . وهي توجه أفكار المسلمين الى اشاعة ما في الانجيل وانكاره تماماً فهم ما لم يقرأوا الانجيل مدعون حسبا يظهر من قراآتهم للقدس (ان اليهود كتب الهية مست يد التحريف بعضا من آياتها) ومق اطعموا على خوافيا ، فحروا من جميع ما فيها ، وعرفوا مواضع الطعن منها .. أقول هذا ولا أعلن المسيحي يعترف لي أو يصدقني لما ملا قلبه من الشك بالانجيل ، ويزعم ان الناس كاهم يرون انجيله مثلما يراه ، كلا ، ومن أنذر قد أسذر

أخذ الافرنج منذ سنين يوزعون الاسلحة النارية في بلاد العرب ، بالبيان بعضاً وبإزهد الايمان أخرى ، يقصدون من ذلك إلقاء الفتن والفتائل الداخلية فيقع بأمن المسلمين بينهم ، ويمزق الاسلام أبدي أبنائه ، ولقد تأكد ظنهم من قلة ائمن وما أشبه ففسدوا في توزيع الاسلحة ثروة عظيمة

ولما ظهرت صيحة طرابلس ونهض العرب كاسود ضاربة يستعملون تلك الاسلحة والسهام في نحر أعداء الاسلام خابت ظنون الافرنج وانتفضت سياستهم فطفقوا الآن في موافى جزيرة العرب يشترون منهم بأثمان غالية تلك الاسلحة التي فرقوها بينهم بأبخس الاثمان تتضاعفت خسارتهم مرة أخرى (تلك اذن كره غائرة)

وها أنا ذا أنذرهم (ولا يعني الانذار) واحذرهم من نشر كتبهم في المسلمين لانه في هذه الفكرة كالباحث عن حقه بظلمه يصبرونهم بمواضع الطعن ويمكنهم منها ، ولسوف تراهم يشترون بأغل القيم جميع الانجيل التي فرقوها فيهم بالبيان أو بحجة زهيدة ويسمكون في جميعا بكل وسيلة وحيلة وتكون خساراتها في حال جميعا أكثر من خساراتهم حال حريقها وتكون عاقبة أمرهم في نشر أسلحتهم الدينية كأمرهم وخطأهم في نشر أسلحتهم النارية .. ومن أنذر قد أعدو

(سامع ناصم)

(يملون القلوات)

(الشار) ان هؤلاء القوم لا يبالون بزيادة نفوذ بعض من يرى كتبهم من دينهم ويكتفون من يأخذ هذه الكتب بالانس بهم واعتياد البحث عنهم والتشوف الى سائر ما ينشرونه ولو بقصد الاختبار أو السخرية ، وحينئذ يفتح لهم باب التشكيك في الاسلام بنشر الكتب التي تعطن فيه ولا يذكر فيها شيء من كتبهم ، ومتى شك المسلم في القرآن أو نبوة النبي (ص) كفر وبطلت ففته بالاسلام ، وهذا عند الدول أول أول درجات الفتح السلمي بواسطة دعاة النصرانية . فالأولى للمسلمين ان لا يأخذوا شيئاً من كتبهم البتة الا من كان متصدياً للدفاع عن الاسلام والفرقة بين الحق والباطل ، ومن أخذ منها شيئاً فلا كفارة لأخذه . مثل إحراقه بالشار ، قبل ان يهوي به الى النار ، وقد أخطأ الساع الفاضل بنهي الناس عن إحراق تلك الكتب التي تثير الفتنة ، وتغرق شمل الأمة ، وتكون وسيلة للشك في الدين ، ولإزالة ملك المسلمين ، وكما ينبغي إحراق تلك الكتب الضارة ينبغي أيضاً نشر الكتب التي تبين حقيقة هذه النصرانية التي يدعوتها اليها ليعلم المسلمون انها أبعد الأديان عن دين المسيح الصحيح ، وعن دين بولس الذي ألفه باسم المسيح ، وأودعه هذه الكتب التي يسوئها العهد الجديد . وليعلم أهل الصلاح والتقوى والغيرة الدينية من أهل البحرين والكويت وسائر بلاد الخليج الفارسي وعمان والعراق أن نشر الكتب التي تشكك الناس في القرآن والاسلام ، سترداد عاماً بعد عام ، فليهم ان يؤثروا جميعاً للدفاع عن دينهم يكون أول عملها بمجاهدة هؤلاء الدعاة (المبشرين) بمثل ما يجاهدون للمسلمين به ، بأن يكون أول عملها توزيع الكتب التي تبين حقيقة النصرانية الحاضرة بجاناً في كل مكان وصلت اليه فتنة هؤلاء الدعاة ، وأحياها هذه الرسائل الجديدة التي تنشرها نحن وكتاب (المقائد الوثنية في الديانة النصرانية) فهذه أقنع من كتاب الجواب الصحيح وكتاب إظهار الحق وامثالهما من المطولات التي لا يفهمها حق الفهم الا العلماء وليتذكر الشيخ قبل الذكر والشيخ قاسم بن ثاني أن الاجر في نشر امثال هذه الكتب والرسائل صار في مثل تلك البلاد أفضل من طبع كتب الفقه والفتاوى والرد على المبتدعة المتقدمين الذين اقترضت مذاهبهم وماتت بدعهم . لان هذا يتعلق بحفظ أصل العقيدة وكنه الاسلام . ثم يجب على الجمعية ان تنفي المسلمين عن مدارس دعاة النصرانية وتمنعهم من الدخول فيها بكل الوسائل الممكنة . والا ندموا حيث لا ينفعهم الندم . ومن أنذر فقد أعذر ، والسلام

﴿ جمعية خدام الكعبة ﴾

ان الاتحاديين أضروا بالإسلام والمسلمين أكثر من أضرار الاعداء الحقيقيين فقد مزقوا الدولة وأذلوا الثمانيين والمسلمين معا ورفقوا الكلمة ولعبوا بالامة وضموا من ممالك الدولة الاسلامية في خمس سنين ما لم يضع مثله عبد الحميد وأعوانه في أكثر من ربع قرن - وقد تفروا من هذه الدولة - المصابة من أيدي أبنائها بأكثر مما أصابها به الاغيار - قلوب العالم الاسلامي - واذا كان العدو العاقل خيرا من الصديق الجاهل فما بالك بهذا الصديق الجاهل اذا كان زنديقا ملحدا لا يستند بالله ولا يؤمن بما به تؤمن ، ولا يصدق ويوقن بما تصدق به ، وتوقن اللهم الا دعوى لسانية تخالفها الافكار والاعمال ، وتباينها السيرة والحال وهو مع ذلك قد تطور باطوار لا تلائم المجلس الذي يدعي الانسحاب اليه ، وتشكل بانكسار صارت وبالا على جنسه وعليه لنزكنا نؤاخذ الاتحاديين على السيئات التي اجترحوها ، والجرائم التي ارتكبوها ، والاضرار التي جلبوها على الدين والامة والدولة ، وعلى الثمانيين عامة وعلى أنفسهم خاصة - فاننا ذلك لكونهم اخوانا ، نحبهم ما نحب لاقنناء ، ولا نود لهم الزينج والخلال ولا نريد لهم الخراب والدمار ، ولا نرضي لهم بالذل والصفار ونمار عليهم أضاف غيرتهم على أنفسهم

ولنزكنا في أسف وحزن وغم على ما أصاب اخواننا الازراك ، من أيدي الاتحاديين الاغرار ، وأذئابهم للمفسدين الاشرار ، وعلى عمل هؤلاء الاتحاديين بأنفسهم وشعبهم (والجاهل يعمل بنفسه ما لا يعلم العدو به) فاننا نشكر من جهة أخرى لهؤلاء الاغرار أعمالهم الخبيثة ، وأفعالهم السافكة ، لانها نبهت المسلمين الى وجوب ترك الانكسار على الغير والى السعي والعمل لمثلهم وأمتهم وحماية دينهم والنظر في أمورهم واصلاح ذات يشهم وترقية أنفسهم وان كان ذلك قد جاء (بعد خراب البصرة)

فقد قدمت هذه الملايين العديدة من المسلمين عن العمل من قبل انكسارا على هذه الدولة التي يفتخر سلطانها (ويحق له الفخر) بخدمة الحرمين الشريفين كعبة المسلمين قاطبة وروضة نبينهم أجصين - والتي يحترمه المسلمون كل الاحترام ويغارون عليه أشد الغيرة ويغدونه بالارواح والانس والاموال بسبب الاتسام بسمة

هذه الخدمة الشريفة. وتوهم آباها التي ترغ شأن الاسلام وتحفظ سلطته والحكم بشريته وتحبب أهله وتمزجهم وتمسك بهم وترفع رؤوسهم، وتهلك أغلال الاستعباد عن المستعبدين، وتذيقهم نعمة الحرية الكاملة التي يتمتع بها بقية العالمين

ولما ظهر لهم الآن الصواب من الخطأ، وتبين الرشد من الغي، وأزال الاتحاديون بأيديهم الاتية سجوف الشكوك والاورهام، ونجحت حقيقة هذا الدولة المتكودة للخاص والعالم من هذه الملايين للتواكلة - اتبوا حلالهم، ورجعوا الى أنفسهم، وثابت اليهم غولهم، وتدموا على انفسهم كل هذه المدة (ولات ساعة مندم) فبوا من نومهم طائشين مدهوشين يتشبهون كالفرق بكل ما فصل اليه أيديهم، وينظرون الى مستقبلهم ومستقبل دينهم وأمتهم ومآل كبتهم وقبريبيهم بيون ملؤها الخوف والفرع، وقلوب تحيط بها جيوش الاضطراب والحلع، ولا يدرون أين يسرون وماذا يفعلون وأي شيء من الاعمال يقدمون

ولا ذكر لكم مثالا واحداً من أمانة رجوع المسلمين الى أنفسهم، وخلفهم في الاتكال على غيرهم عن ماتهم، وبأسهم من الدولة الثمانية، والحكومة الاسلامية القائمة بها الامة التركية. وهذا الرجوع والحلع وان جاء متأخرين عن وقتها كثيراً وربما لا تتر المساعي اليوم ولا ينفع العمل فان فيها بشارة عظيمة لأن اتحاد المسلمين على أنفسهم بعد اتكالمهم على الله، واهتمامهم بشؤونهم وأمورهم، والسعي والعمل للمتهم وأمتهم وتوجه أفكارهم وأنظارهم نحو حماية الاسلام ورفعة شأنه، وصيانة الشرع الشريف من العبث به، لا بد وأن ينفعهم اما عاجلاً أو آجلاً، وأن يحفظ لهم البقية الباقية، انهم يعلمون ما كان لهم في الايام الخالية (وكل من سار على الدرب وصل) والقنوط ليس من شأن المسلمين الصادقين، كيف وقد أخبرهم ربهم بأن العاقبة للمتقين، وان الله ولي المؤمنين:

نألت في لكتنؤ من بلاد الهند مجبة نافة جداً ولكنها لا تزال في طور التكوين اسمها مجلس أو انجمن (خدام الكعبة) وقد نشر نظامها وبروزها بما يدان مقاصدها وأغراضها (وكل ذلك بصورة اقتراح لطلب الموافقة عليه) حضرة الكاتب العمود، والحامي المسلم الكبير، مستر (مشير حسين القدواني)

ولما كان الوقت ضيقاً وكان النظام والاقتراح طويلاً كتبت اليوم بنقل مقدمة القدواني وتمهيد الذي مهد به الكلام على اقتراحه مرجئاً نقل الاقتراح وإرساله الى البريد التالي ان شاء الله

وهذا هو التمهيد مترجما عن الخلاصة التي نشرت منه في العدد ١٦ من المجلد الثاني من جريدة (المنار الأسبوعية) الصادرة يوم ٢٣ أبريل سنة ١٩١٣ من مكتبته :

﴿ مجلس خدام الكعبة ﴾

يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله مبين نوره ولو كرم الكافرون لاشبهه في ان الله جل جلاله هو حافظ ثوره . ولكن ألا نحب نحن بقاء هذه الامانة التورانية لدينا ؟ هل يختار الله غيرنا للمحافظة على هذا النور ؟ ألا يفي من يؤمن على هذا النور من لسل الامة المحمدية الموجودة ؟

منذ ستين ونحن في ابتلاء شديد . كم استشهد من المسلمين في طرابلس ؟ وكم ذبح منهم في البلقان ؟ ولم يكنف الظلمون بسفك دماء اخواننا بل تعدوا ان انتهاك حرمت الاماكن الاسلامية في البلاد التي وقعت في أيديهم قبلوها اصطبلات وانحدوها كنائس ولا تزال قوات البلقان المتحدة ومها جميع الدول المسيحية في سبي متواصل لاجراج اوردنة من أيدي المسلمين تلك البلدة المحنونة على مساجد خلفاء الاسلام سلاطين آل عثمان ومقابرهم ، ولاجل تمكين العرب من قلوبنا نحن المسلمين نطلب بلغاريا للاستيلاء على القسطنطينية التي فيها مسجد أباصوفيا والزار المقدس

ان ماجرى في المشهد المقدس (١) من قريب غير خاف على أحد - واذا كن هكنا هيجان المسلمين ذوي التهذيب المادي في القرن العشرين فن يضمن لنا خلاص الكعبة المغفلة والمدينة النورة من جريان مثل ذلك عليهما (لا قدر الله)

انا قد استعدنا درسا وائيا في عدم الاعتماد على قوة أخرى أو دين آخر فيجب علينا أن نشكر ونسل للمحافظة على مواضعنا المقدسة وخدمتها

اخواتي الا أريد بهنا القول بالدول المسيحية بل أريد أن أنبهكم الى أن الواجب عليكم من الآن أن لا تتركوا أمر الاماكن المقدسة لشعب من شعوبكم أو طائفة من طوائفكم - أنرا كما كانوا أم ابرانيين - فان هؤلاء المديني الحلية لا يقدررون على الاعضاء الكثيرين سواء كانوا منفردين أو مجتمعين ، ولا يمكن لقوة أن تقابل عشر قوات . ألا وان الحق في نظر التهذيب المادي هو الشدة والقوة . ان العنايين

(١) المنار : المشهد المقدس منار قبر الامام علي الرضا من ائمة آل البيت عليهم السلام والرضوان وهو في (طوس) من بلاد فارس وقد انتهك حرمة عسكر روسية وخربه بالمدايع

يجودون بالارواح؛ لساؤهم زمل وأولادهم تنيم، وديارهم نخرب، ومزروعاتهم تلف وتقتب، فاذا يمكنهم أن يغطوا وحدهم مع ذلك ؟ لقد صار من الصعب السير على السلطان صيانة قبور أجداده من أيدي الاعداء واسا آتهم - وقد وجهت القوات المسيحية بأجمعها ضعلها عليه - فالذي يعلته على صيانة الكعبة المظلة والمدينة المنورة والبيت المقدس وكر بلاه اذا اجتمع عليها الاعداء ؟ وهل في قدرته وامكانه حفظها من أيديهم ؟ لا أدري لم يترك المسلمون فرض حماية الاماكن الاسلامية المقدسة واحترامها لزمة الاتراك وحدهم ؟

أيها المسلمون ! اما أن تحركوا من الآن قولكم انا معكم مسلمون ، واما أن تستعدوا على بكرة أيكم من الآن لحماية وخدمة اماكن دينكم المقدسة وأن تحذروا للوصول الى ذلك ذرائع نافعة، وتدابير قوية ثابتة، وأن لاندعوا الاسلام ذليلا في عين أحد ان المسلمين اليوم مع ما هم عليه من الهيجان لم يقدرُوا على صيانة مساجد طرابلس وبرقة واصلاتيك من انتهاك حرمتها

انا اذا كنا نحترم اماكننا المقدسة حقيفة ، واذا كنا نحب ديننا بحبة صادقة ، واذا كنا نرغب في حفظ الحرم المحترم من القذائف ، واذا كنا نود صيانة قبر أشرف العالمين نبينا وهادينا من حملة الاعداء ، واذا كنا لا نريد أن تكون حال قبر شهيد كربلاء كحال قبر الامام الرضا ، واذا كنا لا نحمل تسليم بيت المقدس الى مغالب يقاروا أو ووسيا - فن الواجب اللازم علينا اذن ان نخطط لانفسنا خطة ثابتة للمحافظة على الاماكن الاسلامية المقدسة وخدمتها وحمايتها وذلك بفرض علينا جميعا الاحتواء بابقاء اماكننا المقدسة على حالة جيدة ساوية ، وأن نيسر سبل تردد المسلمين اليها، وأن نعتني بالمحافظة على الصحة وغيرها فيها، حتى يستدل من ذلك على عظمة الدين الاسلامي وقديسه وعلو شأنه وسيطرته وجلاله ، وحتى لا نجعل أحد من الملل الاخرى على النظر الى تلك الاماكن المقدسة بنظر الازدراء أبداً

هذا هو التمهيد وستبعه بالاقتراح ان شاء الله والسلام خير ختام

عبد الحق البغدادي

نائب استاذ العربية في كلية عليكرة الاسلامية

(المنار) لما ننظر ترجمة الاقتراح لبدي فيه وأبنا التنصلي وأما الرأي الاجاملي فهو الاستحسان والتحييد فان هذا في جملة عين ما اقترحتاه في آخر المقالة الخامسة من مقالاتنا (عبر الحرب البلقانية وخطر المسألة الشرقية) (راجع آخر ص ١٩٢ من هذا المجلد)

كتاب متصرف عسير

﴿ وقائدها سليمان باشا الى السيد الادريسي ﴾
(يطلب فيه الاتفاق وعقد الصلح)

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الهادي الى سبل السلام ، والصلاة والسلام على سيد الانام ، وعلى آله ومحبيه الكرام ، من سليمان شقيق علي كمال متصرف وقومندان عسير الى السيد محمد علي الادريسي أوشدنا الله ويايه لما فيه رضاه ، وألهمنا قواه ، وتولى هدايا وهداه ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد فان الاقطاع الحاصل والتنازع الواقع هو مخالف لما أمر الله تعالى بقوله (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب رحمكم) ولكن كل هذا قضاء الله وقدره ، ولستنا الآن بصدد البحث عما مضى ، وعسى الله ان يجمع القلوب ويكون الاسلام بدأ واحدة على أعداء الدين ، ونذب عن حقوق المسلمين ، كما قال سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة والتسليم « الاسلام كالبيان يبدى بعضه بعضاً » (١) الى كثير من الآيات والاحاديث الواردة بوجوب الاتحاد والتناصر بالدين ولا تزيدكم علما بهذه العجالة فأنتم لستم كغيركم بل أنتم بدرجة من العلم . فلهذا أيها الأخ في الدين لسمي بما فيه صلاح المسلمين فهذه دول الاجانب من النصارى أعداء الدين قد تملأوا وتاصروا واتفقوا على محو الاسلام وهدم قواعد الايمان وان يجولوا البلاد الاسلامية مضفة في أفواههم ، وقسمة بلورة في أطباعهم ، وقد بلغنا ماحل باخواننا المسلمين في الجهات فواجب علينا معشر الاسلام القرب عن الوطن ، القرب عن العرض ، عن النفس ، عن الدين ، كما قال عليه الصلاة والسلام « قاتل دون مالك » (٢) فإياك دون نفسك ، دون عرضك ، دون دينك . وبمنه الله عما سلف ، قياد تدفع عن الوطن ، عن الدين ، عن المسلمين هذه البلية وتكون بدأ واحدة على حفظ حقوق المسلمين . هذا ومن الحجة الاسلامية والجهاد هذا وقت الاخلاص وأوان الخلاص . ان الامة الاسلامية في أخطر احوالها ناظرة اليها وعندها الظن الجليل بتأوتنا وتاصرنا وما أني أتنظر منك

(*) جو الذي اشترنا اليه في الجزء الثاني في هامش كتاب السيد الادريسي الى الامام يحيى (١) لنظ الحديث « المؤمن للمؤمن كالبنيان » الخ ورواه الشيخان وغيرهما عن ابي موسى (٢) ورواه احمد ويطهراني وله حصة

الجواب الشافي الذي يكون فيه حفظ شرف الاسلام فان أجدادك الكرام قد أسسوا
مجداً آخرىاً فهدوا وأرشدوا وحفظوا كيان الاسلام، وشادوا أركان الإيمان، وهذه
تُرغبات قد مسطور بأمر لك به النصيح الواجب فانت أجبت فأرسل لنا بسرعة هيئة
تتمدون عليها لتتخبر معنا بما يصلح ويحفظ شأن الاسلام والمسلمين على شرط
بلوجه والامان، وإن شئت بين لنا مصلحتكم لدفع أعداء الدين فيجتمع الرأي للمصيب
بما فيه الصلاح إن شاء الله. وأتي ما زعم بحول الله على مدافعة أعداء الدين والجهاد
إمام المسلمين، مع ما لدي من قوة هي تزيد عن عشرين ألفاً، ونحن بهذا العزم ولو
فني منا الصغير والكبير، وعلى الله توكلنا وإليه المصير، فأمرعوا إلينا بالجواب، وفقنا الله
وأيامكم بالصواب، والسلام في ٢١ شوال سنة ١٣٧٩

﴿ كتاب السيد الادريسي في جواب سليمان باشا ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وهو حسبي وكفى، وأتم الصلاة
والسلام على النبيين بالتحية القدسية على أشرف الخلائق المصطفى، وآله وصحبه طاهرين
الصدق والوفاء. من محمد بن علي الادريسي الى أخينا في الدين صاحب السعادة سليمان
شفيق بن علي كمال منصرف وقندان لواء عسير سلك الله بنا وبه مسالك أهل البصائر
للبررة، وأخذ يدنا ويده الى ما ينفع في الدنيا والآخرة،
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبينما أنفص في قلق، والافتاس تصاعد ببركان
الارق، مما فصل المسلمون بأنفسهم، بينا أسلافهم قد رفعوا لهم أعلام الفز، وشادوا
على قوائم الدين دعامات العصمة والحرز، أولئك الذين استمسكوا بمرور الله الوثيق التي
ليس لها انقضاء، وكان لهم من قوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا
تخونوا الا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعاً» وغير ذلك من آيات الذكر الحكيم
أعظم اعتصام، إذ خلف من يمددهم خلف أضاعوا الحقوق، واستبدلوا بإعلاء الدين
الذي به ملاك الامر القلبية والعقود، ليستمد أحدهم لآخيه للمدصرات، ويمد أعظم
المخاطر إذا صرعه فئات، مع أن مجرد الإشارة بمحبة ورد فيها «من أشار الى أخيه
بمحبة لم نزل الملائكة تلتفه حتى يشيها» (١) هذا وأعداء الملة من رواء هذه الاستار

(١) للنتار: حديث رواء مسلم في صحيحه والترمذي من حديث أبي هريرة بلفظ «من
أشار الى أخيه بمحبة قال الملائكة تله» وإن كان إياه لايه وأمه «ورواه الحاكم من حديث
عائشة وصححه بلفظ «من أشار بمحبة الى أحد من المسلمين يريد قتله فقد وجب دمه» ورواه =

يظنون نظر لفتنر الينا ، ويرقون كل آن الفرصة لحونا ، ومن الحق أن نخرج ،
يوثا بأيدينا ، فأناهم بنا علينا ، كما تأم تل في القول الصحيح ، ان التنازع يوجب
القتل ويذهب بالرج ، (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب رجلكم) واصبروا ان الله مع
الصابرين) فلا عجب من هذه القصة ، اذا حلت بنا معاصر هذه الامة ، وانطوى على
الموان يومهم وأسمهم ، لأنهم (نسوا الله فأنساهم أنفسهم) (فهل يهلك الا القوم الفاسقون) .
(ان الذين يجادون الله ورسوله أولئك في الاذلين) ولو أنهم اعتصموا بحبل الله مواليهم ،
لكان لهم نعم المولى ونعم النصير . وكفاهم ، وكان لهم ما كان لاسلافهم اذا كانت لهم المشارق
والمغرب ، وما قامهم أحد الا خذل لانهم حزب الله وحزب الله كما كتب على نفسه
هو الغالب (ولقد سبقتنا لمبادنا المرسلين ، أنهم لهم التصورون ، وان جندنا هم الغالبون *
ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم * وان تولوا فاعلموا ان
الله هو مولاكم نعم المولى ونعم النصير) ومما حال المدونا في يده من الآلات الشنيعة ،
قها والله ستكتشف عما هو كسراب بقية (نأي الفريقين أحق بالامن ان كنتم
تملكون . الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم يهتدون) وأعداء
الدين في كل وقت أعظم عدداً . وأكثر استمداداً وأقوى مدداً وجندا ، ليعق الله قوله
{ ولن نقى عنكم نتكم شيئاً ولو كثرت وان الله مع المؤمنين * والله غالب على أمره *
حتى اذا مارأوا ما يوعدون فيملكون من أضغاث مضمرات وأقل عدداً } ولازال الحق
هذه صفاته ، وفي كل آن ومكان هذه نموته ، { وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل
لكلماته وهو السميع العليم }

فينا الخطر في هذه المهامه ، والفكر في هذه المفاوز حيران وواله ، وهل من
مستبصر مستهد ، يأخذ في هذه المضايق بالأيدي ، اذ ورد كنا بكم الكريم ، المستحق
للإحترام والتعظيم والتعظيم ، مسفراً عما تحذو اليه الرغائب ، من الدعوة للاتحاد وبند
ما هو بجانب ، قائم ربح البال وأسمرت الى داعيك ، وحمدت الله اذ كانت لسائم التوفيق
نهب بناديك ، متوكلين على الملك الجليل ، وهو حسبنا ونم الوكيل ، وهل يرضى
الله ورسوله الا اذا كان المسلمون اخواناً ، يجاهدون في سبيله وعلى الحق أعواناً ،
ولقد أخذنا وأخذتم بذلك ، حتى حالت أمور قد ذكرتم لاحاجة الى ذكر ما هناك ،
وما ذكرتم من الهبة فقد أرسلنا اليكم أخانا محمد يحيى ومعه جماعة يتوجهون الى

البرار والطبراني عن أبي بكر بن عازم (قالوا :) (وفي رواية) (المدبر ع) أخيه صلاحاً لا تروا
ملائكة الله تلمنه حتى يشبهه عنه) أي يشبهه

رجال { الملح } (١) ولا تطلعن نفسه بالدخول الى ابها فيتق بجانبكم بطراف الملح العام وتحصل للمناكرة. وان شرفتم بالتقدم فخبلاً وسهلاً وغيرنا وغيركم لا يكاد يهذه المقاصد أن يقوم ، ولعلنا أن نكون السبب في كشف هذه المشاكل من جميع الوجوه في أقرب وقت عاجل، فترتاح الدولة لافي هذه الديار، بل في جميع الاقطار والامصار، والامور وان تشعبت فان مرجعها الى الله، ويده الحركة والسكون وهو أهل الكرم حاشاه أن ينجب من وقته للالتجاء اليه ودعاه، سبحانه الله ومحمده سبحانه الله العظيم والسلام عليكم وعلى من حواه المقام، ورحمة الله وبركاته في البدء والختام
فاية شوال سنة ١٣٢٩

✽ الكتاب الذي ارسل الى السيد الادريسي من مأمور مفروزة (ميدي) ✽
وهو جواب ما أرسله اليه السيد بالسدة (٢)

بسم الله الرحمن الرحيم الى جناب السيد الاجل، رفيع القدر والمحل، السيد محمد ابن علي الادريسي سلمه الله آمين . بعد مزيد شريف السلام مع التبعة والاكرام تفهناكم على الدوام . اطلنا على جوابكم المؤرخ في ٢٣ شوال سنة ١٣٢٩ والجوابات التي ياطنه قل (صور) كتاب عزت باشا وكتاب الامام يحيى الواردة منكم بواسطة السيد يحيى بن موسى الرقاعي وقد أسرنا ذلك وقد قرأناهم بين سادة وشرفاء ومأمورين وأعيان ووجه من الاسلام وقد أخذنا قل (صور) الجميع وعزمنا ترسلهم الى محل رجوعنا (الاستاذة) وعند ورود الجواب لفرقم بكل حقيقة وربنا يؤلف بين القلوب ويصلح ذات الين ويبيد الاسلام ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته والسلام
٢٦ شوال سنة ١٣٢٩

مأمور مفروزة العسكرية ميدي

اسماعيل

(لنار) قد رأى اقراء كتاب سليمان باشا الى السيد الادريسي ورأوا ما فيه من الاستقامة بسم الاسلام . ورأوا كيف اجابه السيد بالقبول والرغبة في الاعتصام ، وقد علموا من كتاب السيد الى الامام الذي نشرناه في الجزء الماضي ان كتابة الباشا كانت خديعة . هكذا فعلوا وهكذا يفعلون ا (قل هل تفهمكم بالاخسرين أملا ؟ الذين ضل سبيلهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنا)
(١) اسم موقع (٢) السبعة موضع

﴿ المؤتمر العربي بباريس وحزب اللامركزية بمصر ﴾

بحث الأوربيون آناً بعد آناً في خطرنا وعمين يمكن عقلا وفرضاً ان يثاوما دولهم في سيادة الارض، وماخطر الجامعة الاسلامية والخطر الاصفر. فرضوا احتمال رجوع المسلمين الى الاعتصام بمجبل الاسلام واسترجاع سيادته وقوته ولو في بعض للممالك الاسلامية واحتمل ارقاء الامة الصينية وقوتها في بلادها، فخلهم هذان الفرضان على أخذالاهبة والتعاون فيما بينهم على ازالة مابقى من ملك هاتين الامتين واقسام بلادهم ولو بالفتح السلمي الذي هو ارقى ماوصل اليه البشر في الفتح والسيادة، وهو الفتح بالعلم والعقل والحزم والمال، تؤيدها قوة الاساطيل والجنود عند الحاجة لأجل حمايتها وحيتها

أما الشرقيون فصحّ نذر الاخطار آذانهم، وتفقأ أشباحها المزعجة أعينهم، وهم يمارون بالذو، ويتجادلون في مواضع العبر، وقدكانت الحرب البلقانية الثمانية آخر صدمة صدمت الشرق فانت على هدم آخر وكن للاستقلال في آخر مملكة مستقلة فيه أو كادت، وأهل هذه للملكة يمارون فيما بينهم ويتجادلون، ولا يتبرون بماحل بهم ولا يزدجرون

من يحاول من الشرقيين عملا ما لأتمه فانما يحاوله في آخر الوقت الذي يمكن فيه العمل أو بعد ذهاب الوقت، وقد كان يجب على الامة العربية أن تهب من رقدتها، وتعمل لنفسها ولدولها، وتثبت لنفسها وجوداً محترماً به حقوقها وتصر ببلادها، - ان لم أقل ان هذا كان يجب عليها منذ تفلطت السلطة الحيدية التدميرية في ولاياتها، وأنشأت تجيز الحملات العسكرية على معاهد القوة منها كالمين، والحملات الاقتصادية على الولايات الضعيفة كسورية. وإذ لم يفعلوا فليكن ذلك العهد عهد الايقاظ والتنبيه، وعهد الاتحاديين الذي هو شر منه وأضر عهد الوحدة والعمل

رأى العرب من الاتحاديين ماوأوا من سفك دماء لإخوانهم وتدمير بلادهم في اليمن والسكر وحوران، وإفساد ذات بينهم ومقاومة لنهم في سورية وال عراق، ورأوا ان هؤلاء قد أنشأوا يهدمون ماأبقى عليه عبد الحيد من ملك بني عثمان، ومع ذلك لم يزدادوا الا أملا ورجاء في ماصنهم البزلية ماصمة الجهل والفرور، والخبلاء والاسراف والظلم والحياة والتدمير، ولم يزالوا بالسكوارث الحديقة بهم، وللتدرة لدولتهم، قدأثرت فيهم تأثيراً جمع كلة أهل الرأي والبصيرة الى العمل الواجب، حتى اذا بلغت القرافي

وقيل من راق، والتفت الساق بالساق، وظفرت جيوش البلقانيين باخوتهم وأبناء دولتهم، وصارت مدافع البلقانيين تزلزل بدوبها منازل تلك العاصمة، وتعلق باصواتها سلطانها في مضجعه بقصر «ضوله بهجه»، وصارت الامم الاوربية، نتحدث بصفة حساب المسألة الشرقية، وسمع من باريس صوت مزعج يدعي لقرنة حقوقا في سورية، ورؤيت المدرعات الفرنسية وغير الفرنسية، تنهادي في المواني السورية وغير السورية، - بعد هذا كله تحرك أهل الفيرة والاحلاص من العرب وحاولوا ان يملوا عملا يحفظ بلادهم من استيلاء الاجانب عليها، وان يصلح حالهم فيها، فكانت حركتهم هذه في آخر الوقت، ان لم قل انها كانت او كادت تكون بعد ذهاب الوقت

ماذا عملوا؟ آلف أهل الاحلاص والفيرة من السوريين المتعبين بمصر حزب اللامركزية الادارية العثماني، فلم يحلوه حزباً سورياً ولا عربياً بل عثمانياً عاماً، وقام أهل ولايات سورية (بيروت والشام) والمراق يطالبون بالاصلاح لولايتهم على أساس وقواعد اللامركزية، وفي باريس مثون من العرب السوريين أهل العلم والعصري والادب والتجارة وطلاب العلوم المالية أزعجهم صوت (موسيو يونانكاره - رئيس وزارة فرنسة بالاسم ورئيس جمهوريتها اليوم) اذ قال في مجلس النواب ان لدولته حقوقاً موروثة في سورية. وهم أول من سمع هذا الصوت في مركز قوته وعقلته، فأحسوا بالخطر على وطنهم الخاص وعلى قومهم ودولتهم، فأجمعوا أمرهم على ان يسموا فرنسة وسائر عالم المدنية صوتهم المبر عن أحساسهم ورأيهم في أمهم ودولتهم، وكراهة انقيادها عليهم ومقاومة احتلالها لبلادهم، وان يدعوا لمشاركتهم من شاء واستطاع السفر اليهم من أمهم العربية، وهم يملكون كما يعلم كل قافل خير انه قلما يرحل هذه الرحلة الا من يشتغلون بلصلحة العامة من حملة الاقلام الاحرار، وأصحاب الافكار، فتكون وظيفة المؤتمر الطيمية ان يطلع العالم الاوربي على رأي جمهور كبير من العرب يمثل بطبعه نهضتهم، فيعرفوا حقيقة المسألة العربية التي أحدثتها جميع الاتحاد والترقي في عالم السياسة، ولم تكن شيئاً مذكوراً الا على ألسنة جواسيس عبد الحميد وأقلام مستتلي أوهامه، ولا شيئاً موجوداً الا في خياله وخیال مبغضي العرب من ساسة دولته، وان هذه المسألة لو وجدت في كتاب تاريخ السياسة قبل الآن، لنجت الدولة بقوة العرب بما وقت فيه من الخذلان والمهوان

وقد رأى القاصون الى هذا المؤتمر انه يجب ان يكون لهم حزب يؤيدهم ويؤيدونه

فانقبسوا الى {حزب الامر كزية الادارية الثمانية} الذي أسس في مصر وجعلوا مؤتمراً تابعاً له، وطلبوا منه أن يرسل اليهم وفداً يكون أحد أعضائه رئيساً للمؤتمر، فتلقي الحزب ذلك بالقبول واختار السيد عبد الحليم الزهراوي واسكندر بك عمون لذلك وسيكون أولهما رئيس للمؤتمر. وقد تقرر أن تدور مباحث المؤتمر على المسائل الآتية: (١) مقاومة الاحتلال الاجنبي للوطن {٢} حقوق العرب في المملكة الثمانية (٣) وجوب تغيير شكل الادارة الثمانية الحاضر وجعله من نوع الامر كزية الادارية اذ لا يرحى صلاح للملكة بدون ذلك، ولا بقاء لها الا بصلاحها كما تقتضيه سنة الله تعالى في الخلق، المعبر عنها في لسان المم بالانتخاب الطبيعي وبه الامثل {٤} المهاجرة من سورية واليه

هذه المسائل هي أهم المسائل الاجنبية الحسنة في المملكة الثمانية، واكثرها قد صار حديث ساسة الدول وجراند الامم، ولو لم يوجد من العرب حزب ولا مؤتمر يبحث فيها لجاز لجميع الامم والدول أن تعتقد أنه لا يوجد في الملكة الثمانية أمة تسمى الأمة العربية، وأن تصدق بمروري جملة الاتحاد والترقي في زعمهم أن العرب ليسوا أمة ولا شعباً فيحسب لهم حساب في ادارة المملكة الثمانية ومصالحها وانهم قسبان: عرجة أو عرجل من الوحوش في اليمن وبوادي الشام وال عراق ونجد. يشكل بهم الجيش الثماني (المظفر ١١) وقطعان من الغنم في سورية ومدن العراق تصرف بهم الحكومة المركزية بما تشاء من رعي ومنع، وذبح وبيع

سيكون لحزب الامر كزية ومؤتمره في باريس ولطلابه الاصلاح المبني على قواعد هذا الحزب في الولايات السورية والعراقية شأن عظيم في الاستانة وأورية المسيطرة على الحكومة الثمانية، وان كابر الحس والنفس في ذلك زعماء جملة الاتحاد والترقي واستعملوا سلطة الحكومة وألسنة المثاقين للترقيين لها وأقلامهم لتحقيهما ونهون أمرهما، وهي لم تحتر شيئا الا وعظم، ولم تعظم شيئا الا وحقر، لانها مخذولة من الله المتكبة لسنته في خلقه وشرعه، كما ثبت بالتجربة مراراً، ومن ذلك أنها تلبس الحق بالباطل تنصف الشيء بصد ما هو عليه، وتسلك الى كل غاية الطريق الموصل الى ضدها، فهي تأمر منافقها بأن يذبحوا ان المؤتمر وحزب الامر كزية وطلابه الاصلاح يسلون بإباز من الاجانب ليهبوا لهم طريق احتلال وطنهم ١١ والامر بالصدق كما هو ظاهر وسيكون في المؤتمر أتم ظهوراً - كما نوهز اليهم أن يقولوا أنها تعمل لحياء الجامعة الاسلامية على حين نرى بعض كتابها ينشر في مجلة الشرق الانكليزية مقالا

يحاول فيه اقناع الانكليز وغيرهم من الاوربيين بأنه لا يوجد في المملكة أحد غير هؤلاء الثنيان من الترك يتجرأ على كسر القيود الدينية التي تعيد بها الدولة العثمانية ويطلب امانه أوربة لم على ذلك

وجهة القول إن الحكومة الاتحادية قد أضاعت بمجملها وغرورها وخبت طويتها جميع الممالك الثمانية الاوربية والافريقية، وهي تسلم أوربة على بيع منافع الممالك الاسيوية، وكل هذا من فساد الحكومة المركزية التي تجعل أمر الام والممالك في يد واحد أو أحاد اذا فسدوا أو أسدوا وأهلكوا الجميع، ولو كان للامة صوت مسودع في مصالحها كالصوت الذي لسمعه الآن من حزب اللامركزية وطلاب الإصلاح لما أمكن هؤلاء وأمثالهم اضاعة الدولة. وهذا الصوت على كونه قد تأخر عن وقته لا بد أن تكون له فائدة ما، وأقلها أن نحسب أوربة له حساباً فيما ستقرره في كيفية ادارة هذه الدولة، اذ فوجئت الحكومة الاتحادية اليها أمر المملكة، بل ظهرت فوائد ذلك قبل تمام ظهوره فبدأت الوزارة الاتحادية تستميل العرب بضم الاستمالة، ولو لا انها وجدت فيهم بعض المناقذين يهونون عليها أمر طلاب الإصلاح لما ثبثت في قبوله الا قليلا. فاذا كان هذا السعي مفيداً مع كون أمر الدولة في أيدي الاتحاديين أعداء العرب والاسلام، فكيف يكون قننه اذا جعل الله انتقامه منهم، ودالت الدولة للاختلافين (٥) والصابحين دونهم؟ يومئذ يكون العرب شركاء الترك لا صيدهم في هذه الدولة، فلا يكون أحدهما مظلوماً مع الآخر فيقته ويغذله، ويقوم بناء ادارة المملكة على قواعد اللامركزية الثابتة، يومئذ بعض المناقذون على أيديهم يقولون يا ليتنا اتخذنا مع حزب المصلحين سيلا، وخفضنا من أسرارنا في في التعلق للاتحاديين للمفسدين ولو قليلا.

وجهة القول انه قد ثبت قطعاً أن الدولة لا تستطيع حماية بلادها من الدولة الكبرى اذا اردت اقتسامها، وإن أمر اقتسامها منوط باتفاق الدول يشن لا يطلب الامة للإصلاح وعدمه. وانه اذا لم يصلح أمر الامة ويظهر استقلالها بشؤونها الادارية والاقتصادية فإن بلادها ستكون خيمة باردة للاوربيين سواء احتلوا بالجنود أم لا، وانها لن تصلح مقام أمرها كله بأيدي من يتقلب على السلطة في عاصمتها ولو بالثورة وسفك الدماء. فنسأل الله أن يأخذ بأيدي المصلحين، ويكفهم شر السبطين والطامعين، آمين (٥) يظن كثير من الناس ان وزارتي مختار باشا وكامل باشا كانتا ائتلافيتين وهذا خطأ وقد سمعنا من صادق بك رئيس الاختلافيين أنهم لما أسقطوا وزرارة سعيد باشا وأوفاً أن يشتروا الامة انهم يملكون لها لا لأنفسهم فسلموا الوزارة لاشهر رجال الدولة وكان يجب ان يشاركهم فيها

رحلتنا الهندية العربية

﴿ شكر علي لأهل عمان والكويت ﴾

شكرنا في الجزء الأول والثاني لآخواتنا مسلمي الهند حقاً وبناً وحسن ضيافتهن ووعداً بأن اشكر مثل هذا الحفاوة لآخواتنا العرب الكرام في مسقط والكويت والعراق، وقضت كثرة المواد التي لا يمكن تأخيرها أن نرجي الوفاء بهذا الوعد إلى هذا الجزء سافرت من عجمي صباح الجمعة لتسبح خلون من جمادى الأولى للعام الماضي في سفينة انكليزية قاصداً مسقطاً عن طريق كراچی، وكنت حريصاً على السفر في إحدى بواخر الشركة العربية التي يديرها في عجمي مؤسسوها من أصدقائنا تجار العرب، وكان ذلك يسرهم أيضاً، وقد تحدثنا به مع مدير الشركة الإمام الشيخ محمد المشاري في قصر الزعيم الكبير صديقي وعضني الشيخ قاسم إبراهيم فسلمنا أن انتظار مواعيدها يضيع على أيام كثيرة. وقد اتفقتنا في ميناء كراچی إلى سفينة انكليزية أخرى حملتنا إلى مسقط فوصلنا إليها صبحه يوم الاثنين (١٢ ج ٢٩ أبريل) وعند ما وصلت كان قد وصل إليها زورق بخاري من السلطان الكريم السيد فيصل ملك عمان يحمل بعض رجاله لاستقبالنا وكان كاف من يستمد عليه في عجمي أن يخبره عن سفري منها بريقة يعرف بها موعد وصولي، فصدروا معهم صديقي الفاضل السيد يوسف الزواوي أكبر سادات مسقط بعد أسرة السلطان وأكبر تجارها قدراً وجاهاً وشهرة، فعرف الجماعة بي وبعد السلام نزلنا إلى الزورق فحملنا إلى وصيف قصر السلطان فصدنا القصر وبعد السلام والمساكنة مع السلطان ساعة من الزمان ذهبنا إلى دار ضيافته التي أعدها لنا. وكان صديقنا السيد الزواوي أعد داراً جديدة له على الطرز الحديث لا تكون فيها مدة وجودي في مسقط تقس عليه السلطان ولم يسمح له بذلك

أقمت في مسقط أسبوعاً كان يختلف إلي كل يوم وكل ليلة منه وجهاء البلد وأذكياءه ويلقون على الاستاذ الدينية والفلسفية والأدبية والاجتماعية، وزارني السلطان في دار الضيافة أيضاً ومكث معي عدة ساعات، وزرت في مجلس حكاه عدة مرات وكان يأتي علي في كل مرة الاستاذ المختلفة، وكان يكون معه في مجلسه أخوه السيد محمد وهو كثير المطالعة في الكتب ولكنه لا يحب البحث في المجالس في كل ما يطالع عليه من المسائل. وقد عهد السلطان إلى كاتبه الخاص من أهل السنة الزبير بن علي أن يتولى

أمر العناية بضيافتي وإلى كاتبه الآخر الشيخ إبراهيم بأن يتعاهدني منه أيضا وأدب لي صديقي السيد الزواوي مادتين حافظتين أحدهما في داره العامة في نفس مسقط دعا إليها علماء ووجهاء البلد والأخرى في دار له بقرية { سداب } وهي على مسافة ميل من مسقط ذهبنا إليها بزورق السلطان في النهر وعدت أنا ماشيا مع بعض المدعوين برا لأجل الرياضة ورؤية ثنية الحبل التي يسلك منها إلى مسقط المطوقة بالحبل . وقد دعا إلى هذه المأدبة مع وجهاء مسقط وجهاء القرى المجاورة لها فاجاب الدعوة عشرات منهم وكان الفرض من ذلك ان يسموا كلامي وتذكيري بآيات الله ، وقد قاض معين السخاء العربي الهاشمي في هذه المأدبة على فقرائه القرية الذين اعتادوا ان يشعروا الى ضوء نار السيد الزواوي الذي هو مظهر لقول الشاعر :

« ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا » فقرأ بين مظاهر الكرم والكرم ، لا يغفل من مراعاة ما يمكن تحصيله من فوائد العلم والدين ، بنى لنفسه عدة دور ضخمة جميلة في مدخل البلد على البحر وهو موقع غير واسع يشاركه فيه السلطان وقصص الانكليز في الملك ، ويسكن في دار له فيه قصص أمريكية . وفيه مسجداً هو أنظف مساجد البلد وأزهارها ، وقد جر اليه الماء بأنابيب الرصاص (اللواسير) وجعل له عدة حفيات ، وعلى هذه الطريقة اقترح على يوم المأدبة الاولى وكانت لافداء في يوم الجمعة ان اعطى الناس في مسجده بعد صلاة الجمعة فأجبت ، وكان من تأخير الكلام فيهم أن ارتفعت اصواتهم بالبكاء والتعجب والنشيج ، واقترح على ايضا ان اتكلم واذا ذكر من يحضر للمأدبة الثانية من الوجهاء والخواص فأجبت . ونجده الكبير الشيخ عبد القادر له فوق في النظام وميل الى الصناعة وقد مد من دراهم في سداب الى دراهم في مسقط مسرة (تلفون) فكانت هي الوحيدة في تلك القرية

وسافرت من مسقط ضحوة يوم الاثنين لتسع عشرة خلون من الشهر ومكثت في مجلس السلطان زهاء ثلاث ساعات من أول نهار السفر كان يلقى فيها على الاستماع الكثيرة في العقائد وما يتعلق بها والاحكام الشرعية والاجتماعية والتاريخية وتارة يشير الى رجله بأن يسألوا وكانوا يجيبون من الاخوية ، ثم نزلنا الى البحر فودعني السلطان على رصيف قصره ونزل معي في زورقه البخاري جميع من كان ثم من أمهاله الكرام وهم خمسة اكبرهم السيد نادر ، ومهم بعض كتابه وحاشيته (ومن سوء حظي ان كان ولي عهد السيد تيجور منافرا فلم أره) وظل هو وأئنا على الرصيف حتى بعد الزروق منه ، فودعته الوفاح الاخيرة بالافادة . ونزل منا

ايضا صديقنا السيد الزواوي ونجيه والسيد علي بن عمر السلطان وصهره وقد سافر معنا قاصدا البصرة فرأيت منه رفقا حقا حقا صفا . وقد مكث معنا أولاد السلطان والزواوي ساعة من الزمن في الباخرة ثم ودعاهم الوداع الاخير وعادوا الى مسقط موشحين بجلايب شكرى الخالص وودي القائم ان شاء الله تعالى (وسنصف مسقط ونسكلم عن حالة اهلهما الاجتاعية في الرحلة)

جرت السفينة بنا من مسقط ظهر يوم الاثنين وهي انكليزية تقطع في الساعة ١٢ ميلا فقط ، وفي ضحوة اليوم اناني خرجت بنا عن محاذة جبال عمان ودخلت في الخليج الفارسي نصرنا زى بر فارس عن اليمن وبر العرب عن البسار ، ووقت بنا فجر يوم الخميس في موضع من عرض البحر كان ينتظرنا فيه مركب شرعي كبير أرسله اليه الشيخ مبارك الصباح صاحب الكويت وكان علم باقا نصل اليه في هذا الوقت في هذه الباخرة مما كتب اليه من عبي وسقط ، فنزلنا فيه قبل طلوع الشمس فاقطع بنا الريح لينة والبحر رهو ، ثم قويت الريح قليلا في النهار فبلغ بنا الكويت قبل غروب الشمس . وكان رجال الشيخ مبارك حملوا فيه خروفين كبيرين وكثيرا من الحلوى والمشمش والحيار فأطرونا وتعدينا فيه (وقد أعجبني جداً طبخ الطامي الذي كان معهم في الغروب بالرز المندي وهو طاه متفان وطبخ لصفاء ألوانا متعددة لئلا تأخر الى الليل فبقيت للبحارة) وقد استقبلنا أولاد الشيخ مبارك وبعض الوجهاء في زورق صغير خارج الميناء أنزلني الشيخ مبارك في قصره الجديد الذي هو قصر الامارة وتولى مؤاسقته ومجالسني في حامة الأوقات ثمجبه الشيخ ناصر رئيس لجنة مدونة الكويت لانه هو الذي يشغل حامة أوقاته في مداولة العلم ومراجعة الكتب حتى صار له مشاركة جيدة في جميع العلوم الاسلامية ، وأقمت في الكويت أسبوعاً كنت كل يوم - ما عدا يوم العيد - ألقى فيه خطاباً وعظي في أكبر مساجد البلد فيكتظ الجامع بالناس ، وكان يحضر مجلسي كل يوم ولية وجهاء البلد من أهل التقوى وحب العلم يحألون عما يشكّل عليهم من أمر دينهم ، وأما الشيخ ناصر فكان يسأل عن دقائق العلوم في العقائد والاصول والفقه وغير ذلك ، على أنه لم يتلق عن الاساتذة فهو من مظاهر الذكاء الربّي النادر وما أحب أن اذكره هنا - وهو من مباحث الرحلة - مسألة علاقة الشيخ مبارك بالدولة العثمانية والانكليز . كنا نسمع للمثاقين رجال الدولة يصفون صاحب الكويت بالحيانة للدولة ويسوونه بطلب حماية الانكليز له ، فسألت عن ذلك فقص علي قصة سألت عنها بعد ذلك السيد رجيا قبيب البصرة مندوب الحكومة اليه فيها فكان

جوابه ، وانفا لجواب الشيخ مبارك . ثم ذكرت ما قاله للشيخ فهد بك الهزال شيخ قبائل عذرة في العراق اذ كنت في ضيافته على نهر القرات مع صديقي مراد بك { اخي محمود شوكت باشا } فصدق ما قاله الشيخ مارك وزادني فوائد هو اعرف الناس بها وملخص ما قاله الشيخ مبارك انه في اواخر مدة عبد الحميد ساقط الدولة بعض العسكر مع عريان ابن الرشيد الى قرب الكويت وأرسل المشير فيضي باشا السيد رجيا النقيب ومعه نقيب بك ابن الوالي الى الكويت فبلغاه انه قد صدرت ارادة سنية بوجوب خروجه من الكويت الى الآستانة أو الى حيث شاء من ولايات الدولة والحكومة تمن له راتبا شهريا يعيش به فان لم يخرج طائعا دخل الجند مع عرب ابن الرشيد وأخرجوه بالقوة . فسألهم ما هو ذنبه الذي استحق به التضييق من بلده وعشيرته ؟ وذكر قيب البصرة بما يعرف من إخلاصه للدولة وإعطائه بلال عند كل حادثة وبما كان من محاربة سلفه وعشيرته لقبائل المنتفك المالكين للبصرة وأخراجهم منها وجعلها في حكم الدولة كما ملكهم هو وعشيرته بقوتهم الإحصاء وغيرها . وطلب منه ان يعود الى البصرة فيفتح المشير بمراجعة الآستانة . فقال له انما علينا البلاغ وليس في يدنا غيره ، قال فخرجت من عندهما بقصد مشاورة أهلي وكانت حكومة الهند الانكليزية قد علت بكل ما دبّرته الدولة في ذلك وبجميع عشيرة ابن الرشيد مع العسكر الى جهة الكويت فأرسلت مدعوتين فوقتنا بحجة البلد فلما عدت رأيت أميرالا انكليزيا قد نزل من إحدى المدعوتين ومعه بعض الجند فسألني عما جرى فأخبرته الخبر فقال ان حكومتنا متفقة مع حكومة الترك على أن تبقى الكويت على حالها ، لا تعرضون ولا تعرض لها ، واذ قد غدروا وخالفوا فقد صار لنا حق الدخول في أمورها ، ولا يمكن ان نسمح لجندي عثماني ان يدخلها ، وانما دخلوا برضاكم دمرناها على رؤسكم ورؤسهم ، ثم بلغ الاميرال ذلك لنقيب البصرة ورسول الحكومة فقبل راجعا وبلغ المشير ذلك فأمر المشير بصرف الجنود والعريان ، { قال } فاكن من تدخل الانكليز في أمر الكويت لم يكن يطلب مني بل كان هذا سببه . وقدموا علي أن اختار نفسي راية أرضها على البلد وأعلن الاستقلال تحت حمايتهم فأبيت ذلك وهذه الراية الثمانية تراها كل يوم مرفوعة فوق رأسي . وقد تسببوا من قولني لهم انني اختار ان اكون دائما عثماني . قيل لي اتقول هذا بعد ان رأيت منهم ما رأيت ؟ قلت ان والداذا قسا في تربية ولدنا حيانا لا نخرج بذلك عن كونه والده الذي نحب عليه طاعته !! اه وسأذكر في الرحلة ما أيد به قيب البصرة وشيخ عذرة هذا الكلام . فليست المعتبرون بإخلاص العرب للدولة على سوء ما ملتها لهم (للكلام بقية)

﴿ أخبار مختصرة مفيدة ﴾

« الصلح الشافعي البلقاني »

كان الاتحاديون هم سبب اتحاد البلقانيين على قتالنا وهم سبب اقدم الدولة على قتالهم وهم المأمون لسكامل باشا من عقد صلح شريف في الجبلية وزعموا انهم لا يذلون لأوربة وآتهم قادرون على التآمر من البلقانيين وحفظ شرف الجيش واتخاذ ولاية أدرنة . وكان الامر بالضد فذهبت أدرنة وإيالة وكل ما كان للدولة فيهما من السلاح والذخائر ورضيت الوزارة الشوكية الاتحادية بعد هذا القتل والحسرة بصلح فوضت فيه الامر الى أوربة بلا شرط ولا قيد ، فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

« الشيخ قاسم ابراهيم في دار الدعوة والارشاد »

ألم صدقنا الحسن الشير الشيخ قاسم ابراهيم في هذا الريح بمصر فأقام فيها أسبوعا كان فيها محل التكريم من سمو أمير البلاد ووجهاتها . ولما كان هو عضو الشرف الأول في جماعة الدعوة والارشاد دعاه أعضاء مجلس ادارة الجماعة الى شرب العاي وما يتصل به في مدرسة (دار الدعوة والارشاد) واعدوا لذلك مائدة حافلة شهدها مع الكثيرين من أعضاء الجبلية بعض كبار رجال العلم الديني والدنيوي يتقدمهم الاستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر وشيخ مذهب الشافعية وبعض كبار علماء الأزهر وعلي باشا أبو الفتوح وكيل نظارة المعارف واحمد زكي باشا كاتب سر مجلس النظارة ، وقد سئل الطلبة امام الحاضرين عدة اسئلة احسنوا الجواب عن أكثرها . وطاف الشيخ قاسم مع ناظر المدرسة (صاحب هذه الجبلية) معاهد المدرسة فأعجبه نظامها ونفاقتها وسر بهذا العمل الشريف الذي كان هو المتبرع الأول له

« اقتران صاحب النار »

في اقية الثامنة عشرة من هذا الشهر بنى صاحب هذه الجبلية على سعاد كريمة للشيخ حسن الصفدي ، وبيت الصفدي في طرابلس الشام من بيوتات العلم التي امتازت بكلام الاخلاق وطهارة الاحراق . فأسأل الله تعالى ان يجعله بناء مباركاً وقرآنا ميمونا (ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرءة أعين واجعلنا للمتقين إماما)

أولئك الذين هدام أقدوا ولئلاهم أولو الألباب
فجر عبادي الذين يسمون للقول فينبون أحسن

المصاحف
١٣١٥

غيبا كثيرا وما يدعرك إلا أولوا الألباب
يقول الحكيم من وراء من يقول الحكمة قلها وتري

﴿ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : اِنَّ لِّلْاِسْلَامِ صَوْبِي وَ « مَنَارًا » كَثَرُ الطَّرِيقِ ﴾

مصر ۳۰ جمادی الآخرة ۱۳۳۱ھ ق ۱۹ الریم الثالث ۱۲۹۱ھ ش ۵ یونیو ۱۹۱۳

فَتَنَّاكَ فِي الْمَنَاجِزِ

ففتنا: هذا الباب لاجلة استه المتكهن خاصة ، اذ لا يسمع الناس امامه ، ويشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده ومهله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمي الى راسه الحروف ان شاءه وانما نذكر الالفة بالتردح قالوا وما بعد من اواخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وما احتاج فيه من ترك مثل هذا . وان مضمنا على هذا المهر الى وثلاثة ان يذكره مرة واحدة قل لم تذكره كان لنا بعد صحيح لانه

(اشکالان فی حدیث و آیتین)

(جی ۱۷ و ۱۸) من دیپاٹ

{ بِسْمِ اِلَهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ }

من مصطفى تور الدين الى المصلح العظيم، والرباني الحكيم، السيد محمد رشيد رضا
سلام عليك أيها الوارث لهذه النبیین، الجدد لا أندوس من مقام هذا الدين، الهني
لا أملة الناس من سنة خير المرسلین، سلام عليك وعلى عترتك الطيبین الطاهرين،

وبعد فقد عرض لي مسألتان من مسائل الدين وأنتم في نظري أفضل من يوثق به في هذا العصر فلذلك أجدني غير مرتاح إلا لما تقولون

{ الأولى } جاء في صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يقول الله تعالى أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فيخرجون منها قد اسودوا - الحديث » فهل المشركون من المسلمين يشملهم هذا الخروج لأنه يصدق عليهم أن في قلوبهم مثقال حبة من خردل من إيمان وقد جعلهم القرآن مؤمنين وهم مشركون فقال (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) فأنهم مؤمنون بوجود الصانع وبأن الله خلقهم وخلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله) ولكنهم مشركون بإتخاذ الشفعاء والتقرب إلى الوسائط من المقربين وتسويهم برب العالمين في التعظيم والتوجه بالذعاء والاتجاه؟ أم لا يشملهم هذا الخروج ويكون حكمهم حكم الدهريين الذين ينكرون وجود الصانع؟ وإذا كان هذا الخروج يشملهم فهل يشمل مشركي المسيحيين أيضاً لأنهم مؤمنون بوجود الصانع أو لا يشملهم حيث أن شركهم يختلف عن شرك المسلمين فطاعة وشناعة فأنهم يستقدون تعدد واجب الوجود؟ أما المشركون من المسلمين فلا يستقدون بتعدد واجب الوجود بل يستقدون تعدد المستحق للعبادة ، هذه هي المسألة الأولى أرجو يلها يانا شافياً

(المسألة الثانية) قد نشم رائحة الاختلاف في قوله تعالى (ان الذين تدينون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين * ألم أوجب لهم أن يعطشوا بها أم لم أوجب لهم أن يعطشوا بها - الآية)

فإن الصدر يفيد أن المدعوي من دون الله عباد ، والمعجز يدل على أن المدعوي جماد ، مع أن القرآن لا يوجب فيه من رب العالمين ولذا لا يوجد فيه اختلاف (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) بل هو كتاب متشابه أي لا ينافي بضمه بضعاً بل يؤيد بضمه البعض كما قال منزله تعالى (الله زلزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً متاني) فالرجاء أن تزيلوا هذه الرائحة الكاذبة وتجنبوا له رائحته الطيبة الحقيقية الصادقة. وأفادني عن هاتين المسألتين إما أن تكون على صفحات مجلتكم (المنار) الشافية لما في الصدور وأما أن تكون بمطالع خاص أن كان هناك مانع من الأول. وعنواني يكون هكذا « ديباط مصطفى نور الدين حنطار »

﴿ حاشية تناسب هذا المقام ﴾

أن بعض المشركين بل الغالب من أفرادهم يزعم أن جميع الآيات التي جاء فيها تقييح الشرك وتوبيخ المشركين خاصة بالاصنام بمعنى الجلود مع أمتالو تبصنا هذه الآيات التي جاءت بشأن الشرك والمشركين لوجدناها مصرحة بأن المشركين فريقان فريق يدعو الاصنام المجمولة تماثيل لعباد الله المقربين وفريق يدعو المقر، غير ناظر الى التماثيل، فما جاء في نفسه أحلام الفريق الاول قوله تعالى (أنبذوهم ما تخشون؟ ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون) وما جاء في التشنيع على الفريق الثاني قوله تعالى (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دلائلهم غافلون . وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) وقوله (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا . أولئك الذين يدعون يبتغون الى بهم الوسيلة أيهم أقرب و يرجون رحمتهم ويخافون عذابهم) وقوله (واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا . كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا) وقوله (والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون . أموات غير أحياء وما يشعرون بأبأن يمشون) فهل يقل أن الاصنام بمعنى الجلود تصف بهذه الصفات التي وُصف بها المدعون في هذه الآيات التي جاءت بشأن الفريق الثاني إذ لا يقل أن يصف الجلود بالصفة أو بضدها أو يتصف بالعداوة وضدها أو بالكفر وضده ولا يتأتى أن تبتغي الى ربها الوسيلة وإن ترجو رحمتهم وتخاف عذابهم ولا يمكن أن تكون الاصنام بمعنى الجلود ضدا على المشركين يوم القيامة ولا يتصور أن بوصف الجلود بموت أو حياة أو شعور يبعث فمن ضده أدنى مسكة من عقل يدرك أن جميع هذه الصفات لا تطبق على الاصنام بمعنى الجلود بل لا تطبق الا على المقربين من الملائكة أو الانبياء أو الصالحين الاولياء اهـ

﴿ جواب المنار عن حديث من يخرج من النار والايمان المنجي ﴾

قال الله تعالى (٤ : ٤٧ و ١١٧) إن الله لا يفر من يشرك به ويفر ما دون ذلك لمن يشاء) وقال تعالى (٥ : ٧٥) وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار ، وما للظالمين من أنصار) وقال تعالى في سياق محاجة ابراهيم لقومه في التوحيد والشرك (٦ : ٨٢) الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك هم الامن وهم مهتدون) وقد فسر النبي (ص)

(المنار ج ١٦ ص ٤٣٩) حديث اخراج أضعف الناس إيماناً من النار وحقيقة الشرك ٤٣٩

الظلم هنا بالشرك . وهو نكرة في سياق النفي يفيد أن الأَمن من العذاب المقيم الذي أعدّه الله للمشركين خاص بمن آمنوا إيماناً لا يشوبه شيء مامن الشرك وإن كان مثقال حبة من خردل . وقد بينا حكمة ذلك في تفسير آيتي (أن الله لا يفرق بين من يشرك به) فراجعه في تفسيرهما من مجلد المنار الخامس عشر . فلم أنه لا مسدوحة عن محل حديث البغاري المسئول عنه على ما يتفق مع هذه الآيات ، وإن يراد بمثقال الخردلة من الإيمان فيه المثلل للإيمان الخاص الذي لا يشوبه مثقال خردلة من شرك وهو الذي يعتد به في التجارة وإن لم يترتب عليه ما يترتب على الإيمان الكامل من الآثار العملية والنفسية لأسباب منعت من ذلك كان يموت المرء عقب اعتدائه إلى التوحيد الصحيح فلم يتم في قلبه ولم يترعرع إلى أن يكمل وتصدر عنه آثاره . فإن لم يكن هذا هو المراد بالحديث كان معارضا لهذه الآيات ولا يمكن ترجيحه عليها أو إرجاعها إليه والقول بأن مثقال حبة من خردل من إيمان مشوب بالشرك يحجب صاحبه من النار بعد دخولها ويعمله من أهل الجنة ، ولم يقل بهذا أحد من المسلمين بل أجمعوا على أن الشرك بالله لا يفر منه شيء ، ومن تلوثوا به من المسلمين جنسية لا يسمونه شركا بل يسمونه أسما آخر ، إلا من لم يزال بقلب الاسلام كالباطنية بعد تكونهم شيئا ذوات عصية ، ثم إنه لا يمكن جعل ذلك خاصاً بأمة من الأمم ، ولا شك أنه يصدق على مشركي العرب في زمن البينة أنه كان في قلوبهم إيمان كسبة الخردل أو أعظم وإنما المراد بحبة الخردل تتمي القلة فإن القرآن شهد لهم بأنهم يؤمنون بأن الله هو الخالق الرازق ، وفيهم نزل (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) والآيتان اقتان أوودهما السائل في سؤاله بعد هذه الآية ، لا في المسلمين الذين يشركون بالله كشركهم ، فلو كان الإيمان بوجود الله مع اتخاذ شركاء بذلك المنقبي منجيا لسكان مشركو العرب في الجاهلية ناجين حتماً

أما حقيقة الشرك الذي لا يفرم الله تعالى والذي حرم الله على صاحبه الجنة فهو مبين في القرآن في مواضع كثيرة جداً ، وينقسم إلى شرك في الألوهية بعبادة غير الله تعالى . وشرك في الربوبية بتخاذ بعض الناس شاربين يحلون لهم ويعرّون عليهم ويشرعون لهم ما لم يأذن به الله فيبتغونهم . وقد شرحت ذلك مراراً كثيرة في المنار في التفسير منه وغير التفسير . والمحاصل المنكر لوجود الله تعالى لا يسمى مشركا ولكنه شر من المشرك فإذا كان الله لا يفر لمن يؤمن بأنه الحق الخالق الرازق إذا توجه إلى غيره معه ودعاه من دونه

ولو ليقربه اليه زلقى ، فهل يغفر لمن جحدته مطلقاً ؟ ولا نرى وجهاً لتفرقة السائل بين الشرك باعتقاد تمدد المستحق للعبادة وتمدد واجب الوجود ، فان المسلمين يجمعون على أن المستحق للعبادة هو واجب الوجود وواجب الوجود هو المستحق للعبادة ، وهو الله تعالى ، لا تصدق البارتان الا عليه تعالى ، وان اختلفنا في المفهوم ، والبارة اثنائية من اصطلاحات المتكلمين بما للفلاسفة . فاذا ذكره من الشرك واحد ، والنصارى لا يقولون بتعدد واجب الوجود كما قال ، ولكن لهم فيه فلسفة لاتقل وهي التوحيد مع التثليث ، أما من يتوهم ان عند الله فرقاً بين المشركين باختلاف من أشركوهم معه في الدعاء أو غيره من خصائص الألوهية والربوبية فهو - كما يعلم السائل الموحّد - جاهل أحق اذ العبرة بمحققة الشرك لا بأصناف الشركاء ، فلا فرق بين من أشرك به ملكاً أو نبياً ومن أشرك به كوكباً أو حجراً أو شيطاناً . وفي مشركي المسلمين من أشركوا بالله بعض آل بيت نبيه بالعبادة والدعاء ومنهم من أشركهم بالتشريع أيضاً كاصناف الباطنية وآخرهم البابية ، ومن هؤلاء من انسلخ من اسم الاسلام كالانسلخ من معناه ، ومنهم من حافظ على اتحال اسمه مع لقب مذهب أو طريقة أو طائفة ، ولو على سبيل الثقة ، ومنهم من أشرك من دون آل البيت حتى الثبات والجلد على نحو ما كان عليه مشركو الجاهلية وغيرهم . قاما المحافظون على اسم الاسلام وشرائعه الظاهرة فما نزع به الشيطان بينهم جبل يسهل على العلماء اوجابهم عنه اذا يتنوا لهم التوحيد الخالص من غير تأويل ، واما من لبسوا كذلك فقد صاروا ابعد عن الاسلام من كثير من الوثنيين الخلقس . وكل ذلك معروف

﴿ الجواب عن تسمية الاصنام عبادة ﴾

لم ير أشهر المتقدمين من المفسرين اشكالا في اطلاق لفظ « عبادة » على الاصنام فابن جرير الذي هو أشدهم غاية بتقرير كل ما كان يبدى مشكلا والجواب عنه لم يورده في الآية وفسر العبادة بالأملأ . واما من يبدىهم فقد أوردوا ذلك وأجابوا عنه . فالرازي ذكر جوابين { أحدهما } ان المشركين لما ادعوا انها نصر وتفع وجب ان يستندوا فيها كونها عاقلة فاعمة فلا جرم وردت هذه الألفاظ على وفق معتقداتهم ، ولذلك قال « فادعوهم فليستجيبوا لكم » وقال « ان الذين » ولم يقل التي { ثانيهما } ان هذا لغو (؟) وودني معرض الاستهزاء بهم أي نصارى أمرهم أن يكونوا احياء غفلة فاذا ثبت ذلك فهم عبادة أمثالكم ولا فضل لهم عليكم فلم جعلتم انفسكم عبدا وجعلتموهم آلهة واربابا ؟ ثم ابطال ان يكونوا عبادا أمثالكم فقال « ألم أرى أن يعبدون بها » الخ

ثم أكد هذا البيان بقوله « قاعدوهم فليستجيبوا لكم » ومعنى هذا الدعاء طلب المنافع وكشف المضار من جهتهم . واللام في قوله « فليستجيبوا » لام الأمر على معنى التجيز . والمعنى أنه لا يظهر لكل عاقل أنها لا تقدر على الإجابة ظهور أنها لا تصلح للمعبودية أه المراد منه وما هو إلا شرح لعبارة وجيزة في الكشف لا تبلغ السطرين وأقول إن تنزيل الأصنام منزلة العقلاء يؤخذ من إعادة ضمير العقلاء عليها أن لم يؤخذ من لفظ « عباد » وأخذها من الضمير أظهر ، فإن هذا اللفظ يدل في أصل مناه على التسخير والتذليل ولذلك قالوا إن البنية مشتقة من قول العرب « طريق معبد » وهو الذي سلك كثيراً حتى صار سلوكه سهلاً لكونه مهبطاً بمذلاً . قال الراغب : والعبادة ضربان عبادة بالتسخير وهو كما ذكرناه في السجود ، وعبادة بالاختيار وهي لذوي النطق . ثم قال : والناس كلهم عباد الله بل الأشياء كلها كذلك ولكن بعضها بالتسخير وبعضها بالاختيار أه وقال في مادة سجد : السجود أصله التلأثم والتذلل وجعل عبارة عن التذلل لله وعبادته وهو عام في الإنسان والحيوان والجمادات . ثم ذكر أنه ضربان سجود اختيار وسجود تسخير وإن هذا عام للإنسان والحيوانات والنبات . وذكر الشواهد من الآيات ومنها سجود النجم والشجر وسجود الظلال وكأنه جاءه تأييداً للشجر .

فلم من هذا أن إطلاق لفظ عباد على الأصنام له وجه في اللغة ، وعده منافياً لآيات كونها جماداً ليس قويا . وإنما يجها إذا دعم بالسؤال عن نكتة إعادة ضمير العاقل عليها ، وملخص الجواب أن من سنن البلاغة العربية التي تكثر في القرآن تنزيل غير العاقل منزلة العاقل إذا أسند إليه فعل العاقل أو اعتقد له أو وصف به ، فإنا هنا من هذا القبيل ، فإن الأصنام لم تعبد بالدعاء إلا وقد جعلها القاعون ذات علم وأودة وقدرة فكان الكلام معه والاحتجاج عليهم بحسب ذلك . ويمكن أن يبين ذلك على أن التوجه إلى الأصنام ليس قدماً بل لكونها تمثل من وضعت تذكاراتهم من الصالحين ، وأنهم هم الذين كانوا يدعونهم في الحقيقة لصالحهم الذي جلوسهم به واسطة بينهم وبين الله عز وجل ، يقر بونهم إليه زلفهم ويشفعون لهم عنده . وقد ورد عن السلف ما يثبت أن الأصنام والتماثيل وضعت لذلك وروى البخاري : وابن المنذر عن ابن عباس قال : صارت الأصنام والاولئان التي كانت في قوم نوح في العرب ، أما ودد فكانت لكلب في دومة الجندل ، وأما سواع فكانت لهذيل وأما يثوث فكانت لمراد ثم لبني غطفان عند سبأ ، وأما يموق فكانت لهمدان ، وأما نده فكانت لمحير لآل ذي الكلاع ، وكانوا أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا (أي ماتوا) أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالستهم التي كانوا يجلسون

أصبا وسموها بأسمائهم ، فقلوا فلم تعبد ، حتى اذا هلك أولئك ولبس العلم عيبت .
 اه وروي في هذا المعنى غير ذلك ومنها أنهم من أولاد نوح أو آدم . ومنه تعلم ان أصل
 بلية الشرك الفلأ في تعظيم الصالحين وتعظيم ما يذكر بهم أو ينسب اليهم ، وقد ينسى
 المذكور بهم فيعتقد انه ينفع أو يضر بنفسه

﴿ ما الحكمة في الذبح ؟ ﴾

{ س ١٩ } من صاحب الامضاء بلوندرو

سيدي الاستاذ العزيز صاحب المنار

طلب الي أحد اصداقائي أن أتل اليكم السؤال الآتي راجياً منكم أن تمنفولوا
 بالاجابة عليه في « المنار » الاخر : - ماهي الحكمة من الذبح ؟ اذا كان الغرض
 عدم تعذيب الحيوان فهناك طرز أو فف بكثير من الذبح الذي لا يخلأ بلا شك من التعذيب
 حتى باستعمال أحد سكين ، دع عنك ان الذبح يؤدي الى تصفية اعضاء الجسم من
 الدم الذي هو مادة مقيدة للفضاء ومحتوية على الجزء الاكبر من الحديد م

لوندره في ١٣ مايو سنة ١٩١٣ احد زكي ابو شادي بمشفى سانت جورج
 (ج) ليس الذبح أمراً ابتداء الاسلام إيجابه على اهله الحكمة فيه يطلبها أو فائدة
 يكلف الناس الاتفاف بها ، وانما جاء الاسلام والناس على عادات في أكل الحيوانات
 بعضها لاعلاقة له بالدين وبعضها من تقاليد الخرافة ، فنع القسم الاخير البتة وهو الذبح
 للاصنام ونحوها وعلى التصب تبداً وتديناً . وحرم من القسم الاول ما يستحب عند
 اصحاب الطباع السليمة ويستقدر ، وهو على مهانة أكله مظنة الضرر ، وهو الميتة والدم
 المسفوح ولحم الخنزير ، كما حرر تعذيب الحيوان بالوقد وغيره وامر بالرفق والاحسان
 به بقدر الطاقة ، وحرر الموقودة - التي تقرب بغير محدد حتى تحل قواها وتموت -
 فجعلها من الميتة ، وكذا ما اعتاده بعض فقراء العرب المتننين من أكل فرائس السباع
 والنطائج وما يتردى في الوديان والحفر فيوجد ميتا - الا ما وقع من ذلك امام أعينهم
 فأدركوا فيه حياة فازهقوا روحه بأيديهم ، فان أكله ليس فيه من مهانة النفس وضمتها
 وتعرضها للضرر مالي أكل ما يوجد منه في الفلوات والوديان متريداً أو مفترسا مثلاً .
 ثم أبح لهم ما وراء ذلك مما لامهانة فيه ولا مظنة ضرر وأقرهم على ما اعتادوا من أنواع
 تذكيته وصيده فكانوا يخرون الحيوان الكبير في لته كالبعير والثور ويذبحون الصغير
 اذا قدروا عليه والاقتلوه بسهم أو حربة ، وبأكلون ما صادوه بأيديهم ورماهم
 وسهامهم ومعاريضهم وما صادته لهم الجوارح فجائهم به ميتا - ونجد تقصيل ذلك في
 باب التفسير من هذا الجزء وما بعده ، مع النص باحلال الاسلام له كله

نظرة

﴿ في كتب العهد الجديد وفي عقائد النصرانية ﴾

﴿ تابع ما قبله ﴾

ومما تقدم نعلم أن القول بقيامة المسيح لم يكن - كما يزعم المبشرون الآن -
الحسن الوحيد الذي وفي المسيحية من السقوط ، ولا كان محملاً لا قاذ التلاميذ من
هاوية اليأس والتخبط

ومن أكبر ما حدث للنصارى بعد ذلك هو - كما زعموا - اضطهاد نيرون لهم
سنة ٦٤ ميلادية وهذا الاضطهاد اذا سلم أنه وقع عليهم فهو بإجماع المؤرخين لم يكن
سببه إلا سياسياً (أي إتهامه لهم بحريق رومية) ولم يكن لعقيدة قيامة المسيح
أدنى دخل فيه (راجع أيضاً رسالة الصلب صفحة ١٤٠-١٤٢) بل ولا في أي اضطهاد
من الاضطهادات الرومانية العشرة الشهيرة (من سنة ٦٤-٣١١ م) والا فليؤدوا
من منهم أو من رسلهم قتل فيها من أجل « هذه » العقيدة ؟ يقول المبشرون انهم إنما
اضطهدوا لمهاجرتهم بالقول بقيامة المسيح لأساس له البتة من التاريخ وإذا قولهم
أن النصارى إنما صبروا على كل ما أصابهم لثبوتهم من هذه القيامة قد خوى على
عروشهم وانكدت دعائهم كما لا يخفى ، إذ لو لم يقولوا بها مطلقاً لأصابهم ما أصابهم
لهم قاتلون بها ماداموا حزبا فأيا غافلين لنيرهم في كثير من أفكارهم وآرائهم وشؤونهم
وعقائسهم وأمانيتهم وسائر أمورهم ولذلك أصيب اليهود في بعض هذه الاضطهادات بما
أصيب بالنصارى لاختلافهم أيضاً عن الرومانيين في مثل ما تقدم فالقول بالقيامة وعدمها
سواء بالنسبة لاضطهادهم وصبرهم عليه. وكيف نعلم صحة كل حكايات الاضطهاد هذه
بعد الذي علمناه عن النصارى من المبائعات والتحريف والا كاذب والزباديات ؟
(راجع أيضاً رسالة الصلب ص ١٢١ و ١٤٠ - ١٤٢) ومن الذي قال إن جميع
القائلين بعقيدة القيامة هذه كانوا كذابين واتهم ما كانوا مستعدين لها في الواقع

ونفس الامر وان كانوا فيها واهمين ؟ وما يدرينا ان اكثر الاضطهادات التي يحكونها كانت تحصل لهؤلاء المساكين الصادقين في عقيدتهم اذ مثل هؤلاء هم الذين يندفون عادة ويترضون قناس ويدعونهم اليها من غير أن يحسنوا السياسة معهم والرؤساء من ورائهم يرضونهم سرا ويشجعونهم طمعا في نجاحهم ونكابة بخصوصهم وهم عن الاذى يهدون ؟ وهل حصول الاضطهاد لشخص اعتقد شيئا ما يدل على ان عقيدته هذه صحيحة ؟ مع اننا نرى كثيرا من الناس يتوهمون شيئا ويعتقدونه فنانهم اذى كبير في سبيل ذلك ولا يتحولون عنه ، وما من دين في العالم اوى مذهب إلا ونال اتباعه الاولين اذى كثير واضطهاد فظلم فل جميع الاديان والمذاهب صادقة ، وهي كلها متناقضة ؟ ولتراجع الى أصل موضوعنا فنقول : -

من العجيب أن بولس يذكر كل هؤلاء الاشخاص الذين أريناك حقيقة أمرهم ويترك ذكر (مريم المجدلية) وهي أول من قالت إنها رأت المسيح (يو ٢٠ : ١٨ ومر ١٥ : ٩) ولما فضل السبق في الذهاب الى القبر وقد ذكرت الاناجيل الاربعة اسمها وهي في الحقيقة البطل الاعظم لهذه الرواية ومع ذلك لا يذكرها بولس ويذكر أشخاصا آخرين لم تذكرهم الاناجيل فما السبب في ذلك يا ترى ؟ السبب الاكبر في ذلك هو أن بولس - ككل العقلاء الحريصين - يرى أن شهادات النساء في مثل هذه الحالة لا قيمة لها وخصوصا لأنها كانت امرأة مختلة العقل ومصابة بالشياطين كما تقول الاناجيل (لو ٨ : ٢) ولذلك قال بولس في النساء ١ كو ١٤ : ٣٤) لتصمت نساؤكم في الكنائس لانه ليس مأذونا لمن أن يتكلن هل يخضعن كما يقول التاموس أيضا) وهو صريح في بيان رأيه في قيمة النساء عندهم خصوصا في المسائل الدينية وكذلك نرى أن شهادتهن ما كان يمول عليها عند قومه اليهود حتى ما كانوا يقلونها في محاكمهم ، فلذا ولعدم ضرورة التعلق لهن لضعفن وعدم الخوف منهن ترك بولس ذكر شهادة النساء في مسألة القيامة . مع أن شهادة مريم هذه عند النصارى هي أول شهادة وأعظمها في هذه المسألة !!

فما تقدم يظهر لك شدة مبالغة بولس في هذه المسألة التي هي اصل دعواه واساس دعوته كما قال هو نفسه (١ كو ١٥ : ١٤) وذكره أشياء فيها - سياسة منه كما يتنا -

لم يذكرها أحد قبله من رأوا المسيح وشاهدوا اعماله وهو مع ذلك لم يقل إنه رواها عنهم بل قال في رسالته الى اهل غلاطية (١٧: ١-١٩) انه بعد ايمانه بالمسيح لم يصدق الى اورشليم الى الرسل بل ذهب الى بلاد العرب ثم رجع الى دمشق وبعد ثلاث سنين ذهب الى اورشليم ولم يقابل فيها احدا من الرسل الا بطرس ويعقوب . وجاء في سفر الاعمال (٩: ١٩ و ٢٠) انه كان في دمشق « يكرز » بالمسيح اي قبل ملاقاته الرسولين . فهل كان اذا « يكرز » بقيامته ام لا ؟ فالظاهر ان كرازته هذه واخباره بمسألة القيامة والرؤية بعدها مبنية على دعواه لنفسه الوحي بها لا لسبب آخر (وهيات ان ثبت ذلك له) . ولذلك قال في رسالته الى اهل غلاطية (١١: ١٢) ان انجيله لم يأخذه عن اي انسان بل باعلان يسوع المسيح !! فهذه هي قيمة شهادته من الوجهة التاريخية فهو لم يكن راويا شيئا في هذه المسألة وغيرها عن تلاميذ المسيح باعترافه بنفسه (١) !!

(١) حاشية : اعلم ان الذي اضطره الى هذا التصريح هو انه وجد ان بعض الناس وخصوصا اليهود المتصنعين يضلون « الرسل » عليه ولا يفتقرون له ولا يتقنون بتعاليمه الا اذا سألوا الرسل عنها وأمرهم فالتزم ذلك حذره ونضبه حتى لم يقدر ان يكلم فيخطه فكتب في رسالته الثانية الى اهل كورنثوس ما يظهر به انه افضل من هؤلاء الرسل الذين اتخذوهم حجة عليه وان تعابيه أكثر واعماله أعظم (٢ كور ١١: ٢٢-٢٣) ولما وجد ان هذا الكلام لم يجد من مخالفه نعماً وانهم لم يرالوا يتنبهون الرسل فوجه ويحكومهم في أقواله واعماله اضطر ان يظهر في رسالته الى اهل غلاطية انه لا يالي هؤلاء الرسل مما كانوا (٢: ١٥ و ٦) وأن كل من خالاه منهم أو من غيرهم وأتى الناس بتعليم آخر غير تعليمهم ولو كان ملكا من السماء يكون ملعونا مطروداً من رحمة الله (غل ١: ٨ و ٩) وأن تعاليمه لم يأخذها عن أي أحد منهم بل هي كما ذكرنا - بوحى يسوع المسيح اليه (١: ١١ و ١٢) الذي رآه في السماء الثالثة وفي الفردوس وسماه وكلم (٢ كور ١٢: ٢ - ٤) منذ سنين فلا يجوز لهم اذا أن يحكموهم في أقواله وهو لم يقل انه أخذ شيئا عنهم أو انه كان تلميذا لهم بل قال انه تلميذ المسيح بالوحي ورسوله الى الأمم وأنه افضل من جيله الرسل (٢ كور ١١: ٢٣) بعد ان كان يقول في رسالته الاولى الى اهل كورنثوس انه أصغرهم وأنه ليس أهلا لان يسمى رسولاً (١: ١٥) فانظر ونسج !!

وما تستعمل أنه لم يكن على وفاق تلمع الرسل ولا مع أتباعهم الحقيقيين وخصوصا بعد ان علمتة مخالفة يعقوب له في رسالته وضم يوحنا له في رؤياه كما سبق بيانه . والظاهر من كتبهم الثلاثة أن بطرس كان مسالماً له ، وذلك لحرفه منه وضمف مواهبه عنه ولكن يقال في خط اكليمندس الروماني أن بطرس هذا كان أيضاً يفتنه ويحارب ويكذب وكذلك قيل في « رسالة بطرس ليقيوس » (راجع كتاب دين الخوارق ص ٣١٨ و ٣١٩) وكان كثير من آباء الكنيسة القديسين يفتقونه ويرفضون رسالته وكذلك الايبوثيون كافة . فالباب الحقيقي في شهرته بين الصغرى به هو اتباع الأمم غير اليهودية له وسروهم بتعاليمه لسببها طبعهم بسبب غلوها من جيله التكاليف الموجودة في غيرها ولولا فتنة عقيدته في الخلاص بالمسيح لمقتدة الوثنيين في آلتهم المتجسدة النازلة الى الارض =

فبالحقائق السابقة في رؤيته هو وغيره المسيح لا يقول عليها فان من يدعى ويقول لاهل غلاطية (في آسيا الصغرى) ان المسيح صلب بينهم وراوه بأعينهم امامهم مصلوبا (غل ١: ٣) لا يمد عليه ان يقول ماشاء وشاء هواه . فان قيل ان المراد بهذه العبارة التي تشير اليها هوانهم راوا رسمه وصورته مصلوبا (١) كما ترجوها في النسخ العربية أو المراد تصويره لهم وهذا وتعبيرا - قلت وما فائدة هذا الكلام إذا وما قيمته ؟ وأي حجة فيه على اهل غلاطية او غيرهم الذين ساهم اغيائا لأنهم خالفوه ولم يذعنوا له ؟ وهل مثل هذا التصوير الكلامي او الكتابي يكفي لاقناع الناس بمسألة الصلب او بصدقه فيما يدعيه ؟ ان هذا الامر عجاب !! ولماذا اضاعه النصارى ان كان مقنعا للناس لهذه الدرجة ؟ الحق الحق اقول ان النصارى في دينهم واهمونه وعن طريق الصواب نا يكون ، هدام الله الى الطريق القويم ، والصراط المستقيم

== خلاص الناس. لذلك عانت تلك الامم الرومانية واليونانية على هذه الديانة البولسية فتجرح منهم بولس في ذلك نجاحا كبيرا . فتم كل بعض خاصة اليونانيين طلاب الحكمة (الفلسفة) لا يزالون يعلّمونه في الخلاص يسوع وبيزأون بها (١ كو ١٨ : ١ و ٢٣) ومن كان منهم يعتقد مثلبا في بعض آفهم اليونانية كان يسخر من بولس لجهلته غلظت العالم رجلا من قومه اليهود وهم قوم معتزرون عندهم . ولكن عامة اليونانيين وجامع الامم الاخرى الوثنية كانت عقائدها تنبئ من كل وجه حقيقة بولس في الخلاص بالصلب والموت وان كان غلظهم فيه غلظ بولس (راجع مثلا كتاب « ملخص تاريخ المين » ص ١٠٨ وكتاب « المسحاء الوثنيين » ص ٢٠٦ وكتاب « شهود تاريخ يسوع » ص ٦٧) فهل عليهم لذلك قبول أفكاره في يسوع وراحت بين الرومانيين شيئا فشيئا حتى عمتهم تقريبا وانتقلت الى بعض الخاصة أيضا وما زالت هذه الديانة البولسية تنتشر بين الناس شيئا فشيئا لامتعتها لذلك الوسط الروماني اليوناني الوثني الى أن سارت هي الديانة الرسمية للدولة الرومانية بعد مضي نحو ثلاثة قرون عليها ، ولولا ان « غلظها » من اليهود المعتزعين عندهم لكادت أسرم انتشارا من ذلك بينهم لعدم مبادئها لتقدم الا في أشياء طفيفة قليلة ولاشأها على بعض مبادئ اشتراكية (أم : ٣٧ : ٤) وإباحية (كو ١٦ : ٢) أسهل بكثير مما في بعض الشرائع الاخرى كاللوسوية ونحوها التي لا خلاص فيها بالإيمان وحده بل بأعمال شاقة كثيرة منه . ومنذ ذلك الحين صاروا يضطهدون الناس بعد أن كانوا مضطهدين ، وكان منهم ما كان مما تضطهد فكره لولب الراحين ، فزادت أيضا بهذا التبر والاكراه انتشارا ، والى الآن ترامم على الضمفاء غالباً مستدين قائلين ، فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم !!

(١) حاشية : اذا صبح أن المراد من هذه العبارة صورة المسيح ووجهه فلماذا اذا ينكر البروتستانت على الكاثوليك والارثودوكس وضع الصور في كنائسهم ويدعون أنه لا مسوغ لهم في ذلك من كتبهم !!

﴿ تذييل للفصل السابق ﴾

جاء في انجيل يوحنا (يو ٢٠ : ٢٣) أن المسيح حينما قابل تلاميذه بعد قيامته من الموت قال لهم « من غفرتم خطاياهم تغفر له . ومن أمسكنم خطاياهم أمسكن » ولم يأت في عبارته هذه قيد ولا شرط غير ما تراه فيها من تفويض الامر كله للتلاميذ !! فلنسال هنا الاسئلة الآتية : —

(١) هل إذا غفروا للذنوب لم يقب تغفر ذنوبه أم لا ؟ فان غفرت فإين إذا العدل الالهي وقد ساووا الطالح بالصالح بكلمة منهم واحدة ؟ وأي فائدة للتوبة والاستقامة مادام الامر موكولا لهم بيهوته لمن شاءوا متى شاءوا ولو لم يستحقه ؟ وهل لا يحمل قول المسيح هذا - اذا صح - النفوس على ترك كل عمل من أعمال البر والتقوى والسعي قطع فيما يرضى هؤلاء التلاميذ ونوابهم كالملك لهم أو دفع مال أو غير ذلك وترك ما يرضى الله تعالى مادام الامر في يدهم لاني يده تعالى ؟ فأني إباحة للشروء والمفاسد أعظم من ذلك ؟ وهل لا نمذر النصارى الذين عبدوا هؤلاء القديسين من قديم الزمان بعد أن علموا - من نصوص كتبهم - أنهم يمكنهم أن يفعلوا بهم عالم يفعله الله نفسه فيغفروا ذنوبهم ولو كانوا على العصيان والشر مقبضين ؟ وأي قدرة أكبر من ذلك ؟ وان لم تغفر ذنوب المذنب الا بالتوبة الى الله والعدل الصالح فلم لم يشترط ذلك المسيح في عبارته هذه وجعلها مطلقة كما ترى ؟ واذا اشترط ذلك فما تكون إذا فائدة غفران تلاميذه وأي فرق بين وجوده وعدمه وما مزيتهم على غيرهم ؟ وهل لا تكون هذه العبرة عبثا ظاهرا وقدرة ، وهومة أعطاهم لتلاميذه ؟ وكيف يصل علم هؤلاء التلاميذ الى أسرار نفوس الناس والوقوف على حقيقة أمرهم حتى يعلموا إن كانت توبتهم صادقة صحيحة يستحقون لاجلها الغفران أم لا ؟ فهل أصبحوا آلهة للعالم بكلمة المسيح هذه ؟ افغفرائكم أيها الآلهة فغفرائكم للعاصين مثلي الكافرين بكم !!

(٢) وإذا لم يغفروا للذنوب تاب ورجع الى الله وحده فهل يغفر له أم لا ؟ فان غفر الله له فما حاجة الناس إذا الى طلب الغفران منهم ؟ وكيف قال المسيح « من أمسكنم خطاياهم أمسكن » ؟ وان لم يغفر الله له فكيف وعد التائبين (راجع

مثلا حز ١٨ : ٢١ - ٢٤) بالفقران ولم يشترط شيئا آخر غير التوبة والمصالح في جميع كتب الانبياء السابقين أي حتى قبل عمل الكفارة المزعومة بهلب المسيح ؟ فهل لم يعلم الله في تلك الازمنة بأولئك الآلهة الذين أشركهم - بزعمهم - المسيح معه فيما بعد حتى استقل بالعمل وحده بدون مراعاة رضاهم عن التائبين ، فإذا فعل إذا هم خالفوه في ذلك يوم القيامة ؟ وكيف تكون التوبة قبل هذه الكفارة أسهل منها بعدها فانها كانت قبلها قاصرة على إرضاء الآلهة وحده وأما بعدها فلا بد من إرضاء غيره معه وهم كثيرون ؟ تعالى الله عما يشركون ! وكيف لا يقدر الله الغفور الرحيم (مز ٨٦ : ٥ وخر ٣٤ : ٦) على الفزان بدون اذنتهم حتى تكون مشيئته تائبة لمشيئتهم ، أما مشيئتهم فنافذة - بمقتضى وعد المسيح هذا - كالسهم بحيث لا تقف أمامها إرادة الله نفسه ! فهم إذا أقدر منه تعالى وأولى بالعبادة ودونه وأحق ! فأى باعث على الشرك وعبادة البشر أكبر من ذلك ؟ فالآلهة إذا عديم ليسوا ثلاثة قط بل هم كثيرون متعددون . فما معنى توحيدهم وأي فائدة منه بعد ذلك ؟ وأي ذل واستعباد للناس أكبر من ذلك ؟ وأي مبادئ أشد حضا من مبادئهم هذه على استبداد رؤسائهم الروحانيين (وهم خلفاء التلاميذ ونوابهم في الأرض) استبدادهم بالروسين ووطنائهم وقصرهم فيهم كما يشاؤون ؟ وكيف بعد ورود مثل هذه العبارة في الانجيل ينكر مبشرو البروتستنت الآن أن كل ما حصل في أورد في القرون الحالية من ظلم رجال الكهنوت وغيرهم من رؤسائهم (انظر روبر ١ : ١٣ و ٢) وأكلهم أموال الناس بالباطل وفسادهم واستبدادهم وسفك الدماء والمذابح العظيمة والشقاق الدائم بين فرق النصارى وغير ذلك إنما هو كله كان من النتائج اللازمة لتلك المبادئ التي قرنها كتبهم التي يقدسونها إلى الآن !! وكيف يقلل أن عبارة المسيح السابقة هي من الله ؟ أليست هي مما اختلقه شياطينهم ونسبوه كذبا ليسى عليه السلام ، وهو منها ومن أمثالها والله ليرى (١) ؟ والا فكيف تتفق

(١) يعتقد البروتستنت أن المسيح قال حقيقة هذه العبارة ، وأنه هو أيضا الذي وضع لهم فريضة العشاء الرباني التي قال في أمثالها لهم « خلواكموا . هذا هو جسدي (مشبها إلى الخبز) وأخذ الكأس وأعطاهم قائلا اشربوا منها كلكم لأن هذا هو دمي » (مت ٢٦ : ٢٦ - ٢٨) وفي النصارى جميعا من قديم الأزمان على العبارة الأولى وما ماتها (مت ١٨ : ١٨) سلطة رجال الدين ووجوب الاعتراف لهم بالتوب وتقدمهم على غيرها الخ وعلى العبارة الثانية أن =

هذه البارة مع قوله عليه السلام لمن صالته أن يجلس ابنها واحدا عن النبي وواحدا عن اليسار في مجده قوله لها « وأما الجلوس عن يميني وعن يساري فليس لي أن أعطيه الا الذين أعد لهم من أبي » (راجع متى ٢٠: ٢٣ ومرقس ١٠: ٣٧-٤٠) فإذا كان هو نفسه لا يمكنه أن يعطي شيئا الا لمن أراد الله فكيف اذا أعطى تلاميذه الفئران لمن شاءوا ويمنعونه عن شأوا ان هذا الامر عجيب ا

وإذا كان النصارى يتقنون قدرة التلاميذ على التصرف في الكون (مت ١٦: ١٩ و ١٨: ١٨) وفئران الذنوب ودينونة الخلائق والملائكة يوم القيامة (١ كو ٦: ٢ و ٣) وان كلمة أحدهم تنقل الجبال ولا يستحيل عليها شيء كما سبق (مت ١٧: ٢٠) فأين شيء أقروه الله تعالى بعد ذلك كله سوى عمله بحسب مشيئتهم واتقاده لآلهم ونواهيهم ؟ وهل هذا هو التوحيد الذي جاء به عيسى وجميع

الذين بعدهم يستحلون قسلا الى جسد المسيح ودمه وأنهم انما يأكلون حقيقه اللحم (يسوع) ويصرون دمه في هذا التبريل كما يفعل الوثنيون في آلهتهم . فلماذا قست قلوب النصارى على بني البشر - من باب أولى - مادام دينهم يأمرهم بأكل اللحم وشرب دمه ! ولا أدري لماذا غضب على اليهود وعد معلمهم به اساءة له مع أنه كان يطلب منهم ان يأكلوا جسده ويشربوا دمه !! (انظر يوحنا ٦: ٥٢-٥٩) وكان مائلوه به أقل مما طلب . ولماذا لا يغضب على أتباعه الذين يغشون به ذلك مرارا الى اليوم ؟

أني البروتستنت في الصور المتأخرة وكذبوا النصارى فيما في هذه المسائل وغيرها وأولوها لهم بنبر ماعرفوه عن أقدم آياه النصرانية ولكننا نحب غاية الحب كيف أن جميع أتباع المسيح حتى أحدثهم به عندما لم يفهموا مراده من تلك البارات اذا صبح أنه هو قائمها - وبثوا على الضلال فيما الى القرن السادس عشر ؟! فخر يسم من أحد منهم ما يقوله البروتستنت فيها الآن

فإذا جاز عند البروتستنت ان يصل منلال جميع النصارى في دينهم الى هذه الدرجة وان لا يفهموا مراده المسيح الحقيقي طول هذه القرون التي كانوا فيها يخطئون في أعمالهم وعقائدهم فكيف لا يجوز أنهم يتلوا في غير ذلك وكأولاه من الواهين ؟ وكيف اذ ينكر ون حاجتهم الى بنة رسول الله وإلى ما جاء به من الاصلاح الكامل الذي سبق به جميع مصلحيهم حينما كانوا لا يخطر على بالهم أنهم في دينهم وأهمون ، وفي الضلال هائون ؟ مع أنه لولا أن جاء عليه السلام ما اعتدوا الى هذا الاصلاح ، أو لتأخر رقي العالم في العلم والدين والمدنية الى زمن أبعد ونمرون أكثر قاته هو وأتته هم الذين تفردوا كل ذلك في العالم القديم أجهم واعتصموا النصرانية من سلبها الصبيح الطويل . فلو لم يكن مرسلنا من الله فهل يظل أنه تعالى الحكيم الرحيم بعباده يتركهم ضالين في أمورهم ، جاري في دينهم ، ضالين مفسدين ، أغبياء جاهلين ، لا يعرف أحد منهم لاصواب الحق واليقين والطمع والبر والعدل حتى كان أكبر قادتهم (بولس) يمدح الجهل والجهل ويندم الحكمة والحكمة ويقل الناس ذلك منه على أنه وحى من الله مقدس (انظر مثلا ١ كو : ١٧ - ٢٥ و ٢٧) فتركوا العلم وحرصوا أنفسهم من استعمال العقل في كل شيء حتى ضلوا ضلالا بعيدا فلذا جاء القرآن ينكس ذلك ودم في أكثر فصحاء الجاهل والجهل والتقليد ومدح العلم والعقل والتفكير وأوجب ذلك كله على المؤمنين فنهض بالعقل البشري نهضة لم يسبقه بها كتاب . (يقول الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا أولوا الالباب)

الانبياء قبله ؟ وهل الى هذا الشرك والوثنية يدعون المسلمين الموحدين ولا ينجحون ؟
 فأي عقل أسنخ من هذا ؟ ومن الذي جن حتى يقبل ذلك منهم ؟
 وما تقدم هنا تعلم حكمة بعثة محمد صلى الله عليه وسلم في ذلك الزمن الذي
 بث فيه ومقدار حاجة العالم اليه وقتئذ وحكمة كثاره قبل كل شيء من الدعوة
 الى التوحيد الحقيقي والتنزيه بعباد امتلاء العالم كله بالشرك والوثنية والتشبيه والتجسيم ،
 فهو إمام المصلحين وسابق المتأخرين منهم جميعا الذي أزال غياهب الباطل وظلماته ،
 ونشر الحق في الارض ودعا لعبادة الله تعالى وحده ، فخلص الناس من الظلم
 والاستبداد والاستبداد والاسبياد وساوي بين عباد الله أجمعين فحق بذلك الظلم ورفع النفوس
 الى أعلى ذروة من الكمال البشري وأطلقها من أسر التقليد والادهام والمخافات
 للعمل النافع والتفكير في الدنيا والآخرة (راجع القرآن ٢: ٢١٩) فانتشر
 في العالم بسرعة خارقة للمادة العلم والحريّة الصحيحة والاخاء والمساواة والایمان بالحق
 والمدنية الراقية التي كانت أساسا لمدينة أوربة الحالية (١) فله حره وما أكبره
 من مصلح عظيم ، ونبي كريم ، ورسول من الله أتى بالخير العميم ، عليه أفضل الصلاة
 والتسليم ، فلو لا وحي الله اليه لما أمكنه الايتان بشر ما أتى به وهو ربيب الجاهلين
 المشركين الوثنيين ولم ينب عن قومه غيبة تمكنه من تعلم التليل فضلا عن الكثير ،
 وأي بلاد كان فيها جميع ما أتى به الاسلام من الحقائق ، والمقائيد الراقية ، والمبادئ

(١) يقول بعض العلماء الباحثين ان الاسلام أوجد قديماً - حينما كان الناس متمسكين
 بتعاليمه - أكبر دول في العالم وأعظمها علما وروفاً ومدنية وأنتج في كل علم ألوفاً من كبار
 العلماء والفلاسفة والحكماء المفكرين وأما تعاليم المسيحية لما زالت تمت في عهد الدولة الرومانية
 وهي دولتها الوحيدة اذ ذاك حتى قضت عليها ولم تنتج في مئات من السنين عالماً واحداً من كبار
 المحققين بل كان رجال الدين منهم يمتثلون للزج وضبط بدونه انتظاماً شديداً وكما ظهر بينهم أحد
 بدا عليه شيء من العلم والتفكير ثاروا عليه وأخذوا أناسه بأنظم طرق الاعداء بمحبة مخالفة
 للدين وألصقوا كتبهم المقدس وكل ذلك مرف مشهور ولا حاجة لقل شواهد هنا
 وكيف لا تضطهد ديانتهم هذه الذم واللعنات وهي في كل عقائدها وتعاليمها ناضجة فقتل المسيح والنظره
 البشرية على خط مستقيم كما لا يخفى ، وما ارتدت أوروبا الا بعد أن تركتها بناتاً وأخذت بتعاليم
 أشبه بتعاليم الاسلام من كل شيء آخر وما ينبغ بينهم الآن عالم محقق وفيلسوف كبير الا وهو
 للمسيحية عدو مبين ، أما فلاسفة المسلمين فكانوا في كل زمن أشد الناس جباهة وعسكراً ، وغيره
 عليه . فهل تتوحي الظلمات والنور ؟

الصحيحة ، والاصول القويمة ، لدين الحق الكامل في كل شيء ؟ مع أن بعض هذه الاشياء لم تقف عليها أرق علماء القرب أو لم يجهزوا بها الا في الاعوام الاخيرة ، وقد كانوا من قبل ظهور الاسلام الى مئات من السنين بعده كالانعام لاهتدون الى العلم والحق سبيلا ، يسوم بعضهم بعضا سوء الظلم والاستبداد والاستعباد والاضطهاد حتى أضاء لهم قس من نور الاسلام في الشرق فكان لهم هاديا والبرقي دليلا ، سنة الله في كل من اتبع مبادئ دينه القويمة ، ولن تجد لسنة الله تبديلا ، ولن تجد لسنة الله تحويلا ولا يتوهم القارئ بما ذكرناه هنا أن أحدا من المسلمين يقول ان « جميع ما أتى به الاسلام لم يكن معروفا عند الأمم الاخرى قبل نزول القرآن . كلا فان هذه الدعوى لم يدعها أحد من المسلمين ولن يدعيها كيف وقد قال القرآن الشريف نفسه (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعليه أقبلوا الدين ولا تفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوم اليه) الآية وقال (ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين) وقال (أولم تأتهم بينة مما في الصحف الأولى) وقال (إن هذا في الصحف الأولى) (أولم تأتهم بينة مما في الصحف الأولى) وقال (إن هذا القرآن يقص على بني اسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون وإنه لهدى وبرهان للمؤمنين) وغير ذلك كثير فما في القرآن مما يوجد مثله في الاديان الاخرى القديمة نوعان : (١) إما أن يكون مما أوحاه الله اليهم وأبقاه الاسلام لما فيه من المصلحة للناس (٢) وإما أنه من الاشياء المستحسنة الصالحة التي وصل اليها الناس بمقولهم وكانت موازنة لحالتهم وثافة لهم فأقرها الاسلام ولو لم تكن في الاصل وحيا فان القرض من نزول القرآن وغيره من الكتب الالهية هو (الاصلاح) لا هو كل شيء موجود من قبل ولو كان صالحا نافعا فان الانبياء مصلحون لا اعداميون . قل تعالى على لسان شيب « إن أريد إلا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت » ولا شيء أكثر موازنة لحال الناس مما وصلوا اليه بأنفسهم . فثلاثة الوحي إذا إلى الانبياء هي (أولا) ارشادهم الى أصلح الموجود وأنفعه لأنهم ليعرفوه وليمحو الفساد الضار من بينهم ، ولو اهتموا على العقل وحده

(المنار - ج ١٦ م ٦) (٥٦) (المجلد السادس عشر)

في هذا العمل لوقعوا في الخطأ والضلال من حيث يريدون النفع ولذلك قال في الآية السابقة « وما توفقي الا بالله عليه توكلت » (وثانيا) هي الاثيان بأشياء جديدة لم تكن تعرفها الأمم السابقة وقد يتنا بعض ما أتى به الاسلام مما لم يسبقه به أحد في بعض كتبنا ورسائلنا فلا حاجة للتكرار هنا

فما في القرآن . وافقا لما عند الأمم الاخرى انما هو لصحة ذلك عن أنبيائهم أو اصلاحه وضعه وما فيه مخالفا لما هو لفساده وخطئه وغموره لتحريف كتبهم على عمر الازمان فان القرآن جاء ليبين لهم ما كانوا فيه يختلفون

ولو كان وجود أشياء في الدين المتأخر مما في الدين المتقدم يدل على كذب نبي الدين المتأخر لسكان موسى مثلا من الكاذبين فان بعض شريعتيه يوجد مثله - مع اختلاف لطيف جدا - في شريعة حورابي البابلي التي اكتشفت سنة ١٩٠٢ وهي أقدم من التوراة بنحو عشرة قرون ولسكان عيسى أيضا كاذبا لأن جل نصائحه ونعالجه - ان لم قل كلها - كانت موجودة حرفا بحرف في كتب اليهود من قبل كما بينه كثير من علماء الافرنج (راجع مثلا كتاب « النصرانية والاساطير » ص ٤٠٣ - ٤٢٤ و « كتاب شهود تاريخ يسوع » ص ٢٣٥ - ٢٨٨) بل ان بعض حكم المسيح ونصائحه يوجد مثلا أيضا في كتب حكماء اليونان والهند والعين الاقدمين مثل كونفيوشس الصيني الذي مات سنة ٤٧٩ قبل الميلاد حتى أن حكمة عيسى عليه السلام الذهبية التي يقتضون بها صباح مساء وهي قولهم « فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا انتم أيضا بهم . لأن هذا هو الناموس والانبياء » قال مثلاً عما كونيوشس المذكور وأرسطو أيضا في منتصف القرن الرابع قبل المسيح وغيرهما كثير من (راجع كتاب « لغز العالم » تأليف إدنست هيككل ص ١٢٤) وجاء في سفر (طويت) من أسفار اليهود غير القانونية قول كاتبه ٤ : ١٦ (ما لا نحب أن يفعله بك أحد لا تفعله بشعرك) وفي التلمود قول هيلل (Hillel) (ما لا نحبه لا تفعله بقريبك ، فان هذا هو التعليم كله) فان قيل ان هذه العبارات اليهودية بصيغة سلبية وهي لا شك أقل فضيلة من عبارة المسيح السابقة الواردة بطريقة ايجابية ، قلت : إن عبارة المسيح هذه كانت أيضا بطريقة سلبية في نسخ

الانجيل القديمة ولكن النصارى حرفوها فيما بعد لتكون أكل وأنم (راجع كتاب «شهود تاريخ يسوع» ص ٢٦٧)

وجاء في سفر اللاويين ١٩ : ٣٤ الامر بمحبة الغريب النازل في وسط اليهود كحبة النفس وفي سفر الخروج ٢٣ : ٤ و ٥ ورد الامر بمساعدة العدو . راجع أيضا أمثال ١٧ : ٢٤ و ٢١ : ٢٥ و ٢٧ : ٢٩ وغير ذلك كثير وفي التلمود قوله (أحب من عاقبك) وقوله (خير لك أن يسيتك غيرك من أن تسي) وقوله (الأفضل أن تكون من المضطهدين (بالفتح) لامن المضطهدين) . أما قول المسيح مت ٥ : ٤٤ (باركوا لاعدائكم ، أحسنوا الى (١) مبغضكم) فلا وجود له مطلقا في أقدم نسخ الانجيل كما ذكره العلامة آرثر دروز في كتابه عن « شهود تاريخ يسوع » ص ٢٦٩ وإذا فهو من مخترعاتهم ، على أن قول عيسى (أحبوا اعداءكم) ليس بأحكم مما قتله هنا عن كتب اليهود لأنه تكليف بما لا تعطيه النفس البشرية فهو من الغلو الذي لا يمكن لأحد العمل به مطلقا لأن قلب الانسان لا يمكن إرغامه على مثل ذلك . وهل من العدل والعقل أن يساوي الانسان بين الصديق والعدو فيضمهما في قلبه وينزلها منزلة واحدة ؟ وهل لا يحمل هذا بعض الحبياء الاشرار على الاسترسال في الاذى وعدم السكف عن الطغيان ؟ ولماذا لا يفضل أحد من النصارى بهذه الاوامر ولا دولة من دولهم ؟

وهنا نسأل المبشرين هل أولئك الشارعون الفضلاء - أمثال حورابي ملك بابل وكوفيو شس حكيم الصين وغيرهم ممن ذكرنا - وصلوا الى ما وصلوا اليه بالعقل أم بالوحي ؟ فان كانوا وصلوا اليه بالعقل لكانوا إذا أعقل وأرقى من موسى وعيسى الذين ما وصلوا الى ما وصلوا اليه الا بسون الله ووجه كما يقول الملليون ، وخصوصا لأن شريعة حورابي اكل مما في هذه التوراة باعتراف القس روس (Rouse) الانكليزي وغيره في كتابه في النقد ص ٦٤ . وإذا كان من مبطلات وحي القرآن عندهم وجود

(١) تذكر قول القرآن (ويدروا أن بائنة البينة) وقوله (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) ولكن ذلك ليس بمهتم دائما لقوله تعالى (ولن انتصر بعد ظلمة أولئك ما عليهم من سبيل الى قوله ولن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الامور)

أ. وجوده عند الامم الاخرى فلم لا يبطل ذلك أيضا وحي التوراة والانجيل ؟ ولم خص الله بني اسرائيل - كما يزعمون - بالوحي والنبوة وهم من أقل الأمم عقلا ومن أكثرهم ميلا للضلال والكفر حتى أنهم كثيرا ما ارتدوا هم وبعض أنبيائهم وعبدوا الاصنام مع كثرة المعجزات فيهم وتعدد الانبياء بينهم لدرجة مدحشة ؟ وقد انتهى أمرهم أنهم أنكروا المسيح وصلبوه وقتلوه وبقي اليهود مصرين على كفرهم به الى اليوم ؟ فهل من الحكمة والعدل أن تكثر الانبياء فيهم الى تلك الدرجة المعروفة ومحرم الله أم جميع العالمين قاطبة من رسل اليهم منهم أو من غير أمة اليهود المماندين المرتدين الكافرين ؟ فكيف يؤاخذ الله تلك الامم ويلزمهم بالايمان بما لم يؤمن به اليهود أنفسهم الذين كثرت بينهم الآيات والمعجزات وتمددت منهم الانبياء والرسل ؟ وكيف تكون جميع نعم الله تعالى على عباده في هذا العالم مقسمة بين جميع الامم على شيء من المساواة (التامة أو الناقصة) ويحرم بالمرّة جميع الناس اعداء اليهود من أكبر نعمه وهي نعمة التجلي لهم والتقرب منهم بالوحي والنبوة والارشاد الالهي الأكبر ويعطي ذلك كله لليهود وحدهم ؟! والاغرب من ذلك أن يكون اليهود هم المقصودين أولا وبالذات من بشة عيسى حتى ما كان يجوز له ولا لرسله دعوة غيرهم من الامم الا اذا رفض اليهود الدعوة كما سنيت (انظر مثلا مت ٢٤: ١٥ وأع ١٣: ٤٦ و ١٨: ٦ ورو ١١: ١٦) فكان جميع الامم عند رب العالمين كلاب ، وقد سماهم المسيح نفسه بذلك فقال مت ٢٦: ١٥ « ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب » !! وإذا قارنا اليهود بمن في السموات والارض من ملائكة وأناشي ودواب وشياطين وغير ذلك بما فيهم من صالح وطالح ومهتد وضال ، وعلنا - بحسب دين النصاريين - أن الله لم يهتم بغير اليهود ، حتى تجسد ونزل الى الارض وجلس في هذا الجسد الانساني الى الابدين أجلهم أولا ، فرفضوه وأهانوه وقتلوه أدر كنا كيف ان إلههم قد وضع الشيء في غير محله وأخطأ الرمي مرارا وظلم غيرهم بعدم اعتنايه بهم عناية باليهود مع احتياج جميع المخلوقات الى هدايته مثلهم ورعايته وتدبيره لهم ولنكنه أهلهم وبعد ذلك كله لم يعرف كيف يخلص اليهود بل أوقعهم في الهلاك الابدي بعصيانهم له وحكم عليهم بالنار الدائمة فهو إذاً إله جاهل ظالم عاجز قاس حتى لم يصل هو نفسه بما ألزم به الناس - عندهم -

من «وجوب» دره البيئة بالحسنة والبغض بالمحبة (مت ٥: ٣٩ - ٤٨) فصار مستمرا
حقوا حتى على مختاريه اليهود! فكيف يوجب على الناس بعد ذلك ما لم يقدر عليه هو نفسه؟
وكيف جعل كل هذه النتائج ولم يعدل بين مخلوقاته العدل الممكن؟ قارن هذه العقائد
بقول القرآن الشريف (وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستورها ومستودعها
كل في كتاب مبين) وقوله (وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحه الا ام
أمانا لكم ما فرطنا في الكتاب من شيء) ثم الى ربهم يحشرون) وقوله (يسأله من في
السوات والارض كل يوم هو في شأن) وقوله (يدبر الامر) وقوله (الا له
الخلق والامر تبارك الله رب العالمين) وقوله (ومن آياته خلق السوات والارض وما
بث فيها (١) من دابة وهو على جميعها اذا يشاء قدير) وقوله (الله لطيف بعباده)
وقوله (واوحى في كل ماء أمرها) الخ الخ فأين الثريا من الثرى وأين السماء من
الارض؟ فظن رعاك الله الى هذه الحقائق الدينية العلمية السامية التي جاء بها الأُمِّي
وهي ما كانت تخطر على بال واضعي دينهم ومؤلفي كتبهم المقدسة، بل ان وجود
دواب في السوات كما في الارض ما كان يعرفه أحد من العالمين وخصوصا مؤلفي
كتبهم الذين كانوا يتهمون أن العالم عبارة عن الملكة الرومانية فقط (راجع
ص ١٤ من هذه الرسالة) ولتوجه الى ما كنا فيه:

وان كان وصل أولئك الحكماء الى ما وصلوا اليه بالوحي الالهي فلم اذا أخذ
المبشرون يشكرون على القرآن مثل قوله (وان من أمة الا خلا فيها نذير) وقوله
(ولقد بشنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت (٢)) وقوله
(ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك)؟ أما عدم علمنا

(١) كان الاب مراكي (Marracci) وغيره من علماء النصارى يظن في القرآن اقوله
بصدد المومل. وهذه الآية وغيرها مثل قوله (الحمد لله رب العالمين) وقد أصبحت الآن هذه المسألة
حقيقة علمية فلكية لا شك فيها (راجع ترجمة سيل القرآن ملخص ٢ لسورة النازعة) والدابة
تطلق على كل حيوان يمشي (أي يمشي) على الارض ولو كان حافلا كما يمشي من قوله تعالى (واقت
خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين كالانسان) ومنهم
من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء)

(٢) أما قول القرآن الشريف في ابراهيم (وجطنا في ذرية النبوة والكتاب) فلما ظهر منه
أن ذرية كثرته وانتشرت في سائر بقاع الارض مع التباين للرجل في تلك الازمنة وامتزجت
بجميع الامم امتزاجا تاما حتى صارت منهم ٤ ومن هذه القرية كانت جميع الانبياء الذين أتوا
بعد ابراهيم حتى من ظهر منهم في أمريكا فقد كانت متصلة بالأمم القديمة في سالف الزمان، ولا =

بهؤلاء الرسل فذلك لا يطمئن فيما قرره القرآن - لنموض التاريخ القديم وقصصه واختلاطه كثيراً بالباطل - كما لا يطمئن في صحة قصص التوراة وغيرها عن وجود بني إسرائيل في مصر وخروجهم (١) منها وغرق المصريين وآيات موسى بينهم

منه نس اننا لانعلم تاريخ وجود ابراهيم باليقين . وهذا التصريح يوافق قوله تعالى بعد ذكر يسى اولاده الانبياء (ومن آياتهم وذرياتهم واخوانهم واجتبتاهم وحسدناهم الى صراط مستقيم الى قوله اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة) ويوافق أيضاً التوراة الحالية (انظر مثلا ت ٢٢ : ١٧ و ١٨) . أما قلب الكفر والوثنية ، والجمل والشر على تلك الامم الى تصور مختلفة كثيرة فهو كمنظف المرض على الصحة في الاحياء جماً حتى يبتلا ويكتسب النصف والاضمحلال على القول حتى يذهب بها ، سنة الله في خلقه ليكون العالم في حركة دائمة ما بين صمد وهبوط ، وأخذ وعطاء ، وعمل وجمل ، وصحة ومرض ، وحياة وموت ، وتقدم وتأخر الى غير ذلك من الصفات الملازمة لحيات هذا العالم واللازمة لظهور كل نواحي الوجود وابرار جيم مواهب الانسان وغيره ليدان العمل ، وهي أدل دليل على حدوث هذا الكون ووجود خالقه الاولي تعالى . وكل أمر من ذلك يستقر (فلما التزم يذهب بجده وأما ما ينتم للناس فيحك في الارض) . وهذه الآية الصريحة تنطبق على العلوم الطبيعية وغيرها المحيطة بالخلق بتنازع اللقاء وبقاء الأنسب وسير كل مادي العالم في سبيل الارتقاء والكمال ، فان العالم كائنات الجارية ترتب أمواجه وتنحطض ولكن ذلك لا يوقف سيره ولا يمنعه تقدمه للامام ، فبارك الله أحسن الخالقين

(١) حاشية — جاء في كتاب « الاصول البشرية » صفحة ٨٨ مؤلفه لينج أن سيسلوس المؤرخ اليهودي الشهير نقل عن (مانيتو) هذه الرواية المصرية القديمة التي ملخصها « أن موسى بعد أن هزم فرعون مصر — الذي فر الى بلاد الحبشة — حكم مصر ١٣ سنة وبعد ذلك عاد اليه فرعون هو وابنه ومعهما جيش عظيم ففروه وأخرجوه منها الى بلاد الشام » وجاء في قاموس الكتاب المقدس ليوست مجلد ١ ص ٤١٠ أن هيرودوتس المؤرخ اليوناني في القرن الخامس قبل الميلاد قال « أن ابن سيسوتس ضرب بالسي مدة عشر سنين لانه رمى دمه في النهر وقد ارتفعت أمواجه وقت قبضه بسبب نوه شديد الى علو غير اعتيادي » اه ويقول المؤرخون ان ابن سيسوتس هذا (وهو مفتاح الثاني) هو فرعون الخروج ويتخذون هذه العبارة إشارة الى غمرة في زمن موسى . ولكن يرى القاري منها أنها لو كانت إشارة الى الفرق لكان الفرق في النيل ، ومن الرواية الاولى يعلم أن موسى حكم بعد فرعون ١٣ سنة في مصر . وهذان الروايتان هما من أقدم الروايات المصرية واصحها وربما كانتا الوحيدتين في هذه المسألة ولعل المصريين استأنوا بمملكة الحبشة فأرسلت اليهم جيشاً فأوحى الله الى موسى بالخروج حيث من مصر وتركها لاهلها ، وعليه يجوز أن المصريين تكلموا عن غرق ملكهم والسيدوه بدعوى تبخرفه الى الحبشة وقالوا انه هو الذي عاد بعد ذلك وأخرج موسى بالقوة سقراً لخبرهم وغدلاً بهم وأودعهم للموكم وأسر هؤلاء الملوك وربما أنه لولا عظم هذه الحادثة وشهرتها بينهم لا تكروها بالمرة ومن ذلك قبل أن الخروج لم يكن عقب فرق المصريين مباشرة كما يفهم من التوراة ولم يكن

السبب فيه هذه الحادثة التي غرق فيها فرعون وجيشه بل كان بعد ذلك بعض سنين ويرى الملاحظ على التران الشريف أن هاتين الروايتين صادقتان في مسألة غرق فرعون في النيل ومسألة حكم موسى في مصر ١٣ سنة . أما الفرق في النيل فيفهم من قول القرآن مثلاً في سورة طه (اذ أوحينا الى امك ما يوحى أن اقلديه في التابوت فاقبله في الم) ثم قوله في آخر هذه النصة (فاتبهم فرعون بمجنوده فقتلهم من الم ما غشيهم) فالتباير من ذلك أن فرعون غرق في نفس الم الذي ألقى فيه موسى وهو النيل ومثل ذلك أيضاً ما جاء في سورة القصص =

(المنار - ج ١٦م ١٦) أكبر أسباب شك العلماء في كتب أهل الكتاب ٤٤٧

الح لا يظن في ذلك عدم وجود ما يؤيدها في الآثار المصرية القديمة (راجع كتاب «صدق المسيحية» ص ٢٠٤ و ٢١٢ و كتاب «الاصول البشرية» ص ٨٩ و ٨٨ و ٩٢) على أن العلماء المحققين قد أصبحوا الآن بشكون في أكثر ما في التاريخ القديم من الحوادث والمكائيات ثمخذ الوصول الى حقيقته حتى أنهم شكوا (١) في وجود مؤسسي الاديان المروفة كوسى وعيسى ماعدا محمد عليهم الصلاة والسلام (راجع مثلاً كتاب «المسحاء الوثنيين» ص ٢٣٨ و ٢٣٩ و كتاب «شهود تاريخ يسوع» ص ٢٩٤ و ٢٩٥)

== وهو قوله (فإذا غلبت عليه فأنت في اليأس) ثم قوله فيها بعد (فأخذناه وجنوده فنبداهم في اليوم) أما مسألة حكم موسى في مصر والتمتع بها هو وقومه مدة من الزمن بعد الفرق فهو أيضا المتبادر من نحو قوله تعالى (فأراد) أي فرعون (إن يستنزه من الأرض فأخرجناه الى قوله وقتنا من بعد بني اسرائيل سكنوا الأرض) وقوله (فأخرجناهم من جنات ويعقوب وكنوزهم ما كرم كذلك وأورثناها بني اسرائيل) ويجوز أن العريضة أعطيت لموسى في الطور قبل تركه حكم مصر ولي زمن موسى أعطى الله بني اسرائيل — بدلا عن مصر التي أمرهم بتركها — المالكات التي في شرق الأردن كما في كتبهم ولي زمن يشوع أعطاهم كل ارض كنعان الا بعض اجزاء منها (يش ١٣ : ١) وهذه الأرض التي أعطيت لهم هي من أنخب أراضي العالم وأحسنها وهم المساء منهم بأرض الموعد لانهم كانوا وعدوا بها من قبل كائن بعد صلى الله عليه وسلم عزمايتاه من ذلك التاريخ وهو أجنبي عنه وعن قومه ومنابر لترواة ومختلف لما يتبعه جيم اليهود والنصارى من قديم الزمان ولكنه موافق لاقدم الروايات المصرية وأصحها التي لا يبرها — حتى الآن — الا واسمو الاطلاع من محقق المؤرخين ؟

أما مانيتو (Manetho) المذكور هنا الذي وافقت روايته ما جاء في القرآن الشريف فكان كاهنا لمبد من أقدم المبادئ وأشهرها . وقد كتب تاريخ مصر بأمر بطليموس فيلادلفوس في القرن الثالث قبل المسيح وكان من أدق مؤرخي القدماء وأصدقهم وقد أخذ بأوثق المصادر وأصحها في كتابته تاريخه ، الا أن هذا التاريخ قد فسد ما فقد في حريق مكتبة الاسكندرية ولم يبق منه سوى مقتطفات في بعض الكتب القديمة اليونانية وقد أبد أكثر هذه المقتطفات ما اكتشف حديثا من الآثار المصرية والكتابات الشقيقة من أم آباء النصرانية كيو سيبيوس حرقوا كتابهم كثيرا مما نقلوه منها تطابق صومر البند القديم كذكره العلامة لينج في كتابه «الاصول البشرية» ص ١٠١ منه (١) من أكبر أسباب شك علماء أوروبا المحققين في حوادث كتب العهد القديم وفيها ما جاء فيها من تعيين الأوقات والسنين والأماكن وعدد الرجال وغير ذلك من التفاصيل التي كلها تستلزم في البحث فيها وطبقوها على الآثار والكتابات القديمة ونحوها وجعلوا بالحيلة والقتل فلما أنكروا هذه القصص بمخالفاتها (راجع مثلاً الفصل السادس والسابع) من كتاب «الاصول البشرية» تأليف صوبل لينج) ومن ذلك نمل الحسكة في تركالقرن أمثال هذه التفاصيل لانه إن ذكرها كما هي في كتب أهل الكتاب لكانت خطأ وإن ذكرها على حقيقتها ومخالفت كتبهم فيها كلها لظنه الناس في تلك الأزمنة الجاهلة مخطفا خطأ كثيرا فاحشا وضجكوا من وسعوا وشك أكثرهم في صدقته فكان تركها عين الحسكة وقدمت بقي القرآن الى الآن بيضاء عن أكثر مطاعن علماء النقد من هذه الوجهة. فبما ما أحكمه من كتاب ، ولولا وحي الله لظن الأبي صحة كل ما في كتب أهل الكتاب ونقل عنهم شيئا كثيرا من هذه التفاصيل الملوطة

وما تقدم فلم فساد بل هذان سما في كتب المبشرين مثل كتاب (مصادر الاسلام) و (كتاب علم الاعلام في حقيقة الاسلام) وغيرهما فان وجود أشياء في القرآن مثل الموجودة عند الامم الاخرى مما يؤيد صحة قوله (شرع لكم من الدين ما وصى به بوحا) ونحوه مما سبق ذكره فما في كتبهم هذه يصح أن يكون حجة للقرآن لانه عليه يلتدبروا في ذلك ان كانوا يفتنون، ولحق والهدى يطلبون،

﴿ فصل في بعض آيات القرآن في هذه المسائل السابقة ﴾

﴿ والمقارنة بينها وبين ما جاء في كتبهم عن المسيح وغيره ﴾

مما تقدم في الكلام عن الانجيل فلم الحكمة في كون القرآن الشريف لم يقل في موضع ما منه أن النصارى حرفت الانجيل كما قال مثل ذلك في اليهود مرارا لان النصارى لم يكن عندهم في وقت من الاوقات (انجيل عيسى) لحرفوه كما كان عند اليهود (توراة موسى) لحرفوا بعضها ونسوا البعض الآخر منها فلذا قال تعالى في اليهود « يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ». أما النصارى فلم يكن عندهم من الانجيل الا بعض اقوال قليلة كما بين سابقا ونسوا كثره فلذا قال تعالى فيهم « اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به » اي عقب المسيح مباشرة كما يدل عليه العطف بالفاء . وهذه الاقوال القليلة التي حفظوها عن المسيح تناقلوها أولا بالروايات الشفهية ثم كتبوها وضمنوها في كتب كانت تراجم لحياة المسيح سموها بالانجيل وضدوا اليها ماشاءوا من الاقوال والحوادث المعتبرة والحقيقية ونسبوه كلها للمسيح عليه السلام حتى اختلفت عندهم الحق بالباطل بحيث يتعسر الآن أن يتفرد بتمييز جميع اقوال المسيح الصحيحة عن الاقوال المنسوبة اليه كذبا وقد اعترف يوحنا بأنه لم يكتب عن المسيح كل شيء (يو ٢١: ٢٥) فلم يكن الانجيل موجودا وحرفوه بل اضافوا كثيرا منه كما قال تعالى (فنسوا حظا مما ذكروا به) أي جزوا حظا منه وما بقي اختلف بكثير من الآراء المتنوعة والمذاهب المختلفة باختلاف الاهواء والاعراض والقول قد توخى كل من كتب منهم انجيلا في الازمنة الاولى تأييد فرض أو مذهب مخصوص أدته اليه معلوماته أو فلسفته كما سبق . لذلك

قال تعالى فتصاري (ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل) وقال في أهل الكتاب عموما (وإن منهم لفرقا بلووث ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عنده) ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون (وقال (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون) (البقية تأتي)
الدكتور محمد توفيق صدقي

تاريخ الجهمية والمعتزلة*

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا بحث جمع من تاريخ الجهمية والمعتزلة ما يحق أن يأخذ نفسه بتحقيقه من أنتم عليه بشرف المنزلة، وفضل بالادب والعلم، والاخذ من الفنون بسهم دعائي الى العناية به ما رأيت - لما أفضت بنا التوبة في قراءة صحيح البخاري الى « كتاب التوحيد والرد على الجهمية » - أن كلام الشراح عليه موجز، وإن ليس في الايدي كتاب جمع تاريخهم وأحرز جمعت ما يسر من شؤونهم، ثم أشفعت بطرف من أخبار المعتزلة لتوافق الترتين في معظم المسائل المعروفة عنهم، وفي تلقيب كل غالبا بلقب الاخرى

كثر ما يمر بقاري التفاسير وشروح السنة ومؤلفات أصول الدين والفقه ومطولات التاريخ وكتب المقالات ذكر (الجهمية والمعتزلة)

(* رسالة ضفاضة أنحف بها لتار صديقه علم الشام الشيخ جمال الدين القاسمي

(المجلد السادس عشر)

(٥٧)

(النار - ج ١٦)

ذلك لانهما كانتا أول من ظهر من الفرق الاسلامية في صدر حضارة الاسلام بقواعد الاصول ، والسمل على الجمع بين المنقول والمقول، وقنع لأولي العلم باب النظر والتأويلات ، واتصب للمجادلات والمناظرات ، وزحزح الواقفين عند ظواهر الرواية، الى منازل تأويل الدراية، وأشاع في الخلقين الآراء النرية في أصول الدين، وفي تأويل آيات الصفات في الكتاب المبين ، بله ما اتفق لبعض الجهمية من اخافة امرأ زمانهم بالخروج على عمال بني امية الظالمين، وانكارهم لاعمالهم الجائرة ، ونصبهم الحروب معهم الاعوام المتطاولة، رغبة في تحكيم الكتاب والسنة والتقرب من الشورى كما سنقصه ، ولله أمر التاريخ فانه لا يفادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها قد يظن انا نريد الكلام على الجهمية والمعتزلة من جهة عقائدهم وعما كتبه فيما لها وعليها ، -كلا، فقد حكاه أرباب المقالات والمصنفون في الملل والنحل ، ما بين عاذٍ لها فحسب ، وما بين عاذٍ ورادٍ ، وهكذا كبار المتكلمين، وجهابذة السلفين، في مؤلفات لا يلغها الا حصاء ، لاسيما المطولات منها^(١)

(١) منها كتاب « تليس الجهمية » في تأسيس بدعهم الكلامية « ويسمى « تخيص التليس، من كتاب التأسيس » للإمام ابن تيمية . ومنها كتاب « الصواعق المنزلة ، على الجهمية والمعتزلة » للإمام ابن القيم . وكتاب « البيان، عن أصول الايمان، والسكف عن نوحات أهل العيان » تأليف أبي جعفر السباني البغدادي المالكي صاحب القاضي أبي بكر الباقلاني، وأيته في مكتبة المدرسة النمانية بحلب أيام رحلتي اليها عام (١٣٣٠) وهذا الكتاب مخطوط عام (٦٨٣) ومعه كتاب « حرر الفلامم في احكام الحاسم » - ضد جريان النظر ، في احكام القدر ، وكتاب « نهر براتزيه، وحرر التنبيه » للإمام أحمد بن محمد الاسكندراني المالكي وكلها في الرد على المعتزلة لكن بقواعد الخلف

لا يزال الحوار بين هاتين الفرقتين ومن خالفهما غضا طريا كلما
 سنحت مسائلهم، وما أكثر سنوحها للمفسر والمحدث والمتكلم والاصولي-
 ذلك بان مسائلهم متشعبة من وجوه ما يراد بالآيات والاخبار المأثورة
 في أبواب مسائلها، وهي مرجع المستدلين كل حين
 نعم أشرنا الى جل من عقائدهم تنميا للمقصد من التعريف بأحوالهم،
 الا ان المقصد هو سرد ما أورده المؤرخون من الحوادث التاريخية والوقائع
 التي جرت من جرائمهم،

وما عدا ذلك فانما ذكر تكميلا ايقاظا واعتبارا، ولا غرو فهذا
 البحث من المباحث الضافية القبول، الواسعة الانواع
 وهذا تفصيل ما تضمنته المقالة في دائرة بحثين :

﴿ البحث الاول في الجهمية وفيه مطالب ﴾

- ١ من هي الجهمية ؟
- ٢ ذكر الجهم زعيم الجهمية
- ٣ خروج الجهم مع الحارث بن سريج على بني امية، ودعوتها الى
 الكتاب والسنة والشورى
- ٤ مقتل الجهم بن صفوان والحارث بن سريج
- ٥ من وهم في عام قتل جهم وسببه وتصحيح ذلك
- ٦ فلسفة جهم (أو مذهبه) في الاصول، وتأثيره في العقول
- ٧ مناظرة الجهم مع بعض السمنية واخامه اياه، وما علق على هذه المناظرة
- ٨ تلقيب الجهمية بالجبرية
- ٩ التنبيه لما وقع من خلل النقل عن الجهمية وغيرهم

- ١٠ تمثل الشعراء بمذهب الجهمية
- ١١ بيان ان مذهب الجهم متلقى عن الجعد بن درهم ، وشيء من أنباء الجعد وقتله
- ١٢ نبذة من أخبار خالد بن عبد الله القسري قاتل الجعد استاذ الجهم
- ١٣ حمل الاثرية على الجهمية والاغراء بهم
- ١٤ رأي الأثرية في الجهمية
- ١٥ رأي الجهمية في الأثرية
- ١٦ تقريب الجهمية في السمع ، وسوام في العقل
- ١٧ بيان ان انقسام الناس الى التجهم ، يشبه انقسامهم الى التشيع ، وذلك ثلاث درجات
- ﴿ البحث الثاني في المعتزلة وفيه مطالب ﴾
- ١ التعرف بالمعتزلة
- ٢ سبب تلقيهم المعتزلة
- ٣ تلقيب المعتزلة بالجهمية
- ٤ انتشار مقالة الجهمية بواسطة كبار المعتزلة
- ٥ ظهور دولة الجهمية (المعتزلة) في عهد المأمون ودعواه الى مذهبهم وما جرى على أئمة الرواية في مسألة خلق القرآن
- ٦ أول من صنف من المعتزلة في محاجة الاثرية
- ٧ تلقيب المعتزلة بالقدرية وسبب التسمية بذلك
- ٨ أول من تكلم في القدر
- ٩ رجال الجهمية والمعتزلة (القدرية) ممن روى لهم الشيخان البخاري

ومسلم في صحيحهما

- ١٠ يان ان الجهمية والمعتزلة لهم مالمجتهدين
- ١١ شبهة الاثرية في اضطهاد الجهمية، والجهمية في اضطهاد الاثرية،
لما دالت لكل الدولة، وفيه اعتذار بقلم الجاحظ
- ١٢ ما نتج من تعصب الجهمية والاثرية وبيان آفة الغلو في التعصب
- ١٣ حَظَرُ الأئمةِ المحققين رمي فرق المسلمين بالكفر والفسق
- ١٤ يان انه لا تفضيل، لمن أصاره اجتباؤه الى التأويل
- ١٥ ما وصى به الأئمة من اطراح أقوال العلماء بمضهم في بعض، ومن
التماس الحكمة أينما وجدت

هذا ما قدر جمه على ضيق الوقت في بضعة شهور، وراجعت لاجله
عدة أسفار، واقتبست ألطف مآثر عن الكبار، ولم تكن موالاة البحث
والتقيب، باشق من العناية بالتنقيح والترتيب، يدان التذرع للحقائق
يستسهل دونه كل صعب، ولا لذة تضاهي لذة العلم والحكمة واستنارة
القلب، والفضل لله سبحانه فيما هدى وألهم، فلا نحصى ثناء عليه نسأله
ان يطلنا ما لم نكن نعلم

﴿ البحث الاول في الجهمية وفيه مطالب ﴾

(١) من هي الجهمية ؟

الجهمية فرقة من فرق المسلمين، انشلت مذهب الجهم بن صفوان
الآتي ذكره في مسائله المدونة في كتب المقالات والكلام. ثم توسعت
بعد ذلك شأن المذاهب كلها التي استعمل أمرها، وكثرت رجالها،
وهرعت مسالكها، وتنوعت مصنفاتها، ولم تلك قبل على شيء منها. وقد

يظن انها أمتست أثرًا بعد عين ، مع ان المنزلة فرع منها ، وهي في الكثرة تمد بالملايين على ماستعرف ، على ان المتكلمين المتأخرين المنسوين للاشعري يرجع كثير من مسائلهم الى مذهب الجهمية ، كما يدربه المتبحر في فن الكلام ، والموازن بين أقوال هؤلاء وأقوال السلف ، ولذا قلنا في المقدمة قبل : ان الخلاف بين الجهمية وغيرهم لا يزال غضا طريا كلما سنحت مسائلهم . ولعل لقب الجهمية غلب على المنزلة من عهد المأمون كما سنوضحه ، والله أعلم

(٢) ذكر الجهم زعيم الجهمية وطرف من أنبائه

الجهم هذا : هو ابن صفوان ، من أهل خراسان ، ينسب الى سمرقند وترمز ، ومعتده الكوفة . ويكنى أبا محرز . وكان مولى لبني راسب من الأزد . أخذ الكلام عن الجهم بن درهم ، وكان فصيحاً . اتخذ الحارث ابن سريج التميمي - أيام قيامه بخراسان - كاتباً له كما سنفصله ، وكان يقص في بيت الحارث في عسكره وكان يخطب بدعوته وسيرته ، فيجذب الناس اليه ، وكان يحمل السلاح ويقا تل معه ، وكان صاحب مجادلات وغصامات في مسائل الكلام التي يدعو اليها . وكان أكثر كلامه في الالهيات يقول بمض من أرخه : لم يكن لجهم نقاذ في العلم ، يعني بالعلم علم الحديث والاتقان الجمهور كان منكبا على تحمل الحديث وآثار الصحابة ومروياتهم ، الافة المتكلمين ، وفي مقدمتهم الجهم واخوانه ، فلم يكن لهم عناية برواية الحديث ولا تحمله . وكانوا يرون العلم مام فيه من علم الكلام ، ولذا كانوا يلقبون حملة الاثر بالحشوية ، -- كما سيأتي أول ظهور مذهب جهم كان بترمذ ، فانه أظهره فيه للملا وأشاعه

وحاور فيه . ثم أقام يبلخ ، فكان يصلي مع مقاتل بن سليمان في مسجده .
ثم نفي الى ترمذ . ولما انصل بالحارث بن سريج لم يزل معه الى ان قتلا ، -
كما سنقصه

هذا ما قاله الأئمة من مجمل حال الجهم بن صفوان كالامام أحمد
في كتاب الرد على الجهمية ، والبخاري في كتاب خلق الافعال ، والطبري
في تاريخه ، والامام ابن حزم في الفصل ، وابن عساكر وابن الاثير
في تاريخيهما ، وابن حجر في الفتح (قلت) ومقاتل بن سليمان الذي
كان يصلي في مسجده الجهم ، هو مقاتل البلخي المفسر المشهور الذي
قال فيه الشافعي : الناس عيال في التفسير على مقاتل . وحكى العباس
ابن مصعب في تاريخ مرو - ان مقاتلا كان يقص في الجامع بمرو ، فقدم
جهم بطس الى مقاتل ، فوقعت المصيبة بينهما ، فوضع كل منهما على الآخر
كتابا ينقض عليه ^(١)

وعن أبي حنيفة رحمه الله قال : افراط جهم في نفي التشبيه ، حتى
قال : انه تعالى ليس بشيء . وافراط مقاتل في معني الاثبات حتى جعله
مثل خلقه : نقله الحافظ الذهبي في (ميزان الاعتدال) وفي حكاية العباس
ابن مصعب ما يدل على ان الجهم كان من المؤتلفين في مذهبه

(٣) خروج الجهم مع الحارث بن سريج على أمراء بني أمية ، ودعوتها
(الى الكتاب والسنة والشورى)

يرى بقرىء حوادث المائة الثانية للجرة النبوية أخبار عن الحارث

(١) لو أجت الأيام لنا كتابي مقاتل والجهم ، لوقفنا على حقائق مذهب الجهم
بما حقوق للمنضاتخه بمراتب . فوالله على ما طوته الاحصار ، من مثل هذا لا تار

ابن سريج عجيبة تدل على حرصه على نشر العدل، وتحرقه من الظلم وأهله،
ورغبته في العمل بإحكام الكتاب والسنة، وفي القضاء على سلطة الاستبداد
وجعل الامر شورى، وان نصبه الحرب مع بني أمية، واتخاذ الجهم بن
صفوان وزيراً في بث الدعوة كتاباً وخطابة، انما كان لهذه المقاصد الحسنة
وملخص ما ذكره الطبري وابن الاثير وابن خلدون ان الحارث
هذا كان عظيم الازد بخراسان^(١)، وانه خلع سنة (١١٦) ولبس السواد،
ودعا الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والبيعة للرضا. وأنكر
سيرة هشام بن عبد الملك وأعماله، ونزل القارياب وأثنى بلغ، واستولى
عليها وأقام بها عاملاً، وسار الى الجوزجان وغلب عليها وعلى الطالقان
ومرو الروذ. ثم أقبل الى مرو (بيضة خراسان) في ستين ألفاً ومعه
فرسان الازد وتميم ودهاقين بلاد المعجم. واقتتلوا مع أمير مرو قتالا
شديداً، حتى انهزم أصحاب الحارث، ولم يبق منه الا زهاء ثلاثة آلاف،
ثم عاد الحارث الى بلاد الترك، وأقام بها اثنتي عشرة سنة، ثم روى
بالمود الى خراسان، فأخذ الامان وعاد سنة (١٢٦) ولما قدم مرو لقيه
الناس بكشمين قال لهم: ما نرت عيني منذ خرجت الى يومي هذا، وما
قرت عيني الا ان يطاع الله

قال ابن جرير الطبري: كان الحارث بن سريج يجلس على برذعة
وتتني له وسادة غليظة. ولما لقيه نصر بن سيار وأنزله أجرى عليه كل
يوم خمسين درهماً، فكان يقتصر على لون واحد، وطلق أهله وأولاده،
وعرض عليه نصر ان يوليه ويمطيه مائة الف دينار، فلم يقبل، وأرسل

(١) أيام كانت فيالق العرب متفلة في احشاء بلاد فارس والديلم والحزر

الى نصر ، اني لست من هذه الدنيا ولا من هذه اللذات ولا من تزوج
عقائل العرب في شيء ، وانما أسأل كتاب الله عز وجل والعمل بالسنة
واستعمال أهل الخير والفضل ، فان فطمت ساعدتك على عدوك ،
وقال الحارث لنصر دخرجت من هذه المدينة - مرو - منذ ثلاث
عشرة سنة انكارا للجور ، وأنت تريدني عليه ،
هذا كلام الحارث في مشربه نفسه ، وفي رأيه في سياسة الشعب ،
وصدعه في وجوه اصلاحه ، وبه يعلم منزلة عقله ، ونبله وفضله ، وغيرته
وتقواه ، رحمه الله
(البقية تأتي)

قانون

﴿ جماعة خدام الكعبة ﴾

(تمهيد للمترجم) شغلني شاغل عن انعام ما بدأت به من نقل (قانون جماعة خدام
الكعبة) التي أرسلت إليكم من قبل تمهيد المحامي الفيور المستر مشير حسين صاحب
القدواني له ، وقد كان تأليف هذه الجماعة المباركة في طور التكوين . ثم تمخضت
الآراء في هذه المدة عن هذا الحنين الميمون فبرز الى الوجود صارخا بدعوة أبناء
الاسلام الى كفالاته ، والناية بتريته ، ليصب في حجر الفيرة الاسلامية ، ويترعرع في
حضان الحماية الدينية ، يبرز الى الوجود فكفله رجال اتفق أغلب اناس على اخلاصهم
في غيرتهم وصدقهم في اخلاصهم ، وعلى اقتدارهم ولياقتهم وصبرهم وثباتهم
اجتمعا ولا لدمرة فتذاكروا وتداولوا ووضعوا مواد القانون الاساسي وقرروا
اجراءه والعدل به . وقد حلف بعض ذوي الفيرة البمين ودخل في الجماعة طائفة سالحة ،
وقد نشر هذا القانون في العدد (٧٢) من جريدة (همدود) اليومية الصادرة من
دهلي في يوم الجمعة ١٦ مايو سنة ١٩١٣ مفتحة بتمهيد صغير لا بأس بنقله وهو هذا :

(المنار - ج ٦ م ١٦) (٥٨) (المجلد السادس عشر)

« نرف في ذيل هذا الى القراء أغراض ومقاصد وقواعد (جماعة خدام الكعبة)
 وزيد أن نين معه أيضا أنه لأجل لباس هذه الفكرة لباس العمل عقدت في ٦ مايو
 سنة ١٩١٣ جلسة في منزل جناب المولوي عبد الباري صاحب التكنوي وبعد
 المباحثة والمداولة اتفق الحاضرون على قبول هذه القواعد المنشورة في هذه المراسلة
 وقبل احتتام الجلسة حلف بعض الاشخاص بمن خدام الكعبة ودخل بمساعيم في
 في الجماعة الى تلك الساعة عدد جيد

« من الممكن ان يعد بعض الخططين هذه الفكرة الحسنة بدعة ، ولكن الحق
 هو أن هذا المشروع ليس بفرض جديد اخترعه (خدام الكعبة) لانفسهم بل هو
 جزء من دين كل نفس

« ان أقوى وأكثر أسباب غفلة العالم الاسلامي اليوم من أداء هذا الفرض
 الاولى الا هم هو أن المسلمين من بدء الاسلام وصلوا قاهين وظلوا حاكين ليس على
 جزيرة العرب وما جاورها من ممالك آسية فقط بل على جزء كبير من أفريقية وأوربة
 أيضا ، وفي هذا الزمن المحوس أيضا كان اخواتنا الاثراك الذين تركوا آسية حكاما على
 قطعة من أوربة ، وكانوا متهمدين بخدمة الكعبة مع الاهتمام الكافي ، ولا يزال جلاله
 السلطان العظيم يعد القيام بكنس الحرم المطهر من بواصت اليمن والسعادة ، ولكن لما صرنا
 نرى السلطة العثمانية قد زالت عنها تلك الياقة التي كانت تقدر بها على المحافظة على حرم
 الكعبة بالقوة وال ضبط كالسابق بسبب الصدمات التي توارد عليها من سنين صار من
 مقتضى غيرتنا الاسلامية ومحبتنا الدينية ان نحس بالفرض الذي تركناه خلف أظهرنا
 وان نضم قولا ونفعلا الى (خدام الكعبة)

« فكل من يطالع ويتوجع لهذا المشروع المسعود المبارك من عظماء الامة وكل
 من يرغب في الدخول فيه فليراسل خدام الخدام أو ممتديه »
 « وأخيرا زيد أن نزيد أيضا أن قواعد وضوابط (خدام الكعبة) عارضة
 يمكن ترميمها ونسخها في المستقبل باتفاق آراء الاعضاء أو بالاغلبية ، فكل من يوافق
 على ضرورة هذا المشروع وغرضه وغايته يمكنه أن ينضم الى الجماعة بعد حلف اليمين ،
 ويمكنه أن يعدل أو ينسخ كل قاعدة أو مادة لا يوافق عليها تماما . ان العمل لخدمة
 الكعبة وحرمتها غير محتاج في نفسه الى يان ، ولكن العمل الذي يوضع فناء لبيت
 الله يكون نهرا جاريا بالقبوض بغض منه المسلمون على كل مزوعة يريدون إرواءها
 لجعلها خضرة لضره - ان شاء الله تعالى »

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

لا إله إلا الله محمد رسول الله

« دستور العدل لجماعة خدام الكعبة »

الحاجة الى الجماعة

١ - ان الاطمئنان الذي كان لنا من قبل على بقاء حرمة الكعبة وعزتها لم يبق الآن فذلك ولاجل بقاء حرمة الكعبة أسسنا جماعة خاصة بأبناء الاسلام باسم (جماعة خدام الكعبة)

الاغراض والمقاصد

٢ - الغرض الاصلي لهذه الجماعة تمكين حرمة الحرم المحترم ، والقيام بكل خدمة لاول مركز للتوحيد في الدنيا ، وهو بيت الله الذي عمره ابراهيم خليل الله ، وصياقه من أيدي غير المسلمين .

٣ - لاجل الحصول على هذا الغرض اتخذت (جماعة خدام الكعبة) هذه هذه التدابير :

(الف) يدحماء التوحيد والباثعون ارواحهم للكعبة جماعة تصمم بقلوب صادقة على اقتداء الحرم بالارواح والاموال -

(ب) يقومون بكل انتظام بتبليغ الاسلام الذي هو الخدمة الصادقة للكعبة وبإرسال الدعوة الى كل جهة من أقطار الارض حيثما تدعو الضرورة وتقتضي الحال لنشر كلمة التوحيد وتوسيع اشاعتها -

(ج) يتصدون لتأسيس ملاجيء للايتام وتفتح مدارس ابتدائية لآبناء الاسلام في كل موضع ومقام -

(د) يسعون لتقوية وتكثير العلائق بين المسلمين وبين بيت الله الشريف وبذل المساعي يوما فيوما في توسيع وتسهيل وسائل وذرائع الذهاب والاياب من الكعبة المعظمة والى اعضاء الجماعة

٤ - يمكن لجميع التاطفين بكلمة التوحيد وكل أهل الفضة وجالا ونساء أن يكونوا أعضاء لهذه الجماعة ويقال لكل واحد منهم يدخل فيها (خادما الكعبة)

٥ - يجب على كل خادم للكعبة أن يخاف وقت الدخول فيها بكل اخلاص أمام مسلمين واضما يده على القرآن المطهر ومستقبلا القبلة يمينا بالصفة الآتية :

« أنا فلان ابن فلان استغفر الله الحاضر لدى والناظر اليّ والمطلع علي وأتوب اليه من جميع المعاصي وأشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأما هذه الله بقلب صادق على أن أسمى بكل اخلاص لاجل ابقاء حرمة هذه القبلة (وبشير بأصمبه إليها) وأن لا أنجل بالي وروحي على الكعبة وقت حل الاغيار عليها وأن أتبع أحكام وقواعد (جماعة خدام الكعبة) تماماً ان شاء الله تعالى »

٦ - أما أولئك الخدام الذين يحملون حياتهم وقفا على خدمة هذه الجماعة والذين يقال لهم { عشاق الكعبة } فيكون تخليفهم بصفة اليقين الآتية :

« أنا فلان ابن فلان بعد العلم بإطلاع الله علي أقسم مستقبلا القبلة على أنني أجعل حياتي نذراً لله على خدمة الحرم المحترم ومن الآن تكون حياتي وقفا على خدمة الكعبة وبقاء حرمة الكعبة وتكون أحكام (جماعة خدام الكعبة) لي من أهم الفرائض وأشد الضروريات . وأكون مستعداً بقلبي وروحي لامثالها بلا عذر ولا تأخير ، ومتنبهاً للذهاب من فوري الى أي قطعة من الارض يرسلوني اليها لا يعني مشكل ما ومع هذا الافرار والعهد والميثاق أقسم مرة أخرى بديني وربّي ونبيّ وقرآني وشرفي وعزتي وأنضم الى جماعة (عشاق الكعبة) »

٧ - يجوز أن يضم بعض الافاضل الى (عشاق الكعبة) لمدة معينة ، وبعد القسم باليمين المذكور أعلاه يكون متعهداً بما تعهد به (عشاق الكعبة)

٨ - فترات عشاق الكعبة وفترات أهلهم وعيالهم ومساكنهم تكون على ذمة (جماعة خدام الكعبة) وهكذا تمهد الجماعة بإداء جميع فترات الخدم التي تقوض اليهم

٩ - وتعلمى هذه الحقوق أيضا لأولئك العشاق الذين دخلوا في (جماعة عشاق الكعبة)

لمدة محدودة ماداموا في عدادهم

١٠ - يجب على جميع الخدام أن يملقوا في ثيابهم على صدورهم علامة من قماش أصفر هلالية الشكل تقش فيها كلمة { خدام الكعبة } بحروف سود ولا يد لكل عضو من تمليق هذه العلامة في كل جلسة من جلسات الجماعة التي يحضرها وفي وقت كل خدمة يقوم بها لها ، الا أنه يفرض على { عشاق الكعبة } أن تكون ملابسهم دائماً أبداً خضراء وأن تكون عليها عدا علامة (خدام الكعبة) علامة { عشاق الكعبة } أيضا ، وتكون ملابس هؤلاء في بعض الجلسات الخصوصية عباءة خضراء معلقة عليها اللامتان

نظام الجماعة

١١- لنظام جماعة خدام الكعبة يكون بأيدي الحزب الاصل من الجماعة الذين يقال لهم (جماعة خدام الكعبة الاصليين) والذين تقرر أن يكون مستقرهم الآن في دهلي
١٢- تنفزع عن هذا الاصل فروع عليا في كل ولاية من ولايات الهند وفي كل امانة اسلامية أو وثنية فيها عما تختاره (جماعة خدام الكعبة الاصليين) ويسمى كل فرع منها باسم (جماعة خدام الكعبة العليا لولاية أو امانة كذا...)

١٣- وفروع كل ولاية يؤسس في متصرفيات تلك الولاية فروعاً له يطلق عليهم اسم (جماعة خدام الكعبة لتصرفية كذا...)

١٤- فرع كل متصرفية ينتسب فروعاً صغيرة له في المواضع التي يختارها من النقضات والتواحي والقرى التابعة لتلك المتصرفية بعد تقسيمها الى حلق ودوائر وينسب كل فرع منها الى الحلقة أو الدائرة التي انتسب فيها ويديرها (بجماعة خدام الكعبة حلقة أو دائرة...)

١٥- يجب على هذه الفروع الصغيرة أن تنتخب لها منها وكلاء يمثلونها في فرع المتصرفية التابعين لها ويخضع عليهم الدخول في التسمين من الجماعة (جماعة خدام الكعبة) العام و (جماعة عشاق الكعبة) الخاص

١٦- يجوز لفرع (خدام الكعبة) في كل متصرفية ان يبلغ عدد أعضائه من ١٥ الى ٢٠ عضواً

١٧- يجب على كل فرع كل متصرفية منفرداً أو مجتمعاً مع فروعها أن ينتخب (عاشقاً) يرسله الى الفرع العالي من الولاية التابع لها وتجب عليه الاقامة في مركز الفرع
١٨- يجب على كل جماعة أن تنتخب علاوه على الوكيل والعاشق (مشيراً) من عامة الخدام لايجب عليه القيام في المركز بل يلزمه حضور كل جلسة

١٩- يجوز لكل فرع حال أن يبلغ عدد أعضائه من ١٥ الى ٢٠ عشرين عضواً
٢٠- يجب على كل فرع حال أن ينتخب له وكلاء من قسم العشاق يرسله الى (جماعة خدام الكعبة الاصليين) وتجب عليه الاقامة في مركزها

٢١- يجب على كل فرع حال أن ينتخب على الوكيل والعاشق (مشيراً) من الخدام أيضاً يلزمه حضور جلساتها ولا تلزمه الاقامة في مركزها

٢٢- هؤلاء المشيرين من الحقوق في الجلسات ما يقدمهم من الوكلاء العشاق

٢٣- سيكون من الآن في جماعة خدام الكعبة الاصليين وكلاء من الولايات
للمذكورة أدناه وهي:

١٣ برما	(الف) الهند الانكليزية
{ب} الامارات الاسلامية	١ بنغال الشرقية
١ حيدر اباد الدكن	٢ بنغال الغربية
٢ بهوبال	٣ بهار وأرويسه
٣ رامبور	٤ أود
٤ جونا كره	٥ ولاية آجرة
٥ بهاول بور	٦ پنجاب
٦ خير بور السند	٧ ولاية حدود الهند
٧ تونك	٨ السند
(ج) امارات الهند الاخر	٩ بمباي
١ كشمير	١٠ مدواس
٢ ميسور	١١ الولاية المتوسطة وبار
	١٢ راجبوتانه ووسط الهند

٢٤- ينتخب المصو لجميع جماعات « خدام الكعبة » لمدة سنتين فقط لافرق
بين أن يكون من القدم الاعلى أو الادنى من الجماعة الاصليين أو من جماعات الفروع
العليا في الولايات وغيرها

٢٥- يفرض على أعضاء جماعات « خدام الكعبة الاحمية والقرعية » أن ينتخبوا
منهم رئيساً يلقب بـ « بخادم الخدام » وذلك بعد الانتخاب العام الذي يكون على رأس
كل سنتين « تفوض اليه الادارة العامة وتسلم له الصداقة العليا

٢٦- وتنتخب كل جماعة عضوين منها بصفة وكيلين أو ممتدين « لخدام الخدام »
يكونان تابعين له في اداء الخدم

٢٧- الفروع التي في التصرفيات تكون تابعة لاحكام الفروع العليا في الولايات
وهذه تكون تابعة لاحكام الجماعة الاصلية

٢٨- حكم الجماعة الاصلية يكون قطعياً ولا يملوه حكم ، ويفرض اتباعه على كل
واحد من الخدام

بيت المال — مال الجماعة

٢٩- يؤخذ على سبيل الامانة ودية واحدة في السنة من كل عضو (بجماعة خدام الكعبة) سواء كان غنياً أو فقيراً من عامة الخدام أو من قدم (المشاق) الخاص حتى لا يرى فرق في المساواة الاسلامية

٣٠- ان المبلغ الذي يجتمع من هذه الاعانات يقسم الى ثلاث حصص متساوية وتبعب الطريقة الآتية في صرفها :

{الف} الحصة الاولى منها تعطى لتلك الحكومة الاسلامية المستقلة التي تقوم بالمحافظة على الحرم المحترم . ولكن بشرط أن تصرفها في الامور التي تتعلق بخدمة الحرم المحترم فقط التي تؤول الى بقاء حرمة وعظمته وتثبيت دعائم الحرية والامان في تلك الارض الطاهرة

{ب} أما الحصة الثانية فتصرف على ادارات جماعات خدام الكعبة وضرورتها وتنظيم امورها وعلى تبليغ الاسلام وانشاء للدارس الاسلامية الابتدائية لانباء الاسلام والملاهيء الحفيرة للايتام وعلى ما عاين ذلك من الاعمال الصالحة ويصرف {مهما أمكن} ما يبقى من واردات كل مصرفية او ولاية بمد التفقات الضرورية في ضروريات تلك الولاية أو المتصرفية

{ج} وأما الحصة الثالثة فتبقى محفوظة لتصرف في المحافظة على الحرم المحترم وقت اشتداد الضرورة واقتضاء الحاجة . ويمكن استعمال جزء منها في بعض الاعمال التجارية المفيدة الضرورية مما يكون له تعلق بخدمة الكعبة وغيرها من الاماكن الدينية . وذلك مثل شراء باخرة تحمل المسلمين الى أرض الحجاز وغيرها من المزارات والمعاهد العالية وتعود بهم بكل سهولة وراحة واقتصاد

٣١- قد تقرر القوات الآتية أسماؤهم أعضاء بجماعة {خدام الكعبة الاصليين} لمدة سنة ومنحوا اجازة عامة في أن يضيفوا اليهم خداماً وأن يزيدوا عددهم، وفرض عليهم البقاء بأعمال خدام الكعبة في جميع البلاد وأن يؤسسوا في بحر هذه السنة {جماعة خدام الكعبة الاصليين} وفروعها العليا وفروع القروع ثم يقدموا استقالتهم وهم :

١ مولانا مولوي عبد الباري صاحب في لكتنو خدام الخدام

٢ الدكتور ناظر الدين حسن الحامي في لكتنو - عضو

٣ حكيم عبد الولي صاحب في لكتنو - عضو

٤ مستر محمد علي صاحب «نشي جريدتي» «كامريد» الانكليزية و «دمدور»
الاوردية في دهلي - عضو

٥ مستر مشير حسين صاحب قدوائ الحامي في لكهنو - مستند خادم الخدام

٦ مستر شوكت علي صاحب الحائز لحرفي بوا في رامبور - مستند خادم الخدام

٣

عليكده { الهند } في ١٣ يونيو عبد الحق البغدادي

نائب استاذ العربية في الكلية الاسلامية في عليكده
« المتار » زحبه هذه الجماعة من صمم اثدتنا نهي خير ما ينفذ به اقرا حنا الذي
اقر حناه في ص ١٩٢ من المتار . ولما كان تقحيح قانون هذه الجماعة جائزا فبادر الى
إبداء رأينا في بعض قواعده التي ترى تقيحها ضروريا قبل بدء العمل وأول ذلك
فرض الجماعة والمقصد منها يجب ان يكون { صيانة الحرمين المحترمين معا حرم الله
عز وجل وحرم رسوله صلى الله عليه وسلم - واعلاء شأنهما بالعلم والعمران، وتسهيل
سبل زيارتهما للطائفتين والمالكين والركع السجود ، وطلاب الدين والعلوم .
ومن فروع هذا المقصد ان لا تبني جماعة خدام الكعبة شيئا من المدارس والمسكاتب
والملاهي والمستشفيات بلال الجماعة في غير الحرمين الشريفين الا بعد كفاية الحجاز
من هذه الخبيرات وامثالها كحفظ المياه وتوزيعها ، وتسهيل سبل الرزق على العرب
فيه وفي طرقه حتى لا يضطروا الى الاعتداء على الحجاج

فهذا اول ما اطلب تقيحه من هذا القانون ، ويليه وهو مترتب عليه - تقسيم مال
الجماعة الى ثلاث حصص متساوية تصرف على الطريقة التي ذكرت في القاعده « ٣٥ »
قال رأي عدي ان لا يخصص للحكومة التي تحافظ على الحرم شيء من مال هذه الجماعة
بل يجب أن تصرف الجماعة ماله بنفسها وأن تستعين على كل عمل لها بالحكومة فيما
يتوقف على مساعدة الحكومة فان رأيت في اتمام العمل، وعلى هذا أرى أن تكون الحصص
الاولى في الذكر للأعمال المادية التي تتعلق بهمران الحرمين وانهما وتسهيل سبل المعاش
فيهما ، والثانية لما ذكر في القانون من الخدمة المنسوبة بشرط جهه في الحرمين لاني كل
مكان، واوافق على ادخار الثلث لما عساه يطرأ من الضرورات بشرط أن يستغل بطريقة
مأمونة . هذا ما اسارع به وأرجو أن يصادف قبولا من مؤسسي هذا العمل الشريف
الذي ادعو جميع مسلمي الارض الى مشاركة إخواتنا مسلمي الهندية وتأييد اللجان
له على القاعده التي ينشأها . وسنعود الى البحث فيه بعد إن شاء الله تعالى

﴿ السيد الادريسي والحكومة العثمانية ﴾

صاحب الامضاء

ولد السيد محمد الادريسي في بلدة (صبة) من أعمال السير واسم والده السيد علي وجده السيد محمد وجد والده السيد أحمد الادريسي (رحمهم الله) وهذا هو الذي هاجر من المغرب منذ سبعين سنة تقريباً الى جهات السير
اشتهر والد السيد الادريسي وأجداده وجميع أفراد عشيرته بالصلاح والتقوى والفة والاستقامة وخدمة الدين الحنيف والشرعية الفراء فأصبحت هذه المشيرة الكريمة موضع اجلال البانين واحترامهم وافقت كلمة الناس على حب رجالها وسماح نصائحهم والرجوع اليهم في كثير من الشؤون المهمة ، وهذا من أهم الاسباب التي مدت للسيد محمد سبيل الظهور في هذا المظهر ، مظهر السيادة والامارة
حفظ السيد محمد القرآن وأخذ بعض العلوم والفنون على أساتذة يمانين في (صبة) وكان والده رحمه الله يشبه من الاختلاط بالناس . ويقال ان السيد الادريسي لم يختلط الناس الا بعد ان جاوزت سنة العشرين

ذهب السيد محمد الى الازهر في مصر وهو في سن الخامسة والعشرين فدرس فيه بقية العلوم والفنون مدة ٧-٨ سنوات ثم غادر مصر الى السودان فلبث هناك سنة وأشهرًا ومنها عاد الى جهات السير حيث يقم الآن . وهو اليوم في سن التاسعة والثلاثين، قوي البنية، طويل القامة، صحيح الجسم، أسمر اللون، وعلام الدحاء والذكاء والمثانة والزانة بادية على وجهه .

لا يخاطب السيد الادريسي اليمانين في خطابه - الابلايات القرآنية والاحاديث النبوية ، ولم يستلمهم اليه ويملك قلوبهم ويتسلط على عقولهم الا بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وخدمة الدين والشرعية بالفعل ، ومنع الفزو وإبطاله ، وإزالة الشقاق والاختلافات القديمة من بين القبائل والشاثر ، واحقاق الحق وتطبيق العدالة والمساواة بين الكبير والصغير والرفيع والوضيع من الاهلين

نعم ان السيد الادريسي لم يستمل اليمانين - كما زعم بعض الكاذبين المنافقين - باستعمال الفوسفور والكبريت وغير ذلك من الاختراعات المصرية الجديدة التي لم ترها عربان اليمن بعد قصد اقتاعهم بولايته أو نبوته بل استسلم اليه بالهبة والبرهان والمبادئ القوية الصحيحة . ولم نسمع ونحن من صميم اليمن ان السيد الادريسي
(المتار-ج ١٦م) (٥٩) (المجلد السادس عشر)

ادعى هذه الدعوى أي الولاية وما أشبه
 البانيون يحبون السيد الادريسي جبالعبادة، ويقادون له اقتياداً أعمى ويطلبونه
 طاعة زائدة ، وينفذون أوامره بكل ارتياح ، والسيد منهم من يتشرف بمقابته
 ويتبارك بتقبل يده وركبته . كل ذلك ناشئ من شدة تحمكه بقواعد العدل والمساواة
 وتطبيقها بين جميع الطبقات ، وعدم تمييزه زبداً الشريف (مثلاً) على عمرو الضيف
 بحال من الاحوال . واعتبار الجميع واحداً في القضاء والمعاملات

قبل أن يعود السيد الادريسي من مصر الى السير كانت القوي في هذه الانحاء
 منتشرة والامن مفقوداً، والراحة مسلوبة والفزوة كثيراً، واعتداء القوي على الضيف
 أمراً مألوفاً ، وكان الابن يخاف على نفسه من والده ، والوالد لا يأمن على حياته من
 ولده ، وكان الانسان يجلس في الظلام ليلاً خوفاً من أن يراه عدوه اذا أثار المصباح
 فيطلق عليه الرصاص . وكانت الطرقات مسدودة لسكثرة النصوص وقطاع الطريق .
 والحلاصة كانت الاهالي بأشد حالات الضيق من هذه الاحوال التي تسبب الراحة
 فخرج الله عنهم بقدم السيد الادريسي الى السير حيث بدأ بنصح وأرشاد القبائل
 وشرع في نشر مبادئه وتعاليمه الدينية والمدنية بينهم ، فاستألم اليه وامتلك قلوبهم
 وجمع حوله منهم قوة ثم أخذ بتطبيق أحكام الشريعة عليهم بدون محاباة ولا مراعاة
 فأعدم المئين من الرجال الذين ارتكبوا جريمة القتل ، وقطع أيد كثيرة لإقامة حد
 السرقة ، فاستتب الامن ، وبطل الفزوة ، وزال الشقاق ، وحل محلها الوفاق بين القبائل
 ووقف القوي عند حده ، وامتد رواق العدل والمساواة في تلك الاصحاح ، فارتاحت
 الاهالي وأمنت على أرواحها وأموالها ، وصاروا كلما ذكروا عذاب الماضي وقاسوه
 بنعيم الحاضر يتضاعف حبهم للسيد الادريسي وتزداد طاعتهم له واقتيادهم لأوامره
 وقوى الروابط بينه وبينهم .

أعدم السيد الادريسي عدداً كبيراً من كبار القوم الذين ارتكبوا جريمة قتل
 الابرياء الضعفاء قساصاً ولم يلتفت الى علو كبهم ، ورفعة منزلتهم بين قومهم ، ولا الى
 شرفهم وعظمتهم وقوذهم ، فلم يفضب لهذا الامر لانه عدل وحق .
 قاعدة السيد الادريسي في الحكم والادارة العدل وهو عنده فوق كل شيء وهذا
 مما جعل الرأي العام في جهات جزيرة العرب عامة وفي جهات السير منها خاصة
 يميل اليه ويحب خلعته ويطري مبادئه ويثني على منهجه القويم

السيد الادريسي لم يهاجئ الحكومة النمانية بالدوان ولم يعلن عليها الحرب في حين من الاحيان ، بل كان الامر بالعكس . فان الباب العالي كان يصغي لا كاذيب ولاء اليمن وقوادها الجهة المرويين الذين كانوا يوسوسون له ويدسون الدسائس ضد السيد الادريسي فيأمر (أي الباب العالي) بجيوش الحيوش وتسير الحملات على السيد فيضطر هذا الى الدقاع فالمجوم فسحق القوات فصار للدن والتتور فالاستيلاء عليها في واقعة واحدة من الوقائع المديدة العظيمة التي حصلت بين رجال السيد وبين الجيش النماني وهي (واقعة جازان) المشهورة قتل من الجنود النمانية أكثر من أربعة آلاف عسكري ولم يعرف عدد الجرحى (١) والتجأ قائد الجيش الميرالاي محمد واغب بك الى السيد خوفاً من تلك الضباط به بسبب الخطأ الذي ارتكبه في هذه الواقعة على زعمهم . وبقي هذا القائد التركي عند السيد معزراً مكرماً مدة سنة ونصف ثم فر هارباً بدون أن يستأذن من السيد - مع ان السيد كان تاركاً له الحرية في السفر أو البقاء - على باخرة انكليزية كانت مرت بجازان

•

لما أعلنت إيطاليا الحرب على الدولة النمانية أدخلت هذه في الحال ميناء (جازان) من العسكر ولم يتدرج لما مضى الوقت. ولقعة وسائط التقل أن تقل الى الحديدة غير الجنود فقط وترك السلاح والمؤنة والذخائر والحيام والبال . تركت أشياء كثيرة كانت معدة حملة عسكرية مؤلفة من خمسة وعشرين تابوراً . فاستولى السيد الادريسي على كل ما تركوه ودخل (جازان) وهي أعظم ميناء على السواحل اليمنية بعد الحديدة ولا تزال في يده كما أنه استولى بعد ذلك على غيرها من المواني مثل ميدي وشفيق وحبل وبركة والنفوز ... وفي ميدي قلعة كبيرة مهمة أخذها الادريسي بما فيها من المدافع والذخائر

ولقد تمكن السيد الادريسي منذ نشبت الحرب بين الحكومة النمانية وإيطاليا الى الآن من جلب أكثر من مئة ألف بندقية وخمسين مدفعاً ونيف من درجات مختلفة أي كبيرة ومتوسطة وصغيرة ، لان الطليان كانوا أغرقوا وأسروا بواخر خفر السواحل النمانية كلها . نظراً للسيد الجوا وتميز هذه الفرصة الثمينة واستعد استعداداً عظيماً . ولديه الآن أكثر من عشرين مدفعاً من المدافع الكبيرة التي ترمي الى مسافة

(١) أخبرنا أحد الضباط الذين كانوا في اليمن ان عدد القتلى من النمانيين في جازان كان أكثر من عدد جنود الادريسي الذين قتلهم (وجيزل بإياه كما في التاموس لا بالألف)

١٢-١٥ كيلو متر وهي موضوعة في الحصون التي أنشأها في السواحل والنفور التي يده . وقد تملت الجنود العربية استعمال المدافع واستخدامها في الحروب وبرعوا جداً في إطلاق القنابل . ولا يزال عند السيد عشرات من أفراد الجند وضباط الصف (الجاويشة) الميانيين الذين أسروا أو التجأوا إليه في الحروب ومعظم هؤلاء من صنف المدفعية . وإذا أضفنا عدد المدافع التي أخذها السيد من جيوش الدولة في الحروب والبنادق التي استولى عليها والتي كانت عند العربان من قبل الى الارقام السالفة الذكر يمكننا - بلا مبالغة - أن نقول : ان لدى رجال السيد الادريسي الآن أكثر من تسعين مدفعاً ومن مائتي (٢٠٠) ألف بندقية جديدة من أحدث طرز . ومعظم البنادق الجديدة مخفولة مع ذخيرتها الكافية الوافية لوقت الحاجة . في المخازن التي بنيت بصورة مخصوصة لها .



في قبضة السيد الادريسي الآن عدة مواني أهمها جازان وميدي وشفيق وبركة وحبل والقرز - كما ذكرنا آنفاً . وفي كل ميناء منهن جرك له عمال موظفون من قبل السيد لاستيفاء الرسوم الجركية من الواردات والصادرات ، والرسوم التي يتقاضاها السيد أقل من الرسوم التي كانت تأخذها الدولة والتجارة كثيرة جداً بين هذه النفور وبين عدن ومصوع لان هذه النفور هي مواني قطعة المسير كلها وبض جهات اليمن والحجاز . والسنايك (١) تروح وتسدو بينها وبين مصوع وعدن دائماً . والا من مستحب والرشوة - والله الحمد - مفعودة ، والعدل موجود ، والظلم معدوم ، والتسييلات متوفرة ، والناس كلها ألسن مدح وتناه على السيد الادريسي الذي أحيا هذه القطعة وأصلح شؤون أهلها

ولقد انتشر نفوذ السيد الادريسي كثيراً من الشمال الى الجنوب ومن الشرق الى الغرب حتى السواحل بقدر ما قل وتناقص نفوذ الامام يحيى لاسباب لا يحل لدكرها هنا . حتى ان كثيراً من القبائل التي كان عليها معظم الممول عند الامام يحيى آمنت للسيد الادريسي وبإيمته وضمت عنده الرهائن من أولاد زعمائها ، وفي مقدمة هذه القبائل قبيلة حاشد السظيمة التي يقودها الشيخ ناصر بنحيت على رأس كل قبيلة من قبائل المسير قاض وأمير من قبل السيد الادريسي فالاول

(١) المئار : السنايك جمع سنيوك في لغتهم وهي نوع من البنادق الشراعية . وفي سواحل الشام يطلقون لفظ السنيك (بضم السين والياء) على نوع من قنارب الصيادين الصغيرة وجهه سنايك

ينظر في الشؤون القضائية، والثاني ينظر في الشؤون الادارية والحربية، ويجمع الزكاة الشرعية للسيد، والمحاربات الرسمية جارية بكامل الدقة والاهتمام بين المركز والضياع عند السيد الادريسي وكيل اسننه (بحي زكريا) وهو بمثابة رئيس الحجاب أو الضد الاعظم . وأمين ليت المال واسمه (محمد يحيى) وهو بمثابة ناظر المالية، وكثير من القواد وكلهم يحملون السيوف دائما ولهم شارات مخصوصة كل بحسب رتبته ومقامه



أرسل قائمقام لدية ابراهيم بك خليل بتاريخ ١٠ مارس سنة ١٩٠٣ كتابا الى السيد الادريسي يطلب فيه الاذن بمقابته فاذن له فاجاء وأخبر السيد بان الوالي محمود نديم بك تلقى من الباب العالي أوامر تقضي بمخاطبته بامر الصلح وحسم المشاكل ونقض الاختلافات التي بينه وبين الدولة ، وسأله هل يقبل بفتح المفاوضات ؟ فقبل السيد ، فقبل القائمقام للذكور راجعا الى لدية وأخبر بذلك الوالي برقية ، فهاذ محمود نديم بك ومعه القائد سعيد باشا صناعا ووصلا الى لدية في ٢٧ مارس سنة ١٩١٣ وأرسل كتابا الى السيد يطلبان فيه حضوره لثغر ميدي ليقرب منهما فأرسل السيد من قبله هيئة لمخاطبتهما على رأسها أمينه محمد يحيى بمخاطب يقول فيه بلغوا كل ما تريدون لهذا الامين وهو يوصله الي حتى أعلم ما تريدون . (١)



كانت مطالب السيد الادريسي قبل ثلاث سنوات - كما ذكرها هو في كتابه الى الامام بسيطة جدا . اما مطالبه اليوم فهي لا تشابه تلك للمطالب بوجه من الوجوه . ففي ذلك الحين لم يكن في يد السيد الادريسي ثمر من الثغور البحرية وقد أصبح اليوم في قبضة يده عدة موانئ كما تقدم في كل واحدة منها بضعة مدافع كبيرة تحميها . وفي ذلك الحين لم يكن قد وقع بين رجاله وبين الدولة سفك دماء ، وكان ذلك قبل حرب الطليان وما تلاها من المصائب وحرب البلقان وما أعقبها من التوائب، ووجه القول ان كلا من حالته وحالة الدولة لم تكن مثل ما هي الآن بحق للسيد الادريسي اليوم ان لا يرضى بما كان رضي به قبل ثلاث سنوات، ولم ترض به الحكومة العثمانية ، لأن قعوده خلال هذه المدة اثبت بين القبائل انتشارا

(١) المنار : أورد الكاتب ههنا نبذة من كتاب الادريسي الى الامام اعتدل بها على كونه لم يكن يقصد عداوة الدولة بل خدمتها والاتفاق معها وقد حدثناه لاننا كنا نقرأ ذلك الكتاب بوقت لي ج ٤ ص ٣٠٠ م ١٦ من المنار

ماتلا ، وأحواله انتظمت ، ورجاله تسلمت ، وقبائله استمدت ، وعساكره تملت وتمرت على اطلاق القنابل واستعمال المدافع الكبيرة والصغيرة . وقد علت من رجل كبير من رجاله انه سيستمسك بالمطالب الآتية :

١ - الاستقلال الاداري التام تحت سيادة الدولة

٢ - ان لا تدخل الدولة في شؤون موظفي البلاد التي في قبضة يده والتي سيدين حدودها في المعاهدة

٣ - أن تكون الراية الهلال والنجم مع كلمة التوحيد (لا اله الا الله) من جهة (محمد رسول الله) من الجهة الاخرى

٤ - أن تكون الجنود محلية وعددها كاف لحماية البلاد في زمن السلم والحرب
٥ - ان تكون الجمارك في التفوق راجعة الى الامارة الادريسية والمساهمات التجارية مع الدول من حقها أيضاً

٦ - أن تكون الاحكام طبق الشريعة الثراء والفقرة الرسمية هي اللغة العربية فقط بحيث لا تعرف لغة سواها في التعليم والنضاء والادارة وفي المحاكمات الرسمية مع الاستانة
٧ - كل ما ينشأ من المنافع العمومية كالسكك الحديدية والتلفون والتليفون في جهات السير يجب ان تكون لمنفعة الامارة وخاصة بها وخاضعة لها .

٨ - ان يصدر بهذا الاتفاق فرمان سلطاني فيسل ان يجتمع مجلس المبعوثين العثماني يؤتى به من الاستانة على يد مندوب مال وعلى سفينة حرية ويقرأ باحتفال تام في المسكان الذي يختاره الامير الادريسي

هذه هي أهم المواد الاساسية العمومية التي سيطلبها السيد الادريسي . وهناك مسائل أخرى خصوصية وفرعية لأهمية لها . ولا نظن ان الصلح بين بين السيد الادريسي وبين الحكومة العثمانية اذا رفضت هذه مطلباً واحداً من هذه المطالب الثمانية . ومن قاس هذه المطالب بمطالب السيد الاولى يتبين له الفرق العظيم بين هذه وتلك كما يظهر له جلياً بعد نظر رجال الحكومة العثمانية وطول باعهم في السياسة والادارة والسلام
٧ مايو سنة ١٩١٣ عثماني

(المنار) لم يبق للدولة مع هذه للمطالب الا اسم السيادة فلا يقل ان قبلها فان كانت تجزئه الان فانها تفضل السكوت على اعطائه فرماناً قيد نفسها به . والمقول ان يكون للدولة مع الاستقلال الاداري بعض الحقوق السامة كاشتراط موافقتها على اليهود التجارية مع الدول واخذ شيء مما يزيد على ثقافات البلاد من دخلها

﴿ تفريط الاتحاديين بحقوق الدولة في خليج فارس والعراق ﴾

(والعرف الشرقي من جزيرة العرب والتزاف بذلك الى انكلترة)

ان خليج فارس وشط العرب وبلاد العراق وما يتصل بها من البلاد العربية خير للدولة العثمانية من الاستانة وما يتصل بها من البلاد الاوربية ، ولكن رجال الدولة وجمهور المتعلمين منهم في مدارس الاستانة مفتونون بمظلة القسطنطينية ومقامها التاريخي وموقعها الجغرافي ويمدون دولتهم مادامت هناك دولة اوروبية وان لم يجنوا من هذا الموقع وهذه النسبة الا ائتكال والويل ، والسلاسل والاخلال ، بل فقد الاستقلال ، وهم مع كل ما أصابهم من الشقاء والخسار في فتح هذه البلاد الاوربية ثم في ترك معظمها لا يزالون يمدون بقاءهم في قطعة ارض منها على شفا من طرف مملكتهم علواً وعظمة وان كان على حد اقل المسمى « تلو ولو على الخازوق » ولو عمرت الدولة تلك البلاد لكان لها مناهضة تنفيها عن اوروبا وتجعلها دولة اسيوية قوية عزيزة كاليابان بل أهم من اليابان لانها القاب الذي يصل الشرق بالغرب

من المعلوم بالضرورة من السياسة الاوربية الحاضرة ان الدول الكبرى اغرقن الى فريقين عظيمين يتنازع انكلترة وألمانية الاولوية في سيادة العالم. وما أظهر هذا التنافس والتنازع بينهما الا سكا حديد بغداد التي منحها الدولة العثمانية الالاميين فقامت بذلك قيامة انكلترة عليها وحملتها على موالة الروسية وموافاتها على ما تريد من العثمانية ومن ايران ، على معارضتها في ايصال الالاميين سكتهم الى شط العرب أو خليج فارس ، فهذا الموقع العثماني العظيم الذي غير سياسة العالم القديم ، وجر على العثمانية والارمانية الرجز الاليم ، لا قيمة له في نفس ساسة الآستانة ، حتى كان من هواه عليهم ما عهدت به جمعية الاتحاد والترقي الى منسوبيها حقي باشا الذي أعطته اضاعه طرابلس العرب مهارة عملية ، في اضاعه الممالك العربية ، وذلك انها أرسلته الى اوروبا ليستميل اليها الدول بما يذله لمن المصالح والحقوق في البلاد العربية العثمانية ، لتحقيق قول من قال منهم بعض أبناء العرب في الاستانة : اتا نبيعكم ونرقي أنفسنا بئسكم

بدأ حقي باشا الماهر بأن بذل لانكلترة منتهى ما تسعى اليه انكلترة من زمن طويل في شرق البلاد العربية ، بذل لها حقوق الدولة في شط العرب وخليج فارس وشرقي جزيرة العرب ، وعي تصل عملها وتمد نفوذها في غريبها وجنوبها لتحتيط بها من جميع أطرافها ، ووافقه انه لو بذل لها الآستانة وما بقي للدولة في اوروبا كله واستبقى

ما بذل لما كان الا باذلا الذي هو أدنى ومستقبيا الذي هو خير . وانا قبل بيان ذلك
نشر نبذة لمزيد التيمس من مكاتبيها في الآستانة عن مصالح انكلترة في البلاد العربية وهي:
كلام التيمس في حقوق انكلترة في بلاد العرب

« ان اهتمام انكلترة بما يحدث في البلاد العربية لمو أعظم أهمية مما يتصوره الناس
فقد استولينا على عدن ولنا حق الحماية على كثير من الزعماء والقبائل في الداخلية فضلا
عن سلطتنا على أمير عظيم الشأن وهو سلطان لحج ولنا فوق ذلك نفوذ الحماية
على ساحل البلاد العربية الجنوبي الى عمان ومصلحتنا أعظم من مصالح سوانا وهي
مؤيدة بالمعاهدات . ثم ان زعماء العربان في ساحل القرصان على الخليج العربي
هم تحت حمايتنا وتوجد علاقات خاصة بيننا وبين شيخ الكويت وهو عامل عظيم
في سياسة الاعراب وبذلك نجد أن نصف السواحل العربية كائن فلالا وباشرة تحت
نفوذ انكلترة ولذلك قد تكون الاحوال هناك أحيانا ذات أهمية خاصة لانكلترة

أما عدن بالذات فلها الآن في شغل داخلي شاغل فقد أدخل فيها مشروع جديد
للضرائب والغاية منه سد قفلات تحسين المياه ومنع ذوي السوابق من الدخول اليها
هذا المشروع قد أحدث شيئا من الاقسام والخلاف وهناك مشروع آخر تمت
النظر لانهاء ترام بخاري من نواهي الى الشيخ عثمان . أما تجارة عدن فلا تقدم
والتجارة شديدة بينها وبين جيوتي والحديدة ولا يتيسر لعدن الحصول على نصيبها من
تجاره الداخلية الا اذا وجدت المواصلات بينها وبين داخلية اليمن والاحوال هناك
ليست على ما يرام فالقبائل في نزاع دائم احداها مع الاخرى وجميعها مع الاتراك
والقبائل الموجودة تحت حمايتنا تحارب القبائل الكاثبة في آسية تحت حماية الدولة العثمانية
والجيش اليمني يحارب أتباع امام صنعاء وحقيقة الامر ان الاتراك لم يستولوا فعلا على
اليمن ولم يحسنوا الولاية على القسم الذي يملكونه

أما في الساحل العربي الجنوبي فان سلطان مكلا الكائن تحت حماية انكلترة قد
حارب أخيرا في بلاد حضرموت وهو يزحف على خصومه على انه لا يملك الا الب
مقاتل فلا أهمية لنزواته والناس لا يملكون شيئا مما يحدث في داخلية البلاد العربية يوما
من الغزو والحروب والخلاف القائم مع أن البلاد العربية أُنحيت فيها مضي رجلا حبل
أتباعه السيف والدين فدخلوا القارات اثلاث ومع أنه لا ينتظر أن تعجب مثل هذا
الرجل فيها بعد فلا يبعد أن تكون عاملا خطيرا في سياسة العالم

وتكلم المكاتب عن الخلاف القائم بين ابن سعود وابن الرشيد وختم مقالته بقوله

« لنزكان هؤلاء المتحاربون في ظاهر الامر لايهمون انكثرة قربما استطاعوا يوم ما بطرق مختلفة أن يؤثروا في مركزنا في خليج السجم المتصل اتصالاً تاماً بسلطانعل الهنداه » هذا ما كتبه جريدة التيمس لسان حال حكومتها في إثر ما كتبه عن حقوق دولتها أو مصالحها في مصر ، قبل نجعل حكومتنا السبانية هـ - ذا أم تعرفه وتريد أن تحقق آمال انكثرة وتبليها ما وبها في البلاد العربية في مدة أقصر مما قدره ساسنها لذلك ؟ وما هو حظ الدولة من ذلك ؟

نحن نعلم كما يعلم كل واقف على السياسة وسير الامم والدول فيها ان الانكليز قد مدوا أعينهم فأصابهم الى خليج عمان وخليج فارس وشط العرب والعراق منذ ثلاثة قرون ، ولكنهم كانوا ينظرون الى تلك المعاهد خلسة ، ويحركون أصابعهم فيها خفية ، وما زاد اهتمامهم في الامر الا توجه نابليون بونابرت الكبير الهمة الواسع افكر والطمح الى سلوك طريق الاسكندر المسكوني ووصل الشرق بالغرب ، وأما هو طريق الرقاق وذلك الخليج ، ومنذ قضى دهاة الارض وأقطاب سياستها على نابليون ومعالمه جماً طفقوا ينفذون مقاصده لاقتهم بالثوادة واغتنام القرص كعادتهم فاحتلوا مصر بعد اخراجها منها بنحو ثلاثة أرباع القرن ويظهر ان دولتنا سهلت لهم أن يتسبوا الامر كله في مثل هذه المدة ، كان من حسن حظهم ان سياسة عبد الحميد الخرقاء مكنت لهم في أرض مصر ثم أرادت أن توجدهم خصماً قوياً في العراق ومنفذه البحري الى الهند قاعلت امتياز سكة بغداد للامان وأضرمت نار العداء والتشاكس بينهم وبين الانكليز لممارسة هؤلاء في مدها ومشايمة الفرنسيين لهم وميد الفريقين معظم نزوة أووبة . وكانت الدولة السبانية ولا تزال ترى ان حيلتها متعلقة بتنازع دول أوربة الكبرى على المصالح والمتناف فيها ، بل كانت محصورة في تنازع انكثرة وروسية ، فأزال هذا التنازع عبد الحميد بسوء سياسته ولكنه استبدل به التنازع بين انكثرة وألمانية ، فجاء بمده الاتحاديون فكانوا شرا منه ومن قبله وبمده سياسة لاسم بما عقده من الاتفاق في هذه الايام بين مندوبهم حقي بلشا والحكومة الانكليزية قد أزالوا هذا التنازع أيضاً فأزالوا به كل عبة تحول بين الدول وبين اقتسام بلادهم ، ويظن أعداء العرب منهم أنهم بذلوا أهم مواقع البلاد العربية وسلمت لهم الاناضول التركية !! ولكن هيهات هيهات ! ان عبد الحميد حفر القم تحت بلاد الاناضول والاتحاديون وضعوا فيه البارود وأضرموا فيه النار

واتا فنشر الآن مواد الاتفاق بين انكلترة وتركيا ثم الآراء فيه وهذه ترجمته :

﴿ مواد الاتفاق بين انكلترة وتركيا ﴾

- « ١ » تعترف الحكومة الانكليزية بحقوق الدولة العثمانية على قضاء الكويت
 - « ٢ » تتنازل الدولة العلية عن ادارة شؤون هذا القضاء الداخلية الى حكومة انكلترة وتعترف بالاتفاق الذي تم مع شيخ الكويت وماله أن لانكلترة حق التصرف في مسائل الكويت الخارجية
 - « ٣ » تتنازل الدولة العلية عن جميع حقوقها في جزيرة قطر وتغوص الى انكلترة ادارتها وانشاء القنارات والحفاظة على الامن في خليج البصرة
 - « ٤ » تكفي انكلترة بمد سكة الحديد الى البصرة فقط وتترك الحق في مداها الى الكويت لادارة سكة حديد بغداد وانما تطلب تعيين مديرين من الانكليز في إدارة الشركة المذكورة
 - « ٥ » يصادق لانكلترة على امتيازاتها في نهري دجلة والفرات وعلى تأمين متاجرها في البلاد العربية (وفي رواية : ضبط الامن فيه ١١)
 - « ٦ » تؤلف لجنة مختلطة من العثمانيين والانكليز لتسيير السفن ولطهير الانهر وانشاء القنارات على شط العرب وتكون (الهيئتان) الفنية والتفتيشية من أعضاء هذه اللجنة من الانكليز الاختصاصيين
 - « ٧ » تحفظ حقوق أمير الحمرة على الحمرة
 - « ٨ » تسوى الحدود العثمانية الايرانية في أقرب آن
 - « ٩ » تتنازل الحكومة العثمانية عن حق مراقبتها على القروض المصرية
- هكذا ذكرت المواد في بعض الجرائد ، وواد بعضها حقوقا اخرى للانكليز وادمج في بعض المواد ما ذكر هنا في غيرها ، ومن الزيادة ماهو من قبيل التشرح والتفصيل كادخال جزيرة البحرين أو جميع الجزر هناك في دائرة نفوذ الانكليز بحيث صارت جميع مفاوص التؤلؤ في يدهم وهي التي لم تقدر الدولة ان تستفيد منها شيئا لجهل رجالها واحتقارهم للعرب وانحاذهم اعداء لهم . ومن الزيادات التي زادها بعضهم اطالة امتياز شركة باوخر لنش (او لنج) الانكليزية في شط العرب والدجلة والفرات وبيع البواخر العثمانية لها حتى لا يبقى في مياه العراق للعثمانيين تجارة ولا بريد الا وهو في قبضة الانكليز ، ومنها إعطاء حق استخراج المعادن وزيت البترول في العراق الى شركة انكليزية . ومن اطلع على ما جرت عليه انكلترة حديثا من استعمال زيت

البتول في تسير سفنها الحربية يعلم ان البترول سيرتفع ثمنه وتكون تجارتها من أهم تجارات الأرض . وجهة الفول ان في شط العرب وخليج فارس والعراق وما جاوره من بلاد العرب من ينابيع الثروة مالا يوجد مثله ولا ما يقاربه في غيرها من بلاد الدولة ولا بلاد غيرها وناهيك بمكانة المكان الجغرافية والطبيعية والحرية والتجارية لخليج الكويت الفاتحة خير من خليج الآستانة فان سمي هذا قرن الذهب ولا ذهب فيه ولا فضة ، فحذر بذلك أن يسمى خليج البترول والبترول آمن من الذهب . وقد وهبت الدولة حقوقها المنظمة في تلك البقاع البرية البحرية الثمينة للانكليز في مقابلة وعددها اياها بالمساعدة على زيادة رسوم الجمرک وما تفي به من عقد القروض وبيع الامتيازات والاراضي في أوروبا واشترائها السفن ونحو ذلك . اعطت آمن ما عدها تقدا رجاء ان تساعد لسبب على شيء مبهم هو مهما عظم أحقر من أحقر ما بذلت ! (للكلام بقية)

باب الاحكام والآراء

﴿ جمعية يروت الاصلاحية و قتل زكريا طباره ﴾

كان أول عمل عملته الوزارة الشوكية الاتحادية في البلاد العربية عزل ادهم بك والي يروت وجعل حازم بك مكانه وبدأ هذا عمله باقتال نادي الاصلاح وحل عقد الجمعية الاصلاحية التي تأسست وأنشئ ناديا بأذن رسمي من سلفه الوالي ادهم بك الاثنائي ، ثم قتل أحد رجال جمعية يروت الاصلاحية زكريا أقدي طباره اغتيالاً وأشيع ان قتله كان بإيماز من الوالي حازم بك فعظم الامر على الناس ، ولكن مدير الشرطة (البوليس) ومعاون للدعي العمومي (وكيل النيابة) قد نشر كل منهما في الجرائد بلاغاً رسمياً كذبا فيه ما أشيع من قتل الرجل بسبب سياسي أو إداري ، وإما زخفي أما سبب الاشاعة فهو ما اشتهر من أن هذا الوالي الاتحادي المريق قد اصطلع نفسه زخفة من الاشياء الذين يمشون في البلد فسادا بالدوان وتهريب السلاح والدخان ، - وما كان من أعضاء جمعية الاصلاح من حمل جميع أهالي يروت على اقتفال محلاتهم التجارية ومهادتهم العمومية يوما واحداً احتجاجاً على عمله وإذناً له بأن الجمعية الاصلاحية تمثل وطنها حق التمثيل - وما كان من إرادة ايجار الناس على فتح

٤٧٦ مسلمو روسية. رأي بعض علمائهم في عبد الحيد وشبان الترك (المنار - ج ١٦٦)

البلد بزعامة الضفط على بعض طلاب الاصلاح ووقف بعضهم في دار الحكومة ومنهم زكريا اقدي طباره وبذلك زيد الاعتصاب فأقتلت المدينة يومين آخرين . ثم إن الوالي بدر الى اطلاق من وقفهم من رجال الاصلاح بشقاعة كييري بيروت محمد اقدي يهم وألفرد بك سرسق ، وعلى أثر ذلك قتل زكريا اقدي اغتيالاً في الطريق وهو ذاهب ليلاً الى هاره فقبل ما قبل ، ومنه ان الوالي اوعز الى بعض الاشقياء بان يقتلوا احمد مختار اقدي يهم وزكريا اقدي ، واستحضروا باذنه أحدهم المحكوم عليه بالاعدام من مرسيلية لأجل ذلك ووعد الوالي بغزو السلطان عنه

المعروف عند كل الناس ان جمعية الاتحاد والترقي جمعية ثورية وان لها أفراداً تسميهم القديسين أعدتهم لاغتيل خصوصاً وقد اتهمت بقتل كثيرين من رجال الصحافة في الأستانة وغيرهم كحسن بك فهمي وأحمد بك صميم ، وبعد أن أعلنت هي رسمياً انها تحولت من جمعية ثورة خفية الى حزب سياسي فلت فلتها بهجوم بعض أشقياء رجالها على الباب العالي وقتل ناظر الحرية وغيره في دائرة الصداقة منه واسقاط وزارة كامل باشا بذلك وإقامة وزارة محمود شوكت باشا مقامها ، ثم ان هذه الوزارة الاتحادية لم تحاكم من قتلوا ناظر الحرية ومن قتل معه ولو محاكمة صورية ، فإذا كان هذا أمراً يعرفه جماهير الناس من كل الامم فكيف يستغرب ما أشيع بين الناس من كون قتل زكريا طباره كان جناية سياسية ؟

أما نحن فاقولون لامبتون ولا نافون وغرضنا من النقل المبره والتصيحة فنقول للحكومة الاتحادية الحاضرة : انك أمرت بمعاملة الجمعية الاصلاحية في بيروت بالشفقة والقسوة ، فهذه من جهة أعمالك المبنية على ما في مخاض رجالك من النظريات التي نرى نحن انها باطلة ومؤدية الى ضد ما تريدن ، وقد قلنا مثل هذا القول في غير هذا العمل من أعمالك فنصدق قولنا وسترين صدقه في هذه المرة أيضاً ونسألك تلك النظريات ، وأن هذه الشدة تمنع العرب الذين تريد الجمعية سحقهم ومعهم ولا تضرمهم ، فان الامم لا تظهر قوة استعداها الا بالضفط عليها ، فسي ان تدبر الحكومة والجمعية هذا القول فتبادر الى الاصلاح بمنتهى السرعة والاخلاص .

﴿ أحوال مسلمي روسية ﴾

﴿ اقتتان بعض علماء التتار بمبد الحيد ورأيهم في سبب خذلان الترك حال شبانهم ﴾
وأنا في مجلة (دين ومعيشة) التي تصدر ببلاة أودنبورغ في روسية وينولى

تحريرها بعض علماء التار الخامدين على التاليد المألوفة وأباً غريباً نشر فيها بمضاء « زاري » تحت عنوان « لماذا أتزم الأتراك ؟ » فأحبنا نشره لما فيه من العبرة باتقان الناس بالملك وتأيدهم بنصوص الدين وإن كانوا ظالمين ، وهذه ترجمته :

أتزم العثمانيون لأنهم استوجبوا غضب الله تعالى فلم ينصرهم وذلك أنهم خلعوا سلطانهم الذي خدمهم ٣٣ سنة خدمة جلية وحفظهم من ذلك الخذلان بحكمه فيهم حكماً مطابقاً لرضاء الله تعالى (١) وأنهم لم يعرفوا قدره بل عزلوه عن منصبه وأسقطوه من عرشه وفرقوه من تاجه فإن الله تعالى حرمهم من الأراضي الأوروبية كلها وتركهم أذلاء في العالم تصديقاً لما قاله نبيه المحبوب صلى الله عليه وسلم لأمتيه ونهبا لصبيان الأتراك إياه . روى الإمام الترمذي في (باب ما جاء في الخلفاء) الحديث الآتي :

« من أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله » . وهذا الحديث ليس مختصاً بالسلطان التركي بل يشمل كل سلطان . إذا حقر الناس أي سلطان كان فلا بد أن تهان أنفسهم ويحاذوا عليه (٢) . الشبان العثمانيون أهانوا السلطان عبد الحميد فآله تعالى جازاهم على ذلك وأهان أنفسهم وتركهم في ذلة وشقاء . نعم إن الأتراك شبانهم وشيوخهم سواء في أهانة سلطانهم عبد الحميد بل لم يخل عن هذه الأهانة العالم الإسلامي كله . ولكن السبب فيها هم الذين تركوا دين الله وراء ظهورهم وأبوا الشريعة الإسلامية ولم يخافوا الله تعالى . إن الذين أهانوا السلطان عبد الحميد ظهروا أولاً في سلايك فآله تعالى أخذ سلايك من أيديهم أولاً وأعطاهم للآخرين

كان في مقدمة هؤلاء الناس الذين لبوا على السلطان عبد الحميد أنور بك ونيازي بك اللذان في قدمهما شؤم . فإن أحدهما جاء إلى بلاد الأرناؤوط بقدمه النحسة فذهبت تلك البلاد من أيديهم ، وثانيهما قدم طرابلس فذهبت إلى الطليان بشؤمه . هذا الرجل المشؤم بعد ما رجح من طرابلس فذهب قدم البلاد الأوربية العثمانية فذهبت تلك البقاع إلى الخلفاء البلقانيين . حفظ الله من قدوم هؤلاء الناس للشعوبين بلاد الأناضول فأذا وطئوها فلا شك حينئذ في ذهاب الأناضول أيضاً إن العثمانيين مع ظهور جزاء الله تعالى فيهم لا يتفكرون في شؤونهم ولا يحشون

(١) المثل : يدخل في عموم قوله المؤمن والكافر ، والبر والفاجر ، والعدل والجائر ، ولا يقول بهذا عالم ولا عاقل ، وحديث الترمذي غريب ورد في الأمير ابن عامر لا في الخليفة وفيه مقال ومراد رآه عدم إمامة الحاكم التي تجري على القوضى . ولا يصح إطلاق سلطان الله على حاكم إلا إذا كان يقيم ما أمره من الكتاب والميزان ولا يهرع عدو الله ، وسلطان الله حجة وبرهانه ويطلق على من يقيم ذلك

عن اصلاح احوالهم بل يمشون على أعقاب هؤلاء الناس ويحولونهم رؤساء فيرضون أنفسهم لغضب الله تعالى وقهره . اذا هم لم يبقوا من غلاتهم ولم يتوبوا من قبائحهم ولم يطلبوا عفو السلطان عبد الحميد مقبلين يديه ورجليه فليس بعيداً أن يأخذ الله تعالى منهم الخلافة والسلطنة بل هذا قريب جداً . هكروا ! أي أمة من الامم اذا شئت الشريعة التي بها قوامها وسخرت من طالبي هذه الشريعة ولقبهم بـ « شريست استرز » (١) وكرهت الشريعة . كما يكره الارتداد بل ظلمت فوق ذلك أهل الدين منهم ولم تقف عند هذا الحد خوفاً من الله تعالى بل خوفاً من أوروبا فقط فلماذا يفضل الله تعالى بهذه الامة ؟ أليس قليلاً ولو جازاهم بأي جزاء ؟

لئن لمسي الشبان العثمانيون ما فعلوا بملء الدين من الاهانة عند الانقلاب وبعده فان الله تعالى لا يفساه . فانه يعلم أن قطرة من دماء هؤلاء القديسين في سبيل الدين لا تقابلها دماء ألوف من الناس المشتمين . وزد على ذلك دمناظم باشا الغازي في سبيل الله في الانقلاب الاخير وهذا ينعمهم أيضاً عن التقدم الى مدة طوبى . ودموع السلطان عبد الحميد وأحزانه في حبسه يكفيهم لاطفاء نورهم . وفقى الله الامة الاسلامية من شرورهم اه

﴿ مقتطفات أخرى من جريدة وقت الروسية الاسلامية ﴾

من الحكومة الروسية النشول في الاسلام

يروون أن غاوريلوف من قرية (نيجنيك) بولاية اورنبورغ طلب الاذن في أن يدخل في الاسلام هو وأهل بيته ولكن جاء الرد من الوزارة الداخلية بدمج جواز الخروج من الارثوذكسية الى الاسلام (فلماذا لا تمنح دولة الخلافة الردة عن الاسلام)
عناية روسية بتصير المسلمين

أن القسيس (واستورغف) الذي أرسلته نظارة الامور الروحانية (السينود) الى مدينة طاشقند سعى مدة وجوده فيها في اقتراح مدرسة تفسيرية لتصير المسلمين ومقاومة المذاهب المتدعة الضالة من التضارى
من المسلمين من تأسيس مطبعة

وجعل الينا أن محرر ونشر مجلة « اقتصاد » استاذن والي ولاية سامار في افتتاح

(١) التار : مجلة تركية متنامية « تطلب الشريعة » كان يحكيها بعض احرار الترك بلهجة التهكم بخصوصهم من أعضاء الجمعية الحميدية وغيرهم

مطبعة اسلامية في بلدة سامار مركز الولاية ولكن الوالي لم يأذن له بذلك

حرية المسلمين وانتخاب النواب

كان أحمد جان أتقدي شريف من أعضاء البلدية دعا العلماء وبعض وجهاء البلدة للضيافة في داره. ولما التأم شمل المدعويين وأراد صاحب الدار تقديم الشاي لهم جاء مأمور المركز ومعه عدة من الشرط لحاظب الحاضرين بقوله : « قد وصل الينا أنكم تجتمعون هنا لمداولة الافكار في أمور الانتخابات للدوما والاجتماع لاثال هذا لا يمكن الا بعد الحصول على الاذن فيه فأنا أنزله به » ولما بين له صاحب الدار أنه دعاهم للطعام فقط لا شاي آخر كتب أسماء الحاضرين ثم راقبهم الى أن تم الاكل، وكذلك كانوا قد وضموأ عدة من الشرط على الابواب الخارجية وبعد أن تم الاكل اقتشر الضيوف ذهب المأمور وأعوانه .

سألة الاعانة للهلل الاحمر

كان مسلمو أورنبورغ وقارغالى طلبوا الاذن من الوالي بجمع الاعانة للهلل الاحمر وكان الوالي وعد بمراجعة الوزارة الداخلية في ذلك والآن جاء الجواب من بطرسبرج بعدم الاذن لأنه لا يعد شيئاً مشروعاً في المملكة الروسية (وقت . عدد ١٠١٣)

كان قادر أتقدي رحيمف وأربعة من رفاقه من التجار طلبوا من وزارة الداخلية بالتفراف منذ ١٣ يوما الاذن بجمع الاعانة في اورنبورغ للهلل الاحمر والتزموا اتفاقها بواسطة قرينة السفير الروسي في الاسانة . وبعد انتظار الجواب أكثر من عشرة أيام من غير جدوى أعادوا طلبهم مرة ثانية وأرسلوا تفرافا في ذلك الى بطرسبرج (وقت . عدد ١٠٧٠)

قران - نوفمبر ١٦ : فتشت دار أمير خائف لاتهامه بجمع الاعانة للهلل الاحمر ايركوتسكي - (في سيريا) جمع المسلمون هناك ٣٢٥٦ روبلا للهلل الاحمر . أرسلوها الى قرينة طرخان باشا السفير العثماني في بطرسبرج

سيواستوبول - بناء على الامر من بطرسبرج منع متصرف سيواستوبول قصل دولة العلية فيها من جمع الاعانة من المسلمين للهلل الاحمر . فلا يمكنه بعد الآن أن يجمع الاعانة الا من تبة الدولة العلية

(وقت عدد ١٠٧٤)

كنا كتبنا في الجريدة ان مسلمي أودنبورغ طلبوا مارا بلسان البرق من وزارة
لداخية الاذن لهم بجميع الاعانة لمجرى الاتراك واقامها بواسطة السفارة الروسية
في الاستانة . وفي الاخير اهتمت برفقيهم دائرة الايدان الاجنبية (غيرالونودكن)
وأخبرت نظارة الداخية والي أودنبورغ بأنها سترسل الجواب في هذا الشأن عن قريب
(وقت عدد ١٠٧٥)

من أخبار بخاري في الايام الاخيرة أن المسلمين هناك أرادوا جمع اعانة للهلل
الاجر وطلبوا الاذن في ذلك من الحكومة المحلية فأطلقت حريتهم ولم يمنعهم مالم
في أول الامر من جهة نيابة الحكومة الروسية ولكن جاء النائب بعد ذلك وأفهم
الحكومة المحلية ضرورة ارسال نصف الاعانة الى دول البلقان المحاربة للدولة فلم يرض
المسلمون بذلك فتركوا جمع الاعانة
جريدة وقت عدد ١٠٧٦

حرمة شهر رمضان

عقد أئمة بلدة أودنبورغ جلسة فيما بينهم تحت رئاسة الامام زاهد الله كشاف
وتباحثوا في المحافظة على حرمة رمضان المبارك ان تهلك بمناسبة يجيء سنة بعد سنة
وقت اشتداد الحر وفي الايام الطويلة ووجود المقربين فيه أحيانا بسبب ذلك وأجسوا
على مراقبة آداب الاسلام في الاسواق والاماكن الصومية ، فانحجب للقيام بما أجسوا
عليه عدة أشخاص عن كل حي من أحياء البلدة بعد استصدار الاذن به من والي .
فاذا وجد في الاماكن الصومية من يسكر أو يأكل ويشرب في نهار رمضان يسلم
حالا الى الامام بمساعدة البوليس وهو يظه ثم يسلمه اليه ليحبسه برهة من الزمن
في مركز البوليس ، وكذلك استصدروا امراً بأقتال حبات الحر (للشروبات
الروحية) ثلاثة أيام العيد

﴿ اصطلاه أراضي المسلمين المهاجري الروس ﴾

وجد لجان المساحة في نظارة الأراضي والزراعة مقدارا كبيرا من أراضي
الفرانكوسلمى تركستان زائدة عن حوائجهم فقررت أخذها للحكومة لأجل إسكان
مهاجري الروس فيها .

وهي : ٤٩٥٠٠٠٠ فدان في متصرفية له يسي و ٢٨٧٢٠٠٠ فدان في
متصرفية قبال و ٣٦٧٠٠٠ فدان في متصرفية جاركند و ٣٤٢٣٨٠٠٠ فدان
في متصرفية آملطا وكل هذه في ولاية (يدي صو) و ٥١٠٧٠٠٠ فدان في ولاية
فرغانة و صردويا (الفدان الروسي : ١١ ألف متر مربع تقريبا)

يقول الحكيم من يتاه ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
شيئاً كثيراً وما يذبحك إلا أولوا الألباب

المسحاة

١٣١٥

يقول مجاهد بن يزيد بن قيس بن عجلان
أولئك الذين هدامهم أعداء أولئك هم أولوا الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام صوى و « متاراً » كثار الطريق

مصر ٢٩ رجب ١٣٣١ ق ١٣ الصيف الأول ١٣٩١ ش ٤ يوليو ١٩١٣

فَتَاوَى الْمَسَائِلَ

لنحنا هذا الباب لاجاة اسئلة المشتركة خاصة ، اذ لا يسم الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه واتبه ويذكر عمله (وظيفته) وله بسد ذلك ان يرز الى اسم الحروف ان شاء ، وانا نذكر الاسئلة بالتدريج فالباور وما قدمناه تاخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ووراءه احيانا غير مشترك لهذا ولين على سؤاله شهران او ثلاثان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا بعد صحيح لانها

﴿ مقي يحرم الوقاع ﴾

(س ٢٠) من صاحب الامضاء بمكة المكرمة

ما قولكم ، دام ارشادكم ، في قول العلامة الفاضل ، والقدير السكامل ، الشيخ ابراهيم الباجوري رحمه الله تعالى رحمة واسعة ، في حاشيته على شرح العلامة ابن قاسم الفري المسمى بفتح القريب في باب محرمات التكاح (صحيفة ١١٣ من السطر ٢٠) ما نصه « اما التحريم غير الثاني وهو المارض بسبب حيض ، أو احرام أو صوم ، أو نحو ذلك » ما المراد منه وما معناه فهل المراد ان الحائض أو الصائمة يحرم نكاحها كما هو صريح كلامه أم لا وقد أوهم بعضهم أن المراد منه يحرم نكاحها حتى انقضى ذلك ، ينو لنا يانا شافيا وايضا لأن للسئلة واقعة كل عام ، مستند الدعاة

محمد بصري الصولي الجاوي الجاوي بمكة المكرمة

(ج) للمراد بالتحريم هنا محرم الوقاع لانحریم عقد التكاح والامر ظاهر

ولذلك حدثنا ما اطعم به في السؤال من مقابلة كتب الشافعية بعضها بعض

﴿ قصص القرآن وكتب العهد العتيق ﴾

(س ٢١) كتب البنا الدكتور أخوخ قانوس القسيس الأنجليي القبطي سؤالاً

مطلوباً يبين فيه مخالفة بعض قصص القرآن (كقصة داود وطالوت) لما في أسفار

السند العتيق من تاريخ اليهود ويعد هذا شبهة على صحة ما جاء في القرآن العزيز .

وجوابه بالإيجاز ان القرآن منزل من عند الله تعالى وخبر الله تعالى أصح من

أخبار مؤرخي اليهود سواء منها ما يسمى مقدساً لاشبهه على أخبار الانبياء كسفر

الفضة وسفر الايام وما لم يسم مقدساً كتاريخ يوسفوس . وانا نرى أهل مله السائل

يحييون مما خالف العهد الجديد به كتب اليهود بأن كتبته ما كانوا يلتزمون عبارات

تلك الكتب بل روح معناه . أما نحن المسلمين فلا ثقة لنا بلفظها ولا بمعناها ولا

مزية لها عندنا على غيرها من التواريخ القديمة ، والجديدة فعضلها ومع هذا نرى فيها

كثراً كثيراً ، فهل يمارض بجلها كتاب الله المحصوم ؟

نظرة

﴿ في كتب العهد الجديد وفي عقائد النصارانية ﴾

﴿ تابع ما قبله ﴾

ولعل الحكمة في إرادة الله تعالى اختلاف آراء النصارى ومذاهبهم في عقائدهم وغيرها هذا الاختلاف المعروف قبل البعثة المحمدية هي إشباع العقول من كثرة البحث والتفكير^(١) وتوسيع معلومات الناس وتكبير مداركهم وترقيتها بذلك حتى تنهيا لقبول العقائد والتعاليم الاسلامية بعد نشوبها الى معرفة الحقيقة وتطلبها الوقوف عليها حتى اذا هرقها - بعد هذا التعب الشديد والاضلال عنها وإن كانت سهلة كما هو شأن الحق دائما - عضت عليها بالتواجد وما فرطت فيها الامة المحمدية تفرط من قبلها كني اسرائيل الذين أوحى اليه الحق رخيصا فلم يرفروا قيمته . ولو ضلت الامة المحمدية كلها عن الحقيقة وهي آخر الامم لاحتج الى وحي جديد ولكن أراد الله أن يختم بمحمد النبوة لارتقاء البشر في عهده وكفاية العقل والقرآن لمداينتهم فلذا كان ما كان وصان القرآن . ولو أراد الله بقاء كتبهم للعمل بها الى يوم القيامة كما يزعمون لصانها كما صان القرآن الشريف من التحريف والتبديل والضياع ، ومع ذلك فقد أبهى الله تعالى فيها من العقائد الصحيحة والحكم والنصائح العالية ما فيه هداية للمفكرين ، وما به اظهار كذب أهل الكتاب ودسهم على

(١) لما آلت الى النصارى السلطة الدينية ورأوا أن البحث المتقني يؤدي الناس الى رفض عقائدهم التي أكرههم عليها حاولوا اتحاد ميل النظرة البشرية الى ما شرب اليه بخرموا من قديم الزمان استعمال العقل في مسائل الدين واعتزلوا - ولا يزالون يسترون - بأنه لا يمكن للعقل البشري ادراكها وأنه لا يجوز له رفضها وإن خالفت وتنافضت أحكامه لا ولا أدري كيف بعد ذلك يثبتون صحة أصل دينهم . أن دلائل المعجزة على النبوة أساسها العقل ؟ وليس هذا فقط بل كان رؤسائهم يمتنون الناس من الاطلاع على كتبهم الدينية بأنفسهم قبل اصلاح البروتستانت لثلاث عتوا على عيوبها وتضاربها ومتناقضتها فلهذا والقيل قلدوا بذلك كل منهج للبحث والتفكير بين أشياهم ولكن لما أباح البروتستانت قراءة هذه الكتب بفضل ما وصلهم من دين المسلمين وكتبهم اشتغل الاخرين بالبحث في هذه الكتب وهم الآن على وشك أن يرفضوها كلها . وإن كان بعضهم قد نبذها فعلا وراء ظهره قبل الآن فليل إلا أن الحامين عنها لا يزالون كثيرين ! وفي خلكه شؤون

أنبيائهم لم يأتوا به وما لم يقولوه ولذلك نجد - إذا تأملت - مادسوه قلنا مضطربا لا يفتق مع تعاليم الانبياء الاصلية كما سبق تفصيل بعض ذلك في هذه الرسالة ، ولكن لا يدرك كل الناس الفرق بين الحق والباطل في هذه الكتب ولا يزالون في امرها مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم

وما الاديان في هذا العالم الا كباقي الاشياء الاخرى قابلة للتبدل والتغير الذي به تسترد شبابها وقوتها . ألا ترى أن الاشجار مثلا تذبل وتسقط أوراقها كل سنة في زمن الشتاء حتى تصبح كالهيئة ثم اذا ذهب الشتاء اتمشت ، وأدركت وأزهرت وأثمرت ، وصارت أقوى وأبهج مما كانت ، فلا يبق ذلك الذبول المؤقت صحتها وقوتها بل تكتسب به شبابا جديدا في كل سنة فكأنها تكتسب من الضعف قوة ومن الذبول والتغير صحة وشبابا ورياً (١) . فكذلك سنة الله في الاديان وغيرها

(١) حاشية : لا لاحظ القدماء ضعف الشمس في زمن الشتاء وذبول الاشجار وسبات بعض الحيوانات أو موتها المجازي في ذلك الفصل وبمارة أخرى موت الطبيعة وجزئيتها التي كانوا يمدونها اعتقدوا جواز الموت على الآلهة وقالوا انه بسبب هذا للموت يحصلون على حياة أقوى وأرقى كما يسترد الانسان قواه بعد التوم فلما عبدوا البشر وانخذلوا منهم آلهة قالوا أيضاً بموتهم وقيامتهم (بنهم) وارتفاعهم الى سماه الكمال والحلال وتغلبهم على الموت الادبي والحققي . ومن ذلك نشأت عقيدة النصراني في موت المسيح وقيامته وصعوده وتغلبه على الموت كما تغلب الشمس والاشجار وغيرها على موت الطبيعة (الكون) بعد أن تخضع له مدة الشتاء وهي ثلاثة أشهر ، فجعل النصراني في مقابلة ذلك مدة موت المسيح ثلاثة أيام لانه أرقى من تلك الآلهة فتكون مدة خضوعه أقل تناسب مقامه وعظمه ولكنهم حافظوا على أصل العدد (أي الثلاثة) وما زاد رغبتهم أيضاً في جعل هذه المدة ثلاثة أيام بدل ثلاثة أشهر ورود بعض عبارات في العهد القديم أرادوا أن يحبطوا رمزاً أوثنية عن مدة موت المسيح (راجع هوشع ٦ : ٢ ويونان ١ : ١٧ مع متى ١٢ : ٤٠) وإلى ذلك المعنى السابق في أصل هذه العقيدة أشار يوحنا { ٢٤ : ١٢ } في تأويله بقوله عن لسان المسيح « الحق الحق أقول لكم ان لم تقع حبة الخنطة في الارض وتمت فهي تبقى وحدها ولكن ان ماتت تأتي بثمر كثير » ومع ما في ظاهر هذا التل من الخطأ العلمي كما يناه في كتاب « دين الله » صفحة ٢٢٠ يدلنا على منشأ بعض أفكار النصراني وعقائدهم =

فهي وان تبدلت وتغيرت في بعض الاوقات لا أن ذلك يكسبها قوة وتقدما ورقيا فهو
العقل البشري للبحث والتفكير فيها وبما يوحيه الله للناس من جديد فتعود اليها صحتها
ويرجع اليها شبابها وتصبح أحسن مما كانت بعد الانبياء والمصلحين الذين يكونون
لها كالشمس والماء للأشجار (راجع أيضا هامش صفحة ١٢٦ من هذه الرسالة)
هذا وانما استعمل الله لفظ (الاب) في التوراة والانجيل في حق الله ولفظ
(الابناء) في حق المخلوقين (كما في مت ٩: ٥ و يو ١٧: ٢٠ وغيرها) - اذا صحت رواية
اليهود والنصارى - ولم يستعمل ذلك في القرآن لان الناس كانوا في تلك الاعصر
الاولى ضعاف العقول حتى أنهم قل أن يفهموا شيئا بدون ضرب الامثال والتشبيه
لهم فلذا كثرت في كتبهم فلاجل أن يعرفوا أن الله رؤف رحيم بهم محب لهم كما
يحب الأب أبناءه بل أكثر - ما أنبياءهم لهم (أبا) وسبهم (أبناءه) ولكن بعد زمن
المسيح بقليل أي بعد انقطاع الانبياء فيهم الذين كانوا دائما يحدونهم من الوثنية -
صار الناس يحملون كلا من لفظ (الاب) و (الابن) على مناهه الحقيقي وادعوا (كما
في كتابات يوستينوس الشهيد (١) المتوفى نحو سنة ١٦٦ ميلادية وغيره كثيرون)

= وذلك جعلوا يوم ٢٥ ديسمبر - وهو يوم ميلاد الشمس ضد الوثنيين أي انقلابها الثاني
أو رجوعها الظاهري من عند مدار الجدي - جعلوه يوم الميلاد للمسيح { انظر رسالة
الصلب صفحة ١٣٨ } وجعلوا عيد قيامته في أول الربيع وهو وقت قيامة الشمس
والاشجار والحوانات من موت الشتاء أي يوم عيد قيامة آلهة الوثنيين الذي يتخلبون فيه
على سلطان الظلمة والبرد وموت الطبيعة فقالوا ان المسيح تغلب في نفس هذا اليوم على
القيطان وظلمة القبر وعلى الموت الروحاني والجسماني فخلص هو نفسه من الموت الطبيعي
وخلص أتباعه من الموت الروحاني وجعلوا قيامته في يوم الاحد وهو يوم الشمس
(Sunday) أيضا الذي كانت تعبد فيه . وقد أقاض علماء الافرنج في هذه المباحث
ويضا اشتقاق عقيدة التصارية في المسيح من تلك الأفكار الوثنية فانظر ونسجبا
« راجع مثلا كتاب « الاصول البشرية » ص ٦٢ وكتاب « حكايات من العهد الجديد »
لمؤلفه جولده صفحة ١٢٨ - ١٣٠ »

(١) حاشية: - كان يوستينوس هذا يونانياً خاصاً لرومان ووثنيا وبعد دراسة طويلة لافلسفة
اليونانية اعتنق المسيحية مصبوغة بالصيغة اليهودية واليونانية لأن أكثر آرائه الفاسدية كانت
مستمدة من كتابات (فيلو) اليهودي الاسكندراني . والاطلاع على أقواله في ولادة الله تعالى =

أن الله تعالى ولد (الابن) ولادة حقيقية أي أنه جازم خرج منه ! وفهموا ما جازم في سفر الزمابير (٧:٢) ورسالة العبرانيين (٥:١) (١) ونحوهما فها خطأ ولم في ذلك

= ابنه قبل جيم الخلوقات واجم كتاب دين الخوارق، في الانكليزية صفحة (٤٥٦-٤٦٠) والحق أن هؤلاء الوثنيين المنتصرين هم الذين حلوا الى المسيحية وثبتهم القديسة فبذلوا دين المسيح الحق وأفسدوه ومنهم انتقل الى ذوابهم محرراً مبدلاً فاسداً

وأعلم أن أول من أخذ بعيدة الثالث من قياسية الرومان هو ثيودوسيوس (Theodosius) جلس على سرر الدولة سنة ٣٧٩ ومات سنة ٣٩٥ ومنذ جلوسه أخذ في اكراه الناس على هذه العقيدة اكراهما شديداً حتى زال التوحيد الحقيقي من بين النصارى وهو الذي كان قاسياً وقتل في نفس عاصمة الدولة (القسطنطينية) . وبعد موته مباشرة انقسمت الدولة بين ولديه الى قسمين ، وفي سنة ٤٧٦ مناع القسم الغربي من دولة الرومان وانتهى أمره . فترى من هذا أن النصرانية الحالية لم تنته بسرعة بين الناس كما يزعم المبتغون ولم تدخل عقيدة الثالث رسمياً في الدولة القرومانية الا في أواخر القرن الرابع مع وجود أمثالها عند كثير من الأمم الوثنية ولم يكن اختارها بين النصارى الا بالاكراه والجبر الشديد ، ومنذ دخول هذه النصرانية فيهم أغلقت دولتهم في الضيق والاضطلال كما قلنا حتى تلاشي قسمها الغربي سرساً بعد ذلك ثم تلاشي القسم الشرقي أيضاً بأخذ المسلمين (القسطنطينية) سنة ١٤٥٣

ولولا قوة الدول الأوروبية الآن التي يلغها بأسباب عمرانية اجتماعية عديدة متنوعة لما قامت لهذه العقيدة قائمة ، ومع ذلك ترى أكثر العلماء في أوروبا الآن قد أصبحوا يفسدونها بيد القنوة ويسخرون منها ومن معتقديها الذين جلبهم من الدعاة اومن رجال الدين الذين لاصناعة لهم الا الاعتراف به

(١) ان شئت أن تعرف ماذا كان كتبه المهدين يريدونه في أكثر المقامات (بالولادة

من الله) فاقراً مثلاً (ج ١٨: ١ و ١٧: ٤ و ١٦: ٥ و ١٥: ٣ و ١٤: ٥ و ١٣: ١ و ١٢: ١ و ١١: ١ و ١٠: ١ و ٩: ١ و ٨: ١ و ٧: ١ و ٦: ١ و ٥: ١ و ٤: ١ و ٣: ١ و ٢: ١ و ١: ١) ومن اكبر المصادمات للبداحة العقلية في عقائد النصرانية (وكلاهما مصادمات) قولهم من غير أن يستندوا على شيء من كتبهم المقدسة ان أقوم الابن قديم ممتاز عن الابن امتياز الاشخاص بعضها عن بعض منذ الازل ثم قولهم بعد ذلك كما في كتبهم انه مولود منه قبل جميع الخلوقات (كو ١: ١ و ١٠: ١ و ٢: ١) فلو كان امتياز شخصه أزلياً لما كان مولوداً ولو كان مولوداً لما كان له وجود مستقل بشخصه منذ الازل !! والا فاما معنى الولادة اذاً وكيف تكون منذ الازل ؟ وما معنى « اليوم » في قول كتبهم (أنا اليوم ولدتك) فان كان شخصه مستقلاً أزلياً فكيف ولد في ذلك اليوم ؟ وما معنى خروجه منذ الازل كما قال ميخا (٢: ٥) أفلم يكن في الخارج ثم خرج ؟ واذا جاز ذلك فكيف تكون ذات الله ضدهم غير قابلة للتفرق والانقسام ؟ وكيف يبقى بعد ذلك جوهر الابن وجوهر الاب واحد ؟ (راجع أيضاً كتاب دين الله ص ٥٠) واذا كان الابن قديماً واه أب له منذ الازل فكيف قال بولس من لسان =

سخرافات انصلت اليهم بعد أنيائهم من الوثنيين والفلسفات الاجنبية كالفلسفة (سقراط) و (أفلاطون) الذين قالوا بهقيدة (الكلمة) قبل المسيح بقرون كما اعترف بذلك (يوسيتيوس) نفسه في بعض كتبه وان كانت عقيدتهما طبعاً أبسط من عقيدة النصارى المعروفة

= الله في حقّه (عب ١: ٥) «أنا أكون» (أي أصير) له أباً وهو يكون لي ابناً كما قال ذلك بينه في سليمان (٢ صم ١٤: ٧) وكيف يقول بولس أيضاً (عب ١: ٤) (صائراً أعظم من الملائكة بمقدار ما ورث اسمها أفضل منهم) فهل مثل هذا الكلام يليق أن يقال في حق الله تعالى وهل تصح مقارنته للملائكة وإظهار أيهما أفضل؟! ألا يدل ذلك وغيره كما قلنا سابقاً على أن كلمة المهد الجدي ما كانوا يستقدون ألوهية المسيح «حقيقة» بل ولا وجوده منذ الازل بمعنى أنه لم يسبق بعدم إلا اذا كانوا يريدون أن جميع المخلوقات صادرة عن ذات الله تعالى أي أنها جزء من جوهره كانهما القبول «بوحدة الوجوه» (Pantheism) وذلك حقيقة هو ما يفهم من كثير من نصوص كتبهم اذا قورنت مما مثل (كو ١: ١٥ ورؤ ١٤: ٣ وأف ٤: ١٦ وكو ٨: ٦٨ و ٢٨: ١٥ وأع ١٧: ٢٨ ورو ١١: ٣٦ وغيرها) وبناء عليه يكون لفظ الولادة في اصطلاحهم مرادفاً للفظ الخلق في هذا المقام ويكون المسيح في اعتقادهم هو أول المولودات أو الأبناء أو المخلوقات على حد سواء وهو وحيد (يو ١: ١٨) في الإلوهية والعظم والمقام والقدرة وغير ذلك مما أوتيّه دون سائر العالمين على ما يزعمون، فكان الأبناء الآخرين (تث ٦: ٢ و ٤ وتث ٢٠: ١٩ و ٢٠) لا يعدون بجانبه شيئاً لأنه هو خالقهم المسيطر الذي سلطه الله عليهم جميعاً كما يدعون (مت ٢٨: ١٨) ويو ٣: ٣٥ و ١ كو ١٥: ٢٧) وعندهم من هذا القبيل أيضاً تسمية اسحاق في التوراة بابن ابراهيم «الوحيد» (تث ٢٢: ٢ و ١٦) مع وجود ابنه الآخر اسماعيل ولكنه ابنه من هاجر جارية سارة التي طردها. وأعلم أن أمه مريم لم تسم «أم الله» (Theotokos) إلا منذ زمن أوريجانوس أي في القرن الثالث. وقد حارب هذه الفكرة في القرن الخامس كل من القس (أناسطاسيوس) و (اسطوروس) أسقف القسطنطينية. ولكن لا يزال بكل أسف هذا الاسم مستعملاً إلى الآن عند الكاثوليك الذين يعلون لها ويعدونها إلى اليوم!! (راجع كتاب «الحقيقة عن يسوع الناصري» ص ٩٩ و ٢١٠) قال بعض ظرفاء اليهود من الافرنج «لم لا يتبه اليهود عجباً على سائر الامم =

وقد كان الرومانيون وغيرهم يبدون بعض قياصرتهم في حياتهم وبأهلونهم

= ونصف العالم المتدين بعبودية وآلاف يهودية^١، فليضحك القارئون! ولكن من تذكر أن الناس عبدت الحجر والشجر، لا يسحب من عبادتهم للبشر، فان وثنية هؤلاء لاشك أنها أرقى من وثنية أولئك فليتناوآ بها وليقوها لهم ليعرض الموحدون عن الضحك منهم، والازدراء بقولهم، فيرمعون، ويستريحون، والا فليشروا بالحقبة والنشل في إجابة دعوتهم إلى يوم القيامة، فان عقول البشر الآن ليست كما كانت في أزمنة الجهل والغبلة

وجه في أنجيل لوقا (٢٢: ٣) أن الصوت الذي سمع من السماء بعد معمودية عيسى هو « أنت ابني الحبيب بك سررت » وفي أنجيل المبرانيين زيادة هذه العبارة « وأنا اليوم ولدتك » ونقل يوستينوس هذا الصوت عن الكتاب الذي كان في زمنه يسمى « مذكرات الرسل » هكذا « أنت ابني أنا اليوم ولدتك » وذكر القديس أوغسطين (المتوفى سنة ٤٣٠) أن بعض نسخ أنجيل لوقا في زمنه كانت فيها أيضا العبارة هكذا (٢٢: ٣) « أنت ابني أنا اليوم ولدتك » بدل قوله الموجود الآن « أنت ابني الحبيب بك سررت » ولا تزال العبارة الأولى توجد بصورتها المذكورة هنا في نسخة بيزا (Bezae) وفي الترجمة الأرمينية القديمة توجد عبارة « قرب منها في المعنى . فمن ذلك يعلم أن العبارة كانت في الأنجيل كما قلنا يوستينوس عن « المذكرات » ولكن لا استدلل بها الموحدون من النصارى على أن المسيح ليس أزليا بدليل القول (أنا « اليوم » ولدتك) - الذي كان في نسخ أنجيل لوقا القديمة وفي الأناجيل الأخرى الأولى وهو يفيد ولادته في يوم المعمودية لأمنا الأزل كما يزعمون - كره النصارى المثلثون هذه العبارة وأبدلوا في الأنجيل بقولهم « أنت ابني الحبيب بك سررت » (راجع كتاب دين الحوارق ص ٢٠٢ و ٢٠٤)

فان قيل اذا صح قولك هذا أن أصل الصوت كان في الأناجيل « أنت ابني ، أنا اليوم ولدتك » كما في رسالة بولس إلى المبرانيين ١: ٥ فلماذا حرقوه في الأناجيل ولم يحرقوه في هذه الرسالة ؟ قلت لا كانت هذه الرسالة مكتوبة للمبرانيين { أي اليهود } كان الغرض من ذكر هذه المسائل فيها بيان نيات المهد القديم الواردة في النسخ الذي كان ينتظره اليهود وتطبيقها على عيسى ، كما هو ظاهر من الاصطاح الأول من هذا الرسالة، ووجه « أنا اليوم ولدتك » الواردة في هذا الاصطاح المراد بها الإشارة =

بعد موتهم (راجع ص ٤٤ من كتاب «التوراة غير ماثوق بها» مؤلفه Walter Jekyll وكانت عبادة البشر (١) وتأليبهم شائعين في المملكة الرومانية في ذلك = إلى ما في المزمور {٧:٢} فإذا حرقها النصارى في هذه الرسالة ضاعت قيمتها لأن اليهود حينئذ أن يقول لهم «ان هذه الجملة لا وجود لها في كتبنا فهي ليست حجة علينا لأنهم من اختراعناكم» فلذا تركها النصارى في الرسالة العبرانية وحرقوها في الاناجيل لأنها فيها ليست إشارة إلى هذه الثبوتات القديمة . ولو حذفوا هذه الباردة من الرسالة بلرة (وكان هذا العمل في الحقيقة خيرا لهم من إبقائها لو أمكنهم) فقال اليهود ان المزمور الثاني عندنا هو من أهم الثبوتات عن مسيحنا فأرونا أيها النصارى كيف تطبقونه على مسيحكم ؟ وأيضا ربما إن هذه الرسالة كانت كثيرة التداول بين العبرانيين المتعمرين وغيرهم من الفرق للموحدة وهؤلاء ما كانوا يستقدون في المسيح الألوهية الحقيقية فلذا لا يهتم بحرقها بأنفسهم في هذا الموضع ولو حرقها لهم آخر فيه بالحذف لحظ الفضيحة منهم واتضح لهم أمره وغشه

وكان بعض النصارى في بعض القرون الأولى يكرهون أيضا وصف المسيح بأنه نجار كما في انجيل مرقس (٣:٦) فحذفوا ذلك منه في كثير من النسخ حتى كان أريجانوس في القرن الثالث يقول ان المسيح لم يسم نجارا مطلقا في أي انجيل من الاناجيل التي كانت مستعملة في الكنيسة في زمنه ، وكذلك توجد بعض نسخ خطية من انجيل مرقس خالية من هذه التسمية ولكنها توجد في جميع ماعثرنا عليه من النسخ الاقدم من هذه النسخ الخطية المحذوف منها هذا الاسم (أنظر كتاب «دين الحوارق» في الانكليزية صفحة ١٩٩)

فيلم من ذلك وما تقدم كله أن نسخ كتبهم كانت قليلة جدا لا توجد الا عند بعض الرؤساء حتى باعتراف متعصبيهم (أنظر كتاب «علم الاعلام في حقيقة الاسلام» ص ٦٥) وأنهم كانوا في كل عصر يتصرفون فيها بحسب ما يبدو لهم من الآراء والأهواء، إلا اذا خافوا في بعض المواضع الشهيرة جدا أن يقتضح أمرهم فيتركونها زمنا متاوهم على مضض منها حتى تبسّر لهم فرصة لازالها وتحرقها سرا أو تدرجها ، فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (١) لذلك لا نسلم على يهود العرب أنهم كانوا يعتقدون أن عزيرا (أو عزرا) هو ابن الله تعالى كما حكاه القرآن الشريف عنهم (٩ : ٣٠) فقد كان (يوليا) اليهودي الاسكندراني الماهر للمسيح وهو من أكبر فلاسفتهم يعتقد أن الله ابنا هو كونه الذي خلق بها الالهة كاسبق . فلذا قال القرآن الشريف - بعد ان حكى عنهم قولهم في عزرا - «يهاهون (أي يتهاونون) قول الذين كفروا من قبل ، قائلهم انه أنى يؤفكون» ولا تحس ميلهم إلى التبعيل ولكن والآراء والاعتقادات وعبادة الالهة الباطلة من قديم الزمان كما تشهد به كتبهم «ولهم أيضا كتاب دين الله ص ٣٩»

الزمن كما يفهم ذلك أيضا من نفس سفر الاعمال (١٢: ٢٢ و ١٤: ١١ و ٢٨: ٦) فلما فشا في الناس ذلك المعنى الضار في الالب والابن بتأثير الوثنية أبطل الله هذه الاستمالات المجازية في القرآن الذي هو آخر الكتب بعد أن حصل الناس على الغرض منها وأصبحت لا فائدة فيها لهم سوى أنها قد تخرج بعض سخطاء العقول كما جرتهم من قبل الى الغلو فتوقعهم في الشرك والوثنية مرة أخرى بعد ختم الوحي والنبوة فلذا استبدلها الله تعالى باستمالات أخرى أقرب الى تصوير الحقيقة ، وأبعد عن الضرر ، وتكفي الناس في ذلك الزمن لفهم المراد ما كفهم تلك في الازمنة الاولى والبشر في طور الطفولية ، فبين تعالى في كتابه العزيز أن الله رؤوف ، رحيم ، ودود ، لعباده ، وأنه يحبهم ويحبونه (قرآن ٣: ٣١ و ٥: ٥٤ و ١٦: ١٨ و ٨٥: ١٤ وغير ذلك كثير) وأنه وليهم (٢: ٢٥٧) وهم أولياؤه (١٠: ٦٢) وبدأ كل سورة منه بيسم الله الرحمن الرحيم وبين رسوله أن الخلق عياله وأنه أشفق عليهم وأرحم من الام على بولدها وبذلك ونحوه حصلوا على فهم ما فهمه الاولون من الالب والابناء بدون أن يلحقهم مالحق أولئك من الشرك والوثنية ، فان البشر في زمن البعث الحميدة كانوا أدق من سبقهم فكانت تكفيهم كما قلنا هذه العبارات لفهم المراد من محبة الله لهم بدون تشبيه ولا تمثيل . ولا تنس أن محمدا هو خاتم النبيين لذلك تركت هذه الاستمالات المجازية في القرآن لعدم حاجة البشر اليها في فهم المراد ولأنهم اذا وقعوا بسببها في الوثنية تصر ابعادهم عنها بعد ختم الوحي والنبوة هذا وفي قول القرآن الشريف (رضي الله عنهم ورضوا عنه) وقوله (يحبهم ويحبونه) من اشكرهم الاكتمى والتعجب والاعطف ما لا يخفى على متأمل ، فكان الله تعالى (وانه امثل الاعلى) سادى عباد به حتى صار يطلب رضاهم عنه وحبيب لهم كما يطلبون هم ذلك منه ، وهو الذي بدأ - كما في هذه الآيات - بالرضا عنهم والحب لهم . فأى رفع لنفوس البشر وجذب لقلوبهم - بعد ان أمانها الشرك والوثنية - أ كبر من ذلك ؟ فهم وان كانوا عباد إلا أنه لا يعاملهم معاملة السيد لميله بل معاملة الاخلاء بعضهم لبعض كما هو ظاهر من عبارات القرآن وهي لاشك أدعى لرفع نفوس الناس وتشريفهم وجذب قلوبهم الى الله تعالى من

قول الانبياء . يا انا الذي في السموات) فان الفرق بين درجة الاب مع ابنه ودرجة النظر مع نظيره لا يحتاج لتوضيح . وقول القرآن (واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان) وقوله (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) ليس كقول الانجيل هذا انه في السموات إذ دلالة الأول على القرب لا تقارن بدلالة الثاني عليه ، وشتان بين من يدعو الذي في السموات وبين من يدعو الذي هو أقرب اليه من حبل الوريد ، و الفرق بين النصراني الذي ينتسب الى الله ويقول إنه أبوه وبين المسلم الذي يتقرب اليه الله نفسه ويقول له: إني أقرب اليك من أجزاء جسمك الداخلية ، ويخاطب نفسه بقوله لما (ارجعي الى ربك راضية مرضية ، فادخلي في عبادي ، وادخلي جنتي)

أما قوله تعالى (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يهديكم بذنوبكم بل أنتم بشر من خلق يغفر لمن يشاء ويمضب من يشاء) فليس المراد به إنكار تسميتهم أبناء الله بمعنى أحباؤه بل المراد إنكار اختصاصهم بذلك . كما ادعت اليهود والنصارى - (١) وبناية الله بالوحي والنبوة والخبر الأكبر وغير ذلك دون سائر العالمين فين تعالى لم أنهم عنده كسائر الناس خصوصا في زمن البعثة الحمديدية التي ساوت بين جميع العالمين وان كانوا فضلوا في بعض الاشياء ، وفي بعض الاوقات من غيرهم الا أن ذلك لم يكن لسكل زمان ولا في كل شيء ، ورد عليهم دعواهم المحبة لله بأنهم يصصونه والمحبة لمن يحب مطيع فهم كاذبون أيضا في دعوى محبتهم له ، ولو كان لهم عنده مزية على غيرهم لا ساوى بين الناس جميعا في العقاب الدنيوي والاخروي ولذلك قال (يهديكم بذنوبكم) أي كباقي الناس فالمراد أن المخلق كلهم عياله تعالى وأنه محب لهم جميعا ولم يبق مزية لكتباي على جاهلي ولا لآبيض على أسود ولا لعربي على عجمي بل السكل عند الله سواء (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) . ويجوز أن مذهب « وحدة الوجود » كان قاشيا في نصارى العرب ويهودهم كما كان قاشيا في أسلافهم الاولين

(١) راجع صفحة ١٢١ - ١٢٥ من هذه الرسالة

على ما بينا في حاشية (صفحة ١٤١) فيكون مرادهم بقولهم انهم أبناء الله انهم مولودون أي ان مادتهم هي من ذات الله تعالى ، فكذبهم القرآن في هذه الدعوى وبين أنهم مخلوقون محدثون هم وسائر الناس بقدرته وصنعه لا مولودون منه ، فيجوز عليهم كل ما جاز على سائر الاحياء المخلوقة كالألام والذل والعذاب وغيره ، ولا يدقل أن الله يبين نفسه ويميزها لو صح قولهم ان ذاتهم هي من ذات الله تعالى ، بل له ملك السموات والارض بالقهر والايجاد لا يكونهما أجزاء منه. والوجه الاول - عندنا - أقرب الى ظاهر الآية فان التبادر منها أن العطف في قوله (نحن أبناء الله وأحباؤه) هو للتفسير ، فتقصودهم أنهم وحدهم أحب الناس اليه كأنهم أبناؤه لأن ولد الانسان أحب اليه من كل من سواه كما لا يخفى

واعلم ان الله تعالى منزّه عن الانفعالات النفسية والمجولات الفكرية والتأثيرات القلبية ونحوها من صفات المصادف فوصفه تعالى بالحب والرأفة والرحمة وغير ذلك هو أيضا لا ينطبق تماما على صفاته القديمة وانما هي ضرورة التعبير الجأأنا الى هذه الالفاظ ونحوها لنفهم منها فضله علينا

اما الحب عندنا في جانب الله فعناه (١) إفاضته الوجود وما يلزم له من النعم العديدة التي لا تحصى على جميع المخلوقين ولو كانوا به كافرين مشركين ودوام هذا التفضل والانعام على عباده المؤمنين الى الابد من غير أن يسود عليه تعالى أقل نعم له منهم جميعا أو أدنى فائدة ترتجى له إذ هو الغني عن كل ما سواه المفتقر اليه كل من عداه ، فحبه تعالى يمتاز عن حبنا في كونه صفة أزلية له تعالى وإن تعلق بالموجودات بالفعل في وقت وجودها فهو كباقي الصفات الاخرى فان تعلقها بالحوادث هو في غير الازل مثل القدرة على الحق ، وأيضا فحبه أكبر وأعظم ولا تشوبه أدنى شائبة من الحاجة اليها أو المنفعة - كما قلنا - لا كالمعتاد الغالب في حبنا بها خلاص ، وهو

(١) المآثر : هذا التفسير غير ظاهر والصواب ان كل ما يطلق على البراري تعالى من الصفات التي يوصف بها الناس والامثال التي تستند اليهم فانما تنسبهم التثنية بروح الحق المستعمل فنفهم من حبه للمسلمين من عباده انه يماثلهم بماملة الحب المحبوبة من الرعاية والتأية التي يجتزم بها على السكرة البقرة الذين جسدوا فضله وخالفوا شرائعهم وسنتهم تنزيه عما لا يليق به كما اشار اليه الكاتب فحبه تعالى لله تعالى من عذوبة اللذة بما يترتب عليها ما ذكر هو الخس من الفضل الملم

يشمل جميع مخلوقاته حتى أعداءه منهم بالمعنى الذي يتناه هنا وهو دائم أبدا لبيادة المؤمنين الذين يمدحهم بالخير العظيم، والفضل العظيم، والاحسان الكبير، من غير أن يكون شيء من ذلك واجبا عليه تعالى بل هو كله محض فضل منه ورحمة، وأيضا قد ينشأ عن حب بعضنا بعضا شيء من الضرر كحب الام الجاهلة لولدها حتى تمنه من كل عمل فيه مشقة ولو كان نافعا أو ضروريا، وأما حب الله لنا فهو خال من كل ضرر ولا ينشأ عنه الا النفع المحض قال تعالى (وان تمدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم) وأيضا قاله عندنا غفور رحيم للمؤمنين بها كثرت جرائهم بشرط التوبة الصحيحة بدون انتقام ولا سفك دم (ولا يكلف الانسان ما لا يطيق) أما أرقى أنواع الحب عند النصارى فهي التي تؤدي الى الانتحار لخلاص الناس (كما في كتاب صدق المسيحية لمؤلفه تروتون ص ٢٨٣) ولكن مثل هذا الحب هو من شأن الضعفاء العاجزين المحتلين الذين لا يقدر على خلاص محبوبهم فلذا ينتحرون والله منزّه عن ذلك وفوق ذلك، على أن مثل هذا الحب مشاهد بين الناس فكثيرا ما ينتحر العاشق في سبيل معشوقه والألم لأجل ولدها مثلا فحب الله على قولهم هذا لا يمتاز عن الحب المتداد بين ضايف المخلوقين وشرارهم. ولعل من أسباب كثرة الانتحار بين الافرنج هذه العقيدة إذ من مقتضاها أن الانتحار ليس ببار ولا عيب فيه مادام بهم نفسه قد ارتكبه ولو أن الحامل له عليه غير لحامل لا كثرتهم ولكن الانتحار على كل حال هو مظهر من مظاهر اليأس والضعف والجبن وقلة العقل والحيلة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. (لاحظ أيضا أن إلههم هو الذي أباح لهم شرب الخمر وشربها معهم وتناولهم إياها بيده كما سنبينه (مت ٢٦: ٢٧ - ٢٩ ومر ١٤: ٢٣ - ٢٥ ويو. ١١: ١١) (راجع كتاب دين الله ص ٩٨) فلذا نشأ فيهم الانتحار وشرب الخمر وهما من أكبر الموبقات ومع كل ما تقدم قاله تعالى باعترافهم لم ينتحروا هو نفسه لخلاصهم بل ضحى (بالانسان يسوع) الذي أكرهه على ذلك إكراهه كما يتناه في مقالة الصلب وغيرها وظلمه وهو بري ولم يشفق عليه ولم يرحمه كما قال يولس (رومية ٨: ٣٣) فأين الثريا من الثرى وأين السماء من الأرض؟ فإذا لم يحمل الناس على حب الله خلقه لم تفضله عليهم بجميع أنواع النعم

الصغيرة والكبيرة وهديته لم بدون مقابل ورحمتهم وعفوه عنهم وعدم تكليفهم مالا يطيقون قبل يحملهم على حبه صلبه البري (يسوع) لاجل خطيئة آدم وخطيئتهم وهم لم يقموا في العصيان إلا بقله وارادته ونقدبره ومما بالغ بعضهم في إرادة الانسان واختياره فان ذلك مخافلا في كتبهم (راجع يو ١٢ : ٣٩-٤١ ورو ٩ : ١٧ و ١٨ و ١١ : ٧ و ٨ و ١٢ : ٣ و خر ٤ : ٢١ و ٩ : ١٢ و ١٠ : ١٠ و اصم ٢ : ٢٥ و تث ٢ : ٣٠ و اش ١٠ : ٦ و يشوع ١٠ : ٧) وقد كان يمكنه أن يمنع وقوع الانسان (آدم) في هذه الخطيئة أو يمنع نسله من التأثير بخطأ أبيهم الذي أدخل بزعمهم الخطيئة في العالم كما قال بولس (رومية ٥ : ١٢) مع أنه لولا خاتمة آدم بطبيعته ميالا من قبل للشر والعصيان لما عصاه وخالف أمره (راجع رسالة الصلب ص ١٢٣-١٢٥) ولو أراد أن ينجيهم من العقاب تفضلا منه ورحمة لا عارضه أحد ولما نافي ذلك عدله كما يزعمون والا قبل صلب البري بدون ارادته فداء للذين هو الذي لا ينافي ذلك العدل الذي مافسوه ؟ (راجع صفحة ١١-١٣ من كتابنا «دين الله») وهل إيقاعهم في العصيان بخلق آدم ميالا للشر وخلفهم كذلك وواخذتهم بذنبه وذنوبهم (أنظر ثلاثك ٣ : ١٥-١٩) وعدم العفو عنهم مطلقا الا بسفك الدم هو الذي يحملهم على حبه ؟ ولا يجعل المسلمين ما ذكرنا على حب الله الزؤف بهم الرحيم النعم عليهم بكل شيء العفور لذنوبهم جميعا بدون سفك دم أحد متى صحت توبتهم ورجعوا اليه وحده مستغفرين خاضعين مطيعين ؟ وهو الذي لا يسأل أحدا منهم الا عما اكتسبته يده ؟ فآملوا في ذلك أيها العاقلون واحكموا بيننا وبين القوم الظالمين . وليس غرضنا بهذه العبارة البحث هنا معهم في مسألة القضاء والقدر فقد وفيناها حقها في بعض أعداد النار السابقة (م ١٠ ص ٧٣١) وانما الغرض مقارنة العقيدتين وبيان أيهما أشد حملا للناس على حب الله

واذا كان المسيح باعتبار ناسوته من نسل آدم لا أنه مولود من مريم ومتكون في رحمها من دما فهو كبقي أولاد آدم واقف في الذنب فهو أيضا محتاج الى الكفارة مثلهم واذا يكون غير ظاهر ولا معصوما من الذنوب كما تزعمون لأنه «ابن الانسان» الخاطيء وناسوته مخلوق من مريم بمقتضى التولد الجفائي . وان كان لم يثوب بذنب

(المآثر - ج ١٦٧) إرادات على الفداء بأنها تقتضي تقصص البارئ تعالى وتقدس ٥٣٣

آدم فلم تلوث غيره؟ (رومية ١٢: ٥ و ١٧ و ١٥ : ٢١ و ٢٢) وكلنا من نسل آدم وطبيعتنا هي من طبيعته ؟ وان كان الله طهره من الخطيئة بحلوه فيه فإذا يجوز التطهير من الذنوب بدون سفك الدم وهو خلاف ماتدعون؟ وان كان حلول الابن مطهرا من ذلك فلم لم يطهركم حلول روح القدس فيكم وكلكم هيكلا لله الحي كما يقول بولس (١ كو ٣ : ١٦ وأف ٤ : ٦ وراجع أيضا أع ٢ : ٤) فإذا كان حلول الله أو أحد أقانيمه في الانسان مطهرا له من الذنوب فأى حاجة اذاً الى صلب المسيح؟ ولم لم يجعل الله موت شهدائهم الكثير بزعمهم كفارة عن باقي النوع الانساني وكلهم ممثلون من روح القدس (رو ٥ : ٥) ؟ وان قيل انه باعتبار ناسوته واقع مثلنا في خطيئة آدم ولكن صلبه وهو ابن الله كاف لتكفير الخطيئة عن جميع بني آدم وهو من ضمنهم ، قلت ان كان صلبه باعتبار أنه إله جاز على الله الموت والألم والحزج والاستغاثه بغيره والضعف وغير ذلك بما أظن أنكم تنزهون الله تعالى عنه وخصوصا بعد قول المصلوب (إلهي إلهي لماذا تركتني) وان كان صلبه باعتبار أنه انسان فهو خاطئ مثلنا يقتضي طبيعته البشرية فلم لا يكون موته مكفرا عنه وحده ويكون ماينال كلامنا في هذه الحياة من المشاق والاحزان والموت أو القتل وغير ذلك كفارة له عن ذنبه وقد كان أصل العقاب على ذنب آدم (كما في سفر التكوين) الموت والألم والتعب وعداوة الشيطان أو الحية ونحو ذلك (تك ٢ : ١٧ و ٣ : ١٣-١٩) وكل هذه الاشياء واقعة بنا وباقية علينا الى الآن ؟ . وان كان لابد من سفك الدم فهي دعوى لا دليل لكم عليها ولم يكن موت المسيح بسفك دمه وذبحه بل ان ما فاض منه من مساهير الصلب لم يكن هو السبب في الموت كما يثاء في كتاب دين الله (ص ٥ و ١٢) وفي رسالة الصلب (ص ١٢٨ - ١٣٠) ولم لم يزل عن الانسان ذلك القصاص بعد الصلب ؟ واذا كان الله لا يكتفي بما حل بالانسان من المصائب والبلايا والموت وغيره في هذه الحياة ويصر على الانتقام منه في شخص أحد أفراد هذا النوع (المسيح) ويحمله من أنواع الاهانات والفظائع ما جعله يستيئث به فلا يقبضه ولا يرحمه (لو ٢٢ : ٣٩-٤٦ ورومية ٨ : ٣٢) مع أنه اتخذ له ابنا وحل فيه واذا كان أيضا لا يكتفي بحلول روحه القدس في الناس ولا بتوبتهم واستقامتهم

ولا باستشهاد كثير منهم في سبيله الا بعد سفك دم عيسى ويحب الضحايا البشرية من قديم الزمان ويتقبلها من مقرئها له (قض ١١ : ٢٩ - ٤٠) ويأمر أنبياءه بسفك دماء مالا يحصى من الحيوانات (مل ٨ : ٦٣) وقتل مالا يعد من البشر (ت ٢٠ : ١٦) ويسر برائحة المحرقات (لا ١٧ : ١٧) اذا كانت كل هذه صفات إلههم فهو مجرد من كل رحمة وشفقة وحنان وعدو للإنسان والحيوان . حتى أنه ندم على خلقه الانسان (ت ٦ : ٦) لشدة غيظه منه ، وبفضه له ، وخوفه منه ، (ت ٣ : ٢٢ : ١١ : ٦) فكيف يمكن الانسان أن يحبه بعد ذلك ؟ مع أن الله وهو أقدر منا طبعاً لم يحب الانسان ولم يرحم الا بعض أفراد هذا النوع بعد أن شبع وروي من الدماء التي تملأ الأهار ١١ فل ياقوم هذه العقيدة (١) هي التي تدعون أنها الطريقة الوحيدة لاختار محبة الله للإنسان وهل هذا إله محبة كإسيسيه يوحنا (١ يو ٤ : ١٦) وهل كل هذه الاشياء التي صدرت منه ضد الانسان فحسبنا على حبا له ولا طريقة فحسبنا على حبه غيرها ؟ إن هذا لشيء عجيب

(البقية تأتي)

الدكتور محمد توفيق صدقي

تاريخ الجهمية والمعتزلة*

(٤) مقتل الجهم والحارث وما أفضى من الوقائع اليه

في سنة ١٢٨ ولي ابن هيرة العراق ، فكتب الى نصر بن سيار بمعه على خراسان ، وطلب البيعة لمروان بن محمد بن مروان ، فأبى الحارث وقال : انما أمني يزيد بن الوليد ولم يؤمني مروان ، ولا يجيز مروان

(١) كان من أثر هذه العقيدة في نفوس أتباعها أن الاثريخ أغروا في حب سفك دماء مخالفين في الدين أو المذهب لهم يرضون بذلك الجهم هذا ويحذرون من أعدائه هؤلاء في زعمهم ويسرونه بروت فملاهم مسفوحة تندفق كالأنهار على وجه الفراء لانه لا يمكنه الفرار من أحد الا بسفك الدماء ، فقام به من الله وقوف رحيم ١١

أمان يزيد فلا آمنه . تخالف نصرآ ، فأرسل اليه نصر يدعوهم الى الجماعة وينها عن التفرقة واطماع العدو ، فلم يجبه الى ما أراد ، وخرج ففسكر وأرسل الى نصر : اجعل الامر شورى ^(١) فأبى نصر ، وأمر جهم بن صفوان أن يقرأ سيرته وما يدعو اليه على الناس ، فلما سمعوا ذلك كثروا وكثر جمعه ، وأرسل الحارث الى نصر ليعزل سالم بن أحوز عن شرطته ويغير عماله ويقر الامر بينهما أن يختاروا رجالا يسمون لهم قوماً يعملون بكتاب الله ، فاختار نصر مقاتل بن سليمان ، ومقاتل بن حيان . واختار الحارث المنيرة بن شعبة الجهضي ومعاذ بن جبلة . وأمر نصر كاتبه أن يكتب ما يرضي هؤلاء الاربعة من السنن ، وما يختارونه من المال ، فيوليهم ثمر سمرقند وطخارستان

وعرض نصر على الحارث أن يولي ما وراء النهر ويعطيه ثلاثمائة ألف فلم يقبل . ثم تراصيا بأن حكما جهم بن صفوان ومقاتل بن حيان ، حكما « بأن ينزل نصر وأن يكون الامر شورى » فلم يقبل نصر ، تخالفه الحارث وقدم على نصر جمع من أهل خراسان - حين سمعوا بالفتنة - وأمر الحارث أن تقرأ سيرته بالاسواق والمساجد وعلى باب نصر ، فقرئت فأثاه خلق كثير ، وقرأها رجل على باب نصر ، فضر به غلمان نصر فتأذيهم الحارث ونهجزوا للعرب

ودل رجل من أهل مرو الحارث على ثقب في سورها ، ففضى الحارث اليه وثقبه ودخل البلد وقتل من وقف في وجه جماعته ، واتهبوا منزل سلم بن أحوز ، وركب سلم حين أصبح وأمر منادياً فتأدى : من

(١) هذا ما عيناه قبل من حرصه على الفورى وبقر الاستبداد

جاء برأس فله ثلثمائة ، فلم تطلع الشمس حتى انهزم الحارث وقتلهم الليل كله ، وأتى سلم عسكر الحارث فقتل كاتبه ، واسمه يزيد بن داود وأسر يومئذ جهم بن صفوان فقال لسلم : ان لي وليا من ابنك حارث . فقال : ما كان ينبغي له أن يفعل ، ولو فعل ما أمتتك ، ولو ملأت هذه الملاءة كواكب وأبرأك الي عيسى بن مريم مانجوت ، والله لو كنت في بطني لشقت بطني حتى أقتلك ، والله لا يقوم علينا من اليمانية ^(١) أكثر مما قت ، قتلته

ثم طلب الكرماني على مرو ، وخطب الناس فأمنهم ، وهدم الدور ونهب الاموال فأنكر الحارث عليه ذلك ، ثم أتى الحارس مسجد عياض وأرسل الى الكرماني يدعوه الى أن يكون الامر شورى ، فأبى الكرماني فانتقل الحارس عنه ، ثم اقتتل معه حتى قتل الحارث وأخوه وعدة ، وذلك سنة ١٢٨ هذا يجمل مارواه الثقات في سبب مقتل جهم ومخدومه الحارث ، وبه يعلم ما كانا عليه من الحرص على اقامة أحكام الكتاب والسنة ، وجعل الامر شورى ، وابعاء الانفاس في امرة الظالمين ، ورفض اعطيتهم والعمل لهم ومن تأمل بما قص يعلم ان قتل جهم انما كان لامر سياسي لا ديني ، وقد صرح بذلك سلم (رئيس شرطة نصر) قاتله بقوله : والله لا يقوم علينا من اليمانية أكثر مما قت ، فظن ولا تكن أسير التقليد

(٥) من وم في عام قتل جهم وسببه وتصحيح ذلك

قدمنا ان مقتل جهم كان عام ١٢٨ كما حكاه الطبري وغيره . وقال

(١) فيلق من فيالق العرب كان مرهوب المقام يخشى الخروج عليه

الحافظ بن جبر في فتح الباري: أسند أبو القاسم اللالكثي في كتاب السنة له ان قتل جهم كان في سنة ١٣٢ (قال) والمعتمد ما ذكره الطبري انه كان في سنة (١٢٨) وذكر ابن أبي حاتم من طريق سميد بن رحمة صاحب أبي اسحق الفزاري ان قصة جهم كانت سنة (١٣٠) (قال) وهذا يمكن حمله على جبر الكسر ، أو على ان قتل جهم تراخى عن قتل الحارث بن سريج (ثم قال) وأما القول بأن قتل جهم كان في خلافة هشام بن عبد الملك فوم ، لان خروج الحارث بن سريج الذي كان جهم كاتبه كان بعد ذلك. ولعل مستند القول به ما أخرجه ابن أبي حاتم من طريق صالح بن أحمد ابن حنبل ، قال: قرأت في دواوين هشام بن عبد الملك الى نصر بن سيار حامل خراسان : أما بعد فقد نجم قبلك رجل يقال له جهم من الدهرية فان ظفرت به فاقتله (قال ابن جبر) ولا يلزم من ذلك أن يكون قتله وقع في زمن هشام، وان كان ظهور مقاتله وقع قبل ذلك حتى كاتبه فيه هشام والله أعلم ولا يخفى ان نيز هشام - لجهم بأنه من الدهرية - في كتابه هذا - ان صح - انما أراد به زيادة الإغراء بقتله ، ليكون حجة له ، وتمويهاً على العامة ، ومن لا يدري حقيقة الامر في هدر دمه . وقد علمت ان الباعث على قتله أمر سياسي محض ، لان جهما كان خطيب الحارث وقارئ كتبه في الجامع ، والداعي الى رأيه والى الخروج معه على بني أمية وعملهم ، لسوء سيرتهم وقبح أعمالهم وشدة بنيتهم كما أثرناه قبل ولا يخفى على من له أدنى مسكة من عقل ان الدهرية لا يقرون بألوهية ولا نبوة . وجهم كان داعية للكتاب والسنة ، ناقداً على من انحرف

عنهما ، مجتهدا في أبواب من مسائل الصفات ، فكيف يستحل نبزه بالدهرية وهي اكفر الكفر ؟ ومن هنا يعلم أن لاعترة بنز الامراء والملوك من ينقم عليهم سيرتهم بالالقباب السوءى ، والتاريخ شاهد عدل ، وليس القصد التحزب لجهم والدفاع عن مذهبه وآرائه ، كلا ! فأنا أبعد الناس عن التحزب والتعصب والتقليد ، ولكن الانصاف يدنو أن يذكر المرء بماله وما عليه اذا أريد درس حياته ومعرفة سيرته ، وذلك ما توخينا هنا

(٦) فلسفة جهم (أو مذهبه) في الأصول ، وتأثيره في العقول

قد حكى مذهب جهم وفلسفته أبواب المقالات والمصنفون في الملل والنحل ، وكذا في كتب الكلام المطولة ، وفيما صنف للرد عليه وعلى أتباعه الجهمية

مرجع فلسفته ، وخلاصة مذهبه - : هو تأويل آيات الصفات كلها والجنوح الى التنزيه البحت ، وبه نفى ان يكون لله تعالى صفات غير ذاته ، وان يكون مريثا في الآخرة ، وان يتكلم حقيقة ، وأثبت ان القرآن مخلوق هذه أشهر مسائل جهم التي يقال لها (مقالة الجهمية) وله من الآراء سوى ذلك ، كالقول بنفي جهة العلو ، والقول بالقرب الذاتي ، وانه تعالى مع كل أحد ذاتا كما حكاه الرازي الحنفي في كتابه (حجج القرآن) عن الجهمية ، وأورد أدلتهم من الكتاب والسنة فانظره

كان من أعظم شبههم في باب الصفات اعتقاد أن ظاهرها يفيد التشبيه بالمخلوق أي ان ما يفهم من نصوصها بماثل ما يفهم من صفات المخلوق ، فظاهر معناها التمثيل ، وهو مستحيل ، فيجب التأويل

وقد رد عليهم بان الظاهر المقهوم لو كان المراد به خصائص صفات

المخلوقين حتى يشبه المولى بخلقهم ، لما خالف أحد في رده وبقية ، لان هذا ليس مراداً بالاتفاق ، — للقطع بأنه تعالى ليس كمثل شيء لافي ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ، الا ان هذا ليس هو ظاهرها ، وإنما ظاهرها ما يليق بالخالق تعالى . وليس في العقل ولا في السمع ما ينفي هذا . والصفة تتبع موصوفها ، فكما ان ذاته المقدسة ليست كذوات المخلوقين فكذلك صفاته .

بهذا يقرب الامر من رفع الخلاف^(١) اذ الظاهر عند خصوم الجهمية غيره عندهم ، فاتمكت الجهة وللإمام ابن دقيق العيد تقريب آخر قرره في ذلك حيث قال : ' المنزهون لله عن سمات الحدوث ومشابهة المخلوقات بين رجلين : اما ساكت عن التأويل واما متأول (م قال) والأمر في التأويل وعدمه في هذا قريب عند من يسلم التنزيه . فانه حكم شرعي أعني الجواز وعدمه . فيؤخذ كما يؤخذ سائر الاحكام . الا ان يدعي مدع ان هذا الحكم ثبت بالتواتر عن صاحب الشرع — أعني المنع من التأويل — ثبوتاً قطعياً . فخصمه يقابله حينئذ بالمنع الصريح . وقد يتعدى بمض خصومه الى التكذيب القبيح بالمنع الصريح اهـ

قال العلامة المقبل في العلم الشاخص — بعد نقله ذلك — ونعم ما قال — « وتقریب مسافة الخلف بين الفريقين كان يمكن بمثل هذين التقريبين وغيرهما . لولا تمصّب الحزبين كما سنبينه في آفة التعصب »

(١) قد بسط الكلام في مسألة الظاهر الامام ابن تيمية في كتاب التسمينية صفحة (١٢٢) من المجلد الخامس من فتاويه المطبوعة ، وكذا في الرسالة المدنية المطبوعة في الهند في امرئسر

وبالجملة فتأثير مذهب الجهمية في الافكار، انما كان بتبنيها الى التأويل، وسلوك منهج المجاز في تلك المسائل، وكان هذا الباب موصدا قبلها، لا بطرقه أحد ولا بخطره

ثم درج المعتزلة على أثر الجهمية، قال الغزالي في الاحياء - مشيراً اليهم - فن مسرف^(١) في رفع الظواهر، انتهى الى تغيير جميع الظواهر والبراهين أو أكثرها، حتى حملوا قوله تعالى وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم وقوله تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء، وكذلك في الميزان والصراف والحساب ومناظرات أهل النار وأهل الجنة في قولهم: «أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله» سزعوا أن ذات كله بلسان الحال (ثم قال الغزالي) وأولوا من صفاته تعالى الروبة وأولوا كونه سمياً بصيراً، وأولوا المراج وزعموا انه لم يكن بالجسد، وأولوا عذاب القبر،^(٢) وجملة من أحكام الآخرة، ولكن أقروا بحشر الاجساد، والجنة واشتغالها على الملاذ المحسوسة، وبالنار وباشتغالها على جسم محسوس محرق يحرق الجلود، اهـ

﴿ (٧) مناظرة الجهم مع بعض السنية وإخفاءه إياه، وما علق على هذه المناظر ﴾
روي أن الجهم لقي بعض السنية^(٣) الخصبين، فقال له السني:
أريد مناظرتك، فان ظهرت حجتي عليك دخلت في ديني، وان ظهرت

(١) سيأتي بيان اقسام الناس في التجهيم بأيسر مما هنا

(٢) سيأتي للمقبل رد كون المعتزلة تنكر عذاب القبر في البحث ٩ من التنبيه
لا وقع من خلال الثقل عن الجهمية الخ (٣) بضم السين المهملة وفتح الليم قوم في الهند دهريون

حجتك علي دخلت في دينك ، فكان مما كلم به الجهم أن قال له : أأنت
تزعم أن لك إلها ؟ قال الجهم : نعم ، فقال له : فهل رأيت إلهك ؟ قال : لا ، قال
فهل سمعت كلامه ، قال لا ، قال فشممت له رائحة ؟ قال لا ، قال فوجدت
له حسا ؟ قال : لا ، قال : فوجدت له مجسا ؟ قال لا ، قال فما بدريك أنه
إله ؟ فأخذ الجهم في حجج السني بمثل حجته ، فقال له : أأنت تزعم أن فيك
روحا ؟ فقال : نعم ، قال : فهل رأيت روحك ؟ قال لا ، قال فسمعت كلامه ؟
قال لا ، قال فوجدت له حسا ؟ قال لا ، قال : فكذلك الله لا يرى له
وجه ولا يسمع له صوت ، ولا يشم له رائحة ، وهو غائب عن الابصار
ولا يكون في مكان دون مكان

هذا ما حكاه الامام أحمد في الرد على الجهمية أثرناه باختصار وتوقفا

على موضع الشاهد من فطنة جهم وبلاغته في إخماده خصمه

قال الأنام ابن تيمية في التسمينية - بعد حكاية ذلك : لما ناظر الجهم
من ناظره من المشركين السنية من الهند الذين جحدوا الإله ، لكون
السني لم يدركه شيء من حواسه ، لا يبصره ولا يسمعه ، ولا يشمه ،
ولا بذوقه ، ولا بحسه ، كان مضمون هذا الكلام أن كل ما لا يحسه
الانسان بحواسه الخمس ، فإنه ينكره ولا يقربه ، فأجابهم الجهم أنه قد يكون
في الموجود ما لا يمكن إحساسه بشيء من هذه الحواس وهي الروح التي
في العبد ، وزعم أنها لا تخص بشيء من الامكنة . وهذا الذي قاله هو
قول الصابئة الفلاسفة المشائين (ثم قال ابن تيمية) : والحجة التي ذكرها
مشركو الهند باطلة ، والجواب الذي أجاب به الجهم باطل ، وذلك أن
قول القائل ما لا يحس به العبد لا يقربه أو ينكره ، أما أن يريد به أن كل

أحد من العباد لا يقر إلا بما أحسه هو بشيء من حواسه الخمس ، أو يريد به انه لا يقر العبد إلا بما أحس به العباد في الجملة ، أو بما يمكن الاحساس به في الجملة

فان كان أراد الاول ، - وهو الذي حكاه عنهم طائفة من أهل المقالات ، حيث ذكروا عن السنية أنهم ينكرون من العلم ما سوى الحسيات ، فينكرون المتواترات والمجربات والضروريات العقلية وغير ذلك ، الا ان هذه الحكاية لاتصح على اطلاقها عن جمع من العقلاء في مدينة أو قرية . وما ذكر من مناظرة الجهم لم يدل على اقرارهم بنسب ذلك ، وذلك ان حياة بني آدم وعيشهم في الدنيا لا يتم الا بمعاونة بعضهم لبعض في الافعال أخبارها وغير أخبارها وفي الاعمال أيضاً ، فالرجل منهم لا بد ان يقر انه مولود ، وان له أباً وطىء أمه ، وأماً ولدته ، وهو لم يحس بشيء من ذلك بحواسه الخمس ، بل أخبر بذلك ووجد في قلبه ميلا الى ما أخبر به ، وكذلك علمه بسائر أقارب من الاعمام والاخوان والاجداد وغير ذلك ، وليس في بني آدم تنكر الاقرار بهذا . وكذلك لا ينكر أحد من بني آدم انه ولد صغيراً ، وانه ربي بالتنذية والحضانة ونحو ذلك حتى كبر ، وهو اذا كبر لم يذكر احساسه بذلك قبل تمييزه ، بل لا ينكر طائفة من بني آدم امورهم الباطنة مثل جوع أحدهم وشبعه ، ولدته وألمه ، ورضاه وغضبه ، وجبه وبغضه ، وغير ذلك مما لم يشعر به بحواسه الخمس الظاهرة ، بل يطمون ان غيرهم من بني آدم يصيبهم ذلك ، وذلك مما لم يشعروا به بالحواس الخمس الظاهرة ، وكذلك ليس في بني آدم من لا يقر بما كان في غير مدينتهم من المدائن والسير والمتاجر وغير ذلك مما هم متفقون على الاقرار به ، وم

مضطرون الى ذلك . وكذلك لا ينكرون ان الدور التي سكنوها قد بناها البناءون ، والطبيخ الذي يطبخونه طبخه الطباخون ، والثياب المنسوجة التي يلبسونها نسجها النساجون ، وان كان مايقرون به من ذلك لم يحسه أحد بشيء من حواسه الخمس وهذا باب واسع ، فمن قال ان امة من الامم تنكر هذه الامور ، فقد قال الباطل

وقول من يقول من المتكلمين: ان السوفسطائية قوم ينكرون حقائق الامور ، وانهم منتسبون الى رئيس لم يقال له سوفسطاء، وان منهم من ينكر العلم بشيء من الحقائق ، ومنهم من ينكر الحقائق الموجودة أيضاً مع العلوم ، ومنهم اللاادرية الذين يشكون فلا يجزمون بنفي ولا اثبات ، ومنهم من لا يقر الا بما أحسه . قد رد هذا النقل والحكاية من عرف حقيقة الامر، وقال: ان لفظ السوفسطائية في الاصل كلمة يونانية معربة، أصلها سوفسطا : أي الحكمة الموهبة ، فان لفظ سو معناه في لغة اليونان الحكمة ولهذا يقولون فيلا سوفاً أي بحب الحكمة ، ولفظ فسطا معناه الموهبة، ومعلم المستأخرين المبتدعين ارسطو لما قسم حكمتهم التي هي منتهى علمهم الى برهانية وخطائية وجدلية وشعرية وموهبة وهي المغالط سماها سوفسطا . ثم ظن بعض المتكلمين ان ذلك اسم رجل وانما أصلها ما ذكر . وان كان لفظ السفسطة قد صار في عرف المتكلمين عبارة عن جحد الحقائق ، فلا ريب ان هذا يكون في كثير من الامور ، فمن الامم من ينكر كثيراً من الحقائق بعد معرفتها كما قال تعالى: «وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً» وقد يشبه كثير من الحقائق على كثير من الناس كما قد يقع الغلط للحس أو العقل في أمور كثيرة ، فهذا كله موجود كوجود الكذب عمداً أو خطأ

اما اتفاق امة على انكار جميع المعلوم والحقائق أو على انكار كل منهم لما لم يحسه ، فهو كاتفاق امة على الكذب في كل خبر ، أو التكذيب لكل خبر . ومعلوم ان هذا لم يوجد في العلماء والعلم بعدم وجود امة على هذا الوصف كالمعلم بعدم وجود امة بلا ولادة ولا اغتذاء وامة لا يتكلمون ويتمركون ونحو ذلك مما يعلم ان البشر لا يوجدون على هذا الوصف فالقول بوجود امة لا تقر بشيء من المخبرات الا أن تحس المخبر بيمينه ينافي ذلك ، واذا كان كذلك فأولئك المتكلمون من المشركين والسمنية الذين ناظروا الجهم قد غالطوا الجهم ولبسوا عليه ، - حيث أوهموه ان مالا يحسه الانسان بنفسه لا يقر به ، فكان حقه أن يستفسرهم عن قولهم : مالا يحسه الانسان لا يقر به : هل المراد به هذا أو هذا ، فان أرادوا أولئك المعنى الاول أمكن بيان فساد قولهم بوجود كثيرة ، وكان أهل بلدتهم وجميع بني آدم يرد عليهم ذلك . وان أرادوا المعنى الثاني - وهو ان مالا يمكن الاحساس به لا يقر به ، فهذا لا يضر تسليمه لهم ، بل يسلم لهم ويقال لهم فان الله تعالى تمكن رؤيته وسمع كلامه ، بل قد سمع بمض البشر كلامه - وهو موسى عليه السلام وسوف يراه عباده في الآخرة ، وليس من شرط كون الشيء موجودا أن يحس به كل أحد في كل وقت ، أو ان يكن احساس كل أحد به في كل وقت ، فان أكثر الموجودات على خلاف ذلك ، بل متى كان الاحساس به ممكناً ولو لبعض الناس في بعض الاوقات ، صح القول بأنه يمكن الاحساس به ، وقد قال تعالى : « وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحياً أو من وراء حجاب ، أو رسل رسولاً فيوحى باذنه ما يشاء » وهذا هو الاصل الذي ضل به جهم وشيخته حيث

زعموا ان الله لا يمكن أن يرى ولا يحس به شيء من الحواس كما أجاب
امامهم الاول للسمنية بإمكان وجود موجود لا يمكن احساسه، ولهذا كان
أهل الاثبات قاطبة متكلمون وغير متكلمين على نقض هذا الاصل الذي
بناه الجهمية، وأثبتوا ما جاء به الكتاب والسنة من أن الله يرى ويسمع
كلامه وغير ذلك، وأثبتوا أيضاً بالمقاييس العقلية ان الرؤية يجوز تعلقها
بكل موجود فيجوز احساس كل موجود، فالا يمكن احساسه يكون
معدوماً، ومنهم من طرد ذلك في اللمس، ومنهم من طرده في سائر
الحواس كما فعله طائفة من متكلمي الصفائية الاشعرية وغيرهم
والمقصود هنا ان أولئك المشركين المناظرين قالوا كلاماً مجعلاً، فقلوا
الخاص عاماً والمقيد مطلقاً حيث قالوا: أنت لم تحسه، وما لم تحسه أنت
لا يكون موجوداً: والمقدمة الثانية باطلة، لكن موهوماً بالمعنى الصحيح،
وهو ان ما لا يمكن احساسه بحال لا يكون موجوداً: اه كلام شيخ
الاسلام ابن تيمية رحمه الله البقية تأتي

نظرة في الحرمين الشريفين

« ومشروع جماعة خدام الكعبة »

ان السبب الذي دعا مؤسسي مشروع جماعة خدام الكعبة الى تأسيسه هو
اعتقادهم ان الحكومة العثمانية لم تعد قادرة على حماية الحرمين الشريفين . وقد دعي
الشيخ الجليل النواب وقار الملك الشهير الى الانتظام في سلك جماعة خدام الكعبة
فقبل ذلك مع الفخر والشكر ولكنه اعتذر عن حضور جلسات لجنة الجماعة لضعفه
وكتب مقالة في بعض الصحف قال في أوائلها ما ترجمته :

« الأصل ان كل دين اذا لم تكن له قوة شديدة تحافظ عليه فبقاؤه وثباته وحفظ آثاره في منتهى السر والسعوية ، وقد يخرج أحيانا عن الامكان ، وان ما فعله لاصارى البلقان المليون من اكراه مئات الالوف من المسلمين على التنصر بقوة السيف لاوجه له الا أن الترك ما كانوا يقدرون على كفههم ومنهم لتلك الاسباب التي فعلها كلنا ، والثاني عدم وجود قوة شديدة في هذا الوقت تحفظ بها حرية المسلمين »

ثم قال الثواب الجليل : ان الاتكال على مشروع خدام الكعبة يخالف الفتوة والعزم وان من رأيه « انه يجب على المسلمين أن يوقوا مع التمسك القوي بهذا المشروع ان الترك هم العصر الاسلامي الوحيد في الدنيا الذين اذا تطهروا من القبايس الداخلية والخارجية يمكنهم أن يقوموا على أحسن وجه في المستقبل ان شاء الله بما كانوا قائمين به الى الآن من المحافظة على تلك الاماكن والقيام بخدمة الكعبة المعظمة » ثم أورد آراءه ونظريات ونظريات في حال الترك وما يترتب على ميلهم الى التجاوة والحرفة والصناعة اذا هم مالوا ، وبني على تلك الآراء والنظريات أنهم يمكنهم حماية اخوانهم وجيرانهم الايرانيين فوق حماية البلاد المقدسة وغيرها . وكانت نتيجة آرائه دعوة مسلمي الهند الى مساعدة الدولة العثمانية بلال ، لتحقيق هذه الآمال ، وذلك بشراء قراطيس الدين الذي أصدرته نظارة المالية العثمانية

نتيجة حسنة لا تناقش في مقدماتها من هذه الجهة بل لشكر له هذه الدعوة فان أقل قائدنا من اعداد اخواتنا مسلمي الهند لدولتنا بلال انه ربما تستفي بذلك عن بيع اراضي بلادنا للأجانب وقد عرضتها لبيع رسيا وهذا أكبر المصائب علينا وعلى حرمتنا . ولكنه قال في سياق كلامه كلمة عن العرب لابد لي من ذكر ترجيحنا هنا وبناء البحث في خدمة الكعبة المعظمة بل الحرمين الشريفين عليها وعلى الكلمة الأولى التي قالها في اخواتنا الترك وذكرناها في فقرة كلامنا هنا ، وهي :

« ان شعبانا أقوىاء مثل العرب عشاق الاسلام اذا مزجوا دهم بقرهم في المحافظة على الكعبة وروضة النبي (ص) وبقية الاماكن المقدسة مع الاتراك فلا يمكن لأي قوم في الدنيا مقابلتهم في جبالهم ورمالهم . ومتى ما عرف العرب ومهروا في العلوم والفنون الجديدة التي بدأ الترك بتسلتها من إنشاء الجامعات في البلاد العربية فاعلموا ان هؤلاء العرب هم أولاد أولئك العرب الذين تسروا الى مدة من الزمن اتوار العلوم في جميع الدنيا » اه

أقول: ياليت صديقا الثواب الجليل للصادق التي كان واقفا على حقيقة حال العرب

والترك يؤلف بمقله المتطلي الكبير أقبية مقدماتها صحيحة تتأني بالتأني الصحيحة التي تحتاج إليها من مثله ، وأني مضطر بسائق المصلحة الإسلامية الى ان اقول له (١) ان اخواتنا الترك ليسوا هم الحماة للحرمين الشريفين الى الآن (٢) واتهم ليسوا أرقى من اخواتهم العرب في العلوم والفنون والسران (٣) واتهم دونهم في التجارة والزراعة والسكسب (٤) وأنه لا يوجد أحد في الدنيا يقدر على حماية الحرمين من العدو الاجنبي الا عرب الجزيرة من الحجازيين واليمانيين والنجديين والمراقيين والفاطمييين (٥) وان دولة الترك هضمت حقوق العرب وتمعدت اضعافهم وجعل الحرمين وما حولهما ايمد بلاد الدنيا عن العلوم والفنون والسران (٦) واتماقنا بعد المستور لظلمها بحقوق العرب كافة على قاعدة اللامركزية لتقوى وتمر كل بقعة بحسب حالها المناسب لها في في طبيعة الاجتماع البشري (٧) وانها كانت تقابل مطالبنا بالاحتقار والسخرية والسعي في طريق السكسة حتى علمت ان عاقبة هذا خسر وخطر فجنحت للوقواق وسيم ان الله تعالى على الوجه النافع المرضي ، فان نازعني في مقدمة من هذه المقدمات فاما مستند ليانها له بالتفصيل

بقيت المسألة الحرية والشجاعة . ان العرب قديما بدو وحضر فالحضر من القطرين الشامي والمراقي مشاركون لآخواتهم الترك في علم الفنون العسكرية الأوروبية وفيهم مئات من الضباط اركان الحرب وغير اركان الحرب متخرجون في أوروبا وفي الاستانة ، والعسكر يؤخذ من عرب ولايات القطرين وما بينهما كالوصل وديار بكر بالنظام الذي يؤخذ به من الولايات التركية وكل منهما آية في الشجاعة ولكن ضباط الترك اكثر . وقد ظهر لنا بالبيان ان الحرب التنظيمية التي يدير حركتها هؤلاء الضباط هي التي اذلتنا واسقطت قيمة شجاعة جنودنا في الحرب البلقانية الاخيرة وفي الحرب الروسية التي كانت قبلها وكانت مقدمة لاستقلال هؤلاء البلقانيين بعد ان كان اكثرهم تابعا لدولتنا ولسب فيهما لقواد الترك من الحياة ما لم يتلوث بشمله العرب ، ولا يشك أحد في ان سلاطنتك عاصمة احرار الترك والمركز العام لجميع الاتحاد والترقي قد اخذها اليونان غنيمة بلودة بخيانة حسني باشا ورجاله . ونحن لانحب المفاضلة بين العرب والترك في أمر مشترك بينهم كالجندية وانما ذمنا هنا خاص بعض القواد والرؤساء الذين كانوا سبب كل بلاء حل بدولتنا لا لضعف التركي . على انه قد كان للعرب في هذه الحرب البلقانية حملات خصبهم العالم بالتاء عليها . لا افضل شعبا على شعب في الشجاعة والحرب ولكنني اقول : ان للمدرسة الحرية وغيرها من مدارس الآستانة لم قصد من دين

العرب واخلاقهم كما افسدت من غيرهم .

واما البدو من العرب ومن على شاكلتهم من سكان المدن والقرى في عفر الجزيرة فهم أشجع قلباً وأشد بأساً من حضر البرب والترك الموصوفين بالمدنية حتى ان عرب اليمن ونجد يصفون الجندي النباهي بالجن والبضع ، ولو كان هؤلاء القوم يعرفون من النظام العسكري ما يعرفه الجنود النباهي ويحملون من السلاح ما يحمله لكان الثأبور منهم يفلب عشرة توابير من غيرهم

قد أصبح من البدييات التي انشأ فيها اثنان أن الجيش النباهي لا يقدر على صد أية دولة من الدول الكبرى اذا ارادت الاستيلاء على الحجاز وانما يقدر على ذلك حرب الحجاز واليمن ونجد والشام والعراق ، لا يحتاجون فيه الا الى القوات الضرورية والسلاح والذخيرة واتفاق الكلمة ، فان كان هؤلاء مستعدين بما ذكرنا للدفاع عن حرمهم وبلادهم لا يمكن أن تتجرأ دولة أوربية على الاضطهاد بنارهم لاسباب متعددة (منها) شجاعتهم وصبرهم وعدم ميالهم للول (ومنها) أنهم لا يقفون في وجه عدوهم ومحاربونه حرباً نظامية يقضى بها على معسكرهم اذا غلب ، بل يتألفون عصابات تنهاجم مكان الضعف منه عند اصابة الفرقة فان لقيت ما لا قبل لها به فرت من وجهه في محاربتها واعتصمت بجبالها حتى تصيب غرة أخرى (ومنها) طبيعة البلاد وتعدد مبعثها الاوربي فيها (ومنها) أن الحسارة الكبيرة فيها ليس وراءها ربح مادي يكون عوضاً عنها . وقد اقرض التاريخ الذي كان الاوربيون يسفكون فيه أنهار الدماء لاجل الانتقام الديني أو عظمة الملوك وقهر أعدائهم

كل ما يمكن أن تفعله دولة أوربية بحرية في هذه السبيل هو أن تستولي على سواحل جزيرة العرب فتبدأ منها بما عدا الحجاز كاليمن وحضرموت والعراق وسورية ثم تفعل سواحل الحجاز تحت مراقبتها البحرية فتتمتع بها السلاح ، وتلقي العداوة والبغضاء بين أمراء الجزيرة ، فتفري بعضهم بعض وتساعد من يستجيب لها على خصمه بالمال حتى اذا ما فل الحديد والحديد ، وبأس القوم بينهم شديد ، وضبطت موارد الرزق ومنع السلاح لتفقد الدولة التي تقبل ذلك مع كل أمير وزعيم في جهة من جهات الجزيرة اتفاقاً على حرية التجارة وتأمين التجار وغيرهم ، ويدخل وراء ذلك الحر ونجاره والبغاء وغفاره ، وللبشرون وكتبهم ، كما وقع في مسقط والكويت وجميع بلاد الدولة ، فيقع الداء الشديد بين الشعب ورؤسائه ويتم لاعدائهم ما يريدون منهم . وكل أظهر دعاة النصرانية من الافرنج الشنف والميل والرجاء والامل بأن ينشروا دعوتهم في

جوار الكعبة وعرفات ومسجد المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام؟ وكما أظهر متعصبو السياسة ما يمتنون به من نقل الكعبة والقبر الشريف ووضعها في { القوفر } أو غير القوفر من دور التحف والماديات في أوروبا لتكون أثراً تاريخياً يفتخرون به (قد بدت البنضاء من أقواهم وما تخفي صدورهم أكبر . قد بنا لكم الآيات ان كنتم تعلمون) فالواجب على الدولة العثمانية أولاً وبالأول أن تعترف بالاستقلال الإداري والدقاعي لجميع إمارات البلاد العربية ومنها الحجاز وعسير واليمن بشرط أن لا تفرد إمارة منها بمقد اتفاق ولا معاهدة مع الأجانب لاسيما ولا اقتصادية، وأن تساعد على تنظيم إدارتها وقوى الدفاع فيها وعمراتها بالوسائل المقتنة للرضية عند أهلها، وجمع كلمة أمرائها، وأن يكون الجند الذي ينظم فيها عوناً للدولة على أية دولة أجنبية تحاولها بقدر الاستطاعة وبهذا تريخ الدولة قوة كبيرة لا تتفق عليها شيئاً من المال، وتستفيد اخلاص العرب في هذه الامارات وفي ولايتها السورية والعراقية، ولا تخسر في مقابلة هذا الرخ شيئاً قائماً منذ أعلنت امتلاكها لتلك الامارات في جزيرة العرب الى هذا اليوم لم تريخ خزيتها منها شيئاً بل خسرت للملايين من الاموال ومئات الالوف من الرجال وتخربت البلاد واساد العمران . فبهذا يحفظ الحرمين الشريفان من عدوان الأجانب، فان الشيء لا يحفظ الا بحفظ سياجه

فان قيل : ان الدولة ما تمدت اضفاف العرب وحرمت بلادهم حتى الحرمين الشريفين من العلم الا خوفاً ان يمتزوا ويقووا فيستقلوا دونها ويستبدوا بالخلافة الاسلامية فكيف تسمى الى تقويتهم؟ فالجواب ان هذا القلب قد جرى على الاسلام والمسلمين أكبر الخطوب والمصائب وكان أشد أسباب ضعفهم من حيث لم يتفهم شيئاً وأنا أضمن ان اولئك الامراء يرضون بأن يسترقوا لسلطان الدولة بالخلافة اذا هي وضيت بما ذكرنا

والواجب على المسلمين في جميع بقاع الارض أن يساعدوا أهل تلك البلاد المقدسة على كل ما به حفظها وحيايتها الدينية والمدنية سواء وقت الدولة للقيام بما يجب عليها لما أم لم تتم بذلك، وانما تطلب المساعدة منهم بلالاً ثم بالرجال الذين يصرفون ذلك المال في انشاء المدارس والملاجئ وأسياب القوة والعمران، وتحسين مبيشة العربان، واذا نجحت (حمية خدام الكعبة) وأصلحت قانونها قائماً تستطيع أن تؤدي خدمة جليلة يشكرها لها الله تعالى من فوق عرشه ويثيبها عليها ويشكرها لها جميع المسلمين، ومضى وأوا با كورة عمرتها يدخلون فيها أفواجا والله للوفيق والمستعان

﴿ احتفال لتكريم احمد فتحي باشا زغلول ﴾

احمد فتحي باشا زغلول وكيل نظارة الحفانية بعد في مقدمة الذين نبغوا بمصر في هذا العصر ، وهو من مریدی الاستاذ الامام في الفلسفة والادب والاجتماع وعلو الهمة ، ومن مزاياه التي فاق بها أهل طبقة الذين تعلموا على الطريقة الأوربية وآتوا علومهم في أوربة أن اشتغاله في خدمة الحكومة بالجد وترقيته في مناصبها لم يصرفه عن الاشتغال بالعلم مطالعة وترجمة وتصنيفا فله عدة آثار علمية مطبوعة ما بين مصنف ومترجم وهو حسن الاختيار لما يترجمه ، وناهيك بترجمته لكتاب روح الشرائع تأليف بنتام الشهير ، والكتاب سر تقدم الانكليز السكسونيين لأدمون ديمولان في التربية والتعليم ، ولكتابي روح الاجتماع وسر تطور الأمم - كلاهما لغوستاف لوبون - اللذين هما من خير ما كتب الأفرنج في علم الاجتماع الانساني . وكان آخر ما ألفه شرحه للقانون المدني المصري الذي أعجبت به الحكومة وجمهور رجال القانون من القضاة والمحامين . وقد اسعني مقدمته قبل إنعام طبعه فرأيتة يجول في علم القوانين جولان الأئمة المجتهدين في علم الفقه فتذكرت له مثل هذه الجولة الاجتهادية اذ حضرت منذ خمس عشرة سنة عما كنهه للأمر سيف الدين بمحكمة مصر الاهلية وكان رئيسا لها ولما طبع هذا الشرح وانتشر اجتمع بعض رجال القانون والعلم من قضاة ومحامين وغيرهم تحت رئاسة الشيخ محمد نجيت مفتي نظارة الحفانية ودعوا الى الاحتفال به في دار الجامعة المصرية فاجاب الدعوة جمهور عظيم من قضاة الشرع وعلماء الازهر وقضاة المحاكم الاهلية والمحامين والادباء والوجهاء وخطب شكري باشا وعبد العزيز بك فهمي والدكتور صروف ومحمود بك ابو النصر فأنشوا على المحتفل به وعلى كتيبه طامة وكتابه الجديد خاصة ، وحتمت الحلقة بمنحبة له كانت أشد الخطب تأثيرا كما كانت احسنا إلقاء وهذا نصها :

﴿ خطبة فتحي باشا ﴾

سادتي ا

رجعت الى المعاجم التمس منها كلمات تسمو معانيها الى سماء فضلكم ، أو صيغة حد ثقي بقليل من واجب شكركم ، فإراقتي لفظ ولا شافتي معنى ، وورعت عن التقييد والاستفادة ، الى الاقرار والشهادة

أنا عاجز ، لم أنا عاجز عن إيفائكم حق التناهد لقاء صميمكم ، لكنني لن أعجز عن الاحتفاظ بعهديكم ، والبقاء على الدوام متأثراً بحبيلكم
شرفتم هذا المكان لتكرم خادم ظنتم به خيراً ، وما خيره الا منكم ، وأودتم أن توفوا له فضلاً والفضل أنتم مواليه ، ولا أرى في إجتهاكم هذا الاحركة قسبة من حركات الامة تعلم دور السكون ، وتلمن يقظتها وشغوصها نحو الرقي ، بمد أن اختبرت الافكار وتمكن اليقين بأن لاجية إلا بالخصارة ، ولا حضارة الا بالعلم ، وما أنا الا ذريعة تمخضتموها للقيام بهذه الحركة المباركة

هذا مظهر خلق جديد كن حتى اكتمل ، وسكن حتى نأوئهم ، خلق لا تقوم أمة بدونه وهو عماد كل رقي ، هو عجة الكل خير السبل في كل فرد من الافراد ، وظهور هذا الخلق دليل على ما للامة من الصفات السكرية الاولى ، ومن الاخلاق الفطرية الاجتماعية ، مما اذا عولج صفا ، وأعلى مكاتها ، ووصل بها الى الدرجة التي تستحقها في هذا الوجود

من يخبر حال هذه الامة ويغف على كنه خلقها ، ويعرف جيداً حقيقة خصائصها ، ويدرك الصحيح من آمالها ، وينم النظر في آمالها ، يتقن بأن التربة زكية لا يفسد زرعها الا شيء من البذور الرديئة ، وبأن الخلق كريم يشاء سائر من عدم العلم التام بالواقع ، وبأن الآمال كبيرة شريفة لكنها مشوبة بفكوك وأوهام تطوح بها يوما ذات اليمين ويوماً ذات الشمال ، أما آمالنا فتمرة هذا وذلك ، نهناج والسكون واجب ، ونلهو وكل التبعج في السمل ، وما كان شيء من كل هذا يكون لولا خطأ في تقدير حقيقة حائنا ، وعدم التفات الى حركة اليثة التي نحن فيها ، ولبيان لشيء كثير من الماضي ، وهو عن الحاضر ، وعدم اهتمام بما هو آت ، ومحال أن تدوم هذه الحال ، فلا بد لنا من اعداد العدة اللازمة لتلك التحول وما هي الا العلم

العلم هو سلم الامم الى حضارتها ، فهو كاشف ظلمات الجهل ، ومسدد آراءه ، ومنسجج كل مجهود ، هو الذي اخترق الارض فأخرج مكنوناتها ، وحكم في المادة فاستنب منها كنوزها ، وتسلط على البحار فسادها ، وورق الى الجو خلق في القبة الزرقاء طالباً لقاس علواً وكلا ، وقرب الابداد فأضاف الى الوقت أوقاًناً . وضم الى حياة الانسان حياة وحياة ، بهذا أثار البصائر وشد العزائم ، وقوى المهم ، فأهض الامم ، وأعل كلة التي كان حظنا منه وفيها

أرجو أن يكون في مظهركم هذا دليل على اتنا قسنا دور التناهد والتفرق ، وهرتنا

الصواب بعد ان حجبته عنا الازهام زماناً طويلاً ، ودخلنا من باب العمل الصحيح
النافع ، واقتنعنا بأن الضعف - وما الضعف الا الجهل - يطمس على القلوب ، ويجعل القوم
يرون حسناً ما ليس بالحسن ، يظنون أن التأخر آت من طارض خارجي واتهم اذا
قدموا عن التماس وسائل التقدم فالمقصود يحذبهم الى الورا ، لكنهم متى علموا عرفوا
أن العلة ذاتية ، وأن الدواء في اليد ، وأن قتل الوقت في الضقة والالتهم ، مضية لما
يفيد ، وداع جديد من دواعي الضعف والتأخر

أرجو أن يكون في اجتماعكم هذا دليل على السامة من هذه الحال ، بل على الفزع
من أخطاها الاجتماعية الكبرى ، وعلى أن العلم الذي ينبث فينا أخذ ينقي الضمائر
ويجمع شمل المتفرقين ، ويطهر السرائر ويوحد كلمة المتأخرين ، وينير البصائر فيهدينا
الى أن التآزر شرط النجاح ، وأن يد الله مع الجماعة ، وأن التباغض مجلبة الشر ،
والتناهد يهد سبيل القتل ، وأن في التضاضن تهلكة لقائس

لعل رجائي محقق بإقبالكم على هذا المكان ملتفين حول رواية واحدة مع اختلاف
النواصر والمقتدات ، ومنبئين من روح واحد ألف بين قلوبكم جميعاً فتأرقم وجئتم
أخواناً فرحين بوجه بدم يحيي موجد هذا الروح وبلغت ذاك الشعور - العلم
سادني ا

ماخيم الجهل في أمة الأذلما ، وما أبلغ ضوه العلم بين قوم الاعزوا
أيها العلماء . أيها الشعراء والادباء ، قادة الافكار ، دعاة الامة ،
أربابوا بها فالسبيل واضح ، علموا الامة ، علموا الامة

(المنار) اشار الخطيب المحتفل به الى ما امتاز به هذا الاحتفال على غيره حتى
كان هو الأول في باب ، وهو اجتماع اصناف من الناس لم يتفق اجتماعهم في أمثاله ،
فقد كانت لجنة الاحتفال مؤلفة من بعض علماء الأزهر وعلماء القانون وغير القانون
من العلوم المصرية ، بعضهم من المسلمين وبعضهم من النصارى ، وبعض النصارى من
قبط مصر وبعضهم من السوريين ، وكذلك الذين احباوا الدعوة وحضروا الاحتفال .
ومن أكبر ضروب العبرة في هذا الاجتماع حضور طائفة من علماء الأزهر وكون
رئيسه من أشهر فقهاءهم (وهو الشيخ محمد نجيب) وقد كانوا من قبل يشددون
التكبر على القوانين وتمليها ومن يحكم بها ولا نقول أكثر من ذلك في هذا المقام .
ثم صار بعضهم يدخلون أبناءهم مدارس الحقوق ليتعلموا هذه العلوم ويحكموا بهذه
القوانين . على أن القانون المدني اقرب من سائر القوانين الى فقه المسلمين

ومن ضروب العبرة فيه اختلاف ذوق المسلمين وشعورهم الديني والأدبي في مسألة تدل على مبلغ تأثير التفرنج في البلاد ، وهي ان بعض المسلمين الحاضرين كان انكر على جماعة العلماء تأخير صلاة المغرب الى قرب وقت الغشاء فلما صلوا همروا بذلك وأتموا خيرا ، وأنكر آخرون عليهم لهم قاموا من مكان الاحتفال قبل انتهائه الى مكان آخر صلوا فيه وعدوا ذلك من قلة الذوق ورأوا أنه كان ينبغي لهم تأخير المغرب عن وقتها ، ولعل بعض هؤلاء لا ينكر عليهم ترك صلاتها البتة لأجل الاحتفال ، فأين الشعور الاسلامي ضد هؤلاء من شعور مسلمي نجد واليمن الذين لم يبق لهم قلة يأخذ من علماء الامصار التي دخلها التفرنج وفشا فيها يقول أولئك المسلمون ان هذه المنكرات هي التي اضعفت الاسلام واضاعته ، ويقول هؤلاء المتفرنجون ان جمود أولئك المسلمين وجهلهم بمحضارة العصر هي التي اضعفت ملك الاسلام وذهبت بقوته ، وأكبر المصائب على الاسلام وأهله وملكه في هذا العصر هو الاختلاف البعيد بين أهله في مقومات الامة ومشخصاتها ، وانحلال الروابط القديمة بالتفرنج الذي لم يستطع أهله ان يستبدلوا بما حلوه وقطعوه منها ما هو منها ولا مثله . أما أسباب الضعف والفول الفصل فيها فقد بيناه في الما غير مرة

تقرير المطبوعات الجديدة *

كتاب الجغرافيا التجارية

تأليف ج . ج . شيشولم استاذ الجغرافية بجامعة ادنبرج . الجزء الاول من الطبعة الاولى مطبعة المعارف سنة ١٣٣٠ هـ وسنة ١٩١٢ م . ص ٣٣١ بطم رسالة التوحيد

الكتاب مطبوع طبياً نظيفاً على ورق جيد مباحته (١) فوائد دراسة الجغرافية التجارية (٢) قيمة البيانات العددية (٣) للفسوجات العقلية ، تحسین وسائل النقل ، حقائق عامة خاصة بإنتاج وتوزيع وتبادل البضائع ، الجو ، التربة - الى غير ذلك ثم فصل الحاصلات لمصالحات الاقاليم المختلفة فالحاصلات المعدنية

رسالة في المحاسبة التجارية العملية

تأليف السيوف . جروفر استاذ السلوم التجارية الطيبة الاولى مطبعة المعارف بمصر سنة ١٣٣٠ هـ وسنة ١٩١٢ م ص ٤٠١ بطم سابقا

الرسالة مطبوعة كطبع الكتاب السابق من حيث الثقافة وجودة الورق ومباحثها:

(٥) كتب تاريز هذا الجزء عتيقا السيد صالح عيسى وذا

(الشارح - ج ١٦٧) (٧٠) (المجلد السادس عشر)

الباب الاول عموميات في الفن وحواصل الاشياء أو القيم وحواصل الاشخاص الى آخر الحواصل ويان كيفية وضع الدفاتر وأثبتة ذلك ثم الباب الثالث في الجرد والميزان الخ- والباب الرابع في حواصل القيم وحواصل الاشخاص وحواصل التاجر وقد ذكر في مقدمتها بان لحسن أتدي فهمي اسماعيل مدرس مسك الدفاتر بمدرسة المحاسبة والتجارة الخديوية الفضل في تصحيح هذه الترجمة العربية على أصلها الفرنسي وفي ترجمة التمرينات الموجودة بهذه الرسالة وفي تحويل الجداول من السكة (العملة) الفرنسية الى السكة المصرية

﴿ تمرينات على المحاسبة التجارية والمالية ﴾

جزء أول جمه سلم أمين حداد أتدي المدرس بمدرسة المحاسبة والتجارة الخديوية الطبية الاولى منه بمطبعة المقتطف سنة ١٩١٢ م ٢٧٦ بقطر المنار

الكتاب مطبوع طبعاً مضبوطاً على ورق جيد وكله تمرينات عملية هذه الثلاثة الكتب أصدرتها ادارة التعليم الزراعي والصناعي والتجاري بظفارة المعارف العمومية للمصرية وهي كتب مدرسية تدرس في مدارس الحكومة باللغة العربية فشكر الحكومة على قيامها للامة بما لم تتم هي لنفسها به وهي تطلب من الادارة للذكورة ومن مخزن المعارف ومن مكتبة المنار بمصر

﴿ حياة البلاد . في علم الاقتصاد ﴾

ملخص باختصار من أحدث المؤلفات في هذا العلم بقلم رفيق أتدي رزق علوم احد طلبة الحقوق السوريين في الأستاذة طهيم بمطبعة قسطنطين بي بي في حمص (سوزة) سنة ١٩١٢ م من ١٢٦ بالقطر الوسط منه خمسة قروش ويطلب من مكتبة المنار بمصر

الكتاب مطبوع على ورق جيد ويحتوي على ٤٦ دوساً ويعقب كل درس تمرينات في موضوعه فهو جدير ان يكون كتاباً مدرسياً، وقد جعله جامعه هدية احتراماً الى السيد عبد الحليم الزهراوي اقراناً بفضلته وعلمه وقد نشر الكتاب بمجرى يد الحضارة التي كان يصدرها السيد الزهراوي في الأستاذة

﴿ كتاب معالم الكتابة ومناجم الاصابة ﴾

اثناء عبد الرحيم بن علي بن شيت القرشي في بشره وتطبيق خواصه الحواري قسطنطين الباشا الخلمي طهيم في بيروت بالمطبعة الادبية سنة ١٩١٢ م صفحاته ١٩٢ بقطر تفسير سورة الفاتحة منه ١٢ قرشاً ويطلب من مكتبة المنار بمصر

هو كتاب تعليمي انشائي حري بالمعلمين وللتعليم الاطلاع عليه لينسج وأضمو الكتب

للدروسية على منواله في موضوعه وقد صدره ناشره بمقدمة بين فيها ما قاساه من التسبب في استخراجه لصعوبة قراءة خطه وأظهر مكانة الكتاب في عالم الادب ونشر فيها صفحة منه نموذجاً من أصله

﴿الجواب المنيف. في الرد على من يدعي التحريف في الكتاب الشريف﴾

صنفه الاستاذ الشيخ يوسف أحمد نصر الديوي للدرس بالامر طبع بمطبعة النهضة الادبية سنة ١٣٣١ هـ و١٩١٣ م صفحاته ٢٧٧ بطم الاسلام والتحريرية على ورق جيد بحروف جيدة ويطلب من مكتبة المنار ثمنه ٨ غروش

موضوع الكتاب رد مقترحات كتاب «هل من تحريف في الكتاب الشريف» الذي ألفه القس كودينساك الانكليزي وقد جاء فيه المؤلف بالتصريح الواضحة والحجج الدامغة وصدره بغاية أوضح فيها سبب تأليف كتابه ولى على حكام المسلمين وأغنيائهم وعلمائهم ما هم فيه من التواني عن نصرة الاسلام فقال : « واني لا عجب من مثابة هذا الدين حيث لم يؤثر عليه (الصواب - يؤثر فيه) ذلك التيار الجارف الذي تولاهه الجحيمات في أوروبا وأميركا أو تصرف في سبيله مئات الملايين على حين ان حكومات المسلمين ساحية لاجبة لا ينشأ أمر الدين، وان أغنياء المسلمين لا يذلون أقل قليل في ذلك السبيل وان علماءهم لا يتفقدون حاتمهم بالارشاد والتذكير » الخ وليت الاستاذ تذكر بان تقرا من الفضلاء أهل الثبرة على الدين قد أنشأوا « جماعة الدعوة والارشاد » لفرض الذي يقصده وان عليه وعلى أمثاله تضيد للتشروع وما أراه الا قاعلا ان شاء الله تعالى

ويجدر بمن اطلع على الكتاب «هل من تحريف في الكتاب الشريف» والكتب التي ينشرها دعاة التصريعية بمصر أن يطلع على هذا الكتاب

﴿النصائح المصرية في الخطب النبوية والفتوحات النبوية في الخطب المصرية﴾

ديوانا خطبائها الاستاذ الشيخ حسن خير الدين قتيان خطيب واعلم القاهرة في جامع للصر وأحد مدرسي العربية في المدرسة الابتدائية في مدينة نابلس وكلاما مطبوع بمصر ومضموناً الكلمات بالمركبات ويطلبان من مكتبة المنار ومن الشيخ احمد على المججي ملقم طبعها

من مميزات هذين الديوانين ان مؤلفهما لم يثبت فيها من الاحاديث غير صحيح السند وجبها مزودة الى مخرجها والمؤلف من محبي الاصلاح القويرون على الله فخرجوا ان يكون لاعماله - ومنها هذا المؤلف - قفا عجباً

باب الاخبار والآراء

قتل محمود شوكت باشا

أهم حوادث هذا الشهر قتل محمود شوكت باشا الصدر الاعظم وناظر الحرية. كان خارجا بسيارته الكهربائية من مظاهرة الحرية فحدث منها سيادة أخرى عند وقوعها في الطريق بسبب مرور جنازة وأطلق عليه الرصاص ثلاثة نقر منها نقر صريحا في الحلق وطارت سيادة الجنازة فلم يدرك لها أثر. وقد عرا جماعة الاتحاديين الوجع والذعر لهذه المفاجئة وهم زعماءهم بالفرار من الاستانة أو الاستخفاء فيها فكان أنبتهم جاشا جمال بك محافظ العاصمة فتنبههم وبادر الى إلغاء القبض على كل من وجد من خصوم الاتحاديين السياسيين الذين كان يصرف جل أوقاته في مراقبتهم وأسلمهم الى ديوان الحرب العرفي وكل رجاله من الاتحاديين فعضبهم وأساء معاملتهم، فألقى الرعب في قلوب أهل العاصمة وتمكنت الحكومة والجمعية من الاحتفال بمجنازة قتيلا فكان عظيما، وجعل ناظر الخارجية البرنس سميد باشا حليم صدرا أعظم

ثم لم يلبث ديوان الحرب ان سجن اثنين ونفى مثلهم وحكم بالاعدام على عشرة من كبار الزعماء الذين جعلهم جمال بك في موضع التهمة بالاشتراك بالقتل أو التدبير له. وبأذرت الحكومة باخذ توقيع السلطان (الارادة السنية) بقتل من قبضت عليه منهم وفي مقدمتهم صالح باشا بن خير الدين باشا التولوسي الشهير وهو من أصحاب السلطان. وروى الجرائد ان أخت السلطان شغعت عنده في زوجها وبكت وأبكت ولم يكن العفو عنه لاصرار الاتحاديين على قتله لانه من أكبر خصومهم. وحكموا أيضا على صباح الدين أنقدي ابن أخت السلطان فاستغفى بمساعدة بعض الاجانب وفر كثير من خصومهم السياسيين لاعتقادهم ان الجمعية ستنتقم هذه الفرصة فافتك بجميع من نظف به من المخالفين لها في سياستها. ومن جملة الذين فروا اسماعيل بك وكيل حزب الحرية والائتلاف، وكان الاتحاديون قبل الحادثة قد عرضوا عليه تأليف الوزارة من الحزبين (الاتحادي والائتلافي) فأبى وقال ان حزبه قد أعلن رسميا ترك العمل مدة الحرب لعدم التهيؤ على الحكومة بالسياسة فليس له صفة الاتفاق معهم الآن. وكذلك كانوا كدوا صباح الدين أنقدي في الاتفاق معهم فأبى. ذلك بانهم كانوا يشعرون بضيقهم وقصور الأمة منهم وكيد الاحزاب لهم فكان قتل زعيمهم قوة لهم لأنه كان من قبل الأفراد لا الاحزاب كما علنا نجملوه حجة لتتكيل الحكومة بالرجال الذين يخالفونهم

اختلف العثمانيون والافرنج في اثناء الحسن والقيسح على محمود شوكت باشا كما هو شأن الناس في كل من ذال شهرة، والحق الذي ظهر لي من كلام المختلفين واختباري الشخصي ببقائه مراراً متعددة في الآستانة وسماحي كلامه وآراءه وكلام العارفين فيه انه رجل عسكري غير سياسي، وان معلوماته العسكرية أكبر من شجاعته، وانه كان يخاف جمعية الاتحاد والترقي لخوارها على اشغال الجيش بالسياسة وكان يترقب القصر لازالة سلطتها من الدولة الى ان اتهمه مجلس المبعوثين بالتواطؤ مع حقي باشا الصدر الاعظم على اضعاف طرابلس الغرب وطلب محاكمته معه فلم يجد امامه ملجأً بحميه من المجلس الا الجمعية التي اضعفت قوذها من المجلس فكاد يسقط وزارتها بتهمة الخيانة، عند ذلك ساعدها محمود شوكت باشا بتفوزه وتأثيره في القصر السلطاني قاصداً لملاوادة من السلطان بجل المجلس وصار معها قبله وقالبه، ووثقت هي به، فوكله منصب الصدراة ونظارة الحرية بعد اسقاطها ووزارة كامل باشا الاخيرة بقتل ناظم باشا ناظر الحرية لما جئت الآستانة في أول شوال سنة ١٣٢٧ لله في تأييس جمعية البصوة والارشاد فيها كتبت الى هادي باشا قائد الجحفل الثالث في سلايك استغفريه في بده السني في ذلك فكتب الي ان ابدأ برض المشروع على محمود شوكت باشا وأعمل برأيه وكتب اليه كتاباً يعرفه بي، فلما قابلته بين لي رأيه في المشروع وان الاسلام والدولة في أشد الحاجة اليه وما يخشى من المقاومة له، وعهد الي ان اذهب من قبله الى الصدر الاعظم (حسين حلمي باشا) أولاً ثم الى ناظر الداخلية (طلعت بك) وان أرجع اليه فأخبره بما يقولان، ثم كانت سيرته معي أوسيرتي معه هكذا : كلما تجدد شيء في السني أخبره به ويذكر لي رأيه فيه، وقد كنت أجلس عنده الساعة والساعتين وأكتب من كلامه ما أراه جديراً بأن يكتب في دفتر المذكرات المؤرخ، ومنه كلفة فلتت بمناسبة في رأيه في زعماء الاتحاديين أنثرت اليها في مقال سابق من غير عزو اليه، وهي قوله بمناسبة وعد طلعت بك وحقي باشا بتنفيذ المشروع « هل صدقت ؟ ان هؤلاء ظاهراً غير باطنهم »

لأن محمود شوكت باشا شجاع لاسقط الجمعية أو أصلحها، ولو انه أمر بمحاكمة قاتلي سلفه ناظم باشا لما اشتد الخط عليه وأقدم من أقدم على قتله

ذهب معي مرة لزيارته صديقي السيد عبد الحميد الزهراوي وكان مبعوثاً قانونياً على خطبته التي خطبها في نظارة الحرية بوجوب امتناع الضباط من الاشتغال بالسياسة وعانا له انما لا نزال نراهم على حالهم لم يتنموا، وذكرنا له حادثة كانت وقعت في نابلس

من أنبيع حوادثهم وأفظلمها في العدوان، فقال أما هنا فقد امتنع اشتغالهم بالسياسة وأما في الأماكن البعيدة كبلادكم فيحتاج منهم البتة الى زمن ، ولكن ظهر بعد ذلك رسيا بما كتبه في عريضة استقامته من نظاوة الحرية ان قوله هذا غير صحيح . وذكرنا له مسألة التناظر والتاير بين الترك والعرب وأعمال رجال الدولة والجمعية التي أحدثت الخلاف وما يجب من تلافيه . فقال انني أسمع كلاما في هذا لا يسجيني وأرى مستقبل الدولة لتأخر العرب لاقا أكثر عددا وأزكى فهما وأنشط في العمل ولكن يجب أن ندخل أولادنا مداوس الدولة ونزقيها ، ولكنه مع هذا لم يساعد العرب ولا كف عنهم شيئا من العدوان بل هو الذي سير الحملات العسكرية الى اليمن والترك والسكوك وحوارن اطاعة للجمعية . على ان هذه الشدة هي التي كونت المسألة العربية الحاضرة وقد بلغنا من الاخبار الخاصة انه كان في العهد الاخير عازماً على اجابة العرب الى مطالبهم الاصلاحية وان كان هو الذي أمر بتشديد حازم بك على طلاب الاصلاح في بيروت . وقد أشار طلعت بك في كلام له نشرته الجرائد الى ميل شوكت باشا الى اجابة العرب الى ما يطلبون من الاصلاح المقول . وبالجملة فان للرجل - عفا الله عنه ورحمه - حسنات وسيئات وأمواراً متناقضة والله أعلم بالسرائر

﴿ احتجاج حزب المحافظة على حقوق الانسان على فظائع الاتحاديين ﴾

لما اتصل بحزب حقوق البشر الفرنسيين خبر الاعمال الفظيعة التي ارتكبتها الاتحاديون بحجة التحري عن قلة شوكت باشا أرسل رسالة برقية بواسطة رئيسه الى مولانا السلطان من باريس في ١٨ يونيو احتجاجاً على فظائع الاتحاديين وهذه ترجمة الرسالة :

اسمحوا يا صاحب الجلالة لاصدقاء مخلصين للدولة العلية أن يستشيروا بما انصفتم به من العدل والانصاف بلسم ستين ألفاً من الرعايا الفرنسيين (اعضاء حزبهم) اذ قد يتعذر على الرأي العام الاوربي أن يتصور قيام حكومة في أيام سلطان محب لقوانين والتقدم لاقفاء القبض على الجموع المديدة عقب قتل شوكت باشا واقفاء المذاب الاليم بهم واعدام المتهمين منهم دون أن تضمن لهم الحق بالدفاع عن أنفسهم أجل ان الحكومات والشعوب لم تكن الا الملقم من اتباع سياسة الارهاب ولا شيء شر وأسوأ من التذرع بحجة جرم سياسي لاقفاء الحزب المعارض والقضاء عليه القضاء الاخير

الامضاء : رئيس الحزب

﴿ الاتفاق التركي الانكليزي — وأثره في بلاد العرب ﴾

يناقش في الجزء السابق شأن هذا الاتفاق ومواده وما فيه من الفتن والضرر على الامنة العربية والدولة العثمانية بالاجمال واشترنا الى ان للسكلام في موضوعه بقية ، وقد ضاق هذا الجزء بكثرة مواده عن نشر ما لبثنا من الاراء والاخبار فيه فتكتفي بذكر نتيجة واحدة من نتائجها وهي وصول سوء الظن بالسلطة الانكليزية الى امراء جزيرة العرب وعشائرها فاعتقدوا ما يستفده جمهور أهل الرأي في الولايات أنها بغضها للعرب تريد ان تحكم في رقابهم ورقبة بلادهم دولة أشد منها بأسا واصعب مراسا وهي الدولة الانكليزية التي لا يرجي لهم اذا هي ملكت بلادهم استقلال ، الا اذا اقبل ما عليه الامم والدول الآن من شؤون الاجتباب من حال الى حال ، وقد حدث في هذه الاشياء حادثان عظيمتان في تلك البلاد التي يتعلق الاتفاق بشؤونها ، وهما استيلاء الامير ابن سعود على بلاد الأحساء التي تسميها الدولة متصرفية نجد ، والثانية اشتداد الاضطراب في ولاية البصرة حتى كان من نتاجه قتل قائد الدولة في البصرة (قومندان البصرة) ومتصرف التتبع

استيلاء ابن سعود على الأحساء

لثرت جرائد العراق وسورية ومصر خبر استيلاء الأمير عبد العزيز بن سعود على تلك البلاد - الأحساء والقطيف والغير - واخراجه لعمال الدولة وعسكرها منها وارسلهم الى العراق ، وجاءنا من أخبار تلك البلاد الخاصة ما لم نر قصصه في الجرائد. وابن سعود يرى ان هذه البلاد من إمارته التي ورثها عن آيائه وأجداده وانما استولت عليها الدولة أخيرا في عهد ولاية مدحت باشا على بغداد بمساعدة الشيخ مبارك الصباح وآل يته ، وكان الشقاق يومئذ بين آل سعود قد أضعفهم فلم يستطيعوا مقاومة المقاتل التي زحف بها على البلاد آل الصباح مع عسكر من الدولة

ثم سلطت الدولة ابن الرشيد على ابن سعود لينزع منه بقية البلاد فاتفق ابن سعود مع الشيخ مبارك الصباح على ابن الرشيد فاسترجع منه ما كان استولى عليه حتى لم يعد له قوّة الا في عشيرته . ثم ان ابن سعود والشيخ مبارك تنها لما يجب على المسلمين من الاتحاد والولاء فكنا شديدي التعاطف والاخلاص للدولة العثمانية على كثرة ما يرى من سوء معاملتها

ولكن يبع الاتحاديين لشرقي بلاد العرب وقتها أو مصالحها ومنافعها للانكليز بعد يومهم طرابلس الغرب لا يطالية جدير بأن يخيفهم على بلادهم فلا غرو اذا بدر

ابن سعود لاسترجاع بلاد الاحساء

ومن الاخبار الخاصة ان ابن سعود طهر تلك البلاد عند استيلائه عليها من الرجز فأجل الماهرات وباتسي البحر الى البحرين (والبصرة) وأبطل الحكم بالقوانين وأقام الاحكام الشرعية . ومنها انه كتب الى السيد فيصل صاحب مسقط بأن يكون نائباً لامارة نجد كما سبق وأوعده بأنه سيزحف على عمان فيصل اليه بعد أربعة أشهر . وبلاد عمان تمخض الآن بالقتل فقد نصب الاباضية لهم إماماً تبرا أتباعه وهم عدة عشائر من السيد فيصل لموالاته الانكليز . ويقال ان ابن السعود اتفق مع بعض رؤساء العشائر في عمان على ان يؤيدوا امراءه ويساعدوه بالمال والرجال عند الحاجة على ان يصد عنهم مداخلة الانكليز في بلادهم التي تمسده عليهم دينهم بالبقاء

الاضطراب في البصرة

اصططح الاحاديثون عجمي بك السعدون من رؤساء عشائر العراق الذي اعتقلت وأمه فأت في السجن وسبب اصطفاها اياه امران (أحدهما) انه نهى مال عمه وقدره ١٧٠ ألف ليرة عناية وهم يدورون حول الديار ولو كان في التار (وثانيها) اغراؤه بطالب بك الثقيب الذي اياها الجمعية تفوذه في البصرة على كونه مقاوما لسياساتها المبينة على اخضاع العرب وحضهم حقوقهم حتى اقتضى بنفوذ الناس من حولها وأقبل ناديا . وقد كان ناديا في بغداد اقترح على مركزها العام تعيين عميدها وعنادها في العراق أمير الألاي فريد بك واليا لبصرة ليكفيها أمر طالب بك ويخضع الولاية لعظمها فلم يقبل اقتراحه خوفا ان يثير ذلك فتنة تصجر الحكومة عن تلافيها اذ ليس عندها جند كاف في العراق ولا سيل الى ارسال جند من مكان آخر وهي في قتال مغلوبة فيه على أمرها في البلقان ، فاكثفت بجمل فريد بك قومندانها موقتا . فكان أول عمله إغراء عجمي بك السعدون بالزحف برجاله على البصرة وطلب اخراج طالب بك منها أو يهجم برجاله عليها ، فزحف عجمي حتى وصل الى قرب البصرة فاضطرب الناس وفر الاجانب الى الاماكن القريبة الآمنة كالخمرة وبطلت التجارة ، وخاطب وكلاء الدول الحكومة بوجوب إكراه عجمي بك على الرحيل ، وفي أثناء ذلك هجم بعض أتقياء الميرين على فريد بك وهو في جهة المشار (مدخل البصرة من شط العرب) مع بديع بك نوري متصرف المتنك فقتلوهما بالرصاص ، فسكنت بعد ذلك ثورة عجمي بك السعدون وجاء البصرة مصالحا لطالب بك طالبا منه العفو . ثم انه أرسل برقية الى الحكومة باسمه واسم كبراه عشيرته يطلبون فيه اللامركزية الادارية في البلاد - فهذا مثال من سياسة الاحاديثين وادارتهم ففسأل الله حسن العاقبة ، وتوفيق الدولة

يقضي الحكمة من يتناه ومن يؤت الحكمة فقهاً وقياً
شيراً كبيراً وما يذكر إلا أولوا الألباب

المسحاة

١٣١٥

محمد عبادي الدين يستحسن القول فيجبون أحسنه
وأظنك الذين هدامهم أقروا بقتلهم أولوا الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام سوى و « تارة » كثار الطريق

مصر ٢٩ شعبان ١٣٣٩ ق ١١ الصيف الأول ١٢٩١ ش ٢ أغسطس ١٩١٣

فَتَاوَى الْمَسَائِلِ

التمنا هذا الباب لاجابة اسئلة المشركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة ، ونشر على السائل ان يبين اسمه ولقبه ويذكر عمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرزالي اسمه بالحروف ان شاء ، وانما نذكر الاسئلة بالتدريج فالأول والثاني ، ثم تأخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وورعنا جينا فيه مشتركا لئلا هذا ، ولأن مدعى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة قال لم نذكره كان لنا مدور صريح لاختلافه

أسئلة من بلدة المصطف (في القطر المصري)

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسوله ومن والاه الى جناب ينبوع الفضائل ، ومتبوع الافاضل ، الاستاذ الجليل السيد محمد رشيد رضا مد الله في مدته ! السلام عليكم ورحمة الله

أما بعد فاني سائلكم لاعدكم المسلدون عن امور اشتدت الحاجة اليها لتتمس احباقتنا عنها بتماركم الانور ولكم من الله تعالى الجزاء الأوفى

(س ٢٢) - ١- فسألكم عن آيات اللامهي من طبول ومزامير وفوات أو تار وفونو غراف هل فيها قول يجوز تقليده ؟ فأنا نجد في بعض كتب المالكية وبعض رسائل كرسالة الشيخ التالبي وكرسالة الامير للملكي ذكر قول بالجواز مع ايراد ما يشعر بجواز العمل به (س ٢٣) - ٢- وهل يمول على ما يذكره بعض الائمة من ان من قال كذا شعراً قال كذا أجراً كقول الشعراء من قال ذهب كل صلاة جمعة

إلهي لست للردوس أهلاً ولا أقوى على نار الجحيم

فهب لي توبة واغفر ذنوبي فأنت غافر الذنب العظيم

خمس مرات توفي مؤمناً بلا شك . نقله عنه الباجوري في حاشيته على أبي شعجاع الشافعي ؟ فإن قلتم : نعم ، فما مستند ذلك ومثله انما يؤخذ من الشارع ولم ينقل عنه فيما أعلم انه وعد على شعر بأجر خامس ؟ وان قلتم : لا فكيف . استجاز الائمة ذكر ذلك مع ان منهم المجمع على جلالته كالسيوطي فقد أورد من هذا شيئاً في كتاب الاربع في الفرج ؟ (س ٢٤) - ٣- هل يجوز لبس شيء شك في انه حرير دودة أو حرير زراعة ؟

وهل من علامة تميز بينهما أو يرجع في ذلك لقوي الخبر بهذا الشأن ؟

(س ٢٥ و ٢٦) - ٤- هل يحرم شرب الدخان في مجلس القرآن ؟ ان قلتم : نعم ؟ فهل هو

اجماعي أو ثم قول يجوز تقليده بالحل ؟ وهل ضابط المجلس العرف أو ماهو ؟ فإن
القراء قد يخصون بنحو دكة والساءمون مسم في نحو خيمة واحدة على ذلك أخرى
في شرب البعض تمللا بأن المجلس إنما هو محل الفارئ والعرف يأتي ذلك وما دليل
تحریم الشرب المذكور مع حدوث الدخان بمد زمن التبوّة ؟
تتمس الاجابة عن ذلك لا برحم ملجأ للسائلين للبقيين سواء السبيل أمين
أحمد علي الطباخ بالمعطف (بحيره)

﴿ سماع آلات الطرب ﴾

ينافي الجزء بين الاول والثاني من مجلد المنار العاشر خلاف العلماء في سماع آلات
الطرب وأدلة من حظرها وأدلة من أباحها والترجيح بينها فلم من ذلك ان سماعها
مباح لذاته وقد يمرض له الحظر اذا ترتب على السماع معصية ، فليرجع السائل الى
ما تضمنه هناك عسى ان يعرف الحق في المسألة بدليله

﴿ الثواب المعين على انشاء شعر معين ﴾

ما ذكر في السؤال شيء لا دليل له من أدلة الشرع فلا يقول عليه ولا يلتفت
الى ناقله كاثما من كان ، ولا يقبل كلام أحد في ثواب الآخرة وعطاها الا بدليل عن
الله تعالى ورسوله (ص) وان الشعراني الذي نقل عنه الباجوري ذلك القول في البينين
ليس من الأئمة المجتهدين ، ومن اتفق الناس على امامتهم في فقه الدين ليس كلامهم
حجة ولا شرعا بالاجماع وانما معنى امامتهم ان لهم سالك في فهم النصوص والاستنباط
منها وترجيح متارضها قد استفاد منها الناس وتبعوهم فيها وهي التي سميت مذاهب

﴿ لبس المشكوك فيه هل هو حرير أم لا ﴾

من شك في ثوب هل هو حرير محرم أم لا يجوز له ان يلبسه لان الحرمة
لا تثبت بالشك والاحتياط ان لا يلبسه حتى يراجع أهل المعرفة ويخرج من الشك
الى اليقين . والبررة في مثل هذا بأهل الخبرة الذين يوثق بمعرفةهم

﴿ شرب الدخان في مجلس القرآن وحكم شربه ﴾

قد سبق لنا اثناء عن هذا السؤال . وقول الآن بالإيجاز : تعظيم القرآن واحترامه
واجب قطعاً وأما حرمته قطعاً بل يكفر متعمداً والعمدة في ذلك القصد ويجب

فيه مراعاة العرف والاصل في الدخان الحل الا اذا كان صاراً اذ يحرم تناول كل
ضار بالاجماع

﴿ الحلف بالرسول والحلف بغير الله ﴾

(ص ٢٧ و ٢٨) من صاحب الامضاء بمصر (ورد من عدة سنين ونسي)

حضرة الاستاذ الفاضل السيد محمد رشيد رضا منشي مجلة المنار

سأل سائل عن الحلف بغير الله تعالى فقال قوم يجوز الحلف برسوله صلى الله
عليه وسلم فأكثر ذلك لعدم مشروعيته فنسب آخر للمناظر تقرير جواز الحلف بغير
الله تعالى من نبي وولي فأسال من فضيلتكم بيان الحق بهذه المسألة على صفحات المنار
بدون إحالة على أعداد سابقة خدمة للدين والمدين وأقبلوا في الحتام سلام واحترام
علي يوسف الحامي بمصر

(حاشية) وأرجو بيان حكم الحلف بغير الله تعالى علي يوسف

(ج ١ ص ٢٢ في الاحاديث المتفق عليها ان النبي (ص) نهي عن الحلف بغير الله
وقال الحافظ ابن عبد البر الاجماع على عدم جوازه قال بعضهم : أراد بدم الجواز
ما يشمل التحريم والكراهة فان بعض العلماء قال ان النهي للتحريم وبعضهم قال انه
للكراهة . وبعضهم فصل فقالوا اذا تضمن الحلف تعظيم المحلوف به كما ينظم الله تعالى
كان حراما والا كان مكروها . أقول وكان الاظهر أن يقال ان المحرم أن يحلف بغير الله
تعالى تحلفاً يلزم به فعل ما حلف عليه والبر به ، لان الشرع جعل هذا الالتزام خاصاً
بالحلف به أي بأسمائه وصفاته ، فمن خالفه كان شارحاً لشيء لم يأذن به الله . وبهذا
يفرق بين البين الحقيقي وبين ما يسمي بصفة القسم من تأكيد الكلام وهو من أساليب
اللفة . وقد قالوا بمثل هذه التفرقة في الجواب عن قول النبي (ص) لا اعرابي وأفلح وأياه
ان صدق « فقد ذكروا له عدة أجوبة منها نحو ما ذكرناه ، قال البيهقي ان ذلك
كان يقع من العرب ويحري على ألسنتهم من دون قصد للقسم والنهي إنما ورد في
حق من قصد حقيقة الحلف . قال النووي في هذا الجواب انه هو الجواب المرضي .
وأجاب بعضهم بقوله ان القسم كان يحري في كلامهم على وجهين لتعظيم ولتأكيد والنهي
انما وقع عن الاول . وأقول ان هذا عندي بمعنى قول البيهقي . وقيل انه نسخ وقيل انه
خصوصية للنبي (ص) وقد ردوها . والظاهر ان ما كان من حلف قريش بآبائها كان يقصد

به التعظيم والتزام ما حلف عليه ، ولذلك كان من أسباب النهي والا فلأنهم مشركون غالباً
 روى أحمد والشيخان في صحيحهما عن ابن عمر أن النبي (ص) سمع عمر وهو
 يحلف بأبيه فقال « ان الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو
 ليصمت » وفي لفظ « من كان حالفاً فلا يحلف الا بالله - فكانت قریش يحلف
 بأبائهم فقال - لا تحلفوا بأبائكم » رواه مسلم والنسائي . وروى الشيخان عنه أيضاً
 « من كان حالفاً فلا يحلف الا بالله » روى الى النبي (ص) وهو حصر ، وفي معناه
 حديث أبي هريرة عند أبي داود والنسائي وابن حبان والبيهقي مرفوعاً « لا تحلفوا
 الا بالله ولا تحلفوا الا وأنتم صادقون »

فهذه الاحاديث الصحيحة ولا سيما ما ورد بصيغة الحصر منها صريحة في حظر
 الحلف بغير الله تعالى ويدخل النبي صلى الله عليه وسلم في عموم « غير الله تعالى »
 والكعبة وسائر ما هو معظم شرعاً تعظيماً يليق به ولا يجوز أن يعظم شيء كما يعظم الله
 عز وجل ولا سيما التعظيم الذي يترتب عليه أحكام شرعية ، ولقد كان غلو الناس في
 أنبيائهم والصالحين منهم سبباً لهدم الدين من أساسه واستبدال الوثنية به . ولسأل الله
 الاعتدال في جميع الأقوال والأفعال

﴿ ترك العمل يوم الجمعة ﴾

(ص ٢٩) من صاحب الامضاء بمصر

سيدي العلامة للفضال السيد محمد رشيد اقدري رضا حفظه الله

ربما علمت بحركة تجار دمشق واتفاقهم على اغلاق حوانينهم ومحلاتهم في كل يوم
 جمعة ولكن هذا لم يرق لبعض المغايب كالشيخ عبد القادر الخطيب المعلوم عند
 سيادتكم وامته فشككوا مع الوالي بدم صلاحية ذلك واجار التجار على الشغل
 في ذاك اليوم فطلب الوالي بضاً من التجار وخطبهم بهذا الشأن استحساناً لاجراً
 فما قبلوا فلما رأى الشيخ عبد القادر الخطيب اللوما اليه ان سبه لدى الوالي لم يقده
 بشيء خطب في الجامع الاموي وقال انه لا يجوز الاغلاق في يوم الجمعة واستدل بقول
 الخلفاء على انه تشبه باليهود والنصارى وأورد الآية الكريمة الواردة بحق يوم الجمعة
 وانه لطلب الرزق الى آخر ما املا عليه ضميره . فالحسنة اخذت دوراً مهماً في دمشق
 لذلك كتب الي جماعة من التجار يطلبون ان اعرض هذا الامر لفضيلتكم وقد
 لهم التصوص الواردة في يوم الجمعة ومن علماء المذاهب الاربع في الامر وزد

اليوم ذلك حالا فلذا لكوني اعترت واعتادت الامة الاسلامية الاستنارة بميم فضلكم ارجوكم التفصيل بكتابة ماورد بحق يوم الجمعة وسبق منذ ثلاثة سنين سألت فضيلتكم مثل هذا السؤال من السودان واجيبتم عليه في المنار وبه عمل قادم الباوي فضيلتكم سيدي احمد حدي النجار

(ج) سبق للمنار بيان هذه المسألة وفصلنا القول فيها ورد في يوم الجمعة في مقالات (المسلمون والقبض) التي جردت من المنار وطبعت في رسالة على حدتها فيمكنكم ارسال نسخة منها أو أكثر الى من كلفركم ان تسألونا عن التصوص الواردة في يوم الجمعة. هذا وان قول الشيخ عبد القادر الخطيب أنه لا يجوز اغلاق المحلات التجارية يوم الجمعة - ان صح عنه غريب جدا - لان حيث أنه اجتهاد منه وهو يجرم الاجتهاد في هذا العصر فان هذا ديدن جميع الذين يلغون بالانكار على المصلحين الذين يدعون الناس الى الاجتهاد بالكتاب والسنة يزعمون ان هذا الاجتهاد يستلزم الاجتهاد الذي أطلقوا عليه اسمهم بانه بالقول ، فهم يشكرون الاجتهاد قولاً ثم زعموا يجرمون على الناس بأهولهم ما أحقره لهم ويستدلون على ذلك بما لا يدل عليه من الآيات والاحاديث وهو عين ما يشكرون من الاجتهاد . والاجتهاد بالكتاب والسنة الذين يدعو اليه المصلحون لا يستلزم مثل ذلك فانه قد يكون مع الاستعانة على فهمها بكلام فحات المفسرين والمحدثين فاذا كان من يدعي تحريم اغلاق المحلات التجارية يوم الجمعة أو كراهته شرها مقدراً لأحد الأئمة فليأتنا بنص من كلامه أو نقل فحات أصحابه المدوئين لمذهبه في ذلك وان كان مجتهداً فليكن أحد ان يسأله عن دليله. وفي السؤال أنه استدل على ذلك بقول الخفاجي أنه تشبه باليهود والنصارى وهذا غير صحيح بل هو مخالفة لهم لأن اليهود يتركون العمل يوم السبت والنصارى يتركون العمل يوم الاحد، فلو قال فيمن يتركون العمل يوم الاحد من المسلمين في بلاد مصر ويردوا أنهم تشبهوا بالنصارى لكان له وجه . واما من يتركون العمل يوم الجمعة فلا وجه لدعوى أنهم منشبهون بهم الا اذا صح الاستدلال بالشئ على ضده . فان تشبه الانسان بقوم انما هو ان يفعل مثل فعلهم بحيث يشبه حاله بحالهم فيظن من لا يعرفه أنه منهم . ولا يقول عالم ولا قائل ان التشبه بأجناس العمل العامة يكون محل بحث والا لكان من مقتضى عموم التشبه ان ترك كل أعمال الممران التي سبقوا اليها من قنن وضروب الصناعة والزراعة والتجارة . وقد فصلنا مسألة تشبه المسلمين بغيرهم غير مرة ومن أوسعها ما ان الفتوى ٦٩ من المجلد الرابع عشر (ص ٩٠٧ - ٩١١) فليراجعها من شاء

نظرة

﴿ في كتب المهد الجديد وفي عقائد النصرانية ﴾

﴿ تابع ما قبله ﴾

« فائدة بمئة عيسى والمفرق بين صورته في القرآن وصورته في الانجيل »

فان قيل اذا كانت هذه العقائد التي امتازت بها المسيحية عن الاسلام واليهودية باطلة فما فائدة بمئة عيسى إذا ؟ ولم تكن الله الناس بمحتى انخدوه إلها ؟ قلت لاشك أن عيسى كان نبيا كبيرا ورسولا عظيما جعله الله مثالا حسنا للناس ليهتدوا بهديه وليقتدوا به في أخلاقه وأعماله وأقواله وسيرته الطاهرة وقد اشتهرت تعاليمه الداعية الى السلم والرحمة والرفقة والزهد في الدنيا كما قال القرآن الشريف (وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة وربانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله) وذاع اصلاحه في الارض منذ وجوده للآن رغمًا عن كل ما طرأ على دينه من التعريف والتبديل مع كثرة . ومن فوائد بمئة أيضا أن الله تعالى جعله دليلا على قدرته على البعث والقيامة الاخروية فان الناس كانت قد ضعفت فيهم أو تلاشت من بينهم تقريبا هذه العقيدة الكبرى للدرجة جعلت الصدوقين من اليهود (وهم الامة التي اشتهرت بكثرة الوحي فيها والانبياء) يشكرون البعث يوم القيامة (مت ٢٣: ٢٣ وأع ٢٣ : ٨) وكان يوجد من النصارى أيضا من تبهم في ذلك كمض أهل كورنثوس كما يفهم من رسالة بولس الاولى إليهم (١٥ : ١٢) . ونجد أسفار العهد القديم خالية من التعرّج بهذه العقيدة الهام الا بعض اشارات لطيفة كما في سفر التثنية (٣٢ : ١٩ - ٤٣) ولعل السبب في ذلك وجودهم بين المصريين مدة ٤٣٠ سنة (خر ١٢ : ٤٠) واجبا بهم منهم هذه العقيدة التي كانت عاقبة كثيرا بأذهان المصريين (١) فانقلبت منهم الى بني اسرائيل وأصبحت عندهم من الامور

(١) الظاهر أن المصريين أنتم هذه العقيدة من طريق الوحي إليهم والا لما سبقوا اليهود بها . وكانوا يتدنون أن قلب الانسان سيوزن يوم القيامة لمرة ان كان يستحق الرحمة أو العذاب ولعل مرادهم من ذلك هو تكرار الترتك عند المحققين بما ذكره مطايع قلبك (مثل ٢١ : ٤٧) أي

التي لا يترددون في قبولها فلذا لم يحتاجوا للتذكير بها كثيرا فاكففت كتبهم بالإشارة إليها أحياء، ولا تنس أن بني إسرائيل كانوا من أشد الأمم ميلا للتقليد وخصوصا للام التالية لهم فلذا انتقلت إليهم هذه العقيدة من المصريين وانتشرت بينهم، أو كان السبب في قلة ذكر كتبهم لما أن الناس كانوا في تلك الأزمنة قصصيري الإدراك بلدا، الشعوب وخصوصا اليهود ذوي الرقاب الصلبة (خر ٣٢ : ٩) فلذا ما كانوا يتأثرون ولا تنفعل نفوسهم بالمواعيد الآجلة انضماما بالمواعيد العاجلة التي اكثرت كتبهم من ذكرها لم تلفظ قلوبهم وقساوتها، فلما كثرت بين الناس الشك في هذه العقيدة وارتقى ادراكهم ورق شعورهم عن ذي قبل جاء عيسى تبين هذه العقيدة المظلمة واشتهر بالتصريح بها أكثر من جميع من سبقه من أنبياء بني إسرائيل وقد بين قدرة الله تعالى على البعث والنشور بمعجزاته العظيمة كاحياء الموتى وخلقه من الطين طيرا وبوجوده هو نفسه بدون أب خلافا لما اعتاده الناس. فأن الله تعالى الذي أجرى على يديه كل هذه الآيات اليبثات (أع ٢ : ٢٢) لاشك أنه قادر على احياء الموتى يوم القيامة (١)

= البينة في بيان دقة الحساب وكمال العدل الالهي في دينونة الخلق كال أمثالهم أو لولهم توزن وزنا دقيقا بحيث لا تنظم نفس شيئا وإن كان متفالا حبة من خردل أتى بها الله وطامل الانسان بحسبها

ولوجود عقيدة البعث عند المصريين نجد أن يوسف كما في القرآن الشريف لما تكلم مع التتيين الذين حبسوا معه في مسائل الدين لم يمنحها على الايمان باليوم الآخر كما حثهما على التوحيد فان ذلك كان من أكبر عقائدهم حتى من قبل يوسف (راجع سورة يوسف ١٢ : ٣٩ و ٤٠) وترى أن عزيز مصر لما وجد امرأته غاطلة قال لها (استغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين) ولولا اعتقادهم بالدينونة في اليوم الآخر ما قال لها ذلك

(١) لذلك ترى ان أكثر معجزات عيسى هي مما له علاقة باحياء الميت تخلقته هو نفسه بدون أب وكاحياء الموتى على يديه وكتحويل الطين طيرا ليدل بذلك كله على قدرة الله التامة على البعث فان الذي خلقه بدون استيفاء أهم الشروط المعتادة في خلق الاحياء الراقية وأحيى على يديه الموتى بل ألباد لاشك أنه قادر على بعث الخلق يوم القيامة مهما طرأ عليهم من الفساد والانحلال والتغير ومهما فقد من الشروط المعتادة أو اللازمة للحياة في هذه الدنيا. لذلك قال تعالى في عيسى (وننشله آية لقاس) وجاء عن لسانه مكررا في موضع واحد (٥٠٩ : ٣) قوله (اني قد جئتكم بآية من ربكم - الى قوله - وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون) =

فإصلاح الاخلاق وتذكير قومه بكلام الله القديم الذي كانوا هجره وارشادهم الى حقيقة الشريعة وروحها والدعوة الى الايمان باليوم الآخر والزهد في الدنيا لشدة انهماك الناس في زمنه في الماديات هي أهم ما جاء عيسى به وهي أعظم ما عرف عنه بين جميع أتباعه واشتهر به على اختلافهم في الآراء والمعتقدات ولو أنهم جملوا نعيم الآخرة روحانيا فقط - مع اعتراغهم بالبعث الجواني بل والعذاب الجسداني = أي اذا علمتم مما جئكم به من الآيات أن الله موجود وأنه سيحكمكم للحساب يوم القيامة كان واجبا عليكم ان كنتم تقولون أن تنفوه كمال التقوى وتطيعوني أما في زمن البشة الحمدية - وقد ارتقى الناس في الجلمة عن ذي قبل - فكانوا يرون أو يمكنهم أن يروا مالا يراه القدماء الا نادوا من أن آيات الكون الحاصلة أمامهم كل يوم تكفي لاثبات أن الله قادر على البعث لانه تعالى يخلق فضلا في كل وقت الاحياء النباتية والحيوانية من الجماد كما هو مشاهد لجميع الناس ، ولا شك أن اعادة الخلق أحسن من بدهه كما قال القرآن الشريف (٢٧:٣٠) . لذلك اكتفى القرآن بتبيينهم الى هذه الآيات الكونية في أكثر سورة الحج (٥: ٢٢) وما زال يرشدهم اليها بذكرهم بها . ويجادلهم فيها حتى اقتنع العرب اقتناعاً عقليا صحيحاً بقدرة الله على البعث وبعضهم الامم الداخلة في الاسلام الى اليوم . فالتاس وان كفتهم الحجة العقلية في زمن البشة الحمدية وبعدها الآن أكثر الامم أو كما هم قبل ذلك ما كانت تكفيهم هذه الحجة ولا تنوزر فيهم تأثيرها في الناس بعد الاسلام فلذا جاء عيسى وغيره لقومهم بالمعجزات الحسية ، والغالب ان الامم القديمة ما اقتنعت بهذه العقيدة اقتناعاً عقليا جازماً وانما سلموها بعد ان رأوا من أنبيائهم ما رأوا من المعجزات الحسية ونحوها لا بالحجج العقلية كأهل الاسلام وربما كان اقتناعهم بها بعد ذلك أقل درجة من اقتناع المسلمين ، ألا ترى الى قول ابراهيم وهو أبو النبيين (رب أرني كيف نبهي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي) فاذا كان هذا حال ابراهيم فما بالك بغيره من الناس ؟ والحق أن استعمال الحجج العقلية لاثبات المسائل الدينية لم يعرف بين أكثر الامم قبل الاسلام ومن عرف عندهم لم يبلغ مبلغه بين المسلمين كما لا يخفى على المطلعين بالباحثين في أحوال البشر وعقائدهم . والفضل في ذلك كله للقرآن الذي نهض بالعقل البشري نهضة لم يسبقه بها كتاب ، ان في ذلك لآيات لاولي الا للباب

أيضا (١) - بسبب تأثير أقوال بعض فلاسفة اليونانيين فيهم (كارسطو) حني أولوا

(١) من غرائب عقول النصارى أنهم مع تسليمهم بقيامة الاموات والبعث الجنائي (١ كو ١٥: ١٣-٥٧) وبالغذاب الجسداني أيضا - كما قلنا في المتن - الدائم الى أبد الآبدين (مت ٢٩: ٨ و ١٢: ١٣ و ٤٢: ١٩ و ٢٠: ٢٠ و ١٠: ٢٠) يمودون فينكرون النعيم الجنائي ويسخفرون من المسلمين لأنهم يقولون به !! فلا أدري لماذا يقولون تعذيب الجسد باليران وغيرها ولا يقولون تعيمه بما يليق به من أكل وشرب وجماع وغير ذلك مع الادب والكمال ، وإذا كان الله قضى بمحصل هذه الاشياء في الدنيا للإنسان والحيوان فأى استبعاداً لقول بمحصلها أيضاً في الآخرة على نحو أكبر وأجى وأفضل ؟ لم ان الجماع شهوة بهيمة ولكنه هو كالاكل والشرب الذي قالت كتبهم بمحصله في الآخرة (لو ٢٢: ٣٠) ولذلك سميت دار النعيم عندهم أيضاً بالفردوس (لو ٢٣: ٤٣) أي البستان بالفارسية لما فيها من الاشجار والاثمار ومحورها وإذا استعمل الجماع في محله مع الاجتهاد والادب فلا عيب فيه مادام الانسان في الآخرة لم يخرج باعترافهم عن كونه حيواناً مجسداً ، وأي فرق حقيقي بين اللذة الروحية واللذة الجسدية ؟ وكلتاهما لا تصل الى الانسان ولا تكون عادة الا بطريق الجسد وان كانت الاولى خيراً وأبقى من الثانية ولكن في الآخرة ستكون الاثنتان باقتين ، هذا ولم يقل أحد من المسلمين ان لذة الآخرة كاذبة الدنيا ولا أن الآخرة خالية من النعيم الروحاني ، وكيف يقول أحد منهم ذلك والقرآن يقول (ورضوان من الله أكبر) ويقول (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) (وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي أحلنا دار انقامة من فضله لا يمسننا فيها نصب ولا يمسننا فيها لغوب) وقال (وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة) و (وجوه يومئذ ناعمة) لسمها راضية ، في جنة عالية) وغير ذلك كثير (واجمع كتابنا «الاسلام» ص ٥٠ و ٥١ منه)

وإذا اقتصر القرآن على ذكر اللذات الروحية أ يكون لكلامه من التأثير على عامة البشر ما كان له بذكر اللذتين ؟ ومن العامة يدرك اللذة الروحية أو يفكرها قدوها ؟ أو تفعل نفسه لها ؟

هذا وسرضى كل في الآخرة بما قسم له من النعيم كما يرضى الصغير بثوبه الصغير والكبير بثوبه الكبير بحيث إذا أعطى للكبير ثوب الصغير لفضوب وعد ذلك استهزاء به وكذلك العكس كما قال المسيح عليه السلام في أنجيل برنابا (١٦٦: ١٦٨) ولذلك =

أقوال المسيح نفسه الدالة على عكس ما ذهبوا اليه تقليدا لم كما في متى (٢٦ : ٢٩) ولوقا (٢٢ : ٣٠)

ولكن من المجمع عليه أن أكثر تعاليم عيسى وشغله الشاغل كان في الدعوة الى مكارم الاخلاق والسلم والتمسك بروح الدين (١) وجوهره والايمان باليوم الآخر والمسل على نشر ذلك كله بين العامة والخاصة من قومه ولكنه قل أن تعرض للاهليات لعدم حاجة اليهود اليها بل أحاطم فيها الى ناموسهم اذ فيه الكفاية منها ، وبين أن التوحيد هو أول كل الوصايا (راجع مثلا مرقس ١٢ : ٢٨-٣٤) كما كان معلوما لديهم من قبل وقد استفاد العالم من تعاليمه كثيرا منذ زمنه الى الآن وأما افتتان الناس به ودهوهم له الالوهية (وان كان هو تبرا حتى من اطلاق لفظ «الصالح» عليه كما سبق (مت ١٩ : ١٧) فذلك لا يطن في انتفاعهم بالمعظم به عليه السلام وفي أنه كان إماما ورحمة لم وآية للعالمين كما أنه لا يطن في فائدة نزول النيث كونه قد يصيب بعض البيوت مثلا فيهدمها على أهلها ولا يطن في نفع النار وغيرها أنها كثيرا ماتوا ذبي الانسان ونهلكه وهي أقوى ما يستعمله الانسان للتدمير في الحروب وغيرها

فهذه سنة الله في خلقه إذ يتندر أن يوجد شي في العالم خال من الضرر في جانب فقه الكبير فكذلك بعثه عيسى وإن أفادت الناس كثيرا إلا أنها لم تخل من الاضرار بضفاف العقول الذين ألهوه وعبدوه من دون الله تعالى عما يشركون . فالاعتراض على بعثه بسبب ذلك كالاقتراض على جيم ما خلق الله مما لا يخلو من ضرر ولذلك أيد الله تعالى - كما قال القرآن - أتباع عيسى مع ضعف إيمانهم وفساد بعض عقائدهم

= قال تعالى في القرآن الشريف (ونزغنا ما في صدورهم من قل اخوانا على سرر متقابلين) ولما كان الرجل في الدنيا أقوى وأفضل وأعدل من المرأة واكبر شهوة منها فلا عجب أن كان نوابه في الآخرة أكبر لأن أعماله أعظم والذي فضله في الدنيا هو الذي سيفضله في الآخرة بسبب عمله ولا يثير ذلك حقد المرأة عليه كما يشا هنا

(١) تلك رضة من اليهود شيئا من امر الثوراة وأغلال النملوس كما فعل في يوم السبت حيث خفف شدة حكمه (راجع يو ١٠ : ٥ - ١٢ وغير ١٠ : ٢٠ وعد ١٥ : ٣٢ - ٣٦) فلما قال الله تعالى في القرآن الشريف عن لسانه (ولا لعل لكم من الذي حرم عليكم)

حتى نشروا دينه على علاته في الارض وأصبحوا فيها ظاهرين . قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فأمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين) أي قل يا محمد كما قال عيسى لأصحابه ما ذكره ، والحكمة في قول القرآن ذلك بدل أن يقول (كونوا أنصار الله كما كان الحواريون أنصار الله) أنهم لم يكونوا في دينهم على ما يرام كما يهجم من قوله (ومكروا ومكر الله) لأن يهودا باعتراف النصارى كان منهم وكذلك بطرس الذي سماه المسيح « شيطانا » وغيرهما كان ضعيف الايمان أو عديمه كما سبق بيانه (راجع صفحة ٥٢ و ٨٨ و ٩٢) . وقال القرآن أيضا (إذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل نستطيع ربك) الآية وقال (فاختلف الأحزاب من بينهم) الآية . وإذا كان الله أيدهم مع ضعفهم هذا وفساد بعض عقائدهم بسبب أن في دينهم أشياء أخرى كثيرة صالحة للبشر وهي أكثر مما ألحق به من الماخذ فمن باب أولى يؤيد الله المؤمنين الصادقين الحالي دينهم وعقائدهم من التحريف والتبديل ، لذلك ضرب الله الحواريين مثلا للمؤمنين لبيان كرمه وحلمه وتفضله على عباده بالخبر الكبير ولو لم يستحقوه كله ليعلموا أنهم ان نصروا الله ولو قليلا نصرهم هو كثيرا كما فعل بأصحاب عيسى ، ولم يضرب المثل بغيرهم من الامم السابقة لأنؤمنه لانهم لم يبق لهم ملك في الارض مشاهد كاليهود ، أو أنهم اقترضوا كؤمني قوم صالح وهود هذا وقد بين اقرآن الشريف تاريخ عيسى كما ينهنا هنا فقال الله تعالى فيه (إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل (١) ولو نشاء لجعلنا منكم (١) فانه مرسل اليهم أولا وبلفظات كان رفضوا ولم يؤمنوا به دعى حينئذ غيرهم من الامم والا فلا (مت ٢٢ : ١ - ١٤) و (أع ١٣ : ٤٦ و ١٨ : ٦) و (رومية ١ : ١٦) وأما محمد (ص) فرسل للناس كافة سواء قبله الرب أو رفضوه ولكن يجب أن يبدأ بدعوتهم ليستبين بهم على دعوة غيرهم . هذا اذا تساهلنا معهم في فهم عبارات كتبهم المتناقضة حتى في هذه المسألة الهامة وستكلم معهم قليلا في ذلك قريبا بغير هذا التساهل

ملائكة في الارض يخفون» وانه لم^(١) الساعة فلا تخرن بها وتبعون هذا صراط مستقيم» ولا يصدنكم الشيطان انه لكم عدو مبين» ولا جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولا بين لكم بعض^(٢) الذي تختلفون فيه (اي كاختلاف اليهود في اتيامة لادم صراطها في كتبهم) فاتقوا الله وأطيعون ان الله هو ربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم» فاختلف الأحزاب من بينهم (لاحظوا المطف هنا بالتمام) فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم» هل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون) والآيات

(١) أي سبب للعلم بها فانه هو ومعجزاته من أعظم الدلائل على امكان البعث، وهذه العبارة في الآية مجاز مرسل علاقته المسيية فانه أطلق السبب (وهو العلم) وأراد السبب (وهو عيسى ومعجزاته) كقوله «أمطرت السماء فأتا» أي مطرا يتسبب عنه الثبات وقرئ أيضا { وانه لسم الساعة } فتحتين أي أنه كالجيل الذي يتهدي به الى معرفة الطريق ونحوه فبعيسى عليه السلام يتهدي الى طريقة اقامة الدليل على امكان الساعة وكيفية حصولها كما ينال في المتن

{٢} انما لم يقل «ولا بين لكم كل ما تختلفون فيه» لانه لم يفعل ذلك بل ترك بيان كثير من الاشياء كالفساد الذي دخل في أغلب كتبهم للبارقيط (عبد) الذي يأتي بعده لادم استعداد الناس في زمنه لقبول كل شيء منه كما قال هو نفسه (يو ١٦: ١٢ و ١٣) وخصوصا اذا تعرض للطن في كتبهم وهي رأس ما لم الوحيد وراث أجدادهم، ولو فعل ذلك لشك فيه الكثيرون منهم وكذبوه ولا أنبه الا الاقلون أو النادرون فتضيع الفائدة من بئته التي ينالها في المتن وهي التي بئ لا جله، وأما قول الله تعالى عن لسانه { وصدقا لما بين يدي من التوراة } فالمراد بئ هذا التعبير أنه بجميعة عليه السلام تحققت نبوات التوراة عنه وبه صحت وصدقت، وكلمة التوراة تطلق على كل كتب العهد القديم كما ينال في كتاب «دين الله» { ص ٦٥ } فالله أن يحيى عيسى كان وفق ما أنبأ به النبيون عنه من قبل ولولاه لما صدقت تلك النبوات فانها لا تطبق الا عليه، وليس المراد أن عيسى بقر كل ماني التوراة كما يتوهم النصارى الآن من مثل هذه الآية والا لما قال بمداه مباشرة «ولا حل لكم بعض الذي حرم عليكم» فكيف يقرها وهو قد جاء ناسخا لبعض ما فيها، فتدبر ذلك ولا تكن

ك هؤلاء الذين يهرفون بما لا يعرفون، ويفسرون مالا يفهمون !!

هذا اذا سلنا ماني هذه الانجيل من ان المسيح عليه السلام لم يخلص في كتب

في بيان فضائل المسيح وزياده وأعماله والثناء عليه هديده شهيرة (١) فانظر الى آداب

= اليهود الموجودة في زمنه ولم يبين لهم ما فيها من الفساد ولكن كيف يثق المسلم بما في هذه الانجيل بعد الذي كتبناه فيها ؟ فيجوز أن المسيح ين لهم فساد كتبهم كله أو بعضه المهم ثم اتهم أهلوا أغلب أقواله هذه تدريجياً حتى نسوها لعدم موافقتها لأهوائهم ولما شبوا ووروا وشابوا عليه وورثوه عن آبتهم كما أهلوا أقواله في التوحيد الحقيقي وخالفوا نصائحه ووصاياه في مسائل كثيرة مما يناله وتمالوا في شأنه شيئاً فشيئاً حتى جعلوه إلهاً وهو - لا شك - بريء من هذه الدعوى، ولا يخفى أن تلاميذه - وهم ضعاف من وجوه كثيرة - لو كانوا أكثروا من الطعن في كتب اليهود ووردت أقوال المسيح فيها لنفروا اليهود منهم ومن دينهم ومسيحهم ولزاد اليهود في احتقارهم وايدائهم فلذا نحاشوا ذلك وخصوصاً لأنه لا يمكنهم اقناعهم بصحة مسيحية عيسى إلا بهذه الكتب فاستمروا على قبولها والتمويل عليها بحجة وخوفاً من باقي أمتهم اليهود واستالة لهم لادخالهم في دينهم باوربا أنهم حرفوا بعض أقوال المسيح التي قلوها في هذا المسألة وجعلوها قاصرة على ضم المسيح اليهود باتباع تعاليدهم الموضوع لا بتحريف كتبهم المقدسة كما هو الظاهر مما في انجيل مرقس مثلاً (٦: ١٣-١٤) (راجع أيضاً كتاب دين الله صفحة ٨١-٨٤) على أن بعض فرق التضاري الاقدمين في القرن الاول والثاني قد أنكروا العهد القديم كله أو أكثره كالا يونيين والماركيونين وغيرهم ويعد كل البعد أن تمكر هذه الفرق هذه الكتب من غير أن يستندوا على شيء رويوه عن المسيح نفسه في أمرها وقد كانوا قريبي العهد به عليه السلام فتكون روايتهم أصح من رواية هذه الانجيل التي لم يعرف لها سند الا في أواخر القرن الثاني وما خلت من التحريف بعد ذلك كما ينشأ. وجه في انجيل برنابا أن المسيح نص على تحريف اليهود لكتبهم راجع مثلاً الانجيل ٣: ٤٤ منه وهو من الانجيل القديمة وإن يكابرون فيه ويكذبون. وما يدرونا أنه كان يوجد في الانجيل الاخرى التي رفضوها وأضاعوها مثل ما في انجيل برنابا أيضاً، ولا تنس أن أناجيلهم هذه الحالية لا تشمل جميع أعمال المسيح (وأقواله طبعاً) باعتراف مؤلفيها (يو ٢١: ٢٥)

(١) من أكبر آيات اخلاص التي صلى الله عليه وسلم وصديقه في دعواه أن القرآن الذي عظم جميع الانبياء تعظيماً كبيراً وأثنى على كل من ذكره باسمه منهم فرداً فرداً، ويرأهم من كل مآرهم به أهل دينهم من السكابر والنضاض قل أن اختص =

القرآن العالية في المسيح فهو بصورة دائما بنير الصورة التي تفهم من الاناجيل وفيها كثير من المسائل تؤدي الى الطعن الفظيع فيه كما أدت كثيرين الى ذلك في

= محمد أجدح أو بفضل أو مزية دون غيره من اخوانه الانبياء عليهم جميعا الصلاة والسلام، بل كثيرا ما يذكّر محمداً مع شيء من اللوم له أو العتاب أو الارشاد والتأديب وهو ذلك مما يعرفه المطلعون على القرآن الكريم . ولو كان محمد من الكاذبين لما سجل على نفسه شيئا من هوانه في قرآنه (راجع مثلا ١٧ : ٧٣ - ٧٥ : ٣٣ : ٣١ وغير ذلك) ولخص نفسه بالمدح والتعظيم والتبجيل والاكرام في أغلب القرآن ، ولرفع منزلته فوق كل منزلة ، ولخص على أنه أفضل النبيين وأقرب المقربين من رب العالمين بل لادعى البراءة من كل عيب ونقص وخطأ ، ولنسب لنفسه العصاة من كل زلل أو سهو أو لسان ، ولما أمر في القرآن بطلب الرحمة والغفران من الله ولما أزم نفسه القرائن الكثيرة والتواضع العديدة الشاقة في صلواته وصيامه وقيامه بالليل لعبادة الرحمن (راجع كتاب دين الله ص ٧٠ و ٧) ولا دعى السكّال المطلق في كل شيء ، ولقال ان العالم خلق لأجله ومن نوره وأنه أول موجود كما يقول عامة المسلمين الآن فيه تقليدا للتصاري في عيسى ، بل لقال عن نفسه أكثر مما قال بوحاني انجيله عن المسيح ، ولما نهى عليه السلام الناس - وبلغ في النهي - عن إطرائه كما أطرت التصاري عيسى أو لمدد على الأقل في قرآنه جميع أعماله وأفعاله ومناقبه ومفاخره أو لا تحجب بنفسه ودمحها كثيرا كما فعل بولس في رسائله على ما سبق يانه (في صفحة ٨٠-٨٢) ولكن ابن ذلك السكر الباطل والفروور والاعجاب بالذات من تلك الروح العالية ، والتفهم الطاهرة الكبيرة ، روح الصدق والاخلاص والتواضع والانكسار لله تعالى ؟ وفوق ما تقدم كله لم يذكر في القرآن حادثة من حوادث حياته الا عرضا وفرض غير مجرد تدوين أخباره وسيرته فان الرغبة في ذلك لم تكن منه مطلقا والا لو أرادها لسكنت (راجع أيضا كتاب دين الله ص ٦٨ - ٧١) زد على هذا أنه لم يضع للمسلمين موسما أو عبدا أو نحو ذلك لذكر شيء مما من حوادث حياته الشخصية كيوم ولادته أو هجرته أو ابرائه أو غير ذلك مما ابتدعه الناس بعده ولو شاء لجعل كثيرا من أعم الارض تعبده أو على الأقل تذكره كل سنة بأعياد عديدة ومواسم متكررة . فإين هذا ممن كان يطلب بنفسه من الناس أن يمدحوه ويظهر رغبته في ذلك كما فعل بولس (٢ كو ١٢ : ١١) بل قد نهى (ص) -فوق هذا كله- مراراً عن تعظيم قبره =

أوروبة فنحن وإن كنا نبرأ الى الله من مطاعنهم هذه نشير هنا (١) الى بعضها ولا تعرض للبحث فيها طويلاً بمثل ما تعرضوا به من المبالغة في الطعن اجلالاً ل مقامه السامي عندنا بسبب شهادة القرآن له ليس الا. فما عايناه :-

أو اتخذوا وثناً أو عيداً حتى قال العلماء ان أحاديث زيارة قبره كلها ضعيفة أو موضوعة لا يصح الاعتماد على شيء منها ولهذا لم يروها أهل الصالح والسنن (راجع كتاب التوسل والوسيلة لابن تيمية صفحة ٨٢ - ٨٦) فأني تواضع أكبر من ذلك ؟ وأي إنكار للذات أعظم منه ؟ لذلك كله ترك القرآن الحكم على هذه النفس العالية العجيبة (نفس محمد) وتقديرها قدرها للزمان ، ولعقلاء الرجال المفكرين ، الذين نبذوا التنصب والتقايد وراه ظهوزهم وتركوا خلفهم لسيا منسيا ، فظهر لهم والله الحمد بعد أن انظروا في أعمال النبي واصلاحه في الارض ودينه وشريعته وقارنوا ذلك بقدره من الاديان انه أكبر مصلح قام في الارض وأعظم من يسبهم المليون أنبياء وأخلص المخلصين ، وأصدق الصادقين . وهذا الحكم عليه ليس صادوا من المسلمين ، بل من كبار المفكرين ، والعلماء في العالم المتمدن من ملحدين ومؤمنين ، أحرار ومتصين (أنظر مثلاً كتاب «نفوس القرآن التاويخي» للنس لإدوارد سل ص ١٨٤) كما يعرف ذلك للمطلعون على كتبهم ،

وأكل منك لم ترق عيني وأعظم منك لم تذل النساء
خلقت مبرأ من كل صيب كأنك قد خلقت كما تشاء

(١) نبيه : نظري الى المسيح في العبارات الآتية هو ليس من الوجهة الاعتقادية بل من الوجهة الثقيلة فقط بحسب روايات التصاري عنه فهو لظن تاويخي محض بقطع النظر عن اعتقاد المسلمين فيه - وفي جميع الانبياء - الصفة والكمال وبقطع النظر عن اعتقاد التصاري فيه الالوهية فليتنبه لذلك القارئ فان «جوزت» عليه شيئاً من النص البشري فليس ذلك لاعتقادي فيه ذلك - حاشا وكلا - بل هو لاجل مناقشة الخصوم فيها وروء عنه بأقسامهم . وعقيدتي في المسيح هي عقيدة القرآن أي أنه من أعظم الانبياء ومن أكرم الرسل مصلحي الانام وهداء البشر وهي العقيدة التي يلزمنا القرآن الشريف بها ولولا ما عرّفنا قدره بسبب ما يرويه نفس أتباعه عنه من القائص كاسنيته ، فما يأتي هنالك ألقه عن لساني وإنا ما هو عن لسان ملحد منهم ، وتأقل الكفر ليس بكافراً ، وأنا مذكور في ذلك لان التصاري هم البادئون بالاعتداء علينا وعلى ديننا وقد طغوا وبشوا فوجب علينا أن يوقفهم ضد حدهم بسيف الحجة والبرهان وأن نرد كيدهم في نحرهم لنعلم برجون

(١) مسألة تردده وهو شاب عزب جيل على بيت مريم ومرتاً أختها وها عاهرتان (قارن لوقا ٣٦: ٣٩-٣٩: ١١ يوحنا ١: ١٢-١٠: ٨) وجه لها (يو ١: ٥) والاكل في بيتها والميت عندها وذلك مريم قديمه ومسحها بشعرها ودهن رأسه بالعليب (لو ١٠: ٣٨-٤٢ ومت ٢١: ١٧ و ٢٦: ١٣) وكثرة اختلاط غيرها من النساء به وتلاميذه ومصاحبتن لهم في كل مكان وخدمتن له من أموالهن (لو ٨: ١٠-٣) الى غير ذلك مما يحرم علينا الاسلام الخوض فيه وسوء الظن بالمسيح بسببه ، فان لم يتثن هو أو تلاميذه بهن فكيف لا تتثن مثل هؤلاء النساء بهن واكثرهن عزابات ؟ ومن أراد الاطلاع على بعض مايقوله علماء الا فرنج في مثل هذه المسألة فليقرأ الفصل السابع من كتاب « الحقيقة عن يسوع الناصرة » تأليف فيلب سدن (Philip Sidney)

(٢) وجود المسيح في عرس يشرب الناس فيه الخمر بمحضرة ويسكرون (يو ٢: ١٠) وهو لا ينكر عليهم ذلك بل ساعدهم على الشكر وحول لهم الماء خرا فكانه زاد الطين بلة (يو ٢: ١١-١١) حتى رماء المعاصرون له من اليهود بأنه شريب خمر محب للخطاة والمشارين (لو ٧: ٣٤ و ٣٥) ومن كلامه في لوقا (٥: ٣٧-٣٩) ومتى (٩: ١٧) يفهم أنه كان له دراية كبيرة بالخمر وأحوالها

(٣) اختصاصه أحد تلاميذه (يوحنا) بهبه واتكاه هذا في حضنه والتدال عليه وكان يوحنا اذ ذاك في صغبره ، وعدم نجاس التلاميذ الآخرين على سؤاله الا بواسطة هذا التلميذ المحبوب وحده (يو ١٣: ٢٣-٢٥) ونجد عيسى عن ثيابه أمامهم بعد العشاء بدون مناسبة بما يومهم أنه سكر بكأس العشاء (يو ١٣: ٤: ٥ ومت ٢٦: ٢٩) (٤) قولهم انه كذب مرة على اخوته وشبههم (٧: ٨ و ١٠) راجع حاشية صفحة

١٢ و ١٣ من هذه الرسالة (في النسخة المطبوعة على حديثها)

(٥) أمره تلاميذه بشراء السيوف وحملها للدفاع عنه فضرب أحدهم بالسيف عبد رئيس الكهنة ليقتله فأظنت الضربة وأمايت أذنه فقطعنها (لو ٢٢: ٣٦-٣٨ و ٥٠) مع أنه كان في أول الامر يحض الناس على محبة الاعداء (مت ٥: ٤٤) وهو أمر مغاير للطباع البشرية حتى لم يقدر عليه هو نفسه فخاف بذلك وصيته وكان

أول من قضى بصله هذا (١) راجع أيضا رسالة الصلب من ١٢٢ و ١٢٣
 (٦) عدم احترامه لأمه مريم وأهاتها مرارا أمام الناس (يو ٢: ٤ و ١٩: ٢٦
 ومث ١٢: ٤٦ - ٥٠) ومخالفته بذلك قول الله (مت ٥: ١٦) «أكرم أباك
 وأمك» ثم دعواه أنه مجاهد ليقض التاموس (مت ٥: ١٧) مع أنه نقضه في
 أعظم أركانه وأجبر دعايمه (وهي الوصايا العشر) (٢)

(١) لذلك كله ولغيره قد استباح بعض الافرنج أو جميعهم الكذب في السياسة
 ونحوها وخلاف اليهود فيها وشرب الخمر والسكر، وتبرج النساء وابداء زينتهن القاتمة لجميع
 الناس، والحلوة بين، والرقص، مهن، ووطء غير المتزوجات من النساء ولم يمدوه
 من الزنا المحرم، والحروب الكثيرة النيفة لاقبل الاسباب والتقلب على الضعفاء والحقد
 على كل من خالفهم الخ فيجوز أن أسلافهم وكتبه الاناجيل كانوا من الرومانيين
 وغيرهم الاباحيين والاشتراكيين الذين كان كل شيء عندهم مشتركاً بينهم (أنظر أع
 ٢: ٤٤ و ٤٥) فإتوا ينظرون الى هذه الاشياء نظرتنا اليها نحن الآن فلماذا لسبوا
 للمسيح - بلا حياة - ما يئنه هنا في الماتن ليظهروا أن كل شيء قد أصبح لهم وأصبحوا
 غير مقيدين بشرع أونا موس وما أسرع انتشار مثل هذه المبادئ الاباحية والاشتراكية
 بين الناس وخصوصاً متبعي أهواءهم والفقراء وهم الذين يتألف منهم الجزء الأعظم
 من كل أمة، فمن العجيب بسد ذلك - لأول نظرة - أن المسيحية لم تقصر الدين
 الرسمي للدولة الرومانية الا بعد ثلاثة قرون من زمن مؤسسها !! فهذا شيء من
 مدنيته التي يقولون أنها من آثار المسيحية فيهم، والمسيحية الحقيقية براء منها وكذلك
 المسيح عليه السلام كما يعلم ذلك من تعاليمه الاخرى العالية الطاهرة التي بقيت بعض آثارها
 في الاناجيل الى اليوم وأن كانت مختلطة بغيرها مما أفسد الناس ألباباً لاهوائهم وشهواتهم،
 ولولا تعاليم المسيح هذه الحقيقية الشريفة التي حافظ عليها بعض فرق النصارى
 الاقدمين لكانت المسيحية أسرع انتشاراً بين الرومانيين مما كان، غير أنها ما كانت
 تسود ولا تدوم بين البشر الى الآن

(٢) قارن أعمال المسيح هذه مع أمه على مافي الاناجيل بقول القرآن ٣١: ١٤
 و ١٥) (ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في طامنين ان اشكر لي
 ولوالدك اليّ المصير وان جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما
 وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من أناب إليّ مرجعكم فأنتقم بما كنتم

٦٠٠ قول الاناجيل ان المسيح جاء للتفريق بين الناس (المتار-ج ١٦٨)

(٧) إيجاده التقاطع والتفريق بين الناس وحضهم على بغض أهليهم وأقاربهم حتى آباؤهم وأمهاتهم وأولادهم وأخواتهم (لو ١٤ : ٢٦ و١٠ : ٣٤ - ٣٧) وهو الداعي - في أول امره - الى السلم ومحبة الاعداء كما سبق

وقوله المشار اليه هنا وهو (لا تظنوا اني جئت لأتقي سلاما على الارض . ما جئت لأتقي سلاما بل سيفا . فاني جئت لأفريق الانسان ضد أبيه والابنة ضد أمها والكنة ضد حماتها وأعداء الانسان أهل بيته من أحب أبا أو أماً أكثر مني فلا يستحقني ومن أحب ابناً أو ابنة أكثر مني فلا يستحقني) وقوله (لو ١٢ : ٤٩) و جئت لأتقي نارا على الارض ليبتها قد اضطربت ٥١ أنظفون اني جئت لاعطي سلاما على الارض . كلا أقول لكم ، بل انقساماً) كل ذلك ينطق بان إلقاء الحرب في الارض وإيجاد التفريق والانقسام وعداوة الاهل والابناء سيكون صادراً من جانبه وجانب أتباعه لامن جانب خصومهم كما هو صريح هذه العبارات وإن أولها المبشرون تمسكاً بنبر ما ذكرنا فلان نبأياً وأبليهم لتكلمه وتمسكهم فيه ، ولذلك قال (لو ١٤ : ٢٦) وإن كان احد يأني إلي ولا يفيض أباه وأمه وامراته وأولاده واخوته وأخواته حتى نفسه أيضاً فلا يقدر أن يكون لي تلميذاً ، فكيف يقول المبشرون بعد ذلك إن البغض والعداوة والحرب ستكون من جانب الناس لهم لامن جانبهم للناس والمسيح نفسه يقول إنهم هم الذين يجب عليهم أن لا يحبوا أهلهم وأولادهم أكثر منه بل يبنضونهم ، فهم البادئون بالتفريق والعداء للمبدؤين به كما يزعمون (١)

تعملون) وقوله ١٧ : ٢٣ و ٢٤ (ونفى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احساناً - الى قوله - فلا قل لها أف ولا تمهرما وقل لهما قولا كريماً واخضض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً) . اما القرآن الشريف فقد كذب الاناجيل في هذه الدعوى أيضاً ونس على ان المسيح كان باراً بوالديه ولم يكن جياوا شقياً كما في سورة مريم (١٩ : ٣٢) أي لم يكن عاقاً لها ولا قاسياً على احد بخلاف ما يفهم من الاناجيل كما ستعرف

(١) اذا كانت هذه الذنوب كلها - وغيرها مما سيأتي - منسوبة للمسيح بشهادة كتبهم فكيف بعد ذلك يكون شديداً للمذنبين (١٠ : ٢٧) وكيف يكون موته مكفراً عن خطيئاتهم جميعاً ١٢ وأين اذاً قداسة وعصته ؟ وأين قداسة الهم الذي يقبل خاطئاً كهذا ليكون وسيطاً بينه وبين الناس الساكنين الضمائم (١ : ٢٧ : ٥) ؟ وهل يريد الله أن يكون الناس أقدر على ضبط أنفسهم من المسيح نفسه وهو لم يضبطهم الله كما يزعمون ١٣ لها بقية الدكتور محمد توفيق صدقي

تاريخ الجهمية والمعتزلة^{*}

(٨) تلقيب الجهمية بالجبرية

اشتهر عن جهم القول بالجبر (بفتح الجيم وسكون الموحدة) وهو اسناد فعل المبد الى الله تعالى ، وفي المواقف للمضد وشرحها للسيد : الجبرية - متوسطة تثبت للعبد كسباً كالاشعرية - وخالصة لا تثبت كالجهمية قالوا : لا قدرة للعبد أصلاً لا مؤثرة ولا كاسبة بل هو بمنزلة الجادات فيما وجد منها اه لم يمد المضد في المواقف الجهمية فئة على حدتها كما فصل غيره من أبواب المقالات ، بل جعلها قسماً من الجبرية ، فلذا عسر السقوط عليها من المواقف الا بالسبر ، وقد عرقها

والجبر المذكور هو أحد آراء الجهمية ، قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري : ليس الذي أنكروه على الجهمية مذهب الجبر خاصة ، وإنما الذي أطبق السلف على ذمهم بسببه انكار الصفات حتى قالوا : ان القرآن ليس كلام الله وانه مخلوق اه

وعلى قول المضد الاشعرية جبرية متوسطة ، اذكر ما قاله السلامة المقبل في العلم الشاخب^(١) وعبارته : لما رأى محققو الاشاعة بطلان مذهب جهم بالضرورة ، وعود مذهب الاشعري واتباعه اليه بادنى المأم ، واضمحلال الكسب كينها قلوبته ، وبطلان سعي أهله ، تسلموا عنه لو اذا ، فتنهم الراجع الى الحق صريحاً ، ومنهم المقارب ولكن مع التستر بالهيج بعبارات الاسلاف

(*) تابع لما نشر في ج ١٦ م ٧ ص ٥٣٤ (١) طبع بمصر

وتمويه التقارب فيما بينهم وبين الأشعري والكون تحت رايته ، وقد رفضوه ونسبوه الى انكار الضرورة من حيث المعنى : ثم سعى المقلبي من هؤلاء المحققين امام الحرمين والفخر الرازي وغيرهما فانظروا

• •

(٩) التنبيه لما وقع من خلل النقل عن الجهمية وغيرهم

أرى من واجب كل من يؤرخ مذهب قوم ، وكل من يناقش فرقة ما في مذهبها ، ان ينقل آراءها عن كتب علمائها الثقات ، ويقوم بالعزو الى ما أخذها ومصادرها ، لتكون النفس في طمأنينة مما يربحها ان لم يكن بهذا الواجب — هذا كله اذا أمكن النظر بكتبها نفسها ، وآرائها التي دوتها رجالها ، — والا فلي التهم بتعرف الحقائق ان يأثر عن كتب الأئمة المحققين متأثروهم ، ويبنى على ما بنوه ، مع التحري والتيقظ ، وما على باطل جهده من ملام وبالمجلة فلا بد من السند في قبول ما يعمى و يروى الى تلك القرعة ، فإما عن أسفارها أو عن امام ثقة أثر عنها ، وأما ربي فرقة برأي ما يدعوى انه قبل عنها ذلك أو يقال ، فيما لا يقام له وزن في الصحة والاعتداد ، فلا يتعاضى في رده أو مناقشته ، وهذه القاعدة يجب ان تؤخذ دستوراً وأمرأ حاماً في كل ما يؤثر وينقل ، وأصلها بما نبه عليه أئمة الرواية عليهم الرحمة والرضوان ، اذ لم يقبلوا الاثر الا بعد معرفة راويه وضبطه وثقته وعدالته ، اذ ليس من السهل تشريع أمر ايجاباً أو حظراً ، تحليلاً أو تحريماً ، بل أمامه ما أمامه من بذل غاية الوسع ، ونهاية الجهد ، في تعرف مورده ومصدره تحرياً للحق ، واحتياطاً للصواب ، وهكذا في كل ما يؤثر من الأقوال والآراء ، سواء كانت في الأصول أو الفروع أو اللغات أو الاقاصيص ،

ودليل هذا الاصل آية « ولا تقف ، ما ليس لك به علم ، ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مستولا ، وآية « قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين »

اذا عرف هذا تبين ان التساهل في الحكاية والنقل لا يقول به المحققون ، ويرأون بأنفسهم عن الخوض فيه ، وإنما يستروح به المنصبون والمندفعون وراء كل ناعق ، أو المقلدون بدون تمحيص ونقد

من أعجب ما اتفق لي في ذلك ما رأيته في طبقات السبكي من قوله " : واما جهنم فلا ندري ما منزهة ، ونحن على قطع بأنه رجل مبتدع الخ ثم قال " : واعلم ان جها غاص في المائي بزعمه ، وأعرض عن الظواهر فسقط على أم رأسه ، وقامت عليه جميع الشرع ، ومنعته عن سبيل الحق أي منع ، الخ : فتأمل قول السبكي : فلا ندري ما منزهة : ثم تهجم عليه ، مع ان السبكي اتفق على ابن حزم في تحمله على الاشعري قبل أسطر وعبارته : وهذا ابن حزم رجل جريء بلسانه ، متسرع الى النقل بمجرد ظنه ، هاجم على أئمة الاسلام بالقضاة وفي كتابه (الملل والنحل) الاذراء باهل السنة ، ونسبة الاقوال السخيفة اليهم ، من غير تثبت عنهم ، والتشنيع عليهم بما لم يقولوه : ثم قال السبكي : ان ابن حزم ما بلغه بالنقل الصحيح معتقدا الاشعري ، وإنما بلغه عنه أقوال نقلها الكذابون عليه ، فصدقها بمجرد سماعه اياها ، ثم لم يكتف بالتصديق بمجرد السماع حتى أخذ يشنع اه فنقول له : لقد كدت تقع فيما رميت به الإمام ابن حزم . ومن به على ما وقع من تساهل بعض المؤلفين الإمام نضر الدين الرازي في رسالته التي جمعها في المسائل

الواقعة له في رحلته الى ماوراء النهر، فقد قال في المسألة العاشرة ماثله:
 كتاب الملل والنحل للشهرستاني كتاب حكى فيه مذاهب أهل العالم
 بزعمه، الا انه غير معتمد عليه ، لأنه نقل المذاهب الاسلامية من الكتاب
 المسمى بالفرق بين الفرق من تأليف الاستاذ أبي منصور البغدادي (قال
 الرازي) وهذا الاستاذ كان شديد التعصب على المخالفين ، فلا يكاد ينقل
 مذهبهم على الوجه ، ثم ان الشهرستاني نقل مذاهب الفرق الاسلامية من
 ذلك الكتاب ، فلهذا السبب وقع الخلط في نقل هذه المذاهب اه كلام الرازي
 وهكذا انتقد العلامة المقلبي في العلم الشائع من ينقل مذهب المعتزلة
 من كتب الاشاعرة بأنه حصل الخلط عليهم في بعض كلامهم . وذكر ان
 هذا كثير الوقوع في حكاية المذاهب (قال) صحة الرواية تنبني على
 التحري وعدم المجازفة ، ثم أثنى على الرازي في تحريره النقل عن المعتزلة
 وعبارته: قد أكثر الرازي في تفسيره الحكاية عن القاضي وغيره من المعتزلة
 (ثم قال) الرازي أكثر الناس عناية في هذا الشأن ، وأدقهم مسلكا وأوسعهم
 مجالا ، وحاله في كتبه تحرير حجج الخصوم على أبلغ ما يمكنه ، وليس كسائر
 الاشاعرة لا يعرفون مذهب المعتزلة على حقيقته ، ولا ينصفونهم فيما عرفوا
 (قال) وكذلك الرخشري تنصيصاً وتلويحاً ، وإيماء وتصريحاً ، كما قال بعضهم
 انه دس الاعتزال تحت كل ذرة من كتابه

وقال أيضاً : علم من المختلفين في العقائد اتباع الهوى وقبول المثالب
 من دون تثبيت : ذكر ذلك في مقدمه على الذهبي في قوله عن الجاحظ انه
 باقعة قليل دين (قال) هو أجل من ذلك وان نحامل عليه مخالفوه في
 العقائد ، فلا يصدقون عليه ، وأصحابه المعتزلة أخبر به ، فهو عند المعتزلة

من جلة العلماء ، وعند الجميع مقدم الاذكياء الحكماء اه
وقال أيضاً : وقد صار كل من الفرق يحكي الشرع مخالفة ويحكم
الخير ، بل يروي الكذب والبهت ، كما تذكر الاشاعة أن المعتزلة تنكر
عذاب القبر ، ترى ذلك فاشيا بينهم ، مع ان النقل عنهم باطل ، وهو شبيه
تذف الغافلات ، فان المعتزلة لا تكاد تظن قائلاً يقول هذا الاشذوذ ،
مثل المريسي وضرار وهما بيت الغرائب ، مع ان ضراراً ليس من المعتزلة
في روايتهم ، لانهم رووا عنه القول بالرؤية بحاسة سادسة ، ورووا عنه
القول بخلق الافعال ، وانه رجم عن الاعتزال ، (قال) وعلى الجملة فليس
شذوذه عن الفريقين بغير ، وانما المنكر إزام المعتزلة قوله ، وانما هذه
المسألة - كسائر المسائل - لا بد فيها من شذوذ كشذوذات الغنبري
والظاهرية ، وهذا شيء كثير يطعمك عليه كتب المقالات اه

ويتفرع من هذا البحث مسألة جلييلة ، وهي إزام الناس لوازم
أقوالهم ، واضافتها اليهم إضافة أقوالهم أنفسهم ، وقد نبه عليها أئمة الاصول
قال الامام أبو اسحق الشيرازي في اللمع : ما يقتضيه قياس قول المجتهد
لا يجوز أن يجعل قولاً له (قال) ومن أصحابنا من قال انه يجوز أن
يجعل ذلك قولاً له ، وهذا غير صحيح ، لان القول مانص عليه وهذا لم
ينص عليه ، فلا يجوز أن يجعل قولاً له اه

ومثله يجري في قولهم : لازم المذهب ليس بمذهب ، وقد رأيت
اشيخ الاسلام ابن تيمية تفصيلاً في هذه المسألة ، - وهو قوله في بعض
فتاويه : لازم قول الانسان نوعان (أحدهما) لازم قوله الحق ، فهذا مما
يجب عليه أن يلتزمه فان لازم الحق حق ، ويجوز أن يضاف اليه اذا علم

من حاله انه لا يتمتع من التزامه بعد ظهوره ، وكثيرا ما يضيف الناس الى مذهب الاثمة من هذا الباب (والثاني) لازم قوله الذي نيس بحق ، فهذا لا يجب التزامه ، اذ أكثر ما فيه انه تناقض ، وقد ثبت ان التناقض واقع من كل عالم غير النبيين عليهم السلام . ثم ان من عرف من حاله انه يلتزمه بعد ظهوره فقد يضاف اليه ، والا فلا يجوز أن يضاف اليه قول لو ظهر له لم يلتزمه لكونه قد قال ما يلزمه ، وهو لا يشعر بفساد ذلك القول ولا بلازمه (قال رحمه الله) وهذا التفصيل في اختلاف الناس في لازم المذهب هل هو مذهب أم ليس بمذهب ، هو أجود من اطلاق أحدهما ، فإكان من اللوازم يرضي القائل بعد وضوحه به فهو قوله ، وما لا يرضاه فليس قوله وان كان متناقضا وهو الفرق بين اللازم الذي يجب التزامه منه الملزوم ، واللازم الذي يجب ترك الملزوم للزومه ، وهذا متوجه في اللوازم التي لم يصرح هو بعدم لزومها ، فأما اذا تقي هو للزوم ، لم يجز أن يضاف اليه اللازم بحال اه كلامه وهو تفصيل راعى فيه ما عليه أتباع الاثمة من اضافة ما يجري على قواعدهم اليهم ، وجعله قولاً لهم ، بحجة ان قواعدهم لا تأباه ، أو انه يعلم من حاله انه لا يتمتع من التزامه ، كما قاله تقي الدين ، ولا يحق ان الاتمده هو التورع عن الاضافة مطلقا ، فان الذي يضاف الى المرء هو ما قاله أو رواه عنه ثقة ، وأما تقويل الانسان ما لم يقل والزامه إياه ، وأخذ نتائج منه ، فهذا لا يدل عليه منقول ، ولا يؤيده معقول ، ولا جرى عليه التابعون باحسان . وانما نشأ هذا لما استفحل أمر التقليد ، وعمات أحوال المتبوعين معاملة أحوال المصوم ونصوص الكتاب نعوذ بالله من ذلك ، وذلك ظاهر لمن له أدنى الملم بسير القرون ، واختلاف

حال السلف عن الخلف في تحمل العلوم على أصولها

••

(١٠) تمثل الشعراء بمذهب الجهمية

قال الامام ابن تيمية في كتابه « موافقة صريح المقول لصحيح المنقول » : أصل قول الجهمية هو قبي الصفات بما يزعمونه من دعوى العقليات التي عارضوا بها النصوص اذ كان العقل الصريح الذي يستحق أن تسمى قضاياه عقليات موافقا للنصوص لا مخالفا ، ولما كان قد شاع في عرف الناس ان قول الجهمية مبناه على النفي صار الشعراء ينظمون هذا المعنى كقول أبي تمام :

جهمية الاوصاف الا انهم قد لقبوها جوهر الاشياء اه

••

(١١) بيان ان مذهب الجهم متلقى عن الجعد ابن درهم

وشيء من أنباء الجعد ومقتله

روى الأئمة ان أول من قال بخلق القرآن وخاض فيه وصديره هجيرة الجعد بن درهم ، وكان مؤدب " مروان آخر ملوك بني أمية ، ولذا كان يلقب مروان بالجعدي ، لانه تعلم من الجعد مذهبه في القول بخلق القرآن والقدر وغير ذلك ، وكان الناس يذمون مروان بنسبته اليه ، قاله ابن الاثير

(١) (المؤلف : معلم الأدب ، وهو رياضة النفس على حسن الاخلاق وفصل المكارم ، بمطاعة الرب والمرشد ، أو معلم العلوم الادبية . ولا يخفى ان الامراء تعنى بانتقاء امثال الفضلاء لتربية ابناءها على العلوم والاخلاق الفاضلة

وقال الحافظ ابن عساكر في تاريخه : أقام الجعد بدمشق حتى أظهر القول بخلق القرآن ، فطلبه بنو أمية فهرب وسكن الكوفة ، فقيه بها الجهم بن صفوان فتقلد عنه هذا القول

وقال ابن الاثير في سيرة هشام : قيل ان الجعد بن درهم أظهر مقاتله بخلق القرآن أيام هشام بن عبد الملك فأخذه هشام وأرسله الى خالد القسري وهو أمير العراق وأمره بقتله ، فحبسه خالد ولم يقتله ، فبلغ الخبر هشاماً ، فكتب الى خالد يلومه ويعزم عليه أن يقتله ، فأخرجه خالد من الحبس في وثاقه ، فلما صلى العيد يوم الاضحية ، قال في آخر خطبته : انصرفوا وضحوا تقبل الله منكم ، فاني أريد ان أضحي اليوم بالجعد بن درهم ، فانه يقول ما كلم الله موسى ، ولا اتخذ ابراهيم خليلاً ، تعالى الله عما يقول الجعد علواً كبيراً : ثم نزل فذبحه اه

وقال ابن تيمية في الرسالة المحوية : أصل فشو البدع بعد القرون الثلاثة وان كان قد نبه أصلها في أواخر عصر التابعين (ثم قال) وأول من حفظ عنه مقالة التمثيل في الاسلام هو الجعد بن درهم ، وأخذها عنه الجهم بن صفوان وأظهرها فنسبت اليه اه ومراده بالتمثيل حمل الصفات الربانية على المجاز المستلزم للتمثيل لان التمثيل من لوازم مذهبه



(١٢) نبذة من أخبار خالد بن عبد الله القسري قتل الجعد أستاذ الجهم
اشتهر هذا الأمير بقتل الجعد ، وحكى ذلك كل من رد على الجهمية
ومن الناس من أنبئ عليه بقتله ، وعده غيرة على الدين ، ومنهم من رأى
ان قتله كان لامر سياسي الا انه موه باسم الدين افتناعاً للعامة بقتله . ثم

منهم من وهم ان هذا الامير كان من الاختيار لأمّره هذا ، ومنهم من رأى عكس هذا . ولما كان من متمات بحثنا هذا إمالة الحجاب عن الارتباب في هذا الرجل عولنا على أئمة التاريخ في ترجمة حاله ^(١) وملخصها ان خالدا هذا هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز من بجيلة ، فأما جده (يزيد) فانه أسلم مع أبيه أسد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه رواية يسيرة ، ثم خرج في عهد عمر رضي الله عنه الى الشام ، فكان بها وكان مطاعاً في اليمن عظيم الشأن ، ثم صار من قواد معاوية وأمراء بعونه وأما ابنه (عبد الله) فلم تكن له نباهة آبائه ، وأهل المثالب يقولون انه دعي ، وكان مع عمرو بن سميد بن الأشدق غلى شرطته أيام خلافة عبد الملك بن مروان ، فلما قتل هرب ، حتى سألت اليمانية عبد الملك فيه لما أمن الناس عام الجماعة فأمنه ، ثم مضى عبد الله الى حبيب بن مسلمة القهري وكتب له ، وكان كاتباً مفوهاً ، وذلك في خلافة عثمان بن عفان فنال حظاً وشرفاً . وكان يقال له خطيب الشيطان ، ووسم خيله (القسري) ثم تدسس ليمك خيلاً في بلاد قسر ^(٢) ففتنه بجيلة ذلك أشد المنع ، فلم يقدر عليه حتى عظم أمره .

ثم نشأ ابنه خالد بالمدينة ، وكان خالد — هذا المترجم — في جدهائه يتبع المنين والمختئين ، وكان يقال له (خالد الخريت ^(٣)) وقع في شر عمر بن أبي ربيعة تلقية بذلك . ثم صار في مرتبة أبيه بعده ، الى أن ولاه هشام

(١) كالمطري وابن الاثير والاغانى { ٢ } بفتح القاف وسكون السين بطن من بجيلة . وبجيلة كسنية حي باليمن من معداه قاموس (٣) الخريت الدليل العارف بأخرات الارض اي مضيقها

ابن عبد الملك العراق سنة (١٠٥) واستمر الى أن عزله هشام سنة (١٢٠) وكان الاسلام بالعراق في عهد خالد ذليلاً ، فكان يولي النصارى والمحوس على المسلمين ، وكان أهل القنمة يشتركون الجوارى المسلمات ويطوئن ، فيطلق لهم ذلك ولا يغير عليهم . وسبب ذلك أن أم خالد كانت رومية نصرانية ، ابنتى بها أبوه في بعض أعيادهم فأولدها خالدًا وأسدًا ، ولم تسلم هي ، وبنى لها خالد يمة في قبة المسجد الجامع بالكوفة فكان اذا أراد المؤذن في المسجد ان يؤذن ضرب لها بالنافوس ، واذا قام الخطيب على المنبر رفع الناس أصواتهم بالقراءة ، فذمه الناس والشعراء ، فن ذلك قول الفرزدق :

ألا قطع الرحمن ظهر مطية أتتنا تهادى من دمشق بخالده
فكيف يؤم الناس من كانت أمه تدين بأن الله ليس بواحد
بنى يمة فيها النصارى لأمه ويهدم من كفر منار المساجد
وكان خالد قد أمر بهدم منار المساجد ، لأنه بلغه ان شاعرا قال :

ليتني في المؤذنين حياتي انهم يصرون من في السطوح
فينشيرون أو تشير اليهم بالهوى كل ذات دَلٍّ مليح
فلما سمع هذا الشعر أمر بهدمها

وكان يبالغ في سب أمير المؤمنين علي عليه السلام ، تؤثر عنه حكايات في ذلك عديدة وكان مذمماً للغاية ، هجاء الفرزدق والاحشى بأشعار كثيرة ويذكر به أقوال تقشعر لذكرها الابدان ، وقد قص شيئا منها ابن الأثير وأبو الفرج الاصبهاني ، ولما قصها أبو الفرج قال في اثرها : اللهم العن خالدًا واخزّه وجدد على روحه العذاب

ثم آل أمر خالد إلى أن غضب عليه هشام، وعزله عن العراق، وولي مكانه يوسف بن عمر الثقفي، وأمره بحبس وتغذية، فحبسه ثمانية عشر شهرا بالحيرة مع ابنه، إلى أن أمر الوليد بضربه فضرب، ثم حبس، ثم حمل إلى يوسف بن عمر فعذبه عذابا شديدا، ثم قتله ودفنه بالحيرة في المحرم سنة ١٢٦ وكانت غلة خالد بالعراق عشرين ألف الف، ولما ختن نائبه طارق ابنه بالكوفة أهدي إليه خالد ألف وصيف ووصيفة سوى الأموال والثياب، ولما ولي بعد خالد يوسف الثقفي قال يحيى بن نوفل يتمدحه، ويمرض بأعمال خالد النميمة :

أتانا وأهل الشرك أهل زكاتنا وحكامنا فيما نسر ونجهر
فلما أتانا يوسف الخير أشرقت له الأرض حتى كل واد منور
وحتى رأينا المدل في الناس ظاهراً وما كان من قبل العقيلي يظهر
ومن أراد استيفاء أحواله وأخباره ، بأفظم من هذا ، مما نصون عنه
بحسبنا المسطور فليرجع إلى كتاب الأغاني لابي الفرج الاصبهاني رحمه الله



(١٣) حمل الآثرية على الجهمية والاغراء بهم

قال الشهرستاني: كان السلف كلهم من أشد الرادين على جهم ونسبته إلى التعطيل اه ومن أشهر كتبهم في الرد عليه كتاب الامام أحمد بن حنبل في الرد على الجهمية ، وكتاب الامام الدارمي ، وكتاب التوحيد والرد على الجهمية للامام البخاري في آخر صحيحه ، وفي كتابه خلق الافعال أيضاً . وكتاب لابن أبي حاتم وغير هؤلاء

ومن أوسع من عني بالرد عليهم من المتأخرين الامام ابن تيمية في

عدة من مؤلفاته وفتاويه، وكذلك تلميذه الامام ابن القيم في بعض مؤلفاته مثل كتاب اجتماع الجيوش الاسلامية على حرب المعطلة والجهمية وكتاب الكافية الشافية

وقد عد الامام أبو القاسم الطبري الحافظ في كتابه (شرح أصول السنة) ممن قال « القرآن كلام الله غير مخلوق » نحواً من خمسمائة وخمسين نفساً من التابعين الاثمة المرضيين ، على اختلاف الاعصار ، ومضي السنين والاعوام ، (قال) وفيهم نحو من مائة امام ، ممن أخذ الناس بقولهم ، وتدينوا بمذاهبهم ، لا ينكر عليهم منكر ، (قال) ومن أنكر قولهم استتابوه ، أو أمروا بقتله أو قتيه أو صلبه ^(١) قال ولا خلاف بين الامة ان أول من قال « القرآن مخلوق » جعد بن درهم في سني نيف وعشرين ومائة ثم جهنم بن صفوان اهـ

(للرسالة بقية)

فرنسا الاسلامية

جاء في جريدة (المفيد) المفيدة تحت هذا العنوان ما يأتي :

أثبتنا منذ أيام في صدر هذه الجريدة تعريب مقالة للطان أنبت فيها حكومتها على ادارتها الجاثرة في المستعمرات الافريقية ثم عرنا اليوم على العدد الاول من جريدة فرساوية صدرت حديثاً في باريس عنوانها « فرسا الاسلامية » ومديرها الموسيو بول بروزون . غايتها البحث في افريقية الفرساوية ، وحض حكومة الجمهورية على تبديل شكل ادارتها في هذه البلاد ، لاجل استرضاء أهلها والاستيثاق من مودتهم ، وجميع ما تقدم يدل دلالة واضحة على ان اكثر المفكرين من أمة الفرنسيين برون ان استمرار فرسا على انفاذ الحطة الادارية المعتادة في افريقية الشمالية ، أمر بضر سياستها أعظم الضرر فضلاً عن كونه لا يتفق مع مبادئ دولة اشتهرت بلها مهداخرية .

١٥) هذا موضع الشاهد من قولنا في الترجمة : والاغراء بهم

واذ كان بهم القراء جدا أن يعرفوا ما تقول جريدة « فرنسا الإسلامية » ولا سيما في عددها الاول ، فقد بادرنّا الى تعريب افتتاحيته وهي الآتية :

ان عنوان هذه الجريدة يفيد خلاصة كل آراءنا ويعرف بدون إشكال المقصد الذي ندعي انا نتبّه . وان هذا العنوان بمثابة ضمان للصحح المتبادل ، وبمثابة صورة للارتباط ، ثم على التعريب بمثابة رمز للاتفاق ، بين شعبين كانا في الامس متناكرين متعادين ، ولكن قضت المقادير بان يدنو أحدهما من الآخر ليسيرا غدا في طريق مشترك . وانه يبين انا المجاهدون المقتنمون بفائدة سياسة الاتفاق ، باكثر مما يمكن تبينه بالارشادات الطويلة

لامشاحة في ان فرنسا بتفوحاتها الافريقية قد اكتسبت حقوقاً . ولكن لامشاحة أيضاً في انها بالفتوحات المذكورة أصبحت مسؤولة عن واجبات مقدسة ، بازاء الذين وضعت تحت سيطرتها ، وهي لا تستطيع انكار ذلك

ان مستقبل هذه الامبراطورية الاسلامية الواسعة متوقف جميعه على الصورة التي تعرف بها فرنسا ان تطابق بين هذه الحقوق ، وهذه الواجبات

ان هذه الامبراطورية التي اكتملت اليوم باحتلال مرا كش تشتمل على عدد من السكان يمكن تقديره بدون مبالغة زهاء عشرين مليون نسمة ، وكلهم بجميعهم دين واحد ، ولهم احترام شديد لتقاليدهم القديمة المتشابهة ، وهذا ما يعجده كل انسان مشروما لهم ، فعلى أية طريقة يناسب فرنسا ان تسلك بازاء هذا الجمهور القلق الاذكار الذي يرهقها بنظرات ملوثة من الزجاء ، وملوثة من الوجع أيضاً ؟ هل يبدو لها ان تسحقه بتوحش ، وتدفعه نحو الصحراء ؟ هل يبدو لها ان تحكم عليه بالنفي ؟ هل يبدو لها ان تستبدده استبداداً شافاً ؟ كل ذلك من المناهج الجرمانية التي لا يستطيع تأليفها مع مزية فراسة للشريفة الفائقة في العدالة والرفقة . كيف هذه الامة الكريمة - التي لم يكن الظالمون يستجدونها عبثاً - ترضى بان تتحمل مسؤولية ثقيلة مثل مسؤولية بولونية ، وفندة ، والازراس والورين ؟ هل يتسنى لها ان تكرر أعمالها ، والبارات الجيلة التي كتبها بدماء شهدائها في الصفحات الاولى من دستورها ؟ كيف نجسر على ان تصادم الاحكام التاريخية ، حين نرتكب هي نفسها شتم الكلمات الثلاث الابدية « أي حرية مساواة إخاء » التي خطبها في ضميرها التي ، وعلى عتبات جميع هياكلها وقصورها ؟ ومع ذلك فانه عسدا كل مسئلة شمورية ، فان مصليحتها عنها تستدعي منها ان تغد لها موقفا غير هذا . انما اذا كانت في حكمها بمنزلة الام الظالمة ،

فانما تثير عليها في وسط حوزتها كثيراً من الاضغان ذات الخطر . وبالعكس ، انها بالعدل والرفق وباجراء ما يستلزم عرفان الجليل تزيد قابلية التجاح في عملها العائد الى نشر المدنية .

ان الاعتماد على القوة وقت مزاوله الفتح هو لازم لسوء الحظ . فادامت البلاد الخاضعة في ثورة مستمرة ، وما دامت غير خالية من المخرج بالكلية ، فان استعمال الطرق القسرية مما يحوز فيه قبول المذو . ولذلك لانجبال في التدابير الاستثنائية التي ظنوا انه كان يجب العمل بها في الجزائر حين كان الشعب يتألم خاضعاً لتأثير الجميات الدينية المؤسفة ، وحين كانت أصوات مشايخ الزوايا تصادف مكاناً من قلبه . فالذي يحسن منا تقديره الآن هو انه لم يمد هذه الخطه حق في الوجود ، وانه من الواجب على فرنسا ان تستبدل بها في القريب العاجل خطة أخرى أكثر حرية وعدلاً ، وبذلك ترسم في افريقية أثراً مفيداً وثابتاً

فن جراء تأثير المدرسة العبدية (١) وهي من اهم المدارس اللاهوتية ، وهي التي اسبابها وتائجها تطبق المطبقاً غريباً على الاسباب والنتائج المكونة للحركة الفكرية الكبيرة القائمة حول الاصلاح - من جراء تأثير هذه المدرسة اخذ الاسلام في الاصلاح . ان تلاميذ الشيخ (محمد) عبده دخلوا في عارضة المتصيين في الدين نصباً اعمى . وهم يستكرون كل البدع ، ويرفضون سلطة اصحاب المذاهب . واذ كانوا خصوماً للتصيب الشديد فهم يملكون التساهل الواسع . والشيخ عبده في تقاسيره للكتب الدينية يفصل العلم ومبدأ الاجتهاد الذين يوضحهما الى أقصى دوجلهما عن حين العقيدة الذي ينبغي ان يبقى قتيماً ضمن أصول آية . وهذه الصورة لا يكون الشيخ عبده مقاوماً للدين كما يدعي اعداؤه ، بل ان هذا اللاهوتي العظيم كان متقيداً تمام التقيد بأحكام القرآن والسنة . وهو بذلك يبعد الاسلام الى طهارته الاصلية ، ويبيده الى شباب من حيث ملاسة التقاليد والتصوص . وتأثيره النافع نصير شريعة التي (ص) كما وجب ان تكون في كل آن : أي دين التوحيد الحر المفعول الحالي من الاكليريوس ومن التكاليف تقريباً ، الذي يث في النفوس ادبا يقع تحت طاقمها ، والذي بقاعدته السالبة من كل روح اجبارية استطاع ان يخرج الى العالم مدينتين مثل بغداد وقرطبة

(١) يريد بالمدرسة العبدية طريقة استاذنا الشيخ محمد عبده في فهم الدين والارواحون الاجتهاد التي نشرها المنار

قائدسة البدية من الآن فصاعداً تسخ للمسلمين العاملين بدون قيد مجالا واسعا للتعبج ، وهي تسبح لهم فوق ذلك بأن يمزجوا بالمعاطفة مع الشعوب الغربية : فالحند و مصر وسورية مدينت لهذه المدرسة بنجاح مدهش . ومنذ سنوات انتشرت هذه العقيدة في افريقية الفرنسية فقي بادي الامر هزت تونس هزة نشاط كبيرة ، واليوم قد امتدت الى الجزائر وغداً ستبه مراکش

فلا جرم ان هذه الحركة هي من الحركات التي نستحق اهتمام اوروبية . فانكثرة وروسية وهولدة اللواتي عندهن مستعمرات اسلامية ، والمالية وايطالية اللواتي هن الأمل بأن يصير عندهن من ذلك - كل هذه الدول ينظرون الى هذه الحركة باعتناء ولكن يظهر ان فرنسا وحدها غير شاعرة بها

ان هذه الففة « أي غفلة فرنسا » الحارقة للعادة ، والتي هي من قبيل الائم وجلب الاخطار قد استمرت زمناً طويلا وهي تمرقل مجهوداتنا في السياسة الافريقية فنن اللازم ان تنتهي .

ان فرنسا يجب عليها لقاء نفسها ان تهتم بهذه المسئلة مثل جاراتها بل أكثر ، لانه قد يتفق لسوء الحظ ان تصير اثنتان أو ثلاثة منهن عدوات لها في هذا المسكان في المستقبل الاسلامي فينبغي لها ان تحذ موقفا بازاء هذه الحركة التي اشترنا الى اسبابها ومنازعها .

هل يحظر لها ان تتانها ؟ ان ذلك لا يكون من الظلم الشنيع فقط ، بل من العليش الذي لا فائدة منه أيضاً . لا يمكن توقيف الشعوب متى كانت أحكام المقادير الفاعضة تدفع هذه الشعوب رغباعن نفسها ا اذا تظاهرت فرنسا بمناهضة هذه الحركة الوطنية في شمالي افريقية ، فانها لا تستطيع ان تمنع شيئا ، فان هذه الحركة مع ذلك تجري ، ولا يكون نتيجة لهذا الحساب الفاسد الا ان تكون أعداء أقاء من الذين تستطيع ان تبطلهم ماضدين وأصدقاء ان لم تستطع جعلهم أبناء . وبالعكس اذا كانت تريد ان تظهر لهم الانطاف ولا تتوقف عن منحهم مساعدة حرة خاصة فانها تستخرج لها من هذه الحركة نفسها فوائد فائقة الحد . لانها أولا اذا سلكت هذا المسلك فانها تقدر ان ترافب الحركة وان تديرها ، وان تدخل فيها معارفها ، ثم بعد ذلك تتصافر مع عليه القوم على اتخاذ ما تريد ان تعمله من نشر التمدن . وهذا شيء لا يبادلن

لا ينبغي لنا ان تقع في الوهم : اذا كنا لنعتمد على وساطة الاشخاص الذين لهم

حلاثة ضئيلة بالتقاليد الموروثة وبالأيمان ، قائنا لانستطيع أبداً أن نتغلغل الى الاجزاء الميعقة من الشعب ، لان هذه الاجزاء بعيدة ، ولا ثقة لها بنا ! فهل نستطيع ان نعرف ماذا يصدر عنها ؟ هل نستطيع ان نقدر الآمال التي تتعقد لديها ، والاضغان التي تنمو عندها ؟ انها بلا جدال عرضة لتفوذ الجليعات الدينية ، ومشايخ الزوايا . ولكن هل نعرف أين ؟ وكيف ؟ والى أية درجة ؟ وفوق ذلك ينبغي ان لانسى الائم للمادة لنا التي نرجو ان تغلبنا يوماً ما من جراء الصعوبات التي تصادفها هناك ، وان لهذه الائم هناك عمالاً مريين عديدين يعرفون حق المعرفة ان يستخرجوا من الجهالة نفعاً . وفي مقابلة ذلك نحن المهدودون أصحاب البلاد ، من أجل اننا أصحاب البلاد ليس عندنا شيء من السلاح ، وامري ان خائفاً بنشئ لنا سلاحاً كافياً . ان هذا الخائف يساعد على ان يكون لنا في البلاد من أهل العرقان والتفكير والفهم رجال يقاومون الجليعات الدينية ومشايخ الزوايا . قصير هلية القوم في جانبنا ، أوفي جانب خصوصتنا هو ما يتماق بنا لا يفيرنا

في الوقت الحاضر ورغماً عن انجلاء بعض الاوهام ، فان هذه الطبقة التي ذكرناها لم تزل تتنح من الالتفات الى جهة فرنسا وهي مسوقة الى ذات بسباب عديدة : أهمها ميلها الشديد الى حفظ مصالحها الاولية ، ذلك الميل الذي تكون شدته على قدر المعرفة لمسائل الائم . فهل تذكر هذا الاستعداد الميمون ونعتقر الفائدة التي تنجم عنه لنا ؟ ان ذلك يكون خطيئة لا تقتصر ان هذه المسئلة بما لها يستحق الانتباه ، فان الساسة العالمية عرضة للتبديل ، وأنه لدى حالة كهذه قد يمرض لنا أسباب للندامة من حيث اننا لم نكن أكثر استبصاراً وكياسة مما كنا . فيلزم ان نعمل العكس وهو ان نحكم الرابطة التي تربط سكان هذا الوطن بنا ، وان نبدي لهم بأنا سعادة ومطمئنون بقبول معاضدتهم لنا في الامر . ومن أجل ذلك فانه من الواجب على حكومة الجمهورية ان تسند في القريب العاجل الى اتخاذ سياسة حرة عادلة في أفريقيا الشمالية

ونحن عازمون على ان نعطي هذه السياسة ، وان ندافع عنها
ان الذي نحتاج اليه امبراطوريتنا الافريقية هو القوانين الدستورية اهـ

(المثار) اننا لا صار لنا صلة بأهل تونس والجزائر وعلما من عقلائهم وأهل البصيرة فيهم حقيقة ما يشكونه من سياسة فرنسا وادارتها بسلاهم كنا نتعجب من أمر هذه الدولة التي تجمع بين الاضداد اذ هي في أوروبا على ضد ما هي في أفريقيا ، هي في أوروبا أم الحرية والمساواة وناشرة لواء العلوم والفنون وما هم مسلمو أفريقيا

رائحة ذلك منها في بلادهم - هذه الرائحة الطيبة التي تهبها الامم - بل شموها عوضاً عنها رائحة خبيثة ، كنا نرى مسلمي هذه البلاد يفضون هذه الدولة ويرتضون بها نواب الدهر ، ويتمنون لو تسر لهم الهجرة من بلادهم ولا نرى مثل هذا من مسلمي الهند ولا من غيرهم من مسلمي المستعمرات الاوربية حتى مسلمي روسية دولة التعصب الديني والسلطة المطلقة الاستبدادية ، فقد كتب الي كثير من أهل القوقاس يقولون انه قيل لنا انه يجب علينا الهجرة من بلادنا الى بلاد حكومتها اسلامية واتا لانودان نبتني بلادنا بدلا الخ

كنا تعجب من هذه الطريقة التي جرت عليها فرنسا في تونس والجزائر ونرى انه يمكنها ان تملك قلوب المسلمين كما ملكت ادارة بلادهم اذا هي اخلصت الثية في تعليمهم علوم العمران مع عدم التعرض لحريتهم الدينية وعدم الطمع في سلبهم رغبة بلادهم، ولا ندري ايجمل أهلها هذا الامكان أم لا ، وكيف يجملونه على ذكائهم وفطنتهم ؟ ولماذا لا يعلمون به اذا كانوا يعلمونه وهم أبعد الناس عن التعصب الديني الذي يمنع غيرهم من مثل ذلك ؟

ثم اتا صرنا نسمع حيناً بعد حين أصواتاً حرة من جو فرنسا نفسها تنفي بهذا الامكان وتدعو الى سلوك سبيله ، ومن العجيب ان جريدة الطان التي هي لسان نظارة خارجية فرنسا كان يتكلم منها مثل هذا الصوت الذي سمعناه في هذه الايام من جريدة فرنسا الاسلامية . نوه أحد مكاتبي الطان منذ سنين بمثل ما توه به هذه الجزيرة اليوم وذكر مايسيه بعضهم (المدرسة البدية) وصرح بأن للثار هو الذي نشر هذه الفكرة الإصلاحية في تونس وإن أهلها هم المعتدلون الواقفون بين العوام وزعمائهم من شيوخ الدرس والطريق الجامدين الذين لا يريدون تغيير شيء مما هم عليه وبين المتفرجين الذين انسلخوا من دينهم وعاداتهم اتباعاً لشبهواتهم . وبمثل هذا صرح لورد كرومر في تقريره الذي تكلم فيه عن وفاة الأستاذ الامام (الشيخ محمد عبده) فقال ان تلاميذه وسط بين الجامدين الذين يفضون للمدنية والمتفرجين الفاسدين ، لانهم دعاة للمدنية والتأليف بين المسلمين وبين غيرهم مع المحافظة على أصول دينهم ، وقال انه يجب على جميع الاوربيين المطف عليهم ومساعدتهم

مرت السنوات ولم تر لكلام الطان تأثيراً بل اتا نعلم حق العلم أن حزب (المدرسة البدية) في تونس وشعارهم قراءة المثار يرون أنفسهم تحت مراقبة من الحكومة

الفرنسية وإن أهل التصب والجلود وأعداء النار تؤيدهم فرصة أم الحرية لأن زعماءهم متفقون تستعملهم الحكومة في غش عوام المسلمين ، فلولا مظاهرة الحكومة لما كان دجال تونس داعية الخرافات ودعي الخوارق والكرامات يتجراً على طبع فسيحة أخيه الدجال التبهاني في تكفير أممي الإصلاح الاسلامي في هذا العصر السيد جمال الدين والشيخ محمد عبده وتكفير صاحب النار أيضاً . ولماذا يتكى هذا الدجال على رنسة وهي تعلم ان خرافات أمثاله هي التي نجعل الشعب الاسلامي عرضة لقبول الفتن والثورات ومقاومة المدنية ؟ السبب معروف وقد ظهر بأجل مظهره في العالم الماضي عند ما قام هذا الدجال الحرافي يدعو المسلمين الى ترك الاعتصاب في حادثة التزام الشهيرة ، فكان هو أول من ركب ودعا المسلمين الى الركوب في التزام . ولكن لا يليق بفرنسة أن نجعل أمثال هؤلاء الدجالين من أنصارها وأحزابها وقد اقضى الزمن الذي يروج فيه دجلهم في مثل تونس المستيقظة أو كاد

ان دعاء المدينة من المسلمين كيريدي (المدوسة البدية) يودون الاستانة على تعليم أمتهم بفضل الاخصائيين من الاوربيين ، وقد رأيت فرنسة في هذا العام ان أهل بيروت - أرقى مدن سورية - قاموا يطلبون قرار من جميعتها اصلاحية أن يكون في ولايتهم مستشارون ومفتشون من الاجانب ، وعلمت فرنسة ان الرأي الاسلامي العام في بيروت وسائر سورية يفضل كل دولة أوربية على فرنسة فيما يطلبه لبلادهم من مساعدة الاوربيين ، وما سبب ذلك الا ادارتها وسياستها في تونس والجزائر ، ولولا ذلك لقتلوا فرنسة على جميع الاوربيين لان معظم ما في بلادهم من المساوس وأسباب العمران هو فرنسي ، وقد تفضل ناظر خارجية فرنسة بمجاعة وفد المؤتمر العربي السوري الذي انعقد في باريس ووعده بالمساعدة ، فكان لهذه المجاعة وقع حسن في سورية لاجل هذا كله أعلن ان الزمان قد جعل صوت جريدة (فرنسة الاسلامية) مرجو القبول ضد كثير من أحرار هذه الامة التجباء ، وانه ليس من الحال أن ينجح في حل الحكومة على سن نظام دستوري مادل لادارة هذه الامبراطورية الاسلامية الافريقية ، وسترى فرنسة - ان هي شرعت في ذلك - ان العالم الاسلامي في سورية وسائر الاقطار يشكر لما عملها شكراً تحمد أثره في سياستها وأعمالها الاقتصادية ، ونجد لها من المسلمين أنصاراً لهم تأثير عظيم ويليق بمثلاً أن تعتمد عليهم . ان هذا الصوت الفرنسي الفصيح المتكسر عن مدينة باريس الزاهرة قد تلاقي مع صوت مثله في أرقى مدينة اسلامية وهي مصر ، ألا وهو صوت الجبهة الفرنسية المصرية التي ألقت حناحيها

﴿الجملة المصرية الفرنسية ورأيها في المنار﴾

يصدر هذه الجملة الاجتماعية القيّدة في القاهرة المسبو (بول برييه) مديرها والمسبو (جاك لاوفر) رئيس تحريرها. وقد ذكرت مجلة المنار في العدد الثاني وهذه ترجمة ماقالته فيها: أصدر الشيخ محمد رشيد رضا أول عدد من المنار منذ ١٥ عاماً فلم يرض عليه روح من الزمن حتى رفع مجلته الى المكانة الرفيعة التي تفعلها بحق وسط العالم الفكري الاجتماعي والعالم الديني الاسلامي بفضل الافكار الحرة الاصلاحية التي لم يفتقر عن نؤها. واذ كان الشيخ رشيد التليذ المخلص القيور لرجال الاصلاح مثل الشيخ جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده فقد أخذ على نفسه ان ينشر أفكار وعقيدة هؤلاء المصلحين العظام. وأن يدافع عنها بكل غيرة وحمة مناضلا بكل حزم وعزم التقليد الضيق والخرافات المديدة والمحافظة على القديم المحفوفة بالوساوس وكل هذه الامور التي سادت عاقبتها فأخرت رقي الامم الاسلامية وتسلفها مرقاة التقدم

أهم باب يشغل صفحات مجلة المنار - شأن كل الجملات الاسلامية - هو المختص بالاجتهاد وبالتالي علم تطبيق الاحكام القرآنية. وهذا العلم عمر ومقدّر الا انه يصعب أو يتعدّد الاستثناء منه لاجل التعجّاج في ادخال طرق الاصلاح بين قوم تمسكوا حريفاً بظاهر الآيات على ان كل الاعمال التي يقوم بها المصلحون المسلمون بين الطبقات الاسلامية ذات المدينة واهتمامهم الدائم متوقفة على توضيح ويان أن أحد الاصلاحات يطبق على الاوامر السماوية، أو أن إحدى العادات هي من قبيل اساءة تأويل الاحكام القرآنية والسنة النبوية، وانه ينبغي نبذها أو تغييرها فتكون منطبقة على حقيقة الدين الاسلامي القويم، وبناء على ما تقدم اذا كان مسلمو العالم اتفقوا على الميل الى الحكومات الدستورية وتطلعوا اليها في هذه الايام فما ذلك الا لأن نخبة العقلاء منهم استطاعوا اقناعهم بان المبدأ الدستوري ليس غير متناف للعقيدة القرآنية فقط بل ان القرآن يأمر المسلمين بالشورى وتبادل الآراء لاجل ادارة الاشغال والمصالح العامة كما يوضح من آية (وشاورهم في الامر). على ان الشورى هي أس المبدأ الدستوري. وعلى هذا النمط يجري المصلحون في الامور الاخرى. أهم اشارت الى ما جاء في بعض أعداد المنار من المباحث وهي (أوروبا والاسلام) و (امبراطور المانيا والاسلام) ومقالة ترجمت من التوفي فريضة الروسية فيما قاله امبراطور المانيا أمام المبشرين الكاثوليك الالمان في أفريقيا.

الاتفاق الانكليزي التركي

على خليج فارس وشط العرب

نلخص هنا بعض آراء الجرائد الأوردية والعثمانية والمصرية في الاتفاق

﴿ الاتفاق ومطامع الدول ﴾

جاء في رسالة لشعوب المقطم في الآستانة (نشرت في ٢٠ جادى الآخرة ١٣٦٥ مايو) بعد ما ذكر مواد الاتفاق ما نصه :

هذا هو اساس الاتفاق العثماني الانكليزي والى القراء الآن بعض مطالب فرنسا التي لم تر الجرائد البايضية ضرراً من نشرها

أولاً ان تصدر الادارة السنوية بالشقاء مستشفيات فرسوية على اساس اتفاق سنة ١٩٠١ بين حكومتى الآستانة وباريس.

ثانياً ان يحافظ على شروط هذا الاتفاق في المستقبل

ثالثاً ان تعامل المسكنات الفرسوية معاملة المسكنات العثمانية في ما يتعلق بالشهادات وبالأعضاء من دفع الاموال الاميرية

رابعاً ان لايجوز فرسوي في المملكة العثمانية في غير سجون الاتصالات

خامساً ان يعترف بالثبنة الفرسوية لتولسين وللراكتيين

سادساً ان يلجأ الى التحكيم في بعض المسائل المختلف عليها بين الحكومة العثمانية وفرنسا

سابعاً ان تعطى فرنسا امتيازاً بالغاء فروع السكك الحديدية الآتية (أولاً) في

أرمينية (١) خط سمسون سيواس (ب) خربوط - ديار بكر (ث) ديار بكر -

أضروم - طرابزون (ثانياً) في سورية (١) مدسكا جديد الشام من رفاق الى

جهات الجنوب (ب) تقسيم قتل البضائع بين فرع سكا حديد الحجاز التي بتنديه

من حيفا وسكا حديد الشام التي بتنديه من بيروت. والثانية بحماية المصالح الفرسوية

وقتح ميدان واسع لها تنمو في تلك الأنحاء

ثامناً ان تعطى فرنسا امتيازاً بالشاء للرافى التالية ، وهي مرافق انابولي وحرركة

على البحر الأسود وطرابلس وحيفا ورافا في سورية

ويظهر ان ألمانيا لم تكثف بما لها من الامتيازات المهمة في سكة حديد بغداد وغيرها في البلاد النمانية قلنا نسمى الآن لئيل مطالب اقتصادية في فلسطين لم
أمكن من معرفتها
وأما روسية فلها آمال كبيرة في البلاد الارمنية ستعلم في العاجل القريب ان لم
تتبه الوزارة النمانية الحاضرة لسوء العاقبة وتدارك المسألة الارمنية بالحكمة
والعزم والتساهل

وعلى ذكر المسألة الارمنية أقول ان الحكومة لم تتمكن بعد من انجاز وعددها
لمجلس اللي الارمني فالحال في ولايات الارمن تزيد سوءاً يوماً فيوماً ولا يعلم أحد
ما سيروره المجلس اللي في اجتماعه الآتي يوم الجمعة القادم . فاذا عجزت الحكومة عن
الحفاظ على حياة الارمن وأموالهم فلا بد من تهاجم الخطب وأخاذ وسائل لا تؤمن
مفيتها على الدولة فتتحمل الوزارة الحالية بهامها هذا تبعه كبيرة ليس في أوروبا أو
أفريقية بل في الولايات الاناضولية وفي قلب البلاد النمانية

﴿ الاتفاق وآراء الجرائد الانكليزية ﴾

قال المقلم في ١٢ رجب ما نصه :

أرسل الينا صديق لنا من انكلترا قصاصات من المقالات التي أنشأتها بعض
الصحف الانكليزية على أثر اتفاق الكويت عن احتمال التفاهم بين انكلترا وألمانيا
واتفاقهما قارئاً تلخيص ماورد فيها لاهيته

قالت جريدة الكومندياتور - دلنا نتيجة المفاوضات التي دارت بين حكومتنا
وحكومة برلين على بعض المسائل المعقدة في الشرق الادنى على انه أيسر لنا أن نسوي
المسائل المهمة المختلف عليها بيننا وبين ألمانيا من أن نسوي بعض المسائل القليلة الالهية
كمسألة مسقط مع صديقاتنا (وتعني بذلك فرنسا)

وقالت جريدة الديلي كرونكل - ونحن نرجي الآن أن يعقد اتفاق بين انكلترا
وألمانيا يكون متسماً للاتفاق الذي عقدناه مع الباب العالي اذ على هذا الاتفاق يتوقف
كل شيء عتاه الى الآن . ولا يفتينا تعيين مديرين انكليزيين في مجلس ادارة سكة
حديد بغداد ولا جعل البصرة منتهى سكة حديد بغداد قليلا من غير هذا الاتفاق .
أما المسألة الاولى من هاتين المسألتين فهي على شيء من الاهمية ولكن الثانية قليلة

الاممية جداً في اعتبارنا لان البصرة وان تكن مدينة داخلية فهي واقعة على نهركير يصلح للملاحة ولها طريق نافذ الى خليج العجم

وقالت جريدة منشستر غارديان - أما من جهة الكويت فانا قد اعتزنا بسيادة الدولة العلية عليها ولكننا اتخذنا كل حيلة اتبناها من اتيان أي عمل يشتم منه ان لها أقل حق فيها . على اننا دفعنا ثمننا باهظاً جداً مقابل هذا الاتفاق وهو اننا وعدنا (٢) الباب العالمي بأن نسمح له بزيادة الرسوم الجمركية (١)

لعم ان هذه الزيادة تتناول جميع الدول على السواء بلا فرق ولا تميز ولكنها ستكون سيئاً في اضاف التجارة الاوربية في السلطنة العثمانية وتقليل مقطوعيتها ولا سيما التجارة الانكليزية فان خسارتها ستكون أكبر من خسارة كل تجارة سواها . فهل كانت مسألة الكويت وخوفاً على خليج العجم مساويين لهذه الخسارة . وهل زيادة الرسوم الجمركية أفضل وسيلة لزيادة ايراد الخزينة العثمانية وتحسين حالها ؟ اتا نرتاب في ذلك كثيراً

وقالت الديلي جرافك - لاندرك الحكمة من جعل البصرة نهاية لسكة حديد بغداد بدلاً من الكويت بعد تصريح المرفون جاكو ناظر خارجية المانيا . فقد قال هذا الناظر ان المانيا لاتوافق على هذا الابدال الا اذا جعل شرط العرب صالحاً للملاحة ومفاد ذلك ان المانيا ستجد امامها بلداً مفتوحاً يوصلها الى خليج العجم كما لو كانت في الكويت تماماً ولكن من غير أن تفقد ثغرات طائفة في عميد الخط الحديدي الى هناك وهناك مسألة أخرى تقتضي الى ايضاح وجلاء وهي ان المانيا أعيد إليها الحق بعد سكة حديد بغداد الى البصرة وقد كانت تنازلت عنه سنة ١٩١١ . مقابل منحها امتيازاً بعد فرع أو فروع من خط سكة حديد بغداد الرئيسي غرباً الى الاسكندرونة فهل يفهم من الاتفاق الجديد ان هذا الامتياز قد نزع منها الان أم هو باق بيدها ؟ فاذا كان باقياً يدها فتكون المانيا قد خرجت من المقارعة السياسية التي دارت على نهاية سكة حديد بغداد غائبة خفية كبيرة . فان ترسيخ قدمها في الاسكندرونة بعد رجوعاً كبيراً في حد ذاته فكيف بها اذا وقد رسخت قدمها في الاسكندرونة والبصرة جميعاً (ليتأمل القائل)

(١) انذار : اشترطت انكلترة لهذا الوعد ان ترضى سائر الدول بمنحها والمالية تريد جعل الزيادة من ضمان الخط الحديدي ، وما لوى الجريدة الا . هلالة في قولها هذا

﴿ كلام جريدة الطان الفرنسية في الاتفاق ﴾

ترجعت جريدة الاهرام مقالة لجريدة الطان في موضوع الاتفاق وخطبة ناظر خارجية انكلترا ينت فيه مقدماته ونتائج ونكتفي ببيان حقيقة واحدة من الحقائق التي استنتجها منه وهي :

(السادس) ان الاتفاق بين انكلترا وتركيا يقبه اتفاق آخر بين انكلترا والمانيا وقد قال السير غراي في خطابه ان بين المانيا وتركيا اتفاقات خصوصية بشأن سكة بغداد ونحن لادخل لنا في تلك الاتفاقات الخصوصية . والآن نمد نحن اتفاقات مع تركيا لادخل لالمانيا فيها ولكن يجب ان نعلم ان هذه الاتفاقات لاتمس الحقوق المحولة لها من تركيا . فالاتفاق المراد عقده بين انكلترا والمانيا يقصد منه تسوية المسائل المختصة بسكة بغداد تسوية نهائية - قالت الطان - والسير غراي صادق في قوله فانه حتى تمت الاتفاقات الجديدة تسوى مسألة تلك السكة نهائياً . وقد كنا منذ زمن طويل توقع هذه التسوية النهائية فامرنا الآن لا يدهشنا وانما نأسف لسكون فرنسا لاصيب لها في هذه التسوية بسبب خطأ سياستها في السنين السابقة . ولقد كانت فرنسا وانكلترا في سنة ١٩٠٩ اتفقا على طلب امتياز خط حديدي بين حصص وبغداد والبصرة غير ان معارضة المسيو بومبار في ذلك المشروع أفضت الى توقف المفاوضات في سنة ١٩١٠ ثم أعمل المشروع اجمالاً تماماً ولا يمكن الآن اعادته الى بساط البحث . ولا يحق لنا الآن ان نشكو من انكلترا لانها حاولت تسوية تلك المسائل دون اشراكنا معها فقد أعرضنا في الماضي عن الاشتراك معها فوقفنا الآن هو نتيجة خطأ سياستنا في الماضي . ولا أمل الآن الا في ان يتمكن وزير الخارجية الفرنسية من صون مصالح فرنسا في الاجزاء الاخرى من السلطة العالمية (تأمل واعتبر) (الاهرام) هذا ما قاله الطان وقد تناولت صحف أوروبا كلها هذا الخطاب ففقدت عليه الفصول الطويلة . وأجمت صحف انكلترا على ان الاتفاق يملك انكلترا طريق الهند وعداً كافاً ،

﴿ الاتفاق ومناخم الانكليز والامان منه ﴾

مقالة استاجية للاهرام صرنا في غولتها فقط وهذا نصها :
عرف من أخبار المصادر التي يوثق بها ، ومن أقوال الصحف التي يمول على

أقولها ، بل من خطاب السير أدولف غراي المنشور بين التفرقات ان الباب العالي رضي في الاتفاق الجديد بينه وبين انكلترا أن يترك كل دعوى من دعاوي السيادة على الكويت وقطر وجزر البحرين ومسقط وعمان ، واعترف لانكلترا بالحقوق المطلق في آتارة الخليج الفارسي وخفارة ، وحقق لها كل أمنية وكل مطلب في شط العرب ، وثبت حقوقها المختصة بالملاحاة في دجلة والفرات . كل هذا وغير هذا مما سبق قوله ويانه وايضا في هذه الجريدة

تلك الالمان التي أدركتها انكلترا وتلك الفنائم التي نالتا بدت عظيمة جداً لابين الدول الاخرى الكبرى صاحبات المرافق والمصالح في البلاد العثمانية . ورأت تلك الدول ان الحكومة العثمانية نفسها تحت الباب وأوسمت المجال للطامع والمطامع ومهدت السيل لمرض للطلاب والزغائب . وأت ذلك قافا بالمطالب تكاد تفر الباب العالي واذا يرضى الدول تريد أن تأخذ من الباب العالي ومن انكلترا أيضاً « حصة أو تمويضاً »

أبدت ألمانيا في هذا المجال - وهي صديقة تركيا الصداقة المخصصة - انها لا تعرف للنفاعة والاعتدال والاكتفاء معنى وهي التي تطلب التعويض الكبير بملء فيها . مع انه اذا كانت انكلترا في الاتفاق الجديد تأخذ من دولتنا كثيراً فهي في الوقت نفسه تعطى المانيا على حساب دولتنا ما هو أكثر وأوفر وأغلى قيمة وأعظم شأناً قد يدعش الفارسي اذ لم يسمع أن انكلترا أعطت المانيا شيئاً ولكن من ينظر الى مضمون الاتفاق أو ما عرف منه حتى الآن يتبين له ان انكلترا صدقت بصفة نهائية على سكة حديد بهداد الالمانية وعدلت عن المماضة والمقاومة والمعاكسة أو اقامة المراقيل في سبيل ذلك المشروع الخطير وهي بذلك التصديق على سكة بهداد الالمانية قد أعطت المانيا ما لا تقدر قيمته ولا تحصى فوائده . وهذه الحقيقة تخلي عند البحث في مشروع سكة بهداد

فساحة سكة بهداد الالمانية تقارب ثلاثة آلاف كيلو متر . تبدأ من حيدر باشا على البوسفور وتنتهي عند البصرة على شط العرب . ومن مراجعة عقد الامتياز الذي نالته الشركة الالمانية والاتفاقيين الذين عقد أحدهما سنة ١٩٠٨ والثاني سنة ١٩١١ يتبين ان الشركة حصلت على الحق في مد الفروع الكثيرة أو الخطوط المتفرعة من تلك السكة . ومن ذلك فرع بين حلب واوروفه وفرع بين بهداد وخانكين الواقعة على حدود ايران وفرع يمد الى مرعش وفرع الى عنتاب وفرع الى ماردين وفرع

الى اربيل وفروع أخرى تكون منها الصلة بين السكة الاصلية والبحر المتوسط وتنهي عند نقطة واقعة بين مرسين وطرابياش الشام . وتلك الفروع هي التي تزيد مساحة السكة الاصلية الى ثلاثة آلاف كيلو متر . وتلك السكة وفروعها تخلل آسيا الصغرى وأطالي سورية وما بين النهرين والفرات العربي وتجتاز من البلاد العثمانية الجهات والاقالم التي فيها مصادر الحياة والزوة والخير .

وليس ذلك كل ما ناله شركة سكة حديد بغداد الالمانية فانها فوق ذلك حصلت على حق النشاء بعض المواني والمرافق والارصفة اللازمة لرسو السفن والمخازن اللازمة لتخزين البضائع على تلك الارصفة وفي بنود الاتفاق ينسبها وبين الباب العالي أن الحكومة العثمانية تأذن لها بتسيير السفن في دجلة والفرات بحجة نقل عمالها والنصد الظاهر من ذكر هذه « الحجة » أن لا تقلق انكلترا على مصالحها في دجلة والفرات ولكن وراء هذه الحجة مقاصد كبيرة تضرها ألمانيا

وفوق ذلك كله بحق للشركة أن تستخرج المعادن على مدى عشرين كيلو متراً عن جانبي السكة وهي بذلك تحصل على كنوز لا يمكن تقدير قيمتها . ثم انها بحق لها أن تقطع من الغابات المجاورة للخط كل ما تحتاج اليه من الاخشاب ، وبحق لها أن تفتش المخازن والتنادق ومعامل الكهرباء وغيرها عن جانبي الخط . ويحصل كثيراً أن تفتش المستعمرات الالمانية في كل جهة طيبة الهواء والماء خصبة الارض من الجهات التي تجتازها تلك الخطوط . ولقد كان مديرو الشركة كتبوا الى ناظر النافذة العثمانية كتاباً في سنة ١٩٠٣ : وعدوا فيه بأن لا يجلبوا الزلايا الاجانب أو لا ينفثوا المستعمرات الالمانية في الجهات المجاورة للسكة ، ولكن المارشال فون درغولز بلاش صرح منذ ما بين بأن السلطان السابق عبد الحميد كان حتى آخر حكمه يود أن يرى الزلايا الالمان يزدادون ويكثر في آسيا الصغرى ورجال الحكومة العثمانية الآن لا يقاومون المانيا من هذه الوجهة .

وبواسطة تلك السكة وفروعها وتلك الشروط وتلك الحقوق التي حصلت عليها ألمانيا تستطيع لشر قوتها وبسط يدها واراسخ قدمها وادراك ما ربحها الاستعمارية في بلدان مترامية الاطراف أعيا . بعضها النافعين وأعجز المغيرين في الازمنة السالفة ، وكل ذلك دون أن تريق ألمانيا قطرة دم الماني . وقد تأسست شركة سكة بغداد برأس مال لا يزيد على مئة وخمسين مليون فرنك ولم يدفع منه الا قيمة النصف فقط ، ومع ذلك

(التراب - ج ٨) (٧٩) (المجلد السادس عشر)

لم يفضل المشروع ولا رجعت ألمانيا القهري في هذا السبيل بل خدمها حسن الحظ وحافظها النجاح وساعدتها الكتلرا نفسها على تحقيق أمانها فإذا يكون ياتري بعد عشرين أو ثلاثين عاماً حين تتوطد قدم ألمانيا ويظم قوتها ويرسخ في تلك البلدان الفاسحة الواسعة ؟ ومهما عززت الكتلرا مركزها في الخليج الفارسي فإن التأثير الانكليزية في ذلك الخليج لا يمكن أن تكون قلاماً منيعة أو حواجز مينة تصد تيار المطامع الألمانية

فألمانيا قد حصلت على ما لم يحصل عليه غيرها ومستقبلها يهدد مستقبل سواها .
فن الغريب - وهذا حظها - أن تطلب الآن تمويضاً

﴿التنازل عن العراق﴾

جاء في عدد السبت ٢ رجب من المؤيد تحت هذا العنوان ماله :

كتب « مسلم » في أحد أعداد المؤيد الماضية مقالة قال فيها : « كيف يتأثر القوم لوقع هذا المصائب وهم الذين تبرعوا بهذه العملية المؤلمة لسواهم ، وهي عملية بر هذه البلاد (الخليج الفارسي والعراق) من جسم السلطنة العثمانية ، وقد تمت هذه العملية وجرائدهم ساكنة صامتة لا تبدي حراكاً كان هذا الحادث لا يستحق أن راق فيه نظرة من الخبر على صفحات تلك الجرائد »

وأنا لم أكن يومئذ على رأي حضرة « المسلم » فيما قاله عن جرائد الاستانة لأنني خدعت بما قرأته من المقالات الطوال في الاحتجاج على ضم التساسجيرة (أطه قلعه) إلى أملاكها وقد بلغ عويل محف الاستانة في هذه المقالات درجة استغربتها جريدة (عزم) التركية التي تصدر في الاستانة فقالت في عدد يوم ١٩ مايو

لا ندري هل القيامة قامت ؟ هل ذهب البقية الباقية من أملاكنا في أوروبا ؟ هل احتل الاعداء عاصمتنا ؟ هل أخذت الخلافة من يدنا ؟ هل رقت سوريا لواء الثورة ؟ أم استولى الانكليز على بغداد ؟

- لا لم يحصل شيء من هذا . ولكن أطه قلعه ذهب ، وعليها تبكي الصحف هي تبكي على أطه قلعه التي خرجت من يدنا منذ ربع قرن »

الى هذا الحد بلغ اهتمام محف الاستانة بمحدث أطه قلعه ولذلك لم أر مقولاً أن نسكت عن حدث الخليج الفارسي والعراق . فلما قرأت مقالة المسلم الفاضل صرت

أبحث فيما وصل الينا من جرائد الاستانة هل هي تسكت حقيقة عما تم في العراق ،
واذا هي سكنت فهل تعتذر وماذا عسى يكون عذرها ؟

بقيت على هذه الحال الى أن وصل مع البريد الاخير عدد ٢٥ مايو من جريدة
(وظيفية) وهي الجريدة التي تتكلم بلسان النصرية التركية . وقد صارت في السدة
الاخيرة أكثر محف الاستانة حرية وشجاعة ؟ أو هي أقلهن تذبذباً وتعللاً في هذا
الوقت الذي لم يبق فيه محف معارضة هناك ، فرأيها تعتذر عن سكوتها بقولها :

« ان المعاهدة الانكليزية العثمانية التي عقدت بين صدرنا الاسبق حقي باشا
والسير آرثر نيكولسون مستشار ناظر خارجي انكلترا لم يلفها خبرها الا من المصادر
الاوربية لان الباب العالي لا يزال على ديدنه الغريب في كم الاخبار عن الامم .
ولذلك لم تصل الى يدا اخبار صريحة عن هذا الامر المتعلق بقطر عظيم من أقطار
الوطن العثماني وهي بلاد الجزيرة . وكل ما علمناه عن ذلك انما قرأناه في جريدة
التيسمى الانكليزية »

هذا هو عذرها . أما مواد هذه المعاهدة بين جماعة الاتحاديين ودولة الانكليز
فقد أوردتها تلك الجريدة التركية كما يأتي :

« نهيوي المعاهدة بيننا وبين الانكليز أربعة أمور : اثنان منها في مصلحة
الانكليز واثنان في مصلحتنا

« فأول الامر من اللذين في مصلحة الانكليز اعترافهم بحق حماية مقاطع (الكويت)
وتنازلنا عن السيادة التي لنا على شبه جزيرة (قطر) و (البحرين) وهذان القطران
لم نحدد منطقتاهما ولم تميز أراضيها وانا أعطينا الانكليز وظيفية تقرير الامن في
خليج البصرة . ووسطناهم في حل الاختلافات التي بيننا وبين أمير الحمرة . واعترفتنا
لهم بحق حماية تلك المقاطعة

« وبالاختصار انا اعترفتنا لحكومة جلالة ملك الانكليز وأميراطور الهند بتنازلاتنا
له من خليج البصرة وسواحله

« ذلك هو أحد الامرين اللذين في مصلحة الانكليز . وأما الامر الثاني فيتعلق
بالبياحة وسير السفن على طول نهري الفرات ودجلة وبحري شط العرب - وهو
مجمع النهرين - والاعتراف بكل ما حصل عليه الانكليز من الحقوق والامتيازات هناك .
وأن تؤلف لجنة لتنظيم وإدارة الاسا كل والمواني وتسيير السفن في مجاري هذه الانهر
حيث تفتحون داخلية البلاد وأن يشترك الانكليز اشتراكاً جديداً في هذه اللجنة

على ان هذا الامر الثاني لا يزال مظلماً بالنسبة الى الامر الاول، لاسيا والانكليز كانوا قد حاولوا فيما مضى أن يكون لهم حق احتكار تسيير السفن في نهري الفرات ودجلة وبحري شط العرب فقام أهل العراق وقصدوا لهذا الامر وعارضوا في اتعانه أشد المعارضة حتى اضطروا مجلس المبعوثان الى رفضه . . ولما قرأنا ما قرأناه في هذه الايام من مواد المعاهدة الثمانية الانكليزية تذكرنا مسألة الاحتكار . ولذلك قصدنا المصدر الاعظم محمود شوكت باشا وسألناه عما اذا كان اعترف للانكليز بذلك فأجابنا بأن هذا الامر بقي مسكوتاً عنه

« على ان هذا اذا صح يكون للانكليز حق الارجحية . ومعنى ذلك ان على الحكومات الثمانية أن تمضد في المستقبل التفوذ والسلطة الانكليزية من مصب شط العرب الى منتهى سير السفن في نهري دجلة والفرات

« وصفوة القول ان الانكليز قد . . كنوا أولاً من بسط حكمهم الى مصب شط العرب وصاروا أصحاب التفوذ والقدرة على مايل ذلك من بلاد الجزيرة . تلك هي حصتهم « أما حصتنا فهي ان الانكليز كانوا يملكون في تمام ما وعدنا به الالمان من مديدسكة حديد بمدا الى البصرة فأذنوا بذلك الآن بشرط أن يكون لهم عضوان في مجلس ادارة شركة هذه السكة الحديدية وأن يكون للبضائع والتجارة الانكليزية نفس الامتيازات التي للبضائع والتجارة الالمانية . تلك هي احدى الفائدتين اللتين استفدناهما من المعاهدة « والمادة الثانية التي حصلنا عليها من وزارة سن جيمس هي ان هذه الوزارة وافقت على أن تزيد في المائة على الرسم الجمركي (١)

« وهناك فائدة ثالثة للعثمانيين لم تذكر في نص المعاهدة وهي ان العثمانيين اكتسبوا عطف السياسة الانكليزية عليهم بصورة غير معينة أي ان الحلفاء القديم قد زال الى زمان مؤقت وتلك فائدة أدبية لنا بدون شك »

وبعد ان أوردت هذه الجريدة التركية مواد المعاهدة الانكليزية الثمانية علفت عليها ما يأتي :

« واذا أردنا تحليل نتيجة هذه المعاهدة ودققنا النظر فيما كسبناه وخسرناه منها لارى أن ذهاب قطر والبحرين والكويت وكل خليج البصرة من يدنا مما يستحق اللوم والانتقاد، لان مثل هذه المقاطعات تعيد دولة تريد أن تتوسع في قواها ولكنها

المار : أي ان القائمة الاولى للامان والثانية مقبدة بشرط أن ترضى سائر الدول بذلك .
والثالثة التي سيذكرها وهي

على عكس ذلك تضر بالدولة الضعيفة . وبملم قراؤنا أننا على رأي الفائلين بتكثيف القوى العثمانية لا التوسع فيها، وسياسة التوسع في الملك والسلطة (انبرياليسم) خارجة عن برنامجنا (يتكلم المحرر باسم حزب الضعيفة التركية أي ان بقاء هذه الاقطار البعيدة في حكم الدولة ضار بالدولة) لانا مقتنعون بأنه لا يمكن الاطمئنان على مستقبل الدولة بتوزيع قواها بل يتقرب أجزائها . من أجل ذلك نحن لا نتفق أبدا هذه السباحة التي أبدعها حقي باشا

« أما عن الامرا الآخر فلا نقول الآن كلنا الاخيرة مادام النص غير معلوم عندنا وقد ظهر لنا أن المفاوضات لا تزال غامضة من هذه الجهة ولسكتنا قول من الآن ينبغي للذين تساهلوا بما وراء (قار القار) أن لا يتساحوا بما يليه ، والذين يفرون من الامور الحسنة يجب عليهم ان يجتنبوا احداث أمور خسنة، ولعل السياسة العثمانية في لوندرة تظهر لنا مهارتها في هذا

« وبقول بشأن الأمرين اللذين هما في مصلحتنا ان الامرا الاول وهو تمديد سكة حديد بغداد الى البصرة شيء كنا نتمناه من قبل لانه يمد لنا قودنا أيضا الى هناك وان دخولنا الى الجزيرة بعد خروجنا من الروم ايلي شيء يسرنا جدا
« وبكس ذلك مسألة الرسوم الجركية قاتما نرى دولتنا تسلك فيها من القديم مسلكا مستقبيا ، ومما اولتها ضم ٤ في المائة على الرسوم الجركية تدل على خطتها في فهم الامور الاقتصادية العثمانية . لاحتاج الى النجاح في ضم ٤ في المائة الى رسوم الجرك بل نحتاج في تنظيم التعريفة وتأسيسها، أما ضم ٤ في المائة فهو من مصلحة أوروبا وليست هي التي ستدفع هذا الفرق بل الذي سيدفعه هم العثمانيون الذين سيشترون بضائع الأوربيين، وكان ينبغي لنا عند ما أعطينا أصدقائنا حق الحكم على الخليج وأذن لهم باحتلال الجزيرة أن نجعلهم يمتثلون لنا بتنظيم التعريفة وحق عقد المعاهدات التجارية وبذلك كنا نخدم ثروة بلادنا . أما الآن فلا تزال في موقفنا القديم وهو أننا كنا أودنا أن نحصل على التعريفة ندفع عليها ثمنا باهظا كهذا . لا سيما ونحن متفقون مع دول الحلفاء الثلاثية على ذلك ، وكان بقي علينا أن نتفق مع دول الاتفاق الثلاثي وكانت هذه فرصة لنا فأضناها »

وبعد قاني لم أطلع على رأي لجريدة تركية في حادث الخليج الفارسي والعراق غير هذه الجريدة . وهو كما يرى القارئ مؤيد لقول حضرة « المسلم » في صحف الاستانة وأصحابها وفي خلفه شؤون (ميم)

باب الانتقاد والاستدراك على المنار

﴿ مذهب الاباضية في صلاة المسافر والاستفتاح والتأمين ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
 ورحم الله أستاذنا وشيخنا السيد محمد وشيد رضا واكرمه وأعلمه وخبره . أما بعد
 فاني أريد أن أعرض من آثار المسلمين أجوبة على سؤالات السائل بالمنار الاخر
 الصادر بتاريخ جمادي الاولى سنة ١٣٣١

ولم أقصد بهذا الآثار التفاضل أو التشهير بالأعوب أو الاخرى وإنما مجرد عرض
 أقوال المسلمين أهل الدعوة على معرض أقوال غيرهم ليكون المجال أوسع للتبصير
 مع اعتبار اني لم اكن معترضاً ولا منتقداً ولا مدعياً بل اني كثير الجبل قليل العلم
 الجواب على (س ١٠) ان القصر في السفر رخصة من الله تعالى وتخفيف ودليلاً
 من الكتاب والسنة . أما الكتاب فقول الله تعالى { واذا ضربتم في الارض فليس
 عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة } وأما السنة فقوله عليه الصلاة والسلام للفقاري
 رضي الله عنه حين سألته عن قصر الصلاة فقال « صدقة من الله تصدق بها عليكم
 فاقبلوا صدقته » وقوله عليه السلام « ان الله يحب أن تؤتى رخصه كما تؤتى مزاياه »
 فاقبضوا من هذا ان صلاة السفر سنة لا يجوز تركها . وأما المسافة التي يجوز فيها صلاة
 السفر فمرسخان والدليل ما روي انه صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم ومعه أصحابه
 حتى اذ صار في ذي الحليفة فصلى بهم ثم رجع فسئل عن ذلك فقال « أردت أن أعطيكم
 صلاة السفر أو قبل حد السفر » والمرسخ عند علماء أهل الدعوة رحمهم الله ثلاثة أميال
 والميل أربعة آلاف ذراع .

ولا بد من المسافر أن ينوي سفرأ مسافة تجاوز فرسخين فصاعداً وان لم ينو
 السفر وتمدى الفرسخين وتجاوز بيوت مصره أو بلده . ووجبت الصلاة صلاحاً فصراً
 وجائزاً لمسافر اذا حضرت الصلاة أن يصلي خلف الامام المقيم أديماً . والمسافر
 يلزمه القصر وان في بلده مادام لم ينو الإقامة فيها ولا ينكسر عليه القصر حتى يصل
 السور في المنزل وفي البيت الى باب وفي الحصن الى أوتاده ، والمقصود دخوله الوطن
 فندها يصلي تماماً صلاة الإقامة ، وقد مضت السنة أن يقصر المسافرون وان أقاموا
 عشر سنين ما لم يتخذوها وطناً وقد بلغنا ان عبد الله بن عمر أقام بأذربيجان سبعة عشر

شهرًا يصلي قصرًا والله أعلم
ومن آثار المسلمين أن الرجل إذا تزوج امرأة مسافرة وهو مقيم أمث معه وان
اشتري عبداً مسافراً أمث معه وان تزوج امرأة حاضرة لم يثم معها إذا كان مسافراً هو
وهي في أعداد المقيمين ولا قصر معه حتى يتحول معه مكاناً يتعدى الفرسخين. وان
اشتري عبداً وهو مسافر وكان العبد مقيماً كان في عداد المقيمين حتى يتحول معه
ويجاوز الفرسخين

الجواب على (ص ١٣) المستعجب عند المسلمين اقتداءً كبار الصحابة عمر وعائشة
وابن مسعود رضي الله عنهم أنهم إذا قاموا إلى الصلاة وجهوا لها « يسبحانك اللهم
وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك » ثم بالاستعاذة من الشيطان الرجيم
قبل تكبيرة الأحرام أو بعدها كلا الفملين جائز، وقراءة فاتحة الكتاب باليسمة خلف
الامام فقط، وأما فذاً قراءة الفاتحة وثلاث آيات من القرآن على الأقل فقله عليه
السلام « لاصلاة الا بفاتحة الكتاب » فصاعداً وفي رواية أخرى أنه أمر اعرابياً أن يقرأ
في الصلاة فاتحة الكتاب وما يسر من القرآن، وما روي أيضاً من طريق آخر أنه قال
عليه السلام « شيئاً من القرآن معها » والله تعالى أعلم . وأما التأمين بعد فاتحة الكتاب
فلم يلقا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه فعله لانه لم يكن من القرآن وأما التأمين
في الدعاء بعد أداء الصلاة والخروج منها لقوله تعالى (فاذا فرغت فاقصب) أي إذا
خرجت من الصلاة فانصب إلى الدعاء والله أعلم

(المناز) يعني الكاتب بأهل الدعوة من المسلمين الإباضية أهل مذهبه . أما
قوله أن القصر في السفر رخصة ثم قوله أنها سنة فيوافق قول الشافعية وقد رجحنا
في التفسير وغير التفسير خلافه ، وأنه واجب وتام وعزيمة ولذلك لم يثم النبي (ص)
الظهر والبصر والمشاء في سفر فقط، وبه صرح عائشة كما ثبت في صحيح البخاري،
وفي (كتاب الجامع الصحيح) للرازي المتبند ضد الإباضية . قال شاوحي الشيخ
عبد الله بن حيد السامي - وهو من أشهر علمائهم في هذا العصر - : « وقد أخذ
بظاهره أصحابنا والحنفية والمالكية والقصر عندنا واجب لاجازة فقط وهو المروي
عن عمر وعلي ونسبه النووي إلى كثير من أهل العلم . قال الخطابي كان مذهب أكثر
علماء السلف وبقائه الامصار على أن القصر هو الواجب في السفر » إلخ ثم أورده
ما عترض به على هذا القول وأجاب عنه، ومنه آية فليس عليكم جناح أن تقصروا
من الصلاة) قال أنها نزلت في صلاة الخوف لا السفر وان في الجناح لا يستلزم في

الوجوب. اقول وهو الضوابط الذي حققناه في التفسير من قبل - ومنه حديث عمر « صدقة من الله » إلخ وأجاب عنه بأن كونه رخصة ونخفيا لا ينافي كونه تاما قائما ذلك بالنظر الى الاربع المفروضة في الحضر . وذكر حديثاً مرفوعاً بغير سند « الركعتان في السفر ليستا قصرهما انما القصر واحدة عند الخوف » وأجاب غيره عن حديث عمر بأن قوله (ص) « فاقبلوا صدقته » أمر بقبول القصر وهو الوجوب. وأما ما ذكره في مسافة القصر فهو قريب مما يشاء في التفسير وفي مجدي للثار السابع والثالث عشر وانه صح « ثلاثة أميال أو ثلاثة فراسخ » والاحتياط الأخذ بالثلاثة الفراسخ . وما ذكره من فروع المسألة لم يذكر له دليلاً

وأما مقاله في انتاح الصلاة بسبحانك اللهم وبحمدك فلم يصح فيه حديث مرفوع كما قلنا وأقوى ماورد فيه ان عمر رفع صوته به ليحمله الناس فيقال لولا آه سنة تلقاها عن النبي (ص) لما فعل

وأما قوله في التأمين انه لم يبلغهم عن رسول (ص) لجوابه انه بلغ غيرهم وقد صحت الرواية فيه عند أهل السنة والجماعة ومن حفظ حجة على من لم يحفظ. على ان الاباضية يوافقون الخنفية في هذا القول، ومتى صحت السنة كانت حجة على كل مسلم

﴿ إحراق الكتب الضارة والفرق بينها ﴾

جاءنا من العلامة المستشرق الانكليزي الشهير صاحب الامضاء ما نصه :

سيدي العلامة مفتي المار

بعد التحيات فقد طالعت ماورد في الصفحة ٣٨٣ من المار من استصوابكم إحراق الكتب فذكرني ذلك حكاية جاء بها ياقوت في الجزء السادس من معجم الادباء كما يأتي: حدثني محب الدين محمد بن التجار (المتوفى ٦٤٣) قال حضر الوجيه التحوي (هو المبارك بن المبارك بن الدهان المتوفى ٦٠٧) بدار الكتب التي يرباط المأمونية وخازنها يومئذ أبوالمالي أحمد بن هبة الله فجري حديث المعري فذمه الحافزن وقال كان عندي في الخزنة كتاب من تصانيفه ففصلته، فقال له الوجيه وأي شيء كان هذا الكتاب؟ قال كان كتاب نقض القرآن (يعني كتاب الفصول والغايات) فقال له أخطأت في عمله، فحجب الجماعة منه وتمازوا عليه، واستشاط ابن هبة الله وقال له مثلك ينهي عن مثل هذا؟ قال نعم لا يحلو ان يكون هذا الكتاب مثل القرآن أو خيراً

منه أو دونه، فإن كان مثله أو خيراً منه - وحاش لله أن يكون ذلك - فلا يجب أن يفرط
 مثله، وإن كان دونه - وذلك مالا شك فيه - فتركه معجزة للقرآن فلا يجب التفریط
 فيه . فاستحسن الجماعة قوله وواقفه ابن حبة الله على الحق وسكت اه وما كان أجدر
 بالمنار أن يفتي مثل فتوى ابن وحيه التحوي والسلام

المخلص

لست بعين من رجب سنة ١٣٣١ دس مرجليوث في اكسفر

(المنار) انني أشكر للدكتور الفاضل اتقاده وما رأى المنار جديراً به ، وهو
 كما قال فلو كنت مكان ابن وحيه لقلت مثل قوله ، والفرق بيد جداً بين الواقعة
 التي قال فيها ابن وحيه كتمه والواقعة التي استحسن فيها المنار احراق الكتب ،
 فذلك كتاب من آثار فيلسوف أديب لا تكاد توجد منه الا تلك النسخة في دار
 الكتب فالواجب حفظها والضرب بها حفظاً لتنتج الافكار وآثار العلماء، وأما الكتب
 والرسائل التي يوزعها دعاة النصرانية بين عوام المسلمين في البحرين والخليج الفارسي
 وسائر البلاد فهي - على كونها مثارات فتن - كثيرة العدد، دائمة المدد، اذا أحرق بعض الناس
 لسخطها لاجنبون على التاريخ ولا تفقد الارض أنراً صالحاً ولا قاسداً، وانما تسد ذريعة
 الفتنة وتفرق الكلمة في بلاد ما اعتادت هذه الجذلات . وها أنا ذا أملك كثيراً من
 كتب النصارى القديمة والحديثة، ومن هذه الرسائل التي يطعن مؤلفوها في الاسلام طعناً
 يتقد أكثرهم أو كلهم انه متحامل ومشاغب ولو في بعضه كما أنظن، ولم أحرق في
 زماني شيئاً منها ، ولو عثرت بكتاب من نوعها فقدت نسخه أو قلت لحصرت عليه اذا
 كان له قيمة في موضوعه وإن اعتقدت ان ما فيه باطل . وقد اقترحت في السنة الاولى
 من المنار احراق أكثر كتب علماء المسلمين التي اعتقد انها ضارة في أسلوبها أو موضوعها
 ومنها أكثر كتب التعليم في المعاهد الدينية المشهورة وإن بقي من كل كتاب منها
 نسخة أولسخ قليلة تحفظ في دور الكتب ليطلع عليها الباحثون في تاريخ العلم وسيره .
 وأتأثرى الحكومات الحرة تمنع كثيراً من الكتب والرسائل والجرائد السياسية
 والمجونية والحديدية اذا كانت ترى في نشرها ضرراً ، وتصادر ما تضبطه منها كما نرى
 من انكثرة في السودان وغير السودان ، فإنا ارتأيناه من هذا القيل ، والله يقول
 الحق وهو يهدي السبيل

الاصلاح والاتفاق بين الاتحاديين والعرب

قد عرف قراء المار كافة أنه كان من مقاصد زعماء جمعية الاتحاد والترقي جعل الدولة العثمانية دولة تركية محضة تقلد فرنسا في سياستها وادارتها، وكان من وسائل هذا المقصد العظيم عندهم إضافة ماعدا الترك من الشعوب القوية التي تتألف منها هذه الدولة كالعرب والارمن، وكان من مساعيهم في هذا أن يحشوا الجيوش اللجيبة على بلاد هذين الشعبين المخلصين لدولتهم، اراضين معها بسوء حالهم، وفضلوا الاقاعيل الشقاء في الجن والسكر وحوران وبلاد الارمن. وعرف قراء المار أيضا أننا قد جاهدنا حق الجهاد بالقول والسعي لمقاومة هذه الاعمال الضارة، وصرحنا بأن تركيكتنا بالسلطة والقوة أو بغير ذلك لم يدعنا يدخل في حدود الامكان، وإنه لو كان يمكننا لمذونا الاتحاديين على محاولته سياسة لادينا، لان الاسلام وهو دين الدولة الرسمي ودين جميع الترك فيها هو دين عربي كما قال الله عز وجل (١٣ : ٣٩) وكذلك أنزلناه حكما عربيا (وان اضاعة العربية اضاعة له

وقد عرف القراء أيضا ان الدولة قد خسرت الملايين من الدنانير والالوف الكثيرة من الجسد في تلك السيل وما كانت العاقبة الا إضاعة الشعب الارمني الباسل باخراجه من حضن الدولة الاسلامية، وتفتيه الشعب العربي الكريم الى الخطر الذي يهدده ويهدد الدولة بسرعة الانحلال والازوال، من عالم السلطة والاستقلال، وزاد في يفتاته حادث طرابلس الغرب، فتل العالم كله شدة ارتباطه بهذه الدولة على إضاعة رجالها هذه المملكة العربية العظيمة باخراج ما فيها من العسكر والسلاح وارساله الى قتال اخوانهم في اليمن ثم اشتدت اليقظة وعظم الخوف من الخطر بما كان من انكسار دولتهم في حرب البلقان، فلم علاؤهم وأهل البصرة منهم، أن استمرار السكوت والسكون يفضي الى إضاعة بلادهم المباركة وبلادهم المقدسة، كما ضاعت طرابلس الغرب وألبانية ومكدونية، فهبوا لمطالبة الدولة بالاصلاح الذي تقوى به الامة بقوة كل عنصر من عناصرها وشعب من شعوبها، على قاعدة اللامركزية الادارية التي لا يرجى ذلك بدونها، وقد قرؤا البراهين الكثيرة في المار على ذلك

قد اتفق ماعدا الاتحاديين من أهل الرأي والبصرة من الثمانين على ان دولتهم لا يرجى صلاحها ولا بقاؤها الا بالادارة اللامركزية، وقد ظهرت الدعوة الى ذلك من الترك قبل العرب، وقد قويت هذه الدعوة وانتشرت في المملكة على عهد وزارة

مختار باشا ووزارة كامل باشا الاخيرة ، ولم يكذ الاتحاديون يسقطون وزارة كامل باشا ويمودون الى مقاعد الباب العالي حتى طادوا الى شفتنهم الاولى في مقاومة كل حركة إصلاحية بالقوة القاهرة، وكان قد تأسس حزب اللامركزية في مصر وانتشرت دعوة في الولايات العربية، وتأسست جمعية يروت الإصلاحية وتمازفت مع هذا الحزب، وقام على أثر ذلك نبهاء الرب الذين يشتغلون في فرسة بطلب العلوم والفنون والتجارة يطلبون عقد مؤتمر عربي في باريس لبيان حقوق الرب في الدولة وطلب اللامركزية، وفوضوا أمر هذا المؤتمر الى حزب اللامركزية بمصر ، وظهرت حركة الإصلاح في العراق بصورة خفية، وأحمد أهلها بحزب اللامركزية أيضا . وامتد الشعور بهذه النهضة للباركة الى ضباط الرب في الجيش المحارب وغير المحارب وخافت الحكومة أن يؤيدوها بدأت وزارة شوكت باشا (رحمه الله وغفاه) بالضغط على جمعية يروت الإصلاحية فاقفلت ناديا وجبست بعض أعضائها وهددتها بالحكم العربي . . . فظهر لها ولجمعية الاتحاد ان هذه الشدة مازادت أهل يروت وهم تحت ضغط الحكومة العرفية الاتحاداً واصراراً على ما قرروا طلبه من الإصلاح ، وكذلك فعل الاتحاديون في البصرة ، فاقبضتهم الشدة والتهديد كل حسرة ، فإذا يمكن أن يقاوم به من هم في البلاد الحرة كصر وأوربة وأمريكا ؟ حاولت حكومة الباب العالي ان تنهم عقد المؤتمر في باريس بالرغبة الى الحكومة الجمهورية في ذلك فلم تجب فرسة طلبها هذا ، فاهزمت الى أنصار السلطة في سورية من رجال المال والالاقاب وبعض الكتاب ان يطنوا برجال المؤتمر وطلاب الإصلاح ، فلم يكن ذلك من شيء ، على أنه قد قام به كثيرون من أغنياء سورية كسيد الرحمن بك اليوسف وفوزي باشا العظم ، ومن كتابها كالامير شكيب أرسلان والشيخ محي الدين الخياط ، ومن اصحاب الجرائد كطه ائدي المدور صاحب جريدة الرأي العام وعبد القادر ائدي المغربي صاحب جريدة البرهان . وكذا جريدة الشعب المصرية التي يحررها أحداث الحزب الوطني، وقد غلا هؤلاء كلهم في التشجيع على المصلحين ، والتقدح في اللامركزيين ، وصوروا الناس ان ضياع المملكة واستيلاء الاجانب عليها إنما يكون بهذا الإصلاح الذي يطلبه المصلحون على قواعد اللامركزية الادارية ، وان بقاء الدولة وغيرها إنما يكون بتسليم ادارتها الى قسمة الاتحاديين في الاستانة وما يتقدمه مندوبهم من الاتفاق مع الدول على بيع أراضيها وامتيازاتها ومنافستها وسائر ما يتقوى قوود الاجانب فيها !!

بعد هذا كله ثابت الجمعية الى رشدها ورأت ان الخير لها وللدولة في اجابة المصلحين

الى إرضاء العرب - والعامل من استفاد من الحوادث واعتبر - وكان أقل شرفاء مكة الشريف علي حيدر مراقباً لسير الحوادث وله عند الاتحاديين المسكنة العالية ، فلما رأى فرصة إصلاح البين سألها سعى لها سعيها ، وجمع بين طلعت بك الزعيم الأكبر للجمعية في الحكومة وعبد الكريم أقدي قائم الخليل رئيس المنتدى الأدبي لأجل ذلك ، إذ لا يوجد عربي في الاستانة يعرف من حركة النهضة العربية الاصلاحية ما يعرفه عبد الكريم هذا ، لانه سافر في هذه السنة عدة مرات بين الاستانة ومصر وسورية وكان مندوب حزب اللامركزية الى جمعية بيروت الاصلاحية وغيرها من أفراد وجماعات طلاب الاصلاح ، وله بالجميع صلة لم تقطع . فأوقف طلعت بك على مقاصد اللامركزيين وطلاب الاصلاح كافة . وعلى هذا الاساس وضوا للإصلاح احدى عشرة قاعدة عهدت الى عبد الكريم أقدي السمي لموافقة جميع طلاب الاصلاح عليها

كثمت القواعد ووقع عليها طلعت بك بالنيابة عن جمعية الاتحاد والترقي ، وعبد الكريم أقدي عن جمعية الشبان العربية - وهي جمعية اجنبية اصلاحية معظم أفرادها من المتعلمين في مدارس الحكومة - وكلف هذا التوقيع تمهيداً لاقناع حزب اللامركزية وجمعية الاصلاح البيروتية بالاتفاق - وهما ممثلان في المؤتمر العربي بباريس - رجاء أن يقطع به سائر العرب بعد ذلك ،

حمل صورة الاتفاق عبد الكريم أقدي الى باريس واطلع عليه رئيس المؤتمر السيد عبد الحميد أقدي الزهراوي وغيره من الزعماء وبعد تفقح وزيادة فيها صرحوا بأنهم يرضون أن ترسل جمعية الاتحاد والترقي اليهم وفداً من ثقات رجالها للمذاكرة للاتفاق عليه ، فبادر الى الاستانة وبلغ ، قدت الجمعية مدحت بك شكري والحاج مادل بك من ثقات رجالها ليكونوا وفداً الى المؤتمر العربي بباريس ، فلما أزمع الرجيل اعتلت محبة مادل بك فسافر مدحت شكري بك ومعه عبد الكريم أقدي رسول الوفاق والسلام ، وبعد المذاكرة والمناقشة تم الاتفاق على القواعد الاتمفي عشرة الآتية - على اجمالها - رجاء الاتفاق على التفصيل بعد ، واقترح زيادة ١٣ قاعدة عليها لارضاه وفد بيروت موضوعها أن يكون نصف أعضاء المجلس العمومي في بيروت من المسلمين والنصف الآخر من غيرهم ، لان هذا أكبر ما أرضى به مسلمو بيروت لصارها وبنا عليه أساس اتفاقهم المحمود ، فوعد مدحت شكري بك بالسعي لاقناع جميعه بها ، وعلى مسائل أخرى سرية تعلق بالأشخاص . وقد الى الاستانة على أن ينتظر مندوبو حزب اللامركزية وجمعية بيروت الاصلاحية في باريس تصديق الحكومة رسمياً على القسم الجمهوري من الاتفاق وطلبهم الى

الاستانة لاجل مباشرة التنفيذ . وفي أثناء ذلك كانت الرسائل البرقية والبريدية متصلة بين الحزب في مصر ومؤتمر باريس . وأرسل المؤتمر الى الحزب صورة الاتفاق أبطأت الحكومة في التصديق على الاتفاق فسادت الظنون ، ولما كانت أمثال هذه الامور لا تخفى في جملتها وان خفي بعض تفاصيلها ، أذاعت شركة روتر برقية قالت فيها ان الحكومة وافقت العرب على ما يطالبون من الاصلاح رسمياً وسيعين الزهراوي (رئيس المؤتمر) شيخاً للإسلام ، والشريف على حيدو رئيساً لشورى الدولة ، ففرحت القلوب وسارع رفيق بك المعظم رئيس حزب اللامركزية الى نشر مواد الاتفاق فلما منه أنه لم يبق مانع من نشرها وقد قررتها حكومة الباب العالي رسمياً . وأرسل برقية شكر الى الصدر الاعظم وعد فيها بأن سيرسل الحزب وفدا الى الاستانة لاداء الشكر للحكومة فيها - ولكن تبين بعد ذلك أن كل هذا كان قبل أوانه ، وان برقية روتر كاذبة

سأه الاتحاديين نشر صورة الاتفاق وحق لهم ذلك ، وهاج عليهم أنصارهم الذين طعنوا في رجال المؤتمر وجميع طلاب الاصلاح لاجلهم ، فلهذا السبب ولاسباب أخرى كذبت جريدة طنين ما نشر في الاستانة وغيرها من خبر الاتفاق ، ونشرت جمعية الاتحاد بياناً من مركزها العام فيها عازمت عليه الحكومة من الاصلاح في الولايات العربية وغيرها . وحثت انها عازمت على ذلك من تلقاء نفسها ، أي لإجابة لطلب أحد ، وفي البلاغ تعريض بدم أناس مبهمين وصفوا بالفساد . فكان هذا وذلك سبباً لاساءة الظن بالحكومة تبعاً لاساءة الظن بالجمعية ، وسرى سوء الظن الى عبد الكريم اقصدي . وقد كنا عازمين على أن لا نكتب في هذا الموضوع شيئاً الا بعد القرار الرسمي من الحكومة والتعارف التام بين الطالين والمطالبين ، ولكننا اضطررنا الى هذا عسى أن يكون بيان احقاق ، من أسباب التعارف الصحيح والاتفاق الثابت ، فثا أن قول الآن المالم وما نرى فيه المصلحة ، لا ثا لانزال معارضين ونرى ان مطالبنا لم تقبل ، ولولا ذلك لجلنا مقدمة الكلام على الاتفاق مرضية ولم نشر فيها الى الخطأ السابق ، وجميعاً أن تقول مآراء موافقاً لسياستها ، وأن تكذب الاتفاق وتعرض بعدم المبالاة بطلاب الاصلاح . لآخرة بالاقوال وأما العبرة بالعمل والاخلاص ، فثي رأينا العمل الصالح من الحكومة ، وشمنا منه رائحة الاخلاص ، تناسى الماضي لأن السياسة لا أضفان فيها ، وطلاب الاصلاح لا يهمهم الا الاصلاح ، وسنكشف عن حملات المعارضة وان كانت بحق ، الى أن ينجلي لنا الامر ، وهذا نص الاتفاق الاول باللغة التركية :

اتحاد وترقي مركز عموميسيله الشبيهه العربيه هيتي

آره سنده منعقد

اتفاقنامه نك صورتيدر

ماده ۱ - بتون بلاد عربيه ده تحصيل ابتدائي واعداداي لسان عربيه تدريس اولته جني كي تحصيل عالي ده اكثرتك لسانيه اوله جقدر . وآنحق اعدادي مكتبلر نده لسان عثماني تحصيلي مجبورى اوله جقدر .

ماده ۲ - بالجله رؤساي مأمورين لفت عربيه به واقف اوللري شرط اولوب مأمورين سائره ولايتجه تعيين اولته جقدر ، آنحق اراده سنه ايه تعيين اولته جقدر حكام ومأمورين عدليه مركزجه تعيين اولته جقدر . ولاه مستتبا .

ماده ۳ - محلي جهات خبريه سنه صرفي مشروط اولان عه ارات ومؤسسات وظيفه شرطلري وجهله جماعات محليه بحالسنه ترك اولته جقدر .

ماده ۴ - أمور ناهه اداره محليه به ترك اولته جقدر .

ماده ۵ - افراد عسكريه زمان صلح وآسايشده خدمت عسكريه لر يني بلاد عربيه داخلنده ملاصق قول آوردو منطقه لري دائره سنده ايفا ايده جكلر . وآنحق عبره ، حجاز ، يمن قطعه لر ينه شمدليك سوقى ضرورى اولان جنود همان بالموم ممالك عثمانيه دن برلسبت داخلنده كوندريله جكلر .

ماده ۶ - ولايات محالى عموميه سنك صلاحيت قانونيه لري داخلنده ويره جكلري مقررات هر حالده نافذ اوله جقدر .

ماده ۷ - قاينه ده لائل اولچ عرب بولفس اساس اعتباريله قبول ايديله جكي كي دوائر مركزيه ده مستشار وباماون صفتلر يني عدد ده عرب ذوات بولدريله جكي ومأمورين انجمنلرينه شوراي دولت دائره مشيخت وسائر دوائر مركزيه بحالسنده ايكيشر اوچر اعضا بولدريلسي وهر نظر نده مختلف درجه لده لائل دورت بهي مأمورينك بولدريلمدي اساس قبول اولته جقدر .

ماده ۸ - حال حاضر ده لائل ينش عرب والى واون متصرف بولدريله جكي وديكر رفاسنه نسبتله وجه قانونيسي اوزره ترقى ايتديرلامش مأمورين ملكيه وعدليه وعليه مددور بتلري رفع وازاله اولته جقدر . ونيابا بعد مأمورينك نصب وزيفع وتاديب وعزللري بر قانون مخصوصه تعيين اولته جقدر .

ماده ۹ - هر ولايت دن لائل ايكي عرب ذات اعيان اعضائنه تعيين اوله حق

(ولايت قیدی قافله جقدر .)

ماده ١٠ - هر ولايت شعبات اداره دن لزومی اولانلرینه اجنبی متخصص
مفتشار تسيين اولنه جق واومفتشارك وظيفه وصلاحياتلری كندیلرندن مطلوب
ومتنظر اولان فوائد انضباطيه واصلاحيه بي متكفل بر نظام مخصوصه تسيين اولنه جقدر
ماده ١١ - اداره سي ولايتيه ترك اولتان دواترك بودجه سي حال حاضرده
اولان آجيقلرين قابايه جق مقدار وارداتك ولايت بورجه سنه ضم وعلاوه سيه
ومسقات ويركوسنك بوزده الي سي امور مساوفه صرف اولتمق او زره ترك ونخصيص
اوله جقدر عبد الكرم الخليل طلعت
وهذه ترجمه مصدق عليه المؤتمروهي التي نشرها وفق بك العظم رئيس الحزب في الجرائد

﴿ صورة الاتفاق ﴾

- ١ - التعليم في جميع البلاد العربية يكون باللسان العربي في القسم الابتدائي والاعدادي ويكون بلسان الاكثرية في القسم العالي (في الاصل التركي : ولكن تحصيل اللسان العالي في المكاتب الاعدادية اجباري)
- ٢ - يشترط ان يكون جميع رؤساء المأمورين ماعدا الولاة عارفين باللغة العربية اما من عدا من المأمورين فيمنون في الولاية وانما يعين في العاصمة القضاء ورؤساء العدلية (الحفانية) الذين ينصبون باوادة سنية
- ٣ - الاوقاف الموقوفة للجهات الخيرية المحلية ترك ادارتها لمجالس الجماعات المحلية
- ٤ - ترك الامور النافعة (الاشغال) للإدارة المحلية
- ٥ - السكرو يخدمون في البلاد القريبة منهم (في الاصل التركي : في مناطق الميسكرات القريبة منهم) ولكن السكرو الذي يلزم ارساله الى اليمن والحجاز أو عسير يرسل ضمن لسبة عادلة من جميع المملكة النهائية
- ٦ - مقررات المجالس العمومية : تكون نافذة على كل حال (في الاصل التركي : زيادة : فيما هو من صلاحيتها القانونية)

٧ - قبل مبدئياً ان يكون في حياة الوزارة ثلاثة على الأقل من اولاد العرب ومثل ذلك يؤخذ منهم عدد بصفة مستشار أو معاون في النظارات ويؤخذ اثنان أو ثلاثة في كل مجلس من مجالس شورى الدولة ومحكمة التمييز ودائرة المشيخة وجميع الدوائر ويؤخذ أربعة أو خمسة على الأقل في مراكز أخرى مختصة في كل نظارة

- يعين خمسة ولاية على الأقل من أبناء العرب وعشرة متصرفين وتزال
مقدورية الذين لم يتركوا أسوة بأمنهم من مأموري الملكية والعدلية والعلوية
٩ - يعين في مجلس الاعيان عدد من أولاد العرب بنسبة اثنين من كل ولاية
١٠ - يستخدم مفتشون اختصاصيون من الاجانب في الدوائر القضائية في كل
ولاية وتعين وظائفهم وصلاحياتهم بنظام مخصوص
١١ - يعطى مقدار لسد عجز (ميزانية) الدوائر التي تترك ادارتها للولايات
فيضاف هذا المقدار الى ميزانية الولاية ويعطى غير ذلك نصف رسوم العقارات
على ان يصرف للمطارف
١٢ - يقبل مبدئياً أن تكون المعاملات الرسمية في البلاد العربية باللسان العربي
ويشار في أمر تنفيذه بالتدريج
١٣ - توسع سلطة المجالس العمومية ويكون نصف المجلس العمومي في بيروت من
المسلمين ونصفه من غير المسلمين

﴿ أم الانباء والحوادث ﴾

الشقاق والقتال بين البلقانيين واستادتنا لادوة

الشعب البلقاري شعب وحشي شديد القسوة ، وملكه فرديلند قوي الطعم والاثرة ، هذه
الاخلاق ، قد أوقعت بين البلقاريين وحلفائهم الشقاق ، فأنحدت اليونان والحرب على البلقار واستصر
بينهم القتال . واقتصرت رومانيا ذلك فزحت على أرض البلقار وانقطعت لفسها ما تطعم فيه منها .
فبادرت الدائرة على البلقار وراحت دولتنا أنها أولى بانتهاز الفرصة فوحفت بيننا المرباط في شطآنهم
على أدوة معتزلة الحدا الذي حدده مؤتمر الصلح الدولي في لوندرة . فأنذرنا أن كثرة عاقبة ذلك ان لم
نرجع ونحترم معاهدة لوندرة - وان لم يحترمها البلقانيون - فكان هذا أول حطنا من مساعدة
ان كثرة لنا في مقابلة ما يبدله حتي بأشأ لها وهو معظم ما تطعم فيه منا . ولكن الدولة لم تقابل بالندور
لعلها أن دول أوروبا لا تتفق على مقاومتها بالقوة . وبعد أن ينزرد احد منها بعمل حربي في البلقان
وقد كان هذا الانقلاب الأخير . يسي عامل الأمل . فرجحت بذلك كفة التحالف الثلاثي في البلقان
على كفة الائتلاف الثلاثي التي كانت هي الراجحة من قبل . وقد الامر من قبل ومن بعد . بنصر من
يشاء وهو الثوري العزيز

عرض الأراضي للدولة وغيرها للبيم

قلنا من عدة أشهر ان الاتحاديين إذا تمكنوا من السلطة يبيعون كل ما يمكن يبعه للأجانب
من أرض الملكية ومنافعها . وقد صدقت الأيام قولنا هذا كما صدقت غيره فقد عرضت الحكومة
المركية زهاء ستة ملايين قدان مصري من الأراضي المدورة التي عمرها عبد الحيد وغيرها للبيم
من الأجانب في ساعة السرة المالية التي لا يشتري أحد فيها أرضاً في البلاد الثمانية إلا أن تكون
بعض مزارع متستعقة من التبن وهذا أكبر خطر على الولايات العربية التي فيها معظم هذه الأرض
ولذلك قامت قيادة الفلاحين وأصحاب الأملاك - لالسياسيين - وطلقوا يكتبنون أهواض البرقة
والبردية يستنبئون بالحكومة أن تكف عن بيعها للأجانب وان تقسمها وتبيعها للأهالي . وألف
أهل البصرة جمية للبيم في مقاومة هذا البيم وهم يجتهدون في تميمها في البلاد . فبعض نصفي
الحكومة الى استغاثة الأمة . وأن تسلك في بيع هذه الأراضي للاحالي مملكة الحكومة المصرية
في بيع أراضي الدائرة السنية . وسنعود الى هذا البحث في الجزء الآتي لن شاء الله تعالى

المسحاة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون له فيقول فينبشون أحسن
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

يقول الحكيم: من يتناه ومن يؤمن بالحكمة تقداً وفي
نجوا كثيراً وما يذبحك إلا أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام صوى و « مناراً » كتاب الطريق

مصر ٣٠ رمضان ١٣٣١ هـ ق ١٠ الصيف الثالث ١٢٩١ هـ ش ١ سبتمبر ١٩١٣

فتاوى المنار

انتخبنا هذا الباب لإجابة أسئلة المشتركين خاصة ، إذ لا يسع الناس طاعة ، ونشعر على السائل أن يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظائفه) وله يسد ذلك أن يرزى إلى اسمه بالحروف إن شاء ، وأما ذكر الأسئلة فالتدريج فالأول بما قدمناه تآخر السبب كحاجة الناس إلى بيان موضوعه ، ورواها جيتا غير مشتركة لثقل هذا ، وأن منى على سؤاله شهران وثلاثة إن يذكر به مرة واحدة فإن لم تذكره كان لنا عذر صحيح لا غفلة

﴿ أسئلة من البحرين ﴾

« عن حكم الحج وترك الملوك والأمراء وبعض العلماء له »

(ص ٣٠ - ٣٦) لصاحب الامضاء بمجزرة البحرين

بسم الله الرحمن الرحيم

الى حضرة سيدي العلامة المصلح العليم مرشد الامة ورشيدها الفيلسوف الحكيم السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار للثبوت ادام الله تعالى شريف وجوده وسلام الله عليك ورحمته ورضوانه . وبعد فاللهامي لتحريره عرض مسئلة عرضت لنا في هذه الايام وهو اثنا عشرة اشخاص نوينا هذه السنة التوجه لحج بيت الله الحرام ، والتفتع بمشاهدة مهد الاسلام ، وبهذه المناسبة صار يشنا جدال وكلام كثير بخصوص الحج ومناسكه فأتينا الى طلب الاستهداء من حضرتكم لارشادنا الى السبيل الأنوم والصراط المستقيم ، فقلبه قدمنا هذا الكتاب مؤملين فيه الجواب من حضرتكم على هذه الاسئلة وهي :-

فلما ان الله سبحانه وتعالى قد اختار لنا الاسلام ديناً وجعل هذا الدين مقاماً على خمسة أركان رئيسية وهي شهادة أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان والحج الى بيت الله الحرام من استطاع اليه سبيلاً . هذه هي الخمسة الأركان التي لا يكمل الاسلام الا بها - وبفضل المنار للثبوت وبقي كتب العلماء للمصلحين الأفاضل قد فهمنا المقاصد والحكم من الصلوات والزكاة والشهادتين والصيام كما قد فهمنا المقصد من الحج على الوجه العام ، ولكن أصبح لنا يا حضرة الفضل الحكيم ان نقول ان في الحج بعض أعمال لم نعرف الحكمة منها فذلك جئنا بهذا الكتاب نتمس منك هدايتنا الى ما جهلناه وهو

(١) ما هي الحكمة في الاجتماع على قبيل الحجر الأسود إذ عرفنا انه بحجر

مادي لا يضر ولا ينفع ولا يخفى ما في ذلك من المظاهرة الوثنية .

(٢) ما الحكمة في رمي الحجارة (الجار) في القليب ؟ (في مزدلفة)

(٢) ما الحكمة في الهرولة بين المروتين

(٤) ما المقصد في ذبح الذبائح على كثرتها ودفن لحومها في (مق) وفي ذلك ما فيه من النتائج الرخيصة التي تصدر من تفنن اللحوم اذ تقتسر الابدانة منها ولما يمنع الناس من أكلها ؟ وهل ذلك لازم ومن المتناكس التي لا يتم الحجج الا بها على هذه الصورة ؟ ولا يخفى انكم مبلغ النقود الطائلة التي يذبحها الحجاج سنوياً مما لهذه اللحوم اذ هي لا تقل عن خمسين الف جنيه فما قولكم لو صرفوا هذه المبالغ على اصلاح آبار مكة وطرقها وتكباها وتظلفها وعلى كل ما يعود على الحجاج بالراحة والصحة والسلامة .

(٥) فإذا أقاموا دون عرفه بنائين عن الين والشمال تعرف بالطين وكل من لم يكن خلف هذين البنائين ليس مقبول الحج مع أنه تكلف النساء ووصل الى مدرّجها؟ وإذا يكون من خلفها مقبول الحج وهو في لهو ولعبه وممارسة ما اعتاده في بلاده من الاعمال؟ ومن كان دونها غير مقبول ولو كان على غير ذلك؟ وهل هناك النأآن حدّ فاصل بين الله والناس أو بين الجنة والنار.

(٦) نرى كثيراً من علماء الأمة الإسلامية ومرشديها المصلحين منهم من طاش ومان وهو لم يجمع مع أنه زعماء رجل في سنته مرتين أو ثلاثاً إلى أوروبا أو إلى غيرها من البلاد ولم يذهب إلى مكة مع أنه كان لازم والأوجب أن يقصد مكة والحج كل موسم للجمع والارشاد . فهذا ساكن الجنان الأستاذ الامام وللرحوم السيد عبد الرحمن السكاكبي وغيرهم عاشوا وماتوا وهم لم يروا مكة في وقت الحج . وحضرتك أيضاً كذلك . فإني الأسباب يأتى ونحن لننقد ان استأنكم جميعاً عن الحج لآبله من سبب . فإني هو ذلك السبب العظيم الذي يمنع رجال الإصلاح العظيم عن الحج القدس (٧) وكذلك نرى ان جميع ملوك الاسلام وأمرائه وأغنياءه لا يصحجون ولا

تري الحاج سواهم ، لا من قراء الهند والصين والروسيا وجاوا وبلاد العرب
كهنوتوا وبنوا وبنوا وبنوا وبنوا ، وهذا كثير من سلاطين آل عثمان {الخلفاء}
وامراء البيت السلطاني وأطامم الزجال من الوزراء والحكام والاعيان المشار اليهم
بإيمان كلهم لا ينجحون ولا يدور في خلد أحدهم أن يحج ، فما هو السر في ذلك
يا ترى ، ولم عينا لا معنا يحج أمير مصر قبل سنتين وكثر تحدث الناس في ذلك
حتى تغير أحدهم فقال ان المقصود من حج البرز غرض سياحي ورحلة في جهات

الحجاز لا غير وليس له مقصد في الحج قطعا . هذا ما وجهنا لحضرتكم ملتزمين التنازل بمجاوبتنا عليه ولك يا سيدنا الخيار في المجاوبة ان تكون على صفحات المنار أو كتاب مخصوص . واذ كانت في المنار تكون أعم وأقع . وان أردت ان تجاوب على بعضها في المنار وببعضها كتابة مخصوصة فالامر اليك، ونحن قد اتركنا بسد الله عليك، ولنا كبير الامل ان حضرتك نهدينا الى سواء السبيل لا سيما وحجنا يتوقف على جوابكم لانه لا يخفك اننا نقصد الحج نطالب الاجر والفيران ، لا الائم والحسران، فامط لنا بما أعطاك الله من سعة العلم نقاب الباطل عن وجه الحقيقة أدامك الله سر اجا يهتدي به من ضل عن معجزة الصواب والسلام عليك من المخلص

٤ شعبان سنة ١٣٢١ الى مصر القاهرة ناصر مبارك الخيري بالبحرين

﴿ أجوبة المنار ﴾

قد سبق لنا القول في مجلدات المنار السابقة عن حكم الحج حجة وتفصيلا، والانتقاد على ملوك المسلمين وامرائهم أنهم تركوا هذه الفريضة، وعذر الاستاذ الامام رحمه الله تعالى في تأخير هذه الفريضة الى أن وافاه أمر ربه ، وكون عذرنا عين عذره . وما نظن ان السائل وأصحابه الذين أشار اليهم قد علقوا حجهم على جواب هذه الاسئلة ، ولعله قال ذلك لتبادر الى الجواب عنها ، وهانحن أولاء نبادر الى ذلك وان كان لدينا كثير من الاسئلة مقدمة عليها في التاريخ

حكمة تقبيل الحجر الاسود

ما ذكره السائل في تقبيل الحجر الاسود قد سرى اليه من شبهات التصاري والملاحدة الذين يشككون للمسلمين في دينهم بأمثال هذا الكلام المبني على جهل قائله من جهة وسوء نيته في الثواب من جهة أخرى. ومن عرف معنى العبادة يقطع بأن المسلمين لا يعبدون الحجر الاسود ولا السكبة ولكن يعبدون الله تعالى وحده باتباع ما شرعه فيهما . بل كان من تكرم الله تعالى لبيته أن صرف مشركي العرب وغيرهم من الوثنيين والسكتانيين الذين كانوا يظلمونه قبل الاسلام عن عبادته. وقد وضوا فيه الاصنام وعبدوها فيه ولم يبدوه . ذلك ان عبادة الشيء عبارة عن اعتقاد ان له سلطة غيبية يترتب عليها الرجاء بنفعه لمن يعبده أو دفع الضرر عنه ، والخوف من ضره لمن لا يعبده أو لمن يقصر في تعظيمه ، سواء كانت هذه السلطة ذاتية لذلك الشيء المعبود فيستقل بالنفع والضرر أو كانت غير ذاتية له بأن يستقدانه واسعا وبين

من لحا اليه وبين المعبود الذي له السلطة الذاتية. ولا يوجد أحد من المسلمين يستند أن الحجر الاسود ينفع أو يضر بسلطة ذاتية له ، ولا أن سلطته قريب من بيده ويلجأ اليه الى الله تعالى ، ولا كانت العرب في الجاهلية تعتقد ذلك وتقول في الحجر كما تقول في أصنامها (ما يبدم الا يقربونا الى الله زلفى * هؤلاء شعفاؤنا عند الله) وإنما عقيدة المسلمين في الحجر هي ما صرح به عمر بن الخطاب (رض) عند تقيده ، قال « أتني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنني رأيت رسول الله (ص) يقبلك ما قبلتك » رواه الجماعة كلهم أحمد والشيخان وأصحاب السنن . وقد بنا في النار من قبل أن هذا القول روي أيضاً عن أبي بكر (رض) وروي مرفوعاً الى النبي (ص) وإن أثر عمر كان العمدة في هذا الباب للاتفاق على صحة سنده . قال الطبري أيضاً قال عمر ذلك (أي مع أنه معلوم من الدين بالضرورة) لأن الناس كانوا حديثي عهد بعبادة الأصنام فغشي أن يظن الجهال أن استلام الحجر الاسود من باب تعظيم الاحجار كما كانت العرب تفعل في الجاهلية ، فأراد أن يعلم الناس أن استلامه اتباع لقول رسول الله (ص) لا لأن الحجر يضر وينفع بذاته اهـ

فإن قلت روى الحاكم عن أبي سعيد الخدري أن عمر لما قال ذلك قال له علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : أنه يضر وينفع ، وبين ذلك بأن الله لما أخذ الميثاق على ولد آدم كتب ذلك في رق وألقمه الحجر ، وأنه سمع النبي (ص) يقول « يأتي يوم القيامة وله لسان ذلق يشهد لمن استلمه بالتوحيد » فالجواب أن هذا الحديث باطل أقروا بروايته عن أبي سعيد أبو هارون عمارة بن جوين البدي ، وأهون ما قيل فيه أنه ضيف ، وكذبه حماد بن زيد ، وقال يحيى بن معين ضيف لا يصدق في حديثه ، وقال الجوزجاني أبو هارون كذاب مفتر ، وقال ابن حبان كان يروي عن أبي سعيد ما ليس من حديثه ، وقال شعبة كنت ألقى الزكيان أسأل عن أبي هارون البدي فقدم فأريت عنده كتاباً فيه أشياء منكورة في علي (رض) فقلت ما هذا الكتاب ؟ قال : هذا الكتاب حق ، وقال شعبة أيضاً : أثبت أبو هارون فقلت له أخرج الي ما سمعته من أبي سعيد ، فأخرج الي كتاباً فإذا فيه : حدثنا أبو سعيد أن عثمان أدخل في حفرة وأنه لكافر بالله . فدغمت الكتاب في يده وقت . وأقول إن طعنه في كل من الصهرين الكريين يضر لنا قول الدارقطني فيه « يتلون خارجي وشيعي » والذي يظهر لي من كلامهم هذا أنه كان مناقفاً . فإن قيل يقوي حديثه هذا حديث ابن عباس عند أحمد والترمذي وغيرهما . قلت ليس في حديث ابن عباس أنه ينفع ويضر وإنما فيه أنه يشهد لمن استلمه

بحق ، فاذا صحت هذه الشهادة مهما كانت كيفيةها في علم الغيب فهي لا تدل على ان الحجر الاسود يملك لأحد من الناس ضرراً أو نفعاً هو مختار فيه ، ولا يطلب أحد من المسلمين منه هذه الشهادة بأنفسهم ولا قلوبهم فيقال ان طلبه عبادة ، وشهادة أعضاء الانسان عليه يوم القيامة اصح من شهادة الحجر وليست معبودة بهذا المعنى

ففي ان يقال اذا كان هذا الحجر لا ينفع ولا يضر كما قال عمر في الموسم ثمانية للناس واقراء جميع الصحابة عليه . وكان استلامه وتقبيله لحض الطاعة والاتباع لرسول الله (ص) كما يتبع في سائر العبادات ، فما هي حكمة جل ما ذكر من العبادة ؟ وهل يصح ما قيل من ان النبي (ص) تركه في السكبة مع أنه من آثار الشرك تأليفاً للمشركين واسماً لهم الى التوحيد ؟ والجواب ان الحجر ليس من آثار الشرك ولا من وضع المشركين ، وانما هو من وضع امام للوحدين ابراهيم صلى الله عليه وآله وسلم ، جعله في بيت الله ليكون مبدأ للطواف بالسكبة يعرف بمجرد النظر اليها فيكون الطواف ينظم لا يضطرب فيه الطافون . وبهذا صار من شعائر الله يكرم ويقبل ويحترم لذلك كما تحترم السكبة لجعلها بيتاً لله تعالى وان كانت مبنية بالحجارة . فالقيمة بروح العبادة الثبة والقدس ، وبصورتها الامتثال لأمر الشارع واتباع ماورد بلا زيادة ولا نقصان ، ولهذا لا تقبل جميع أركان السكبة ضد جمهور السلف وان قال به وتقبل المصحف وغيره من الشعائر الشريفة بض من يرى القياس في الامور التصدية . وتظيم الشعائر والاثار الدينية والدنيوية بغير قصد العبادة معروف في جميع الأمم لا يستكره الموحدون ولا المشركون ولا المعتلون ، واشد الناس حمية به الا فرج فقد بنوا لآثار عظماء الملوك والفاهمين والعلماء العاملين الياكل العظيمة ونصبوا لهم التماثيل الجليلة ، وهم لا يبدون شيئاً منها ، فلماذا نهم بكل ما يانط به كل قسيس أو سياسي يريد تغيير المسلمين من دينهم اذا موه علينا في شأن تعظيم الحجر الاسود فزعم أنه من آثار الوثنية ، ونحن نعلم انه أقدم أثر تاريخي ديني لا قدم أمام موحد دافع الى الله من التبيين للمسلمين الذي عرف شيء صحيح من تاريخهم وهو ابراهيم عليه الصلاة والسلام الذي جمع على تعظيمه مع المسلمين اليهود والنصارى ؟

وبقي من حكمة استلام الحجر وتقبيله ما اعتمدته الصوفية فيها أخذاً عما ورد في بعض الاحاديث الضعيفة كحديث علي السابق ، وحديث ابن عباس « الحجر الاسود عين الله في أرضه » رواه الطبراني وهو أنه رمز لمباينة الله تعالى فكأن الحجر عين الله تعالى ومستلمه مبايع له على توحيدهِ والاحلاص له واتباع دينه الحق ، والاعمال

الرمزية معروفة في جميع الأديان الإلهية ، وقال الهلب : حديث عمر برد على من قال ان الحجر بين الله في الأرض يصافح بها عباده . ومما ذ الله ان تكون لله جارحة ، وإنما شرع قتيبه اختياراً ليعلم للشاهدة طاعة من يطيع ، وذلك شبيه بقصة ابلوس حيث أمر بالسجود لآدم . اه وليس مراد من قال انه بين الله ان لله جارحة ، وإنما أواد ما ذكرنا ، والعمدة في رد هذا القول عدم صحة الحديث فيه ، فان صح وجب قبوله ومناه ظاهر : قال الخطابي معنى كونه بين الله في الأرض ان من صافحه في الأرض كان له عند الله عهد . وجرت العادة بان الهدى يقدمه الملك بالمصافحة لمن يريد موالاه والاختصاص به فخطابهم بما يهدونه . وقال الهلب الطبري : ان كل ملك اذا قدم عليه الوافد قبل بينه ، فلما كان الحاج أول ما يقدم سن له قتيبه نزل منزلة عين الملك ، والله للثل الأعلى اه

ولعمري لو أن ملوك الافرنج وعلماؤهم أمكنهم ان يشتروا هذا الحجر العظيم لتناولوا في نومه تعالى لا يتناولون مثله في شيء آخر في الأرض ، ولوضوه في أشرف مكان من هياكل التحف والآثار القديمة ، ولحج وفودهم الى رؤيته وتمنى للملايين منهم لو تيسر لهم لمسه واستلامه . ونأهيك بن يعلم منهم تاريخه وكونه من وضع ابراهيم أبي الانبياء عليهم السلام وأتمم ليتناولون فيها لأشأن له من آثار الملوك أو اصناعت .

هذا وان من مقاصد الحج الثامنة تذكر نشأة الاسلام دين التوحيد والنظرة في أقدم معابده ، واحياء شمائر ابراهيم التي طسستها وشوحتها الجاهلية بوثنيتها فطهرها الله بيضة ولده محمد الذي استجاب الله به دعوته « ربنا وابست فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم » عليهما الصلاة والسلام . روى أحمد وأصحاب السنن والحاكم عن يزيد بن شيبان قال أنا ابن مريم (كثير واسمه يزيد) الانصاري ونحن بمرقة في مكان يباعده عمرو عن الامام (١) - فقال اما اني رسول رسول الله (ص) اليكم يقول لكم « نفوا على مشاعركم فانكم على ارث من أيكم ابراهيم » هذا سياق أبي داود وقد سكت عليه . وقال الترمذي حديث ابن مريم الانصاري حديث حسن لا يعرفه الا من حديث ابن عينة عن عمرو بن دينار

وجهة القول ان مناسك الحج من شريعة ابراهيم وقد أبطل الاسلام كل ما ابتدته الجاهلية فيها من وثنياتها وقبيح عملها كهلوافهم بالبيت امرأة ، وان الكعبة من بناء ابراهيم

(١) هذه الجملة مدرجة في الحديث ادرجها رواية عمرو بن دينار ومناها لهم ان مكاب بيد عن موقف الامام بحيث لا يسمون كلامه . فقوله يباعده عمرو يعني يذكر عمرو بن عبد الله ابن صفوان التميمي أنه يهد عن الامام الاعظم (ص) أي لذلك ارجل اليهم رسولاً

وإسماعيل عليها السلام كما هو ثابت عند العرب بالاجماع المتواتر بينهم وكانوا يعظمونها هم والامم المجاورة لهم بل والبعيدة عنهم كالمغود ، ومن الثابت أيضاً أنهم لما جددوا بناءها أقبوا الركنين البانيين على قواعد ابراهيم وانما اقتصروا من جهة الركنين الشاميين ، ولذلك ورد استلام الركنين البانيين دون غيرها ويقال لأحدهما الركن الأسود لان فيه الحجر الاسود ولآخر الباني فاذا اتوها قالوا البانيين تلياً كما يقولون في تنبيه الركن الشامي والركن العراقي الشاميين . ولما كانت الكعبة قد جدد بناؤها قبل الاسلام وبعده لم يبق فيها حجر يعلم بالبقين انه من وضع ابراهيم الا الحجر الاسود لامتياز بلونه وبكونه مبدأ المطاف كان هو الاثر الخاص للذكر بفناء الاسلام الاولى في ضمن الكعبة المذكورة بذلك بوضها وموضها وسائر خصائصها ، زادها الله حفةً وشرفاً . وقد علم بهذا ان الحجر له مزية تاريخية دينية وان كان الاصل في وضعه بلون مخالف للون البناء اعتداه الناس بسهولة الى جعله مبدأ للمطواف . ولما مع علمنا بهذا ان قول ان الله تعالى ان يخص ما شاء من الاجسام والامكنة والازمنة لروابط العبادة والشعائر ، فلا فرق بين تخصيص الحجر الاسود بما خصه به وبين تخصيص البيت الحرام والمشعر الحرام وشهر رمضان والاشهر الحرم ، ومبنى العبادات على الاتباع لاعل الرأي

﴿ حكمة ربي الجار ﴾

اذا وصيت ما تقدم كان نوراً بين يديك تبصر به حكم سائر مناسك الحج أهملتها مما تعبدنا الله تعالى بها لتعذبة إيماننا بالطاعة والامتثال سواء عرفنا سبب كل عمل منها وحكمته أم لا ، وانما احياء دين ابراهيم أبي الانبياء وامام الموحدين المخلصين ، وتذكير بفناء الاسلام ومعاودة الاولى ، وان لا يستحضر ذلك لتأثيراً عظيماً في تعذبة الايمان وتقوية الشعور به ، والثقة بالله دين الله الخالص الذي لا يقبل غيره ، فان جهلنا سبب شرع بعض تلك الاعمال أو حكمها لا يضرننا ذلك ولا يتنافى عن اقامتها ، كما اذا ثبت لنا قبح دواء من الادوية مركب من عدة أجزاء وجهلنا سبب كون بعضها أكثر من بعض ، فان ذلك لا يثني عن استعمال ذلك الدواء والاتضاع به ، ولا يدعون الى التوقف وترك استعماله الى ان تعلم الطب وسرف حكمة اوزان تلك الاجزاء ومقاديرها .

أبسط ما يتبادر الى الذهن من منافع هذه العبادة ان هذه اللواضع التي تسمى

الجمرات كانت من مهاد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام فشرع لئلا نقف عند كل واحدة منها نكبر الله سبع تكبيرات رمي عند كل تكبيرة حصاة صغيرة بين أصابعنا نعد بها التكبير ، والعدد بالحصى - وثله النوى في مثل الحجاز - من الأمور المبهودة عند الذين يعيشون عيشة السذاجة ، فتجتمع بهذا الذكر بهذه الكيفية بين إحياء سنة إبراهيم الذي أقام الدين الحق في هذه المعاهد وبين التمسك بالله تعالى بكيفية لا حظ للفن ولا محل للهوى فيها . والعبادة منها شعار يجتمع لها الناس وتقصد الأمة بملها لإظهار الدين والاجتماع والتألف على عبادة الله تعالى ، وكل أعمال الحج من هذا القبيل ، ومنها ما يقصد به تربية كل فرد نفسه وتزكيتها فقط كالتمجد وذكر الله في الخلوة ، فلا يقال ان الذكر والتكبير لا يختص بذلك الزمان والمكان ، لان هذا القول لا يصح الا في غير الشعار اذ الشعار لا يد فيها من التخصيص والتوقيت لأجل جمع الناس عليها بنظام كالأذان وصلاة الجماعة والجمعة والميدين .

أما كون رمي الجمار شرع لذكر الله تعالى فسيأتي حديث عائشة المصريح به في جواب السؤال التالي، وأما سبب وقوف إبراهيم في تلك المعاهد لذكر الله وتكبيره وعده بالحصى فلا يضرنا جهله، ويكفي ان قتدي به في هذه الشعيرة شديدة الطواف وغيرها من المناسك . وورد في بعض الأحاديث الضعيفة السند ان إبليس عرض له هناك أي يوسوس له ويشغله عن أداء المناسك فكان يرميه كل مرة فيمخنس ثم يعود . روى الطبراني والحاكم والبيهقي عن ابن عباس « لما أتى خليل الله المناسك عرض له الشيطان عند جرة العقبة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض ثم عرض له عند الجرة الثانية فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض » ثم ذكر الجرة الثالثة كذلك

وروي عن محمد بن اسحق قال: لما فرغ إبراهيم عليه السلام من بناء البيت الحرام جاءه جبريل عليه السلام فقال له : طف به صباً » ثم ساق الحديث وفيه انه لما دخل متى وهبط من العقبة تمثل له إبليس عند جرة العقبة فقال له جبريل كبر وارمه سبع حصيات (فرماه) فقاب عنه، ثم برز له عند الجرة الوسطى فقال له جبريل كبر وارمه فرماه إبراهيم سبع حصيات، ثم برز له عند الجرة السفلى فقال له جبريل كبر وارمه، فرماه سبع حصيات مثل حصي الحذف، فقاب عنه إبليس . ثم مضى إبراهيم في حجه - الحديث . وليس تمثل الشيطان للأنبياء ولا ظهوره لهم بغير في قصصهم ففي الأنجيل المتعمد عند التعصاري أنه ظهر للمسيح عليه السلام وخبر به تجارب طويلة . فاذا صح ان إبليس عرض لإبراهيم الحليل عليه الصلاة والسلام في أثناء أداء مناسكه

بظهور ذاته أو مثله أو بمجرد التصدي الوسوسة والشغل عن ذكر الله تعالى فلا غرابة في قذفه ووجهه كما يطرده الكلب ، فمن المعروف في الاخلاق والطباع أن يأتي الانسان بسبل عضوي يظهر به كراهته لما يمرض له حتى من الحواطر القبيحة ودفعه عنه وبراءته منه ، فأخذ الحصيات ورميها مع تكبير الله تعالى من هذا القبيل ، وأن حركة اليد المشيرة الى البعد لتفيد دفع الحواطر الشاغلة للقلب .. والرجم بالحجارة بقصد الدلالة على السخط والتبدي أو الإهانة معهود من الناس وله شواهد ضد الامم كرجم بني اسرائيل مع يشوع النبي (يوشع عليه السلام) لعيجان ابن زراح واهله وماله من ناطق وصامت كما في ٧: ٢٤ و ٢٥ من سفر يشوع ، وكرجم النصارى لشجرة التين التي لعنها المسيح ، ورجم العرب في الجاهلية لقبير ابي رغال في الخمس بين مكة والطائف لأنه كان يقود جيش أبرهة الحبشي الى مكة لأجل هدم الكعبة حرسها الله تعالى . والصدفة في رمي الجمار ما تقدم من قصد التصدي لله تعالى وحده بما لاحظ لتقص فيه اتبانا لإبراهيم أقدم رسل الله الذين بقيت آثارهم في الأرض ، ومحمد خاتم رسل الله ومكمل دينه ومتبعه الذي حفظ دينه كله في الأرض ، صلى الله عليهم أجمعين قال أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى في بيان أسرار الحج من الاحياء : « وأما رمي الجمار فليقصد به الاتقياء للأمر اظهاراً للرق والبودية . والتمهاضا لجرد الامتثال ، من غير حفظ للعقل والنفس في ذلك . ثم ليقصد به التشبه بإبراهيم عليه السلام حيث عرض له ابليس لمنه الله تعالى في ذلك الموضع لإدخال على حجه شبهة أو يشتبه بمصيبة ، فأمره الله عز وجل أن يرميه بالحجارة طرداً له وقطعاً لامله . فان خطر لك أن الشيطان عرض له وشاهده فلذلك زماء وأما أنا فليس يمرض لي الشيطان ، فأعلم أن هذا الخاطر من الشيطان ، وأنه الذي أنفاه في قلبك ليفتر عزمك في الرمي ، ويخيل اليك أنه فعل لا فائدة فيه ، وأنه يضاهي اللعب فلم تقتتل به ؟ فاطرده عن نفسك بالجد والتبشير في الرمي ، فبذلك ترغم أنف الشيطان . وأعلم أنك في الظاهر ترمي الحصى الى القبة وفي الحقيقة ترمي به وجه الشيطان وتقص به ظهره ، اذ لا يحصل ارغام أنه الا بامتلاك أمر الله سبحانه وتعالى تمظيلاً له بمجرد الامر ، من غير حفظ للنفس والعقل فيه » اهـ

﴿ حكمة الرمل في الطواف والسعي بين الصفا والمروة ﴾

الطواف بالكعبة للبظلة والسعي بين الصفا والمروة من مناسك الحج وشأنه

الاسلام ، من عهد ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ، وروي أن هاجر رضي الله تعالى عنها كانت تسعى بينهما والماء حيرى عند حاجتها الى الماء زمن ولادتها اسماعيل حتى هداها الله تعالى الى بئر زمزم . والعمدة في هذه العبادة ما ذكرناه في الكلام على رمي الجمار من اقامة ذكر الله تعالى في هذه المعاهد التي هي أقدم معاهد التوحيد المعروفة في الارض واحياء سنن المرسلين فيها ، قال صلى الله عليه وآله وسلم « انما جعل الطواف بالبيت وبين الصفا والمروة ورمي الجمار لاقامة ذكر الله » رواه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح من حديث عائشة . واذكاره معروفة في المناسك . وأما الرمل فيه فهو سنة نبينا (ص) خاصة ومضاه سرعة في المشي مع تقارب الخطوات من غير عدو ولا وثب، ويسمى الحطب أيضاً فهو دون الدود وفوق المشي المعتاد ، فان زادت السرعة كان عدواً

أما سبب الرمل في الطواف والسعي بهمة ونشاط بين الصفا والمروة فهو كما يؤخذ من عدة أحاديث اظهر قوة المسلمين للمشركين، وكان قد علم النبي (ص) ان المشركين قالوا عام الحديبية في المؤمنين قد أوهنتهم حتى يثرب، وروي في الصحيح أيضاً أن النبي (ص) لما قدم مكة امره القضاء قال للمشركون ان محمدأ وأصحابه لا يستطيعون أن يطوفوا بالبيت من الهزال . لذلك أمر (ص) أصحابه أن يرملوا في ثلاث طوافات وعشوا في أربع من الاشواط السبعة من طواف القدوم فقط . وكان خطر لعمر بن الخطاب أن يتركه لان النبي (ص) ضله لسبب عارض، ثم بدله فضى عليه لانه علم أن المحافظة على ما فعله النبي (ص) ولم يه عنه كالمحافظة على ما كان فعله جده ابراهيم (ص) ان لم تكن أولى، وروى أبو داود وابن ماجه عنه أنه قال: « فم الرملان اليوم والكشف عن المناكب وقد أطأ أمة الاسلام (أي وطأ وأحكه) ونفى الكفر وأهله مع ذلك لاندع شيئاً كنا فعله على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم » وأصله في البخاري بلفظ « فأنالنا والرمل انما كنا راءينا به المشركين وقد أهلكتهم الله - ثم قال - هو شيء صنع رسول الله (ص) فلا نحب أن نتركه » وقوله « راءينا » مشاركة من الرؤية أي أريناهم قوتاً واتناً لا لمجزع عن مقاومتهم . وقيل هو من الرياء بمعنى ارادة ما هو غير الواقع أي أريناهم من الضعف قوة . والرياء مذموم لانه خداع والخداع جائز في الحرب وهذا من قبيل الحرب . وقوله في الرواية الاولى « والكشف عن المناكب » مضاه الاضطباع وهو أن يؤخذ الرداء من تحت إبط البدل فينقى على كنف اليسرى فنظهر للمناكب ، وحكمته عين حكمة الرمل ، وقيل انما هو لاجل التمكن منه .

وقد ورد في الصحيح أن المشركين قالوا عند ما رأوا النبي (ص) وأصحابه يرملون مضطبعين : هؤلاء الذين زعمتم أن الحمى قد وهنتهم أجهد من كذا وكذا . وفي رواية أجهد منا .

فلم من هذا أن الرمل أو الهرولة كما قال السائل إنما شرعت في العواف لسبب وأما نحافظ عليه لتمثيل حال سلفنا الصالحين رسول الله (ص) وأصحابه (رض) اتباعاً وتذكراً لنشأة الإسلام الأولى في عهدهم ، وهل توجد أمة من الأمم غيرنا تعرف من نشأة دينها هذه الدقائق يقين ؟ لا لا فالحمد لله رب العالمين

﴿ حكمة ذبائح النسك . ودفن لحومها في منى ﴾

حكمة ذبائح الهدي والاضاحي معروفة لا يجهلها عامة المسلمين ، وهي طاعة الله تعالى وقواه وأظهار نعمته بتوسعة المسلمين على أنفسهم وعلى الفقراء والمساكين في أيام العيد التي هي أيام ضيافة الله للمؤمنين ، وهي من مناسك الحج لأنها إحياء لسنة إبراهيم وتذكّر لنعمة الله عليه وعلى الناس بفداء ولده إسماعيل من الذبح الذي ابتلاه الله واختبره به لتظهر قوة إيمانه بالله تعالى وإثاره لرضاه . ولعمرة الله بذلك على الناس كافة إنما هي من حيث أن إسماعيل هو جد محمد (صلى الله عليهما وسلم) الذي أرسله الله تعالى خاتماً لرساله وهادياً للناس كافة .

قال تعالى في البدن التي تنحر للنسك في (فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطمربوا بالأنس الفقير) وقال في ذبائح النسك عامة (لن يقال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم) الآية . وأما دفن لحومها في هذه الأزملة التي كثرت فيها الحاجاج وقلت معرفتهم ومعرفة أحكامهم بأحكام الدين وحكمه - فليس من الدين في شيء ، وإنما هو من الجهل بأمر الدين والدنيا . ولو كان للحجاز حكومة طاقية رشيدة لعرفت كيف تحفظ ما زاد عن حاجة الناس من تلك اللحوم بحمل بعضها قديداً ، وبعضها مقايا من النوع الذي يقال له (قاورمه) ولا قاضت منها على فقراء الحرم طول سنتهم ، وما نحن أولاء نرى الأمم العالمة التي تعرف كيف تستفيد من جميع اسم الله تعالى تتقل اللحوم الفريض والسلك الطري من قطر إلى قطر ، حتى أن الغنم تذبح في استرالية ويباع لحمها في مصر من شمالي أفريقية وفي شمال أوروبا أيضاً ، ونحن قد جعلنا حسنات ديننا سيئات بسوء تصرفنا فصرنا حجة عليه في نظر الأمم كلها وهو حجة علينا عند الله تعالى . وإذا جاز أن تترك هذه الذبائح ويفقد منها فيما ذكر السائل فن يضمن

ان يقوم الناس بذلك ؟ كلا إن هذا شمار لا يقوم غيره مقامه ، ولو كان للسليدين من الاهتمام بصمران الحرمين وخدمة الحجاج ما أشار السائل اليه لما توقف قيامهم به على تركهم لهذا النوع من النسك

فان كان في الامام التي تذبج هنالك ما يضر لمة الآكلين ، وعرف ذلك بشهادة الاطباء والعارفين ، فالواجب على الحكومة ان تمنع دخول هذا النوع الضار حتى لا يسوق الناس الى الحرم من الغنم وغيرها من التمم الاكل صحيح لا يخشى منه ضرر .

﴿ العلمان وحكمة حدود عرفة ﴾

اذا كان من أركان الحج الوقوف بعرفة وجب ان يكون لعرفة حدود معينة والا بطل معنى فرضية الوقوف فيها ، وهكذا كل عبادة اعتبر في فرضيتها مكاناً أو زمان كالطواف والسعي بين الصفا والمروة وصيام رمضان وكون الصيام من طلوع الفجر الى غروب الشمس ، لا تحصل العبادة لمن خرج عن الحد المكاني او الزماني . واما مسألة القول في شيء آخر : ما كل من أتى بأعمال العبادة الظاهرة نجزم بأن عمله مقبول عند الله تعالى ، اذ يجوز ان يكون مرأيا بماله غير مخلص فيه ، وانما يتقبل الله من المتقين المخلصين ، ولكن المخلص اذا لم يأت بالاصل الذي فرضه الله تعالى كما فرضه تعالى بمحدوده من زمان ومكان ، فلا مجال للقول بان عمله مقبول لأن العمل لم يوجد ، فمن سعى الى الحج ولم يدرك الوقوف بعرفة وراء العلمين الذين هما أول حد عرفة لم يدرك الحج حتى يبحث في قبول حجه وعدم قبوله ، ومثله مثل من سعى الى صلاة الجمعة ولم يدرك ركعة منها مع الامام لا يقال ان جمعته مقبولة أو غير مقبولة لأنه لا جمعة له وان سعى اليها من أول النهار مخلصا لله في ذلك ، ولكن الله لا يضيع أجر من سعى الى الحج أو الجمعة أو غيرها من العبادات مع الاخلاص فيثيبه على ذلك وان لم يسقط عنه الفرض ، وكان لابد في الجمعة من صلاة الظهر وفي الحج من اداؤه تاما في مقامه . وقد علم مما ذكرنا ان العلمين حد لعرفة لاحد بين الله والناس ، ولا بين الجنة والنار

﴿ ترك بعض العلماء لفريضة الحج ﴾

الحج فرض على من استطاع اليه سبيلا وهو على التراخي لا الفور اذا وجد العذر ، والخلاف في المسألة مشهور . ولم يحج رسول الله (ص) الا في آخر سنة من عمره ولكنه اضمر قبل ذلك . ومن ترك الحج وهو يستطيع السبيل اليه حتى مات ، مات طائبا لله تعالى . ولا يقتدى به ولا يمد تركه اياه عذرا لغيره . والسائل يقول

انه يرى كثيرا من علماء الامة ومرشديا المصلحين لم يحجوا ، وانا لا اعرف أحدا من العلماء المصلحين ولا غيرهم من الجامدين الراضين بحال المسلمين السيئة ترك الحج بهير عذر حتى مات . وقد ذكر السائل منهم الاستاذ الامام والسيد السكاكبي رحمه الله تعالى وذكرني معهما . قاما السكاكبي فهو من علماء الاجتباع والسياسة لا من علماء الدين وان كان له مشاركة ما في الفقه ونحوه لا تكثر ولا أدري احج أم لا ، وانا ما عرفت الا في مصر ولم يكن ذا سعة فيها ، لم انه ساح بمد هجرته الى مصر في جزيرة العرب ثم عاد اليها ، ولكن بمساعدة من بعض الناس ، ومن لا يستطيع الحج الا بال غير لا يجب عليه الحج ، ولا ان يقبل تبرع غيره له بنفقته ان هو تبرع واما الاستاذ الامام فانا أعلم انه كان حازما على الحج وقد سمعت ذلك من لسانه وانه يريد أن يقيم في المدينة للثورة وما جاورها طائفة من الزمن ويبحث عن مواضع غزوات النبي {ص} بحثا يستعين به على ما كان ينويه من الكتابة في تاريخ الاسلام ، وتحرير سيرته عليه الصلاة والسلام ، وقد يشتره وعذري وسبب تأخيرنا للحج من قبل ، فن ذلك قولي في تفسير قوله تعالى { ومن دخله كان آمنا } من جزء التفسير الرابع ما نصه : ان كثيرا من امراء المسلمين وتابعيهم يعلمون ان دون أهلهم لفريضة الحج عقبات سياسية لا يسهل اقتحامها ، وقد جاء في صحف الاخبار أن أمير مصر استأذن السلطان في حج والدته وبعض أمراء أسرته فلم يأذن . وقد كان الاستاذ الامام يعتقد اعتقادا جازما فيه أنه اذا حج يلقى يديه الى التهلكة ، وانه لا امان له في الحرم الذي كان يرى الجاهلي فيه قاتل ابيه فلا يرض له بسوء . وان كاتب هذه السطور يعتقد مثل هذا الاعتقاد فنسأل الله تعالى ان يحقق لنا ثانية صدق قوله تعالى { ومن دخله كان آمنا } لتمثل ما فرضه علينا من «حج هذا البيت» الخ وأقول الآن قد ظهرت محجة اعتقاد الاستاذ واعتقادنا هذا في مرض موته حين قبضت الحكومة الحميدية العثمانية في بيروت على الحاج محيي الدين حمادة عند عودته من مصر لانه كان ضيفا له وكانت بنت أخيه زوجا له ، وأخذت أوراقه وحجسته على وجاهته وحسن سيرته وبعدة عن السياسة ومذاهبها ، ثم علمنا ان الحكومة كانت ترسل المسكر بعد ذلك ليلا لمراقبة سواحل بيروت وما يجاورها لانه بلغنا ان الاستاذ يريد النزول فيها ! وكانت هذه الحكومة قبل ذلك ويده تصادر كل كتاب يدخل المملكة العثمانية اذا وجد عليه أو فيه اسم محمد عبده أو اسم المتار ، أو مطبعة المتار ، دح اسم صاحب المتار . ونتمح أيضا ذكر هذه الاسماء في الجرائد ، ويبلغ قراء المتار في زمن عبد الحميد انه

كان ممنوعاً من ممالكه وإن والذي مات والسكر يحيط بداره وكان أخى في السجن لأن المنار وجد عنده ، وكانت الحكومة تاقب كل من تعلم انه يقرأ المنار او يكتب صاحبه . والسبب في ذلك كله وسوسة جواسيس السوء للسلطان عبد الحميد باتا نريد إقامة خلافة قرشية عريفة في الحجاز أو غير الحجاز وكان من هؤلاء الجواسيس مهملات باشا كابل خلع السلطان عبد الحميد بعد وفاة الاستاذ الامام فظفر ووتسه من الأنحاديين بداء للمرب أشد خطراً علينا بما كان من عدا عبد الحميد لنا ، حيثنا الآستانة وحاولنا أن نقتلهم بمجنونة العرب ووجوب انصافهم فلم نستطع . ثم جعلوا صاحب هذه الحجة من أعدى أعدائهم وذنبه عندهم انه يدعو الى النهضة العربية ، فكان قصد الحج في هذه المدة مما يقوي سوء ظنهم ، ولا يؤمن معه عندهم ، وقد صادروا المنار في يديهم ، ومنعوا دخوله لبلادهم ، كما فعل عبد الحميد لمثل ذلك السبب ، وقد صار خلفاء مصطفى كامل من زعماء الحزب الوطني وكتاب جرائده جواسيس لهم كما كان زعيمهم جاسوساً لعبد الحميد ، ويتهوتوا بما كان يتهمنا به وفي مقدمتهم محمد بك فريد والشيخ عبد العزيز شافيت ، ولكننا دخلنا مع الأنحاديين الآن في طور جديد يرجح ان تنجح فيه سعاية الجواسيس ، فقد اعترفوا باتا لطلب حقا واجابونا الى بعضه رسمياً ووعدوا بالباقي وعداً مؤكدا . فمضى أن يتم الاتفاق ، وبمحو آية الشقاق ، ويكون قد ظهر لهم حسن نيتنا واخلصنا نحن وسائر طلاب الإصلاح من قومانا لهذه الدولة ، وحرصنا على تمزيقها وإصلاح شأنها ، وهذا ما يظهره لنا الآن ، وقد بلغونا ان منع المنار قد اوقع . ويتربط على حسن نيتهم في العرب رضاهم بمران الحجاز ، وعدم خوفهم من زيارة طلاب الإصلاح له في النسك وغير النسك ، وحينئذ نرجو ان يوفقنا الله في السام القابل لاداء الفريضة بفضله وكرمه

ترك ملوك المسلمين وأمرائهم وأغنيائهم للحج

سبق لنا في مجلدات المنار السابقة الانتقاد على سلاطين آل عثمان وملوك إيران وغيرهم من أمراء المسلمين ترك فريضة الحج ، ولكن لم ينظر في إلنا ان أحدا من المسلمين يقتدي بهؤلاء الملوك والسلاطين في ترك هذه الفريضة ، وكذلك الأغنياء للترفون لايصح أن يكونوا قدوة في ذلك ولا أن يكونوا شبهة من الشبهات على الحج . ومن سوء الظن باليسوع أن يقول مسلم ان حج عزيز مصر الأمير عباس الثاني كان لفرض سياسي ، وأي غرض سياسي يتوقف على ادائه لتأمك الحج ؟ على ان كثير من الأغنياء يحبون أن كان غير الأغنياء أكثر حجا فذلك لانهم في أنفسهم أكثر عدداً ، وأقل نفقا ورعاً . هذا ما نراه كافياً في جواب هذه الاسئلة نصي ان يراه السائل كذلك ، والله الموفق .

نظرة

﴿ في كتب العهد الجديد وفي عقائد النصرانية ﴾

﴿ تابع ما قبله ﴾

(٨) جاء في انجيل متى ٢٢: ١٥ - ٢٨ أن امرأة كنعانية صرخت اليه ليشفى ابنتها المجنونة وكانت تقول له « ارحمني يا سيد يا ابن داود » فلم يجيبها بكلمة فصارت تصيح وراءه حتى طلب تلاميذه منه صرفها فقال لهم (لم أرسل الا الى خراف امراةيل الضالة) فجاءت وسجدت له قائلة « يا سيد أعني » فقال لها « ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب » فقالت « نعم يا سيد . والكلاب ايضا تأكل من الفتات الذي يسقط من مائدة أربابها » حينئذ شفي لها ابنتها بعد هذا العناء العظيم والالاح الكبير . فانظر الى مقدار عطفه ورحمته بالضعفاء !! وهو الرجل الذي يقولون انه جاء لخلاص الناس أجمعين . ألا يدل ذلك على ان كل ما جاء في تلاميذه مما ينبغي معنى الرحمة والمساعدة والاحسان الى الناس ما كان يريد به إلا امته اليهودية قطع لاغيرهم من الامم كما هو صريح عباراته في هذه القصة التي تدل على القساوة المتناهية حتى حركت اعمال المرأة طغف تلاميذه انفسهم قبله ولذلك طلبوا منه إجابة طلبها فأبى أولا . فهذه هي اخلاق هذا الرجل الذي يمدح نفسه بقوله (مت ٢٩: ١١) (لأني وديع ومتواضع القلب) فهل يتفق هذا مع فعله مع المرأة الكنعانية ؟ نعم هو وديع ومتواضع القلب ولكن مع من ؟ مع الاقوياء من امة اليهود (١) ومع الرومانيين حكامه وحكام أمته !! أما الضعفاء الاجانب فهم (١) نعم انه لما يؤس من اليهود أخذ يسبهم ويأخذهم بأخس الالفاظ كقوله (مت ٢٣ : ١٣ - ٣٦) « أيها المرازون والقادة العميان والجهال والحيات أولاد الافاعي » الخ وقوله لهم مت ٢١ : ٢١ « أن الشاربين والزواني (وهم الذين كان يجهم بنص الانجيل) أنظروا مثلاً يا ١١ : ٥ » يسبقونكم الى ملكوت الله » فهذا مثل آخر من أمثلة محبته لاعدائه . ولكن أتدري ماذا حصل له بعد هذا السب مباشرة ؟ هم أخذوه وحلبوه = (التاريخ - ج ١٦م) (٨٧) (المجلد السادس عشر)

عنده « كلاب ». فهذا هو مبلغ تعالجه الداعية الى السلم والرحمة على غلواها احيانا . فهو نفسه كان يخلص بها اليهود رغما عن دعواهم الآن انها للبشر اجمعين !! وهذه القصة تدل على أنه ليس باله لانه مقيد بارادة من أرسله كما يفهم من قوله (لم أرسل الا الى خراف اسرائيل الضالة) ولذلك تركها يوحنا كمادته وأنى قصة المرأة السامرية وهي تغايرها بالمرّة (يو ٤ : ٧ - ٣٠) وغرضه منها ان يظهر ان بشته كانت عامة فقال انه كان يتكلم مع هذه المرأة السامرية ويطلب الشرب منها مع أن اليهود لا يجوز لهم ماءة السامريين حتى صار تلاميذه يتعجبون من ذلك . وهذه القصة - كغيرها مما تندم - تدل على تأخر زمن هذا الانجيل عن الاناجيل التي قبله ولذلك انى بها ليظهر ان بشته ليست قاصرة على اليهود كما يفهم من قصة المرأة الكنعانية ومن (مت ١٥ : ٥ و ٦) بل كانت للبشر كافة . اما قول متى ٢٨ : ١٩ (اذهبوا وتلمذوا جميع الامم) - فهو ان لم يكن اضافة متأخرة كقول مرقس بدعوة الخليفة كلها (١٥ : ١٦) الذي ثبت عندهم اضافة أيضا كما سبق (في صفحة ٥٠) - فالمراد به امم اليهود كافة فانهم - كما قال سفر الاعمال - كانوا في اورشليم وحدها من كل امة تحت السما . (أع ٢ : ٥ - ١٣) فإياك بمن كانوا في أرض اليهودية كلها ؟ ويؤيد هذا المعنى قول المسيح لتلاميذه مت ١٠ : ٢٣ « فاني الحق أقول لكم لا تكملون مدن اسرائيل حتى يأتي ابن الانسان » فهذه المدن كانت عندهم العالم كله كما اريناك سابقا (ص ١٤ من هذه الرسالة) وعلى ذلك يحمل قوله في مرقس ١٣ : ١٠ « ينبغي ان يركز أولا بالانجيل في جميع الامم » وقوله في متى ٢٤ : ١٤ « في كل المسكونة لجميع الامم . ثم يأتي المنتهى » ولا تنس قول لوقا ٢ : ١ « صدر امر من أوغسطس قيصر بأن يكتب كل المسكونة » اي ارض اليهودية خاصة كما قال صاحب « كتاب الهداية » المسيحي في مجلد ٢ ص ٢٥٥ ، وغيره ومن أمثلة وداعته وتواضعه ورحمته غير ما تقدم ما جاء في انجيل متى (١٨ : ٢١)

== وأهانوه شر اهانه ثم قتلوه . فهذه نتيجة شجاعته أمام هؤلاء الاقوياء بد يأسه منهم وقفته في أمره !! كل هذا قوله ونحن بريئون منه الى الله وانما قوله الزاما للخصم واظهارا لما نجر اليه قصص هذه الاناجيل

و (٢٢) أن أحد تلاميذه مات أبوه فاستأذنه في الانصراف ليدفنه فلم يقبل وقال له « اتبني ودع الموتى يدفنون موتاهم » والظاهر من هذا القول أن أبا هذا التلميذ لم يكن مؤمناً به فلذا حقد عليه حتى بعد موته ومنع ابنه من الذهاب ليدفنه ولا ندرى ماذا كان يفعل به لو قدر عليه وهو حي ؟ قبل هذا خلق الرجل الذي أمر غيره بمحبة الاعداء !! وقد داس بدمه هذا مع تلميذه على أمر التوراة باكرام الوالدين وأيضا بعمله مع أمه مريم ومخاطبته لما يقوله « يو ٢ : ٤ ما لي ولك يا امرأة ». ولكن كان في أول الامر خوفا من اليهود يقول لهم « مت ٥ : ١٧ لا تظنوا اني جئت لأقضى التاموس أو الانبياء » فإصدق كلامه هذا وغيره !! وهذه القصة تظهر أيضا أنه ما كان يريد بتعاليمه الداعية الى السلم والرحمة والاحسان اليهود عامة كما قلنا من قبل تساهلا (ص ١٩١) بل كان يريد بها من آمن به قطع من اليهود واتبه ولذلك قال متى (٤٦ : ٤٩-١٢) إن أمه وأخوته جاءوا مرة اليه ووقفوا خارجا طالبين أن يكلموه فأخبره واحد من تلاميذه بذلك فقال « من هي أمي ومن هم أخوتي ثم مد يده نحو تلاميذه وقالها أمي وأخوتي لأن من يصنع مشيئة أبي الذي في السموات هو أخي وأختي وأمي » يعني من آمن به فقط (١) ولذلك أمر أتباعه ببغض غيرهم

(١) الظاهر من هذه العبارة ومن غيرها في الاناجيل أن مريم أمه وأخوته لم يكونوا به مؤمنين (انظر يو ٧ : ٥ ومر ٣ : ٢١) ، ولا عن أعماله راضين ، فلذا حقد عليهم وكرههم حتى أمه ، وقد بلغ من قسوة قلبها عليه وجوده أنها ذهبت ووقفت عند الصليب لتظر ابنها وفلذة كبدها وهو مصلوب !! (يو ١٩ : ٢٥-٢٧) فلما رآها يسوع خاطبها مرة أخرى بقوله « يا امرأة » . فهذه هي أخلاق المرأة التي غبدها النصارى منذ القدم ، وهذه هي قيمتها عند ابنها . ولكن صورتها بحسب الاناجيل تغاير صورتها بحسب القرآن الشريف الذي أنبى عليها مراراً وعظها وقال إن الله اصطفاها وطهرها واصطفاها على نساء العالمين وجعلها لتمام آية . فالظاهر أن قصتها في الاناجيل بما دسه اليهود على النصارى ولشدة جهلهم وبعدمهم عن التحصيص والتحقيق إذ ذاك دخلت عليهم الفلفة وصدقهم فيها كما دخلت عليهم في غير ذلك كثيراً وصدقوا قصصهم في فسق أنبياء بني اسرائيل ومعاصيهم الكبيرة الكثيرة وصاروا يدافعون عن هذه القصص الفظيعة ويصبرونها مقدسة الى الآن !! فالحاشا لله =

كما سبق (لو ١٤ : ٢٦) فبل هذا هو الامر بالاحسان الى الناس كافة حتى الاعداء ؟ ومتى عمل هو نفسه بذلك أو أتباعه الذين استغاثت الارض من سفكم دماء بعضهم بعضا لا تقل الاسباب ودما فبرهم من الأمم يفرح الى الآن. ومن منهم أدار خذه الآخر للضاربين (مت ٥ : ٣٩) وأحب اعداءه ؟ أليست هذه التعاليم كلها حبراً على ورق، وهي مع ذلك غلو مذموم يخاف لقمق والعدل والطبيعة البشرية، وإيجابها في جميع الاحوال مؤد الى الفساد بطغيان الشرار وبثبيط همة الاصدقاء وتغييرهم لمساوئهم بالاعداء فيهلون ولا يبالون. ومن منهم ترك ما اعتاده من الانفاس في الملاذ والشهوات والترف وزبح كل ماله كما في لوقا (١٨ : ٢٢) ووزعه على الفقراء ؟ وإذا أطاع الناس هذا الامر أتصلح أحوال هذا المجتمع ويتقدم الى الامام أم يعطل فيه كل عمل واختراع واكتشاف واجتهاد مادامت الاموال كلها توزع من الاغنياء على الفقراء بلا عمل ولا حساب ؟ قال ملحدوهم الظاهر ان يسوع ما أمر بذلك إلا حيلة ليتمكن هو وتلاميذه من أخذ أموال الاغنياء ليعيشوا بها بلا عمل سوى التجول من مدينة الى أخرى صارفين في حاجاتهم كلها من أموال غيرهم حتى من النساء (لو ٨ : ٣) كما هو شأن أهل البطالة والكسل المتشردين، وإذا كان كل شيء يتال بالصلاة (كما قل في مت ١٨ : ١٩ و ٢٠) فما حاجته بعد الى أموال الناس التي كان يأخذها منهم ويحملها في صندوقهم بهودا الاسخريوطي (يو ١٢ : ٦) ؟ فلماذا لم يترك المال لاهله ويسأل أباه السماوي فيعطيه كل ما احتاج اليه هو وتلاميذه الفقراء الذين لا عمل لهم بعد أتباعه (مت ٤ : ١٩ - ٢٢) سوى الاتفاق من المال الذي كان يلقي لهم في الصندوق من الناس

فهذا شيء قليل من كثير مما أصبح بعض الافرنج يقولونه في المسيح. ومن أراد أكثر منه فليقرأ مثل كتاب « الحقيقة عن يسوع الناصرة » المذكور آنفاً (The Truth about Jesus of Nazareth) واني أستغفر الله من كل هذا

= أن يصطفي من خلقه الفسقة الزناة السكيرين الكذبة الجونة (تك ٢٦ : ٧ و ٢٧ : ١٩) التكفرة (١ مل ١١ : ٥ و ٦) الشرار كما صورهم اليهود لا سامحهم الله

وبما جاء في هذا الكتاب الانكليزي وغيره من تأليف ملحدني النصراني أنفسهم وقال هؤلاء الملحدون أيضا « اذا صح أن يسوع صدق في نبوة واحدة من نبواته فهي قوله (مت ١٠ : ٣٤) (لا تظنوا اني جئت لألقي سلاما على الارض . ما جئت لألقي سلاما بل سيفا) فان الارض لم تخضب بدم أكثر مما خضبها به أتباعه منذ أن صارت لهم قوة ودولة ولم يصدر عن أمة في العالم ماصدر من أمته - حتى من رؤساء الدين منهم - (١) من ظلم الأبرياء والأذى والاضطهاد وسائر انواع المفساد والظلم حتى الآن كما هو مشاهد » أنظر مثلاً ص ١٣٠ و ١٣١ من كتاب « الحقيقة عن يسوع الناصرة » ويقولون اذا كانت هذه ثمرة دينه في الارض فبئس الثمرة ، واذا كان ذلك كله مما فعله في ثلاث سنين وهو قدير حقير ضعيف مضطهد (أش ٥٣ : ٣) فكيف به لو كان أوتي عزا ومالا وجاها وملكا كبيرا وعمرًا طويلا . لذلك كفر به هؤلاء الناس وكفروا به وبكل ما جاء به وألقوا الوثائق الضخمة في مطاعمهم وردودهم وصاروا اليوم يدعون الناس في أوربة جبراً الى آرائهم وأفكارهم . فليتأمل في ذلك دعاة النصرانية الذين يطمنون وهم في بلاد المسلمين (خوفاً من أن يسلمهم ملحدوهم فيضحكون منهم) يطمنون في محمد بمطاعن ضيقة واهية لا تعد شيئاً بالنسبة لما فعله المسيح وما يفعله الآن أتباعه كثيراً كالالتحار وشرب الخمر والربا والمقامرة وحب المال لدرجة افتناء فيه والفسق والخلاعة والتبرج والزنا والقتل والظلم والافتقار في اللذات والشهوات وغير ذلك مما أمنت به الى بلادنا مدنياتهم الافرنجية التي يسونها مسيحية ولا ينجحون ويظنون أن المسلمين ينجحون من حكم الطلاق وتعدد الزوجات في الاسلام وجهاد الاعداء (٢) في سبيل الله بسبب (١) ولذلك تراهم الآن ، وقبل الآن ، في كل زمان ومكان ، يباركون الحيوش ، ويدعون « يسوع » لأجلها ، ويصلون فرحاً بانتصاراتها ونجاحها في سفك الدماء ، ويتيمم الأطفال ، وهناك الاعراض ، وتخريب الديار ، وهدم معالم التوحيد ، وعبادة الرحمن ، واستبدالها بالسجود للصور والصليان ، - عبادة (ابن الانسان) وهو في الحقيقة من كل ذلك برئ وعليه حاقق ناقم ، وما هم فيه الا متبعون أهواءهم وشياطينهم ، فلا حول ولا قوة الا بالله (٢) ان شئت أن قرأ مجنأ مستفيضاً في هذه المسائل كلها فاقراً رسالتنا « الاسلام » في الرد على الورد كرومر

ظلمهم لئلا، فهذه الاشياء - على فرض قبحها - ليست كالاشياء التي رووها هم أنفسهم عن المسيح وأشرنا الى بعضها هنا ، والحكم عليها بالتبجح مع ذلك ليس مما أجمع عليه العقل البشري كسائلهم تلك بل هي أمور اعتبارية، ألا ترى أن مسألة تعدد الزوجات في الاسلام هي من المسائل التي يختلف الحكم عليها باختلاف عادات البلاد واختلاف أذواق أهلها ففي أقل من مسألة الزوج عند بعض الامم بالا قارب الاقربين مثلا . فنحن وان كنا نستغفل ذلك الزوج بالاقربين ونستحبه ونعته الا انه ليس من المسائل المجمع على قبحها بين سائر البشر ، وكذلك عادة رقص النساء مع غير ازواجهن وابداء زيتن لغير محارمهن هي عندنا قبيحة شنيعة وعند الافرنج حسنة وتعمل رسميا في قصور ملوكهم ، فالخلاف بيننا وبينهم قول فيه كما قال الشاعر :

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف

فان قيل : اذا كانت هذه المسائل التي حكيتها عن المسيح صحيحة فجاوب المسلمين عنها وهي تنافي معتد بهم في المسيح الذي عظمه القرآن تعظيما ، وان كانت كاذبة فلم يهتدق أن الانجيليين وهم أحباب المسيح يحترمونها وينسبونها اليه كذبا ؟ قلت : اننا لا نقول ان كل هذه المسائل اختارها الانجيليون أنفسهم بل نقول إنها روايات كاذبة اخترها بعض أعداء المسيح الاولين من اليهود وغيرهم وروجوها بين أتباعه حتى اشتهرت وظلوا روايات صحيحة فدخلت التفتلة على رواة النصرانية (حق على كتاب الاناجيل) لشدة جهلهم وغباوتهم كما دخلت على كثير من محدثي المسلمين وكتاب السير منهم بعض أشياء من المناقذين والوضاعين توجب الطعن في محمد (ص) والاسلام مع الفرق العظيم بين رواة المسلمين ورواة غيرهم في نقد الحديث كما اعترف بذلك بعض علماء الافرنج أنفسهم (راجع مثلا كتاب « المسحاء الوثنيين » ص ٢٣٨ و ٢٣٩ لمؤلفه المستر روبرتسن J. M. Robertson) . ومع ذلك فقد ترك بعض الانجيليين بعض هذه الاشياء ولم يشر اليها أو ذكرها - لذنبوعا بين الناس - بطريقة مخفية لرفع الاشكال بقدر الامكان بحيث لا يرى منها أصل القصة جليا واضحا الا بالرجوع الى الاناجيل كلها أو بعضها وأخذ عبارة فيها من هنا وعبارة من هناك حتى يتم فهم القصة كسألة تردد المسيح على بيت مريم ومراثي قرية

(يت عنيا) . فان علاقة المسيح بها وكونها عاهرتين يبعها المسيح ويكثر غماطهما والمبيت عندهما إلخ إنما يستتبع ذلك كله من مجموع ما روه فيها لامن واحد منهم فقط ومن أعظم الاسباب أيضا أن بعض هذه المسائل كان يوجد مثلاً عند الوثنيين الداخلين في المسيحية كما ينه في حاشية (ضفة ١٨٥) وقد تأصلت في نفوسهم فلم يهن عليهم تركها فأدخلوها في دينهم الجديد ليحملوا المسيح كأحد آلهتهم لكي لا يشعروا بالفارق الكبير بين الدينين — شأن البشر فيما ألفوه من آرائهم ومعتقداتهم — وقد قبل منهم أكثر النصارى ، أدخلوه جهلاً منهم بحقيقة دينهم وأفرحوا بهم واستماله لهم لعلهم لا يرجعون

وربما كان فرض بعضهم أيضا من ذكر هذه المسائل إظهار أن المسيح — وهو عندهم بغير لمن يشاء (لو ٧ : ٤٧ - ٤٩) وقد أعطى هذه السلطة لتلاميذه أيضا كما سبق (مت ١٨ : ١٨ و يو ٢٠ : ٢٣) - فوق التاموس والشرية وغير مقيد بها وله أن يتصرف فيها كما يشاء ويفعل ما شاء لانه هو واضعها — على زعمهم — وشارعها لقاس (١) وأنه اذا اقترب من المعاصي فلا يقع فيها الا بمشيئته ولحكمة نجعلها ، ولذلك ترى ان أكثر مثل هذه القصص التي أريد بها غالباً إظهار كبريائه وعدم مبالائه بالتاموس وأنه فوق كل شيء ، واردة في انجيل يوحنا دون غيره أو مسترفة فيه أكثر ، وهو

(١) حاشية : هذا لا يدل على أنهم كانوا يستقدون ألوهيته حقيقية لانهم يقولون إن ذلك مما أعطاه الله إياه كالفدرة على الخلق وغيره (أنظر يو ١٤ : ٢٤ و ٣٠ : ٥) وقال يوحنا أيضاً (٣ : ٣٥) (الاب يحب الابن وقد دفع كل شيء في يده) وهو صريح كما قلنا مراراً في أن الله هو الذي أعطاه كل شيء فهو عند كتاب العهد الجديد ليس إلماً لقائه . فان قيل لعل هذا القول في { الابن } باعتبار الناسوت . قلت ان هذا الناسوت باعتراف النصارى حاجز جاهل كافي البشر وليس في يده شيء وهو أيضاً حادث ولم يخلق شيئاً من العالم ، وانما الذي في يده — بزعمهم — كل شيء وخلق العالم { يو ١ : ٣ } هو { الله الابن } وهذا ينص الانجيل لم تكن له القدرة من ذاته بل الله هو الذي دفعها له كما قال يوحنا وغيره (أنظر أع ٢ : ٢٢ وأف ١ : ٢٢ و ١ كو ١٥ : ٢٧ و ٢٨ ومق ١١ : ٢٧) فكيف إذاً يكون إلماً حقيقياً مساوياً للأب في كل شيء كما يزعمون ؟

الانجيل الذي ذكر أيضا (١١: ٢٨-١١) قصة عدم رحم المسيح لزانة وقضه شرعية موسى في ذلك (لا ٢٠: ١٠) (راجع أيضا يو ٤: ٩-٣٠) وأما عبارة انجيل لوقا (٩: ٥٦) التي تشبه في المبدأ مسألة الرجم هذه فقد وجدوا أنها متروكة من بعض النسخ القديمة وهو دليل على زيادتها فيه ليجعلوا انجيل لوقا كانجيل يوحنا (أنظر يو ٣: ١٧ و ١٧: ٤٧) فيجوز أن يكون اختراع هذه المسائل والقصاص هو لثل ذلك الغرض (أي إظهار أنه فوق التاموس وأنه أكبر من كل شيء) وإن كان هذا الاختراع قد أدى الى عكس قدم الناس المسيح ذما شنيعا بسبب ما نسب اليه ، ولكن كتابهم ما كانوا ينتظرون حصول هذه النتيجة المحزنة . وأيضا فقد كان الاستهزاء بالشرعية الموسوية وعدم المبالاة بها وبأحكامها أكبر ماسمى اليه يولس وتبعه في ذلك كثير من الام لهولته كما هو معلوم، فلذا قالوا عن المسيح ما قالوا فإن مبادئهم كانت أقرب الى الاباحية والاشتراكية من أي شيء آخر كما سبق (أنظر صفحة ٥٩ و ١٠٥ و ١٨٧)

أما غرضنا نحن من ذكر هذه المسائل هنا مع اتنا نبأ منها الى القهمرارا وتغفر منها طباعا والاسلام يجرم علينا نسبتها الى عيسى عليه السلام ويوجب علينا التأديب في حقهم وحق سائر الانبياء - فهو أن نظهر أننا يمكننا ان نقابل النصارى بالمثل لولا ديننا وآدابنا وأن نبري متمصبيهم أن الطعن في محمد طبع السلام بالروايات الغريبة والاحاديث الموضوعة أو بالمسائل المختلف يتنا وبينهم في قبها وحسنا ليس من العقل ولا من الانصاف في شيء . وعندهم في أناجيلهم التانونية (لا الموضوعة) ما يوجب الطعن في المسيح بأشد مما يوجد عندنا في محمد ، حتى نقر عقلاؤهم وعلمائهم في أوربة من المسيح والمسيحية ، ومن كان في بيت من زجاج لا يلقى به ان كان عاقلا أن يرمي بالحجارة الساكنين في بيوت من حديد

وبما تقدم ترى ان الاعتقاد بهذه الاناجيل ضار بمقام المسيح عليه السلام ضررا بليغا ولا خلاص للناس من كل الاشكالات المتقدمة وغيرها التي أوقعت المفكرين والعقلاء في الخلاف الا بهذه هذه الكتب والاعتقاد بالقرآن الشريف فانه هو الذي برأ المسيح - بالحق - من كل عيب ومن كل دجوة الى عقيدة بالطلاة

ورفع مقامه رفعا حقيقيا عاليا . اما هذه الاناجيل فقد حطته من حيث لا تشمر وهي تسعى في تأليهه بنسبة اقوال اليه تدل - لوصحت ولن نصح - على جنون قائلها لشدة بساطة كاتبيها وبمدهم عن العلم الصحيح والعقل وشدة تأثيرهم بالوثنية ، ومع ان رواية هذه الاناجيل هي عند النصارى اصح الروايات بل مكتوبة بالوحي الالهي ، فقد رأيت ما تؤدي اليه من نسبة ما لا يليق الى المسيح وهو منه برا عليه السلام . فكيف يكون الحال اذا عاملنا النصارى كما يعاملوننا في ملتهم في محمد (ص) وأخذهم بكل سخيف ضيف من الروايات ؟ ولكن دينا يحول بيننا وبين ذلك ، وهو أيضا لا يتيسر لنا لانهم أضعوا الروايات الاخرى وأغلب الاناجيل ولم يبق الا ما وافق آراءهم وأهواءهم ، ومع ذلك فنحن قد أخذنا بأصح رواياتهم في اعتقادهم وأرى انك كيف تؤدي الى العطن في المسيح عليه السلام ، وهم إنما يأخذون بأضعف الروايات عندنا وأضعفها بل بالموضوع منها وأحيانا يقتجر بعضهم الروايات لنا اقتجارا ، فهل أمكنهم بعد ذلك كله نسبة شيء قبيح قبحا حقيقيا لمحمد (ص) (١) كقولهم بالزانيات

(١) هذا مع انحطاط الوسط الذي نشأ فيه محمد صلى الله عليه وسلم من أكثر الوجوه عن الوسط الذي نشأ فيه المسيح حيث كانت توجد شرائع اليهود وكتبهم الدينية وآداب اليونان والرومان وكتبهم العلمية والفلسفية وغيرها . وأما أهل مكة والعرب عموماً فكانوا وثنيين جاهلين منغمسين في الشهوات كالحُرِّ وحُب النساء وفي سفك الدماء ووَادِ البنات والسلب والنهب والاذى والقسوة ففاقهم محمد جميعاً بدرجات عالية منذ صغره وكان مثال الكمال بينهم في كل شيء . وأما المسيح فلا تعلم في أي شيء فاق قومه بحسب هذه الاناجيل وجميع تعاليمه الحسنى توجد في كتب اليهود وغيرهم من قبل كما بينه كثير من علماء الافرنج أنفسهم كما ذكرنا سابقاً (راجع ص ١١٨ - ١٢٠ من هذه الرسالة) نعم نحن لا نمتكر أنه نشر هذه التعاليم العالية بين عامة اليهود علما وعملا بعد أن كانت في كتبهم لا يقرؤها الا بعض خاصتهم ويندر وجود من يعمل بها كلها منهم ولذلك قال تعالى فيهم (مثل الذين سَمَحُوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا) وبسبب عيسى (ص) انتشرت بين العامة والخاصة حتى عرفت في العالم الروماني كله واشتهرت بين الناس الى اليوم ، ولكنها مشوبة بشوائب كثيرة حاول بعضهم كالفيلسوف بولستوي تجريدتها منها

وجه لمن وتردده عليهن مرارا هو وتلاميذه ودلكن قديمه بالطيب ودهن رأسه به ومسح رجليه بشعورهن، وعدم انكاره على الناس شرب الخمر ومساعدتهم على ذلك بل فرضه عليهم وسكره، ونجده من ملابسه مرة أمام تلاميذه وعشقه لاحدهم واجلاس له في حضنه، وكذبه على اخوته، وعتوقه لوالدته ومنعه تلميذه من دفن أبيه، وحفده على كل من لم يؤمن به الخ وهو هم ذلك كله فقير مسكين ضعيف مضطهد، فما باله اذا أوتي ما أوتيته محمد من ذلك والرزق وطول العمر . وقد حث عيسى تلاميذه - وهو ضعيف - على انقاوة الدفاع عنه وحمل السيوف واستعمالها في ذلك وأمر الناس كافة بفيض آبائهم وسائر أقاربهم الاقربين وإلغائه الشقاق والحرب والتفريق بينهم، ثم إن أعظم تعاليمه موجبة لضمة النفس والذل، وهي ليست عملية ولا يمكن إطاعتها وفها من التلوم فيها وتؤدي الى خراب هذا المجتمع - بل القيام ببعضها مستحيل حتى عليه هو نفسه كحبة الاعداء وهو نفسه لم يحجم بل كان يسبهم سباً شنيعاً (مت ٢٣ : ١٣ - ٣٦) ويعتمد عليهم وما منعه من الانتقام منهم الا ضعفه كما بينا - ومن ذلك حث الناس على بذل «جميع» ما لهم للفقراء وعلى عدم اهتمامهم بشؤون الحياة وترك العدل (١) (مت ٤٤ : ٥ و ٢٥ : ٦ و ١٩ : ٢٥ - ٢١)

(١) مقتضى هذه التعاليم (مت ٢٥ : ٦ - ٣٤) و (لو ١٢ : ٢٢ - ٣١) أن لا يهتم الانسان بشيء من حاجاته الجسدية من أكل وملبس ومشرب ومسكن وأن يهملها كلها وعلى ذلك تكون قنطرة الذنوب وورثته ووساخة الجسد والمبكن وفساد هوائه والفقير من المستحبات ودلائل التوكل والايان في المسيحية . فمن من التصارى بعمل بهذه الاوامر ؟ واذا علوا بها فكيف تكون حالتهم الصحية ؟ وهل هذه التعاليم تساعد على الاكتشافات والاخترعات وترقي العلوم الطبيعية والهندسية والاجتماعية والاقتصادية والنظمات الدستورية وغيرها من علوم العمران والحضارة والمدنية الاجتماعية ؟ وما حاجة الناس الى هذه العلوم اذا واحال الجسد والذل والفقر والكسل عن كل عمل دنيوي من أعظم دلائل النقصية والطاعة والايان والتوكل على الله بحسب الانجيل ؟ وهل لهم متعصب التصارى الاسلام بأنه هو السبب في قنطرة المدن وفساد هوائها وضعف صحة أهلها وخربها واستبداد ملوكها جميع أم هو مقتضى تعاليم المسيحية التي أخذ بها متصوفو المسلمين ثم عثمهم كاهن حتى أصبحوا أشد تمسكاً بها من أهلها الذين أحملوها =

وحضه لهم على عدم التزوج وعلى الخصاء (مت ١٩: ١١ و ١٢) وإجابه المطاعة له بما

== البتة حتى ضرب بينهم وبينها يسور من حديد كـهو مشاهد في كل زمان ومكان. قارن عبارات كتبهم هذه بقول القرآن (قل انظر وامأذا في السموات والارض) وقوله (وكأين من آية في السموات والارض يرون عليها وهم عنها معرضون) وقوله (وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه) الآية ونحو ذلك كثير سنذكر بعضه وقول المسيح بحسب رواية لوقا (١٢: ٢٢-٣١) ولا تهتوا لحياتكم بما تأكلون ولا للجسد بما تلبسون تأملوا الغربان إنما لا تزرع ولا تحصد وليس لها مخزن ولا مخزن والله يقيتها . كم أنتم بالحرى أفضل من الطيور فلا تطلبوا أنتم ما تأكلون وما تشربون ولا تفتقروا بل اطلبوا ملكوت الله وهذه كلها تزداد لكم) - فضلا عما فيه من الحض الصريح على ترك السعي والعمل والجهد والاجتهاد في الدنيا - هو أيضا غير صحيح فان سنة الله في هذا السكون أن الانسان اذا ترك السعي والعمل خسر كل شيء ، ولو طلب ملكوت الله كل يوم الف مرة لما زيد له شيء من مطالب الحياة الا اذا أصبح عالة على الناس يحسنون اليه بشيء من كدهم وعملهم حتى اذا ورت شيئا وترك العمل فيه خسره تدريجيا الى أن يفقده . فاذا اتبع جميع الناس هذه التعاليم أكان العالم يصل الى ما وصل اليه من الرقي والتقدم ؟ وهل ما وصل اليه الا فرنج الآن هو بفضل هذه التعاليم المسيحية كما يدعي المبشرون ؟ ومن منهم يعدل بها الا أهل البطالة والسكدة أو الشحاذون ؟ وهل هذه الاوامر تتفق مع سائر الوجود ؟ فلنجربها من شاء منهم وليترك الاهتمام والعمل ثم ليرنا أي شيء زيد له من مطالب الحياة ؟ أما القرآن الشريف فقال (ولا تنس نصيبك من الدنيا) وقال (فاشوا في مآكبا وكلوامن رزقه) وقال (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله) وقال (لعلكم تفكرون في الدنيا والآخرة) أي في أمورهما معا وما به صلاحهما فأين النزي من النزي ؟

وقال القرآن الشريف أيضا (من كان يريد العاجلة عجزنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم بما آثما مذموماً مدحورا. ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا. كلا عند هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا) ونحوه في القرآن كثير وهو يفيد أن من أراد الدنيا وسعى لها سعيها أو نهبها

والخضوع للروساء بلا قيد ولا شرط لشدة خوفه من قياصرة الرومان، ونصه على أن

= ولو كان كافرا ومن أراد الآخرة كذلك أوتيتها وأما من لم يرد الدنيا ولم يعمل لها فلا يؤتى منها ما يؤتاه العاملون ولو كان صالحا قويا طالبا ملكوت الله وهو الحق كما هو شاهد بخلاف قول الأنجيل فإنه يفيد أن من طلب الآخرة ولم يطلب الدنيا أوتي الدنيا أيضاً. وقال القرآن (ومن يرد ثواب الدنيا تؤتة منها ومن يرد ثواب الآخرة تؤتة منها) فطلب الدنيا شيء وطلب الآخرة شيء آخر ولا يعطاهما الا من طلبهما معا ولا يعني طلب الآخرة وحدها عن طلب الدنيا كما هو صريح الأنجيل فإن ذلك مخالف لسنن الكون المعروفة ، وقد كانت هذه الافكار المسيحية من أسباب تأخر المسلمين فلما اتفقت اليهم عن دخل في دينهم من التصاري الاولين ونفت. فهم مع ترك التصاري أنفسهم لما منذ أن ارتقوا ولو اتبعوها لتركوا كل عمل وكروها الحياة الدنيا وعدوها سجناً لهم يجب الخلاص منه بالتجرد عنه حتى يموت الانسان كبحسب أهل الهند !! وهي مبادئ لا تتفق مع مبادئ القرآن في شيء كما لا يخفى على الباحثين . يمر في المدن الأوروبية أوفى الاحياء الافرنجية الشرقية في أيام الاحياء والاعیاء، وانظر الى جمال الافرنج والافرنجيات وتأقهم وجمال مساكنهم وملابسهم ومشاربهم وما كلهم يتمتعهم بسائر أنواع اللذات والشهوات والمسررات وخصوصا التمتع بالنظر الى الكاسيات، العاريات، من اللذات الحسان، والفتيات الفاتحات الكاعبات، الابكار والفتيات، وقل لي بأبيك في أي شيء تتفق هذه للمدينة الأوروبية (أو الرومانية باعتبار أصلها) مع التعاليم المسيحية الخاصة على الفقر والتشرف وترك مطالب الحياة واممالها كلها، والخاصة على الزهد في الدنيا والناحية من الاعتناء بالجسد والآخرة بطلب الخبز الكفاف من الله يوماً بيوم (مت ١١: ٦) والحرمة النظر بشهوة الى الاجنبيات (مت ٥: ٢٨) مع أنه لا توجد لساء في الدنيا تبدي من الخلاعة والزينة وكشف أجزاء من أجسامهن واختلاطهن بالرجال والرقص معهم وتبادلهن مما كؤوس بنت الكروم أكثر من الافرنجيات المسيحيات !! فأي حق أو عقل يسمون هذه المدينة الأوروبية بالمسيحية وبينهما كما بين السماء والأرض، [وإنى والله لا أجد في الدنيا اسماً أكذب من هذا الاسم. ولا يصح اعتبار المسيحية الدين الكامل للبشر الخاطئ لهم بل كان فقط درجة تمهيدية في ذلك الزمن زمن بعد اليهود عن روح الدين وتعلمهم بقشوره وانتشار المدينة الرومانية وما فيها من الاسراف والتزلف والملاذ والاغراق في اللذات مع عدم ارتقاء العقل البشري الى الدرجة التي اوتي اليها فما بعد فأنت =

سلطتهم هي من الله (مت ٢٢: ١٥- ٢٢ ويو ١٩: ١١) ولذلك قال بولس إتياعا له
«أن من قاومهم فقد قاوم ترتيب الله وسيأخذ لنفسه دينونة» (رو ١٣: ٢) (١)

== المسيحية بالقول أيضا تقدر به على مقاومة كل ذلك ولهي النفوس لقبول الاصلاح
الاسلامي الختامي الجامع بين مصالح الدين والدنيا ومطالب الروح والجسد والخالقي من
الافراط والتفريط لندم حاجة الناس في زمنه الى غلو المسيحية لارتقاء العقول والنفوس
من ذي قبل فكيفها الاعتدال في بيان الحقيقة على أكمل أوجهها، فهذا هو سبب اختلاف
المسيحية عن الاسلام في أواخرها وتعاليمها فانها لا تناسب الا زمانها ولكن الاسلام صالح لكل
زمان ومكان ولذلك نجد اقرب الى القطرة البشرية والعقل من كل دين آخر ولا نجد سواء
يتفق منه مع أصول المذينة الصحيحة والحضارة والعمران والعلم. والذي يدل على ارتقاء
الناس في الجملة علما وعقلا ونفسا في عهده عن ذي قبل (مع أن ذلك من مقررات
العلم الحديث القائل بترقي التأخر عن المتقدم) أنهم كانوا أبعد عن الوثنية، أميل الى
التزيه والتوحيد، وكان عندهم ميل شديد ورغبة عظيمة في البحث والتفقد والتحميص
حتى حفظت أصول ديننا كلها بدون تحريف ولا تبديل، وقد بلغوا في علم النقد
والفلسفة العقلية مبلغا لا يكون كاذبين اذا قلنا ان الافرنج الى الآن لم يساووهما تماما
في ذلك، ولذلك جاءهم الدين خاليا من التكليف بالخالق، معتدلا في جميع
ما شرع لهم، لأنهم كانوا قد ارتقوا عن درجة الطفولية التي كانوا فيها من قبل وأصبح
عندهم من التمييز والعقل وقوة الارادة ما لم يكن عند الاولين، ولو جاءت المسيحية
معتدلة مثله لما كان لها ما كان من التأثير في تلك العقول الضعيفة، والنفوس الصغيرة،
ولبقي الناس حيث كانوا، تبارك الله أحكم الشارحين

(١) قارن ذلك بقول القرآن الشريف (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي
الامر منكم) (لاحظ قوله هنا «منكم») فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول
وهو صريح في أن طاعة أولي الامر لا تجب علينا الا فيما لا يخالف الدين فان اشتبه علينا
الامر جاز لنا أن نتوقف وتنازعهم فيه ووجب أن نرده إذا اختلفنا الى الله ورسوله (أي ان
كان حيا) حتى لا نضل الا بما وافق الدين وهو يدل على وجوب العمل بالقياس والاستنباط
المبينين على العقل والتفكير فيما أوحاه الله لنا. والرد الى الرسول في زمنه واجب لأنه
عليه الصلاة والسلام كان أعظمهم وهو أدرى الناس وأعلمهم بأمرار شريعته ومع ذلك فهو
مأمور بالشورى بنص قوله تعالى (وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله)

= ولذلك كان عليه السلام يستشير أصحابه وكان منهم من يمارضه في أفكاره وآرائه حتى كان يرحمهم عن رأيه لرأيهم، ولكن إذا قرر شيئاً بعد الشورى وبدد النظر في الكتاب العزيز ولو خالفهم فيه وجب الاذعان له واطاعته فإنه كان يرى مالا يرويه ولذلك قال تعالى (فردوه الى الله والرسول) والرد اليه خاص بزمته وفي القرآن نحو ذلك من الآيات كثير كقوله تعالى (لا تجعلوا دماء الرسول يشكم كدعاء بهتكم بعضا) وقوله (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) وقوله (اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) أما بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فبعد الأمر كله الى كتاب الله أو الى ما علم منه صلى الله عليه وسلم باليقين ، والذين يردون الأمر هم نواب الأمة ورؤساؤها وأولياء أمرها لقوله تعالى (ولو رددوه الى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم) فالمستنبطون الأمر من كتاب الله هم هؤلاء الناس الخاصة من المؤمنين لا العامة منهم ويجب عليهم في مجتهد واستنباطهم مشاورة بعضا بعضا بحيث لا يستبد أحد. بالأمر فيهم لقوله تعالى (وأمرهم شورى بينهم) فإذا قرروا شيئاً بعد ذلك وجب على عامة الأمة اطاعته ما لم يكن مخالفاً لدين الله فإن ذلك بالضرورة لا يكون مستتبعا منه، وإذا اختلف هؤلاء المستنبطون ما وتساوى عددهم ولم يمكن الترجيح بينهم كان للإمام الحق في أن يعمل بما تراه من آرائهم أقرب الى نصوص الدين . هذا هو ما يستند من مجموع آيات القرآن في هذا الباب فأى مبادئ أدمى من هذا الى العبد ومنع الاستبداد وإيجاب الشورى والتفكير والحرية وعزة النفس ؟ وأي فرق بينهما بين نظمات أرفق أم العالم الحالي التباينة الدستورية ؟ وإلى أي الدينين (الاسلام أم المسيحية) ترى أن مبادئ هذه الأمم ارقية أقرب أو أشبه ؟ وأنت ترى أن للمسيحية توجب عليك الخضوع للسلطين ولو كانوا ظالمين وتتمسك على أن سلطتهم هي من الله وأن من قاومها فقد قاوم الله واستحق عقابه كما قال بولس إرضاء لقوة الحكاية في زمنه وتلقاها كعادته (رو ١٣: ١-٧) وقال بطرس أيضا (١ بط ٣: ٢) (فاقضوا اسكل ترتيب بشري من أجل الرب . إن كان للملك فكمن هو فوق الكل ١٤ أولولة فكمرسلين منه للانتقام من قاعلي الشر وللمدح لفاعلي الخير الى قوله ١٨ أيها الخدام (أي العبيد) كونوا خاضعين بكل حية للسادة ليس للصالحين المترفين فقط بل للعامة أيضا) فإن ذلك من القرآن الذي قال { ولا يصينك في معروف } وقال (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) وقال (وفيه العزة والرسولة وللمؤمنين) والقي =

تاريخ الجهمية والمعتزلة^٥

(١٤) رأي الأثرية في الجهمية

أحسن من كتب في هذا المعنى الإمام ابن قتيبة في شرح مختلف الحديث ، فإنه صنفه انتصاراً لحاملي الأثر من خصومهم ، وكان ابن قتيبة للأثرين كالجاحظ للجهمية خطيباً . فهو كما كتبنا علينا ، وهناك ما قاله في مقدمة كتابه المنوه به : « أما بعد أسعدك الله تعالى بطاعته ، وحاطك بكلاءته ، ووفقك للعق برحمته ، وجعلك من أهله ، فانك كتبت التي تلمني ما وقعت عليه من ثلب أهل الكلام أهل الحديث وامتهانهم ، واسبابهم في الكتب بذمهم ، ورميهم بحمل الكذب ورواية المتناقض ، حتى وقع الاختلاف ، وكثرت النحل ، وتقطعت المعصم ، وتماذى المسلمون ،

— ازم الناس بسبق من طلب الحرية من الأرقاء مكاتبه إن علمنا صلاحيته لذلك وأوجب عليهم إمداده بالمال حتى يقدّر على مكاتبه سيده فقال تعالى (والذين يبتغون الكتاب بما ملكت أيديكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً وآتوهم من مال الله الذي آتاكم) وأحكام الرق في الإسلام شهيرة وهي من أعظم ما يفتخر به في هذا العصر وما وصلت إلى مثلاً أوربة إلا بشق الأنفس وبعد قرون عديدة بفضل ديننا وكتبه وقد بينا شيئاً منها في كتابنا (الاسلام) في الرد على اللورد كرومر (ص ١٧-١٩ و ٤٠-٤٦) فليراجعه من شاء . ولكننا لم نذكر مؤسسي النصرانية كبولس وبطرس فيما قالوا فأنها لو فاهها يفت شفة يفهم منها الاتقاد على نظامات الرومان إذ ذاك أو الخروج عليهم لما أبقوا للنصرانية باقية فكانت تلك السياسية في منتهى الحسن في زمن ضعفهم وذلم فأنهم كانوا يتقون كل ما يوجب إيذاهم واضطهادهم وخصوصاً مثل تلك المسائل السياسية ولذلك ترى الآن محقق المؤرخين من الأفرنج أنفسهم يشكون في أكثر قصص اضطهاد النصارى الأولين بعد أن علمت مسألتهم وخضوعهم إذ لا يفهم هؤلاء المحققون سبباً لها وقد كان الرومانيون واسمي الصدر أحراراً في المسائل الدينية وخصوصاً مع رعاياهم الضعفاء إلا ذلاء الخاضعين لهم كمال الخضوع كهؤلاء النصارى الأقدمين

الدكتور محمد توفيق صدقي

(٥) تابع لما نشر في ج ١٦٨ ص ٦٠١

وأكفر بعضهم بعضاً ، وتعلق كل فريق منهم لمذهبه بجنس من الحديث (الى ان قال) ومع روايتهم كل سخافة تبعت على الاسلام الطاعنين ، وتضحك منه الملحدون ، وترهّد في الدخول فيه المرتادين ، وتزيد في شكوك المرتابين ، وقد قنعوا من العلم برسمه ، ومن الحديث باسمه ، ورضوا بان يقولوا فلان عارف بالطرق ورواية الحديث ، وزهدوا في ان يقال عالم بما كتب ، او عامل بما عمل (ثم قال) هذا ما حكيت من طعنهم على اصحاب الحديث . (ثم قال) وقد تدبرت مقالة أهل السكلام ، فوجدتهم يقولون على الله مالا يلمون ، ويفتنون الناس بما يأتون ، ويصرون القذى في عيون الناس ، وعيونهم تطرف على الاجذاع ، ويتهمون غيرهم في النقل ، ولا يتهمون آراءهم بالتأويل ، ومعاني الكتاب والحديث وما اودعاه من لطائف الحكمة ، وغرائب اللغة ، لا يدرك بالطرفة والتولد والعرض والجوهر والكيفية والكمية والأثنية . ولو ردوا المشكل منهما الى أهل العلم بهما لوضع لهم المنهج ، واتسع لهم المخرج ، ولكن يمنع من ذلك طلب الرياسة ، وحسب الاتباع ، واعتقاد الاخوان بالمقالات ، والناس اسراب طير يتبع بعضها بعضاً ، ولو وجد لهم من يدعي النبوة او الربوبية لوجد على ذلك أتباعاً وأشياعا ، وقد كان يجب مع ما يدعونه من معرفة القياس ، وإعداد آلات النظر ، ان لا يختلفوا كما لا يختلف الحساب والمساح والمهندسون ، فما بهم أكثر الناس اختلافاً ليس منهم واحد الا وله مذهب في الدين يدان برأيه ، وله عليه تبع ^(١)

(١) يشير الى فرق المعتزلة العديدة ، كما تراها في كتب الملل والنحل ، وهم

المشيون بداء أهل الأثر

(ثم قال ابن قتيبة) «وقد كنت في عنفوان الشباب، وتطلب الآداب، أحب أن أتعلم من كل علم بسبب، وإن أضرب فيه بسهم، فربما حضرت بعض مجالسهم، وأنا مفتقر بهم، طامع أن اصدر عنهم بفائدة، أو كلمة تدل على خير، أو تهدي لرشد، فإرى من جرائمهم على الله تبارك وتعالى، وقلة توقيهم، وحلمهم انفسهم على العقائم لطرد القياس، ما أراجع معه خاسرا ناداه، ولقد غلا كثير من الأثرية في الحمل على الجهمية، فصرح بالتكفير واستحلال الدم، نعوذ بالله من الغلو، حتى قام الأئمة المحققون وحظروا النبز بالكفر، كما سترأ في بحث على حياله، آخر مقالنا هذا إن شاء الله. ومن استقرأ كلام السلف في ذم الجهمية، تبين له أن سببه شيثان (الاول) شدة تمسك السلف بالظواهر، واعظام تأويلها بوجه ما، ولو سوغته اللغة بما فيها من المجاز، كأنهم أشفقوا أن يفضي باب التأويل إلى التعطيل، بل رأوا هو هو، حتى أن لازم المذهب عندهم مذهب^(١) قال ابن تيمية: ولما كان أصل قولهم هو قول المبدلين من الصابئة، وهؤلاء شر من اليهود والنصارى كان الأئمة يقولون أن قولهم شر من قول اليهود والنصارى.

(السبب الثاني) قال ابن تيمية: إن الزنادقة المحضة مثل الملاحدة من القرامطة ونحوهم كانوا يأن ظهورهم يستترون بالتجهم والتشيعاء فالتبسوا على السلف، لذلك حملوا عليهم كما روى البخاري في كتاب خلق الأفعال عن أبي عبيد قال: ما بالي أصليت خاف الجهمي والرافضي، أو صليت

(١) لائنس مامر من البحث والتفصيل في هذه المسألة في الكلام على التنية لما وقع من خلل الثقل عن الجهمية وغيرهم فتذكر

خلف اليهودي والنصراني ، ولا يسلم عليهم ولا يمارون ولا يناحون
ولا يشهدون ولا تؤكل ذبائحهم اه ولا يشك ان مرادم اولئك الزنادقة
الملاحدة الذين آستروا بالتجهم والتشيع . اما صالحوا الجهمية والشيعية
فيميزل عن هذا الجرح كما لا يخفى

**

(١٥) رأي الجهمية في الآثرية

لما كان القصد مما جعناه الوقوف على الحقائق التاريخية فيه ، كان
من تمامه العلم بآراء هذه الفرق بعضها في بعض ، ليزداد بصيرة في مذهبها
من يروم مناقشتها الحساب ، قال الامام ابن بطه : ومن كلامهم — يعني
الجهمية — : من اتحل مذهب الاثر واعتقد ما في الاحاديث على ظاهرها ،
فهو حشوي زائع ، وعند التحقيق كافر اه^(١)

وقال الاديب عبد المؤمن الاصفهاني في « أطباق الذهب »^(٢) ،
مامثاله : مثل المقلدين يدي الحق ، مثل الضريرين يدي البصير المحدث ،
ومثل الحكيم والحشوي ، كاليتة والمشوي ، ما المقلد الا جل مخشوش ،
له عمل مفشوش ، قصاراه لوح منقوش ، يقع بطواهر السكلمات ، ولا
يعرف النور من الظلمات ، يركض خيول الخيال ، في ضلال الضلال ،
شغله نقل النقل ، عن نخبة العقل ، واقنعه رواية الرواية ، عن در الدراية ،
يروى في الدين عن شيخ م ، كمن يقوده أعمى في ليل مدلم ، ومن طلب

(١) أي لان الظاهر — على ما يفهمونه — يؤدي الى التبتل والتشيع بالخلقوات ،
وقد تقدم في فلسفة جهم شيء من التحقيق في معنى الظاهر ، بما يرجع الخلاف لفظيا
(٢) في المقالة السادسة والثلاثين

العلم بالمنعت ، تورط في هوة المنع ، والحق وراء السماع ، والعلم بمزل عن الرقاع ، فما أسعد من هدي الى العلم ونزل رباعه ، وأري الحق حقا ورزق اتباعه ، وما أشقى جهالا قلدوا الآباء فهم على آثارهم مقتدون ، (أو لو كان كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون) اهـ

ومن مثل هذا يعلم مبلغ نفرة الجهمية من الأثر والأثرين ، ونبذهم أيام بما تجل أقدارهم عنه ، ولئن وجد في الرواة من جعل همه التوسم في الرواية دون الدراية ، — وهم الذين عنان الامام مسلم في مقدمة صحيحه — الا ان أئمة الرواية لم يفتنوا الا بالبحث والتأصيل والتفريغ والتخريج ، وقد طبق عليهم الآفاق ، وسارت بمذاهبهم وأصولهم الركبان ، وسند ذكر تفریط الجهمية في المنقول ، وهو ما حادهم الى النيل من أهله ، وبالله التوفيق



(١٦) تفریط الجهمية في السمع والنقل ، وسواهم في الناية بالعقل

من المعلوم ان الجهمية قصروا في علم السمع والنقل ، وهو علم الرواية ، فجانبوا كثيرا من المرويات المشهورة المعروفة عند أهلها ، وتحلوا في ردها أو تأويلها بما لا يرتضيه منصف ، فقاتهم ركن عظيم من أركان أصول الشرع وهو السنة ، وما يتبها من علومها المتنوعة ، وفنونها المحررة ، وهل يزدى بلم زخر بحره ، وتلاطم بالشرائط موجه ؟

قال المقبلي في العلم الشاخب — في تخطيطة المستزلة في رد الحديث الصحيح بمجرد الرأي مأمثاله : فان صح الحديث لزمنا تصديقه ، فان فهمنا منناه والا رددنا علمه الى الله سبحانه ، ولكن هذه طريقة اعتمدها متكلمة المستزلة ، وهي مردودة عتلا وسمعا ، فلذا ردوا أحاديث الصفات ، وفي

القرآن مافي الحديث من ذلك وما ينبغي التفرقة بينهما، وما أحسن جواب بعض المحدثين ، وقد سئل عن أحاديث الصفات فقال : رواها الذين رروا لنا الصلاة والزكاة وسائر الشريعة فالواجب تسليم ما صبح ، وما اشبهه معناه وردناه الى الله سبحانه ، فلا يفرنك قولهم آحادي فلا تقبله في مقابلة العقل ، لان مارواه الثقات مقبول ، والا اطرحنا أكثر الشريعة ، والدليل على قبول الآحاد شامل لكل الدين ، والتفرقة جاءت من قبلهم لان قبل الله ورسوله ، اذ العقل قد فرضنا انه لم يدرك حقيقة ذلك ، فكيف يقال انه مصادم له اه

وأما خصوم الجهمية فهم أقتنوا علم السمع ، وعلموا منه كثيرا من القواعد ، وتواتر من السمع لهم ما لم يتواتر لغيرهم ، الا أنهم ظنوا ان العلوم العقلية معارضة لما عرفوه من السمع الحق ، وحسبوا ان الاصفاء لعلم المقول والنظر اليه يستلزم البدعة من غير بد ، مع ان العقل السليم لا ينافي السمع الصحيح . قال الامام الفزالي رحمه الله في الاحياء : لا غنى بالعقل عن السماع ، ولا غنى بالسماع عن العقل ، فالداعي الى محض التقليد مع عزل العقل بالكلية جاهل ، والمكتفي بمجرد العقل عن أنوار القرآن والسنة مغرور ، فايالك أن تكون من أحد الفريقين ، وكن جامعا بين الاصلين ، فان العلوم العقلية كالأغذية ، والعلوم الشرعية كالادوية اه

(لها بقية)

نموذج من انشاء طلبة السنة التمهيدية

﴿ لمدرسة دار الدعوة والارشاد ﴾

خيرنا الطلاب في امتحان آخر السنة التمهيدية (التحضيرية) المأضية بن موضوعين في الانشاء احدهما الفاضلة بين الترية والتعليم ، وثانيها حديث الصحيحين والنؤمن للدؤمن كالبنيان الخ وانا ننشر هنا ما كتبه ثلاثة من المصريين لانهم زهاء نصف الطلبة وثلاثة من غيرهم : سوري وتركى وتاوي . وانا ننشر ما كتبه بنصه من غير تصحيح لاطهار درجة استفادتهم في سنة واحدة في لغتهم وأفكارهم ، وجل أفكارهم وآرائهم الاصلاحية والاجتماعية مقتبسة من دروس التفسير

﴿ اي الامر ين اشد تأثيراً في اصلاح الافراد والامم ﴾

﴿ الترية أم التعليم ؟ ^(١) ﴾

ان اصلاح الافراد والام يتوقف على كل من الترية والتعليم ، ولكن اذا قارنا بينهما من حيث التأثير ألفينا الترية هي صاحبة المكانة العليا واتسم الاوفر . ذلك أن الانسان ينشأ في بادية أمره ضعيف العقل ضئيل الجسم قصير الادراك فأول شيء يحتاج اليه الترية فإذا هو تعهد بالترية الحسنة الموافقة لفطرة قبا عقله على الاستقلال بعيداً عن الاسرء ودبت نفسه على الفضائل ، ودوعى جسمه بما يحفظه من طوارئ الطبيعة ، لم يلبث حتى يصبح انساناً بالمعنى الصحيح ، قوي الارادة ، مستعداً لكل ما يلقي عليه من العلوم والمعارف ، أهلاً لأن يميز ما بين الصحيح الذي ترغب فيه فطرته وطبيعته ، وبين الفاسد الذي ترغب عنه ترثته ونشأته ، ويجتهد بتشر الامة التي يكون من أفرادها مثل هذا الذي أثبت باننا حسناً ، فيعلو بها ويوصلها الى أوج الفلاح ، كالمسائل الذي يندفع بالحرارة وقوتها ويرتفع بها ما شاء الله أن يرتفع . واذا هو قد أهل وترك فشب على التقاليد البوراثية ، ونما على السخافات العادية ، حتى تشبهت مدركاته بها ، وتصلبت أعصابه عليها ، أصبح خاسراً لنفسه ، معادياً لما

هذا ما كتبه عند علي ابو زيد المعري البحراري

وافق الفطرة من العلوم والمعارف فلم يقبل من العلم الا ما يلائم تربيته ولم يثبت في قواده الا ما وافق نشأته وحيدشذ يكون علمه غير نافع فضلا عما يجلبه على الميمنة الاجتماعية من الوبال والحسران فمن ذلك تبين لنا أن التربية هي الاساس الاول الذي ينبني عليه اصلاح الافراد ويقوم بحفظ كيان الامم والتعليم طبقة ثانية بعدها لا اعتماد له الا عليها

وحسبنا المشاهدة التي هي أعظم حجة وتاريخ الامم الذي هو أقوى برهان

﴿ أي الامرين أم وأشد تأثيرا في اصلاح الافراد والامم ؟ ﴾

« التربية أم التعليم ؟ (١) »

من نظر الى الامم في مجموعها والافراد في قلبها، وراقب ما تقوم به من الاعمال وتتنصف به من الحصال ، وجد الفرق الكبير بين أمة وأخرى والبون الشاسع بين فرد ومن مائه. نعم يجد هذه الامة قد ملكت المشارق والمغارب برا وبحرا، وصارت هي السائدة على العالم طرا، آخذة في النمو والارتقاء لا يتوضها محيط، ولا يثني هزيمتها صوبة ، اختراق الجبال واجتياز المغاور . بينما هو يجد تلك الامة في غابة الضعف والاضلال، مهينة بين الامم لا تحترم لها حقوق، ولا يراعى لها عهد ولا يحفظ ميثاق، آخذة في التهمز والافتخار لان (؟) نخاف من كل ناعق، ونرهب من كل ناعب. ويجد هذا الفرد قد أدهش العالم بمخترعاته، وحرك الامم بهواعه، بينما يكون الآخر عالة على غيره يحتاج من يطعمه ويسقيه. ولقد يقف الناظر أمام هذه الحال متفكرا يسائل نفسه هل هذا الفرق نتيجة التربية أم نتيجة التعليم ؟ نقول له أيها الناظر لا تذهب بفكرك بعيدا أن التربية هي أساس كل مجد ، وأصل المفاخر والارتقاء ، فمن رأته سائدا من الامم أو الافراد فاجزم بأن سموه ثمرة تربية صحيحة، ومن رأته في أسوأ حال فاحكم بأن تربيته قد أهملت فلا يأتي بخير وأن قلة علوم الأولين والآخريين. ذلك أن التربية تشمل تربية العقل والنفس والجسم . واذا ربي الانسان عقله على الاستقلال مع صحة المبادئ كان كنز المعارف وأب (؟) التفتئات النافعة التي يسود

بها صاحبها من عداها. زد على ذلك أنه يدرك الحق على أنه حق، ويدفع الباطل لبطلانه ويميز بين الحسن والقيح من كل شيء. تميزا صحيحا، ويستنتج من الوقائع أمورا قد يهجز غيره عن فهمها بعد الحصول. وإذا ربي نفسه على احتمال المشاق في ابتناؤه المعالي سهل عليه الجولان في الأرض والسما، وتآقت نفسه إلى اكتناه دقائقها، والوقوف على أسرارها، ولقد يتوقع الملكة مرار (٢) وهو جاد في طريقه فلا تنثنى عزيمته، ولا تنحى قوته، حتى يحصل على مطلوبه أو يموت راضيا مطمئنا غير سائم من هذا السبيل، وإذا ربي جسمه بما يحفظ صحته ويزيد في قوته، كان قويا على القيام بما يبشيه له عقله، وتشرئب إليه نفسه، فلا يفوته خير ولا يبعد عنه مكروه، ويكسب الفخار غدوا ورواحا أما التعليم فقد يكون مع عقل سقيم، ونفس حقيرة وجسم ضئيل، فلا ينفع فردا ولا أمة، بل قد يكون هو السبب في استئصال الأفراد وهلاك الأمم. لأن التعليم هو معرفة مسائل العلوم والفنون باعتبار نفعيته وهذه المعرفة يعبر عنها بالعلم، وهو كالريح تمر بالطيب فتطيب وبالخبيث فتخبث

وبالجملة فإن من سره أن يكون سعيدا في الدارين، وشريفا في المتأخرين، فعليه بالترية النافعة التي تكسب العقل صحة واستقامة، والنفس شجاعة وإقداما، والجسم قوة وإتماما، ولا يلوى على التعليم إلا بعد الحظ الكبير من الترية، وربما يحسن الترية يعرف طريقا لتعليم أجدى من كل الطرق الموجودة (٣) في زمانه والله الموفق

﴿ أي الأسيرين أم واشد تأثيرا في إصلاح الأفراد والأمم ؟ ﴾

« الترية أم التعليم ؟ » (١)

الترية مصدر من تربى وأصله ربا ير بوزن معناه التواء والزيادة وهذا التواء إما حسي وأما غير حسي. فترية الجسم تحصل بحفظه من الأمراض والانحلال وبوقايته من الضعف

فإن اهتم بحفظ الصحة وراعى قانون الموازنة في أكله وشربه يسلم من الأمراض ويكون صحيح الجسم قوي البنية. فبذلك يصفو دماغه ويكثر نشاطه إلى كل عمل.

(١) هذا ما كتبه محمد سيد الزكي الله - طوبى

والتربية المتعلقة بالروح والنفس تحصل باحتراز الانسان من الافعال الدينية والاعمال القبيحة حتى يكون ميل النفس الى الاعمال الصالحة . ويمل الروح الى مرجعها الاصلي .

فبذلك تقوى همة الافراد والام وتنظم همتها ؟ ويصلح شأنها . واذا تمت حقول الام وتزكت نفوسها يكون الاصلاح شأنها والارشاد دينها . واما التعليم فانه يرى في كثير من الناس ولكن لعدم التربية في أنفسهم لم يفهم تعليمهم ولا يزيد فيهم (١) الا ضللا وشفاعة

واذا ربي شخص نفسه وذكيا (٢) وأردف فيها التعليم كان من أعظم الناس ارشادا واصلاحا . ومن أم ما يصلح شأن الافراد والام هي التربية الكاملة والتعليم الصحيح . ومعنى لفظ التعليم الوقوف والاطلاع في شيء مجهول سواء كان ضارا أو نافعا . ولكن التربية هي التزكية والتسوية والعلو والارتفاع . ولذلك ؟ مخاطبة الله لبيه في كل مواضع في القرآن بلفظ الرب ، ويفهم من هذا ان من أعظم أسماء (٣) الحسنى هي (٤) لفظة (رب) .

وكذلك الخطاب للأنبياء والام الماضية صدر بلفظ الرب انه وربي العالمين وربي كل شيء . ويقول وربك يعلم ما تكن صدورهم ، وربي العالمين ، أو غير ذلك . وأمر بالدعاء اليه بلفظ الرب . ولم يقل ولم يأمر ومملك ومعلم العالمين (٥) . فاذا ان التربية أهم وأشد تأثيرا في الاصلاح

﴿ أي الامرين أم وأشد تأثيرا في اصلاح الأفراد والام ؟ ﴾

« التربية أم التعليم » (١)

المكمل من التعليم والتربية تأثير في اصلاح الافراد والام فعلا لازمان لمن يريد اصلاح نفسه أو أمته . وتأثير التعليم هو أنه يحرك الافكار ويجعل الانسان يحب البحث دائما عن كل ما يجهله في امور الدين والدنيا . والتفكر والبحث سبب وصول الحقائق وهما أم الاختراعات والاكتشافات (٢) ولذلك نرى الام التي انتشر

بين أفرادها التعليم تقدموا في الارتقاء وغيرها بعكس ذلك . ولكن تأثير التعليم ليس بشيء بالقسبة لتأثير التربية العملية وهي تربية العقل والروح والجسم . فإن كل فرد أو أمة توجد فيها هذه التربية يكون بالطبم جامعا بين العلم والعمل . والاعمال هي أساس الإصلاح . وكذلك هذه التربية تجعل نفوس الأفراد والامم عزيزة أية لا تقبل الخضوع لغيرها أبدا (١) ولا ترضى بالذل والموان بأي حال من الاحوال ، وبالتربية تصلح الاخلاق أكثر مما تصلح بالتعليم ، فأتانا نرى كثيرا من المتعلمين فامدى الاخلاق لعدم التربية فيهم ، ونراهم أيضا يكذبون ويسرقون ويغشون وفشرون ولا يفون بعهدها اذا عاهدوك . وأما المتربون تربية صحيحة فهم يشهدون من الاخلاق الذميمة ، ويمحبون العمل أكثر من القول . ولا شك أن أمة انتشرت بينها التربية تدود على خيرها ، ولذلك ترى اليوم الامم المتربية سادت علينا معشر المسلمين من كل وجه . وما يدل على أن التربية أشد تأثيرا في اصلاح الافراد والامم من التعليم ما وقع في صدر الاسلام للمسلمين من الإصلاح العظيم في الامة وفي أفرادها ولا شك أن سبب هذا الإصلاح هو تربية نفوسهم وتهذيبها من الاخلاق الفاسدة والمقائد الباطلة ، وما كان التعليم عندهم معهودا قط (٢) ومع ذلك سادوا على الامم المتعددة (٣) المتعلمة بشدة تأثير التربية . فلعنا من هذا أن التربية من أهم ما يؤثر في الإصلاح ، وأما اذا كان معها التعليم فبالضرورة يكون أكل وأتم في التأثير ، فحينئذ يجب علينا معشر المسلمين أن نصالح أحوالنا بالتربية الصحيحة والتعليم العملي كما يوجب علينا ديننا الشريف حتى نكون خير أمة أخرجت للناس والله الهادي الى الصواب

﴿ المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً ﴾ (١)

هذا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم والمراد منه أن المؤمنين في تناصرهم وقماضهم ومساعدة بعضهم لبعض في جميع ما يحتاج اليه كل فرد منهم من الامور

(١) هذا ما كتبه محمد مصطفى الشريف المصري

الدينية والدنيوية كالبيان في شدة تماسكه وقيام أجزائه بعضها ببعض، فكل طبقة من طبقات البناء لا تقوم الا بالمجاورة لها المتصلة بها كما هو معلوم بالمشاهدة، فكذلك المؤمنون حقاً، نراهم يسارعون الى مساعدة بعضهم بعضاً بداعي الشفقة والرحمة الناشئين عن كمال الايمان والعلم بسنن الله تعالى في خلقه وحكمته البالغة، فقد اقتضت حكمته جل شأنه أن يجعل حاجات الانسان متنوعة وأفكاره متباينة ومقاصده متعددة، وجعله عاجزاً عن القيام بجميع حاجياته بل يحتاج الى أبناء جنسه في قضاء مصالحه وسد عوزة، فكل فرد يرجع الى الآخر فيما يعجز عنه ويقدر الآخر عليه، تلك سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلاً، فالمؤمن الكامل يجعل هذه السنة نصب عينيه فلا تمنعه المحبة الشخصية والمنفعة الذاتية عن ان يكون لآخوانه عوناً وعلى سنة ربه جارياً، بل يكون كالقطر أينما وقع نفع، وقد أرشدنا الله الى ذلك في القرآن الكريم في عدة مواضع فقال تعالى في الحث على الاتحاد الذي هو أساس كل خير ورأس كل فضيلة (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فأفاد بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة اخوانا) وقال تعالى (انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم) الى غير ذلك . فينبغي للمؤمنين أن ينظروا بعين الانعاف ويبتدوا بهدي كتابهم حتى تحسن أحوالهم، وتنظم معاملتهم، وهيئات هيئات أن يفوزوا الا اذا امثلوا أمر ربهم! أمرهم ربهم بأن يعطي غنيهم قبيحهم، وينصر قوبيحهم ضعيفهم، ويعلم علماءهم جهلاءهم، ويسعى كل منهم في الإصلاح حسب ما استطاع، ولن يضيع أجر من أحسن عملاً

وبالجملة فاني أرى ان أعظم أسباب التقهقر والخذلان التي أضرت بالمسلمين في سائر البقاع انما هو الغفلة عن هذه السنة الالهية والاعراض عنها، فلا يرى الباحث عن أخلاق المسلمين المتقدمه أحوالهم في الغالب الا أبا لا يرحم، وابناً لا يتأدب، ويرى عداوة كبرى منتشرة بينهم وخصوصاً الاقارب والمساكين. فالهم عطفك وحنالك ونصرك وتأيدك، الهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، ربنا آتتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً

﴿ المؤمن للمؤمن كاليان يشد بمضه بمضا ﴾^(١)

ان الله سبحانه وصف عباده المؤمنين بالإيثار على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة بقوله تعالى (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) وأمرهم بالتعاون والتضافر على مصالحهم ليسهل عليهم القيام بها « والمرء كثير بأخيه » فشان المؤمن حقا أن يكون لأخيه كالعضو لباقي الجسد يألم لآله ويتمب بآبه ويرتاح لراحته ، يسعى كل عضو ويشتل لمصلحة جميع الاعضاء ، لا ينشئ عن العمل ولا يعلم منه إلا اذا أصابه مرض شديد يمنه عن القيام بوظيفته ، وهكذا شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين ، وهكذا كانوا رضوان الله عليهم أجمنين ، هم الذين بتعاونهم وشده أزر بعضهم بمضا أمكنهم أن يشوا دين الله (الاسلام) في مشارق الأرض ومغارها ، وأن يتسحوا البلاد ويخضعوا الملوك ، ولولا التضافر على المصالح والقيام بدين الله الخفيف لما أمكنهم الوصول الى ما وصلوا اليه ، وهذه سنة الله تعالى الكونية في الاستعلاء والاستيلاء ، وتنفيذ الاحكام دينية كانت أو غير دينية ، والمرء لا يمكنه القيام بمصالح نفسه بنفسه من دون معين فضلا عن القيام بمصالح أمته ، فالتعاون شيء ضروري لا بد منه في أكثر حالات الانسان . نرى المرء اذا مد يده الى الماء وفرق أصابه لا يمكنه أن يأخذ من الماء شيئا ولكن اذا هو ضم أصابه وصبرها كأنها قطعة واحدة من غير تفرق بين الأصابع أمكنه أن يأخذ مقدار ما نسم . ونرى الأسرة أو الامة اذا وقع بين أهلها الشقاق والبغضاء لآلتبث ان تتفرق رجالها ، واذا تفرقوا آل أمرهم الى انحلال قوامم بتشتتها وتفرقها ، وهناك الخسارة الكبرى حيث يمسون لا أمة ولا أسرة ولا ذوي شأن في العالم

ثم لا يحسب المرء أنه اذا أعان أخاه كان النعم لأخيه قط ، وإنما الفائدة مشتركة بينه وبين أخيه وغيرهما ، واذا كان كل انسان يرى أنه قادر على إعانة آخر وأعانه بما يستطيع تكون أكثر افراد تلك الامة مكتفين لا حاجة لتلجؤهم (?) الى النهب والسلب ولا الى التعدي على حقوق الغير (?) مطلقا وبإسعادة رجال يكونون من هذه الامة

﴿ صورة وثيقة شرعية بفسخ حاكم حنبلي لنكاح غائب معسر ^(١) ﴾
وتفويض الحاكم الحنبلي لحكمه (منقولة بحروفها)

الحمد لله تعالى

تقدت

ما حسب اليه فيه صحيح

تمه القدر اليه تعالى

محمد رفعت زاده صدي زاده

كتبه الفقير الى الله عز شانه مصطفى البرقادي الحنبلي

القاضي بدمشق الشام

ابن سليمان التاطلي المولى الخلافة بمحكمة

فخر الله لها

الكبرى بدمشق الشام

بمجلس الشريعة الفراء بمحكمة الكبرى بدمشق الحروسه أجله الله تعالى ثبت
لدي مولانا غفر قضاء الاسلام الحاكم الحنبلي الموقع أعلاه بالينة الشرعية العادلة المروية
بشهادة افتخار الافاضل الفقهاء الشيخ يسر اقدي بن عمدة العلماء والمدربين النظام
الشيخ حامد اقدي عطار زاده والسيد مصطفى بن السيد عبد الله الحوي والسيد
محمد بن السيد يسر الحوي المبولين لديه بذلك شرعاً بمعرفة السيد محمد بن السيد
سعيد الصواف الغائب عن دمشق وأعمالها منذ سنة واحدة وعشرة أشهر كواهل تقدم
تاريخه الفية الشرعية المجوزة للحكم والقضاء على الغائب شرعاً ومعرفة زوجته الحرة
خيفة المستقرة بومث في حصته وعقد نكاحه بنت السيد يسر الحوي المرأة الكاملة
الحاضرة بالمجلس وأنه بعد ان عقد نكاحه الشرعي عليها ودخل بها واستمر بمحاضرتها
برهة من الزمان سافر وغاب عنها الفية المزبورة تركها المدة المزبورة بلا نفقة ولا
منفق شرعاً ولم يترك عندها شيئاً يبيعه وتتفق منه عليها ولا أحالها على أحد بالنفقة ولم
تعمل له مكاناً فتراسله وانقطع خبره عنها بالسكية وأنه فقير معسر لامل له ولا نوال
ولا ملكاً ولا عقار وانها محتاجة لفسخ عقد نكاحها من حصمة بملها السيد محمد الغائب
المزبور ثبوتاً شرعياً وزكاهم السيد حمزة بن السيد عبد الفتى السرداح والحاج أحمد
بن الحاج عثمان عوف الحلبى الزكية الشرعية خلفها الحاكم الحنبلي المشار اليه أعلاه فيما
بالله تعالى العظيم الرحمن الرحيم على طبق ما شهدت به الينة وأن من شهد لها شهد
حقاً وصداً وظاهر الامر فيه كباطنه الخلف الشرعي بالمجلس فصرها ووعظها الحاكم
الحنبلي المشار اليه أعلاه على ان يفرض لها نفقة على بملها السيد محمد الغائب المزبور
الى حين عيته فلم تصبر ولم تمنع وأمادت تبدي فقرها وإعسارها وقلة ما يدها

(١) نشر هذه الوثيقة الشرعية أماماً للبحث الذي نشرته في ص ٢٦٤ من نثار هذا المام

واحتياجها لفسخ عقد نكاحها من عصمة بعلها السيد محمد الغائب المزبور وطلبت الحرمة حنيفة المزبورة من الحاكم الحنبلي المشار إليه أعلاه أن يأذن لها بفسخ عقد نكاحها من عصمة بعلها السيد محمد الغائب المزبور لثبته ولفقره واصساره ولعدم الثقة والكسوة وغيرها اذنا شرعيا فشد ذلك استخار الله تعالى كثيرا وانخذ هاديا وصبرا وأذن لها بفسخ عقد نكاحها من عصمة بعلها السيد محمد الغائب المزبور لثبته ولفقره واصساره ولعدم الثقة والكسوة وغيرها اذنا شرعيا فشد ذلك أشهدت عليها المأذون لها الحرمة حنيفة المزبورة شهود آخرون أنها فسخت عقد نكاحها من عصمة بعلها السيد محمد الغائب المزبور لثبته ولفقره واصساره ولعدم الثقة والكسوة وغيرها واحتارت فراقه وطلبت من الحاكم الحنبلي المشار إليه أعلاه الحكم في ذلك فشد ذلك حكم لها في فسخ عقد نكاحها من عصمة بعلها السيد محمد الغائب المزبور وبوقوع الفرقة بينهما حكما شرعيا بالتامس شرعي ثم أئذ حكمه نائب سيدنا الحاكم الحنفى الواضع خطه وخطه أعلاه غب الدعوى والمرافعة لديه بمجاذة ذلك اتقاذا شرعيا بالتامس شرعي بعد أن أعلمها السيد الحاكم الحنبلي أن عليها الاعتداد من يوم تاريخه أدناه بثلاث حيز كوامل حق بطل لها أن تتكح زوجاً غيره لإعلاماً شرعيا بالتامس شرعي وحرر في ثاني عشر ربيع الاول سنة خمسين ومائتين والف

شهود الحال

الحامى	الحامى	سد اراهم	حبرى
السيد محمد أمين	السيد محمد على	محرر	السيد محمد أمين
	الحامى	الحامى	
	السيد محمد أحمد	السيد محمد سلم	

﴿ قرارات المؤتمر السوري العربي ﴾

اجتمع للمؤتمر السوري العربي في باريس في شارع سان جرمن عدد ١٨٤ بتاريخ ٢١ حزيران (يونيو) سنة ١٩٣١ (١٦ رجب ١٣٣١) وقررا يأتي :
١ - أن الاصلاحات الحقيقية واجبة وضرورية للمملكة الشامية فيجب أن تتخذ بوجه السرعة

٢ - من لهم أن يكفل العرب التمتع بحقوقهم السياسية وذلك بأن يمتدكوا في ادارة المملكة المركزية اشتراكا فعليا

٣ - يجب أن تنشأ في كل ولاية عربية ادارة لامركزية تقطر في حاجاتها ومادتها
 ٤ - كانت ولاية بيروت قدمت مطالبا بلائحة خاصة صودق عليها في ٣١ كانون
 الثاني سنة ١٩١٣ بإجماع الآراء وهي قائمة على مبدآن أساسيين وهما توسيع سلطة
 المجالس العمومية وتعيين مستشارين أجانب قالمؤتمر يطلب تنفيذ وتطبيق هذين الطلبين
 ٥ - اللغة العربية في مجلس النواب (المبعوثين) العثماني يجب أن تكون معتبرة (*)
 ويجب أن يقرر هذا المجلس كون اللغة العربية لغة رسمية في الولايات العربية
 ٦ - تكون الخدمة العسكرية محلية في الولايات العربية الا في الظروف
 والاحيان التي تدعو للاستثناء الاقصى

٧ - يتنى المؤتمر من الحكومة السنية العثمانية أن تكفل لتصرفية لبنان
 وسائل تحسين مآليتها

٨ - يصادق المؤتمر ويظهر ميله لمطالب الارمن العثمانيين القائمة على اللامركزية
 ٩ - سيجري تبليغ هذه القرارات للحكومة العثمانية السنية
 ١٠ - تبلغ أيضاً للحكومات المتحابة مع الدولة العثمانية
 ١١ - يشكر المؤتمر الحكومة الفرنسية شكراً جزيلاً لترحابها الكريم بضيوفها
 ﴿ ملحق بالطلبات السابعة ﴾

١ - اذا لم تفذ القرارات التي صادق عليها هذا المؤتمر فالاعضاء المنتهون
 الى لجان الاصلاح السورية العربية يمتنعون عن قبول أي منصب كان في الحكومة
 العثمانية الا بموافقة خاصة من الجمعيات المنتهين اليها
 ٢ - ستكون هذه القرارات بروغراماً سياسياً للعرب العثمانيين ولا يمكن مساعدة
 أي مرشح للانتخابات التشريعية الا اذا تعهد من قبل بتأييد هذا البروغرام وطلب تنفيذه
 ﴿ بلاغ نظارة الداخلية العثمانية للولايات في شأن الاصلاح ﴾

جاء في جرائد سورية التي صدرت في شعبان الماضي ما نصه :
 وردت من نظارة الداخلية الحلبية برقية مؤرخة في ٢٠ تموز (يوليو) بالحساب
 الشرقي (سنة ١٣٢٩ مالية (١٣٣١ هجرية هذا تمريها)
 لما كان أمر ارتقاء جميع الولايات العثمانية وعمرانها وتأمين رفاهة وسعادة كل
 أفراد الاهالي بحسب أمزجتهم المتباينة وحاجياتهم المحلية نظر اليه بين الاعتبار فيعد
 (*) سئل الرئيس في الجلسة ما معنى كلمة معتبرة هنا ؟ فقال « يعني مقبولة »

الاتكال عليه سبحانه وتعالى جرت الخبرة مع الولايات بشأن الاصلاحات التي جرى الامان فيها وشرع في تنفيذها ووضعها موضع العمل تدريجاً وقد أصدر مجلس الوكلاء الخاص القرار الآتي :

(١) تسليم القارات والبنيات الوقفية المشروط صرف ريعها للجهات الخيرية المحلية الى المجالس المالية حسب شرط الواقف وتوفيقاً للقانون الخاص الذي هو قيد الوضع {٢} خدمة الافراد المحلية العسكرية منهم النظامية تكون في زمن السلم في دائرة المنطقة التنفيذية التابعين لها ولكن اذا اقتضى لدى الدولة حشد جنود على جهة من الحدود اكثر من القدر المعين لتلك المنطقة فهي تسوق كل قسم من الاسكر بلا قيد ولا شرط أما الجنود الضروري سوقها الآن الى المقاطعات البعيدة كالحجاز واليمن وعسير ونجد فهي ترسل من جميع البلاد الثمانية على نسبة معينة

(٣) لما كان التدريس باللسان العربي في جميع المدارس الموجودة في البلاد التي يتكلم أ كثرية أهلها بذلك اللسان هو مفيد في الاصل لانه يؤدي الى أن تكون تلك البلاد بأقرب أن مظهرأ لتكامل المدني المحتاجة له في الحال والاستقبال فقد قرر الآن الشروع في التدريس باللسان المذكور في المكاتب الابتدائية والاعدادية وأن يندرج في المستقبل بالوسائل التي تجعل التدريس العالي بلسان الا كثرية ولكن ينبغي لاجل تصحيح اللسان الرسمي أن يحافظ بصورة مستمرة على المكاتب الاعدادية الموجودة في مراكز الولايات على أن يظل التدريس فيها باللسان التركي

(٤) (يجب) ان يكون للأُمُورون في تلك الأنحاء واقفين على اللسان التركي هذا وقوفهم على اللسان الرسمي وان يدقق في هذا الامر عند تعيينهم

(٥) (يلزم) ان ت عين الولايات المأمُورين الثانويين ضمن دائرة القوانين والاصول المختصة . اما تعيين الحكام ومأمُوري العدلية المتصوين بإرادة سنية فهو عائد الى المركز وقد جرى تبليغ هذا القرار الى نظارات الحرية والمعارف والاعواق

هذا وجب بالاسراع في الاصلاح قرر هنا جلب وتعيين مفتشين اجانب بقدر التزوم الذي تحتاجه شعبات الادارات في كل ولاية ووضع قانون لذلك . ثم من مة تضي حصر قانون الولايات ضم مقداراً من الخصصات على ميزانيات الولايات لسد عجز الميزانيات المتعلقة بالوظائف المعينة للمذكور امر رؤيتها وتمهيتها للإدارة المحلية وعلى الاخص ميزانية المعارف والتأاضة . ومن المقرر ان تنفذ في الحال القرارات التي تصدرها المجالس العمومية ضمن دائرة صلاحيتها القانونية

تبلغكم على سبيل التميم ان تبذلوا مزيد الاهتمام في العمل بمقتضى ذلك

الإرادة السلطانية

بشأن الإصلاح في البلاد العربية

نشرت بمحرف الآستانة يوم ٢٣ أغسطس الجاري الإرادة السلطانية الصادرة بتنفيذ ما قرره مجلس الوكلاء من التغيير الإداري في البلاد العربية وهذه ترجمتها « أن من وسائل الإصلاح الأساسية التي قررها مجلس الوكلاء تنفيذها والعمل بها (١) أن يهتدى إلى مجالس الطوائف المحلية بخبرة أملاك ومساعد الأوقاف للشروط صرف ريعها على الجهات الخيرية مع مراعاة شروط الواقفين والتزام لصوص القانون الخاص الذي بشرت الحكومة وضعه (٢) أن يؤدي الجنود خدمتهم الجندية في زمان السلم والأمن داخل دائرة التفتيش التي هم تابعون لها . وإذا رأت الدولة أن الحال تقتضي زيادة عدد الجنود المختصة على جهة من جهات الحدود فللحكومة أن تمسك وتسوق كل صنف من أصناف المساكن من غير قيد ولا شرط . وأما المساكن الذين تمس الحاجة الآن إلى إرسالهم إلى الحجاز واليمن وعسير ونجد وأمثال هذه الأقطار فيؤخذون من كل البلاد العثمانية بنسبة صحيحة (٣) لأجل الاطمئنان على حصول ما يحتاج إليه البلاد العربية بوجه خاص من وسائل الحضارة والعمران في الحاضر والمستقبل فإن من المفيد لذلك أن تكون لغة التعليم في مدارس تلك البلاد هي اللغة العربية ويأمر من الآن إلى التعليم بهذه اللغة في المدارس الابتدائية والثانوية مع جعل تعليم اللغة التركية إجباريا ، وينظر من الآن في أسباب جعل التعليم العالي في المستقبل بالعربية في البلاد العربية ، ولكن لأجل تعميم اللسان الرسمي ينبغي أن يفي التعليم بالتركية في المدارس الثانوية التي في مراكز الولايات (٤) يجب أن يلاحظ في تعيين الموظفين للبلاد العربية أن يكونوا عارفين باللغة العربية عدا اللغة الرسمية . أما الموظفون الذين من الدرجة الثالثة فحينئذ الحكومة المحلية في الولايات على التهجج التصوص عليه في القوانين الخاصة بذلك ، وأما الذين يتوقف تعيينهم على صدور إرادة سنية فينأطع تعيينهم بالحكومة المركزية في الآستانة

على مجلس الوكلاء تنفيذ إرادتها السنية هذه .

محمد رشاد

في ١٤ رمضان سنة ١٣٣١

يُشْرِعُ بِمَا يَشَاءُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ مَا

المجلد

١٣١٥

يُشْرِعُ بِمَا يَشَاءُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ مَا

قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام صوى و منارا ، كثر الطريق

مصر ٢٩ شوال ١٣٣١ هـ ق ٩ الحريف الاول ١٢٩١ هـ ش ٣٠ سبتمبر ١٩١٣

فتاوى المتبثان

انتبها هذا الباب لاجاة اسئلة المشركين خاصة ، اذ لا يسم الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظائفه) وله بهد ذلك ان يرزالي اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج قابلا وربما قد منماخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما حينئذ غير مشترك مثل هذا ، وان منى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لانفائه

﴿ وجود الله ووحدانيته والقضاء والقدر ﴾

(س ٣٧ - ٣٩) من صاحب الامضاء الشير بغا قوس

حضرة الاستاذ الحكيم السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الانعم

نحية وسلاماً واشواقاً ، (وبعد) فارحوا بنحيبوا بالبرهان السكاني واليان الشافي في المنار

الآن على هذه الاسئلة (١) شاع وذاع وملاً الاسماع ان استاذاً ملحداً تلقى العلوم في مدرسة المعلمين وكل مدارس أووية وعين مدرسا بمدرسة التجارة بمصر ، انكر وجود الخالق تعالى مستنداً على علم الطبيعة الذي يبحث فيه عن اشياء السكون وظواهر الموجودات قائلاً امام الطلبة: الاعتقاد بوجود الاله من الاوهام التي لم يقم عليها دليل علمي ولا برهان حسي (٢) مما ألقاه هذا الاستاذ الملحد من القبه على عقيدة القضاء والقدر امام الطلبة ان اللسان اثناء ملابسة الشرور اما ان يكون في سلطة القضاء والقدر اولا ، فان قيل بالاجاب امتعت عنه المسؤولية وصار غير مستحق للجزاء لاشرا ولا قانونا وان قيل بالسلب بطل القضاء والقدر . وأما القول بأنه مجبور باطنا مختار ظاهرا فهو من السفطائيات التي لا يرضاها العلم والفلسفة (٣) سألت سائل (المكتطف) كيف اعتقد بعض فلاسفة اليونان تمدد الآلهة مع قيام البرهان العقلي على التوحيد: الخالص؟ فاجاب (المكتطف) ان البرهان العقلي لا ينفي التوحيد ولا يثبتها وانما ثبت التوحيد بالالهام . فأعاد السائل السؤال فاجاب المكتطف الجواب بما لا يخرج عن معنى ما تقدم. هذا وارحوان يكون الجواب بالأدلة العقلية والعلمية والفلسفية والتاريخية على الطريقة المصرية. ولكم من الله الاجر ومن الامة الشكر ودمتم لصديقكم الخالص احمد محمد الانلي خادم العلم الشريف

الأدلة العلمية على وجود الله تعالى

(ج) - ١ - اذا صح ما نقل عن ذلك المدرس بمدرسة التجارة فهو جاهل مغرور لا يعرف العلم الالهي ولا العلم الطبيعي، فلم يقل عالم ولا فاعل مؤمن ولا ملحد ان العلم الطبيعي ينفي وجود الخالق، وكل ما زعمه بعض من طمست بصيرتهم في ذلك ان العلم الطبيعي لا يثبت وجود الخالق ولا ينفيه ، ولكن السواد الاعظم من عقلاء البشر وعلمائهم أثبتوا وجود الخالق بالبراهين العقلية والحجج العلمية ، والمثبت مقدم على الثاني لان قمي ما عدا الحال جهل ، لانه عبارة عن عدم العلم بالنفي . وقد صرحتم فيما تقتسموه عن ذلك الملحد الجديد بأنه استدل على عدم وجود الخالق بعدم الدليل العلمي والبرهان الحسي على وجوده ، وعدم الدليل لا يقتضي عدم المدلول ، على ان دعوى عدم الدليل باطلة، والصواب عدم علمه هو بالدليل، وعدم العلم بالنفي لا يقتضي عدم ذلك الشيء باقناع العقلاء، بل هو من البدييات. وفي كتب الكلام كثير من الادلة العقلية على وجود الخالق ، وفي القرآن كثير من الادلة العقلية والأدلة العلمية السكونية على ذلك . وقد كتب محرر المكتطف مقالة عنوانها (آياته في خلقه) شرح

فيها الدلائل العقلية والطبيعية على وجود الخالق تعالى لشراتها في جزء ذي الحجة سنة ١٣٢٨ بعد مقدمة وتمهيد في الدين والخلق والاشراقية (راجع ص ٩١٣م ١٣)

القضاء والقدر

٢ - ما قاله ذلك الأستاذ المحدث في القضاء والقدر مبني على جهله - بمعنى القضاء والقدر وظنه انه عبارة عن الجبر وسلب الاختيار ، وهو ظن باطل آثم ، وقد يناقضة المسألة في المناظر أراً فلا يبيدها عند هذين كل هاذ ، والسائل الفاضل يعرف مواضع تحرير هذه المسألة من المناظر

وحدانية الخالق

٣ - وأما مسألة وحدانية الخالق عز وجل فهي تسلم من الدلائل على وجود الخالق لان تلك الدلائل تثبت وجود خالق واحد ، والتعدد مسألة ثانية تحتاج الى دليل آخر ، والتعدد لا نهاية له فلا بد لتعدد التعدد من دليل يرجح به السدد الذي يدعيه على غيره . وتسلم من دلائل أخرى مبنية على تلك الدلائل ، فقالة المقتطف التي أشرنا اليها آنفاً تثبت وجود الله تعالى ووحدانيته مآ ، وما قال للمقتطف ان التوحيد اما عرف بالالهام الا دخولا من هذا للنفي ، وعن دلائل التوحيد الاخرى ، وسبيلنا للفرز عن الغفلة والذهول . وجمهور فلاسفة اليونان كانوا لمهينين موحدين واثبتوا وجود الواجب بلا دلة النظرية . وهؤلاء هم فلاسفة الالهيون ، واما الماديون فلا يثبتون إلهاً لئبثوا توحيدهم ، وما ذكر في خرافات اليونان من تعدد الآلهة لا يبنى به ان واجب الوجود الذي يطلقون عليه اسم «علة العلل» أي لكل موجود - حقيقة طاعسة افراد ، وأما ذلك مبني على نظريات أخرى في نظام كل امر كلي عام ، لا محل هنا لشرحها ، لا يتسع وقتنا الآن ولا هذا الجزء من المناظر لاطالة الكلام في هذه المسألة فككتفي بان نذكر السائل - وهو من أهل العلم الذين تكفيمهم الاشارة - بعض البراهين العقلية والطبيعية . فنها الاستدلال بوجود الممكنات في جملتها على وجود الواجب اذ يستحيل ان تكون قد أوجدت نفسها وان تكون وجدت من العدم المحض بدون موجد فلم يبق الا ان لها منفأ وجوديا آخر ليس من جنسها ، أي ليس من الممكنات ، وهو الواجب الازلي الذي وجوده ذاتي له . وهو حقيقة واحدة اضطر العقل الى اثباتها مع عدم معرفة كتبها ، فلا مجال لدعوى التمدد فيها الا التحكم والفرض وجها بالقياس من ممكن بعيد . ومنها ان فرض تعدد الوجود الواجب يوقع العقل في مفككات لا يمكنه التضيي منها الا بإبطال الفرض واثبات الوحدة . فان الواجب الذي

أثبت العقل وجوده هو، مصدر وجود الممكنات في جمعتها، لأن كل ممكن منها يجوز أن يكون مصدره ممكن آخر، وأما جملة الممكنات في أسبابها ومسبباتها، وظلها ومعلوماتها، فلا يمكن أن تكون هي مصدر نفسها وإن يكون جزء منها مصدر الكل، ولا أن تكون من المدم الخضم بغير موجد كما تقدم آتفاً، فالوجود الواجب الذي أئتمناه هو مصدر مجموع الممكنات، ولا معنى لذلك إلا أنها صادرة بإرادته حسب علمه وهما صفتان ذاتيتان واجبتان له، فإذا فرضنا وجود واجب آخر يكون ذلك تناقضاً منناه أن جملة الممكنات صادرة عن كل منهما غير صادرة عنه، لأن القول بمصدرها عن كل واحد يقتضي عدم صدورهما عن الآخر الذي هو غيره ذاتاً وعلماً وإرادة، فإذا استطعت أن تفرض وجود واجبين أو أكثر لأن الفرض لا حرج فيه فيتناول المحال، فانك لا تستطيع أن تثبت ذلك ولا أن تنقصي من مشاكلكه.

ولك أن تقول من وجه آخر أن الخالق هو مصدر هذه الموجودات ومصدر التدبير والنظام فيها، فإذا فرضنا تعدده المستلزم لاختلاف صفاته من العلم والحكمة والإرادة والقدر، فإذا لم يكن لتعدد الأعداد - لزم من هذا الفرض أن يكون التدبير والنظام صادرين عن عليين أو علوم مختلفة وأرادات متباينة وذلك يستلزم اختلاف المراتب لاختلاف المعلومات، التباين لاختلاف كنه القات، وبذلك يخل النظام وتفسد الكائنات. وهو هذا برهان التباين في قوله تعالى (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) أي في السموات والأرض.

ومن الأدلة الكونية الطبيعية على الوجدانية ما يؤخذ من قول جماهير علماء الكون أن الجنوع الكائنات مصدر وحدة من حيث المادة والقوة، مجبول الكنه والحقيقة دمع ما يدل عليه النظام العام في الخلق من وحدة مصدره، ودع ما يدل عليه العلم الطبيعي من كون العناصر البسيطة التي يتركب منها عالم المادة لا بد لها من مبدأ واحدة، وتذكر قولهم أن الفاعل في مادة الكون الأولى الذي جعلها أطواراً انتقلت من طور منها إلى طور بسان طبيعة مطردة في منتهى الابداع والنظام أنا هوشي وجودي سموه القوة. وتذكر اعترافهم بالعجز عن معرفة كنه تلك القوة التي هي حقيقة واحدة، وإن عمل القوة بالنظام الدقيق لا يعقل إلا أنه عمل عن علم وحكمة، يفتح لك باب آخر من دلائل التوحيد والوحدة، فإن ادعاء أن هذه القوة عرض ذاتي للمادة لا يقوم البرهان الأعلى ضده لأنه يقتضي أن تكون هذه التطورات التركيبية أزلية وهي حادثة قطعاً. ثم تذكر بعد ذلك كله ما اقتضت من أبواب العلم لايات ما وراء المادة فإن لم تقدم منها مسألة إدراك الأرواح وظهور آثارها فلا يفتك أن منها ما يسمونه اليوم بالعقل الباطن، وللمعقل في مقالة نشرت في جزء أغسطس من هذا العام، وهذا يحتاج كثيره إلى شرح في جزء خاص.

تاريخ الجهمية والمعتزلة^{١٠}

(١٧) بيان أن انقسام الناس إلى التجم يشبه انقسامهم إلى التشيع
وذلك ثلاث درجات

قال الامام ابن تيمية : ليس الناس في التجم على مرتبة واحدة ، بل
انقسامهم في التجم يشبه انقسامهم في التشيع ، فإن التجم والرفض هما
أعظم البدع أو من أعظم البدع التي أحدثت في الاسلام ، ولهذا كان
الزنادقة المحضة مثل للملاحدة من القرامطة ونحوهم إنما يستترون بهذين
بالتجم والتشيع ، وقد كان أمرهم اذ ذاك لم ينتشر وينفزع ويظهر فساد
كما ظهر فيما بعد ذلك

فإن الرافضة القدماء لم يكونوا جهمية ، بل كانوا مثبتة للصفات ،
وغالبيتهم يصرح بانفصاح الجسم وغير ذلك ، كما قد ذكر الناس مقالاتهم ،
كما ذكر أبو الحسن الاشعري وغيره في كتب المقالات

والجهمية لم يكونوا رافضة بل كان الاعتزال فاشيا فيهم ، والمعتزلة
كانوا ضد الرافضة ، وهم إلى النصب أقرب ، فإن الاعتزال حدث من
البصرة ، والرفض حدث من الكوفيين ، والتشيع كثر في الكوفة ،
وأهل البصرة كانوا بالصد ، فلما كان بعد عهد زمن البخاري من عهد بني
بويه ، فشا في الرافضة التجم واكثر أصول المعتزلة ، وظهرت القرامطة
ظهوراً كبيراً ، وجرى حوادث عظيمة

والقرامطة بنوا أمرهم على شيء من دين المجوس وشيء من دين

(*) تابع لما نشر في ج ٩ م ١٦ ص ٧٠٣

الصائبة ، فأخذوا عن هؤلاء الاصلين النور والظلمة ، وعن هؤلاء العقل والنفس ، ورتبوا لهم ديناً آخر ليس هو هذا ولا هذا ، وجعلوا على ظاهره من سيما الرافضة ما يظن الجبال به أنهم رافضة ، وانما هم زنادقة منافقون ، اختاروا ذلك لان الجهل والهوى في الرافضة اكثر منه في سائر أهل الاهواء

والشيعة هم ثلاث درجات (شرها التالية) الذين يحملون لملي شيئا من الإلهية أو يصفونه بالنبوة ، وكفر هؤلاء بين لكل مسلم يعرف الاسلام وكفرهم من جنس كفر النصارى من هذا الوجه

(والدرجة الثانية) وهم الرافضة المعروفون كالامامية وغيرهم الذين يمتدنون ان عليا هو الامام الحق بعد النبي صلى الله عليه وسلم بنص جلي أو خفي ، أو انه ظلم ومنع حقه ، وينفضون أبا بكر وعمر ويشتمونهما ، وهذا هو عند الأئمة سيما الرافضة وهو بنقض أبي بكر وعمر وسبها

(والدرجة الثالثة المفضلة) من الزيدية وغيرهم الذين يفضلون عليا على أبي بكر وعمر ، ولكن يمتدنون امامتها وعدالتها ويتولونهما ، فهذه الدرجة وان كانت باطلة فقد نسب اليها طوائف من أهل الفقه والعبادة وليس أهلها قريبا من قباهم ، بل هم الى أهل السنة أقرب منهم الى الرافضة ، لانهم ينازعون الرافضة في امامة الشيخين وعدلها وموالاتها ، وينازعون أهل السنة في فضلها على علي ، والنزاع الاول أعظم ، ولكن هم المراقبة التي تصعد منه الرافضة ، فهم لم باب

(وكذلك الجهمية على ثلاث درجات) (فشرها التالية) الذين ينفون أسماء الله وصفاته ، وان سموه بشيء من أسمائه الحسنى قالوا هو

مجاز ، فهو في الحقيقة عديم ليس بحجى ولا عالم ولا قادر ولا سميع ولا بصير ولا متكلم ، ولا يتكلم ، وكذلك وصف العلماء حقيقة قولهم كما ذكره الامام أحمد فيما ذكره في الرد على الزنادقة والجهمية ، قال : فبذلك تبين للناس انهم لا يثبتون شيئا ، ولكنهم يدفعون عن أنفسهم الشبهة بما يقرون في العلانية ، فاذا قيل لهم فمن تمبدون ؟ قالوا نعبد من يدبر أمر هذا الخلق . فقلنا فهذا الذي يدبر أمر هذا الخلق هو مجهول لا يعرف بصفة ، قالوا نعم ، قلنا قد عرف المسلمون انكم لا تثبتون شيئا ، انما تدفعون عن أنفسكم الشبهة بما تظهرون ، فقلنا لهم هذا الذي يدبر هو الذي كلم موسى ، قالوا لم يتكلم ولا يتكلم ، لان الكلام لا يكون الا بمجارحة ، والجوارح عن الله متنفية ، واذا سمع الجاهل قولهم يظن انهم من أشد الناس تعظيما لله ، ولا يعلم انهم انما يهودون بقولهم الى ضلال . وقال أبو الحسن الاشعري في كتاب المقالات والابانة : الذين نقوا صفات رب العالمين ، وقالوا انه لا علم له ولا قدرة ولا سمع ولا بصر ، انما أخذوه عن اخوانهم من المتفلسفة الذين يزعمون ان للعالم صانعا لم يزل ليس بمالم ولا قادر ولا سميع ولا بصير ، غير ان هؤلاء لم يستطيعوا ان يظهروا ما كانت الفلاسفة تظهره ، فآظفروا مناه ، وقالوا ان الله عز وجل عالم قادر سميع بصير من طريق التسمية من غير ان ثبت له علما أو قدرة أو سمعا أو بصرا . وقد أفصح بذلك رجل يعرف بابن الاباري كان يتحل قولهم ، فزعم ان البارئ تعالى عالم قادر سميع بصير في المجاز لافي الحقيقة . وهذا القول وهو قول الغالية النفاة للاسماء حقيقة هو قول القرامطة الباطنية ، ومن سبقهم من اخوانهم الصابئة الفلاسفة

(والدرجة الثانية) من النجوم هو نجم المعتزلة ونجوم الذين يقرون بأسماء الله الحسنى في الجملة لكن ينفون صفاته ، وهم أيضاً لا يقرون بأسماء الله الحسنى كلها على الحقيقة ، بل يحملون كثيراً منها على المجاز ، وهؤلاء هم الجهمية المشهورون

(والدرجة الثالثة) هم الصفاتية المبتنون المخالفون للجهمية ، لكن فيهم نوع من النجوم كالذين يقرون بأسماء الله وصفاته في الجملة ، لكن يردون طائفة من أسمائه وصفاته الخبرية وغير الخبرية ويتأولونها ، كما تأول الاولون صفاته كلها . ومن هؤلاء من يقر بصفاته الخبرية الواردة في القرآن دون الحديث كما عليه كثير من أهل الكلام والفقه وطائفة من أهل الحديث (ومنه) من يقر بالصفات الواردة في الاخبار أيضاً في الجملة ، لكن مع نفي وتعطيل لبعض ما ثبت بالنصوص وبالمقول ، وذلك كابي محمد بن كلاب ومن اتبعه . وفي هذا القسم يدخل ابو الحسن الاشعري وطوائف من أهل الفقه والكلام والحديث والتصوف ، وهؤلاء الى أهل السنة المحضة أقرب منهم الى الجهمية والرافضة والخوارج والقدرية ، لكن انتسب اليهم طائفة هم الى الجهمية أقرب منهم الى أهل السنة المحضة ، فان هؤلاء ينازعون المعتزلة نزاعاً عظيماً فيما يثبتونه من الصفات أعظم من منازعتهم لسائر أهل الاثبات فيما يشقونه

وأما المتأخرون فأنهم والنوا المعتزلة وقاربوهم أكثر ، وقدموم على أهل السنة والاثبات وخالفوا أوليهم (ومنه) من يتقارب تقيه واثباته ، وأكثر الناس يقولون إن هؤلاء يتناقضون فيما يجمعونه من النفي والاثبات اه^(١)

(١) للكلام تمة واسعة في التسمية فليراجعها المستزيد

البحث الثاني في المعتزلة

وفيه مطالب

(١) التعريف بالمعتزلة

هذه الفرقة — كفرقة أهل السنة والجماعة — من أعظم الفرق رجالا ، وأكثرها تابعا ، فان شيعة المراق على الاطلاق معتزلة ، وكذلك شيعة الاقطار الهندية والشامية والبلاد الفارسية ، ومثلهم الزيدية في اليمن ، فانهم على مذهب المعتزلة في الاصول ، كما قاله العلامة المقلبي في العلم الشافع ، وهؤلاء يعدون في المسلمين بالملايين ، بهذا يعلم ان الجهمية المعتزلة ليسوا في قلة ، فضلا عن أن يظن أنهم انقرضوا ، وأن لا فائدة للمناظرة معهم ، وقائل ذلك جاهل بعلم تقويم البلدان ومذاهب أهلها أما البلاد المنتشرة فيها مذهب الساف الاثرية خاصة في العقائد ، فهي بلاد نجد بتمامها ، فانها سلفية الاعتقاد ، لكن يغلب عليهم الجفاء والغلو . وفي بلاد الهند طوائف سلفية داعية الى مذهب الساف بنشر كتبه ودرسها . وفي المراق والحجاز والشام ومصر جماعات قليلة منهم يغلب عليهم الاعتدال

وأما السواد الاعظم من معظم البلاد الاسلامية فعلى مذهب الاشعري أعني ما يدعى أنه مذهبه من تلك العقائد المشوثة في كتب المتأخرين المتداولة ، والا فلا شعري قد صرح في كتابه الاية (*) بأنه

على مذهب الامام احمد في الاعتماد تصريحاً لا شبهة فيه . ولا ادل على مذهب المرء وعنده من كلامه أو ما خطه يمينه ، وسند كوفي آخر البحث مادحا الى انتشار مذهب الاشعري فانظر



(٢) سبب تلقيهم بالمنزلة

قال الامام عبد القادر البغدادي في كتابه الفرق بين الفرق : كان واصل ابن عطاء من متبائي مجلس الحسن البصري في زمان فتنة الازارقة ، وكان الناس يومئذ مختلفين في أصحاب الذنوب من أمة الاسلام على فرق : سوفرقة . تزعم أن كل مرتكب لذنوب صغير أو كبير مشرك بالله ، وهو قول الازارقة . وفرقة تزعم أن صاحب الذنوب المجمع على تحريره كافر مشرك . وفرقة تقول انه منافق ، وكان علماء التابعين في ذلك العصر مع أكثر الامة يقولون : إن صاحب الكبيرة من أمة الاسلام مؤمن لما فيه . من معرفته بالرسول وبالكتب المنزلة من الله تعالى ، ولمعرفته بأن كل ما جاء من عند الله حق ، ولكنه فاسق بكبيرته ، وفسقه لا ينفي عنه اسم الايمان والاسلام فلما ظهرت فتنة الازارقة بالبصرة والاهواز ، واختلف الناس في أصحاب الذنوب على ما ذكرنا خرج واصل بن عطاء عن قول جميع الفرق المتقدمة ، وزعم أن الفاسق من هذه الامة لا مؤمن ولا كافر ، وجعل الفسق منزلة بين منزلي الكفر والايمان ، فلما سمع الحسن البصري من واصل بدعته هذه طرده عن مجلسه فاعتزل عند سارية من سوارى مسجد البصرة وانضم اليه صديقه عمرو بن عبيد ، فقال الناس يومئذ فيهما انهما قد اعتزلا قول الامة ، وسمي أتباعهما من يومئذ معتزلة ،

ثم انهما اظهرا قولهما في المنزلة بين المنزلتين ، وضما اليها دعوة الناس الى قول القدرية على رأي معبد الجهنبي اه ملخصاً

وذكر ابن خلكان في ترجمة قتادة البصري - أحد كبار علماء التابعين - أن قتادة دخل مرة مسجد البصرة فاذا بعمرو بن عبيد وشرمه قد اعتزلوا من حلقة الحسن البصري وحلقوا وارتفعت اصواتهم ، فامهم وهو يظن انها حلقة الحسن ، فلما صار معهم عرف انها ليست هي فقال : انما هؤلاء المعتزلة ثم قام عنهم اه

(٣) تقييد المعتزلة بالجممية

علم مما استقنا من حياة جهم وظففته أن انتشار آراء جهم وشيوع مسائله بين أولي العلم ولحج الناس بها كان سبق العصر الذي ظهرت فيه المعتزلة ، الا انه سبق قريب ، فان هذه الفرق والنحل الاسلامية كانت ترى يأتي بعضها إثر بعض ، وربما تلاصرت ، وقد يخمل بعضها بتباهة بعض ، أو تندغم احداها في الاخرى ، لما يجمعهما من القول بمسائل تتفقان عليها ، ومن ذلك المعتزلة مع الجممية ، فان المعتزلة اخذت عن الجممية القول بنبي الرؤية والصفات وخلق الكلام وواقعتها عليها ، وان كان لكل فروع واختيارات غير ما للأخرى ، الا ان ما توافقوا فيه من هذه المسائل الكبيرة جعلهم كأهل المذهب الواحد ، فلذلك اطلق ائمة الاثر لفظ الجممية على المعتزلة ، فالامام احمد في كتابه الرد على الجممية ، والبخاري في الرد على الجممية ومن بعدهم ، انما ينون بالجممية في المعتزلة ، لأنهم كانوا في التأخرين اشهر بهذه المسائل من الجممية ، ولكن كان غرض

المتقدمين بالرد والمناقشة الجهمية، لأنها الأم لغيرها، والسابقة على سواها في الظهور، بل هي أول فتنة ظهرت في الإسلام بمذهب التأويل، وقام حزبها بالدعوة إلى مذهبها في ريعان الدولة الأموية كما تقدم، فلذا غلب عند السلف اسمها على غيرها ممن قاربها وتلقى عنها

بما ذكرناه يزول الاشكال والاشتباه الذي يراه بعضهم من ذكر الجهمية في تلك المسائل، مع أنها في عرفهم وما يدرسونه في كتب الكلام المتأخرة، مضافة إلى المعتزلة. وحاصل دفع الاشكال أن تلقيهم بالجهمية إنما كان لما وجد من موافقتهم للجهمية في تلك المسائل مع مراعاة سبقهم فيها على المعتزلة، وتمهيد السبيل للتوسع فيها فاحفظه

قال الامام ابن تيمية في منهاج السنة (١): لما وقعت محنة الجهمية نقاة الصفات في ارائل المائة الثالثة على عهد المأمون واخيه المعتصم ثم الواثق، ودعوا الناس إلى التجهم وابطال صفات الله تعالى، وطلبوا أهل السنة للمناظرة، لم تكن المناظرة مع المعتزلة فقط، بل كانت مع جنس الجهمية من المعتزلة والتجارية والضرارية وأنواع المرجئة، فكل معتزلي جهمي، وليس كل جهمي معتزلي، لكن جهم أشد تعطيلا، لأنه ينفي الاسماء والصفات. وبشر المريسي كان من المرجئة ولم يكن من المعتزلة، بل كان من كبار الجهمية اهـ

العرب والعربية

﴿ بهما صلاح الامة الاسلامية ﴾

رسالة لصديقنا السيد عبد الحق الاعظمي البغدادي مساعد استاذ ائمة العربية في مدرسة العلوم السلفية الاسلامية الصغيرة في عيلكة (بالمند) والخطيب الموقر الشهير بين في أولها ضعف المسلمين وسوء حالهم وكون اليأس منهم أقرب الى الرجاء فيهم - لولا ان اليأس ينافي الايمان بقدرة الله تعالى وعنايته - ثم بين انه عدوى لاصلاح حالهم كثيرون من طريق الدين ومن طريق العلم والمدنية وتخليد الامة القوية ، وشرح مذاهب دعاة الاصلاح المشهورة ، وذكر ان بعض الافرنج ساعد بعضهم على بعضها كمساعدة الانكبايز لمسلمي الهند في هذا العصر على التعليم ، وبالغ في مدحهم على ذلك ، ثم قال ان كل تلك المذاهب والطرق الاصلاحية لم تقن عن المسلمين شيئا فلا يزالون على سوء حالهم ، والاختطار محدقة بهم . وانتقل من شرح ما تقدم بالاطناب التام بأسلوبه الخطابي الفصيح الى بيان رأيه في حل هذا المشكل ، وازالة هذا المعضل ، فقال ان لديه علاجاً لاصلاح حال المسلمين ، واصلاح حال البشر بهم اجمعين ، وهو وصفة مؤلفة من جزئين يمرضهما على عقلاء المسلمين وأهل الفيرة منهم لعلهم يعالجون بتأليفهما والجمع بينهما هذه الامة التي تصلح بصلاحها كل الامة . أما الجزء الاول فهو تسميم اللغة العربية في العالم الاسلامي كله وجعلها لغة التكلم والتعلم والتعامل دون سواها . وهنا بين ان صلاح المسلمين يتوقف على هداية القرآن والسنة ، وهما بينهما يتوقف على احياء تأثيرهما في نفوس الناس وذلك يتوقف على احياء لغتهما واتقانها . وانطب في وصف مزايا اللغة العربية واسرارها وشدة تأثيرها وتأثير القرآن الحكيم وما يشهد لذلك من نشأة الاسلام الاولى في العرب . وأما الجزء الثاني من هذه الوصفة فتتعلق لغراء المنار بقصده ووقوله :

﴿ الجزء الثاني من هذه الوصفة ﴾

اما الجزء الثاني من هذه الوصفة فهو الشعب العربي ، فالواجب يقضي على كل ساع في اعادة مجد الاسلام بايقاظ الامة العربية من نومتها وتنبهها من غفلتها ، وانهاضها من كبوتها ، وانتشالها من سقطةها ، ومساعدتها

على الاستعداد للخطر المحدق بها، والمهدد لكافة الامة الاسلامية على بكرة
 ايها، فقد فرغت وربا او كادت تفرغ من القضاء على استقلال العنصرين
 العظيمين من العناصر الاسلامية اللذين كانا موضع رجاء بقية العناصر في جميع
 بقاع الارض، ومطمح انظارهم في اعادة مجد الاسلام وحفظ سلطته وحماية
 اهله، ووقاية مهد الدين، وكعبة المسلمين، من تلبس الاجانب، وتوارد النوايب،
 وتزاحم المصائب - وهما عنصر الترك والفرس - على انهما حمهما الله
 من كيد الاعداء، بتوفيقهما لهدي القرآن، قد استبدلا الرابطة الجنسية
 اللغوية، بالجنسية الاسلامية القرآنية، فلا ترجى مع بقلتها بهذه المصيبة
 الجاهلية، حياة الاسلام بالقرآن والسنة السنية، الا ان يتوبا الى رشدنا
 بالعرب والعربية،

اما العنصر الاقناني (ومن على ساكنته من الامارات الصغيرة المبعثرة
 هنا وهناك) فهو وان كان مستقلا في بلاده، مختارا في اموره واعماله، لم تأبه
 له اوربا ولم تصابه، وهو في الحقيقة «لا في المير ولا في النفي»، ولا امل لاحد
 فيه بان يرد للامة مقدار فتيل مما سلب منها وتغير، فلم يبق امام جميات اوربا
 من المقبات الشديدة بلوغ امنيتها من نحو الاسلام تماما واذلال ابنائها قاطبة
 ووضع اغلال الاستعباد في اعناقهم، وانزاع سائر ممتلكاتهم من ايديهم،
 الا عنصر واحد هو اكبر العناصر الاسلامية وافضلها، واغريها على الدين
 واجدوها بالقيام بامر المسلمين، الا وهو (العنصر العربي) الذي اعز الله
 به الاسلام، ورفع مقامه فوق كل مقام، وبه شيد صرح الايمان، واعلى كلمة
 الرحمن، واخرج الناس من الظلمات الى النور، وهداهم الى الطرق النلى
 في جميع الامور، وجعل تعالت قدرته بلاد هذا العنصر الابني، مشرق هذا

النور الالهي، ومنيع حكمته، ومثار هدايته، ومصدر تعليمه وتربيته، ومظهر جلاله وعظمته، واختارها جل ثناؤه مقرا لبيته الحرام مطاف المائذين، ومظهر المذنبين، وقبلة المسلمين في سائر الارضين

فاذا غلب الاجانب العرب على ارم، وانشبوا برائتهم في احشاء بلادهم، فلا حاصم للامة بعد ذلك من امر الله ولا ملجأ ولا منجاة لها من نوائب الدهر وفوائده، ولتوطن نفسها على استقبال الموت الاحمر والبلاد الاسود، ثم القناء والزوال، او الرسوف في اقلال الاستبعاد الى ابد الآباء، ومهما سلت الامة المرية والبلاد المرية فان النفوس تظل مطمئنة راجية ان يعز الاسلام بها يوما من الايام .

الا وان الخطر الذي يلحق بالاسلام من استيلاء الاجانب (الذين فرغوا له الآن) على الامة المرية والبلاد المرية، اشد وامضى من كل خطر يصيبه من استيلائهم على غيرهما من العناصر والبلاد الاسلامية . لان العرب كما لا يخفى روح الاسلام وعزه، وبلادهم نقطة دائرته ومركزه، فلا استيلاء عليهما استيلاء على قلب الاسلام وضربة على ام دماغ الامة، فلا يرجى لها بعدها اتماش او قيام، وقد قال عليه الصلاة والسلام (١) اذا ذلت العرب ذل الاسلام) واذا ذل الاسلام قتل على الدنيا وما فيها السلام، فان الخسارة تنتج من ذله، والضرر الذي يقرب على هوانه وزواله، يمان البشر قاطبة ويشملان الموجودات طرا، لانه الدين الذي رضيه الله لعباده وأكل به الاديان، والشرع الذي ما بعد شرع ينتظر لاصلاح بني الانسان (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً)

فاذا رغب المسلمون في بقاء جامعتهم وحياة امتهم ، ورفع كلمتهم ونهاية شريعتهم ، وحفظ وجودهم وصيانة حقوقهم ، وان يقام لهم وزن بين الامم ، وتقوم لهم ومنهم دولة هامة عزيزة بين الدول ، وان ارادوا ان يحافظوا على الوديعة التي اودعت لديهم ، والامانة التي بعد ان عرضت على السموات والارض فاين ان يحملنها فوضت اليهم ، وهي وديعة التوحيد ، وامانة الايمان بالعلي المجيد ، وان يتمموا مابدأوا به من اصلاح البشر اصلاحا يجمع لهم بين خيري الدنيا والآخرة ، وسعادي الروح والجسم وطيب المعاش والمعاد — اذا ارادوا هذا ورغبوا في ذلك ، فالواجب على عامتهم وخاصتهم قريبهم وبعيدهم عريهم وعجمهم ، ان يقوموا باحياء البلاد العربية بكل وسائل الحياة ، وتقوية الامة العربية بجميع انواع القوى ، وان يسدوا اولابا بكل ماله من حول وقوة كل منفذ من المنافذ التي يدخل منها الاجانب لافساد هذا الشعب الكريم والتلاعب به ، واستدواجه وإيقاعه في حبال مكرهم وخداعهم ، وأشارك غشهم واحتيالهم —

وليعلم المسلمون حيث ما كانوا واينما وجدوا ، ان كل دولة تنشأ لهم في اي بقعة من بقاع الارض وفي اي زمن من الازمان ، اذا لم يكن العرب بناء اساسها ، واركان بنائها ومصدر روحها ، ومدبرو امورها ومدبرو حركتها ، واليد العاملة فيها والقوة التي ترتكن عليها ، والروح التي تسري في مفاصلها ، والاصل الذي تنفرع عنه اغصانها وتنمو عليه اقلانها ، فهي دولة لا تدوم ولا تحسن حالها ولا تسعد رعاياها ، ولا يعتز بها الاسلام ، ولا يثبته هديده وارشاده بواسطتها بين الانام ، ولا تقوم بمآدب اليه العرب رب العالمين ، من جعلهم هداة مرشدين وائمة وارثين وزعماء مصلحين ، وقادة

ناصرين وسادة عادلين —

وكما لا يمتاز الاسلام بقيام دولة مثل هذه ولا يتمكن من اداء وظيفته على يديها ، فكذلك لا يفجسه سقوطها ولا يؤلمه هبوطها ، ولا يؤثر فيه انحلالها ولا يضره زوالها ، فقد اعز النصر الفارسي عصورا ثم سقط ، واعز النصر التركي دهورا ثم هبط ، ولكنهما اهملا دعوة الاسلام ايام عزها بل عطالا كثيرا من احكامه وتركها اكثر تمايله ، فلم يكن سقوطهما مدعاة الى اليأس من الاسلام نفسه (وان كان صدمة شديدة وزلزالا عظيما على المسلمين في هذا العصر) لم يقل أحدانه سقطت به المدنية الاسلامية ، فضلا عن الدعوة الحمدية ، كفاجع سقوط العرب في الاندلس ، ذلك الفاجع الذي قوض صروح السعادة - سعادة المدنية الفاضلة مدنية الاسلام الكاملة - من اردوا ، وقضى على آمال العالم الانساني عامة والاسلامي خاصة من نشر الدين في هاتيك الربوع ، وبث هدايته بين تلك الجموع ، مما لو تم لمت هذه السعادة كل الناس ، ولقاز بالحسنين جميع الشعوب والاجناس ، ولساد الصلاح في البشر ، وزال الفساد من البر والبحر

نم ان النصر العربي جار عليه الظالمون وانهمك قواه الممادون ، ومزق وحدته المارقون ، وفرق كلمته المناقون ، وعادي بين امرائه المبطلون ، وضرب بعضه ببعض المرضون ، وسعى في تبديده الساعون ، حتى ازهقوا روحه الادبية ، وحالوا بينه وبين كل قوة مادية او معنوية ، ومنعوا عنه العلوم والمعارف ، وسلبوا منه التالك والطارف ، وسدوا في وجهه المنافذ ، وضيقوا عليه المسالك ، وفسدوا حاله الاجتماعية واحاطوا به بكل شر ، وصدوا عنه كل خير (وأرادوا به كيدا ففعلناهم الاخسرين) — (كم تركوا من جنات

وعيون وزروع ومقام كريم، ونعمة كانوا فيها فاكهين، كذلك واورثناها قوما آخرين، فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين)

لكنه مع كل ذلك لا يزال اصلح العناصر الاسلامية للقيام بامر الاسلام، واعادة مجده الى الأنام، وصيانة هيكله من الانهدام، بل رفع مقامه فوق كل مقام، وبث دعوته وتجليته حقيقته، واصلاح الانام به واسع اديم تعليمه، اذا كفر عن سياهم المسيئون، وتاب من خطيآتهم الخاطئون، وتاب الى رشدهم المفتونون، ورجع عن اغوائهم المغوون، وترك افسادهم المفسدون، واستبدلوا الوفاق بالنفاق، والاتحاد بالشقاق، والتعارف بالتناكر، والتآلف بالتنافر، والمحبة بالفضاء، والاخلاص بالرياء، والصلح بالمداء، والاصلاح بالافساد، والتقرب بالابتعاد، والمساعدة بالاضطهاد، والتقوية بالاضعاف، والموازرة بالارجاف. ثم اطلقوا لهذا الشعب الكريم الحرية، وبشوا بين ابنائه الاذكياء المعارف والمعلوم المصرية، وفتحوا لهم ابواب التجارة، ومكنوهم من اسباب الحضارة، وساعدوهم على اصلاح اراضيهم الواسعة المباركة، وعاونوهم على تهجير ينابيعها والاتفاع بعمامتها المندفة، وتنمية مزروعاتها، واستغلال خيراتها، واستخراج كنوزها، وتأمين السابلة، وتقريب طرق المواصلة، وتنظيم السبل وتسهيل التنقل، وتشيد المعامل الصناعية عليها، وترغب ابناء البلاد فيها، وتنشط عمالها، وتروج مصنوعاتا، وتنظيف مدنها وتخطيط دروبها، وترقية سكانها ورفعة شأنها، وما اشبه ذلك من وسائل القوة واسباب الثروة -

فان فضائل الشعب العربي الكريم لا تزال كامنة فيه كمن النار في الزناد، واستمداده القمطري لا يزال راسخا في طبيعته رسوخ الجبال على

المهاد، وخصائصه ومميزاته وأخلاقه وصفاته لا تتنك قابعة فيه ومتمكنة منه، لا يتزعزعها نازع، ولا يبدلها تبدل الاقاليم والمواضع، ولا تقلعها اعاصير المطالم والزعازع. الا وان العرب ليسوا بمحدثي نعماء في المدنية والمجد كسائر الامم التي قامت وسقطت، وظهرت ثم اختفت، وارتفعت ثم هبطت، ووجدت ثم عدمت، واحتيت ثم ماتت، فان العرب كما قال السيد الامام (١) « اغرق الامم في العلم والمدنية والفضائل تدل على ذلك لتتهم الراقية الواسعة، ويشهد لهم به التاريخ، فشرية جمهوراني اقدم الشرائع المعروفة كانت عربية، والشرية الاسلامية خاتمة الشرائع ومكملتها عربية، والمدنيتان الاشورية والمصرية اصلهما عربي، وكل ما بهما مقتبس منها ومبني على اساسهما، كالمدنية اليونانية والرومانية »

فتيشة العرب للوثوب، وانهاضهم لرد المسلوب، وتنبههم لحفظ الموجود، وتنشيطهم على ارجاع المفقود، لاحتاج الى عناء كبير وعمل خطير، وومت وفير ومال كثير، فما هو الا ازالة الرماد عن تلك الجذوة المدفونة، وقدر الزناد لاشمال تلك النار الكامنة، والتوفيق بينهم وبين حكام الاستانة، ولا اقول وبينهم وبين اخوانهم الترك - فان حكومة الآستانة لم تغز جزيرة العرب مرة من المرات العديدة برأي ترك الاناضول ولا ترك تركستان .

فيا ارباب الافكار المنيرة من المسلمين تفكروا في حالكم: ويا اصحاب العقول الكبيرة من المؤمنين تدبروا في مآلكم: ويا ذوي القلوب البصيرة من الموحدن انظروا الى مصيركم في مسيركم: ويا اهل النيرة من المحمدين هذا

ومت الغيرة على دينكم وامتكم! فاین شهاستكم وحيثكم؟ أين نحدثكم ومرءوتكم؟
این اخلاصكم في محبتكم؟ این صدقكم في غيرتكم؟

قوموا بآرك الله فيكم فشدوا ازر العرب اخوانكم، وساعدوهم على
حماية دينكم، وحياط جامعتكم، وحفظ وحدتكم، ووقاية قبلكم وكبتكم،
وصيانة قبر نبیک، جودوا عليهم بالاموال، شاركوهم في الاعمال، تحملوا
معهم بعض الاثقال، واعدوهم لميادين النزال، اسسوا لهم وفيهم المدارس
العلمية، وشيدوا بينهم المعاهد الفنية، وبثوا فيهم المعارف المصرية، ومدوهم
بوسائل الحياة والدعة، واسباب القوة والمنعة، ليقوموا بما فطروا عليه وعهد
فيهم من الاعمال الكبيرة، والافعال المدهشة الخطيرة -

قوموا ايديكم الله ورعاكم فحققوا دعوة ابيكم ابراهيم الحنيف في
ذريته المباركة التي اسكنها بواد غير ذي زرع عند بيت الله المحرم، ليقوموا
الصلاة ويحيوا الموات، وينفخوا روح الحياة الطيبة النافعة في العالم، فاهروا
اليهم باقتدائكم، واصرفوا عليهم من ثمرات حقولكم ومعارفكم، وابذلوا لهم
من اموالكم ما يمكنكم منه مقدرتكم، لتطهئن منهم النفس ويستريح البال،
فيشكروا الله على العناية والافضال، ويتناشروكم من مساقط الذلة والهوان،
ويهبوا بكم الى مراقي السعادة والامان (ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد
غير ذي زرع عند بيتك المحرم، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من
الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكروا)

قوموا حاطكم الله بستره الوافي، ومنعه الكافي، فآثروا باموالكم
ومساعيكم اخوانكم العرب مؤسسي جامعتكم، وموجدي عزتكم، واصل
سماعتكم، وايقظوهم من هذا النوم الذي امتد وطال لتبعثكم من مقابر

البحر يقطّهم ، واحيهم . من هذا الموت الادبي الذي جلبه عليهم الانزال
لتحيا بحياتهم امتكم من موتها العلمي والسياسي والحربي ، وتغزوا بعزم ،
وتسلموا بسلامتهم ، وتصان معاهد الدين بعزائمهم وتأييد سلطة الشرع
بهممهم ، ويعود اليكم ما كان لديكم من المدنية الفاضلة ، والحرية الشاملة
والسيادة الكاملة ، والساطة العادلة ، فتصاحون وتصلحون ، وتُسمدون
وتُعالون وتطون —

فان القصور الشواق ، والارائك والمارق ، واتساع مساحة البلاد ، وكثرة
عدد الافراد ، وشرف الآباء والاجداد ، واللقاب الضخمة ، والمركبات
الفخمة ، وامارة موهومة بايدي افراد معدودة ، وثروة معلومة في قبضة
جماعة معدودة ، لاتعصم الامة من مصارع الاستعباد ، وشقاء المييد والاسياد
وتعباسه الابناء والاحفاد ، واحتلال الاجنبي للبلاد ، واستتارته بخيراتهم ،
وتفردته بنعمها وحاصلاتها ، ولاتصد الاغيار عن اهانة الدين واذلال
المؤمنين ، وهتك الحرمات وقتل الارادات ، والتحكم في الاموال والرقاب ،
والنصرف بالخيول والقصور والقباب

اذا لم يقبض على دفعة سفيتكم ايها السامعون في هذا البحر العجاج
بحر الحياة الواسع الارجام . وسط تلك الامواج المتلاطمة . امواج تنازع
البقاء بين هاتيك العواصف المتناوحة . دواصف تغلب الاثواء على الضمفاء .
ملاح مدره خواض غمرات ، وربان مقذف ملاح تلعات ، ولم يقم بالامر
حكيم حنكته التجارب ، وعليم بالبوادر والعواقب ، ولم يتول الرعامة قائد
بصير باقتحام المضائق ، وخبير بالمفاتيح والمناقب ، صبور على المشكلات وجسور
(الثار - ج ١٠) (٩٦) (المجلد السادس عشر)

لدي الفارات، مدرب على المصاولات والمجاولات، كالشعب العربي الذي يعترف العالم باستعداده وخبرته وقدرته، ونقر الامم باقدامه وصبره وقوته، ويشهد له الله وملائكته وجميع مخلوقاته على عدله في سلطته وفضله في حكومته ونبله في سيرته، وعلى عظيم اعماله وكريم افعاله وقويم خصاله، وكمال اهليته وتمام جدارته ولياقته -

قوموا اعانكم الله وسارعوا الى الانضمام الى هذا العنصر الكريم بعلومكم ومدارسكم، وثقوسكم وثقائسكم، واموالكم واعمالكم، وارحلوا اليه من كل مكان، واهجروا للاتصال به الديار والاطنان، واختلطوا به اختلاط الملح بالطعام، وامتزجوا به امتزاج الارواح بالاجسام، واتحدوا به به اتحادا تاما روحا وجسا حسا ومعنى قولاً وفعل سميعاً وعملاً، بحيث تكون اجسامكم كتلة واحدة، وقلوبكم مضغة واحدة، وعزائمكم عزيمة واحدة، ومهمكم مهمة واحدة، وقواتكم قوة واحدة، وغاياتكم غاية واحدة، ونهاية اعمالكم الى نقطة واحدة، ومتهى مساعيكم الى مصلحة واحدة، ليتحقق فيكم قوله تعالى (ان اممكم هذه امة واحدة) فيهب هذا العنصر القوي بكم هبته المعروفة، ويثب بكم كما وثب من قبل بابائكم فيبدد هذه الشرور المتخافمة -

واعلموا بصركم الله ان العمل لا يقاظ العرب من نومهم عين العمل لاجياء الوحدة الاسلامية التي ما وجدت في القرون الاولى الا بالعرب، وان البذل لمساعدة العرب على احياء مجدهم عين البذل لاعادة مجد الاسلام الذي ماتت اس بناؤه من قبل الا بايدي العرب وثقوس العرب وارواح العرب وقلوب العرب، وانهما لن يعودا مرة اخرى الا بالعرب متحدين

ومتفقين مع سائر الاجناس من المسلمين ، ولقد قل عليه الصلاة والسلام
(^(١)) أن الايمان داي امله ، ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها)
وقال جل جلاله (ثلة من الاولين وثلة من الآخريـن = ولقد علمت النشأة
الأولى فلولا تذكرون)

هذا ما اوحى به اللب، وارشد اليه القلب، وهدى له الايمان، وتوفيق
الرحمن، وجالت فيه البصيرة وانمت الفكرة، واملأه الوجدان على اللسان،
فتحرك لتسطيره وعرضه بالقلم والبنان، فان كنت اصبت المرمى فأسأل الله
ان يوفق اخواني المفكرين للعمل به ويعينهم على تحضير هذه الوصفة
ومناولتها لهذا المحتضر بكل تحفظ واحتياط وصبر وثبات ، وان كنت
اخطأت الهدف، وعدوت فصرت دون الغرض، ولم اهتم الى سر هذا
الامر فما انا باول سار غره القمر، وارجو ان يجازيني الله على حسن نيتي،
ويتجاوز عن زلتي وينقر لي خطيئتي، انه هو الرؤف الرحيم

خاتمة

وخطاب لابقاظ هذه الامة النائمة

قال السيد الامام منشى المنار (^(٢)) ان للعرب في التاريخ القديم
نومات طويلة، تناولوها هبات ووثبات قوية، وكانت نومتهم قبل الاسلام
اطول نوماتهم زمنا، وهبتهم بعدها اشرفها واعلاها اثرا، وقد عادوا الى
النوم بعدها وتاريخهم يصبح بهم من ورائهم، وتلاميذهم في الحضارة يهيئون

(١) رواه احمد في مسنده والبخاري ومسلم وابن ماجه عن أبي هريرة (الجامع

الصغير ج ١ ص ٧٧) (٢) المنار ص ٣٢٧ من المجلد ١٥

بهم من امامهم : النوم في هذا الزمان سيئات ، فمن نام مات ، ومن مات فات
 فيها ايها الامة العربية ، الجامعة لاشرف الخصال البشرية ، وافضل
 الخصال وانواع الكمال . يا ايها الوسيلة الوحيدة ، لجمع كلمة الشعوب
 الاسلامية المعديدة : يا ذات الاستعداد الفطري المعجيب للنهضتين
 الدينية والمدنية !

لقد آن اوان هبتك لدفع جور الزمان ، وحان وقت وثبتك لكف
 يد الحداث ، فقد بدا نهج (؟) القوم ، وبرح الخفاء فلا خفاء اليوم ، وبلغ السبل
 التي ، وبلغت العظم سكين العدي ، فهي بارك الله فيك من هذا النوم فان
 النوم في هذا الزمان سيئات ، فمن نام مات ومن مات فات

يا ايها العرب ! يا شد العناصر الاسلامية اتقة وحمة ، واقوام جنسية
 وعصبية ، واحرصهم على ابناء الضيم ، وابعدهم عن موجبات العذل واللوم ،
 واصبرهم على المكروه والشدائد ، وتذليل المصاعب في سبيل الوصول الى
 المقاصد ، وانشطهم على التغرب والسياحات ، واثبتهم في طلب اشرف
 الغايات ، واعشقم للاستقلال والحرية ، واعرقهم في الفضائل النفسية ، واعلمهم
 بقواعد الدين ، واعرفهم بكتاب الله العربي المين ، واطوعمهم لرسوله خاتم
 النبيين ، واقدرهم على حماية دعوته ، ورفع شأن امته ، وصيانة دينه وشريعته ،
 واجدرهم بتولي اصلاح شؤون المسلمين ، في امري الدنيا والدين

لقد انتكم فالية الاقاعي ايها العرب ! وجاوز الحياطين والطيين والتقى
 البطان والقتب ، قوموا يا معقد الآمال وهوا لتلافي اذات ، وتدارك
 الامر قبل القوات ، وحفظ الامة من الشتات ، واقضوا عن اعينكم غبار
 هذا النوم فان النوم في هذا الزمان سيئات ، فمن نام مات ، ومن مات فات

يا ايها الامة العربية ! يا ذات الاخلاق الرضية والعقول الزكية ! يا طيبة
الاصول والاغصان ! باهرة العروق والافتان ! يا ناضرة الازهار وحلوة
الثمار ! يا اقدم الامم حضارة ومدنية، واسبقها في وضع قواعد تساري الحقوق
وتقارب المراتب في الهيئة الاجتماعية، واهداها الى قوانين المعيشة
الاشتراكية، رارعاها لاصول الشورى في الشؤون العمومية، ياهذه
الاخلاق والمعادت، ومقومة العقول والاعتقادات !

قومي ابدك الله ورعاك فأرجي الانفس عن فيها والعقول عن
زينها، والافهام عن ضلالها والقلوب عن مساوتها، وردي الاخلاق الى
نصابها والحقوق الى تقطها والعقائد الى مركزها، واقنذي ابناء آدم من
الحالة السيئة التي وصلوا اليها، وخذهم الى المستوى الذي يليق بهم،
اصمدي بهم الى المرتقى الذي يحسن لهم، واسلكي بهم سبيل النجاة التي
توصلهم الى الفلاح في الدارين، والسعادة التامة في الحياتين، فقد وهبك الله
من ذلك ما لم يهبه لقوم، فهل يليق بك ويحسن منك هذا النوم في هذا
اليوم، وان النوم في هذا الزمان سبات، فمن نام مات ومن مات فات =

يا ايها العرب ! ياهداة الامم الى الطريق الاقوم ! وكاشفي الظلم والظلم !
ودافعي الكروب والنقم ! يا باذلي المعروف ! ومغيثي الملهوف ! وعجيري الضعيف
من القوي الخفيف ! يا محرري الاقوام من رثى الاستعباد ! ومشيدي صروح
العلوم والمعارف في كل قطر وزاد ! وناشري ألوية العدل والامان والسكينة
في جميع البلاد ! ورافمي مرتبة الحق والصدق والامانة في كل محفل وناد،
ومؤسسي معاهد التمدن والحضارة في القرى والبواد =

قوموا لما خلقتم له أعانكم الله فان شعوب العالم الاسلامي في مشرق

الارض ومنبرها وشمالها وجنوبها قد توجهت الى جهتك وجوها،
وامتدت اليكم اعناقها، وشخصت نحوكم ابصارها، وصفت لكم قلوبها،
وانصت لما يحدث عنكم اسماعها، وتطقت بكم آمالها، ونيطت بقضيتكم
آجالها، وهي تستصرحكم لحاية الدين فاجيوها، وتستيف بكم من جور
الظالمين فأغشيوها، وتستجد بهمكم على صيانة حقوقها فأنجدوها، وتستجير
عزائمكم لدفع الاذى عنها فأثيروها، وتستجير بكم في هذا اليوم المصيب
فاجيروها، وتدعوكم لهذا الخطر الرهيب فلبوها، وترجوكم وتؤمل فيكم
فلاتؤسوها، وكونوا عند رجائها واملها، وبادروا ذوي الآمال بآمالهم،
ياخير قوم ! وانهمضوا من مضاجعكم فقد طال النوم، وان النوم في هذا
الزمان سبات، فن نام مات ومن مات فات =

يا أيها الامة العربية ! يا زينة الامم والشعوب ! وممهدة المسالك
والدروب، وفاتحة البلدان، وملبسة التيجان، يا خواضة البحار ! وجوابة
الاقطار وعجربة الانهار، وممدنة الاقوام والامصار، ومؤمنة السبل والديار،
ومصلحة العقول والافكار، يا حامية المرض والجار، ومبعدة القتل والصنار؛
ومزيلة الوسم والعار -

قومي يا آخر أمة اختارها الله لاصلاح العالم الانساني على سائر
الامم، وندبها سبحانه وتعالى لايخراج البشر من هاتيك التماسية التي
عشت وفرخت، والظلمات التي امتدت واكفهرت، واقفن التي عمت
وطمت، والمفاسد التي تزاومت وتراكت، فقمي بما فوض اليك خير
قيام من اصلاح الرعايا والراحة، وارضاء الخالق والخلوقات، وبما قمت

من قبل فقوي اليوم، واركى هذا النوم، فان النوم في هذا الزمان سبات،
فمن نام مات ومن مات فات -

ايها العرب لقد اكرمكم الله بلغة هي اقدم واوسع وافنى لغات العالم،
وشرفكم بشريعة هي اكل واتم واهدى الشرائع التي ازلت للام، واوجدكم
في اقليم جملة من جسم الكرة الارضية في محل القلب من ابن آدم،
واودع فيه بيته العتيق، وندب اليه الناس من كل فج عميق، واوجد
منكم وفيكم رسوله المصالح الاعظم، وبه انظام الاكرم، وزينكم بمحاسن
لا يحصيها القلم والبنان، وخصكم بخصائص تجل عن ان يحيط بكنها بيان
فقوموا ياخير امة اخرجت للناس واشعدوا انصل قرائكم، وافدحوا
ازند افكاركم، واجيلوا اجياد عقولكم، في وضع الخطط القويمة وتنظيم التدابير
الحكيمة، وترتيب الاعمال العظيمة، للاخذ بناصر الشيوب الاسلامية
المظلومة، وتطهير الارض من مظالم ومفاسد وشرور بقة الامم المظلومة، فان
المول عليكم بعد الله اليوم، خافوا جنوبكم عن مضاجع النوم، فان النوم
في هذا الزمان سبات، فمن نام مات ومن مات فات -

قوموا يا مركز دائرة الامم الاسلامية فتساندوا وتماضدوا، وتمالقوا
وتماهدوا، وتفاوضوا وتشاوروا، وتظافروا وتناصروا، وتواصوا بالحق
وتواصوا بالصبر، وتهيثوا للعمل الاكبر، اجمعوا كلمتكم ولما شتيتكم، ورتبوا
جوعكم وصبوا جيوشكم وروصوا صفو فكم، وانشروا راياتكم وهيثوا معدانكم،
وحصنوا ثغوركم، واحكموا اموركم، وخذوا حذركم واسلحتكم، وكونوا في
المحافظة على الجامعة الاسلامية اخط من ذرة، وفي مدافعة هذه المصائب
النازلة على الاممة أضبط من عائشة بن غم وقت اخذه بذنب البكرة،

وآركوا ايها المصطفون الاخير هذا النوم، فان النوم في هذا الزمان
سيات، فن نام مات ومن مات فات

ايها العرب الاجواد، قوموا على بركة الله فتناسوا الضمان والاحقاد،
وتباعدوا عن المشاحنات والمنازعات، ونجاهلوا المسآت القديمات، وجددوا
الروابط والصلات، واتقوا خفافاً وثقالاً، شبانا وشيوخاً، وكهولاً، انا
وذكورا، بدوا وحضراً، لتتميم مابدأتم به وتشيد ما وضعتم اساسه، قوموا
اقال الله عثر تكم، وايظلمكم من نوم تكم، فاجعلوا العزم امامكم، والحزم
امامكم، والصبر جتكم والثبات عدتكم وحماية الدين والامة اعلى مراتبكم،
وصيانة حقوق البشر نهاية مساعيكم، واصلاح العالم الغرض المقصود من
قيامكم، واعلاء كلمة الله اول وآخر أعمالكم، فاتم لاغيركم يا اشرف قوم،
الوسيلة العظمى في هذا اليوم، فالسلام على الدنيا وما فيها ان لم تركوا النوم،
فان النوم في هذا الزمان سيات، فن نام مات ومن مات فات

عبد الحق الاعظمي البغدادي

(١) المنار : قد طبعت هذه الرسالة على ثقة الشاب النجيب عبد الرحمن الذكي،
اتليذ بمدرسة العلوم في عليكرة نجل صديقنا البار الحاج مقبل الذكي التاجر الشهير
في البحرين . وقد نشرت رسالة خطاية أخرى طبعت في العام الماضي تحت امراء
جزيرة العرب وسادتها ورؤساء عشائرها على الاتحاد والاتفاق والاستعداد لحفظ
الحرمين الشريفين وسياجهما المحيط بهما ، ثم لمساعدة الدولة العثمانية على حفظ بقية
بلادها وأملاكها . وانما نبه أهل الثميرة ، على الاسلام والدولة ، الى كتابة امثال هذه
الحطب والرسائل ما أصاب الاسلام والدولة من الفواجع في طرابلس الغرب والبلقان .
بمد نكبة للمغرب الانعوى وايران ، وقد كانت جماهير المسلمين والتمانيين ، وادعين
ساكنين ، غارين ، مغرورين ، فلما منهم ان قوة الدولة الحربية ، كافية لحفظ الحرمين
مع سائر ولاياتها الاسيوية والافريقية والاوربية ، وكان أهل الرأي والاطلاع على

الحقائق قلما نجبر أحد منهم على بيان الخطر المحيط بالدولة كثيرا من ممالك الشرق، ومن نجبراً على ذلك رد قوله واتهم، ولا سيما من كان من العرب، كما يشاهد ذلك من أرواه كأنه كان يجب على العرب أن يرضوا دائماً بالجهل والفقر والبداوة، لئلا يقال أنهم يطلبون العلم والثروة والحضارة، لأجل ذلك أو الخلافة، وهما ارتأت آل عثمان الدائم الى آخر الزمان، ونهاية الدوران، وكذلك كان يقول للتفسدون بالسخط لعبد الحميد خان، ومنهم من لا يزال يكرر هذه السعاية في الآستانة الى الآن،

ولكن الليل عسس، والصبح تنفس، والحق حصصن، والآخر تمحص، وعرف الذكي والبلید، والتوي والرشد، ان كلا من الترك والعرب، على خطر قد اقترب، وانه لأخباته للفرحين، الا بإزالة التنازع من الدين، واجتهاد كل منهما بتقوية نفسه، ليتمكن ان يحسم حقيقته وحقيقة الآخر، بأن يكون كل منهما حاملاً لنفسه ولأخيه، ولذلك قام اذكياء الترك أولاً يحثون على نهضة تركية، وتكلم بعض بعض اذكياء العرب في الدعوة الى نهضة عربية، وقد اتفق الفريقان أخيراً على القول بأنه لا تناقض بين النهضتين، وأنه يجب ان يكونا متعاونين، ولجنة الله على من ينسك ما قتلا من الهدى، وما سعى اليه من احكام رابطة الود، وعلى كل خادع خفاف

أما نهضة الاسلام من حيث هو دين، فلا ترجى الا من العرب ومثني العربية من سائر المسلمين، وقد صرحنا الاحاديث النبوية، بأن الاسلام سيأرأى الى المجاز ويستقيم بالبلاد العربية، كما ينادى ذلك من قبل، وشاينا عليه صاحب الرسالة اليوم، روى مسلم عن ابي هريرة والنسائي عن ابن مسعود وابن ماجه عنهما وعن انس أن النبي (ص) قال «بدأ (١) الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ، فطوبى للعرب» ورواه مسلم عن ابن عمر بلفظ «ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود كما بدأ، ويأرأى بين السجدين كما تأرأى الحية في جحرها» ورواه الترمذي عن عمرو بن عوف المزني بلفظ «ان الدين ليأرأى الى المجاز كما تأرأى الحية الى جحرها، وليقتل الدين من المجاز مثل الأروية من رأس الحبل. ان الدين بدأ غريبا ويرجع غريبا فطوبى للعرب الذين يصلحون ما أفسد الناس بعدي من سنتي» - والطبراني وابو نصر في الإبانة عن عبد الرحمن ابن سنة بلفظ «ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا فطوبى للعرب» - قيل يا رسول

(١) قبل لازم مهور من البدء كما ضبطه النووي وقال انه الرواية، وهو بمعنى ابتداء، وقد استشكل بعضهم ضبط النووي وجعل الفعل مفعولاً بمعنى ظهر لأن المهور ممتد، وقيل هو معنى طرأ على التفتيش

الله وما الفراء ؟ قال - الذين يصلحون عند فساد الناس . وفي رواية بدون ذكر السؤال وبزيادة « والذي نفسي بيده لينحازن الايمان الى المدينة كما يحوز السيل ، والذي نفسي بيده ليارزن الاسلام ما بين المسجدين كما تأرز الحية الى جحرها » -
 واحمد عن سعد بن ابى وقاص بلفظ قريب من هذا اللفظ . والاروية في حديث الترمذي يضم الحمزة وكسر الواو وتقديد الياء اننى الوعد اي تبوس الحيل ، وهي تنصم في اعلى الحيل ولذلك يقال للوعد الاصم ، وارز (كالم وضرب ولصر) تجمع وماد وثبت . والمعنى ان الدين سيمتثل وينصم في الحجاز ويجمع فيه عند ما يكون غريبا ، فيعود الى الحجاز كما بدأ منه ، ويكون عززا قويا فيه كالأروية في شتايخ الحيل ، ثم يمتد وينتشر منه ثانية فيمصدق الرسول (ص) في كونه عاد كما بدأ .
 وهذا يجمع بين الحديث وبين وعده الله بظهور الاسلام على الدين كله ، ونحوه من الوعد ان دعاة النصرانية يعارضون الاسلام في كل مكان ، ووراهم ائمتهم بمللايين من الدناير ، وحولهم تحميم وتصهرم بنفوذها الذي لا يمرض ، وقد اردنا ان ننشئ مدرسة لتفريج الدعاة الى الاسلام في عاصمة السلطة العنانية فلم نتجرأ حكومتها على الاذن لنا بالتصريح بذلك ، ثم لم ترض بالفناء المدوسة ولو باسم آخر ، على ان لدعاة النصرانية عدة مدارس في تلك العاصمة ، منها مدرسة عظيمة للفقار . فقد ظهرت مقدمات أرووز هذا الدين الى الحجاز واختصامه فيه ليمود منه كما بدأ ، ومن البديهي ان ذلك انما يكون باجاء هدي الكتاب والسنة كما هو صريح في الحديث ، ولا يكون ذلك الا باجاء الله العربية ونهضة الامة العربية في الحجاز وسائر جزيرة العرب . ثم ان البدع في الحجاز الآن كثيرة كغيره من بلاد المسلمين ، وليس فيه حرية لمن يريد مقاومتها ولكن هذا سيزول ، وتم بشارة الرسول (ص) وسينهض المسلمون في كل قطر لمساعدة حرب الحجاز وسائر الجزيرة على احياء الاسلام في هذه الاول ، وقد ظهرت بواجر ذلك بتأسيس (جمعية خدام الكعبة) في الهند ، ويرجى ان يسم ذلك جميع البلاد الاسلامية اذا تفتح قانون الجمعية على الوجه الذي اشرنا اليه . والتشرط الاساسي لتفتح ان لا يكون لهذه الجمعية صفة سياسية لافاضة ولا باطنة ، ومنه ان لا يكون لها علاقة بحكومة الحجاز ولا بالدولة التي تخص الحجاز

وما ظهرت بواجر ميل المسلمين الى مساعدة العرب والمسلمين على احياء الاسلام في هذه الامم ان ظهرت بواجر نهضة الامة العربية وتوجيهها الى اصلاح الدين والاجتماعي والمدني ، وهي جديرة بذلك بدليل اثباتها في سورية والراق والجزيرة على بناء هذا

الاصلاح على اساس اللامركزية الادارية ، اذ بذلك تحفظ حقوق الدولة الثمانية ويمكن الارتباط بها ، وبه يعطى كل قطر حقه بحسب استمداده ومذاهب اهله ، فلا يكلف امام الزيدية في اليمن وامراء عسير ونجد والحجاز ان يجهلوا ادارة بلادهم كادارة ولاية بيروت مثلا ، فضلا عن ادارة الاسنانة وادرنه . وكانت العرب ترى أن لما خصما واحدا في هذا العصر وهو جمعية الاتحاد والترقي التي رأوا منها ما رأوا من مقاومة لفتهم وسفك دماهم في اليمن وعسير والكرك وحوران ، والضغط على طلاب الإصلاح ببيروت . ولكن الجمعية اظهرت اخيرا الرجوع عن تلك السياسة والجحود الى الاتفاق مع العرب ففسى أن تكون صادقة مخلصه في هذه المرة وينفذ ذلك فريما برح اخفاء وظهر ان الامة العربية تريد ان تحيا حياة مدنية اجتماعية سامية ، ومتى ارادت الامة فعلت ، وقد ظهرت إرادتها في الطبقة المستنيرة منها وألفت لذلك الاحزاب والجمعيات ، وعقدت في أشهر عواصم أوربة المدينة أول مؤتمر عربي للبحث في حقوقها وما تطلبه من دولتها - وكذلك ظهرت بوادر الإصلاح في كل الأمم - كان عارضهم افراد ممن يسمون لوجهاء والسروات ، وتبع هؤلاء الافراد بض اوشاب من الأوباش ، فليس هذا يدع في سنن الاجتاع ، بل هو مطرد في كل الأمم ، وستغني سنة الانتخاب الطبيعي على هؤلاء الممارضين كما قضت على أمتائهم في الأمم الاخرى الأمة العربية تريد ان تحيا وقد بدأت تعمل عمل الأحياء ، وإن لما دينا على جميع المسلمين ، لانها كانت استاذهم الأول في الدين ، ودينا على جميع ائمة المدينة ، لانها كانت الاستاذ لهم في جميع العلوم والفنون العقلية والمكونية ، فالواجب على الفريقين ان يساعدوها ، ويجب على الدولة الثمانية من ذلك ما لا يجب على غيرها ، وهو ان تعترف باستقلال جميع امراء الجزيرة في اليمن وعسير ونجد ، وتسمح لساكن الولايات بالادارة اللامركزية المطلوبة ، فان لم تفعل تكن فتنة في الارض وناسد كبير ، وفيه الامر من قبل ومن بعد ينصر من يشاء وهو القوي العزيز

﴿ نزوح العرب عن اسبانيا ﴾

ظهرت في احدى صحف نيويورك المسائية مقالة تقيسه لسكان اميركي قدير ساعد بها على جلاء الرب العالقي بالاذهان حول حقيقة خروج العرب من بلاد الاندلس التي تدعى اليوم اسبانيا فآثرنا ايراد ملخصها وهو هذا منذ ثلاث مائة واربع سنوات تمت اسبانيا العرب من داخل حدودها بناء على

امر ملكي اصدده فيلب الثالث فكان لما بذلك التقى آثار وطني اعطت اسبانيا قبائل ماريسكوز مئة ثلاثة ايام فقط لينزحوا في خلالها عن البلاد مع ان عددهم كان مائة ألف مليوناً ونصف المليون، وللتبادر الى الذهن ان قوماً هذا عددهم يستحيل عليهم العمل بما ينطبق على الامر الصادر بحقهم ولا يستطيعون الجلاء عن البلاد بكل تلك السرعة، وحيث انشأت الحكومة تطردهم وتطاردهم بقسوة بربرية تفوق الوصف، فعاملتهم معاملة الحيوانات والضواري اذ ذهبت منهم الوفاً وقتلت الباقيين على بواخر (٢) الى سواحل افريقيا. وقد اجمع ثقافة المؤرخين على ان كثيرين من المظرودين كانوا يمرضون على السيف وهم على متون السفن وتطرح جثثهم في البحر حتى لقد قيل ان الاسبان قتلوا مائة الف عربي من مجموع ١٤٠ الفاً كانوا منقولين دفعة واحدة الى القارة السوداء، وما صاحوا الموت الا بعد مقاساة صنوف التعذيب والاهانات وتمثيل فظائع بهم تقشعر منها الابدان

ابتداء عهد انحطاط اسبانيا وخرابها منذ ثوراتها الجنوبي على العرب وتهميم من اراضيها. فان قبائل الماريسكوز كانت تؤلف افضل طبقات الشعب الاسباني قانها صاحبة الافكار والمعارف والصناعة. ولا دفعتها امواج الحوادث الى اراضي افريقيا. وبعضها الى بطون الحيتان وجوف الارض - ابقى فراغا في اسبانيا لم يقم بعدها من يملأه. فان العلوم والفنون والصنائع انحطت بعدها او قلص ظلالها بالسكينة من البلاد الاسبانية، وامست مقاطعات واسعة من اراضيها ليس لها من يحرثها فكانت قفاراً جرداء ليس فيها ساكن

ان الزراعة السحيبة التي صيرت سهول الاندلس مثال الفردوس قد انحطت آثارها ولم يبق لها رسم، وهكذا اقتضى عهد المصالح الحربية واساليب الري المنظمة التي كانت تحيا بها البلاد. وبالتالي فان البقاع التي كانت كجنة عدن بروائها باتت عبارة عن صحارى قاحلة ان مئة في العرب من الاندلس جاءت آفات على أبنائها. فان العلم الذي يتعلب على الطبيعة ويدلل قواها لتخضع لارادة الانسان، والذكاء الذي يوصل الاخلاق ويلطف المواطن ويمن على ايجاد الاخاء والتقدم، كانا في اسبانيا مجسمين بالعرب. ومنذ فني العرب بقيت معهم تلك المزاج الراقية التي هي عناصر المدينة القديمة، وحل محلها بين الاسبانيين خرافات وأوهام هي شر أعداء الانسانية ومعايير الاوتقاء عظيمة كانت زلة اسبانيا ينفياها العرب من بلادها وعظماها كان التناقص الذي وقع على الاسبانيين بسبب زلهم

(مرآة الغرب)

تركيا في بلاد العرب

عقد محرو جريدة التيمس الانكليزية الشهيرة مقالة في مسألة شبه جزيرة العرب ترجمتها بالعربية جريدتنا الهدى و امرأة العرب الشيرتين في نيويورك فأحيينا ان نشر ترجمتها في النار وهي : -

اهتم الناس كل الاهتمام بلأساة المغايبة التي تمثلت في شبه جزيرة البلقان حتى انهم لم يسكتوا كثيرا للمعارك الصغيرة التي لقيت من مضي شهرين أو ثلاثة أشهر في بلاد العرب

وقد كانت بلاد العرب من مضي عدة قرون ارضا مجهولة مهجورة مرت حولها بحاوي التاريخ البشري دون أن تتوغل فيها . وهي شبه جزيرة كبرى واقعة بين ثلاث قارات كبرى تتكسر امواج البحار العظمى على شواطئها من ثلاث جهات وكل سنة يسر على سواحلها العارية الجرداء عشرات الالوف من الناس ولكنها بالرغم من ذلك لا يعرف الناس عنها أكثر مما عرفوه عن اشور في ايام اشور بانيبال

ولكننا نسمع بعض الاحيان من وراء كتبها المحرقة اصداء ضعيفة عن قتال شديد ناشب هناك ، وترد على اسواق بومباي والقاهرة اخبار معارك شديدة بين محاربين مسدعين وحيوش تهاصع بالسيف وتطاعن بالذوايل وتراقش بالسهم وتقاتل في الليل ويقع ينها حصار وخروج وهجوم ومباغثة

وهؤلاء الناس بالرغم من انهم لا يزالون على بداوتهم يتأثرون بمجرى الشؤون الحديثة كما اثبتت الحوادث الاخيرة ، فلما اتعصر البغاريون على العثمانيين في تراقية وارجموهم الى خطوط شتالجه قال الناس ان تركيا تهدران تشبه مملكة عثمانية مجسدة في اسيا الصغرى ، وقد وافقهم على قولهم هذا القليلون الذين عرفوا الحقيقة ولكنهم ارتابوا في ما اذا كان الاتراك يقدرون ان يؤيدوا سلطتهم المتداعية في اطراف بلاد العرب ، فلم تكده معاهدة الصلح توقع في لندن حتى نار العرب في اواسط شبه جزيرة العرب ولكن ثورتهم لم تكن منظمة اذ لم تسر كتائب من الجنود المنظمة على الطرق الصحراوية بل وقع القتال بين ثلاث قبيلة من فرسان العرب غير المدربين على أساليب القتال الحديثة وشراذم من الجنود العثمانيين ذوي الملابس الزينة ، وقد اتعصر العرب في الشهر الماضي على الجنود العثمانيين واخرجوهم من شرقي بلاد العرب وبذلك ذهبت فتوحات مدحت باشا الثقيلة في بلاد العرب واصبحت الطرق الشرقية *

الى مدينتي الاسلام المقدستين « مكة والمدينة » تحت راحة زعماء العرب المتصمرين ولا يمكن القول بأن اندحار الاثراك في الحرب البلقانية احدث هذه الحركة في بلاد العرب فانها بدون تلك الحرب يمكن حدوثها لان سيطرة الاثراك على بلاد العرب لم تكن قط قائمة على ركن منيع، فمن مضي مائة سنة قامت الحركة الوهاية في بلاد العرب واستولى الوهايون الخارجون على الدين الاسلامي (?) والخلافة الاسلامية على اكثر جهات شبه جزيرة العرب ونهبوا مكة مقدس المسلمين السنيين، وكر بلأه عسجة الشيعيين، وهددوا مدينة دمشق، فنجس الاثراك عن اخذ ثورتهم فاستماتوا بمحمد علي باشا خديوي مصر فقمع من ثورتهم، واخذ الحركة الوهاية. ومنذ الفارة المصرية الكهري على بلاد العرب نال الملل انتصارات قليلة في تلك البلاد حتى ان الخط الحجازي لم تستلم الحكومة العثمانية تأمينه الا برشوة القبائل العربية، فالخط الحديدي الممتد الى المدينة هو دائما تحت خطر

وقد نشبت بالامس ثورة طال عهدا في ولاية السدير جنوبي مكة، وثورة اخرى اعظم منها في ولاية اليمن، ولا تزال نيران هاتين الثورتين كامنة تحت الرماد، اتفق الاثراك كثيرا من الملل والرجال على اخذها فانهجسوا، ولذلك اخذ مركز الاثراك في تلك البلاد يتداعى يوما بعد آخر، ورؤية جنودهم للثغوبة المتطرحية على متن باخرة انكليزية في خليج بلاد فارس هي من الادلة الكثيرة الزاهنة على تداعي مكائهم في شبه جزيرة العرب

هنا وان تجد القوة العربية في شكلها الحاضر يرجع الى عهد يزيد قليلا عن عشرين سنين. اما منشأ الحقيقي فهو مبارك بن الصباح امير الكويت ذلك السباعي الصيخ والحارب المتبع الجانب الذي ينسبط قوذه على اكثر جهات بلاد العرب مع انه لم يطعم بأرض خارجة عن حدود مستقط رأسه

ويان الامران المصريين بعد ان اخذوا الحركة الوهاية واسقطوا امراءها بنى السعود اتقلت السيطرة على اواسط بلاد العرب الى ايدي امراء بني الرشيد الذين جعلوا عاصمتهم بلدة (حائل) في قلب شبه جزيرة العرب وحكموا هناك سبعين سنة وقد كانوا اقوياء الجانب اجرياء

وفي اوائل القرن الحاضر كان اميرهم المقيم في حائل ذا مطامع تتجاوز قوته فدعا نفسه « ملك بلاد العرب » وبشر الزحف على خليج فارس وهدد الكويت فنزع الامير مبارك بن الصباح من عاصمة امارة الصدرة للملاقاة وقاتله فقاتله واتهم

عليه، وتلقب رجاله المحلويين حتى منتصف الطريق عبر بلاد العرب واستولى على حائل عاصمة ولايته. وكان غرض الأمير مبارك من هذه الغارة تأديب ابن الرشيد فقط لا بسط حكمه على نجد ولذلك قتل واجبا، وعند رجوعه إلى الكويت أخذ ابن الرشيد على غرة فانه جمع جموعه وبلغت رجال الأمير مبارك ليلاً وهم يسيرون معبرا صحرايا وضربهم ضربة قاضية فقتل منهم خلفا كثيرا، والذين نجوا من الموت في هذه المعركة ترادف كل ثلاثة منهم على مئة جواد ووصلوا سالمين إلى الكويت غير أن الأمير مبارك كان شجاعا جريئا فأصدر الأمر لابن الرشيد ودعا أبناء أسرته السعود الوهاية التي اسقطها المصريون وعلمهم وآوهم وأعطاهم مالا وسلاحا وأرسلهم إلى الصحراء العربية لاسترجاع مملكتهم المفقودة.

وكانت لابن الرشيد عاصمتان الحائل في الشمال والرياض في الجنوب فزحف أحد شبان أسرة ابن السعود على الرياض وكان يجمع الرجال في مسيره حتى بلغ عددهم ثلاثة آلاف، وقد توقع بهم سرا في إحدى القرى القريبة من الرياض وهجم تحت الظلام الحائل على المدينة بخسنيين فارسا بسلا لا يهاب الموت.

وقد وقعت هذه الحادثة من مضي عشر سنين وبهؤلاء الفرسان الخمسين تجددت ولايات ابن السعود، فانهم عند وصولهم إلى باب المدينة جعلوا رئيس الحراس يفتحها لهم بحدقة حرية، ولما دخلوا حملوا المهايمز في شواكل خيولهم واجتازوا أسواق المدينة بسرعة البرق وهجموا على قصر الحاكم ابن الرشيد وذبحوه، وعند انشقاق عمود النجر دخل بقية رجالهم وجددوا الولاية الوهاية في تلك الجهة. وقد حصر ابن الرشيد ثلاث سنين في مدينة حائل ولكن ابن السعود اقتصر عليه في آخر الأمر وقهره في أغلب قاسم على منتصف الطريق بين المدينتين.

أما المعركة الأخيرة التي نشبت بين رجال ابن السعود من جهة ورجال ابن الرشيد وبعض الجنود الثمانية من جهة أخرى، فقد أسفرت عن انتصار الأولين وقتل ابن الرشيد بثلاثة سهام أصابه أحدها في فخذ فسرعه بسرج جواده، وقد أبلى رجال ابن السعود في هذه المعركة بلاء حسنا فكانوا لا يرمون سهما إلا بعد معرفتهم أنهم سيصون به رجلا من أعدائهم.

وكانت نتيجة هذه المعركة أن ابن السعود صار مسيطرا على كل نجد ونم لها ما أراد من مضي عهد طويل من اخراج الأتراك من بلاد العرب وأرجاعهم إلى سواحل خليج البحر، ولكن انتصاره هذا لا يدل على تجديد الحركة الوهاية الحقيقية، بل هو تجديد

موقت لها، كما أنه لا ينوي إعلان جهاد جديد لأن العالم لم يمد يري يمد تيارا سرييا من القوات الاسلامية متدققا من دمال بلاد العرب

نعم ان حرب البادية هناك يتضامون ولكنهم غير متعدين اتحادا يستطيعون به ابقاد حروب وقنوحات، ولا تحول في صدورهم حية دينية كافية لان تمكنهم من اعلان جهاد جديد. أو ارقام غير المسلمين بالقوة، ولكن تجد قوتهم يعطن خطرا على الاتراك، ولذلك ترى اصدااء تركيا الخاصين لها ينصحون لها بنية صافية ان تصلح ابن السمود الذي يعتقد أنه يميل الى مفاوضة السلطان بطاعة واحترام، فواحاح الاحساء القليلة غير مفيدة لتركيا في حين ان علائقها الولاية بما كم نجد تفعا كثيرا، والامر الذي بهم تركيا اكث من غيره في بلاد العرب هو ان تبقى لها السيطرة على مدينتي الاسلام المقدستين لتحتفظ اعتبارها وهي صاحبة الخلافة الاسلامية في حيون المسلمين، وغير مايساعدها على ادراك غايتها هذه هو اتحادها مع ابن السمود

وكان من الواجب عليها ان تكلف عن ارسال الجنود الى اليمن، وتشتي لها علائق ولاية مع امام صناء على قاعدة ان تسلطه على تلك الولاية تحت سيادتها، وكذلك يجب عليها ان تهي ثورة السير بهذه الصورة فتسلط الادويسي على تلك الولاية تحت سيادتها ايضا. وبهذه الطريقة تمكنني مؤونة ارسال كثير من المال والرجال الى تلك البلاد على غير قائدة، ولا تخسر حقوقا ارضية لا ينازعها لياها منازع في الوقت الحاضر، وتستطيع بعد ان يهدأ بالما من جهة العرب ان تصرف كل الانصراف الى المهام الحيوية التي لا تزال تنتظرها في آسيا الصغرى اه

(النتار) خير ما في هذه المقالة خاتمتها، فهو التصح الخالص للدولة العثمانية الذي سبقنا اليه غير مرة (وقد يستفيد القلة المنتصح) والقسم التاريخي منها يشوبه شيء من الخطأ كقوله ان الوهابيين كانوا خارجين على الدين الاسلامي والخلافة، فهذا خطأ فهم مسلمون متشددون في التمسك بالاسلام، وجل ما عزي اليهم من الشذوذ كذب افترته السياسة وبعضه من الخطأ الذي اختضنه طبيعة القتال لالامال المذهب - وكقوله ان مكة مقدس أهل السنة ومحجهم، وكر بلاه محج الشيعة. والصواب ان مكاهي محج جميع المسلمين، واما كرك بلاه فليست محجوا واجبا لأحد ولكن يزورها الشيعة كثيرا وغيرهم قليلا، وما ذكره الكاتب من ان ابن سمود وامام اليمن والادويسي كلهم يودون الاستقلال في بلادهم تحت سيادة الدولة محج، وأصح منه قولنا ونصحا قوله ان الواجب على الدولة ان تترك قناتهم، وتعطيم استقلالهم، ولكن هل يقبل هذا رجال الأستانة ويسلمون به؟ أهة أمم

نظرة

﴿ في كتب العهد الجديد وفي عقائد النصرانية ﴾

﴿ تابع ما قبله ﴾

لهذا كله كان اليهود معاصروه يرون أنفسهم أرقى من هذا ونفسا وأخلاقا وتدينا (١) وما كانت تعجبهم أحواله وأعماله حتى كانوا يديرونه بكثرة شرب الخمر وحب الخطة كما سبق (لو ٧: ٣٤) وأما محمد صلى الله عليه وسلم فلم ير فيه معاصروه أدنى عيب ولم يطعم أحد منهم في مساقته في العلم والفضل ، والكمال والعقل ، والصدق والاخلاص ، والصلاح والتقوى ، حتى عرف بين مشركهم من صفته بالأمين والمأمون، وكان لم نبراس الهدى ومثال الكمال بينهم في كل شيء فقامهم بمراسل واسعة ، وأما المسيح - بحسب هذه الانجيل - لم يبق الوسط الذي كان فيه . هذا كله مع ملاحظة أنه لم ينقل لنا عنه إلا القليل من أخبار حياته ، وأن مدة حياته كانت قصيرة جدا ، وأن الناقلين لأخباره هذه هم صفوة أتباعه وأخص تلاميذه الذين كانوا - كما تقول النصراني - ملهين من الله ، معصومين من الكذب والخلف والنسيان في كل ما كتبوه عنه . فكيف بعد ذلك يليق بما قل منصرف أن يفضل عيسى على محمد وآداب المسيحية وتعاليمها على آداب الاسلام وتعاليمه ؟ وهو الذي لم ينشر الا التقوى والفضيلة بين الناس ، ونص كتابه صريحا ببراءة بعض أنبيائهم مما رده وهم به من الكبائر (راجع اقرآن ٢ : ١٠٢ و ٢٠ : ٨٧) ولم يذكر من تاريخ الآخرين الا ما فيه عبرة وما به تنذية النفوس بالصلاح والاستقامة وتحصين الاخلاق والآداب بسياج الفضائل ، فلم ينسب لهم شرب الخمر ولا السكر به ، ولا الخيانة ولا الزنا ، ولا الفس ، ولا الكذب ، ولا التمدي على بناتهم بالفسق فبهن ، ولا عمل الاصنام لائمهم ولا الشرك بالله وعبادة غيره الى

(١) هذا الكلام كله مبني على فرض صحة جيم مالي هذه الانجيل كما قلنا مرارا ، فلا تنس ذلك ، والحق أننا لا نؤمن بها ولا نعبأ بروايتها

غير ذلك مما لا فائدة في نشره من الانبياء الا إشاعة الفاحشة بين الناس والاستخفاف بالدين ومخالفة أوامره ونواهيه والكفر بالله أو الشرك به وخصوصا لأن كتبهم ذكرت بعض هذه الجرائم ولم تذكر معها ما ينفر منها كما ترى في سفر التكوين مثلا ، فقلنا ان يقولوا اذا كانت الانبياء لم تقو على الاستقامة فكيف تقوى عليها ونحن أقل منهم في كل شيء ، واذا كان الله لم يبتذلهم مع أننا نرى أن بعضهم لم ينج من ذنبه أو كفره فلم يخافه أو يخشاه ؟ ومن ذلك يعلم أن القرآن قد امتاز عن كتبهم بالنضال والآداب العالية وبالحث الكثير على الإصلاح والتقوى والتوبة حتى أنه لم يذكر لنبي عنوة الا ذكر معها استغفاره وانابه الى الله وتوبته منها مع أنه لم يذكر عنهم مثل ما ذكرته كتبهم عن نوح مثلا (تلك : ٩ : ٢٠ - ٢٧) (١) ولوط (تلك : ١٩ : ٣٠ - ٣٨) (٢) واسحق (تلك : ٢٦ : ٧) ويعقوب (تلك : ٢٧ : ١٩)

(١) من السبب أن الله قد أظهر رضاه عن نوح بعد جرعة السكر بأن قبل دعاءه لأولاده حتى أنه ظلم لأجله حفيده كنان بن حام وأخذ به ذنب أبيه (تلك : ٢٢ : ٢٥) فكيف بطبع الله نوحا لدرجة أن يقول على دعائه على كنان البري مع أن الظاهر من قصته أنه ما دعا على كنان إلا لأنه لم يبق تماما من سكره فلم يميز بين والده المذنب اليه وحفيده البري . ولم يذكر في كتبهم أن نوحا تاب من ذنبه هذا ، فأى صيرة للناس في هذه القصة سوى أنهم يعلمون منها ان الله قبل دعاء السكران حتى ظلم لأجله حفيده ؟ فليكثر الناس اذا من شرب الخمر ليكون دعاؤهم مقبولا ضد إله البصائر هذا الحب للخمر وشاربها حتى شبهته كتبهم بالسكران (مز : ٧٨ : ٦٥) وامتلات بذكر سكر الانبياء وإسكارهم لغيرهم ويحجب قهرها للرب !! (راجع مثلا تلك : ٩ : ٢١ و ١٩ : ٣٧ و ٢٣ : ٣٥ و ٢٧ : ٢٥ و خر : ٢٩ : ٤٠ ولا : ٢٣ : ١٣ و ص : ٦ : ١٩ و ١٣ : ١١ و يو : ٢ : ٧ و ١٠ : ٢٧ : ٢٧)

(٢) يقول بعض المستشرقين عن سبب كتبهم وأنبيائهم ان جرعة لوط - سكره وزناه باينته (تلك : ١٩ : ٣٠ - ٣٨) - هي منحصرة في السكر فقط لانه ارتكب ما ارتكب وهو لا يبي شيئا والحكمة خدعهم في ذكر هذه القصة هي اظهار درجة قبح شرب الخمر وبيان ما تؤدي اليه ، مع ان القصة ذكرت في كتبهم كلها أمر مادي وكان لوطا لم يرتكب منكرا حتى لم يذكر أن الله وبخه أو عاقبه على ذلك أو أنه تاب من ذنبه ، بل قال ان ابنتيه حملتا من هذا الزنا ومنهما تعامل بعض الامم (الموابين وبني عمون) وبعد =

= ذلك سماء الكتاب المقدس بارا (٢ بط ٧: ٩). فأى عبارة أتى بها الكاتب في نصته
هذه ليان شناعة هذا العمل الفظيع واستبقاحه له أو وجوب التوبة منه ؟ ومن من
الناس يجهل مضار الخمر وهي عند السكيرين أنفسهم أم الحباث وكلهم يعرفون ذلك
ويسترفون به ويضعف اراحتهم من تجنبها فما فائدة هذه القصص اذاً ؟ ولماذا لم
يتجنب الكاتب حادثة أخرى من التي وقعت على أيدي أحد الاشرار السكيرين -
وهي كثيرة في كل زمان ومكان - بحيث تكون العبرة فيها أظهر وأوضح ليان شناعة
الخمر وقبحها وضررها اذ اصح أن هذا هو حقيقة غرض الكاتب من ذكر هذه القصة ؟
أما كان الأولى بكتبهم أن لا يبيع لهم الخمر ولا تأمرهم بشرها بدلا من ذكر هذه القصص
الساقطة ؟ أو لا يشعر الانسان عند قراءتها انها تهيئ الاشرار الاديان لارتكاب أفظلم
المكرات أكثر مما تزجرهم عنها ، لانه اذا كان لوط نبي الله الذي اختار الله لوجهه وكلامه
ولا رشاد الناس لم يقدر على منع نفسه عن السكر وأقبح الفسق فكيف بهم وهم من
أضغ الخلوين ؟ وكيف يقدر على ما لم يقدر عليه الانبياء المختارون المؤيدون بناية
الله وروايته ؟ واذا صح أن لوطا كان لا يبي شيئا حتى لم يقدر أن يميز بينه من غيره
فكيف أمكنه مجامعتهم والحالة هذه مع العلم بأن الانسان اذا اشتد سكره الى درجة
عدم تمييز بيناته ومعرفته وفقد شعوره حتى لم يعلم بضطجعين ولا قيامين كما قال سفر
التكوين (١٩: ٣٣ و ٣٥) فلا يقوى على أي عمل أو أي حركة مقصودة . إذا لوط
مازى إلا ببلبه وارادته وانما كان تأثيرا بالخمر عليه - كما أنها - انها جرأته على ارتكاب
أكبر جريمة وأضعفت قدرته على مقاومة شهوته هذه البهيمية (بل الأخط) واذا
فهو مسؤول عما اقترف كما في قوانين الامم الراقية. ومن أعجب العجائب أنه مع علمه بذنبه
هذا ومعرفة لانه - كما بنا - وزنا به بالي أوللية وشعوره بأنه لم يقدر على مقاومة نفسه
بسبب تأثير الخمر عليه عاد في اليه الثانية فسكر مع ابنته الاخرى وزنى بها أيضا وانتضا
كالاولى الا انهم كالأله له بغير ما كاله لقومه ولم يخفف به الارض مثلهم مع أن الله
أكبر وجرمه أفظلم ؟ أفلا تفر الثفوس من مثل هؤلاء الانبياء وهم أنفسهم لم
يعملوا بما يظنون به غيرهم ؟ ثم ألا تضع بذلك الفائدة من بشتم ؟ فخلق ان هذه
القصص مستحيلة على أنبياء الله بل على فضلاء البشر ولولا ذلك ماسى كتابهم لوطا بارا
قيا كما سبق ، وانما اقتجر اليهود هذه القصص تديرا لشرورهم الكثيرة وعصيانهم لله
مرات عديدة واعتذارا بها عن جرائمهم وآثامهم المتكررة فكان كاتبها يقول : « إذا
كان أنبياء الله لم يقروا على الاستقامة فكيف يقوى امثالنا عليها ونحن أضغ منهم طبعاً =

٧٨٠ رأي الافرنج في قصة لوط. أصل لفظ السامري بالعبرية (المنار-ج ١٠ ص ١٦)

وهرون (خر ٣٢: ١-٦) (١) وداود (٢ ص ١١: ٢٠-٢٧) وسليمان (١ مل ١١: ٦٥) وغيرهم من أنبياء الله الامناء الطاهرين الذين أقامهم الله ليكونوا قدوة حسنة، مثالا صالحا للناس. فبل قدرة الشيطان عندهم وصلت الى حد أن قلب على الله = وكيف بعد ذلك يطالبوننا بالصلاح والتقوى أو يلوموننا على العصيان والفسوق؟ وإذا كان الله غفر للانبياء هذه الجرائم كلها ولم ينضب عليهم ولم ينبذهم بذ النواة بل رضي عنهم فلم لا يرضى كذلك عن اليهود ويفر لهم كل ما اقترفوه؟ هذا وغيره - كما يائي - ربما كان هو الحامل لكتاب اليهود على اقتجار هذه الاقاصيص واختراع هذه الاكاذيب لارضاء أمتهم وملوكهم الفاسقين، ومكانها من الصحة لا يخفى الا على من فقد كل تمييز فكاتبها انما هو دساس فاسق يريد بها غالبا ترويج الفسق والفجور واشاعة الفاحشة في الصالحين وستر قبائحهم وقبائح قومه وإسكات اللاتئين. فبهذه يا قوم احدى قصص هذه الكتب التي يقولون انها لا تنشر الا للفضيلة بين الناس!

وقال العلامة « لينج » في كتابه { الاصول البشرية } صفحة ٨٧ ما مضمونه أن السبب الذي حمل اليهود على اقتجار قصة لوط هذه هو يتضمنهم الشديد للنسب المواتين والمؤمنين مع اسم آقارهم، فقد كانت العداوة بين الزريقين شديدة جدا وتأصلة فيهم من قديم الزمان كما لا يخفى على المطلعين على كتب اليهود (أنظر ثلاث ٢٣: ٢-٦) (١) اذا أردت الاطلاع على الجواب تفصيلا عن شبهتهم في لفظ « السامري » الوارد في القرآن أنه هو الذي صنع السجل فاقرأ مقالات « القرآن والعلم » في المنار مجلد ١١ جزء ٤ صفحة ٢٨٦ وكذلك كتاب « الدين في نظر العقل الصحيح » صفحة ١١٤-١١٦، وص ٩٨ و٩٩ من الجزء الاول من كتاب « الهدى الى دين المصطفى » لأحد علماء الشيعة المحققين

ومخلص الجواب وأحسنه: أن تعريب لفظ « شمرن » العبري (بكسر الشين وبضمها كما في يش ١١: ١ و١ مل ١٦: ٢٤ و١ أي ٧: ١) هو سامر أو سامرة، فالسامري (وبالعبيرية شمروني بكسر الشين) هو أحد الكهنة شمرونيين (عد ٢٦: ٢٤) أولاد شمرن بن يساكر بن يعقوب (تك ٤٦: ١٣) وكانوا من عشائر بني اسرائيل للعدودين في الجند على عهد موسى عليه السلام وخرجوا معه من أرض مصر (أنظر تك ٤٦: ٨ و١٣ وعد ٢٦: ٤ و٢٤) فالسامريون الذين منهم سامري القرآن هم أولئك الشمرونيون، لا السامريون الحاضرون الذين وجدوا بعد موسى بقرون. واعلم أن لفظ (شمرن) بكسر الشين =

غرضه أيضا في ذلك كما قبله عليه مرارا في غير ذلك مما يتناه آثا (راجع ص ١٢٣)

= ورد في كتبهم علما لشخص «كا في ١ أي ٧ : ١» واسما لمدينة «كا في بن ١١ : ١٩ و ١٥ : ١٥» و {شرون} بضم الشين وردت اسما لحيل ولمدينة كما في «١ مل ١٦ : ٢٤» وكلا اللفظين من مادة واحدة في العبرية ومعناها «الحفظ» وربما كان ضبطهما في الاصل واحدا فأخطأوا فيه على عمر الازمان وخصوصا لان جمهورهم كان قد لسي اللغة العبرية القديمة بعد سبي بابل «أنظر نغ ٨ : ٨» وهذا الضبط «الشكل» الحالي لم يكن عندهم قديما بل أحدثوه بعد المسيح بقرون، وإذا صح فلا يمنع ما ذكرنا، وليس هذا التعريب المذكور هنا يدع في اللغات، ألا ترى أن الافرنج تسمى «جبل طارق» مثلا في لغاتهم جبرولتار (Gibraltar) وكان العرب يستبدلون في لغاتهم «شين» العبري المسجمة «بالسين» المهمة، حتى أن أهل الكتاب «اليهود والنصارى» يسمون شين العبرية سينافشرون «بضم الشين كما في ١ مل ١٦ : ٢٤» يسمونها السامرة، وكذلك موسى «بالشين» موسى و(يشوع) يسوع أو عيسى كما به القرآن الشريف وكما هو في اللغة اليونانية وغيرها يس (Jesus) وفي الانكليزية جيسس (Jesus) ويسمى الافرنج ايضا شرون هذه ساميريا (Samarita) فكل اللغات تصصرف بالاسماء المتشعبة، فلم يستبيحوا لأنفسهم ولناس ذلك ولا يبيحون للقرآن أن يسمى أحد «الشرونيين» بالسامري وهو من التعريب المعروف في لغته فان قيل : اذا كان هذا الرجل معروفا شهيرا بين بني اسرائيل حتى اذا أطلق لفظ السامري في زمنه فلا يصرف الا اليه فلماذا لم تذكره كتبهم ؟

قلت : الظاهر أن كتبهم - مع طولها وقصوها - لم تستقص كل شيء فكم من أشياء ترك ذكرها فيها لسبب ولغير سبب . ألا ترى أن بولس ذكر في إحدى رسائله أن يئس ويمريس قاوما موسى «٢ في ٣ : ٧» ولا وجود لهذين الاسمين في الاسفار الموسوية أو غيرها مطلقا ولا تعرفها اليهود ، وكذلك ذكر يهوذا في رسالته أن ميخائيل خامس ابليس بخصوص جسد موسى «عدد ٩» وأن أخنوخ نبأ عن يحيى . الرب مع قديسه «عدد ١٤» ولا وجود لشي من ذلك في باقي أسفار كتبهم المقدس فهل يدل هذا على كذب بولس ويهوذا ؟ فالحق أن اليهود لم يخص السامري هذا بالذكر لأنهم أرادوا أن ينسبوا لهارون عمل السجل كما نسبوا لسلطان الكفر وكما نسبوا لهزعبا ما نسبوا ، ولم يعمل السامري شيئا آخر ينهم قبل ذلك أو بعده =

من هذه الرسالة (ص ١٠٩ و ١١٠ من رسالة الصليب) حتى جعل الذين أراد الله أن يكونوا مثالا حسنا للناس وهداية لهم وقدوة صالحة جعلهم شر الاشرار فأثروا من الشرور ما تضر منه طباع أحط البشر أخلاقا كزنا الانسان بيناته ١١ وكيف يقبل الناس على تعاليمهم بعد ما لهم هذه؟ وكيف سردت كتبهم أكثرها - كما قلنا - بطريقة لا تشعر بشاعتها ولا يشاعتها ولا بالانكار على قائلها وبهذه كنبذ التوبة ؟ ! راجع كتاب دين الله (ص ٦٧ - ٧١) ثم راجع أيضا قصة داود وسليمان مع شمي بن جيرا (في ١ مل ٢ : ٨ و ٩ و ٣٦ - ٤٦) وفيها ترى أن داود وهو على سرير الموت يوصي ابنه سليمان بقتل هذا الرجل (شمي بن جيرا) بعد أن أقسم له بالله أنه لا يقتله فسلط ابنه عليه وهو محتضر. وسيرة داود عندهم معروفة مشهورة وقساوته وظلمه لا مثيل لها (حاشاه) حتى أنه نشر أسرى بني عمون بالمناشير ونوارج الحديد والفؤوس (٢ صم ١٢ : ١٣ و ٢٠ : ٣) وسبهم في أتون الآجر أي أحرقهم بالنيران (راجع كتاب دين الله ص ١٢٥ و ١٢٦) وداود هذا هو الرجل الذي نصت كتبهم على أنه كان بارًا ولم يمس الله قط الا في مسألة أوريا وزنا بزوجته ونمر يسه لقتل بكتاب أرسله معه وهو لا يعلم ما فيه فقال سفر الملوك الاول (٥ : ١٥) عنه (لأن داود عمل ما هو مستقيم في عيني الرب ولم يحد من شيء مما أوصاه به كل أيام حياته الا في قضية أوريا الحقي) (١) وهو صريح في أن الله راض عن داود

= حتى يذكره به في غير هذا المقام، فلما طالع عليهم الأمد لسوا نصت الا قليلا منهم فان الظاهر أن القرآن لم يخالف في ذلك بعض روايات أهل الكتاب من العرب وهي التي كان يروونها عنهم ابن عباس وغيره كما في التفسير ولذا لم يسمع انهم انتقدوا عليه هذه القصة ولو خالفهم لانتقدوها عليه كما انتقدوا عليه قوله عن مريم إنها أخت هارون وغير ذلك (راجع كتاب «الجواب الصحيح» لابن تيمية جزء ١ ص ٧٠ - ٧٣) على أن من راجع ما يكتبه الآن علماء الافرنج في كتبهم للقدسة علم أن هذه الكتب أصبحت مشكوكا فيها لدرجة أن الانسان لا يصح له أن يجزم بأي خبر فيها ولو كان مما يتوهمه متواترا بين أهل الكتاب إذ لاشيء متواتر بينهم، ولا مقطوع بصحته، ولا مجزوم بأصله وحقيقته الا القليل فذكرها لشيء وعدمه عندنا بيان (١) حاشية: يقتضي هذه البارة تكون جميع أعمال داود الآتية وغيرها مرضية =

في كل أعماله السيئة الشنيعة القاسية إلا مسألة أورياهو لا يزالون يرتلون زميرهم ويبعدون الله بها ١١ فما بالهم الآن يلتمسون على محمد الجهاد الأعداء الذين أذوه وأدوا أمته وفضلوا بهم من الاضطهاد والقتل ١٠ فعلوا . أما اغتياله لبعض أعدائه الحاربين له ولائته فقد تكلمنا عليه في كتاب « الاسلام » ص ٥٨-٦٠ (راجع أيضا كتاب « صدق المسيحية » في الانكليزية ص ٢٥١ و ٢٥٢ ففيه كلمة في هذا الموضوع دفاعا عن كتبهم الآمرة بإبادة الكنعانيين (١) يصح أن تكون أيضا دفاعا عن الجهاد

= عند الله وكأها مستقيمة في حق الرب وطبق وصاياه، فمن ذلك ما فعله بني عمون كما ذكر في المتن وقته ٢٠٠ من الفلسطينيين ليزوج ابنة شاول مع ان شاول طلب منه قتل ١٠٠ فقط (١ ص ١٨: ٢٥ و ٢٧) وتعليمه يونان أن يكذب على شاول (١ ص ٢٠: ٦) وكذبه على أخيك الكاهن (١ ص ٢١: ٢) وشكره لله على موت نابل لكي يتمكن من زواج امرأته المسماة أيجاييل لأنها جميلة الصورة (١ ص ٢٥: ٣٩) وكذبه على أخيش بعد قتله الرجال والنساء (١ ص ٢٧: ٩-١١) ووصيته وهو محضر لابنه بقتل رجل أقسم له بالله أن لا يماقيه على ما فعل (١ ص ٢٧: ٩) وزواجه بنساء كثيرة وأخذه سراوي عديدة (٢ ص ١٣: ٥) وحزنه على امنون ابنه حينما قتل وبكائه من أجله بكاه مرآ كل يوم مع أنه فسق بأخته ابنة داود أيضا واقضها كرها وهي عذراء بعد ان خدعها خدعة دنيئة (٢ ص ١٣) غلب داود بذلك أمر الله القاضي بقتله (لا ٢٠: ١٧) حتى أنه لم يرد أن يحزنه لانه بكره كما في الترجمة السبعينية (٢ ص ١٣: ٢١) وحقق على ابنه « أبشالوم » الذي قتل امنون هذا انتقاما لاحتها حتى طرده داود بعد رضاه بعودته اليه ولم ير وجهه مدة سنتين (٢ ص ١٤: ٢٤ و ٢٨) قارن ذلك بفعل عمر بن الخطاب الذي جلد ابنه حتى مات لزنائه وهو غير محسن بأمرأة، فلم يشفق عليه ولم يرحمه حتى أنه ذنبه حكم الله (راجع أيضا كتاب « التوراة غير موثوقة » في الانكليزية ص ١٠٢ و ١٠٣) فكيف رضي لإهم لداود من كل ذلك وغيره ولا يرضى الله تعالى لحمد تمدد الزوجات القليل وغيره مما يتقدهونه عليه ؟ ولم يريدون ان يكبل تعالى لباده بمكاليين ؟ ولو فرض جدلا ان النبي « س » كان خاطئا في شيء ما فاقه تعالى قد طالبه مرارا في القرآن بالتوبة والاستغفار لذنبه ولم يقره على خطأ ما ، = (١) راجع « تفسر التثنية » ١٦: ٢٠ « تعبد فيه الامر بإبادة ست أمم حتى لناسهم وأطفالهم

وقتل الاعداء ولو غيلة) وكان لداود أيضا نساء عديدة وامتن الله عليه باعطائهن اياه (٢ صم ١٣ : ٨) فإبالنصارى لا يرون الحشبة في أعينهم ويرون القذى (ان سلم انه قذى) في أعين غيرهم ؟ فإراهم يستحسنون كل ذلك ويمجدون المسيح المثل الاكمل للبشر على ما وصفته كتبهم به مما سبق ذكره ، وأما محمد فينبذونه ويستقبحون أعماله ، وهو الذي أصلح العالم كله وخلصه من الشرك والوثنية وعبادة البشر والصور والصلبان والاصنام ودعا بوحى الله الى كل خير وحرم الخمر بئانا وأمر باجتنب كل شر وضرر وأتى بمكارم الاخلاق الصحيحة قاطبة وفرض على أتباعه الصلوات الخمس وحث على قيام الليل في عبادة الرحمن وأوجب الصوم والزكاة وفضل كل خير بالايام والافقراء وأبنا السبل والامرى والرقى وغير ذلك مما فصلناه في كتبنا « الدين في نظر العقل الصحيح » و « الاسلام » و « دين الله في كتب أنبيائه » وغيرها ، وأصلح حال المرأة اصلاحا لم يسبقه به أحد ، ودعا للعمل للدنيا والآخرة كقول القرآن (ولا تنس نصيبك من الدنيا) وغيره مما ذكرناه سابقا . ثم إنك ترى ان جميع تعاليمه عملية ومالحة لخير هذا المجتمع ولا تزيده الا عزاء ورفعة وعلا وتقدما ومدنية وهي بعيدة عن كل عيب أو غلو أو استحالة . ولا يرد علينا بحال المسلمين اليوم فان الاسلام (كما في القرآن والسنة النبوية) غير مسلمي هذا الزمان وفقهم الله لمعرفة حقيقة دينهم التي أخفاها عنهم الجاهل والتقليد . ومن تمك بحال مسلمي اليوم فهو كالمسك بحال نصارى القرون الوسطى أو نصارى الحبشة ونحوهم الآن مستدلا على قبح المسيحية وانحطاطها ، فإل هذا من الانعاف والعقل في شيء ؟

= فأى الامين أظهر وأقدس ؟ اذا صح أن المذاخير لهم كما يتبعج بذلك الآن متمسبون المبشرين منهم . على ان محمد صلى الله عليه وسلم ما ارتكب صغيرة ولا كبيرة قط إلا هفوات بسيطة لا يخلو منها بشر وهي المسماة بالذنوب في القرآن على حد قول القائل « حسنات الابرار سيئات للمقربين » وعدم ذكر مثا لغيره من الانبياء كشمسب وهود وإسماعيل وعيسى ويحيى وزكريا وغيرهم سببه أنه لا قائدة من ذكرها بالنسبة لهم بد أن اقضى زمنهم ولان القرآن لم يأت بدقائق توارى عنهم كلها إلا ما كان فيه عبرة لنا ولا يخفى ان عدم الدليل لا يدل على عدم المدلول . أما ذكرها بالنسبة لمحمد « ص » فهو لارشاده وتأديبه وتكليمه وتعليم أمته وهدايتها لما فيه الخير والصلاح ولولا هداية الله لفضل محمد كغيره من من قومه وخلقت أمته . مع أنه الحمد هادي الخالين ، وبالمالين

﴿ تذييل للفصل السابق ﴾

﴿ في النيذ عند العرب ﴾

نقل هنا ما يأتي بحروفه عن كتاب « الهدى الى دين المصطفى » لاهد علماء الشيعة المحققين بال عراق، قال حفظه الله في صفحة ٦٨-٧١ من الجزء الاول : ان المتكلف (يريد صاحب « كتاب الهداية ») كان شاعرا بما في كتب المهديين من تلويث قدس الانبياء ونصوصها المسيح بشرب الخمر فحاول أن يحوه على البسطاء المفلطين ويلوث قدس خاتم المرسلين بشربها فثبت لذلك بأخبار آحاد لم يتحقق سندها ولم يفهم مدلولها ، ولو أنها صحت وكانت لها مداخلة في أصول الدين لكانت أجنبية عن مقصوده المستتم عليه

فقال في الهداية ١ ج ص ١٣ ان محمدا شرب الخمر - وذكر عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى السقاية في مكة وقال اسقوني من هذا فقال العباس ألا اسقيك بما في البيوت ؟ فقال صلى الله عليه وآله : لا ولكن اسقوني ما يشرب منه الناس ، فأني قدح من نبيذ فذاقه فقطب ثم قال هللوا وصبروا فيه الماء ثم قال زد فيه مرة أو مرتين أو ثلاثا ثم قال اذا صنع أحد منكم هكذا فاصنعوا به هكذا وذكر عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وآله عطش وهو بطوف بالبيت فأني بنبيذ من السقاية فشبه ثم دعا بذنوب (أي دلو) من ماء زمزم فصب عليه ثم شربه فقال له رجل أحرام هذا يا رسول الله ؟ فقال لا

وقد نقل المتكلف أو تفاضل عن ان اسم النبيذ مأخوذ من النبيذ وهو الطرح . وقد كان النبيذ على قسمين « أحدهما » ان يطرح التمر أو الزبيب في الماء في الاواني التي تصبر على التآدي الى ان يبلغ حد الاسكار كأواني الدباء وهو القرع اليابس ، والمزفت وهي أو ان تغلى بالزفت ، والمختمة وهي أو ان خرفية تدهن بالقلبي ، ونحوها فيترك زمنا طويلا الى ان يبلغ حد الاسكار « وثانيهما » ان ماء الحجاز كان مرا مضرا فيطرح فيه لداواة طعمه ويطعم ما يتمكن الاعرابي منه في ذلك الزمان وهو

قليل من التمر فان ترقى فالزبيب بمقدار الكف أو أقل يطرحونه في السقاء غدوة فيشربونه شيئا ويطرحونه شيئا فيشربونه غدوة حينما يؤثر طعم التمر أو الزبيب في الماء حلوة مآ . وقد تضافرت الاخبار الكثيرة بان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان ينهى عن نبيذ الدبا والمزفت والحتمة بسبب انه يصبر عليه حتى يبلغ حد الاسكار ويرخص في نبيذ الاسقية وهوان يطرح في السقاء كف ونحوه من التمر أو الزبيب فيشرب في يومه أو صبيحة ليلته حينما يطيب طعم الماء بحلاوة التمر أو الزبيب ، لأن اسقية البيوت لا تحتل ان تشغل زمنا طويلا بالنبيذ ، ولا تقوى على بقائه (١) الى ان يحتمر ويتفن ويلبغ حد الاسكاره انظر الى مسند احمد وغيره من كتب الحديث .

فلى المتكلف في تشبه بما ذكر من الحديثين ان صحا في الجامعة لاسلامية (يعني اجماع المسلمين) ان بين دلالتها على ان النبيذ المذكور فيهما كان من القسم المسكر المحرم لا الذي ذكرنا انه يطرح فيه قليل من التمر أو الزبيب لمحض تطيب طعم الماء على عادة أهل الحجاز - - ونحن نقول ان التمتع كون النبيذ فيهما من هذا القسم لا القسم المسكر لوجوه (أولا) انه لو كانت في مكة مصانع للنبيذ المسكر كصانع أوربا لما وسعت كفاية الألوف العديدة من المحيط في الايام الكثيرة وهو يعلى بجائز لم ، وكيف يقوى العباس على ذلك ؟ (وثانيها) ان السقاية في مكة كانت لا يروا المحيط من العطش لا أنها حانوت خمار (وثالثها) ان هذه الواقعة ان كانت قائما تكون بعد فتح مكة في أواخر أيام النبي (ص) ومقتضى الاخبار التي يذكرها المتكلف (الهداية ١ ج ص ٢٣ و ٢٤) ان الخمر حرمت في أوائل الهجرة . وفي ما ذكره عن ابن مسعود ان رسول الله (ص) قال فيما شر به انه ليس بهرام ، مع ان حرمة النبيذ المسكر كانت حينئذ مقررة معلومة في الاسلام (ورابعها) الذي يكشف الحجاب ما صح قله عن جعفر الصادق وهو الأمام السادس من أهل البيت حيث قال في نبيذ السقاية . ان العباس كانت له حيلة

(١) يعني أنها تنبج غالبا من الناز الذي يتولد من الاختيار كما هو المادة إذا اختتم ما وازق اختيارا شديدا وكان الرق قديما مستملا من قبل كنهها في البيوت كما يعرف ذلك يسوع نفسه ويضرب به المثل لكثرة متاعه لصناعة الخمر ومجارسته لما حق لم تقب من ذهته ولا في وقت تعليم الناس ولم يفسد الله العتيق منها ١١ حشا (راجع انجيل لوقا ٣٧: ٣٩-٣٧ و غيره من أناجيلهم)

وهي السكر فكان يقع الزبيب غدة فيشربونه بالعشي ويقع بالعشي ويشربونه غدة يريد أن يكسره غلط الماء على الناس

وأما سر تقطيع صلوات الله عليه في رواية ابن عباس فليس لأن النبي الذي اعطى له كان من القسم المسكر ، بل لأن حلاوة التمر والزبيب كانت زائدة على المتعارف من نبيذ الاسقية ، فان الحلاوة اذا ظهر أثرها مع مرارة الماء كانت من المبهوتات ، فزاد عليها من الماء الى ان ردها الى النور المتعارف ، وارشدتم الى ان هذا هو الذي ينبغي ان يكون عليه هذا النحر من المشروب لاصلاح طعم الماء . ولو تترنا وفرضنا ان النبي المذكور في الروايتين كان من القسم المسكر لتكافأ دليلاً على أنه صلوات الله عليه كان يناف المسكر ويشتمز ويقطب وجهه الشريف منه ، ولم يشربه حتى أخرجه عن موضعه وصورته بأوقية الماء الكثير عليه (١)

(١) يقول مؤلف هذه الرسالة : سلمنا صدق هذه الرواية وأن رسول الله شرب - وهو مسافر في الحج وفي الحر الغالب في بلادهم - من هذا الشراب الخفيف المشتمل فرضاً على أثر من الكحول المتولد من قليل من التمر أو الزبيب ما روى به فلما حيث لم يجد ماء صالحاً للشرب سواء ، وهو - على فرض أنه كان متخمرأ - أقل في ذلك عادة مما في البيوت لقصر زمن التخمر ، ولذلك أبي أن يشرب مما في البيوت وشرب هذا بعد اضافته بماء الكثير ، ولا ينبغي أن تحرم شرب مثل هذا الشراب الخفيف جداً لارواء الظم في وقت الحر والسفر والتعب هو لسد الذريعة إن كان يوجد غيره صالحاً وخالياً من كل أثر من الكحول ، وقال الفقهاء إن ما حرم سدا للذريعة يباح للمصلحة فاذا كان ثم ضرورة حيث لا يوجد ماء عذب غيره ، أما من الوجهة الطبية فشرب ما كان به أثر من الكحول في الحر والسفر وبعد التعب لارواء الظم هو مفيد منه مزيل للتعب ملطف للحرارة ولا ضرر فيه مطلقاً خصوصاً إذا لم يشربه الانسان في حياته إلا مرة أو مرات قليلة جداً في مثل تلك الظروف ولم يستد في جميع أوقاته كما يفعل مدمنو الخمر

نرى من هذا أن المصلحة بل الضرورة تبيح ما فعله رسول الله إن صح الحديث ، وهو لا ضرر فيه مطلقاً بل هو مما يدل على سباحة الاسلام وأنه لا يحرم الا ما كان مضراً أو ما يخشى ضرره فشرائمه ليست حجتاً ولا إعتناً ، والا فليخبرنا هذا الحنيد =

أفبينا ينشبت الكتاب ويقول بملء فيه ومهوى قلعه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شرب الخمر ١١ وقد فات المتكلف التثبت أن في أخبار الآحاد التي لا تقيم لها

= أي ضرر في ذلك الشراب والتي لم يرو أنه شربه أو شرب غيره بعد التحريم إلا في هذه المرة حتى في أضف الأحاديث وأسخطها التي يمسك بها التصاري عادة في الرد علينا . فابن هذا من سكر أنبيائهم وإسكارهم لغيرهم كما يشاء ومن شرب المسيح مرارا الخمر بمقتضى قوله لو ٧ : ٣٣ « لأنه جاء بوحنا المصعدان لا يأكل خبزاً ولا يشرب خمرأ فتقولون به شيطان ٣٤ جاء ابن الانسان يأكل ويشرب فتقولون هو ذا الانسان أكل وشرب فخر محب للمشارين والخطاة » وهو صريح في اعترافه بشرب الخمر بخلاف يحيى حتى غيره معاصروه بذلك ، ولو كانوا كاذبين لا نكر عليهم قولهم هذا ولما كانت جوارته كما ترى ، وقد ذكرنا أيضاً أنه حول الماء خمرأ للسكري في العرس « يو ٢ : ١٠ » وسقام أو أمرهم بشربها « عدد ٨ » وكذلك فرض على أتباعه شربها في المشاء الرباني ولو أنها كانت قليلة إلا أن شربها يتكرر كلما تكرر عمل هذا المشاء لذكراه ، وهو يعمل عندهم كثيراً فيجبرهم إلى شربها الكثير وقد كان . وجاء في سفر التثنية ١٤ : ٦ قوله « واقع الفضة في كل ما تشتهي نفسك في البقر والغنم والخمر والمسكر وكل ما تطلب منك نفسك وكل هناك أمام الرب إلهك وافرح أنت وبيتك » وأمرت كتبهم اليهود بتقديمها للرب ، وأمنت عليهم بالعام الله بها عليهم ، وقدمتها أنبياءهم للناس مرات (راجع خر ٢٩ : ٤٠ ولا ٢٣ : ٣ وعد ١٥ : ٥ و ٢٨ : ٧ وراجع أيضاً تث ١٤ : ٢٠ و ٣٣ : ٢٨ و ٢ ص ٦ : ١٩ إلخ إلخ ثم راجع « كتاب دين الله » صفحة ٩٨) فترى من هذا أن التصاري واليهود بمقتضى كتبهم يجب عليهم صناعة الخمر لاحتياجهم إليها في فرائض دينهم ولهم أن يشربوها قليلاً أو كثيراً كما شاءوا . فمن يلوم الافرنج إذا على انفسهم في شربها وكثرة صناعتهم لها وتجارتها حتى وقوا ويقعون بسببها في كثير من الموبقات المهلكات فلم المذر في ذلك فان دينهم هو الذي أدامهم إلى ذلك كله !

لن إن كتبهم قد ذمت الخمر والمسكر وشاربها في بعض المواضع (راجع أمثال ٢٠ : ١ و ٢٣ : ٣٠ وأنش ٥ : ١١ و ٢٢ ولو ٢٩ : ٣٤ وأف ٥ : ١٨) ولكنها عادت قابحتها كما يشاء وهو من عجيب تناقضها واضطرابها بسبب تحريمها لها في ذلك وغيره اتباعاً لهوائهم ، تعالى الله وحاشا لأنبيائهم أن يبيحوها لهم كما يفعلون

الجامعة الاسلامية وزنا ما يساعفه على تصوده بعض المساعدة فقد روى في مسند احمد ان رجلا كان اذا قدم المدينة اهدى لرسول الله (ص) خرا فقدم مرة ومعه زق خمر ليهديه الى رسول الله (ص) فقيل له ان الخمر قد حرمت . ولكن ماذا يعمل اليوم من هذا الخبر في مقابلة متواترات الآثار ومعلومات السبر بأن قدس رسول الله لا تحوم حوله هذه الاوهام ، وقد جاء عنه صلوات الله عليه في مستفيض الحديث من طريق أهل البيت قوله (ص) أول ما نهاني عنه ربي شرب الخمر وعبادة الاوثان . وكذا ان مشركي قريش ، والعرب قد تمعلوا في تكذيب رسول الله وكمابروا الوجدان وغالطوا العيان بدعواهم انه صلوات الله عليه مجنون ، ولو انه صلوات الله عليه كان يمكن ان يرمى بشرب الخمر والسكر ليقسر لم ان يقولوا بلامكابرة الوجدان ان ادعاه (ص) للرسالة والوحي انما هو من سورة الخمر وعردة السكر وخيالات الخمر . ولكنه كان صلوات الله عليه ولم يكن لقائل فيه معزز . فياذا الرشد والفكر الحر الذي لم يستأسر للعصيدة والتقليد ، سألتك بفضيلة الصديق وشرف النفس هل كان من الرشد وأدب الكاتب أن يتفاخى هذا التكتلف عما لوث به الكتب الالهامية في نخلته قدس الانبياء وخصوصا المسيح بشرب الخمر وحضور مجلس السكر صريحا ويتشبت لتلويث قدس رسول الله بهذه الاوهام . إهـ

الدكتور محمد توفيق صديقي

(لها بقية)

تقريظ المطبوعات الجديدة^(*)

كثرت المطبوعات المراد تبريرها وحال ضيق الوقت عن النظر فيها نظر دقة وتزامت المواد فلم تدع عللا للاشارة اليها في كثير من أجزاء هذه السنة ونحن نشير الى طائفة منها في هذا العدد وموعدها للاشارة الى باقيها الاعداد التالية

البيان السنوي للكلية العثمانية الاسلامية

(في بيروت سنة ١٣٣٠ هـ سنة ١٩١٢ غ لهما الثامن عشر)

ما زالت الكلية العثمانية الاسلامية في رقي ونجاح حتى نهضت بكثير من الشبان في بيروت الى افق الانسانية الراقية

(*) كتب تقارظ هذا الجزء شقيقنا السيد صالح غنم رضا

انقضت هذه السكينة سنة ١٣١٣هـ فكانت مدسة ابتدائية اجتمع فيها عشرات من التلاميذ وما زال يرتقي عدد التلاميذ بارتقاء المدرسة حتى بلغ في سنتها الماضية سنة ١٣٣٠هـ - سنة ١٩١٢ ثمانية تلميذ وفيها من المسلمين من أبنائها وغير أبنائها زهاء أربعين معلماً . وقد كانت الى السنة العاشرة من سنيها نهائية وداعت شهرتها في الآفاق فقصدها الطلاب من الأندلس الإسلامية الفاصية فالتأت فيها ليلاً منذ ثمان سنوات . وقد زاد المهنة عنايتهم بالمدرسة فادخلوا تسعة بنود اصلاحية في برنامجها وبالإجمال فإن السكينة سائرة على سائر التقدم والنجاح ومن أدلة ارتقائها أن شبان يروت الذين يرعى منهم الخير للبلاد والامة هم من تلاميذها . وقد كان التعليم العالي في يروت منتشرأ وكانت لا تزال الكليات الاجنبية مفتحة الابواب وقد كثرت المتعلمون من غير المسلمين في تلك المدارس أهلية وأجنبية ولم تزد الطوائف الا تبادأ وعدها . ولكن تلاميذ الكلية النهائية ما كادوا يحاطون الناس في المدارس العالية والاعمال العمومية حتى انتشرت روح السلام والوفاق بين طوائف يروت التي كان يظن الناس أجنيهم ووطنهم إنما ستكون فاقحة التمر والخراب في البلاد . من قرأ هذا البيان يزهد في شؤون المدرسة يائأ ، وفق الله هذه المدرسة وكثر من مثلها في البلاد العربية . واتاحت اجواتنا أهل العراق على ارسال أبنائهم اليها لانها أرق للدارس العربية الإسلامية في البلاد العربية

﴿ التقويم الجزائري ﴾

لست أكتف - سنة ١٣٣١ هـ وسنة ١٩١٣ م - بصدر هذا التقويم في الجزائر الشيخ محمود كحول مدير تحرير جريدة كوكب العربية والمشرق بوى لوى ناظر صفالي الحروف العربية في مطبعة لوطيانا الاخوين في الجزائر ، ومهمة فريقنا اثنان في الجزائر

صدر هذا التقويم سنة ١٣٢٩ للموافقة سنة ١٩١١ وفيه كثير من الفوائد الصحية والزراعية والجغرافية . ومناسك الحج والتبذ الادبية نظماً وتراً مؤبداً بصور ملهية وجال القطر الجزائري ، وفيه أهم الحوادث التي وقعت في السنة الماضية ، وما زال في ارتقاء وزيادة في المادة حتى بلغت صفحاه ١٩٦ صفحة بقطع للثاير بعد ان كانت في السنة الاولى ١٥٨

وقد رأينا ينقل الفوائد عن المجلات المصرية فقد نقل في صفحة ٤٠ خنة ١٣٣٠ مقالة حولها « علم الفلك والقرآن » للدكتور محمد توفيق صدقي عن مجلة الطلبة المصريين (على أنها نشرت في المثار بزيادة تقيح ونغواند) ومقالة في التفسير في صفحة

٦٧ لسنة ١٣٣٠ عن مجلة المنار واخرى ضوئها « كلمات علمية عربية » في ص ١٢٩ عن المنار أيضاً . وقد حولها من الانكليزية الى الافرنسية السيد محمد بن أبي شبيب أحد أساتذة المدرسة الثانوية في الجزائر

﴿ الفصول المهمة في تأليف الامة ﴾

تأليف عبد الحسين بن شرف الدين الموسوي الباقلي طبع بمطبعة الرقاع بميدان ص ٢٣٦
بالطبع الصغير تحت تسمية قروش ويباع في مكتبة المنار بمصر

اوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا نورد ياسعد الابل

اسم الكتاب يدل على موضوعه ولو وافق الاسم المسمى لكان الكتاب من احسن واتق ما كتب في هذا العصر ولكن المؤلف نحا فيه منحى لا يؤدي الى الغاية المقصودة بحسب الظاهر . وسلك مسلك الدعوة الى مذهبه والازراء بمذهب الخالف بأسلوب جديد في الدعوة ، فقد جاء بأهم المسائل الخلافية بين السنة والامامية وأيد ماشاء ووهن ماشاء بما جعل كلا من الفريقين يمسك بما عنده من التقاليد ويدافع عن عصيته وكان الطريق الاسم ان يدعو الى ما اتفق عليه الفريقان وهو جميع اصول الدين وما علم منه بالضرورة وان يدع ما وقع فيه الخلاف قديماً وحديثاً فان من دعا الى مذهب فقد دعا الى عصية . وشأن المصلح الداعي الى التآليف ان يتجمل مثرات التفريق ولا يفتي ذكر بعض من ضلهم بالتمظيم قليلا لان خصومه يزعمون بأنه يتخذ حصن الثقة ، ومثلاً

﴿ المراقبات ﴾

الجزء الاول منه وهو مختار من شعر عشرة من مشاهير شعراء الرقاق الجامعيين ومنا وظاهر وزين طبع بمطبعة الرقاع ص ٢٠٠ ويصنف بالطبع المتوسط على ورق جيد تحت ٩ قروش وروم قروش يباع بمكتبة المنار بمصر

انتسح هذا الديوان بكلمة لتأثيره في « ماهية الشعر » فذكروا فيها بحث « منزلة الشعر عند العرب » وبحث « أدوار الشعر » الخ

والحق أنهم قد استعجزوا بهذا الديوان كنوزاً كانت مخبوءة عن الناس في مجاهل العراق فقد أثبتوا من شعر السيد محمد سعيد جويو والسيد ابراهيم الطباطبائي والسيد حيدر الحلبي والشيخ جواد شبيب والشيخ ملا كاظم الازدي والشيخ عباس بن ملا

علي الجفني والسيد جعفر الحلي والشيخ عبد المحسن الكاظمي والآخرس البغدادي
مايزري بقلائد البيان وذكروا ترجمة كل واحد من هؤلاء القراء

﴿ الشيعة وفنون الاسلام ﴾

لمؤلفه السيد حسن الصدر من أساتذة علماء العراق طبعه مطبعة الرافان بصيدا م ١٥٠٠ بقطر
المتر على ورق متوسط فتمت ستة فروع وبيع في مكتبة المنار بمصر

اختصر المؤلف بهذا الكتاب كتابه « تأسيس الشيعة » الكرام لفنون الاسلام
ويبنى بالشيعة ما بهم كل من كان يوالي أمير المؤمنين علياً المرتضى عليه الرضوان
والسلام ، ويضلي من خرجوا عليه ولا سيما بني أمية مفرقي كلمة الاسلام ، والسواد
الاظم من المسلمين كلهم شيعة بهذا المعنى العام ، لان التواصب والحوارج قليل
عدهم في كل زمان . وقد ذكر من أسماء أفاضل الصحابة والتابعين رجالا معروفين
بالساجدة والفضل عدهم من الشيعة ، وذكر قوتنا وجه وأسماء أول من ألق فيها
وربما ذكر اسم المؤلف في عدة علوم

﴿ كتاب تنزيه القرآن الشريف عن التفسير والتحريف ﴾

تأليف الشيخ عبد الباقي سرور نسيم من علماء الازهر . الطبعة الاولى بمطبعة الجالية بمصر . م
٦٨ بقطر اثنا عشر نمرة ثمان ويطبع من مكتبة المنار بمصر

وضع المؤلف كتابه هذا زدا على كتاب « هل من تحريف في الكتاب الشريف »
الذي ألقه أحد دعاة التصرائية وأنه الحق يقال قد ألجم ذلك الداعية بلجام الحجة
والبرهان وأوضح فساد ما يحتج به دعاة التصرائية من وهي الروايات وضميها
وموضوعها . والكتاب كثير الفائدة بل هو أحسن كتاب رأيت في موضوعه وأحسن
مألفه أنه ينسب القول لقائله ويوزو الرأي لمقرره ، فحيا الله المؤلف وياه ولا زال يرسل
من شوانه على أولئك المبطلين ، مايردهم على أعقابهم خامرين

﴿ دلائل الاعجاز ﴾

لامام الفن وواضعه الشيخ عبد القاهر الجرجاني أعيد طبعه بمطبعة المنار للمرة
الثانية وأضيف إليه حواشي الاستاذ الامام التي على نسخة المدرس وصحح فيه غلط
الطبعة الاولى صفحاته ٤٢٨ وثمته عشرون قرشاً واجرة البريد ثلاثة فروع ويطبع
من مكتبة وإدارة المنار بمصر

حركة الأمة الهندية الشرقية

والحكومة الهولندية

أردت بالأمة الهندية الشرقية سكان جزائر الهند الشرقية (جاوه . سومطرة بورنيو ، سيليس . وغيرها من الجزائر المجاورة لها) سكان تلك الجزائر اجناس متعددة ، وشعوب مختلفة متفرقة ، أعظمها وأشهرها جاوية فلاوية ثم باتاكية ثم مكاسرية ثم بوكيسية ثم سنداوية . فكلها من أصل واحد وهو الملايو .

هذه الأمم متأخرة عن بقية الأمم مدنية وحضارة ولم تزل الى السنوات الاخيرة في انحطاطها ورقعتها

وقد كانت نهضة اليابان أيقظتها بعض اليقظة اذ قام رجالها وشبانها المستيرون بالدعوة الى الاقتداء باليابان والأمم الغربية ، وببداية أخرى قاموا بالدعوة الى المدنية والحضارة ، والى اقامة المدارس، ونشر العلوم والمعارف في جميع البلاد الجاوية للملاوية . فكتب كتابهم في جرائدهم ومجلاتهم شيئا كثيراً من هذا القبيل، وطلبوا من الحكومة زيادة للمدارس . وكان القارئ لا يقرأ في الجرائد الملاوية والجاوية الا كلمات التقدم والتعليم والمدنية والحضارة الخ -

وبعد أن كثرت الاصوات والصيحات ولم يفتقر كتابها عن الطلب والالحاح على الحكومة . اضطرت الحكومة الى قبول مطالبهم ورغبة في تقدمهم وارتقائهم (اي بعد ظهور هذه الحركة خوف ان وما كانت راغبة في). وبذلك أصبح عدد المدارس الهندية الشرقية الهولندية زهاء ستة آلاف مدوسة ما بين الابتدائي واثناوي والسالي ، وما بين مدارس الحكومة ومدارس الاهالي - أما الآن فلا بالغ اذ قالت ان عددها ثمانية آلاف مدوسة .

قام الصينيون بعد قيام اليابان وقلبوا حكومتهم الاستبدادية الى الجمهورية الدستورية، وارسلوا شبانهم الى بلاد اليابان والبلاد الغربية ، لتلقي العلوم والفنون العصرية . فكان نوبهم هذا سببا لقيام الامة الهندية الشرقية بالسمي والاجتهاد ، وبترك الخمول والرقادة فظهرت حركتها الوطنية الحية ونهضتها الحديثة في كل البلاد ، اكتر مما كانت عليها حين بدو النهضة اليابانية، وتأسست بعد الانقلاب الصيني عدة من الجمعيات والشركات (النتار- ج ١٥) (١٠٠) (المجلد السادس عشر)

التي تقوم بالأعمال التي تعود منافعها ومصالحها على الأمة والوطن -

أما أنواع تلك الشركات والجميات فأشهرها ما ترى :

(١) شركة الاسلام - هذه الشركة أسست منذ سنة وقد بلغ عدد أعضائها والمفكرين فيها الآن زهاء ٩٠٠.٠٠٠

وغرضها الوحيد الوصول الى الدرجة الرفيعة واعلاء شأن الوطن والوطنيين معاً . وقد فتحت الشركة متاجر عديدة ، كما أنها أقامت مدارس كثيرة

ومن قائلونها أن لا يجوز لأعضائها والمفكرين فيها أن يشتروا شيئاً ما من البضائع الاجنبية مادام ذلك الشيء موجوداً عند تجارها أو غيرهم من أصحاب التجارة الوطنية ، وفوق ذلك تلج دائماً على الوطنيين ان يفضلوا التجارة الوطنية على التجارة الاجنبية . وقد تلفتت بذلك بعض المفكر

(٢) حزب الثابتة (الشيعة) أو الحزب الوطني - هذا الحزب تأسس حديثاً وغرضه اتقاذ الوطن والوطنيين من ظلمات الجهل الى نور العلم ، ومن هاوية الانحطاط الى ميدان الحضارة والارتقاء

ومن وظيفته النظر في شؤونهم وأمورهم الاجتماعية والاقتصادية وفي المصالح الصومية - وبالجملة انه يقوم دائماً بالواجب الوطني

(٣) جمعية المحبة - وغرضها الانحد والتضامن ، والاتفاق والتعاون ، وعلى الاخس مساعدة أبناء الفقراء واليتامى في تعليمهم وتهذيبهم

(٤) الشركات التجارية الوطنية - وهي الآن كثيرة الشيوع

وما هذا ذلك فانه توجد نهضتان عظيمتان ربما تصحبان من لم يعلم حركة تلك الأمة من قبل أو لا يحسنها . قد تأسست هناك مدرسة (الجامعة الجاوية) وغرضها ترقية العلوم والمعارف وهي تضاهي الجامعة المصرية في الغاية والمقاصد - ومركزها في بناوى - وقد أنهت من اعداد المعدات اللازمة لها ولتدريس - وستبتدى الدراسة فيها في أوائل سنة ١٩١٤

ولا يمكن أن يلحق بهذه الجامعة لتلقي العلوم الا من تخرج في احدى المدارس العالية وكان يحمل الشهادة النهائية - ومؤسسو هذه الجامعة هم من أعضاء وكبار حزب الثابتة أما الثانية فهي حركة أعظم من الكل بل هي حادثة مسجية فان حصولها ما كان ينتظر في هذه الايام . وقد علم السكاتب علم اليقين أن مثل هذه الحادثة لا بد أن تحصل يد أن حصولها ليس في هذه الايام

وتفصيل ذلك أنه في شهر أغسطس الجاري أقامت الحكومة الهولندية والشعب الهولندي في البلاد الجاوية والملاوية احتفالا ببدء الاستقلال الهولندي والحرية الهولندية كما احتفلت الحكومة والامة الهولندية في بلادها وقبل يوم الاحتفال بأيام اجتمع الشبان الجاويون في مجتمهم لتتظر في أمر هذا الاحتفال . وكان زعمائهم أربعة هم الدكتور جيفتو ماغون كسوما الحرر بحريدة « دي اكسبرس الهولندية » وعبد المويس رئيس تحرير جزيدة (هندية شريك) الملاوية ، وسواردي سوريا نيفرت ، وويجنادي سنسترا، الحررين بحريدة (قوم مودا) الملاوية ، هؤلاء كلهم من الوطنيين المسلمين المخلصين ومن عقلاء حزب الثالثة وكان من رأيهم بل رأي الاكثرين أن لا يجوز للاهالي البتة أن يشتركوا مع الحكومة في الاحتفال ، ويغرحوا بذلك الاستقلال ، بدعوى أن الحكومة إذا احتفلت ببدء الاستقلال الهولندي ودعت الاهالي الى أن يشتركوا فيه ويغرحوا بسروها فليس ذلك الا اهانة واحتقاراً للوطنين أجمعين، ذلك لأن الاستقلال هو الاستقلال الهولندي لا استقلال الاهالي ، والاهالي لا يزالون عبيداً لها ، فاذا اشترك الوطنيون في ذلك الاحتفال كان في الحقيقة احتفالين . احتفالاً بالحريية الهولندية والاستقلال الهولندي، واحتفالاً بعبودية الوطنيين والاهالي لان ذلك ليس كبير وماعظم وبدان اتفقت آراء المؤتمرين كل الاتفاق كتب زعمائهم الاربعة صور المنشورات فطلبوها ثم وزعوها بين الاهالي خواصهم وعوامهم . وكان من ضمن تلك المنشورات (١) نهي الاهالي أن يشتركوا في الاحتفال البتة، وبين المنشور سبب ذلك يانا وانيا (٢) الدعوة الى الاتحاد والاتفاق معهم في المطالب التي أرادوا تقديمها الى جلالة ملكة هولانده والى الحكومة الهولندية ، وتلك المطالب ميثنة في تلك المنشورات (٣) الرجاء ممن يرغب في هذا المشروع أن يرسل اليهم بطاقة أو خطاباً اعترافاً برضائه واستعسانه ذلك المشروع ويجب عليه أن يوقع امضاءه عليه أما مشروعهم فهو :

اتفقوا على أن يرسلوا ويقدموا الى ملكة هولانده تهنئة بالتهنئة بالتهنئة ببدء الاستقلال الهولندي بدلا عن الاشتراك مع الحكومة في الاحتفال، وفي الوقت نفسه يغدون الى الحاكم العام للهند الشرقية الهولندية يهنئونه بذلك العيد من جهة ويقدمون له مذكرة مطالبهم من جهة أخرى وأما مطالبهم فكثيرة . أهمها وأعظمها ما يأتي :

الاول - إلغاء المادة الثالثة من قوانين الهند الشرقية الهولندية (أي امتياز الهولانديين خاصة والاوربيين عامة في الحكم والقضاء)

الثاني - اعطاء الوطنيين حقوقهم في مجلس شورى القوانين الهندية الشرقية الهولندية (Tweede kamer) الذي مركزه في عاصمة هولانده . أي أن يكون رجال ذلك المجلس من الوطنيين أكثر من الهولانديين ، أو يكون نصف الاعضاء منهم على الأقل -

الثالث - طلب المساواة والحرية التامة سواء كانت في الامور السياسية أو الدينية أو التجارية أو غير ذلك

هذا هو أهم مطالبهم وبعد نشر تلك المنشورات نشر سواردي رئيس تحرير جريدة قوم مودا (حزب الثابثة) منشورات أخرى ذكر فيها بلهجة شديدة أن من الواجب أن يطلبوا برلماناً (مجلس نواب) - ولكن من الأسف أنه قبل أن يتسوا أعمالهم ومشروعاتهم الجليل وبعد أن نشروا زهاء خمسة آلاف نسخة من تلك المنشورات أصدرت الحكومة أوامرها بالقبض على هؤلاء الاربعة - فألقي عليهم القبض وأدخلوا السجن وكان الدكتور جيفتواوالمحرر بجريدة (ديا كسبرس) الهولندية قبض عليه البوليس في ادارة الجريدة كما أن عبد المويس المحرر بجريدة (هنديا شريكت) قبض عليه وهو في اداة جردته أيضا - وأما سواردي المحرر بجريدة (قوم مودا) ووجينادي سسترا رئيس تحرير تلك الجريدة فقبض عليهما في يتيهما -

والتحقيق جرى بينهم وبين قاضي التحقيق . وربما أُرجم الى العرية بعض التحقيقات اذا صنعت لي الفرصة -

فيري القراء الكرام أن ما كتبه هؤلاء الاربعة لم يخرج ولم يتجاوز حقوقهم ولا حقوق الحكومة ، بل ذلك من مصالح الامة والوطنيين -

أما امتناعهم عن الاشتراك في الاحتفال فإكان الادعاء عن كرامتهم وكرامة الاهالي ، وأما دعوتهم الى الاتحاد والاتفاق والانهاد معهم في تلك المطالب فذلك من حقهم وواجبهم وليس للحكومة حق في القبض عليهم وإلقاءهم في السجن بوجه من الوجوه وبمناسبة هذه المقالة أدعو اخواني الجاويين والملاويين الى تأييد تلك المطالب وضم أصواتا الى أصواتهم - فكلنا نريد الحرية ولا نريد العبودية

كفانا أيها الاخوان الكرام نومنا السابق ، وذلكا لفات ، فلا يجوز لنا ان نديم رفدتا وذلكا فاما الآن في عصر الحضارة والتقدم لا في عصر الانحطاط والذل

يجب علينا جميعاً أيها الاخوان الكرام أن نلج على حكومتنا بأن تعترف بحقوقنا، وأن تقبل مطالبنا من غير تردد ولا عه

يجب علينا أن نعلم أن بلادنا ليست (ملكاً هولندية) فإن دخولها فيها كان بمجاهدات تجارية ثم بمجاهدات ودية عقدتها مع أيرلندا، أما معاهدات سنة ١٨١٤ وسنة ١٨٢٤ اللتان ضمتها إلى أملاكها فليستنا بإعترازا

ولسلامة الحكومة الهولندية وسلامة الوطن والوطنيين ولبقاءنا بحرية من الاهالي يجب علينا أن نقبل مطالبنا ونراعي مصالحنا وفوق ذلك يجب علينا أن نعترف بأننا أصدقاء وأخوان لها لنعيد لها

فإذا اعترفت الحكومة بذلك فلا ريب أنها تبقى في تلك الاضطراب آمنة مطمئنة فإن الاهالي حينئذ يجهلون ويساعدونها لا يريدون الفراق والاقطاع ضناً أبداً ويناسبه هذه الحركة الجيدة أقول لكم أيها الاخوان الكرام كلمة في أمرنا التلميذ وهي انه قد اعتادنا أبونا الكرام وأخواتنا الاعزاء أن يقتسموا على إرسال ابنائهم وشبانهم إلى مكة المشرفة ومصر المحروسة وإلى البلاد الهولندية وحدهن، وأرى أن ذلك من الخطأ العظيم، والتقصير المبين - ولست في حاجة إلى الحجج والبراهين لإثبات قولي وتأيداً أكثر مما نرى ونشاهد، وهو تقدم اليابان والصينيين، ليست سرعة تقدمهم ورفيقهم بفضل إرسال ابنائهم وشبانهم التوجه إلى بلاد وعوامهم أوروبا وأمريكا ؟ فإنا علمنا ذلك فلماذا تقتصر على تلك البلاد فقط ؟ ؟

إذا يجب علينا أن نبذل غاية جهدنا في احتذاء مثال هاتين الامتين لنكون في صف الامم الراقية في اقرب وقت - هداً الله لصالح الاعمال ونجاة من هاوية الجهل والانحطاط والسلام أعظمس د. دى

(الآراء) يظهر ان الكاتب لا يزال يفلو في سوء الظن بهولنده المستولية على وطنه، ولكن بلغنا من التقات في تلك البلاد ان الحكومة الهولندية كانت مؤيدة لهذا الحركة الجديدة ان لم تكن هي الحرك الاول لها، ومن الثابت أنها صارت تتسامل مع الاهالي في أمر التعليم الديني والقرية البرية وكانت تعدد في ذلك كل التشديد. وسبب ذلك ان وزارة الحزب الديني قد سقطت من عاصمة هولنده وخلفتها وزارة حزب الاحرار، فيعجب على مسلمي تلك البلاد الحزم واقتحام الفرصة وان يشكروا لوزارة الاحرار تساهلها ولا ينفروها بالفلو لعل ذلك يكون مدعاة المزيد، وان يتنوا عليها بقدر ما كانوا يقدحون في الوزارة السابقة ووزارة التصبب الديني الفاضح وسلب الحرية الدينية وغيرها لاردها الله تعالى

﴿ الإصلاح اللامركزي في البلاد العربية . واتفاق الترك مع العرب ﴾
 نشرنا في منار شعبان صورة الاتفاق. الذي عقد بين جمعية الاتحاد والترقي وطلاب
 الإصلاح من العرب وأقره المؤتمر العربي باريس وأكدت الجمعية اليهود والموائيق
 لتفخذه الحكومة برمتها. وقتلنا أهلاً وقم الخطأ من حزب اللامركزية بنشره نشرت الجمعية
 بلاغاً في أنديتها العربية يخالفه من عدة وجوه ، ثم ان طلست بك قائد ذلك الاتفاق
 بالتياسة عن الجمعية نشر بلاغاً رسمياً بصفته ناظراً للداخلية بين فيه ما عازمت الحكومة
 عليه من الإصلاح ، وهو بين بين ، وفي ذلك قرار مجلس الوكلاء ، ثم نشرت لإرادة
 السلطان السنية بتنفيذ ذلك ، ونشرنا في منار رمضان ترجمة بلاغ نظارة الداخلية ،
 وترجمة الارادة السنية ، وكان قطبالحى في هذه الحركة الجديدة طلست بك الرجل
 الفعال في الجمعية المدبرة للحكومة وفي الحكومة المتخذة لمقاصد الجمعية .

فرح المشتركون في هذه الحركة في الاستانة بهذه القرارات ، وأقاموا في أمته
 نشرها المآذب والاحتفالات ، فأكلوا وشربوا ، وأنشدوا وخطبوا ، عظموا أمرها
 وأكبروا ، وحلوا لها وكبروا ، وأرسلوا الكتب والبرقيات ، الى الأحزاب العربية
 والجمعيات ، في باريس ومصر وسورية والعراق ، يستنطقون ألسنتها ، وأقلامها
 ومحفها بالشكر والتناء ، على هذا المم والآن ، التي جاد بها على العرب الانفصاليون
 الاسخياء ، ويطلبون ارسال الوفود منها الى العاصمة البزلية ، لأداء الشكر للحكومة
 والجمعية ، والاشتراك في الاحتفالات والمآذب ، والمطاعم والمنشارب ، كان يرسل هذه
 البرقيات والرسائل عبد الكريم اقصي قاسم الخليل ، وعززه سليمان اقصي البستاني ناظر
 الزراعة والتجارة . ولكن منعت الرزاة والبصرة طلاب الإصلاح من اجابة الدعوة فما
 أجابها أحد ، وانما أرسل جماعة المؤتمر الذين ينتظرون في باريس وعد جمعية الاتحاد
 بتنفيذ الاتفاق اليهود وقدما منهم الى الاستانة ليختبروا حال الحكومة للمشافهة مع وزرائها
 ويكتبوا اليهم بذلك ، لا لأجل الشكر على لمة لا تزال في حيز الوعد المضطرب

كان أعضاء وفد باريس ثلاثة من مندوبي بيروت في المؤتمر وهم الشيخ احمد طباوه
 واحمد مختار اقصي ييم وسليم اقصي سلام ، استقبلهم على البحر في الاستانة سليمان
 اقصي البستاني الوزير العربي وبعض زعماء جمعية الاتحاد والترقي وجمهور طلبية
 العرب في مدارس الحكومة الذين يجتمع للتدري الادبي ، وقد ذهبوا بهم الى المتدى
 الادبي حيث أقيمت الخطبة المناسبة للقيام . وأعدت لهم جمعية الاتحاد ، أديبة حافلة
 أقيمت عليها الخطب أيضاً ، وأقروا الصدور الأعظم وطلست بك ناظر الداخلية فوعدهم بتنفيذ

الاصلاح المطلوب كله، وأكد الاخير لهم الوعد مراراً، وزاروا ولي العهد أيضاً فأكرم وقادهم. ثم قابلو مولانا السلطان فرحب بهم وهنئ لهم وأظهر لهم أوتياحه الى اسعاد البلاد والامة. وبين سليم أفتدي سلام في حضرته السامية اخلاص العرب لسلطانهم وتمتعهم بالخلافة وغيرهم على الدولة، ودعا الشيخ أحمد طبار مدعاه مناسياً، وقد كان كلام كل منهم في كل اجتماع ومع كل وزير ومكاتب جريدة موزوناً بميزان الروية والاعتدال، ليس فيه شيء يشغ عن الفرور ولا الاعتزاز، ولا يني شيء من التملق ولا الدهان في أثناء هذه الحوادث والوقائع كان زعماء المقاومين للاصلاح في سورية يتنبزون غيظاً لانهم رأوا أنهم سودوا وجوههم عند أمتهم ارضاء الحكومة والجمعية فكانت العاقبة أن ازدربهم، وأجابت دعوة طلاب الاصلاح وكرمتهم، فطلقوا يكتبون الى مراكز الجمعية العالم في الاستانة بمظلون شأن أنفسهم، ويهتفون خطر طلاب الاصلاح ويغالون منهم، ويذمون أن زعامة الامة العربية في أيديهم لاني أيدي المصلحين، وان الحكومة اذا تهدت ما اتفقت عليه مع المصلحين يزول نفوذ الاتحاديين من بلاد العرب وتركهم اياها فرأت الجمعية أن تأذن لهم بالجمي الى الاستانة، قيل لترضيهم شيء من التكرم الذي كرمت هي والحكومة به من حضر الاستانة من المصلحين، وقيل لتصلح بين الفريقين فتكتفي أمراً للجميع، وقيل لاحكام الشقاق بين الفريقين لتجعل نفسها عذراً في الفاء بعض مواد الاصلاح وارجاه بعض آخر، وقالت بعض جرائد هؤلاء المعارضين للاصلاح انها تريد أن تقدم مؤتمراً منهم ومن أمتالهم ومن بعض أفراد الاحزاب والجمعيات اصلاحية من العرب المخلصين ومن مثل عدد الجميع من الترك.

وجمة القول ان جمعية الاتحاد والترقي قد ساوت بين وفدنا الذي استقدمته ووفد الاصلاح في التكرم الذي هو عبارة عن المادبة ولفاء مولانا السلطان ولفاء ولي العهد والصدر الاعظم. واستأز وفد الاصلاح بتكرم جميع أبناء العرب الذين في الاستانة له واحتفالهم به. وبأنه قد وعد الوعود المؤكدة بسرعة تنفيذ الاصلاح المطلوب ما أعلنته الحكومة منه وعالم تقته، وبأنه لم يخلق ولم يدهن ولم يقبل ان يجتمع بمعارض الاصلاح، وقد سافر الى بيروت. وبذلك استانة الجهد قبل ذلك وبمنه في استقدام السيد عبد الحميد الزهراوي رئيس المؤتمر من بلويز الى الاستانة وحده او مع من في معه من أعضاء المؤتمر فخطب السمي كاخبا في طلب دقيق بكترييس حزب اللامركزية الى الاستانة، وذلك لأن حزب اللامركزية لم ير موجيا لدهاب الرئيسين ولا الوفدين الى الاستانة والحكومة لم تصرح بقبول الاتفاق الذي صدق عليه المؤتمر العربي

فإن هذه الخلاصة وما لشرناه من قبل يمل الفاريء أن كل ما حصل من الإصلاح والاتفاق هو (١) أن الحكومة أعلنت بعض مطالب المصلحين وسكتت عن أهمها وهو توسيع سلطة المجالس الصومية على أساس الإدارة اللامركزية وجعل جميع مسائل النافذة المحلية من خصائصها لأن الأمة من يقرقة بلادها ومنافها إلى الاجانب بدون رأيا ولا مراعاة مصلحتها (٢) أن افراد جمعية الشبان العربية أدبوا مادة لزعماء جمعية الاتحاد والترقي. والجمعية أدبت لهم مادة مثله ، واخرى لو قد المؤتمر العربي من جمعية بيروت الإصلاحية ، وثالثة الأتالي من هذه المادة الاتحادية لو قد المعارضين للإصلاح (٣) الوعود بالإصلاح (٤) المشروع بتنفيذ التعاليم بالغة العربية في المكاتب الابتدائية وبعض المدارس السلطانية. أما هذا الاحتفالات ولما دب فلم يحضرها الا جماعة الاتحاديين وبعض الموظفين أو طلاب الوظائف من العرب في الأستانة وقليل من شيئا ورجائنا الذين هم على شربنا في الإصلاح ، ولكن لم يقل فيها احد ممن يمدد المصلحون منهم كلمة تشمر بالرضا مما حصل الا عبد الكريم اقدى قاسم الخليل ، وقد آخذته على ما قال وفعل جميع الهيئات الإصلاحية في جميع الجهات ، وانما كانت معظم التهليل والتهويل فيها لاشياغ الاتحاديين الذين كثرهم سواد هذه المادة والمائل كالشيخ عبد العزيز شاويش ومعرف اقدى الرضائي ، وكانت نتيجة ذلك كله ان الجمليات الإصلاحية في مصر واوردية وسورية والعراق والجزيرة لم تنق بمصون مطالبها فعمدت الى لم شعنها وتوحيد سميتها وانتظار وعد الحكومة الاخير لو قد المؤتمر من اخوانها البروتيين ، ولعل هذا الانتظار لا يمدد هذا الشهر ، فان شرعت الحكومة في تنفيذ المطالب الاساسية من الإصلاح فقل ان الدولة قد هدأت أحوالها الداخلية ، وعادت الى طور جديد من الحياة المدنية ، وان لم تفعل فاجزم بان المسألة العربية قد دخلت في طور عملي عام سيغيبه انقلاب لا يمل كيف يكون الا الله ، اما المطالب الاساسية فأهمها اربعة امور (١) ان تكون جميع المسائل الادارية الداخلية من خصائص المجالس الصومية فلا يعطى في البلاد العربية امتياز بطريق حديدي ، أو استخراج معدن ، أو عمل زراعي أو غير ذلك ، ولا يباع شيء من أرض البلاد العربية لشركات لئالة - لا يكون شيء من ذلك وأمثاله الا بقرار من المجالس الصومية (٢) مشاركة العرب لتترك في السلطة العليا بالعاصمة مشاركة تضمن بها مصالحهم (٣) ان يكون رؤساء مصالح الحكومة في الولايات العربية ممن يعرفون لغتها معرفة صحيحة ، وان يكون من عداهم من الموظفين من أهل الولايات أنفسهم (٤) ان تكون اللغة العربية هي لغة الحكومة في جميع دوائر الولايات العربية ، ومقبولة في العاصمة أيضا

يقضي الحكمة من رتاه ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
غيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب

المسحاة

١٣١٥

يقتر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين صدقوا وأولئك هم أولوا الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام سوى و ه متابرا ه كتار الطريق ه

مصر ٣٠ ذي القعدة ١٣٣١ هـ ق ١٠ الحريف الثاني ١٢٩١ هـ ش ٣٠ أكتوبر ١٩١٣

فَتَاوَى الْمَسَائِلِ

انحصار هذا الباب لإجابة أسئلة المشتركين خاصة ، إذ لا يسمع الناس عامة ، ونشعر على السائل أن يبين اسمه ولقبه ولده وعمله (وظيفته) وله بهذا الشأن يرزق إلى اسمه بالحروف أن شاء ، وانما ذكر الأسئلة بالتدريج فالأول مما قد ناهى عن السبب كحاجة الناس إلى بيان موضوعه ورواها جيتا غير مشترك كمثل هذا ، ولأنه من سؤالاته إيراد ثلاثة أن يذكر به مرة واحدة ، فإن لم تذكره كان لنا غير صحيح لا لعله

﴿ صرف الزكاة للإعانة على تعليم القرآن والكتابة وغيرهما من العلم النافع ﴾

(من ٤٠) من الشيخ ضياء بن عمر مدحج ناظر المدرسة الابتدائية الإسلامية
يهد الشيخ ضياء من ملحقات (عدن) تذكره بلغنى مختصرا

سبب السؤال أن السائل أسس مدرسة في بلدة الشيخ ضياء لأجل تعليم أولاد الفقراء المحضين عن أجره التلاميذ ، ولا بد لهذا من تفتق . وملخص السؤال : هل يجوز أن يدفع أعضاء البلد شيئا من زكاة أموالهم للإعانة على هذا التعليم ويدخل ذلك في بعض الأصناف الثمانية التي تصرف لها الزكاة أم لا ؟

(ج) إذا كان المدرس والمعلمون في هذه المدرسة من الفقراء والمساكين فلا خلاف في جواز دفع الزكاة لهم ، ولا يكفون أن يتركوا التعليم لأجل كسب آخر وأن قدبروا عليه لأنهم قاعون بفرض من فرائض الدين وهو تعليم ما يجب عليه على المسلمين أو يسر لهم ، فإن كانوا لا يحسنون كسبا آخر فالأمر أظهر . ويجوز أن يوكل مؤتي الزكاة ناظر المدرسة في صرف ما يعطيه إياه من زكاته على مستحقيه من المعلمين أو التلاميذ الفقراء أو المساكين . ولكن المعلمين ونظار المدارس لا يمدون من الأصناف التي يجب لها الزكاة لأنهم يوصف المعلمين إلا على التوسع في تفسير (وفي سبيل الله) والمشهور عند جمهور الفقهاء أن المراد بهذا الصنف الخزانة في سبيل الله . وزاد بعض الأئمة فيه الحج ، واختار الأستاذ الإمام أن المراد بسبيل الله كل عمل صالح من المصالح العامة يتقرب به إلى الله تعالى . وبهذا التوسع تدخل النفقة على تعليم العلوم المطلوبة شرعا . ووجه القول إن القائمين بأمر التعليم يسلمون من مال الزكاة إذا كانوا فقراء أو مساكين أو فارين بغير خلاف . ومثل ذلك أصلا لا ولياء التلاميذ الفقراء لينفقوا منها على تعليم أولادهم ، ويجوز التوكيل في الدفع للمستحق أيضا ، وأنزل أن هذا كاف في التصود والله أعلم

نظرة

﴿ في كتب المهد الجديد وعقائد النصرانية ﴾

﴿ تابع لما قبله ﴾

﴿ فصل في رد ما يستدلون به من القرآن على عدم تحريف كتبهم ﴾

قد يقول بعض القارئین : إذا صح قولك فيما سبق بضباع جزء عظيم من الانجيل واختلاط الحق بالباطل فيما بقي منه حتى فسد تقريباً فما معنى قوله تعالى (ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم) وقوله (ولكن تصديق الذي بين يديه) وكيف مدح الله التوراة والانجيل وحث أهل الكتاب على إقامتها في مثل قوله في سورة المائدة (قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل إليكم من ربكم وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً فلا تأمن على التورم الكافرين) وغير ذلك ؟ قلت : -

أما قوله تعالى (ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم) فمعناه أنه عليه السلام جاء طبق ما عندهم عنه في التوراة والانجيل يعني أن أحواله جميعاً توافق البشائر المحيرة بمجيئه تمام الموافقة ولا تختلف عنها في شيء كما بيناه في كتاب دين الله . وهناك فرق بين قولك (جئت مصدقاً لقول فلان) وقولك (أنا مصدق بقوله) فعنى الاول أن فلاناً أخبر بمجيبك فجئت مصدقاً لاختياره منك ومعنى الثاني أنك تؤمن بقوله وتصدقه ، ولم يرد في القرآن مطلقاً أنه قال إنه هو أو محمد (ص) جاء مصدقاً بما معهم . (راجع أيضاً صفحة ١٧٦ من هذه الرسالة)

وإذا سلمنا أنه لا فرق بين قول القرآن (مصدقاً لما معهم) وبين أن يقول (مصدقاً بما معهم) فليست العبارة نصاً على أنه مصدق بكتبهم هذه التي معهم إذ لم يذكر فيها لفظ « الكتب » ولا يجوز أن يكون القرآن مصدقاً بجميع ما معهم من دينهم لأنه رد عليهم في كثير منه. فحين إذاً أن يكون المراد أنه مصدق ببعض ما معهم، وهذا حق فإن القرآن يوافق دينهم في كثير من عقائده وآدابه وتعاليمه، فدين

الاسلام أقرب الاديان اليهم ومع ذلك هم نفروا منه ورفضوه بأشد مما يرفضون الوثنية كما هو مشاهد حتى هذا اليوم. ويجوز أن يكون المراد مصدق بأن أصل ما هم من الله وأن فيه أشياء كثيرة صالحة للناس ونافعة لهم وموروثة بينهم عن آباائهم وأما قوله تعالى (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه) فالمراد به أن قصص القرآن ليست مخترعة ولا افتراء بديل وجود أمثالها بين الناس قبل نزوله ، فهي وإن اختلفت قليلا في بعض التفاصيل أو الجزئيات عما يرويه الناس إلا أنها توافقت في الجملة وتصدقها في الجوهر ، فلا تظنوا أيها المشركون أن النبي اخترعها بقله بل أسألوا أهل الكتاب تجدوا أنها موروثة بينهم ومروية في كتبهم. فوجود قصص القرآن عند الناس من قبل لا يضعف حجة كما يتوهم المبشرون بل هو من أعظم ما يصدقه ويؤيده ولذلك ترى القرآن نفسه يستدل بها على كونه من عند الله لأن النبي لم يطالع على كتب أهل الكتاب ولا يستنجن القاري من هذه الآية أن قصص القرآن يجب أن لا تختلف عن قصص التوراة والإنجيل في شيء . سآ . كلا ! اذ لو كانت هذا الاستنتاج صحيحا لما قال تعالى (ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون) قصصه قد تختلف عما عندهم وتبين لهم حقه من باطله . فلا منافاة بين تصديق القرآن لقصصهم في الجملة ومخالفته لها في بعض الجزئيات كما قلنا ويجوز أن يكون المراد بقوله (تصديق الذي بين يديه) تصديق الحق الذي عندهم لا كل الذي عندهم والا لدخل في ذلك عقائدهم الفاسدة وأوهامهم وخرافاتهم وغيرها مما جاء القرآن لازاته ومحته ، ويستحيل أن يكون مصدقا لما جاء لا بطله ، فنبه لذلك ولا تكن من الغافلين

أما احتدالهم على عدم تحريف كتبهم بما في سورة المائدة ونحوها من مدح التوراة والإنجيل وأمر أهلها بالحكم بها . فهاك بيان ما اشتبه عليهم من آيات هذه السورة : قال تعالى (إنا أنزلنا التوراة) وهي شريعة موسى (فيها هدى ونور) وهو أمر لا تنكروه وتؤمن به ، ولكنه لا يفيد المبشرين شيئا في إثبات دعوهم (بحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والرايبون والاحبار) وهم معلومو شريعة

اليهود وعلاؤها ، يحكمون ويقتنون ويقضون (بما است حفظوا من كتاب الله) بما طلب منهم المحافظة عليه من الثورة ، وفيه دليل على أن بعض أحكام الثورة كانت مؤقتة لم يطلب منهم المحافظة عليها فهم إنما يحكمون بما لم ينسخ منها (وكانوا عليه شهداء) أي رقباء يملكون انه لم يحرف لشهرته بينهم وتواتره ، فعملوا اليهود وعلاؤهم الصالحون لا يقتنون ولا يقضون الا بما لم ينسخ من شريعته وما لم يحرف منها لشيوعه وتداوله وتواتره بين الناس بالعمل به . ولا كانت شريعتهم صالحة لزمهم وثاقه لهم قال الله تعالى لهم (فلا تخشوا الناس واخشون) الخ وذلك لأن كثيرا منهم كانوا لا يبالون بالثورة ويحرفونها ، ويقاومون المصلحين ، ويقتلون النبيين (عب ١١ : ٣٧) وبشركون ويرتدون ، ولولا علم موسى ذلك عن طباعهم ما قال لهم ما قال (راجع مثلا سفر التثنية أصحاح ٢٨-٣١) ثم قال الله تعالى (وقفينا على آذانهم فبهمى بن مريم) وآتيناه الانجيل) وكما قال تعالى لا تتبع موسى لا تخشوا الناس واخشون الآية قال أيضا لا تتبع عيسى (وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه) وإنما خص أهل الانجيل ، بالذكر لبيان أن الانجيل لم ينزله الله للأمم كافة كما يزعمون وليست شريعته باقية لكل زمان . وقد بينا أن بشة عيسى كانت خاصة بالامة اليهودية (في صفحته ١٩٣ و ١٩٤) وحذف لفظ « القول » في القرآن كثير كما في قوله تعالى « لمن الملك اليوم ؟ لله الواحد القهار » وقوله (فأرسلون ، يوسف أبها الصديق) وغير ذلك مما يعرفه المطلعون على أساليبه وتراكيبه ، فكذلك هنا حذف لفظ « قلنا » قبل لفظ « ليحكم » . وفي قراءة حمزة - وهي من اقراء السبعة المتواترة بين المسلمين - (وليحكمكم) بكسر اللام وفتح الميم ، والمعنى آتيناه عيسى الانجيل ليحكم به أهله وهم الذين بعث اليهم من بني اسرائيل (وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه) أي شاهدا على ما فيه من الحق والباطل ، ولا يدل ذلك على أنه بمنع تحريفه كما زعم بعضهم فان الشاهد على أي شيء كالجرائم ونحوها ليس من شأنه أن يمنع مرتكبيها منها وإنما هو يقرر أمام القضاء ما فعله عنها . وقد توسعنا في بيان ذلك في كتاب دين الله (في حاشية صفحة ٨٤ و ٨٥) فراجع ان شئت (فاحكم بينهم) يا محمد بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم (بأن تعمل بما في كتبهم فانهم كتبوها كما شاءوا وشاءت

أهواؤهم وابقوا فيها من شرائع الله ما وافق أُميا لهم وأغراضهم حتى اختلط فيها الحق بالباطل. زد على ذلك أننا (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) فأننا وضعنا لكل أمة سابقة ولا حقة طريقة وشرعة توافق مصلحتها وقد تخالف مصلحة غيرها فلا تعمل إلا بما أنزلناه إليك فان شرعهم - حتى السالة من التعريف والتبديل - فيها مالا يوافق امتك ولا يناسب حالها (ولو شاء الله لجلدكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات) أي لتسارع كل أمة من السابقين واللاحقين في طريق الطاعات وعمل الخيرات ، وهذا الكلام كما قيل لنا قيل أيضا لكل الامم الفائرة فان الجميع طوبوا بعمل الطيبات الصالحات والمبادرة الى طاعة الله تعالى والتسابق فيها مع الامم الأخرى المعاصرة لهم أو بعضهم مع بعض (الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تفتنون) بعضهم م بعض أو بعض الامم السابقة بمن أدركوه من الامم اللاحقة . ثم قال تعالى (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذروم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون) فأى شئ في هذه الآيات يدل على عدم تحريف التوراة والانجيل مع أنها مريحة في عكس ذلك وفي نسخها والامر بعدم الالتفات اليها بعد القرآن ؟ ألا ان الفرض يسمى ويصم !!

وأما قوله تعالى (قل يا أهل الكتاب لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم) الآية فمعناها هكذا (لستم على شئ) يصح أن يقال له دين أو يعتد به (حتى تقيموا) أي تعملوا طبق الواجب بأحكام (التوراة والانجيل) ونحووا شرائعها وتطعموا وأوامرها وتنهوا بنواهيها فان الاقامة هي الاتيان بالعمل على أحسن أوجهه كاقامة الصلاة مثلا أي فعلها على الوجه اللائق بها ولا يدخل في ذلك القصص التي في التوراة والانجيل ولا العقائد ونحوها فانها ليست عملية . والمراد ان يعملوا بما بقي عندهم من أحكام التوراة والانجيل على علته وعلى ما به من قصص وتحريف وزيادة فان شرائع هذه الكتب وأوامرها ونواهيها هي أقل أقسامها تحريفا . وأكثر التحريف في القصص والاخبار والعقائد وما مثالا وهي لا تدخل في الامر بالاقامة ، ولا شك ان أحكام التوراة والانجيل

وما فيها من شرائع ومواعظ ونصائح ونحوها لا تزال فيها أشياء كثيرة لا عيب فيها
 وزائدة للبشر وفيها هداية عظمى للناس فهي مما يدخل تحت قوله تعالى (وأزل
 التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس) فإذا أقام أهل الكتاب أحكامها على
 علائها كأنها لا شك على شيء يستد به ويصح أن يسى ديننا وإذا لم يقيموا وجروا
 على خلافها كانوا مجردين من كل شيء يستحق أن يسى ديننا وكانوا مشاهرين
 معاندين وبيدينهم غير مؤمنين إيماناً كاملاً. وهذه قضية صحيحة لا يشك فيها عاقل
 وهي المعنى المتبادر من الآية، فأى شيء في هذا المعنى يدل على عدم تعريف التوراة
 والإنجيل وعلى وجودها عند أهلها كاملين وخصوصاً بعد قوله تعالى كما سبق في
 اليهود والنصارى (ونسوا حفظاً بما ذكروا به) . فآية تشبه قوله تعالى (وكيف
 يحكمونك) وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين)
 أي (وكيف يحكمونك) وهم لا يستقدون صدقك وصحة نبوتك (وعندهم التوراة
 فيها حكم الله) في السأنة التي يحاكموا فيها إلى النبي وهو حكم الله بحسب اعتقادهم
 أو بحسب الحقيقة ووجود هذا الحكم الخاص فيها لا ينافي القول بوجود أشياء أخرى
 كثيرة فيها محرفة، وسماها (التوراة) أما باعتبار عرفهم - كما نسميها نحن الآن وكما
 نسمي معبودات الوثنيين « بآلهتهم » ودعاة النصرانية « بالمبشرين » - أو باعتبار
 أصلها أو لاشتمالها على أشياء كثيرة من التوراة الحقيقية ، ولولا ذلك ما صح أن
 نسمي هذه الكتب بالتوراة والإنجيل مع اعتقادنا بتحريفها وتبديلها وعدم صحة كثير
 من أجزائها وكتبها (ثم يتولون من بعد ذلك) بعد أن حكمت لهم بعين الحكم
 الذي عندهم في توراتهم التي يدعون الإيمان بها ويستقدون صحتها (وما أولئك
 بالمؤمنين) بك ولا بكتابتهم وإنما هم قوم مشاغبون معاندون متلاعبون مستهزونون
 لا يخافون الله ولا يخشون عقابه في الدنيا والآخرة لتساوة قلوبهم وخلوها من الإيمان
 الصحيح، ولذلك لا يبالون بما خالف أهواءهم ولو كان في كتبهم القدسة عندهم
 ولنا أن نقول أيضاً: إن معنى تلك الآية (لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل)
 الحقيقيين ، وذلك يستلزم البحث والتنقيب والجهد والاجتهاد في قد ما عندهم منها
 نقداً عليها عقلياً تاريخياً صحيحاً حتى يستخلصوا حقيقتها من باطلها بقدر الامكان

كما يغفل علماء الافرنج الآن ، ونتيجة ذلك العناء كله أن يكونوا على شيء من الدين الحق وهذا أمر لا شبهة فيه . ولو اتبوا القرآن لأراحوا واستراحوا ، ولكنهم كما قال تعالى لا يزيدهم القرآن إلا طغيانا وكفرا ، وحسدا وضادا ، فلا يؤمنون به ولا يهتم جمهورهم بإصلاح دينهم من المفسد وتنقيته من الشوائب ، فلم يدركوا خير هذا ولا ذلك . فلكأن الآية تربهم أنهم إذا لم يقيموا القرآن يجب عليهم القيام بمسبب ، ثنيل جدا من البحث والتحصيل وبعد ذلك يكونون على شيء من الحق لا على الحق كله ولو أقاموا التوراة والانجيل الحقيقيين غاية الاقامة ، فما بالك إذا كان ذلك مستحيلا لعدم وجودهما على حقيقتهم ، فهم ليسوا على شيء مطلقا ولا يمكن أن يكونوا عليه ، فان كتبهم قد صارت خلقة بالية ، لذلك قال رسول الله لعمر - حينما رأى ورقة من التوراة بيده - « ألم آتكم بها يضاعة ؟ » والله لو كان موسى حيا ما سمعه الا اتباعي » (أنظر كتاب « انتقاد كتاب تاريخ التمدن الاسلامي » صفحة ٥٦ و ٥٧) فان قيل وكيف يحتمل الله على العمل بأي شيء من دينهم ومنه ما جاء القرآن ناسخا له ؟ قلت لا شك أن كل عاقل مهما كان دينه يقول كما قال القرآن ، فانه خير لأهل الكتاب ولنا وللعالم أجمع أن يعملوا بشرائع دينهم فانهم حينئذ يتجنبون الكذب والتعريف والعتاد والاذى والافساد في الارض واحلاك الحرث والنسل والزنا وغير ذلك مما يعمله الناس لولا اتباع الدين ولذلك يقول العقلاء جميعا « ثق بالمتدين ولو كان على غير دينك » فراد القرآن - على التفسير الاول للآية - حثهم إن أصرروا على عدم الايمان به (١) على العمل بدينهم على الأقل ليستريح النبي واتباعه من أكثر شرورهم وذنابلهم . ولكن هل بعد العمل بدينهم يكونون على الدين الحق الكامل أم لا ؟ قالذي فيهم من الآية أنهم يكونون على شيء من الدين وهو - لا شك - خير من لا شيء ، ولا فيهم أنهم يكونون على الحق كله وعلى الدين الكامل الذي لا غاية أعظم منه فان ذلك لا يكون الا بالاسلام (أنظر دين الله يغيثون وله أعلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون)

(١) كما يليه : منه قوله في آخر هذه الآية (ولينزل كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على اللوم الكافرين) الدكتور محمد توفيق صديق

تاريخ الجهمية والمعتزلة*

(٤) انتشار، مقالة الجهمية بواسطة كبار المنزلة وغيرهم

قال الامام ابن تيمية : لما كان بعد المائة الثانية انتشرت المقالة التي كان السلف يسمونها (مقالة الجهمية) بسبب بشر بن غياث المريسي وذويه (ثم قال) وهذه التأويلات الموجودة اليوم بأيدي الناس مثل أكثر التأويلات التي ذكرها ابو بكر بن فورك في كتاب (التأويلات) وابو عبد الله محمد بن عمر الرازي في كتابه الذي سماه (تأسيس التقديس) ويوجد كثير منها في كلام غير هؤلاء مثل أبي علي الجبائي وعبد الجبار بن احمد الهمداني وأبي الحسين البصري وغيرهم ، هي بعينها التأويلات التي ذكرها بشر المريسي في كتابه ، كما يعلم ذلك من كتاب الرد الذي صنفه عثمان بن سعيد الدارمي احد الأئمة المشاهير في زمن البخاري ، وسمى كتابه (رد عثمان بن سعيد ، على الكاذب العنيد ، فيما افترى من التوحيد) فانه حكى هذه التأويلات باعيانها عن بشر المريسي ثم ردها ، ويعلم بمطالعة كتابه ان هذا القول الساري في هؤلاء المتأخرين الذين تساموا بالخلف هو مذهب الريسية إله .

وقال الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال في ترجمة بشر المريسي : انه تفقه على أبي يوسف فبرع ، واتفق علم الكلام ، ثم جرد القول بخلق القرآن وناظر عليه ، ولم يدرك الجهم بن صفوان ، انما اخذ مقلته ، واحتج لها ودعا اليها إله .



(٥) ظهور دولة الجهمية (المتزلة) في عهد المأمون، ودعوته الى مذهبه وما جرى على المشاهير في مسألة خلق القرآن

من سنن الاحزاب والفرق في هذا الكون، أن كل حزب قويت
عصبته وعصبته يتناول الى الغلب، ويتطل على التغلب، فيصرف
مستطاعه لهذه السبيل، ويسعى جهده لتأييده من اي طريق امكن، ابتناء
انفراد، وتكثير سواده، فاذا اتبع لمصبة ما ان تمدها قوة سلطان قاهر،
وجبار مستبد، وجد لها من نفوذ الكلمة وانتشار الدعوة، وكثرة الاخوان،
ما يبلغ به اقصى امانيتها، والناس على دين ملوكهم بين راعب في حطامهم،
أو مقلد يتبع كل ناعق

وقد عرف الخليفة (المأمون) بمحبه للعلم والعلماء، وشغفه في الحكمة
والحكام، بل لم ير في اولاد الملوك من تشق العلوم الحكيمية على حداته
سته، واقام بين العلماء مناظرتهم في جميع انواع العلوم مثله، فادخل عليه مرة
الاولاقي في مجلس من العلماء والادباء. وقد ورت ذلك عن ابيه (الرشيد)
فقد كان العلماء والادباء لا يفارقونه في حضر ولا في سفر، حتى أنه يطلب
شاعره في أطراف الليل فيجده يبابه مع غيره من محدث أو نديم. وانما
قرب العلماء الى الرشيد ما بنفسه من الميل الى الأدب، والحرص على احراز
العلوم، حتى كانوا اذا اجتمعوا بداره سما الى مناظرتهم من حيث العلم
والتواضع له، لا من حيث السيادة عليهم، وهو بموضعه الجليل من
الخلافة. وكان من الفضل بحيث ان ما دبه لم تخل قط من عالم أو أديب
أو شاعر. وبلغ به التواضع لهم ان معاوية المحدث الضريع كان اذا جلس
الى طعامه قام الرشيد من موضعه وحسب الماء على يده تعظيما لتقدير العلماء،

فقال له معاوية: يا أمير المؤمنين إن تواضعك في شرفك لأشرف من شرفك، وكانت همة الرشيد مصروفة إلى ترجمة كتب الفلاسفة من يونان وغيرهم بعد أن رأى جعفر آؤزيره يتتبع من صحتهم ما يأمر الترجمة بتعريبه، ثم يعطيه زنة الكتاب العرب ذهباً، لأن سوق العلم كانت نافقة عند البرامكة، وقد استنصوا هم العلماء إلى تعريب صحف الإلأجم، فنافسهم الرشيد في ذلك، أذكأن في نفسه من الميل إلى الأدب، والتشوق إلى الإطلاع على كنوز الحكمة ما عرف، فأخذ رسله في أحرار الانسار القديمة، وأمر بتعريبها^(١) وأخباره في العلم ومحاضرات العلماء كثيرة ولما أفضت الخلافة إلى ابنه (المأمون) اقتدى بآيه أو أربى عليه، فطارت شهرته في العلم والفلسفة، إلى أن حظي بقربه أحمد بن أبي دؤاد^(٢) وكان ابتداء اتصاله به أنه قال: كنت أأضر أجلس القاضي يحيى بن أكرم مع الفقهاء، فأني عنده يوماً إذ جاءه رسول المأمون، فقال له: يقول لك أمير المؤمنين أأقل الينا وجميع من معك من أصحابك، فلم يجب أن أأضر معه، ولم أستطع أن يؤخرني، فأسرت مع القوم، وتكلمنا بمأضرة المأمون فأقبل المأمون ينظر إلي إذا أسرت في الكلام، ويتهم ما أقول ويستحسنه، ثم قال لي: من تكون؟ فأأسبت له، فقال: ما أأرك عنا فأكرهت أن أأيل على يحيى فقلت: حبسة القدر وبلوغ الكتاب أأله، فقال لأألمن ما كان لنا من أجلس الأأسرته فقلت: نعم يا أمير المؤمنين

(١) عن كتاب حضارة الإسلام

(٢) بضم الدال وفتح الهزلة للمدودة بعده، على وزن فؤاد

وقيل: قدم يحيى بن أكثم قاضيا على البصرة من خراسان من قبل المأمون آخر سنة (٢٠٢) وهو حدث سنة نيف وعشرون سنة ، فاستمع له جماعة من اهل العلم والرواة ، منهم ابن أبي دؤاد ، فلما قدم المأمون ببغداد في سنة (٢٠٤) قال ليحيى : اختر لي من اصحابك جماعة يجالسوني ويكثر من الدخول الي ، فاختار منهم عشرين فيهم ابن ابي دؤاد . ثم قال : اختر منهم ، فاختار خمسة فيهم ابن ابي دؤاد ، وانصل امره ، واسند المأمون وصيته عند الموت الى اخيه (المتعمم) وقال فيها : « وابو عبد الله ابن ابي دؤاد لا يفارقك ، أشركه في المشورة في كل امرك ، فانه موضع ذلك ولما ولي (المتعمم) الخلافة ، جعل احمد بن ابي دؤاد قاضي القضاة ، وعزل يحيى بن اكثم وخص به احمد ، حتى كان لا يفعل فعلا باطنا ولا ظاهرا الا برأيه

وكان ابو العياد يقول ^(١) : ما رأيت رئيسا قط أفصح ولا أنطق من ابن ابي دؤاد ، وكان اخذ من واصل بن عطاء مسائل الكلام حتى تضلع من الكلام ، واصبح داعية اليه ، فلما انصل بالمأمون دس له القول بخلق القرآن ، وحسنه عنده ، وصيره يفتقده حقا مينا ، الى أن أجمع رأي المأمون في سنة (٢١٨) على الدعاء اليه ، فكتب الي نائبه على بغداد اسعق ابن ابراهيم الخراعي ابن عم طاهر بن الحسين في امتحان العلماء كتابا يقول فيه :

« وقد عرف أمير المؤمنين ان الجمهور الاعظم ، والسواد الاكبر ، من حشو الرعية ، وسفلة العامة ، ممن لا نظره ولا روية ، ولا استضاء ،

« بنور العلم وبرهانه ، أهل جهالة بالله ، وعمى عنه ، وضلالة عن حقيقة »
 « دينه ، وقصوران يقدر الله حق قدره ، ويرفوه كنه معرفته ، ويفرقوا »
 « بينه وبين خلقه ، وبين ما انزل من القرآن ، فاطبقوا على انه قديم لم »
 « يخلق الله ويخترعه ، وقد قال تعالى « انا جعلناه قرآنا عربيا » فكل ما »
 « جعله فقد خافه ^(١) كما قال : « وجعل الظلمات والنور » وقال « نقص »
 « عليك من أنباء ما قد سبق » فاعبر انه قصص لامور احداثه بدهاء ، »
 وقال « احكمت آياته ثم فصلت » والله محكم آياته ومنفصله ، فهو خالقه ، »
 « ومبتدعه ، ثم اتسبوا الى السنة ، وانهم أهل الحق والجماعة ، وان من »
 « سوام أهل الباطل والكفر ، فاستطالوا بذلك واغروا به الجهال ، حتى »
 « مال قوم من أهل السم الكاذب ، والتخضع لغير الله ، الى موافقتهم ، »
 « فزعموا الحق الى باطلهم ، واتخذوا من دون الله وليجة الى ضلالهم »
 الى أن قال

« فرأى أمير المؤمنين ان اولئك شر الامة ، المنتهوصون من التوحيد
 حقا ، أوعية الجهالة ، واعلام الكذب ، ولسان البس الناطق في

(١) التفريع بالكلية إنما يصح في مادة جعل بمعنى خلق كآية « وجعل لكم
 السمع والابصار - وجعل الظلمات والنور » لا في جعل بمعنى صبر ، ففرق بين المنعين
 الحلق والتصير ، فكما ورد في التنزيل جعل بمعنى خلق ، فقد ورد بمعنى صبر ،
 ومنه آية « انا جعلناه قرآنا عربيا » اي صيره قرآنا عربيا وأنزله بلغة العرب ولسانها ،
 ولم يصيره أعجميا فيزله بلغة العجم ومنه آيات « ياد اودانا جعلناك خليفة في الأرض -
 وجعلوه من المرسلين - جعله ذكرا - وبنا واجعلنا مسلمين لك - رب اجعل هذا البلد آمنا »
 وامثالها مما الجبل فيه معنى التصير البتة . وليس كتابنا هذا لمناقشة والتعجيب ،
 فلا لطيل بذلك

أوليائه ، والهاائل على أعدائه ، من أهل دين الله . واحق ان يتهم في صدقه ، وتطرح شهادته ، ولا يوثق به من عمي عن رشده وحظه من الايمان بالتوحيد ، وكان عما سوى ذلك أعمي وأضل سييلا ، ولعمر أمير المؤمنين أن أ كذب الناس من كذب على الله ووحيه ، ونحصر الباطل ، ولم يعرف الله حق معرفته ، فاجع من بحضرتك من القضاة ، فاقرا عليهم كتابنا ، وامتنعهم فيما يقولون ، واكشفهم عما يمتدنون في خلق الله واحداً ، وأعلمهم اني غير مستعين في عمل ، ولا واثق بمن لا يوثق بدينه ، فاذا اقرؤا بذلك ووافقوا فرم بنص من بحضرتهم من الشهود ، ومسألهم عن هلهم في القرآن ، وترك شهادة من لم يقر أنه مخلوق ، واكتب لنا بما يأتيك عن قضاة أهل عملك في مسألهم والامر لهم بمثل ذلك ،

هذه صورة كتاب المأمون في الحجة ، وقد ذيله بأشخاص كبار قهواء بفداد وأئمة الاثر والرواية ، وتم الامر بالحجة التي طار شررها وطال ضررها ، واشتهر من بين رجالها (الامام احمد بن حنبل) رحمه الله ورضي عنه ، ولها في التاريخ ذيل طويل ، ومن استوفى اطرافها التاج السبكي في طبقاته ، فليرجع اليها المستزيد

ثم موضع الترابية من كتاب المأمون ، هو حمل الناس على غير ما يقتضون ، واكراههم على امر لم تخص به سنة ، ولم يجدوا فيه برهاناً من أنفسهم ، مع أن الاكراه على أصل الأصول ، ومابه النصمة والنجاة ، — وهو الدين الخالص — قد لباه الشرع ونهى عنه في غير ما موضع من التنزيل الكريم ، كآية « لا اكراه في الدين » وآية « أفأنت تكفر الناس

حتى يكونوا مؤمنين، وآية (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) ولكن سكرة الدولة، وانقلاب الرأي عقيدة بالتسليم والتقليد، وعظم الطول والقدرة، كل ذلك يحول دون الانصاف والاعتدال غالباً وقد يظن ان ما اذاه المأمون من الاضطهاد لرجال محته، كان باعته ما اشار اليه في رسالته من نيز من اضطهدهم لجماعته بالكفر والضلال، واشاعتهم ذلك بين العامة، اذ قال في رسالته المتقدمة اعذاراً لمن يلم به الملام «تم انتسبوا الى السنة، وانهم أهل الحق والجماعة، وأن من سوام أهل الباطل والكفر، فاستطالوا بذلك واغروا به الجهال، وجلي أنه لا يطيق الصبر على هذا فتنة رأسهم في هذا المعتد الخليفة فقضاته ووزراؤه نعم قد يمكن ان يكون ذلك من بواعثه، وقد يكون انتمائاً من اضطهاد سابق، ومقابله بالمثل في جزاء الاعتداء بظهيره، اذ كان للأثرية دولة في عهد الامويين وصدرآ من الخلافة العباسية، وكانت أحوالهم في تكفير مخالفيهم من الجهمية، ورميهم بالزندقة، وهدر دمهم، تفري بهم، وتنفذ الامراء عليهم، وتستنز ذوي البطش منهم على الايقاع بهم، كما يدري ذلك من سبر أحوالهم في الجهمية، ولم يكن قتل الجعد بن درهم وغيلان الدمشقي، بل ومثل محمد بن سبيد الشامي المصلوب^(١) الا من جراء مقالاتهم فيهم، والتاريخ ابو العجب

وقد كان بدء الحقنة بالقول بخلاف القرآن سنة (٢١٨) الى ان افضت

(١) اتموه بالزندقة، واغروا به اباجفر المصور، فعليه، مع ان غاية ما رمي به انه كان يضع الحديث، ومع ذلك فقد روى عنه الثوري ومروان القزاري وأبو مطوية والحاربي وآخرون، وقد غيروا اسمه على وجوه ستراً له. انظر بسط ترجمته في ميزان الاعتدال للذهبي

الخلافه الى المتوكل . فأمر سنة (٢٣٤) بترك النظر والمباحثه والجدال وترك ماعليه الناس في ايام المعتصم والوائق من القول بخلق القرآن، وأمر الناس بالتسليم والتقليد، وأمر الشيوخ المحدثين باظهار السنة والجماعة. ولكل زمان دولة ورجال .

قال نابغة البلغاء ابو بكر الخوارزمي في احدى رسائله : ليس من فرق الاسلام فرقة ، الا وقد هبت لاهلها رويحة ، ودلت لها دولة ، كما اتفق المختار بن عبيد الله للكيسانية ، ويزيد بن الوليد للغيلانية ، وابراهيم ابن عبيد الله للزيدية ، والمأمون لسائر الشيعة ، والمعتصم والوائق للمعتزلة ، والمتوكل للنواصب والحشوية إله

(٦) اول من صنف من المعتزلة في محاجة الاثرية

قال السفاريني في شرح عقيدته : معظم خلافيات علم الكلام مع الفرق الاسلامية خصوصاً المعتزلة ، لانهم اول فرقة اسسوا قواعد الخلاف ، لما ورد به ظاهر السنة ، وجرى عليه جماعة الصحابة رضي الله عنهم . فأول من صنف في علم الكلام والجدال والخصام مع أهل السنة والجماعة ابو حذيفة واصل بن عطاء ، وهو رئيس المعتزلة واول من سمي معتزلياً ، وله من التصانيف كتاب المنزلة بين المنزلتين وكتاب الخطب في العدل والتوحيد ، وكتاب السبيل الى معرفة الحق ، وكتاب معاني القرآن ، وكتاب ما جرى بينه وبين عمرو بن عبيد ، وكتاب التوبة ، وله غير ذلك ، وكانت ولادته سنة (٨٠) وتوفي سنة (١٣١)

قال ابن خلكان : كان واصل احد الاثمة البلغاء المتكلمين وكان في ايام

عبد الملك وهشام بن عبد الملك ، - كما حكاه الشهرستاني

ومثله في السبق الى التصنيف في ذلك عمرو بن عبيد - من كبار ائمة
المنزلة له كلام كثير في العدل والتوحيد على اعتقاد المنزلة توفي سنة (١٤٣)
قال الذهبي في الميزان : كان المنصور - الخليفة الشيرازي - يخضع
لهذه عمرو وعبادته ويقول : كلّم يطلب صيد * غير عمرو بن عبيد

* *

(٧) تليق المنزلة بالقدريّة وسبب التسمية بذلك

قال الشهرستاني : المنزلة يسمون اصحاب العدل والتوحيد ويلقبون
بالقدريّة : وذلك لاسنادهم افعال العباد لقدروهم وانكارهم القدر فيها موافقة
لرأي معبد الجبيني ، وغيلان الدمشقي القدرين

وقال ابو منصور البغدادي في كتاب (الفرق) في تعداد المسائل
التي اهتم عليها القدريّة المنزلة : ومنها قولهم جميعا بان الله تعالى غير خالق
لا كسب الناس ، وان الناس هم الذين يقدرون اكسابهم ، وانه ليس لله تعالى
في اكسابهم صنع ولا تقدير ، ولاجل هذا سماهم أهل السنة قدريّة اه
وقال ابن الاثير : سموا قدريّة لانهم اثبتوا للعبد قدرة توجد الفعل
بانقرادها واستقلالها دون الله تعالى ، وتقوا ان تكون الاشياء بقدر الله
وقضائه . وقد قالوا لمخالفيهم انهم الأولى بتسمية القدريّة ، لانكم تجعلون
الاشياء جارية بقدر من الله ، ومثبت الشيء احق بالنسبة اليه من نافية ،
فاجابهم المثبتون بان مثبت الشيء لنفسه أولى بالنسبة اليه ممن نفاه عن نفسه اه
وقال الامام ابن تيمية : في آخر عصر الصحابة حدثت القدريّة ، واصل
بدعتهم كانت من عجز عقولهم عن الايمان بقدر الله ، والايمان بامر
ونهي ، ووعد ووعيد ، وظنوا ان ذلك ممتنع ، وكافوا قد آمنوا بدين

الله وامره ونهيه، ووعدده، ووعيده، وظنوا انه اذا كان كذلك لم يكن قد علم قبل الأثر من يطيع ومن يعصي، لانهم ظنوا ان من علم ماسيكون، لم يحسن منه ان يأمر وهو يعلم ان الأمور يعصيه ولا يطيعه، وظنوا أيضاً انه اذا علم انهم يفسدون لم يحسن ان يخفى من يعلم انه يفسد، فلما بلغ قولهم بانكار القدر السابق للصحابة انكروا انكاراً عظيماً وتبرؤا منهم، حتى قال عبد الله بن عمر: اخبر اولئك اني بريء منهم وانهم مني براء، والذي يلف به عبد الله بن عمر، لو ان لأحدهم مثل احد ذهباً فافقه ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر، وذكر عن ابيه حديث جبريل، وهذا اول حديث في صحيح مسلم، وقد أخرجه البخاري ومسلم من طريق ابي هريرة أيضاً مختصراً ثم كثرت الخوض في القدر، وكان اكثر الخوض فيه بالبصرة والشام وبمضه في المدينة. فصار مقتصدوم وجهورهم يقرون بالقدر السابق وبالكتاب المتقدم، وصار نزاع الناس في الارادة وخلق أفعال العباد، فصاروا في ذلك حزيين، النفاة يقولون: لا ارادة الا بمعنى المشيئة، وهو لم يرد الا ما امر به، ولم يخلق شيئاً من افعال العباد. وقابلهم الخائفون في القدر من الهجرة مثل الجهم بن صفوان وامثاله، فقالوا: ليست الارادة الا بمعنى المشيئة، والامر والنهي لا يستلزم ارادة، وقالوا: البديل افضل له البتة. ولا قدرة، بل الله هو القائل القادر فقط. وكان جهم مع ذلك ينفي الاسماء والصفات إله

(لها بقية)

بيان للامة العربية من حزب اللامركزية*

من المعلوم أن الامة العربية المستظلة برأية الحلال العثماني من أخلص الامم للدولة العلية وأشدّها استمساكا بعمرة الجامعة العثمانية وقد مضت على هذه الامة قرون عانت فيها ضروبا من الحزن والمصائب بسبب الادارة السيئة التي أصحجها الحكم المطلق في المملكة العثمانية وهي صابرة على ذلك بحكم الجهل الذي كان يحيا عليها وعلى كل الشعوب العثمانية وراضية بما يصيبها من الجور رغبة في بقاء الرأطة التي تربط الشعوب العثمانية بالدولة العلية وتقيها شر التفرق المفضي الى ضياع المملكة واقتسامها بين الطامعين فيها من دول الاستعمار

صبرت الشعوب العربية الشمانية على ذلك طويلا وللصبر حد ينمى اليه. ولما رأت هذه الشعوب أن الالتجاء الى رابطة عامة قد دخلها الوهن ، والسكوت على مرض بلغ حد الاعضال إيس من الاخلاص للدولة التي يودون بقاءها في شيء ، وان الاخطار التي آلت بالمملكة فذهبت قسم عظيم منها بسبب سوء الادارة وفساد الحكم تهددهم بمثل ما أصاب غيرهم لاحالة - هب عقلاؤهم والمفكرون فيهم الى البحث عن أقرب الطرق المؤدية الى السلامة، فصاح بهم اليأس يندهم فوات الوقت ودنو ساعة الخطر ، فلم يجدوا الى نلويهم منفذاً ، بل رأوا أن اليأس استسلام للهلاك فنبذوه، ونظروا فأروا أن أدواء الوطن والامة كثيرة ترجع كلها الى أمر واحد هو شكل الادارة التي تدار بها المملكة ، ذلك الشكل الذي مضى عليه مئات من السنين لم يخط فيها بالامة والدولة الى الامام بينا الممالك الاخرى تسير في طرق الترقى والمدنية سير السابق المجد ، بل أصبحت المملكة العثمانية في أخريات الممالك نزوة وقوة وعمراناً ، بل هي لا تكاد تكون بالنسبة الى أصغر الممالك الاوربية شيئا مذكورا ذلك بأنه مامن ولاية من ولاياتها تستطيع أن تعمل لنفسها بنفسها عملا نافعا لها موجبا لمعراتها ، جالبا لثروتها ، فتمهد الطرق واقامة القناطر والجسور ومد السكك الحديدية وتخفيف المستنقعات واستخراج المعادن وتسيير مركبات التزام وتنوير المدن بالكهرباء أو غيرها وتأليف الشركات واستثمارها المرافق البلاد ونشر التعليم وأنشاء المدارس وما شابه ذلك من أسباب الارتقاء والثروة والعمران

(*) نشر حزب اللامركزية هذا البيان بالتاريخ الذي يوافي الفراء في آخره وسيكلم عنه في موضع آخر

— كله منوط بما صممه الملك متوقف على اذن المركز وارادته ان شاء أعطى وان شاء منع .

وما نحن أولاء نرى معظم الولايات العثمانية بل كلها مملوكة بكنوز الطبيعة ومعادن الارض ، ولم نر ولاية من هذه الولايات انتفعت يوماً من هذه الكنوز المدفونة على كثرتها ، مع انها مورد رزق عظيم للحكومة ولاهل الولايات لو كانت تعمل فيها أبدى الشركات اليوم ، وهيئات أن يكون ذلك . مادام أهل البلاد ليس لهم من أمر مرافق بلادهم شيء . وما دامت الحكومة المركزية هي المتصرفة بكل شيء .

زد على هذا ان عدم كفاءة الموظفين الذين يقذف بهم المركز الى الولايات وجهلهم بكيفية تطبيق القوانين وعادات البلاد ولفاتها وحاجاتها قد أوجد اضطراباً وتشويشاً في ادارة الامور في كل ولاية ، فأساء سمعة الحكومة العثمانية حتى أحججت كل شركة وطنية أو شبه شركة وطنية عن استثمار خيرات البلاد أو عمل أي عمل نافع لها ، فصار الاهلون عالة على الاجانب الذين يحدك شركائهم منافع البلاد وعالة على الحكومة التي لا تفتح لهم أبواب موازد الرزق الا بقدر ، وقدمت منهم مزايا الجماعات الانسانية كالاتحاد على النفس والتعاون على المشاريع النافعة والنظر في وسائل عمران الوطن ، بل لا يكاد يوجد أثر من روح الاستقلال الشخصي في نفوس أفراد العثمانيين فهم ينتظرون من حكومتهم أن تفتح لهم المدارس للتعليم وتنشئ الملاهي للقراءة وتدفعهم الى كل عمل من أعمال الحياة ، وما ظنك بأسرة نشأت وهي مالة على ربها لا تترك باباً من أبواب العمل ولا تأتئ القرن على أي سبب من أسباب الحياة ، ما ظنك بهذه الاسرة اذا قعد يوما صاحبها عن العمل واستسلم لقوامل الضنف ؟ ألا تصبح عرضة للفاقة وتضطر الى الهلاك الختم ١٢

ان حال الامة العثمانية اليوم يشبه حال هذه الاسرة لاعتمادها في كل شيء على الحكومة المركزية وقعدانها روح التضامن وروح الاستقلال الشخصي ، ولسموم الجهل بين اكثر الطبقات فيها لانها لا تعلم لنفسها حق ولا شؤون التعليم فضلا عن باقي شؤون الحياة

هذا ما فكر فيه عقلاء العرب وخشوا بعده من سوء مصير قومهم اذا استمر شكل الادارة في الحكومة . على ما كان عليه من استئثار المركز بالسلطة على كل شيء ، وبهذا ثبت لديهم أن الضنف الذي اعتور الدولة وسرى الى سائر أجزاء المملكة لا يمكن تلافيه اذا أريد بقاء الدولة وسلامة استقلالها إلا بأن يتأطأ بأهل كل ولاية النظر في شؤونها الادارية والتعليمية ، أي بأن يكون لها نوع من الحكم الذاتي الموجود في كل الممالك الراقية اليوم في أوروبا وأمريكا المعروف باسم

(Decentralisation Administrative) أي اللامركزية الادارية، الذي يود رجال حكومتنا أن يسموه توزيع السلطة أو توسيع المأذونية . وعلى هذا المبدأ ولاجل نجاة الوطن والدولة تأسس في مصر حزب اللامركزية الادارية الثاني للمصلحة الشعوب العربية وحدها بل لمصلحة الدولة نفسها ، لأن كل ارتقاء وغنى وقوة تنالها الشعوب العنانية انما هو ارتقاء وغنى وقوة للدولة ، وهل للدولة قيام أو وجود الا بمجموعة هذه الاجزاء التي تألف منها المملكة فاذا قويت قويت الدولة والعكس بالعكس ؟

ولقد تلت الامة العربية وعقلاؤها والمخلصون من أبناءها في كل ولاية نبأ تكون هذا الحزب بكل ارتياح وسرور ، لانهم شاعرون كشعور المؤسسين لهذا الحزب باخطر المحذور بالاطمان وبالحاجة الى التمسك بأسباب الترقى الصحيح والنهوض السريع واننا صرنا من الحرج الى حالة لا تخلص لنا منها ولا للدولة التي نود بقاها وسلامتها لبقائنا وسلامتنا الا باحتياج أقرب الطرق المؤدية للسلامة ، ألا وهو مشاركة الشعب للحكومة في ادارة شؤون البلاد والتوفر على عمراتها وارتقاء أهلها لم يشذ عن مشاركتنا بهذا الشعور بفضل الله الا أفراد من عباد المنفعة في الامة العربية وآخرون يقادون الى مفتريات هؤلاء مكرهين بزمام الحاجة اليهم ، أو التقليد لهم على غير علم ، وهؤلاء متى حصص لهم الحق كانوا اليه أميل ، وبأنصاره أزم ، واذن لا يكون هناك أدنى ريب في أن سواد الامة العربية الاعظم وعقلاؤها وذوي الرأي فيها يجمعون على استحسان مبدأ اللامركزية واتمون بأنه خير وسيلة للنجاة والنجاح ، وهذه حقيقة وان عرفتها الحكومة المركزية تحاول أن تجاهلها ولا تعلمي الامة العربية ما تريده لاجل حياتها ولاجل دولتها أيضاً

إننا لا يجوز لنا أن نرتاب في نية الحكومة ومقاصدها اذا أقامت الدستور، اذ ما من حكومة دستورية في العالم تأتي ترقى الشعب وراحته، انما نرتاب في فهم هيئتها الخاضعة معنى اللامركزية التي يشدها طلاب الإصلاح ومقدار اخلاص هؤلاء لدولتهم ووطنهم ، مع أننا أثبتنا للحكومة أننا لسنا طلاب غنى بل طلاب اصلاح ، بأن رضينا منها بدون ما هو وارد في برنامج حزبنا تمهيداً لسبيل الوقاق الدائم بين الحكومة والشعب العربي الذي كلما برهنت الحكومة على الثقة به وتوطين العزيمة على اصلاح حاله زادها اخلاصاً ، وازداد باخوانه الاتراك ثقة ، وإلى دوام مشاركتهم في السراء والضراء ميلاً

رضينا منها بدون ما هو طلبتنا من الاصلاح على قواعد برنامجنا ولكننا ويا للأسف لم نرض حتى بما هو دون المطلوب لنا ، ولم تف بما وعدت به خلص

الامة العربية وعقلاهما الذين نابوا عنها في المؤتمر العربي. اذ هذا المؤتمر كاتلم
الامة العربية السكرية عقد في باريس باسمها ، وكانت مباحثه دائرة على منافع
اللامركزية الادارية وطلما للبلاد العربية ، واذ كان المؤتمر وفيه يتلون معظم الباميات
العربية والشعب العربي الكريم فقد اوفدت جمعية الاتحاد والترقي التركية التي هي
حزب الحكومة اليوم المتكلم بلسانها مندوباً من قبلها للاتفاق مع أعضاء المؤتمر
على مواد اصلاحية سبق الاتفاق عليها بين الشيبة العربية وبين مركز الجمعية
في الاستانة تمهدا لعرضه على المؤتمر ، ورأى المؤتمر أن يرهنا للحكومة وللعالن
أجمع على أنهم انما يريدون الاصلاح ولو أتى تدريجاً ، وأن من الاخلاص لدولتهم
أن لا يكون على عملهم مسحة من الخفاء ، وأن يقبلوا بعود الاتفاقية مع بعض
التحوير اذا وعدت الحكومة بقبولها وسرعة تنفيذها . ثم وعدت الحكومة
بقبولها الا أنها لا أعلنت بيانها في الاصلاح جاء عقلاً لنص الاتفاقية من بعض
الوجوه وفيه تغيير ظاهر . ولا صدرت الارادة السنية على بيان الحكومة رأينا لنص
البيان قد تغير أيضاً ،

ولكي يرى أبناء الامة العربية الكرام الفرق بين برنامج حزب اللامركزية وما
رجيناه دونه في اتفاقية باريس ، ثم بيان الحكومة لقرار مجلس الوكلاء المنافي
لجوهر الاتفاقية ، ثم القرار الذي صدرت عليه الارادة السنية ومبادئه للقرار الاصلي
- تأتي في هذا البيان على نصوصها جميعاً لمقارنة بعضها ببعض ووقوف الشعب
العربي الكريم على ما بينها من المباشرة ، واننا مع رضا بالقليل لم نحصل عليه

(وهنا نشر في البيان برنامج حزب اللامركزية ، ثم الاتفاق الذي صدق عليه
مؤتمر باريس ثم بيان الحكومة بما قررت قبوله من الاتفاقية ، ثم ترجمه الارادة
السنية بتنفيذ ذلك - وكل هذا قد نشرناه في النتار من قبل ، ثم عقب البيان على
ذلك بما يأتي)

﴿ المقابلة بين برنامج الحزب واتفاقية باريس وماقرته الحكومة ﴾
بالمقابلة بين برنامج الحزب والاتفاق الذي صادق عليه مؤتمر باريس يرى القاريء
الكريم الفرق العظيم بينهما ، فالبرنامج يتضمن طلب اللامركزية الادارية بكل
مانيها والاتفاق ليس فيه الا شيء قليل غامض من مطالب اللامركزية ومع هذا
رضي المؤتمر بضمون هذا الاتفاق بانبا ذلك على حسن نية الحكومة وعزمها الاكيد
على اجراء الاصلاح على قواعد اللامركزية بالتدريج ، فكان من الواجب أن تهبت
الحكومة بحسن نيتها للامة العربية بالمبادرة بتنفيذ مواد الاتفاق لتؤكد الثقة

بينهما ويعاونوا على ترقية البلاد واحياء قوة الدولة التي كاد يعروها الدور بسبب الادارة السيئة

ولكن الحكومة لم تفعل ذلك بل أصدرت بيانها الذي رآه القراء الكرام وهو يبين ذلك الاتفاق من وجوه كثيرة. منها ان ذلك البيان يقول في المادة الرابعة « ان التعليم في الولايات العربية يكون في المدارس الابتدائية والاعدادية باللغة العربية » ولكنه نفي ذلك في المادة الخامسة أو الفقرة الثانية من المادة الرابعة بقوله : « ولأجل تعميم اللسان الرسمي يجب المحافظة على المدارس الاعدادية في مراكز الولايات ودوام التدريس فيها باللغة التركية »

ومنها ان البيان المذكور لم يترك للولايات سوى تعيين الموظفين الصغار واشتراط معرفتهم التركية مع العربية بحجة انها اللغة الرسمية مع ان اتفاقية باريس تقضي بأن جميع موظفي البلاد العربية يعينون فيها ماعدا الرؤساء الذين يسيرون بادية سنية ، وأن يقبل مبدئياً أن تكون المعاملات الرسمية في البلاد العربية باللسان العربي فيتمسك أن يكون أولئك الموظفون من أهل الولايات نفسها وفي هذا التصديق الذي جاء في البيان حرمان أهل الولايات العربية حتى من الوظائف الصغيرة كالسويد وكتابة المحاضر ، وفيه من الضرر على صغار المأمورين ما فيلأن معظمهم يجولون اللغة التركية فاشتراط معرفتهم بها يمثل هذا القيد القانوني يوجب طرد الآلاف منهم طرداً من وظائفهم الحالية باسم القانون بدلا من فتح الباب لتعيينهم في خدمة حكومتهم المحلية ومنها ان اتفاقية باريس تقول بلزوم ترك أمور النافعة للإدارة المحلية وهذا البيان لم يمرض اليته لهذا الامر مع ان ترك الامور النافعة للولاية واعتبار اللغة المحلية لغة المعاملات الرسمية من أهم ما تعلق عليه أهل المصلحين في اصلاح ادارة البلاد يد أهلها والاعتاد في ترقيتها على أبنائها

ومنها أن اتفاقية باريس نصت على أن يعطى مقدار من المال لسد عجز الدوائر التي تترك ادارتها للولايات (ويراد بها الضرورة المعارف والناظمة) ويعطى غير ذلك نصف رسوم العتارات على أن يصرف للمعارف ولكن المادة التي جاءت في بيان الحكومة بخصوص مالية الولاية لم تصرح بذلك بل هي غامضة كما يرى القراء الكرام

أما ما يتعلق بالمناصب والوظائف التي تقرر أن تعطى للعرب في الاتفاق المكتوب والاتفاق اللساني المتوصل له فنترك الكلام عليه لانه في نظر حزبنا أمر ثانوي يزداد منه الثقة بتنفيذ تلك المواد على وجهها . على أن هذا البيان على قصبه وغموضه ومباينته لاتفاقية باريس وعدم الاشارة فيه الى ماورد فيها أيضاً من اعتبار قرارات

الجالس العمومية نافذة فانه طرأ عليه قص آخر لا صدرت الارادة السنية بتنفيذه كما يعلم ذلك من مقابلتهما ولا حاجة للبيان وهذا كله يدل على ان الحكومة لم تستعمل الصراحة في رفض أو قبول مطالب المصلحين فكان ذلك داعية الريب فيما تعد به من الاصلاح، ولهذا عدلت اللجنة العليا لحزب اللامركزية في مصر عما كانت قررت عند ما أذيع خبر قبول الحكومة لمطالب العرب وهي أن ترسل وفدا الى الاستانة يشكر الحكومة على ما أظهرته من الميل لاجابة مطالب المصلحين فقد كانت رفضت شكرها بريقة الى المصادرة معربة عن استبشارها بعصر ترقى جديد تدخل فيه الامة العثمانية، وعصر وثام يكون فاتحة خير وسادة على المنصرين الكريمين الترك والعرب العثمانيين ، وكبت بغرضها من ارسال الوفد الى أحد أركان الدولة منتظرة رأيه في الامر ، وفي أثناء ذلك أعلن بيان الحكومة فاذا هو كما قدمنا مبين لاتفاقية باريس ، ولا يختلف عن قانون الولايات الا بشيء طفيف ، فأحزن ذلك الذين كانوا مستبشرين بحسن نية الحكومة من الشعب العربي ، وأوجب عدول اللجنة العليا عن ارسال الوفد ، وكبت بيان السبب الى أحد أركان الدولة الذي كانت كبتت اليه قبل ذلك . وما جاء في آخر كتابها الذي أرسل باسمها من رئيس اللجنة العليا قوله :

« ولما جاءت التفراقات العمومية مبشرة بتصديق الحكومة على الاتفاقية التي تمت مع العرب رأينا أن نبرهن للحكومة على اخلاصنا وحسن نيتنا وعلى شكرنا العظيم قد قدمت تفرافاً بالنيابة عن اللجنة للمصادرة أعرب فيه عن شكرها وأمل أن تكون دخلنا في عصر جديد من عصور الاصلاح الحقيقي وذكرت فيه ان حزبنا سيوفد وفدا خاصا لتقديم الشكر للحكومة . ورغمما عن تكذيب مركز الاتحاد والتقي خبر هذا الاتفاق بصورة مهينة لطلاب الاصلاح كما رأيت ذلك بالضرورة في جريدة طنين فان اللجنة كانت باقية على هذا المزم لاعتبارها ان الحقائق هي التي تنشد للاعفاظ وان ماصار الاتفاق عليه في باريس والاستانة مع أبناء العرب وان كان دون ما في بروغرام حزب اللامركزية الا انه يكفي للدلالة على حسن التفاهم مع الحكومة والتي في سبيل الاصلاح ولو بالتدريج ، وليس لنا غاية من وراء ذلك كما يشهد الله . ولكن الحكومة ببياناتها الاخيرة شوهت مواد تلك الاتفاقية تشويها ولم ترض بذلك القليل الذي رضينا به فأدخلت اليأس من جديد في نفوس أعضاء حزبنا ونفوس الامة العربية جمعا فرأت اللجنة أن تؤخر الآن ارسال الوفد وأن تخاطبك بصفتمكم من شهود ذلك الاتفاق في باريس بما عولت عليه ، وهو انها توقف ارسال الوفد على أحد أمرين : إما رضا الحكومة بالاتفاقية

المذكورة وتطبيقها بالحرف ، واما أن تودع مسألة اللامركزية برمتها الى رأي الامة بأن تصادق على بروغرام حزبنا ليس في تأييد مبدئه بالطرق القانونية التي تدير فيها الاحزاب عامة في كل مملكة دستورية فاذا كانت البلاد مستعدة لهذا النوع من الحكم ثبت مبدأنا ونفذ بالتدرج ، واذا كان غير ذلك نكون قننا بالواجب الذي تدعونا اليه ضمائرنا ونعتقد انه يحتم علينا بازاء دولتنا ووطننا ، واذا كانت الحكومة لاترى هذا ولا ذلك ولا توافق على الاتفاقية ولا تجعل الاعتراف بهذا الحزب قد عولنا بمتهمدين على الله وحسن النية والاخلاص لهذا الوطن ومسوة الامة العربية وأهل الرأي فيها على المضي في الوجهة التي رسمناها لانتسنا لاجل سعادة الاوطان وسلامتها وسلامة الدولة أيضاً وتترك تقدير النتائج المترتبة على ذلك الى ضمائر القابعين على زمام الامر اليوم « الخ

فهذا الكتاب وما قبله من البيانات الواضحة يثبت لانياء الامة العربية الكريمة اننا لم نأل جهداً في تحقيق رغباتها وتأييد مطالبها في اصلاح الوطن وترقيته وسعادته وان رائدنا الاخلاص لدولتنا ووطننا ، وانما هذا الاخلاص لا يمتنع اذا رأينا اصراراً من الحكومة على رأيها القديم في الامة العربية ومطلباً وتسوية في اجابة مطالبها ان نتخذ خطة العزم والحزم والثبات امام كل الموانع التي تحول دون تحقيق آمالنا في ترقى بلادنا واسعاد أهلها وجعلهم قوة ذات حياة وحركة متضامتين في العمل على صيانة الوطن وسلامة العنصر العربي الكريم من الاخطار الحاققة به ، خصوصاً في هذا العصر الذي اشتد فيه التنافس بين الامم في مضار تنازع البقاء ، وأصبحت كل العناصر العثمانية عرضة لفقد الاستقلال والموت الشائن المهيئ ، موت الخلود وانحلول ، اذا استمرت حالة على الحكومة في كل شي عفاقة كل وسائل الارتقاء والكمال والاعتماد على النفس

وانما نتمتع في هذا التضامن الداعي لنجاة الوطن ونجاة الامة من الاضمحلال على ذكاه العنصر العربي الكريم وكفاة أبنائه واستعدادهم وعلى النية الخالصة لله وللوطن والدولة ، ونرجو أن يؤازرنا على سعيها هذا كل من أظلمته سماء البلاد العربية لتثبت للعالم أجمع أن الامة العربية التي قوي الزمان على نحو معظم الامم القديمة لم يقو على محوها ، وان الامة التي استمد منها العالم القديم روح المدنية والتشريع منذ ستة آلاف سنة أي من عصر خورابي وكان العالم الجديد مديناً في مدينته لها من الف سنة أي من عصر ارشيد والمأمون وما بعدهما لا يجوز العدل والانسانية أن تسحق بأقدام الطامعين والسياسين . وان الاوطان التي أنشئت

جوراني أول واضع للشرائع المدنية وأخرجت مثل موسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام الذين قلبوا نظام العالم الانساني وأخرجوه من ظلمات الوثنية والرفائلى الى نور التوحيد والفضائل، لا يجوز أن تكون أوطاناً لغير أهلها الناجين من ترابها والناسئين فيها مادام في صدورهم نفس يتردد ويدل على الحركة والحياة

* *

لا يوجد فيما نعلم عربي مخلص تظله راية الهلال العثماني الا ويريد البقاء للدولة والحياة مع اخوانه الاتراك تحت راية واحدة هي راية الهلال ، ليكونوا قوة له وهو يكون قوة لهم وكلاهما قوة للدولة، كما انه لا يوجد عربي يعقل معنى الحياة والوجود يرضى أن يكون مكانه من هذه الدولة مكان العبد المملوك من المالك ، والمسود من السيد ، ولا مكان الاجنبي من القاطن المستعمر، بل يطلب كل عربي يعقل معنى الحياة أن يكون مكانه من التركي في هذه المملكة مكان الاخ الشقيق من أخيه الشقيق ، لا يمتاز أحدهما عن الآخر بحق شرعي ولا قانوني، وإنما يتفاضل افراد كل من الشعبين بعلومهم وأعمالهم. ويعتقد هؤلاء العرب ان بقاء الدولة بدون هذه المساواة مؤلفة من هذين العنصرين محال ، وإذا هما افترقا - لا قدر الله - فالله وحده هو العلم بالمالك فإذا كان اخواننا هؤلاء لا يريدون أن يفهموا هذه الحقيقة - وإن أودوا بنا وبأنفسهم فنبدوا الجميع في هاوية الدمار - فان الشعب العربي قد عرفها ، وهو يريد الحياة ويجاهد في سبيلها ، بمتى ما عنده من القوة والجلد والحزم ، فنال العتب أو من الخلع أو لموجب لتناثر القلوب وتحياها أن نحال بينه وبين الإصلاح الذي يطلبه لنفسه ولاوطانته ، والقوة التي يشدها لحفظ كيانه ، وبقاء الدولة التي يحترم وجودها ويؤد بقاءها، ولكن بقاء عزيزاً أشرفاً نافعاً للامة العربية لا ضاراً بأقاصيها على وجودها وبما ان الواسطة لترقي هذه الامة وسلامتها هو أن يكون لها حق الاشراف على مرافق بلادها، وحق المشاركة في ادارة مصالحها، وحق الصلح والتعامل بنفسها ، وهذا لا يتأتى بغير الادارة اللامركزية فقد رأى عقلاؤها والمفكرون فيها وجوب الشيء لنيل هذا النوع من الادارة بكل الوسائل الممكنة . وبما انه ما من عاقل من أبناء العرب يطلب شيئاً فوق اللامركزية الادارية التي تضمن له الحكم الذاتي من جهة وبقاء الرابطة السياسية بالدولة العثمانية من جهة أخرى - بناء على ذلك كله - تدعو اللجنة العليا لحزب اللامركزية كل الجماعات العربية وكل العقلاء من افراد هذه الامة الكريمة الى توحيد الكلمة والوجهة والغاية ومؤازرتها فيما تدعو اليه من المطالب العامة الموافقة لمصلحة الجميع ، ومتى لنا هذه الاصول العامة تبعها بالسهولة ما يطلبه بعضهم لبعض الولايات خاصة ، على ان انصارها والقائلين

بصححة مبدئها في سائر أنحاء البلاد العربية كثيرون والله الحمد، بل هم جاهزون أعلى الرأي والنسبة والاختلاص ، لا كما يش رجال الدولة طلاب المنافع والمناصب بالتملق والدهان ، وتستعمل حكومتنا ان الامة العربية متكافئة ، تردد صوت طلاب الإصلاح اللامركزي في كل مكان، وعسى ان تقع بالاية التي تراها اليوم فلا تحتاج الى ما هو اكبر منها من الآيات .

(مظاهره العرب السلمية اليوم)

في هذا اليوم الذي يصدر فيه هذا المنشور ترى حكومتنا العليا في الآستانة آية من آيات صدقنا وصدقنا واخلصنا لها - في هذا اليوم تهتز أسلاك البرق وتنبض عروقه بين عاصمة الدولة وجميع الولايات العربية الثمانية والجلاليات العربية الثمانية في الممالك الاجنبية ، فتشعر حكومة العاصمة بما تنبض به قلوب العرب الثمانية في مشارق الارض ومغاربها ، - في هذا اليوم تستوي الشمس على كرسيا من القبة الزرقاء - وغمامة الصدر الاعظم مستوع على كرسيه في الباب العالي، ووفود طلاب اللامركزية من العرب واقفون في ادارات البرق (التلغراف) في سورية وفلسطين والجزيرة والعراق وفي أوديا وأمريكا يخاطبون غمامته بما نصبه العربي (بعد عنوان الخطاب) :

« قد برهنت الامة العربية باقوالها وأفعالها ، ومسالك أحزابها وجمعياتها ومجمعاتها على شدة اخلاصها لدولتها ، وحرصها على سلامة السلطنة الثمانية كلها ، واتفاق شعوبها على عمرانها وترقيتها. وقد ثبت لها بالبرهان أن ذلك لا يتحقق ولا تبقى الدولة ونحيا الا بالادارة اللامركزية الواسعة التي يظهر بها استعداد كل شعب من شعوب الامة الثمانية فتبارى في ميدان العلم والعمل. وقد سمعنا عن لسان مولانا السلطان الاعظم وأركان دولته ما يدل على الرغبة في اجابة الامة والعرب خاصة الى مطالبهم الإصلاحية ، فنحن لهذا نسترح من مقام الصدارة العظمى اعلان وتنفيذ أحكام اللامركزية الادارية الواسعة في ولايتنا ، واعطاء الشعب حريته في هيئته النيابية وامور المعارف والنافة وجميع الشؤون الاقتصادية المحلية ، واعتبار اللغة المحلية لغة رسمية ، والامر لوليّه

— وفي هذا اليوم ترفع اللجنة العليا لحزب اللامركزية الادارية الثاني برقية الى غمامة الصدر الاعظم تؤيد بها برقيات امتها الكريمة هذا نصها :

(المنار ج ١٢) (١٠٨) (المجلد السادس عشر)

الاستانة - الصدارة العظمى

اليوم تظهر لكم الامّة العربية رأياً واراقتها بالبرق من كل جهة ، وتطالبكم بلسان أهل الرأي فيها باعلان اللامركزية الادارية الواسعة في كل ولاياتها . فليجئ حزب اللامركزية بمصر تنمي الى تمامكم انها تؤيد هذا الطلب الحق بكل قوتها ، راجية من حكومة حكومتكم لإحلال رأي الامّة للموافق للشرع والمستور على الاعتبار والقبول رئيس حزب اللامركزية بمصر

رفيق العظم

سلسلة القول وخلاسته

ان الامّة العربية متفتحة في جميع الولايات العثمانية على طلب الادارة اللامركزية الواسعة المبنية - قواعدها الكلية في برنامج الحزب ، ويؤيد أهل الولايات في ذلك المهاجرون من اخوانهم العرب في مصر وأوربة وأمريكا . ولا ينافي اتفاقهم على القواعد العامة وتضامهم وتكافلهم فيها بعض المطالب الخاصة ببعض الولايات كطلب جمعية بيروت الاصلاحية - امورا مخالفة لبعض مطالب جمعية البصرة مثلاً . فطلاب الاصلاح كلهم إلى واحد وكلهم واحدة ، والامة كلها معهم تشد أزرم وتنبد من مخالفتهم نبد النوى . ولا يمكن ان تسكن هذه الحركة ، وتسكت الاحزاب والجماعات عن الصراخ أمام الامّة والحكومة ، بالتخلي ببعض قشور المطالب وما هو مطلوب منها في المرتبة الثانية ، أو ما هو منها بمنزلة الفروع من الاصول

أصول المطالب وما لا يمتد بغيره الا منه

الاصول الاساسية من مطالب العرب هي ما اشارت اليه برقية الامّة . وهذا بتفصيله بالاختصار :

(١) حرية الضم في هيأته النيابية . وأهمها حريته في انتخاب أعضاء مجالس الولايات العمومية ومجلس المبعوثين وغيرها - وجعل جميع قرارات المجالس العمومية نافذة فيما هو داخل في اختصاصها وهو كل ما يتعلق بمصلحة الولايات التي لا تتعلق بالسياسة الخارجية ولا الحربية

(٢) حريته في أمور المعارف . وأهمها ان يكون التعليم كله باللغة العربية ، وان تناط ادارته بالمجالس المحلية

(٣) حريته في أمور النافسة والشؤون الاقتصادية بأن تكون جميع أعمالها بأيدي المجالس المحلية ، الا ما يتعلق بالسياسة الخارجية أو الحربية ، فله مجالس العمومية في هذا حق الرأي المحترم فقط ، وأما حق التنفيذ فن خصائص الحكومة العليا في العاصمة . وعلى كل حال لا يجوز اعطاء امتياز في الولاية بإنشاء طريق

أو استخراج معدن أو عمل زراعي ولا يبيع أرض أميرية ونحو ذلك من الشؤون المحلية. الا بقرار من مجلسها العمومي

(٤) اعتبار اللغة العربية رسميه في جميع الولايات العربية بان تكون جميع معاملات الحكومة بها في هذه الولايات، فلا يقبل فيها موظف الا من أهلها الذين يحسنونها قولاً وكتابة، لان نشر التعليم باللغة الامه كما يجب هو وقف على التعامل بها في شؤونها ومصالحها العامة

ففي نالت الامه هذه الاصول الاساسيه تساهلت فيها عداها. وفي بعض القرووح المتعته عليها والتدرج فيها. ذلك بان حياه الامه لا تكون الا بمرحبا فيها مر ذكره، وحياه لتتها بالمعلم والعمل، وتدير زوتها والاستقلال بمنافعها الاقتصادية كلها، والا كانت جاهلة فقيرة ذليلة مضطهدة ابد الدهر. فاذا ساعدت الامه العربية حكومتها على ذلك تعتقد انها تريد لها الحياه فتكون مخلصه لها كل الاخلاص، والا عملت كل ما في طاقتها للوصول الى حقها في احياء لتتها والحياه بها، واحياه أرضها، والتمتع بخيراتها ومنافعها. ومن أراد الحياه الشرقة الطيبة لا يلام، واذا سعى لها سعيها فلها بسلام او غير سلام، ومعنى أرادت الامه فعلت، ومعنى سارت وصلت، وتلك سنة الله في جميع الامم، ولن نجد لسنة الله تبديلا.

صدر عصر القاهرة في ٩ ذي القعدة سنة ١٣٣١ - ٢٦ ايلول سنة ١٣٢٩
(مالية عثمانية) ٩ اكتوبر سنة ١٩١٣

الجنسية واللغة

براد بالجنسية الانتساب الى قوم تضمهم جامعة واحدة ويضمون لقانون واحد بدون التفات الى وحدة الاصل وكثرة العدد واختلاف اللغة والدين، كالجنسية الفرنسية والامانية والانكليزية والمانية والنسابة الخ. وهي في عرف الناس وفي نظر رجال الحكومات صفة لازمة للقومية وقوة مقومة لسيان المملكة وحفظ المجتمع، وفي نظر بعض علماء الاجتماع خلال من ضلالات الزمان، التي استولت كما استولى غيرها على الاذهان، ولا بد ان يقضي الزمان بانها كما قضى على غيرها من الاوهام والخرافات يظهر لأول وهلة ان هذا الرأي الاخير بدعة تزعزع اركان الوطنية، وتبدد عناصر القومية، وتضرب روابط الجلاسة وتهدم بناء للملكة. ولكن يفتضح بعد الاعلان والتمن في مايلي انه حقيقة لا بد من ثبوتها في المستقبل البعيد

إذا استولى الوم على الذهن كان أشد تأثيراً فيه من العقل وإذا اندس في أخلاق الأمم وماداتها كان شديد اللراس لا يزحزح إلا بعد جهد وعناء شديدين . وإذا طال الزمن على عقيدة فاسدة شق على العقل والعلم قضها واقنع الجمهور بفسادها لان الحرافات اعلق بالاذهان من الحقيقة وأشد منها تمكناً واستسكاكاً ، بدليل مازى منها الى الآن في عادات أرقى الأمم مدنية وأعلاها علماً وأدباً . ومن قبلها اجماع الناس على الاحتقاد الجنسية اعتقاداً غلب فيه الوم على الحقيقة ، فيعطونها ما ليس لها من الحدود والصفات والمميزات التي لا تعتبر في نظر علماء الاجتماع الا حيلة سياسية لاستبعاد الاقوام الصغيرة وتمضيد القوة الحاكمة . وهي تظهر بأشد مظاهرها في البلاد التي تقوى الروح الوطنية فيها وتصبح خطراً على البلاد المجاورة ، وحيث الرغائب والاميل والحذر من المستقبل والاستنكار من تقدم الأمم الاخرى وهبوطها والانفصال من مساواة بعض الامتيازات تحول الاذهان عن فهم الحقيقة ونيل بها الى تفسير القضايا الاجتماعية تفسيراً يوافق تلك الرغائب والاميل . نرى ذلك في فرنسا التي خسرت سياحتها في أوروبا بعد وحدة ألمانيا ووحدة إيطاليا ، وفي النمسا حيث تطالب الشعوب للظلمة بمحقوقها ، فإذا خلا الذهن من تلك الاكدار حسب الروح الوطنية ظاهرة من الظواهر الطبيعية تؤثر في الفرد كما تؤثر في السموم ولها حدم اغوا لا يمكن توقيفه أو منعه كما أنه لا يمكن توقيف للد والحذر أو منع حراوة الشمس في ابن الحرق . هل ان من الضلال القاضع أن يكون أساس الجنسية الأساس الذي وضعت السلطات الحاكمة وتحاول أن ترسخ في الاذهان ان أقل جنوح عن نظامها يفتد الانسان جنسيته ويجعله شريداً طريداً في مجاهل الانسانية

فأهو أساس الجنسية ؟ وماهي علامتها المميزة ؟

إذا رجعنا إلى الانثروبولوجيا وهو العلم الوحيد الذي يرجى منه حل المسألة لم نجد فيه ما يفي بالغاية ، لان علماء الانثروبولوجيا فرعان الواحد يقول بتعدد أصول الانسان والاخر يقول بوحدة الاصل ، قائلون بالتعدد يزعمون ان الاسباب التي ساعدت على ظهور الانسان في بقعة من الأرض ساعد مثلاً على ظهوره في بقعة أخرى ، وان ما بين الانسال البشرية من الاختلافات الجوهرية كاختلاف اللون والصفات والتزكيب مسبب عن اختلاف الاصول وليس عن تحول الصورة الاصلية ، وتطبيق الحياة على الاحوال المحلية . فهذا الرأي لا يجل للمسألة حلاً شائناً عنا عن انه لا يخلو من النقد ولم يتفق عليه علماء الانثروبولوجيا . أما الفريق الثاني فيقول ان التغيرات

التي تحصل في النسل الواحد بفعل الاحوال المحيطة وتأثير العوامل المحلية هي حدود للجنسية وينسب لكل شعب صفات خاصة تميزه عن بقية الشعوب ولو كانت من نسل واحد . على ان تلك الصفات ليست الا صفات خارجية لا تدل دلالة صريحة على وجود حدود فاصلة بين الهياكل الوطنية لان في كل شعب ولا سيما في النسل الابيض أفراسا كبارا وصغارا وشعرا أشقر وأسود وعيوناً زرقاً وسوداً ومزاجاً بارداً وحاراً . وإذا قلبت بعض الصفات في شعب والبعض الآخر في شعب آخر فالعلامات الجسمانية والمقلية تقرب أن تكون واحدة وليس فيها من الصفات الخصوصية ما يمتاز به اشخص عن آخر وتعرف بها جنسيته كما يعرف النسل الاسود بالجلد الاسود والشعر الاجعد وهيئة النحيف والوجه

فهذه الصفات التي يلقون عليها أهمية كبرى ليست بيولوجية لتحدث تغييراً في ذاتية الانسان ، ولا جوهرية لتضع حدوداً فاصلة بين الجنسيات ، لانها تكتسب بالتعليم والتدريب والتدريب وتزول بعد البلوغ وفي ظروف معلومة . تدلنا على ذلك أحوال الولد الذي ينقل طفلاً من قومه وينمو ويمش في وسط آخر بعيد عن أهله فانه يكتسب صفات ذلك الشعب الغريب ولا يظهر فيه أثر من صفات قومه لان تلك الصفات أعراض قابلة الزوال حتى لقد ينحسر البالغ صفات قومه ويكتسب صفات قوم يخاطبهم كما اكتسب البرامكة صفات العرب وضرب القتل بسلامة توافيقهم ، وكما ان الايوبيين وهم أكراد صاروا أشد لفرع من العرب من العرب أنفسهم ، وكان منهم شعراء وعلماء وأجازوا الشعراء ووقف منهم على أبواب غيرهم من ملوك العرب . والسؤال وابن سهل يهوديان وهما شاعران عريان تسدق الروح العربية من أغاسهما . والائمة على ذلك كثيرة يروى منها عند كل الامم فقد قام كتبة اللاتين من أصل فرساي . فتتخر بهم للامانيا وقام اللاتيون في فرنسا وإيطاليون في انكلترا وقس عليه . فالرابطة الدوية اذا ليست شرطاً جوهرياً لتحديد الجنسية فالهغونوت (وهم البروتستانت الفرنسيون الذين هربوا من الاضطهاد) الذين هاجروا الى براندبورج أصبحوا من أفضل الالمان ، والهولنديون في امستردام الجديدة صاروا أميركيين لا غبار على وطنيتهم . أي ان الحرب والمهاجرات السكبري والاسفار مزجت الناس بعضهم ببعض حتى لم يبق فارق يفرق العناصر القومية بعضها من بعض عدا عن ان التشريع لا يصد الفرية الدوية أقل أهمية ، لأنه يسهل تغييره ان يتجنسوا بجنسية المملكة أي يسيروا وطين لهم ما لاهل الوطن من الحقوق وعليهم ما على

مواطنيهم من الواجبات. فالانثروبولوجيا ليست أساساً للجنسية وكل ما يقال فيها واهن من هذه الجهة وغير ثابت

وقد حاولوا أن يجعلوا أساس الوطنية الاشتراك في النافع والمرفق وقالوا : ان ما يحصل للناس أعضاء أمة واحدة هو الماضي المشترك والمستقبل المشترك وكونهم تحت سلطة واحدة وخضوعهم لشرائع واحدة واشتراكهم في الافراح والافراح . الا أن ذلك لفظة سفسطية تصح قولاً ولا تثبت فعلاً لان الروماني في غاليسيا لا يشعر على الإطلاق بكونه بولونيا مع ان الرومان والبولونيين اشتركوا في الشرائع والنظم السياسية منذ أثار من ألف سنة . والفيلاديني يعتبر جنسيته غير جنسية السويدي رغم أنهما يؤلفان شعباً واحداً ويسيران على سياسة واحدة منذ أكثر من ألف سنة أيضاً . لا ريب في أن الشرائع والنظم واتفاق السادات والاخلاق وارتباط الاعمال تقرب العناصر بعضها من بعض وتولد فيها شعوراً بالتضامن ، الا أنها لا تزعج جنسية من صدور قوم ولا تخلق أجري في قوم آخرين

كل ذلك فن احتياطي تضرب به الحفيظة عرض الحائط . فالجنسية لا تعرف من صفات الفرد الا مآذرو والشرائع والقوانين لا تحدد الجنسية حداً مهيماً فاصلاً بالرغم مما لها من التأثير في الاخلاق . بل ما يحددها هو اللغة لان بها وحدتها يصبح الانسان عضواً من شعب خاص وبها يتولد فكره وشعوره وبها يقتبس منهج الشعب الذي كوثها وأعمالها ووضع فيها أسرار عقله ووقت فيها لمهات وروحه وكساها بآدق خصوصياته العالية . وبها يصبح ابناً ووارثاً لكل المذكرين والشعراء ولكل النباه وقواد الشعب وبها يشابه قومه فكراً وعملانها تستهوي الافراد بتأريخها وآدابها . وهي بالحقيقة الانسان كله لانها سلك الاتصال للمدركات الخارجية والآلة الجوهرية التي تساعد على العمل في العالم الخارجي . فمن ين للملايين يقوم مفكر واحد يفكر في قومه فيكتب لهم لاصلاح مجتمعهم فيأخذ الملايين عنه ما أنتجته قريحته الذكية وينالون باللغة ما لا ينالونه بأية آلة أو واسطة أخرى ، فاللغة هي أقوى رابطة تربط الناس بعضهم ببعض لان أخوين لا يتكلمان لغة واحدة بكونان بيدين أحدهما عن الآخر أكثر من غريبين يتمازقان ويتبادران السلام بلغة واحدة

كنت وبعض الزملاء في الاستانة وكنا نختلف الى بعض الاندية وتكلم بلشتا العربية فابتدروا شيخ يناهز الستين تقاذفه عوامل الفرح والياس والقنوط والامل والحب والبعض قال بالحرف « يا شقاوتي هنا أبناء وطني يتكلمون العربية وأنا أموت

حسرة في الاسنان ، قلنا : ومن ابن الشيخ قال : من هداد ، قلنا : وابن سورية من هداد ؟ قال : نعمنا الله

وقعت بين الانكليز والاميركان حروب طاحنة وحصلت مشاكل شتى زادت شقة البعد بين الشمين ، ولكنهما نجاه غير الانكليزي واحد ، ويشعران بانفسهما انهما أبناء بريطانيا العظمى

لما قامت الحرب بين الانكليز والبولر خفق قلب الهولنديين وتفتت أما وخوا عن اقتطاع العلاقة السياسية بين هولاندا والكاب منذ نحو قرن . وفي حرب ١٨٧٠ تشيع أهل سويسرا وبلجيكا للفرنساويين وحنوا اليهم بكل جوارحهم رغباً عما بينهم وبين فرنساويين من الفرق العظمى في الشرائع والاحلاق والجنسية السياسية والتذكارات التاريخية . وفي حرب الشلسويك هولشتين فزع النرويجيون للدنمارك وتطوع بعضهم لمساعدتهم مع انهم يكرهونهم ، فبحبهم وقد تحرروا من سلطانهم يد حروب طويلة ولا شيء يربطهم بهم سوى اللغة الا ان هذا الاشياء هو كل شيء

وفي اللغة عتوار في الامة وانحطاط اللغة دليل على انحطاط الامة لانها تخذأمية اذا استخدمتها الامة آلهة وبوضها ورفيا وتقل أهميتها اذا كانت الامة منحلطة ومستعبدة للغة الصغرى منها المستعبدة بأحكامها . لان في مثل هذه الحال لا يحتاج اليها الهيئة الحاكمة لانها لا تنازل الى مخاطبة الافراد ولا يحتاج اليها الافراد ايضاً لانه لا يلقى لهم ان يفرغوا ما في قلوبهم في قالب من الكلام الحسن ولا يبق منها الا ما يلزم القرويين للتفاهم أو للهدو والمزاج أو لدأوه والتعسر والشم . وقانون الاستبداد يقضي بظلام البصائر فيجب الظلام ويبيع النور ويسد سبل التهذيب ويقفل أبواب المدارس ويحصل السوط قانون اللغة ومثها وكل علومها وآدابها . والشريف في الامة لا يرى ما يدعو اليه التحمل لان حقوقه يؤيدها شرف الولادة فهو سيد بدون أن يتبع فأ أو أن يهمن قلنا في دواء

فالجنسية في هذه الحالة واطئة لان علامتها الرئيسية واطئة . الا ان الاحوال تغيرت في هذه الايام حتى في روسيا وتركيا وأصبح لكل فرد من أفراد الرعية حتى الدفاع عن نفسه وأن يلو فوق الحد الذي وضعه فيه أحوال ولادته . وتحت أبواب التعليم وانتشرت الخرائد ، وأعطيت حرية الخطابة قائم نطق اللغة ورقت حواشيا وسمت آدابها ، وأمن فيها الكبير والصغير والفني والفقي حتى الملوك أنفسهم ، اذ علموا ان لا بد لهم من سهولة الكلام في كثير من الاحوال ، وأصبح كل عتبة تقف في سبيل

استعمال اللغة الخاصة بالامة أو كل منط بوجبا استعمال لغة أجنبية عاروا عفا لا بحتلان . ومن كانت جنسيتها الصغرى في البلاد التي يتوطنها وكانت لغته غير اللغة الرسمية وحظر عليه استعمال لغته وأجبر على استعمال لغة أجنبية فانه يشعر بألم لا يعرفه الا من مر بهذه الشقة وعلى مشقتها لانه يكون كعيد من عيد القرون الوسطى أو كعجرام محكوم عليه بالنفي . وما من أحد في السكون يرضى بجرمانه من أهم قوة في الحياة بها يثبت شائره ويسم عن أفكاره . وما الحرمان من ألغاب الشرف بشيء بالنسبة الى الحرمان من اللغة الخاصة . وتزيد الارجل بالقيود ليس بشيء بالنسبة الى تقييد المسان الذي به نحس قوي العقل في قصص يمنها من الظهور والانتشار ويشل حركتها ويقتلها في المحيط المفسد بسياسة الظلم . فنكران اللغة نكران للانانية لا يرضى به إلا من سفلت طباعه وتدننى الى أبى ينحني ويغير وجهه بالتراب امام الهيئة الحاكمة المستبدة . ويضحي حقوقه ويدوس على أقدس عاطفة من عواطف الجنسية . على أن مثل هذا السافل أو الحيان قليل في العالم لان الاكثية تتمسك بلغتها وتدافع عنها كما تدافع عن حياتها وتقاوم كل قوة تميل لاذلالها . ويمكن للامة الحاكمة أن تجعل لغتها اللغة الرسمية وأن تمنع لغة الامة المحكومة من الحاكم والمدارس والسكنائس والجميات والمعاملات ولسكنها لا تستطيع أن تمنع حركة الافكار التي تنهض لتسف بناء تلك السياسة بعد ان أصبح مرجعا لاسمحة عليه من الانسانية بدلا من أن يكون ملجأ لتقوية الضعيف وتخفيف آلامه

لا يمكن ان تمنع انسانا ذا عقل سليم بقلم رأسه ولا تستطيع شريعة ان تمنع امة حية بترك لغتها ومظهر عقها الخاص . وكل مملكة تحتوي على جنسيات متعددة لا بد من وقوع التنازع والشقاق فيها واذا تكافأت فيها القوا تبحزأت وانحلت . فاهو العلاج الشافي لذلك هذه مسئلة من أعقد المسائل الاجتماعية التي حارت في حلها الافهام وهي لانحل الا بالطرق الراحنة التي لا اشكال فيها ولا نوبه

أضل حل يرتأه رجال السياسة هو اللامركزية بكل معانيها المتسعة . وهو حل مقبول بحسب التسليم به الى ان يظهر أفضل منه لانه نظري أكثر مما هو على فاللامركزية قد يمكن تطبيقها والعمل بها في المملكة التي تحتوي جنسيتين متساويتين عددا وقوة وارتفاعه بحيث يستطيع التساوي والتفاهم بينهما كما في بلجيكا ، ويسر أو يستعمل في المملكة التي تكثر فيها الجنسيات كما في النمسا التي تحتوي على أكثر من عشر جنسيات متباعدة ومتنافرة بحيث لا يتألف منها مجموع مندمج في جسم المملكة ، لان التساوي

بين العناصر المتعددة يقضي باستعمال كل فئات البلاد في كل الادارات من مكتب
بوسطة القرية الى الوزارة ومن غرفة قاضي الصلح الى محكمة التقض والابرار ومن
العبان البلدية الى المجالس التياوية عدا ما يوجب من انشاء للدارس الابتدائية والثانوية
والعالية لكل عنصر والسعي لتهديب آداب كل فئة ومكافأة الثبوغ في كل منها . وتلك
مطالب لا يمكن تحقيقها والعمل بها لان ذلك تجزئة للمملكة وتفكيك للروابط التي
تربط عناصرها بعضها ببعض

ولا يمكن للملكة تكثر فيها العناصر ان تستغني عن لمة للملكة تكون اللمة
الرسمية فالعصر الذي تكون هذه لفته يصبح سائداً والعناصر الاخرى مسووة
فتفاوت الحقوق وتتم المساواة لان الثرية تطلق لسان البعض وتخرس لسان البعض
الاخر وتقسم أبناء الوطن الواحد الى قسمين أحدهما وطني حميم والاخر نصف وطني
رأيتنا مما تقدم ان اللمة مطلب حيوي لا ينال بالاتفاقات للبرقة والعقود المعوجة
وان عقدة الاشكال فيها لأهل الا بالطرق التي ذكرناها حلا يرضي الجنسيات على
احتلالها لما ظهر لنا فيها من الاشكال والتعقيد وصعوبة التطبيق . فالحل الصادق الصحيح
هو القوة لان كل ماعداها لا يبعد الا لتهدئة آثار الخواطر الى أجل معلوم ، لان تنازع
اللغة كتنازع البقاء لا بد من أن يجري مجراه وينتهي بالهزيمة أو ببلوت أو بالقوز . ويجب
على المطالب بهذا الحق الحيوي أن يقبل الوعود بالامتيازات وأن يرفض الاقتراحات
القسوية والتراضي ، فاما لاشيء وإما كل شيء .

بدا تنازع الجنسيات منذ آلاف من السنين وكمن في ماضي من الزمان كما
تكن النار في الحطب ، وقد هب من سباته ليمتد القوة التي سلبت منه لان الجنسية
المسلوبة الحقوق لا قيم على الضيم الى الابد الا اذا ضعفت حيوتها ونقض الثاموس
الطبيعي عليها بالوت . يغير شعب نشيط على بلاد فيفتحها ضوة ويستولي على أهلها
ويستبد بأحكامها الا انه اذا لم يكن له قوة كافية يوهن بها الغلوب ولم يبع لفته بقي
دائماً في خطر من القيام عليه . واذا كان الغلوب اكثر منه عددا قد يطرده من البلاد
أو ينزع السلطة منه ويرغمه على انكار جنسيته

وأما في المهاجر فتغلب القوة بطريقة لا تبعد عن طريقة التتج لان المهاجرين اذا
كانوا أقوى وكثيرين طردوا السكان الاصليين وحلوا محلهم ، والا فاما أن ينكروا
جنسيتهم ويندمجوا في جنسية البلاد أو أن يرحلوا عنها ويطلبوا مهجراً يستقون به
(المآثر ج ١١) (١٠٩) (المجلد السادس عشر)

ويحافظون فيه على جنسيتهم
وعلى ذلك يكون أفضل حلّ لتنازع الجنسيات اما الاندماج والاندماج واما
الفصل والاتصال ، وكلاهما لا يبان الا بالقوة. والشواهد على ذلك كثيرة في التاريخ
القديم والحديث

هذه هي مسألة الجنسيات في نظر بعض علماء الاجتماع وهي الفصل الاخير من
فصول المأساة التي بدأ تمثيلها منذ بدء المهاجرات أو بعدها بمدة. وكانت الفترات بين
الفصول طويلة الا انها لا تطول الى الابد ، فقد أرخى الستار على المشهد الاخير ليحضر
بده مشهد من أشد المشاهد هولاً تمثل فيه معارك عنيفة بين الحق والقوة وتنتهي
بانتصار القوة .

لا يوجد تاموس في الدنيا (يحظر) على الكائن الحي الاحتفاظ بشروط كيانه ، ولم
يوجد في الدنيا من قال للاسد وهو يفترس خروفاً : نحل عن هذا الخروف . لان
الاسد يقبض على الخروف يدافع يدفعه الى ذلك وهذا الدفاع هو الحق الذي يفعله
اقتراسه . على ان للخروف أيضاً حقاً بأن يقتل الاسد اذا استطاع الى ذلك سبيلاً .
فالحق والقوة يجتمعان في حالة الدفاع عن الحياة أو في ما كان باهميتها . والشريعة
المدنية نفسها تحول الانسان حق الدفاع عن نفسه أي تحيز له في بعض الظروف ان
يدافع عن حقه بالقوة . والحرب ليست الادفاعاً بالقوة عن حق للامة . يرى شعب
أن شيئاً يلزم لحياة أو لكيالياته فيمد يده الى ذلك الشيء ويكون حقه به كحق الاسد
بالخروف وصاحب ذلك الشيء يمد يده من اخذه أي يستعمل القوة للدفاع عن حقه
وليس للغلوب منها ان يشكو بل عليه ان يستعد لاستئناف القتال في المستقبل .
واذا غلب ايضاً وحكم عليه بالانكسار الى الابد وجب ان يرضى بما حكمت عليه
الطبيعة واثبت يده انه خروف وليس اسداً فيطبق احواله الجبوية على احوال
الخروف لانه لا يستطيع ان يحارب الطبيعة التي لم تده أسداً

للامة التي تسلب لفتها منها حق شرعي بالدفاع عن ائمن ملك لها واذا لم يكن
لها قوة كافية للاحتفاظ بهذا الملك سقط حقها به . وللامة السائدة حق بالاحتفاظ
بشرع لفتها ويجمع كل امتياز يضر بها او يضر اهميتها واذا لم تستطع ان تؤيد حقها
هذا بالقوة وجب ان تذهن لمطالب الامة للسودة فتساويها بحقوقها وتتنازل عن
سلطانها المطلقة وتحفظ بما استطاع من السيادة ، لانها اذا كانت شرطاً لازماً لحياة
اصبح زوالها قاضياً عليها بلوت لا محالة

لا يتوهم احد اني ارمي في هذا البحث الى غاية مخصوصة او ان اعني فيه امة
مخصوصة اذ لا غرض لي بالسياسة ووجهتي فيه الوجهة العلمية الاجتماعية قائم بالمشقة
من كل اطرافها واطلقته على كل الجنسيات المختلطة على الاثان في النمسا وبوهيميا
وعلى الدنماركيين في الفلسويك الشمالية والبولونيين في بوزن والرومانيين في ترانسلفانيا
والطليان في التراتين ولا استني العرب في تركيا - فاحسب للملايين من المجر لم الحق
ان يجهلوا الى بحر الاحد عشر مليوناً المغابرين لم الذين في هنكاريا وكانهم بذلك
يستمررون على العمل لاستقرار الفتح الذي بدأ سنة ٨٨٤ . الا ان الاثان والسلاف
والرومان الذين في هنكاريا لم الحق ايضاً بان يدافعوا عن انفسهم فاذا فازوا على
المجر وزعوا منهم جنسيتهم سقط حق المجر وقضي عليهم ان يرضخوا لما قدر لهم
منذ اكثر من الف سنة . والتشك لم حق بان يطلبوا ملكة لانفسهم يتحررون
فيها من الاثان وكانهم بذلك يستأخرون المارك القديمة التي جرت بينهم وبين الاثان
في المارش والحبال البيضاء . ولللاثان حق ايضاً بان يقاوموا بالقوة قوة اكبر وان
يصهروا حرباً ثالثة تكون الفاصلة بعد الحريين التاريخيتين السابقتين فيصهروا لتشك
نهائياً اثم ليسوا اكفاء لمقاومة الفاتحين الذين دخلوا البلاد منذ اثني عشر قرناً ولم
يقاومهم فيها احد

بقيت لي الكلمة الاخيرة عن تركيا وهي البلاد التي تنهنا اكثر من سواها لانها
الوطن الذي نحن اليه ونحافظ على وحدته وكيانه قائلون: ان اقصا بعض الجنسيات
عن تركيا في الحرب الاخيرة قد يكون في مصلحتها ومنفعة لانها كانت سوساً ينخر
في جسم المملكة . ونقي فيها جنسيتان كبيرتان متكاثرتان هما الترك والعرب وما عداها
جنسيات صغيرة ليس لاحداها أو لمجموعها من القوة ما يمشي منه على نزع السيادة
من الأمة السائدة ويقدر لها اما الرضوخ للقوة واما الاندماج في احدي الجنسيتين
الكبيرتين . فاذا اذعن الاتراك لمطالب العرب وساووهم بانفسهم واشركوهم في
الاحكام والادارات اشدت ساعدتهم وصلح حالهم وقوي ملكهم والا كان القول
الفصل للقوة وانهى بها الاشكال على احد امرين اما الاذعان واما الاتصال .
وسيرهم للمستقبل هذه النظرية ان لم يكن عاجلاً فاجلاً ، تلك سنة الكون
لا تتقضا سياسة الرياء ولا تهولها عن مجراها الوعود الكاذبة والمقود المرفقة

ان مأساة الجنسية التي بدأ تمثيلها منذ الوف من السنين على مسرح العالم لا بد
ان نتم بمشهد تصهده اوروبا تمثل فيه للنجاح والشرور والجرائم وبجانبا الشجاعة

والشهادة والشرف . تلك مظاهر الطمع والجشع وهذه مظاهر القوة الحيوية ، لان الفروع المنفصلة عن جذوعها نحن الى الرجوع الى اصلها فتجاهد ما استطاعت الى ذلك سبيلا ، فاما ان تموت في جهادها او ان تموز فتجتمع باصولها . ذلك جهاد غنيب تموت فيه الامم الصغيرة وتباد الفروع التي ليس لها قوة كبرى من جنبها فتزع اليها وتخلصها من نير عبوديتها ، وثبتت الامم الكبرى التي لا يقوى عليها منازع . وقد ينقضي القرون العشرون قبل نثيل هذا المشهد المؤلم ومن يشئ بعده يمكن في امن من حفظ جنبته والتمتع بها حينئذ كان

تلك سنة الحياة العامة والقوة تكسبها الحق بالبقاء وهي سنة تحكم على السموم في القضاء ، كما تحكم على الفتايات في الماء ، اذا حلت بها امة فلان ليس لها قوة تساعدوها على البقاء كالسكانات البيولوجية التي تهلك في ادوار النمو
الدكتور
امين ابو خاطر (المنار)

صحيفة

﴿ التييس الافريقية ومجلة الشرق ﴾

سيدي الاستاذ العلامة محرم « المنار »

السلام عليك ورحمة الله وبركاته (وبعد) فقد دفني لكتابة هذه الرسالة بفان جريدة « التييس الافريقية ومجلة الشرق » مقالة مفيدة بعنوان « خدمة المسألة المصرية في إنجلترا » اطلعت عليها في « الاهرام » الغراء الصادرة في ٢٣ شوال الماضي . قال حضرة كاتبها بعد ان عدد الصفات الواجبة في الجريدة التي يمكن أن تقدم « للمسألة المصرية » في إنجلترا بصورة دائمة مأمونة مضونة النفع ما يأتي : (هذه الجريدة التي أشير اليها هي صحيفة « التييس الافريقية ومجلة الشرق » ، وهي مجلة شهرية صغيرة الحجم كبيرة الفائدة زهيدة الثمن يتساق الى شرائها الانكابر المهتمون بالمسائل الشرقية والافريقية قبل الشرقيين والافريقيين أنفسهم ، وتديرها شركة دولية لا تفرض تجاري بل لخدمة صوالم الشعوب الملونة ، ولما ظهرت مقالة « الدستور المصري » في عدد اغسطس بثت برسالة شكر الى رئيس تحريرها على اعتداله ونزاهته وأملت منه أن يوسع ما فيها من باب الكلام على مصر فكتب اليّ يقول إنه لو لا ان اغراض الشركة السانية وسياسية لأجارية لما استعقت « المسألة المصرية » أقل نصيب من

عناية المجلة ، لأنه لا يوجد في الشركة فرد واحد مصري من مجلة الاسم ، كما أنه لا يباع منها في مصر عددٌ يستحق الذكر ، ولا يوجد لها في القطر المصري الا عدد قليل من المشتركين ، وربما كان ما يباع منها في مصر غالباً للانكليز أو للاوروبيين المقيمين فيها ، فبالعلم والحنجل (١١) ا .

قرأت هذا بين حيرة وأسف أو زادت حيرتي عند ما قرأت الكلمات الآتية في مقالة حضرة الكاتب للشار اليه : (..... وهذا النوع من الصحافة الذي هو قادر على خدمتنا موجود فعلاً ويدعونا لادلاله أكثر من مرة على شكوانا — وقد قرأت هذه الدعوة في عدة جرائد مصرية — ونحن لاهون صامتون كأنما لاهيون لنا ولا نقول) ا . وأظن أنه لا غرابة في حيرتي ودهشتي لأنني ما كنت أظن ان اقبال الوطنيين المتعلمين بمصر على هذه المجلة النفيسة التي تدافع عن مصالح مصر بغيرة وتقبل يقل عن اقبال اخوانهم في اوروبا الذين يصدونها بكل قواهم ، وما كنت أظن ان وطنيتنا لاتزال محصورة في القول دون العمل ، وان مصر التي يوجد بها عشرات الآلاف من المتعلمين العارفين باللغة الانكليزية لا يتقدم منها ولو بضع مئات للاشتراك في هذه الصحيفة النفيسة التي لا يربى اشتراكها على ٦ شلنات في السنة بما في ذلك أجرة البريد. على ان الأنكى هو أن نجل أيضاً بنفقات أفلاننا في سبيل خدمة الامة ، والا فاما معنى عدم تلبية كتاب مصر للتضلعين من اللغات الاوروبية لئداء تلك المجلة الذي تكرر مراراً كثيرة على صفحات أغلب الصحف المصرية ، فان قيل : ان اخلاصها مشكوك فيه . فيكفي لدحض ذلك دعوة المجلة إيانا لدلائها على شكوانا بالرغم من عدم مساعدتنا المالية لها ، ويكفي أيضاً لبطلان هذا الزعم ان نعلم ان رئيس تحريرها هو صاحب ذلك الكتاب التاريخي السياسي المشهور « في أرض القراضة — in the Land of the Pharaohs » الذي نؤر به ذهن الرأي العام الانكليزي عن حقيقة الشؤون المصرية نخدم به مصر خدمة جليلة في وقت لم يصد فيه مصري واحد ، وفي حين أنه لو كان أحق ذكاه للمشهود به وأوقف قلبه على بصيرة الباطل وتشويه سمعة المصريين خاصة والشرقين عامة كما جرت عادة الكتاب الاوروبيين لفاض عليه ذهب الاحتلالين ولرفسوا منزلته السياسية الى أبعد ما يصل اليه للتخيل. وان قيل: ان مركز الجريدة السياسي ومكافة الكتاب الذين يحررون فيها غير طالية ، فلا أدل على كذب ذلك من تناقل الصحف الانكليزية المشهورة لما يكتب فيها ، ومن سادات الكتاب المصريين تفوق منزلته أمثال شارلس روشر ، وأليس

شاهب . ودوجلاس سليدن . وكاتلين فريزر . والورد لامنتون . والورد نيون
 والمستر أوبري هربرت . وبدون ساندز (جورج رافلوئتش) وج . ب فيشر .
 ولورد مورري واستروتن . والكابتن دكن جونسون ، وكثيرين غيرهم لانهضري
 أسماؤهم وكلهم ما بين كاتب فيها أوصديق لها . ويكفي للدلالة على نفوذها أنها هي
 صاحبة الفضل في تكوين « الجمعية العثمانية » التي وفقت الى مقاومة « الجمعية البلقانية »
 وتحويل أغلبية الرأي العام الانكليزي الى جانب العثمانيين بالاجتماعات السياسية العظيمة
 التي عقدتها وتمقدها في كل مناسبة . وبالنشرات والمقالات وعلى الاخص بترجمة
 كتاب بيرلوني (نزع تركيا Turquie Agonisante) الى اللغة الانكليزية
 بهذا البيان ياميدي الاستاذ اسمح لي ان أنطرق للكلام على النقطة الاساسية
 التي حركتني لتحرير هذا الكتاب وبهتني اليها مقالة (خدمة المسألة المصرية في
 إنجلترا) السابقة الذكر ، فاقول ان مجلة « التيمس الافريقية » ليست بمجلة سياسية محضة
 بل لها أغراض ومرام أعلى من ذلك أهمها خدمة « السلام العام » وازالة سوء
 التفاهم بين الغرب والشرق وقتل روح التعصب الاعمى للدين أو اللون . وبالاختصار
 هي تعمل جهدها لاحلال الوفاق وحسن التفاهم بين جميع شعوب الارض . وأظن
 سيادتكم تعلمون أنه يوجد في إنجلترا خاصة وأوروبا عامة من الآراء السخيفة عن
 الدين الاسلامي ما يدهش له كل من يعتقد في الاوربيين حب التحقيق والتساح ،
 ولست أدري والله ما هي ذم اولئك المؤلفين الذين نقلوا اليهم هذه المعتقدات الساقطة
 التي يبرأ منها الاسلام والمسلمون وأفهموهم ان الماديات والحراقات القبيحة للمتصفة
 بالشعوب الاسلامية الحاضرة (كما التصقت من قبل بالشعوب المسيحية) بسبب الجهل -
 سنة الله في أرضه - هي جزء من الدين الاسلامي . وكيفما كان الباعث لاولئك
 الكتاب على نشر هذه الاباطيل فالحقيقة المرة ان جذورها لا تزال ثابتة حتى الآن
 ولم يقلع الا شيء ضئيل منها بهمة أمثال العلامة السيد أمير علي الهندي والاستاذين
 الكيكرين أرنلد وبراون . على ان حزب هؤلاء الافاضل المحققين المصلحين لا يزال
 صغيراً لا يقدّر به ولا تزال القوة العظيمة في أيدي السير هري جولستون والمستر
 نوبل يكتسبون ومن على شاكلهم ممن لا يجرهم غير التعصب القديم وعدها ما يبجلون .
 والخلاصة ان كل مسلم في هذه البلاد لا يجد من أهلها - وأسنتني الاقلية الضئيلة
 التي تعرف التسامح ولا تفهم الدين فهماً معكوساً كما أسنتني الافراد القليلين الذين
 يحنوا بأنفسهم وعرفوا مزاي الدين الاسلامي وحسناته الواضحة لكل ذي عقل سليم -

(النتائج - ج ١١ م ١٦) دعوة علماء الاسلام الى الدفاع عنه بلغات أوروبية ٨٧١

لا يجحد من أهلها غير ازدراء به وترفع عنه يرجع بعضه الى التنبص اللون ويرجع البعض الآخر لاحتقار دينه «البربري» ومهما حاول مناقشتهم وابلغهم مقر الحقيقة لا يرى منهم الا ابتعاداً وتفسيراً لتناقضه بأنها مغالطة لا يوافق عليها علماء الاسلام . وان الباحث له على تفسيره المقبول وبيان المقول (الذي يعتبر مغالطة) هو شعوره بسقوط دينه وإثارة الدفاع عنه بما اكتسبه من المسلمات الغربية عن الاعتراف بذلك السقوط ١١٠٠٠

ومن هذا ترى ياسيدي للفضال أنه لم يبق وسيلة لتبديل هذا الحال المريب الا بتسابق علماء الاسلام المستوطنين في البلاد الشرقية - وسياذتكم في مقدمتهم - الى دحض هذه المفتريات في الصحف الأوروبية ذاتها ، ولا أنسب من جريدة (التيس افريقية وبجدة الشرق) لدل من ذلك ما يكفي لخراس السنة الافا كين ، وورفع رؤوس جميع المسلمين المقيمين في أوروبا الذين لا يقبل دفاعهم عن دينهم (بصفة) أنهم انما يكتبون متأثرين بالدينية المسيحية (١) .

وليس غرضي ان أشير بفتح باب مناقشة دينية عتيقة ومجادلة خصوم الدين الاسلامي بشكل مفكر كالذي اعتاده أغلبهم لأنه بعض النظر عن قوة الحنق في ذلك قاطبة المشار اليها التي غرضها الاساسي التوفيق لا التفريق وخدمة الحقيقة بوجه عام لا يمكن أن ترحب بكتابة على تلك الصورة ، ولكنها ترحب (على ما يظهر لي) بما نشر من قبل فيها) بكل كتابة أساسها التسامح والتحقيق وحب التوفيق ، ولا شك ان هذا المبدأ مما يرتاح اليه أئمة الاسلام الذين نحتاج الى ياناتهم الزهية لتبوير الرأي العام الاوروبي في كثير من المسائل التي شوهت لديه ، وأخص بالذكر « مسألة المرأة المسلمة » فان الفكرة السائدة هنا هي ان المرأة المسلمة لا حقوق لها ، تباع وتشرى كبيع السلع ، ومقيدة بكثير من الاغلال والقيود التي لا يمكن أن تتفق مع الحضارة الصحيحة ومبادئ الانسانية هذا ويحسن ان أذكر هنا ما قرأته في « التيس افريقية » من أنها مستعدة لقبول كل ما يكتب في صالح مبادئها بأية لغة أوروبية وان لم ترجمتها ينقلها الى الانكليزية ، ولا أعلن أن من السبيل على العلماء المسلمين أن يوقفوا بين اصداقهم المارفين بلغات الاوربية الى ايجاد من يترجم لهم بترجمة آرائهم الى الفرنسية أو الالمانية أو غيرها ان لم يجدوا من يقدر على ترجمتها مباشرة الى الانكليزية ، وحذا لو بحث كل عالم منهم بصورته القسسية الى الجهة المذكورة لنشر بجانب مقاله لدل في هذا ما يدحض الرأي الفاع هنا من ان الدين الاسلامي يحرم التصوير القسسي ١١.....

واخيراً أؤمل أن يكون من رسالتي هذه محرك لهم ، لانه اذا كان من السطافة أن قام عن استنباط الوسائل التي تصون بها كرامتنا وتدفع بها حاجة عدو ، فن الجنون أن تنامي عن تلك الوسائل انما هي وجدت فلا وكانت متفاحة علينا ، وليس مما يشرعنا أن نقرن بمقتضى المال في سبيل المصلحة العامة بمقتضى القول أيضاً ، ولتخذ لنا من نهضة الامم البلقانية والوسائل التي اضمدت عليها في سبيل ذلك عبرة فنعتبر بها - فانه لولا استنصار تلك الحكومات لكثير من الصحف الاوربية وتصورها الثمانيين بصورة المتوحشين ولولا ضربها على التهمة القديمة في نبيل الدين الاسلامي ديناً بريئاً ، صريماً لا يستحق اقصاه الا الفناء لانهم اهل مفسدة - لولا ذلك لما استطاعت جذب اغلب الاوروبيين الى صفها ، الذين لم ينتبهوا لحقيقة الحالة الا بعد ضياع الفرصة ، ومماذا الله ان اشير على المسلمين أو الثمانيين بالنسبة بالبلقانيين في تشويه الحقائق ، ولكنني أطالبهم بعدم الاستمرار على التواني في الدفاع عن مصالحنا وخدمة الحق الذي يشهد الله أنا في جانبه ، وإطلاع الاوروبيين على حقيقة الواقع لدينا وصدق شؤننا التي يسئل أهل الافراض ليل نهار على تشويهها .

وأختم كتابي بذكر عنوان المجلة المشار اليها ليرجع اليه كل فيور تدفعه غيره للمساعدة المالية أو الأدبية ، هذا مع العلم بأن مركز « الجمعية الثمانية » - The Ottoman Committee الرئيسي هو في ادارتها ، وهذا هو نفس العنوان :-

The African Times & Orient Review
158, Fleet Street; LONDON, E. C.

« عماد الدين »

برنجهمام

(المترجم) تفكر للكتاب الفيور لصحة وارشاده ، وتمنى لو يقبل قراء الانكليزية من اخواتنا المصريين على الاشتراك في هذه الصحيفة التي طالت حتى خلاصهم أن يكون لهم منها في وطنهم ، ولهم في لندن أقمع منها في مصر ، وتمنى لو يوافيا أهل العلم الصحيح بالحقائق التي تبين للاوروبيين حقيقة ديننا ومظالمنا ، فان أهل الضيق والاستغلال النفسي والانصاف وحس العدل لا يحصى عددهم في أوروبا فاذن عرفوا حقيقة حالتنا كانوا قوة لنا لا نستطيع تكوين منها في بلادنا . وانما كان ولا يزال بعض هؤلاء الفضلاء رجال السياسة ودعاة الدين ، (المبشرون) وكلا الفريقين يستحل الكذب والبهتان وقلب الحقائق لان سياسته ومجده ورؤيته تتوقف على رواج هذه التجارة فتن يقيس جميع الأوروبيين على ما يري ويسم من نصب هذين الفريقين فهو غفلى خال

مصاب مصر والصحافة العربية الاسلامية

« بالشيخ علي يوسف رحمه الله تعالى »

في صبيحة يوم السبت الخامس والعشرين من هذا الشهر (ذي القعدة الحرام - أكتوبر) جفت مصر بأكرم سياسي فيها، وأشهر كاتب من كتاب خفها، التابعة للنصلي الكبير، صدقنا الشيخ علي يوسف منشئ جريدة للزبد اشهر الجرائد الاسلامية في العالم واعلاها قيمة، وشيخ السادات الوراقية بمصر، قاهرز القنطر للضري لوفاته، واضطرب اضطرابا ظهر أثره في جمهور العقلاء والمفكرين، وشعر بأنه فقد ركنا من أركان حياته السياسية والاجتماعية يمز أن يرى له خلفا، أو يجد حذو عوذا، واعترف للموافق لتفقد في سياسته والمخالف له فيها بأن مصاب مصر فيه كبير، وأن الفراغ الذي حدث بفقدته واسع يمز أن يوجد من يملؤه. وسيشارك القنطر للضري في مصابه سائر الانصار الاسلامية، ولا سيما العربية.

حسب الرجل نبوغا وفضلا أن يوسف في قومه يعض أسنانه التضليل، ويكون وصفه بها حقا لاصراء فيه، وفي مصر كثير من الكتاب والمفتلين بالسياسة، ولا خلاف بين البارفين التصفين في كون التفيد أوسهم في الفؤزون المصرية خيرة، واسددم وأيا عوامضهم عزما، واكتبهم قلما. وانك لتجد العقلاء المفكرين يحيلون الآن قذاح الفكر، ويراجع بعضهم بعضا الرأي، ويتساءلون بينهم: من يخلف عليا في سناسته المصرية الاسلامية؟ فلا يكون الجواب الا: يجب التفكير والبحث.

كيف ينع هذا الرجل في مصر بين ألوف ممن نالوا مالم ينله من شهادات المدارس الدينية والمدنية، ونشؤوا في بيوت أكبر من يته جابها واكثر مالا؟

فمن عصام سوذت عصاما وعلمته الكرك والاقداما

ان المدارس لا تعطي أبناءها نبوغا، ولكنها تعطيهم آلات للعمل وسلاحا للجهاد، أو تدلم على ذلك. وما كل من وجد الآلة يحسن العمل، ولا كل من يحمل السيف والقتال، يصيب بهما مقاتل العدى. ويوت الجاه والمال، لا تستطيع ان تكون عضدا الرجال، ونما ينفع الناهون باستعدادهم الذاتي وصفاتهم النفسية، وقد أودع الله في فطرة فقيدها حافظا عظيما من هذه الصفات والسجايا، أعلاها قوة الازادة ومحة الفرعة، والاقدام مع الروية، والثبات والصبر، والبصيرة في العواقب، وحسب عالي الانور واخترت سفاسفها،

(التارح - ج ١١) (١٠٤) (المجلد السادس عشر)

وقد دفعه استعداد الظهور الى التطفل على الصحافة من غير استعداد لها بتعليم معلم، أو تربية مرب، فأقدم غير حيا بولا وكل، وعلم نفسه الكتابة بالقرن والصل، حتى صار طفلي الكتابة هو صاحب مائتها الكبرى في وطنه، وما تلك المائدة الا (المؤيد) وإياها من مائدة كان يفضلها على غيرها أكبر كتاب العصر، فيرضون أن يكونوا طلبة بيتون لها الطعام الطيب نارة، وضيقاً يكون ما طاب لهم بما يطبخه صاحباً أو يختاره من طيبات غيره. وإن شئت قلت: كان المؤيد مدرسة جامعة عليا ياتي فيها أكبر علماء المسلمين وكتابهم الدروس العالية في العلم والدين والسياسة والاقتصاد والادارة وسائر المعارف الاجتماعية، فكان من أساتذتها وأعوانها الاستاذ الامام والشيخ عبد الكريم سلمان وأمين باشا فكري وحسن باشا حاصم وسعد باشا زغول وقاسم بك أمين وعلي بك غفري والمولى يحيى والهلواني وغيرهم من الكتاب والمفكرين، وكان أكبر أنصارها ومروجيها وزير مصر العظيم مصطفى رياض باشا. وناهيك بمن كانوا يتعاهدونها برسائلهم من سائر الاقطار الاسلامية. وأما الذين تربوا فيها وتعلموا الكتابة او السياسة بارشاد قدينا اليوم، فكثيرون جداً، ومن أشهرهم مصطفى باشا كامل ومحمد أقدي سمود وحافظ بك عوض

مولده ونشأته ومؤيده

ولد الفقيه في بلدة صغيرة تسمى (بلصفورة) في مديرية جرجا سنة ١٢٨٠ وبعد تعلم مبادئ القراءة والكتابة مال الى طلب العلم فابتدأ بالطلب على شيخ من شيوخ العلم والتصوف في (بني عدي) كان له غاية بقرية أخلاق تلاميذه فلما بلغت الى مثلها أمثاله في هذا الزمان. ثم في سنة ١٢٩٩ جاء الأزهر للمجاورة فيه فأقام فيه ثلاث سنين أو أربعاً يشغل كالمحب، وعنى من نفسه بالادب والعظم الشمر، وفي السنة الخامسة مل الطلب، وجنحت نفسه لما هي مستعدة له من العمل، فألفاً (مجلة الآداب) بالاشتراك مع الشيخ أحمد الماضي، ثم استبدلا جريدة للمؤيد بمجلة الآداب سنة ١٣٠٧ ثم استقل الفقيه بها بعد ذلك. فربها بعزمه وحزمه وبناته وذكائه، وربته بما أدخلته فيه من الحوادث السياسية والمدنية، وما جعلت له من الصلة بكبار رجال الحكومة وسوالاتهم والتعاون مع كبار الكتاب والمفكرين. فلولاً صبر الشيخ على وبناته وفطنته لما قوي المؤيد على ما لقيه من المقاومة وتحامل الاحتلال والاجاب وناهيك بنفوذهم في مصر، ولولا للمؤيد لما كان الشيخ على ذلك السياسي الخنك والكاآت القدير، فانه لم يتعلم الكتابة والسياسة في بني عدي ولا في الأزهر، وما من من كتابة ولا سياسة. فظهر بهذا أن الرجل قد نبغ بأخلاقه وسجاياه التي

دفعته الى الاقدم على العمل ، وأقدرته على مصارعة الحوادث، ومقارعة الكواثر، حتى صار أشهر رجال السياسة في قومه ، وأقدر كتابها في وطنه، وعرف اسمه الشرق والغرب ، فتقدم الى الامام ، وتغلب أصحاب الشهادات المالية في العلوم القديمة والحديثة فصاوروا وراهه في هذا الميدان . فبهذا يعلم القارئ ان الرجل دخل في عالم العمل وهو لا يحمل من آلائه الصناعية والفنية شيئاً يذكر ، ولم يجمع ذلك ان يبدأ حاملي أحدث الآلات الصناعية والفنية ، وآله خاض معامع الجلاد في الجندال وهو أعزل ، فجذل فرسانها للدجيجين بامضى أسلحتها الحديثة * هذا وما ٠٠٠ فكيف لو ٠٠٠ *

كانت الصحافة المصرية قبل المؤيد وفقاً على السوريين المسيحيين. والسوري من أقدر الناس على الاصطباغ بصبغة الوطن الذي بهاجر اليه، وعلى خدمته العلم والادب والسياسة فيه كما يخدم في وطنه . فاذا هاجر الى أوربة يقدر ان يكون أوروبياً ، واذا هاجر الى أمريكا يقدر ان يكون أمريكياً ، فاجدو به ان يكون مصرياً في مصر التي يصح ان تسمى وطناً أصلياً له ، لانه يشارك أهلها في اللغة وأكثر العادات ، تقرب الجوار وكثرة الاختلاط ، وناهيك بهما وبمكاتهما من موقوفات الامم وروابط الجنسيات ، لهذا كانت خدمة أكثر السوريين الذين اشتغلوا بالصحافة مرضية عند المصريين، ولولا ذلك لما نجحوا وعاشوا هذه العيشة الراضية ، وصار بعضهم صاحب ثروة واسعة . بل أقول ان أكثر الصحف السورية ومديريها ومحرريها قد صادفوا في مصر قبولاً ومساعدة من جمهور الامة وهم المسلمون ، وما نجح من نجح منهم الا بمساعدة الامة برضاها واختيارها ، اللهم الا المقطم فانه أثنى مشايماً للاحتلال الانكليزي ، فكره ذلك منه المسلمون فكان نجاحه بنفوذ الاحتلال والحكومة المصرية ، مع قدرة أصحابه وبراعتهم، وسعة علمهم واجتبارهم وما شعر المسلمون بشدة حاجتهم الى جريدة وطنية اسلامية الا بعد ظهور المقطم بهذه السياسة وان كانت مصبوغة بصبغة وطنية ، تحاول اقناع المصريين بأن كل ما ترمي اليه هو الموافق لمصلحة مصر في هذا العهد أو الطور الذي دخلت فيه . واذا جاز اقناع بعض الناس بأن هذا صواب في الجملة ، فلا يمكن إقناعهم بأن كل ما يحاول الانكليز عمله في مصر إما موافق لمصلحة المصريين ، أو يجب سكوتهم عليه وان لم يكن موافقاً لمصلحتهم ، وهو ما كانت تدور عليه سياسة المقطم ظهور المقطم في وقته كان طبعياً ، وظهور المؤيد وقيامه بمعارضته كان ضرورياً وقد كانت جريدة الاهرام معارضة للمقطم في سياسته الاحتلالية ، ولكن ذلك لم يكن مغنياً للمصريين المسلمين عن انشاء جريدة تشرع بشعور الامة وهي اسلامية، وتسمع عن

وأبها ووجدتها من كل وجه ، ومهما صدقت وطنية المخالف للامة في دينها ، وأخلص في خدمتها ، فانه لا يمكنه ان يعمر بشورها ، ويدرك كنه مصالحها وينار عليها كغيرها ، فكيف اذا كان مبلغ صدقه لها لا يمدو صدق الصانع الأمين الذي يعيد الصنعة على قدر الاجرة !

هذا وان الدين دخلا كبيرا في المصالح السياسية والوطنية لا ينكره الا جاهل أو مكابر ، فها نحن أولاء نرى طائفة القبط كانت وما زالت اشد معارضة للمسلمين في منازعهم السياسية والمصالح والمتافع المصرية من الاجانب أنفسهم ، بل نرى مثل هذا في أرق البلاد مدنية ، فان طائفة البروتستانت في (أولدة) غير راضية بالاستقلال الذي رضىته الحكومة الانكليزية لوطنها لان أكثر أهلها من طائفة الكاثوليك ، وكلهم نصارى ! إذن ، كان من أكبر قصير مسلمي مصر وإحاملهم وتوكلهم أن لا يكون لهم جريدة اسلامية سياسية ، أو عدة جرائد اسلامية سياسية وغير سياسية ، وقد كان قتيدينا اليوم هو الذي أزال هذا القصر ، والفضل الاكبر فيه له . وما ينتقد على القطر كله أنه لم يستطع إيجاد شقيقة أخرى للمؤيد ، بل مرض المؤيد بما أصاب مؤسسه من الامراض الجسدية والنكبات المالية ، وخيف عليه السقوط على قوة اساسه ، ونور نبراسه ، ولم تظهر السكفاء من أحد لانشاء مثله ، واستت له شركة فلم تستطع الاضطلاع بأمره ، وانما كان أعضاء شركته كغيرهم يرجون ان يعود الى ما كان عليه يعود الصحة الى مؤسسه ، فلما وقم قضاء الله تعالى شمروا وشعر جميع أهل الرأي والفيرة بوجود الناية به ، كما يليق بمكاته وأفق ، وهذا هو موضوع حديثهم ومهم اليوم لا يمكن ان نحل محل المؤيد جريدة أهلها وكتلتها من غير المسلمين ، ولا من المسلمين المتفرجين ، بل لابد ان يكون الروح المدير مثل هذه الجريدة كروح من قدنا اليوم - اسلامي قبل كل شيء - بأن تكون تربته اسلامية وعنده من الحوافر الاسلامية والوقوف على حال العصر ما يعرف به كيف يحافظ على مصالح امته المالية ، من غير إخلال بالحقوق العامة والمنافع الوطنية ، ليعرف كيف يدير السفينة في مهاب التواضع الاجتماعية والسياسية التي تمس الدين ومصالح أهلها ، كالعاصفة التي هبت منذ بضع عشرة سنة على الحكم الشرعية بسمي بطرس باشا غالي فكادت تقوض بناءها للنزوي ، وكعاصفة القبط التي أرادوا بها ان يأتوا على آخر ما بقي للمسلمين من شيء في حكومة هذه البلاد ، حتى شاروا الحمة والاحياء ، وكعاصفة مترغمي المسلمين الذين يدعون الى فرجة النساء وحك ما بقي من آثار العفاف والصيانة والحياء ، بسم تحرير

للرأى وتدعيمها ، وترقية الأمة وتعليمها ، وكالناصفة التي آثارها بعض أهل الاهواء من المسلمين لمقاومة مشروع الدعوة والارشاد - فهل يرجى أن يدبر سفينة المصلحة الإسلامية في مهابماتل هذه المواصف مسيحي هما كان عبا للبلاد وأهلها ، أو متفرنج جاهل بمحققة الاسلام يصدق عليه المثل « صديق أحق شر من عدو قافل » ؟

الا انه قد علم المسلم وغير المسلم انه لم توجد في مصر جريدة سياسية اسلامية بحق الا جريدة المؤيد ، وان وجودها ضروري من الضروريات ، لا من الحاجيات أو التحسينيات . نعم وجدت عدة صحف للمسلمين لكنها غير اسلامية المشرب والسياسة . وقد أكثر بعضها الجحجة باسم الاسلام والمسلمين ، وأظهرت القلوب في التشفيح على المعارضين والمخالفين ، تحاول بذلك ان تيمت للمؤيد ونحل محله . وانما تلك نزعات أهواء ، ومظاهر سمعة ورياء ، وكان أمثلها جريدة القواء ، وابن القواء من المؤيد

وابن النزيا وابن الذي وابن معاوية من علي

ما كان القواء الا إعلانا لوطنية صاحبه ، وشاعرا يطربه في كل عدد ، على حين تمر السنة والسنين ولا ينشر في المؤيد شيء في تعظيم صاحبه ، اللهم الا في الحوادث التي يكتب فيها شيئا يكون شديد الوقع في البلاد ، فيجذب الناس بالبرقيات والرسائل ، ويرى ان في نشرها ، ياتا لرأي الجمهور في موضوعها ، ولا يصده عن النشر كونه هو الموضوع او كون الموضوع يتضمن التناء عليه . فالفصل بين المؤيد والقواء ان المؤيد جريدة للمصلحة العامة للدين والدولة ومصر وأميرها ، على قاعدة ان مصلحة مصر مرتبطة بسلطة أميرها . واما القواء فهو - وان انشيء مما كاد للمؤيد لأن صاحبه تربى في حجر صاحبه للمؤيد - لم يكن الا جريدة مصطفى كامل نفسه ، فكانت تكون مع الامير تارة وعلي تارة ، وتوافق احكام الاسلام ومصلحته تارة وتخالفها تارة ، يدور ذلك كله على ذلك المحور الشخصي ، وليس هذا مقام اثبات هذه المسألة بالشواهد والبيانات .

وحسبي ان أذكر الواعين بهييج القواء اليهود على الاستاذ الامام ، لأنه فسر ما ذمهم الله تعالى به في القرآن ، وبثنيهم لتقصاص في القتل ضد دفاعه عن ضابط قتل آخر في السودان ، وقد كتب الله علينا القصاص بنص القرآن ، دع اغتلابه على أمير البلاد الذي لو لاعمه عليه لم يكن شيئا مذكورا ، وقد مات القواء وصاحبه ومات صاحب المؤيد ايضا ، فلا هو ل أحد في ترجيح احدى الجريدتين على الأخرى ، وانما غرضنا بيان الحقيقة الصافا للتاريخ ، وتبنيها للأمة الى مزنة للمؤيد فضله لتعافظ عليه ، وتذكيرا لشركة للمؤيد ، ولا مصحاب النفوذ في البلد ، بوجود اتقه ويمس

تحريره يحفظ مزاياه كلها من حيث هو جريدة اسلامية عربية مصرية .
(وستنكم على سياسة الفقيده وسائر طاري فيه العبرة من سيرته فيما ياتي ان شاء الله تعالى)

﴿الازهر ودعاة النصرانية﴾

قد اشنت في هذا العام حملة دعاة النصرانية بمصر (وكذا في غيرها) على الاسلام واتحدت جميعتهم على ذلك . وهم يذولون جهدهم هنا في اغواء بعض مجاوري الازهر الذين تتوا بالاختلاف الى جميعاتهم التي يدعون فيها الى دينهم ويعطون فيها في الاسلام . ونحن نعلم ان المجاور في الازهر قد قيم فيه بضع سنين لا يتلقى كتابا من كتب العقائد ، وان كثيرا منهم لا يفهمون ما يتلقونه منها فيما صحيحا ، وان الذين يفهمون هذه الكتب للتداوله كشروح السنوسية والمجوهرة والنسفية وحواشيا لا يستفيدون منها عليا يدفعون به شبهات دعاة النصرانية ومطاعهم في الاسلام ، لأن مسائل هذه الكتب محدودة لاغناء فيها ، وهي تتلقى بالتقليد ، ومن اظهر الاشتباه في شيء منها ينزل بقلب الاعتزال أو الابتداع أو الكفر .

ألا فليترك المجلس الأعلى للأزهر ومجلس إدارته أن هؤلاء المجاورين في بلاد اطلقت فيها حرية الطعن في الأديان ، وأنه يطبع فيها كل سنة ألوف كثيرة من الكتب في الطعن في القرآن ، والتي عليه الصلاة والسلام ، وأن بلادا كهذه يجب ان تعلم فيها العقائد وعلم السلام ، على طريقة الاستقلال والاستدلال ، للموافقة لحاجة الزمان والمكان ، وان السنوسية والنسفية والدوائية لاغناء فيها الآن ، وان هذه القوضى في الأزهر مع هذا الضعف في تعليم أصول العقائد والدفاع عنها ستفضي الى الخزي والعار بافتتان بعض المجاورين الجاهلين وتصريحهم ، فانه اذا تصرف بعض مجاوري الأزهر يتخذ ذلك دعاة النصرانية حجة على عجز أكبر معاهد العلم الاسلامي في الأرض عن إثبات الاسلام وإبطال شبهات النصرانية

فأقترح على المجلس الأعلى للأزهر أمرين يجب عليه المبادرة اليهما (احدهما) تغيير طريقة تدريس العقائد وعلم الكلام وجعلها على الوجه الذي فهم من سابق كلامنا هنا وهو ما يناء في الفصل الملحق بنظام دار الدعوة والارشاد (ثانيهما) حصر طلاب الازهر بنظام جديد ، يجعل فيه لكل فئة منهم قبيب ، ولكل عشرة من الفئة عريف ، ليسهل معرفة سيرتهم واحوالهم عند مشايخ الأروقة ومجلس الادارة . ثم يجعل غشيانهم محافل دعاة النصرانية مشروطا باذن من مجلس الادارة او من رئيس لجنة خاصة

(المثار - ج ١١ م ١٦) الإصلاح في الولايات العثمانية وحزب اللامركزية ٨٧٩

تمين للتظفر في ذلك . وهي لا تأذن لأحد منهم الا بعد العلم بهرضه من الذهاب، وبكنه استعداده في هذا الامر ، وما يجب ان يزود به من الوصية ، و يصترط عليه بعد العودة بما كان من تأخير ماسمه وراءه في نفسه ، ويرشد من يؤذن لهم بحضور هذه المحافل الى قراءة الكتب النافعة في موضوع الخلاف بين الاسلام والتصيرية . ومن خالف مثل هذا يحصى اسمه من دقاتر الازهر، وتعلن حقيقة حاله حتى لا يتر بصفته أحد . وإذا قبل المجلس رأينا يستغني بهذا الاجمال عن التفصيل ، (والله يقول الحق وهو يهدي السبيل)

❖ بيان حزب اللامركزية والإصلاح في الولايات العربية ❖

نشرفنا في غير هذا الموضع بيان حزب اللامركزية الا قليلا منه أشرفنا الى سبب حذفه . أما السبب الذي حمل الحزب على هذا وعلى حمل التجان والجميات العربية على ارسال البرقيات الى الصداوة العظمى بطلب اللامركزية فهو مشروح في البيان . وتزيد عليه شيئا نلعله علم اليقين عسي أن تدبره الوزارة حتى التدبر وهو : ان بعض التمسكين للحكومة اليوم ، الذين كانوا أشد تمكلا للحكومة المحببة من قبل ، ما زالوا يشغون الوزارة الحاضرة وجمعية الأنهاد والترقي يتهون أمر طلاب الإصلاح اللامركزي وتخفبرهم ، وزعمهم أنهم لا قيمة لهم عند الامة ولا هي ترى رأيهم ، وان الحكومة يمكنها أن تأني هذا البيان من القواعد بموتهم ، وهم أصحاب الزعامة بزعمهم ، وما عليها الا أن تواتهم على ما جربوا من السياسة المحيذية فتسديتة الرتب والاوزمة سيرتها الاولى ، وتقتن بزخرفها وزينتها أشهر علماء المسلمين ، وبعض فرقائهم من المعارضين ، فيتحد الفريقان على المصلحين ، ويحاربون الإصلاح باسم الدين ، الذي جدد به عبد الحميد فرسان الاحرار تجديلا ، فجعلهم لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ، ولكنهم احدثوا بعد الى القوة)

هذا ما بلغ رجال الحزب من خبر المعارضين للإصلاح ، ثم رأوا ان الحكومة أخذت لرقيتهم . وأمطرت على حملة الصائم مطرا من الرتب والاوزمة ، يدون عمل كوكوا بها عليه ولا مناسبة . ومن يهتدي برأي رجال عبد الحميد ، لاندوحة له عن عمل عبد الحميد ! ولم تكن تنتظر هذا من رجال حكومتنا الحاضرة . ولكنهم سوفوا في ما وعدوا به من الإصلاح ، حتى ما صدرت به ارادة مولانا السلطان ، وطدوا الى التجارب التي تضييع بها قانس الاوقات ، فأراد حزب اللامركزية أن يريهم آية

من أكبر الآيات ، على صدقه واخلاصه هو وسائر المطالبين بالإصلاح ، وأنهم هم زعماء الامة لا أولئك المدعون السكاذبون ، الفارّون المفرورون ، وسيملمون أيضاً ان ماصري الإصلاح من المممين ، تعدهم الامة من المنافقين ، فلا قفوذ لهم في أمر الدنيا ولا الدين ، وأمان من هدهم من الصادقين ، فهم لا يبيعون دينهم وأمتهم بالرب واثايشين هذا وان رجال حكومتنا يعلمون ان أكثر الممارضين للإصلاح من العرب أو لو تعلق ودهان ، وطلاب مناصب ومنافع ، ولكنهم كانوا يظنون ان السواد الأعظم من العرب أقرب الى رأيهم ، لقلة الجهل عليهم ، وان لهم قفوداً في البلاد اذا أيدته السلطة بزداد قوة ، فيكون عوناً للحكومة على ما يريد من الامة ، فأراد الحزب ان يخدم الحكومة بكشف الحقيقة لها في هذا الامر أيضاً . لهذا تبادر الى الإصلاح من تلقاء نفسها ، في هذا الوقت الذي يمدد طلابه فضلاً واحساناً منها

فاذا هي أصرت على المطل والتسويق يخشى ان تنتقل المسألة العربية بحسب سنة الله تعالى في نظام الاجتماع البشري الى طور آخر يضطر الحكومة الى الإصلاح اضطراراً ، او يلجئ الاجانب الى التوسط بينها وبين العرب ، كما أنشؤا يتوسطون بينها وبين الارمن . وهذا ما لارضاء طلاب الإصلاح من العرب ، ولذلك لم يسعوا اليه كما سعت الارمن . ولكنهم يخشون ان تلجئ اليه طبائع الاجوال ، وقتضي به سان الاجتماع

﴿ عناية نظارة المعارف المصرية باللغة العربية ﴾

عرفنا احد حشمت باشا ناظر المعارف بمصر من قبل ان يتولى هذه النظارة ومن قبل ان يدخل في سلك الوزارة غيوراً على اللغة العربية حريصاً على إصلاح التعليم بها ، وكان يتكلم في ذلك مع من يراهم أهلاً ، أو يرجو منهم عملاً ، ويساعد الادباء والمؤلفين بحاله وجاهه عند ما يرى لذلك طريقاً . وقد ظهرت هذه الفيرة والحرص منه في عهد وزارته للمعارف ، فلا يزال يجتهد ويحشد في إصلاح التعليم لهذه اللغة والتعليم بها ، وتوسيع نطاق العلوم والقنون فيها ، فهو الذي سن سنة التعليم العملي في النظارة ، واسس مدارس جديدة للزراعة والتجارة ، وزاد في دروس مدارس البنات كل ما يحتاج اليه من العلوم والاعمال ، عند ما يصرن ربات بيوت وامهات أولاد . وقد نشر في هذا الشهر منشورات حم فيها العناية بدروس من اللغة وضبطها واثان تدريسها ، وشكل كتب التعليم ، وتسهيل قراءتها بما سموه الترقيم ، وهو وضع علامات للوقف التام وغير التام فيها ، وعلامات للاستفهام والتعجب وغير ذلك مما سبقنا الى استعماله في المنار ، وستتكم عن هذا الإصلاح بالتفصيل في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى

يقول المتن من يتناه ومن يؤت الحكمة فقنا وفي
شما كتبنا وما يدكر إلا أووا الا لابل

المسحاة

يقول المتن الذي يتنسون القول فيقول
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق

مصر ٢٩ ذي الحجة ١٣٣١ هـ ق ١٠ الحريف الثالث ١٢٩١ هـ ث ٢٩ نوفمبر ١٩١٣

فَتَبَيَّنَ الْمُبْتَغَانِ

استنصنا هذا الباب لاجابة استمعة المشركين خاصة ، إذ لا يسمع الناس كلمة ، ونشرط على السائل ان يبين
باحثه ولقبه وبهده وعمله (وظيفته) وله بهذا ان يرمد الى اسمه بالحروف ان شاء ، واكتال ذكر الاسمة
التصريح فالباب ورمقه منامتاخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورمقه الجنايفه مشرقا فكل هذه ، ولأن
منى على سؤاله شهراد او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا على صريح لا محالة

﴿ أنا عربي وليس العرب مني ﴾

(س ٤١) من صاحب الامضاء بمصر

مولاي السيد الامام منشى النار تقع الله به المسلمين

اما بعد السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته فاتنا نلتبس كتابة جواب على

سؤالنا هذا في النار الاغر لكشف الغمة عن همه الحديث المسؤول عنه ومناه

السؤال : قرأنا في جريدة العقيد البيروتية كتاب تهديد جدها لمن بعض الترك يظن

فيه العرب جاء فيه حديث « أنا عربي وليس العرب مني » فهل من سند صحيح لهذا الحديث بهذه الرواية أم برواية أخرى؟ وأذا صح أفلا يكون النبي (ص) قد تبرأ من عموم العرب وعم قومه وهومهم؟ وما سبب ذلك إذا صح؟

ثم اتناسمع بشيوع هذا الحديث في أمة الترك حتى أن كل من خدم في العسكرية « الجهادية » سمعه منهم بروايات منها « أنا عربي وليس الاعراب مني » ومنها « أنا عربي وليس أعرب مني » فأية الروايات أصح؟ أيسدونا لازم ملجأ سائل

(ج) لا يصح شيء من أفاظ هذا الحديث بل هو موضوع غنلق على النبي صلى الله عليه وسلم . وأنا لم أسمعه من أحد الا من بعض افراد عسكر بلدنا الذين حضروا حرب البلقان الاولى وحرب الروسية للدولة وغيرهم عن أدوا الخدمة العسكرية مع أمثالهم من الترك . فهل اليسا هؤلاء ان بعض أفراد الترك كانوا يحترقونهم ويقولون لهم : ان الله قد ذم العرب في القرآن العظيم الشان بقوله (الاعراب أشد كفرا وثقافا وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله) وان النبي (ص) قال فيهم « أنا عربي وليس العرب مني » فن هؤلاء من كان يتعجب من هذه الاقوال ولا يدرى ما يقول كالاميين . ومنهم بعض الاذكياء الذين يقرءون القرآن كانوا يهيجون عن الآية بما يقابلها من قوله تعالى في سورتها - التوبة (ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما يفتق قريات عند الله وصولات الرسول) فيفهم من مجموع الآيتين ان تلك في كافري الاعراب ومنافقيهم ، وهذه في مؤمنين الصادقين الصالحين ، وان للذبح والذم فيها ليس للجنس . ولكن لم أسمع من أحد ولا عن أحد منهم أنه أجاب بأن الاعراب هم سكان البادية خاصة والواحد أعرابي ، وان علة كون كفارهم ومنافقيهم أشد كفرا وثقافا من أمثالهم في الحضري هي جفوة البداوة وقسوتها وخشونتها كما هو معروف عند جميع الامم ، وان التعرب أي سكنى البادية كان محرما على المؤمنين بعد الهجرة لوجوب ملازمة النبي (ص) ونصرتة

وأما الحديث فلم يكن أحد من أولئك العوام يعلم ان بعض الناس قد كذب على الرسول (ص) ونسب اليه أحاديث لم يروها عنه أحد من قلة حديثه منها ماله معنى صحيح ومنها ما مضاه باطل كلفظه . وهذا القسم منه مالا يعرف بطلان مضاه الا العلماء ، ومنه ما هو بدعي يعرف بطلانه كل من شم رائحة الاسلام كقول أولئك السفهاء من الترك انه (ص) قال « أنا عربي وليس العرب مني » اذ لا معنى لهذا الثفي الا التهؤ من قومه

العرب . وليس الغريب أن يحفظ هذا بعض المتعلمين المتفرغين الذين أقسدت السياسة عليهم دينهم فكان من صيغتهم الجنسية التركية بغض العرب ، ولكن العجيب الغريب وصول هذه المفسدة الى عوامهم الذين نسم ان أكثرهم باقى على فطرته الاسلامية بحب العرب تدبنا لانهم قوم نبيه صلى الله عليه وآله وسلم

وقد سمعت من بعض من شهد هذه المحاورات انهم كانوا يهينون عن الحديث بأن أصله « أنا عربي وليس أعرب مني » وأنهم زووه محرماً . ولا أدري أهدأشي . كان سمعه عن أجاب بهذا الجواب ؟ أم ظن أن أصله ما ذكر فصحه بئته ؟
وانني أورد هنا بعض الاحاديث الواردة في مناقب العرب إتماماً للحجة على أولئك المنافقين من الترك وثبتاً لآخوات المؤمنين الصادقين منهم ومن غيرهم . فيها قوله (ص) « أجبا العرب ثلاث : لاني عربي والقرآن عربي وكلام أهل الجنة عربي » رواء الطبراني والحاكم والبيهقي وكذا الثعلبي ووضع السيوطي بحجابه في الجامع الصغير علامة الصحة . ومنها « ان الله تعالى اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم » رواء مسلم في صحيحه والترمذي عن واثقه . ولفظ الترمذي « ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشاً » الخ فهذا الحديث الصحيح يدل مع قوله تعالى (ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين) ان العرب بني اسماعيل هم صفوة اصفياء الله من البشر كافة وصفوتهم قريش وصفوة قريش بنو هاشم ، فهم لب الباب ، وخاتم الرسل عليه افضل الصلاة والتسليم صفوتهم فهو سيد ولد آدم على الاطلاق ، فكيف يتبرأ من قومه الذين اصطفاهم الله تعالى واصطفاه منهم ؟ ومن عساه يستبدل بهم في عرف أولئك المنافقين ؟ وقد روى الحاكم هذا المعنى من حديث ابن عمر بلفظ آخر وهو : « ان الله اختار من آدم العرب واختار من العرب مضر ومن مضر قريشاً واختار من قريش بني هاشم ، واختارني من بني هاشم ، فأنا خيار من خيار ، فمن أحب العرب فبحبي أحبهم ، ومن أبغض العرب فيبغضني أحبهم » وروى أيضاً من حديث أنس مرفوعاً « حب العرب ايمان ويضعهم فراق » وسند هذا ضيف يؤيده ويقويه سائر الاحاديث في الباب مما تقدم وما هو في معناه كحديث « لا يبغض العرب الا منافق » رواء عبد الله بن الامام احمد في زوائده عن علي كرم الله وجهه ، وحديث « لا يبغض العرب مؤمن » رواء الطبراني عن ابن عمر ، وحديث « من

احب العرب فهو حي حقا » رواه ابو الشيخ عن ابن عباس .
فهذه الاحاديث تدل على ان هؤلاء الذين عرفوا بفرض العرب كلهم من المشافقين
المبغضين لله تعالى ولرسوله (ص) وقد اشتهر عن بعض أهل الجرافة منهم التصريح
بفرض الاسلام ، والذيل من مقام خاتم الرسل عليه أفضل الصلاة والسلام ، والظن
في الحلفاء وسائر الصحابة الكرام ، وهم يتمدون لإذلال العرب وإحاقهم انتقاما من
الاسلام ، ولا نغروفي حديث جابر عند أبي يعلى بسند صحيح « اذا ذلت العرب
ذل الاسلام » اللهم اعز الاسلام واعز العرب ، اللهم وأعز من أعز العرب . وأذل
من أذلهم الى يوم القيامة

﴿ تحويل مصلحة الأوقاف العمومية بمصر الى نظارة ﴾

الأوقاف العمومية هي المحبوسة على المصالح الإسلامية العامة كالساجد والمدارس
والتكايا أو عمل البر والخير مطلقا أو مقيدا : ومنها أوقاف الحرمين الشريفين والجامع
الأزهر . فنها ما وقف على ذلك ابتداء ومنها ما آل صرفه الى بعض هذه المصالح بينه
أو مطلقا ، كأوقاف الملوك التي لا تراعى شروطها والأوقاف التي جهلت شروطها أو
تسدر صرفها فيها . وقد كانت هذه الأوقاف قبل النظام الجديد الذي أوجده (محمد
علي الكبير) في مصر تابعة لحال حكومتها في الفوضى والاختلال والضياع ، ثم أدخلت
في سلك النظام حتى جعلت نظارة من نظارات الحكومة قبل الاحتلال الانكليزي . ثم
جعلت مصلحة مستقلة تانظرها الشرعي هو الحاكم العام للبلاد (الخديو) وهو يوكل عنه
مديرا يتولى الاعمال الادارية العامة ، وأضيف اليها كثير من الاوقاف الخصوصية بثقة
بضبطها . وما يناف بالتفاهي الشرعي من تلك الاعمال كالاذن بالاستبدال وتولية النظار
وغز لهم يرجع فيه الى قاضي مصر . وقد ترفت هذه المصلحة بالتدريج وكثر دخلها ،
وعمر كثير من مبانيها وأرضها . ولكن الناس ينتقدون إدارتها ودعواتها بأشد مما ينتقدون
به نظارات الحكومة ومصالحها ، وكان الخاصون منهم يمتنون أن يكون نظامها أتم من
نظام تلك النظارات والمصالح وارتقاء ما آكل لتكون حجة على اقتدار المصري على
الاعمال العامة بدون مراقبة الاجنبي وسيطرته ، حتى لا يكون للمحتلين وجه لتعرض
لها ووضعها تحت سيطرتهم

حدثني شيخنا الاستاذ الامام في سنة ١٣١٦ عند حدوث مسألة إصلاح الحاكم

الشرعية انه كان قال للأمر منذ سنين : ان في يد مولانا (وفي الاصل اقتدينا) ثلاث مصالح لا بد الانكيز اليها أيديهم الآن لانها دينية ، اذا أصلحتها فهي بها للمسلمين وهي الاوقاف والازهر والحاكم الشرعية . فهذه الكلمة المسجلة في الغار منذ سنين تدل على ان أهل الرأي من المسلمين كانوا يخافون من أوائل الهد بالاحتلال أن تفني سيطرته الى الدين بجمل معاهد العبادة والتعليم الديني والفقهاء به وبالوظائف الدينية تحت سيطرة غير المسلمين ، وكذلك ريع الاوقاف الاسلامية المحبوسة على مصالح المسلمين ، فلا يبقى للمسلمين استقلال ما حق في أمر دينهم ، فاذًا يكون لهم من الاستقلال في أمر دنياهم ؟

ولما جاء هذا الخوف بما يملونه من تصرف بعض الاوربيين في مستعمراتهم الاسلامية كتصرف فرنسا في أوقاف الجزائر ونواحي وفي جعلها للمساجد والتعليم الديني تحت سيطرتها ، وذلك أشد ما يفضي الى مسلمي تلك البلاد وإلى جمع المستعبرين من مسلمي الارض . ولكن الانكيز أوسع من الفرنسيين صدرا ؛ وأكبر آفة وروية وصعرا ، وأعلم بمدارة شعور الأمم وأدق خبيرا ، وأدري بمسالك التدرج في إحكام النفوذ والسلطة وأصح فكريا . وبهذه المزاي التي نبهوا فيها ، وبما في مصر من الاستعداد الطبيعي للعمران في أرضها وأهلها وحكومتها ، وبطفول الأوزيين فيها وما لهم فيها من الامتيازات والاملاك والديون - بهذا كله أمكن لهم (أي للانكيز) أن يسلكوا في ادارتها والسيطرة على حكومتها مسلكا لطيفا لم تشر الامة بشغل وطأنه ، ولا بأنها فقدت شيئا كان لها قبله . ذلك بأنهم كانوا يتقون كل ماله علاقة بالدين ، ويسلمون سائر الاعمال بالأوامر الخديوية العالية وقرار النظار الوطنيين . وبأن الجرائد المعارضة لم تكن تنتقد أحدا من رجال الانكيز الا قليلا ، وانما كانت تبالغ في انتقاده الوزارة المصرية وتصفى كل ماتكره من الاعمال بها ، وكانت عاقبة هذا ان كل إصلاح حصل في مصر حفظ ونسب الى المحتلين . وكل ما كان يتقدم عليهم أو على الحكومة المصرية - بينهم قد نسب الى الجمهور ، إما لأنه سلمي ، وإما لأنه ألف ، وإما لأنه عمل عارض ليس له صورة باقية . واما تأثير هذا المسلك في خارج القطر المصري فهو أنه قد جعل للانكيز اسما سميا ، وقدرا عليا ، وصار مسلمو الشرق والغرب ، يفضلونهم به على جميع الأفرنج أو جميع دول الارض .

لأجل هذا عجب كثير من الناس في هذه الأيام من تصدي لورد كننغتون الى تحويل مصلحة الاوقاف الاسلامية الى نظارة مع علم الناس بأن النظار مجبورون على

ان يكونوا تحت سيطرة المتعمد الانكليزي في مصر كما هو الواقع ، وكما صرح به ناظر خاوجية انكلترة رسمياً ، وكما يفهم من اقتراح لورد كرومر من قبل (وسياتي له) ولكن اللورد اعد للأمر عدته ، واقنع به حكومته ، وحكومته وثقت من حكومة الآستان بأنها تساعد على ما تريد عمله في مصر من هذا الامر وغيره وان كان له علاقة بالدين ، لتعمله بنفوذ الخليفة الذي جرت بريطانيا فتوحه الديني في الهند . وكانت الاسباب في مصر مهددة بما أضف قانون المطلوبات من حرية الجرائد . وما كان يخشى الا من الازهر ، وقد شاع في البلد ان الازهرين شرعوا في معارضة قوية لكن الحكومة ثلاثتها بسرعة وحزم . فقد اللورد كنفشز على ما تنهه لورد كرومر ولم يتجراً على تنفيذ

مدح لورد كرومر في تقاريره مصلحة الاوقاف ولا سيما تقرير سنة ١٩٠٢ ووصف تقدمها وشهد بأنها تعطي جميع المستحقين كل باوة يستحقونها في وقتها ، واتهم لم يكونوا يصلون الى حقوقهم من قبل هذا النظام . وأشار في بعض التقارير الى انتقاده بعض الناس عليها وحاجتها الى اصلاح . وقال في تقريره عن سنة ١٩٠٤ - وهي السنة التي عقد فيها « الاتفاق الانكليزي الفرنسي وصدق عليه غيرهما من الدول - ان دخل الديوان بلغ في هذه السنة ٣٠٣٠٠٠ ج م » وثقاته ٢٢٠٠٠٠ ج م فزيادة ٨٣٠٠٠٠ ج م وان مال الاوقاف الاحتياطي بلغ ١٧٥٠٠٠ ج م في آخر ديسمبر سنة ١٩٠٤ (قال) وفي سنة ١٨٩٦ كان العجز في حساب ديوان الاوقاف ٢٧٠٠٠ ومن ذلك الوقت انقلب العجز الى زيادة تماظم عاما فاما حتى بلغ مجموع الزيادات في الثماني سنوات الاخيرة لا اقل من ٤٠٩٠٠٠ ج م (أي زهاء نصف مليون جنيه مصري) ثم قال في خاتمة الكلام عنه بعد ذكر تنظيم هراري باشا لحساباته مانعه : « ولم يجر في الاوقاف ما يذكر غير ذلك ولا تزال ادارتها قاصرة جدا كما يترف بذلك اولو الاباب من المسلمين . » غير ان هذا الموضوع ليس من المواضيع التي يتعرض لها مشيرو الدولة البريطانية كثيراً « اه أي لملقه بأمر الدين

ثم قال في تقريره عن سنة ١٩٠٥ بعد التصريح بأن ديوان الاوقاف أصلح في السنوات الاخيرة بعض اصلاح مانعه : « واعتقادي ان اصلاح الوحيد المرعي هو وضع هذا الديوان تحت ادارة ناظر مسئول يكون عضوا في مجلس النظار وتيسر مراقبة أعماله كما ترافب سائر النظارات أما الآن فانه تحت ادارة مدير عمومي مستقل عن مجلس النظار على الغالب ، اه وأما قال : على الغالب ، لان حسابات الاوقاف تحت مراقبة نظارة المالية

فيعلم من هذا ان معنى جل مصلحة الاوقاف نظارة هو وضعها تحت مراقبة الانكليز أي ان الاموال التي تقام بها شعائر الاسلام في للساجد - ومنها ما هو للمحررين الشرعيين - والتي ينفق منها على التسليم الديني تكون تحت مراقبة وساطة المستشار المالي الانكليزي والمفتد السياسي البريطاني مادام هذا هو الشكل الذي تدبر به بريطانية حكومة هذا القطر . ولا يوجد مسلم يرضى بهذا باختياره فكان من المنتظر أن تقوم قيادة القطر بالمفاوضة والاحتجاج على هذا العمل ، ثم تردد صدهاء جميع البلاد الاسلامية ، ولكن حال دون ذلك ما أشرنا اليه وما ينشأ من الاسباب والتقييدات التي اتخذت والاسراع في التنفيذ . وكيف كان ذلك ؟

ان الذي شاع وذاق في البلد هو أن اللورد عرض المشروع على الخديو وقال ان حكومة لوندرة جزمته به ، فعارض الخديو أولاً ، ثم اتفقا على استفتاء الآستانة بناء على ان هذا المشروع يتعلق بالدين والسلطان هو الخليفة صاحب السلطة الدينية العليا ، فرقم الامر الى الآستانة فجاء الجواب حالاً في أيام العيد بأن تحويل مصلحة الاوقاف الى نظارة جائز لان الامر في الآستانة كذلك . فقطعت قوى الخليفة كل كلام في شكل المشروع كما قطعت جهة قول كل خطيب ، إلا أن بعض الجرائد كاللؤيد يشتم الفرق بين نظارات الآستانة ونظارات مصر بأن تلك مستقلة تحت سلطة الخليفة ، وشيخ الاسلام هو العضو الاول في مجلس النظارة ، وهذه تحت مراقبة دولة أجنبية ، ولكن اللورد تلافى هذا الاعتراض قبل وقوعه بما اعلن وأشيع من خبر اتفاقية مع الحكومة على أن لا يكون لنظارة الاوقاف الجديدة مستشار انكليزي بل تكون مستقلة في أعمالها ويكون لها مجلس أعلى من المسلمين تقيد به تصرفات الناظر كالمجلس الاول في البلدة الحق أقول ان هذا كان مؤثراً ، وان جواب الآستانة لم يعمل في القلوب والافواه ، فسه في الجرائد والاعلام ، فالذين لم يقولوا فيه شيئاً بأقلامهم قد قالوا بقلوبهم وأفواههم ، ولكن ايقنوا بأنه لا بد من تنفيذ المشروع ، فصار همهم في جهه مسوئراً بما يكفل استقلال أوقافهم ، وصرف أموالها في مصالحهم ، وجعل القول الفصل فيها لهم دون الاجانب . فكان جمهور الامة يود تأخير صدور الامر العالي به الى أن تعقد الجمعية التشريعية في أوائل السنة الآتية - وما هي بعيد - لتصدق عليه وتقرره فتطمئن به قلوب الامة . وقد كررت جريدة المؤيد القول في هذا الاقتراح . وكتب سعد باشا زلول الشريف بمعارفه القانونية والاجتماعية وباستقلال الرأي مقالاً في المقلم نقلته سائر الجرائد اقترح فيه (المآثر - ج ١٢ م ١٦) (١١٤) (المجلد السادس عشر)

ان يكون رأي الجمعية التشريعية قسما نافذا فيها يعرض عليها من ميزانية نظارة الاوقاف وما يوضع له من النوائح والتظام . وقد ابد اقتراحه باليان الذي صادف استحسان جمهور المسلمين - وانما قلت جمهور المسلمين لانه يوجد في المسلمين كما يوجد في غيرهم من الضعوب من لا يالي بالمصالح الدينية العامة ، ومن لا يالي بالمصالح الدنيوية العامة ايضا ، ومن لا يعرف له رأي لانه لامة يتابع كل أحد في مجلسه ، وناهيك عن يدهنون لاهباب السلطة والتفوق في كل شيء

ونشرت نبذة في جريدة المؤيد عزيت الى علم من كبار العلماء تتضمن اقتراحا آخر وما كان اصدق معبر عن رأي الجمهور في هذا الامر لاني صنعت بعض الأذكار يتحدثون به قبل نشر المؤيدله ويقولون ان هذا هو الذي يوده جميع المسلمين ، وهالك لن تلك النبذة :

الرأي الاسلامي العام في مسألة الاوقاف

لعلم من كبار علماء المسلمين

عرف القراء رأي المؤيد الخاص في هذه المسألة المهمة . وقد كان هناء في هذه الأيام مصروفا الى الوقوف على الرأي الاسلامي السائد في جميع الطبقات المفكرة من المسلمين فيها . فلما بعد كثرة السؤال واكتشاف الآراء ان جمهور المسلمين لم تظهر لهم فائدة مقولة في هذا التعبير والتحويل في ادارة هذه المصلحة الاسلامية فكان هذا داعية الوسواس وسوء الظن ، وسرى فيهم اعتقاد أن هذا التعبير تميد لصرف أوقاف المسلمين في بعض الامور العمومية التي يجب الاتفاق عليها من خزينة الحكومة أو من جميع طوائف الامة ، فيشارك المسلمين غيرهم من الطوائف في منفعة أوقافهم التي وقفها سلفهم لمصالحهم وشمالهم الخاصة عبادة لله تعالى وتقربا اليه . ونحن نبري الحكومة وكذا المحتلون من ارادة ذلك أو الرضا به . ونقترح على أولي الامر مولانا الخديو ورجال حكومته أن يجتولوا في نص لامة الاوقاف الجديدة أو الامر العالي الذي يصدر في هذه المسألة ما يزيل وسواس الامة وتطمئن به قلوبها وهو أن لا يصرف شيء من أموال الاوقاف في غير الشرائع الاسلامية والتسلم الاسلامي وسائر المصالح الخاصة بالمسلمين ، حتى يعلم الخاص والعام ان أوقاف المسلمين سائلة لهم كغيرهم من الطوائف التابعة للحكومة المحلية (محفوظ)

ثم صدر الامر العالي بالمشروع وفي مقدمته اشارة الى معنى هذا الاقتراح . وفيه من الضمان ما يراه القراء وهذا نصه :

﴿ صورة الأمر العالي بتحويل مصلحة الاوقاف الى نظارة ﴾

نحن خديو مصر

بعد الاطلاع على أمرنا الصادر في ١٣ يوليو سنة ١٨٩٥ بالتصديق على لائحة الاوقاف ومراعاة لرغبتنا في زيادة تحسين السير في جميع المصالح العمومية بمحكمة ما وتمكين رعايانا من الاشتراك في مراقبة مرافق الامة طبقاً للقوانين التنظيمية ونظراً للازدياد الذي طرأ على الاعمال القائمة بها ديوان عموم الاوقاف واتساع نطاق الامور الموكولة اليه وتعددتها فضلاً عما هو منظور لها من الفناء ونظراً الى الفائدة التي تترتب حينئذ على جعل هذا الديوان نظارة يتولى شؤونها ناظر بمنوان «ناظر الاوقاف» يدخل في هيئة مجلس النظار، ويمثل له توكيل منا بالصيغة المقررة من قديم الزمان، وبدير الاعمال التي من اختصاص ديوان عموم الاوقاف بنفس المسؤولية الملقاة على عاتق سائر انظار في نظارتهم، بحيث يبقى لمصلحة الاوقاف استقلالها الذاتي، وتكون ميزانيتها قائمة بنفسها على حدة، ويكون على هذا الناظر السهر على حسن سير تلك للمصلحة، واستعمال أموالها في شؤون الامة الاسلامية، والحفاظة على الاحترام الواجب للشروط والقيود المدونة في الوثائق طبقاً لاحكام الشريعة الشريفة، مع الاهتمام باقامة الشعائر الدينية والاعمال الخيرية المتعلقة بها كما يجب، والرجوع الى المحكمة الشرعية في جميع الاحوال التي نصت اللائحة الحالية على الرجوع فيها اليها

ولما كان من الضروري دقة البحث في التعديلات والتحسينات التي قد تدعو الحاجة الى ادخالها في نظام مصلحة الاوقاف، ومن المفيد ان يضم الى الناظر المضاف اليه مجلس يماونه في هذه المهمة ويحل محل مجلس الاوقاف الاعلى الحالي بنفس الاختصاصات الموكولة له، بحيث تبلغ نتيجة هذا البحث الى مجلس النظار، كما ان كل تعديل في النظام الحالي يجب تقديمه الى اللجنة التشريعية للمناقشة فيه ثم عرضه علينا لصدوره في صيغة قانون -

بعد موافقة رأي مجلس النظار امرنا بما هو آت
المادة الاولى - تنشأ نظارة للأوقاف يتولى ادارتها ناظر يماونه وكيل نظارة
وتحل محل ديوان عموم الاوقاف
المادة الثانية - يتألف المجلس الاعلى من ناظر الاوقاف بصفة رئيس ومن

شيخ الجامع الازهر ومفتي الديار المصرية ومن ثلاثة أعضاء آخرين يكون تمييزهم منا بناء على طلب مجلس النظارة

فإذا حدث مانع فانظر الاوقاف تكون رئاسة المجلس الاعلى لو ككل نظارة الاوقاف وإذا حدث مانع لواحد من السالين المشار اليهما فيقوم مقامه عالم آخر يمينه مجلس النظارة وتكون مداورات المجلس صحيحة ان حضره اربعة من الاعضاء على الاقل وعند انقسام الآراء يكون رأي الرئيس مرجحاً

المادة الثالثة - تكون ميزانية الاوقاف نافذة المفعول بمقتضى ارادة خديوية تصدر منا بناء على طلب نظارة الاوقاف وتصديق المجلس الاعلى وبعد اخذ رأي الجمعية التشريعية ويقدم للجمعية التشريعية ايضا الحساب الختامي لكل سنة بعد اقتضاها

المادة الرابعة - تلتى جميع النصوص الخاتفة لأمرنا هذا . وفي جميع النصوص الاخرى يكون اسم - ناظر الاوقاف - ونظارة الاوقاف - بدلا من - مدير عموم الاوقاف - وديوان عموم الاوقاف

المادة الخامسة - على رئيس مجلس النظارة تنفيذ أمرنا هذا . ويسرى العمل به بمجرد نشره في الجريدة الرسمية

صدر بمرأى القبة ٢١ ذي الحجة سنة ١٢٣٩ - نوفمبر سنة ١٩١٣ عباس حلمي



هذا هو نص الأمر العالي الخديوي بحمل مصلحة الاوقاف لنظارة . وخير ما فيه النص في مقدمته على صرف أموال هذه الاوقاف في مصالح المسلمين ومراعاة الاحكام الشرعية فيها . فان هذا النص يؤمن المسلمين من ضياع شيء من أوقافهم على غير مصالحهم اذا روعي والزم . وبهذا تكون هذه المصلحة خيرا بما كانت عليه من هذا الوجه فان كثيرا من أهل العلم والدين ينتقدون تخصيص خمسة آلاف جنيه من أوقاف المسلمين لمدرسة الجامعة المصرية التي هي مدرسة دينية عامة ، لانما عليها اسلامية ولا مملوؤها ولا طلابها من المسلمين وحدهم . وقد صدر الامر العالي الخديوي بتعيين احمد حشمت باشا ناظر المعارف ناظرا للأوقاف وهو الذي اتفق على الثقة به الأمير والميد ، وله في الامة ذكر حميد ، وهنا بحث شرعي مهم :

نظارة الاوقاف في نظر الشرع الاسلامي

لم نكتب في هذه المسألة شيئا قبل انتهائها اذ ليس من عادتنا الدخول في السياسة او الادارة المصرية العملية وانما نكتب ما نكتب في بعض المسائل لأجل العبرة والتاريخ.

وقد كان سألنا بعض كبار الانكليز هل تحويل مديرية الاوقاف الى نظارة جائز في الدين الاسلامي أم لا ؟ فكان مما قلناه في الجواب : اذا كان المراد من هذا التحويل تسمية المتولي لامور الاوقاف والمصرف فيها « ناظرا » فهذه التسمية هي الموافقة لاصطلاح الشرع ، اذ الذي يعرف في كتب الفقه فقط « ناظر الوقت » « و ناظر الاوقاف » وأما لفظ « مدير الوقت » فلا يذكر فيها ، واذا كان المراد من هذا التحويل تغيير نظام ادارة الاوقاف وجعل الناظر المتولي لها تحت سيطرة اجنبية كما هو شأن نظار الحكومة المصرية غير مستقل بماله فيكون له حكم آخر ... وذكرنا له ذلك الحكم بالاجمال وان التفصيل فيه يتوقف على معرفة ذلك التغيير ما هو

تعيين نظار الاوقاف وعزلهم من حقوق قضاء الشرع . وكان ناظر الاوقاف العمومية التي يديرها الديوان قبل هذا التحويل هو الخديو عباس حلمي باشا ، وكان مدير الاوقاف وكيلا شرعيا عنه . والمفهوم من نص الامر العالي ان الامر في هذا بقي كما كان ، وان الناظر الجديد ناظر سياسي يكون وكيلا للناظر الشرعي ، فهو كما جعله ناظرا سياسيا يحمله وكيلا شرعيا عنه ، فجميع تصرفاته الشرعية تكون له بصفة الوكالة عن الناظر الشرعي ، والذي له بالاصالة وصفة النظارة هو ما عدا ذلك كالمشاركة في اعمال مجلس النظار ومن هنا يظهر الفرق بين الناظر في الاسنانة والناظر في مصر عند الفقهاء ، فالذي يولي النظار هناك هو صاحب السلطة الشرعية العليا هناك وهنا ، وهو الذي يولي شيخ الاسلام وقاضي مصر ويأذن لشيخ الاسلام بتولية قضاء الشرع وعزلهم ، وهو الذي يولي خديو مصر نفسه فليس له من السلطة الشرعية الا ما اعطاه في فرمان توليته وبقي من مباحث هذه المسألة أن الحكومة جعلت شيخ الجامع الازهر ومفتي الديار المصرية عضوين في المجلس الاعلى لهذه النظارة ليطمئن المسلمون على كون اوقافهم لا تصرف فيها الا على وفق شرعهم وحسب مصالحهم ، وكون معاهد التسليم الديني تبقى مضمونة التقدم والارتقاء : ورواه للائيد الانكليزي بهذا مع عدم تعيين مستشار انكليزي لهذه النظارة مما يقصد به اقناع المسلمين بأن الانكليز لا يريدون من هذه النظارة شيئا ينافي مصلحة المسلمين المحضة .

وقد يقال هنا لم لم يجعل نصف أعضاء هذا المجلس من علماء الشرع واصفه من علماء الادارة والنظام مع كون الترجيح في هذه الحالة بين التصفين يكون للناظر الذي هو من القسم الثاني وان لم يحضر من اعضائه الا واحد فقط ؟ واذا فرضنا الآن ان الشيخين ارتأيا في المجلس رأيا أو اقترحا اقتراحا مبنيا على جعل بعض الأعمال

مطابقا لحكم الشرع أو لمصلحة المعاهد الدينية وخالفها فيه سائر الأعضاء وهم الأكثر فكيف يتحقق ما ذكرناه من حكمة تمييزها وما لا يرجح لها وأي في المجلس الا اذا واقفهما الناظر وسائر الاعضاء ، وهؤلاء اذا خالفوا الشيخين قد رأيت حتما ؟ لا أجد لهذا السؤال جوابا يؤيد الحكومة الا أن وجود الشيخين ضمن ما ذكر من موافقة التبصر والمصلح الاسلامي ببيانها للمجلس ما عساه يخفى على سائر الاعضاء من الاحكام وحاجات المعاهد الدينية ، ولا يخفى حيث أن مخالفتهما سائر الاعضاء وكلهم من المسلمين الذين تحتهد الحكومة في جعلهم من أهل الاستقامة واستقلال الرأي . والحق ان استقامة أعضاء المجلس الاعلى لهذه النظارة واستقلالهم وكفاءة الناظر هي التي عليها المدار في الاصلاح المطلوب ، فنسأل الله تعالى لهم التوفيق

﴿ الاصلاح في نظارة المعارف ﴾

(في عهد أحمد حشمت باشا)

ان المصريين الذين تعلموا في المدارس المصرية من أميرية وأهلية وأجنبية يمدون في هذا القطر بمئات الالوف ، وفيهم ألوف كثيرة يحملون شهادات التعلم الثانوي والتعليم العالي . ولكن الذين ينفعون البلاد بعلومهم قليلون جدا ، وأكثرهم كل على الامة ينفقون كثيرا ولا يربحون الا قليلا . ويند أن يوجد فيهم من يقدر على الاستقلال بعمل يحصل به قوة ، فجمهور الفلاحين الامين خير منهم وأغنى للبلاد لان مدار حياتها على عملهم ، وأكثر ما يستخرجونه من خيرات الارض يتفقه المتعلمون في شهورهم ووزيتهم ولهمهم فيحصلون للاجانب الحظ الاوفر من هذه الاموال ، ثم ان حفظ أكثر هؤلاء المتعلمين من الحياة المعنوية ليس أشرف ولا أوق من حطهم من الحياة المادية بل ربما كان ذوهه . ومن بحث عن أسباب ذلك يثر في أول الطريق بالسبب الاول له وهو النقص من التعليم ، ذلك ان أكثر المتعلمين يقصدون من التعلم شهادة يكون لهم بها رزق مضمون من الحكومة . فهم لا يقصدون تهذيب أنفسهم وتكسيها بالفعل ولا الاستقامة على الاعمال الاستقلالية التي ترقى الامة . فاذا جاوز هذا السبب يلقاه وراه السبب الثاني ، وهو كون التعليم نظريا لاعمليا في الغالب . فمن تدبر هذين السببين يعرف قيمة ما تبرع فيه حشمت باشا من الاصلاح العظيم بفتح أبواب التعليم العملي لعلوم اللسان وطولم الحياة ، إذ أنشأ مدارس جديدة للزراعة والصناعة والتجارة وما يتعلق بها من علوم الاقتصاد والقوانين وقنون مسك الدقائر والمحاسبة وأعمال المعاصف (البنوك)

والشركات والسمسرة ، وعنى بإصلاح مدرسة الزواجة ومدرسة الهندسة ومدرسة الصنائع التي كانت من قبل

واهم مدارس البنات كما اهتم بمدارس البنين فحول التعلیم فيها من الطريقة النظرية والمحفوظات اللسانية الى الطريقة العملية ، تعلیم كل ما يحتاج اليه ربات البيوت في ادارة بيوتهن ، وأنشأ مدرسة جديدة داخلية سميت مدرسة التدبير المنزلي لتعلم البنات فيها الدين والادب وحفظ الصحة والحساب وجميع أعمال البيوت من طبخ وغسل وكي ثياب وخياطة وتطريز وترقيع .

وحول التعلیم عن اللغة الانكليزية الى اللغة العربية في التعلیم الاول والثاني وبعض التعلیم العالي ، وأنشأ لجنة لاجل ترجمة الكتب بالعربية . وقمع ابواب الامل لمن يترجم الكتب التي تحتاج اليها المدارس بشراء النسخ الكثيرة منها . وشرع في طبع عدة كتب نفيسة من آثار غلاتنا على نفقة دار الكتب الخديوية . وآخر ما عني به جعل تعلیم اللغة العربية عمليا أيضاً لتكون اللغة ملكة في اللسان والفم . وكان آخر ما أصدره من المنشورات في ذلك وهو :

﴿ المنشور الاول ﴾

وضع علماء الصور السابقة الشكل في اللغة العربية ليدل على هيئة التعلق بالحروف الهجائية في صيغ الكلمات ، فهو من الاجزاء الضرورية في الكتابة العربية ، والحفاظة عليه من اقوى الاسباب في صحة اللغة ، ومن أعظم وسائل التسهيل على القارئ وتركه يؤدي في كثير من الاحيان الى الخطأ أو الالتباس في لفظ الالفاظ ، والى صعوبة القراءة . فمن الواجب استعماله في الكتب على العموم ، وفي كتب التعلیم على الخصوص ، وفي كتب تعلیم اللغة العربية على الاخص

ولكن كتب تعلیم تلك اللغة المستعملة بالمدارس كثير منها خال من الشكل بلزلة والقليل منها مشكول شكلاً غير واف بالحاجة

وبما ان الشكل من الاهمية بالكتابة العظمى ، وعليه المدار في انتشار صحيح اللغة بين الجمهور على العموم ، والمتعلمين على الخصوص ، وأت النظر أن تلتفت المؤلفين الى التدقيق في رعاية هذا الامر الاساسي فيما يؤلفونه من كتب التعلیم ، ولا سيما فيما يختص منها بالكتابة والمدارس وسائر معاهد التعلیم التي تحت اشرافها

وتعلن النظر أنهما من الآن فصاعداً لا قبل من كتب تعلیم اللغة العربية للكتابة

الاولية ، والمدارس الابتدائية والثانوية ، الا ما كان مشكولا شكلا تاما . سواء كان مقدما اليها لتقرره من جديد أم مطلوباً اعادة طبعة مما سبق لها تقريره
كما انها تفضل من السكتب المذكورة الخاصة بالمدارس العالية ما كان بالشكل التام

﴿ المنشور الثاني ﴾

مما خصه أن كل ما يقدم الى النظارة من المؤلفات التاريخية والجغرافية او يطلب منها اعادة طبعه يجب ان تضبط فيه الاعلام بالشكل التام ، وكذا كل كلمة يمكن ان يقع فيها الالتباس .

﴿ المنشور الثالث ﴾

طريقة تحفيظ القطع المنتخبة باقراء القطع قبل تفسير ما فيها من المفردات القوية والاساليب القرية ، فلما تأتي بالفائدة المقصودة من استظهار المختارات الشعرية والنثرية
« وهي التضلع من متن اللغة والتوسع في أساليب تراكيها »

لذلك وبأننا أن نلفت حضرات المعلمين الى ما يأتي
(١) أن يعد المعلم قبل الشروع في التحفيظ - ما يحتوي عليه القطعة من المفردات القوية ويكتبها سلسلة بعضها تحت بعض على شكل عمودي ويكتب امام كل كلمة اللفظ الذي يفسرها

(٢) أن تكون كتابة الاسماء المطلوب تفسيرها على صيغة المفرد ، واذا مست الحاجة تقرر بجنياتها وجوعها . وأن تكون كتابة الافعال ايضا على صيغة الماضي ، واذا دعت الحال تصحب المضارع والامر ، وأن يضبط بالشكل ما يلزم من احرف السكلمة لصحة التعلق بها

(٣) أن يكلف التلاميذ فهم السكلمات وتفسيرها . واستظهار جميع ذلك . ويختبرهم فيه بالسؤال والمذاكرة

(٤) بعد التحقق من استنبات التلاميذ السكلمات وتفسيرها ، يقرأ معهم القطعة ويفهموايها معانيها المرادة والاساليب القرية التي يظن غرضها الى افهامهم ، ليكون ذلك بمثابة تطبيق لاستعمال المفردات القوية في تراكيب القطعة ثم يكلفهم حفظ تلك القطعة ويحسن اتباع هذه الطريقة في المطالعة المقصود بها فهم المعنى

ذلك اجدر لاستقرار اللغة في قوسهم ، وحضور مفرداتها وأساليب تراكيها في ذهنهم ، فيجدون بعد ذلك ما يريدونه من مبانيها ومعانيها طوع مرادهم ، وعلى طرف انستهم وأسنة أقلامهم :
(للموضوع بقية)

تاريخ الجهمية والمعتزلة*

(٨) أول من تكلم في القدر

اشتهر أن أول من أحدث القول بالقدر (معيد الجني) قال القديمي في الميزان: هو تايبي صدوق لكنه سن سنة سيئة، فكان أول من تكلم في القدر. قتله الحجاج صبراً لخروجه مع ابن الأشعث اه وكان أولاً يجلس إلى الحسن البصري ثم سلك أهل البصرة بعده مسلوكه لما رأوا عمرو بن عبيد يتبعه

ويروى أن من أول تكلم في القدر (غيلان بن ابي غيلان الدمشقي) ويقال انه اخذ من معبد، ولا منافاة فالاولية نسبية، بمعنى أن كلا منهما سبق وتقدم على كل من خاض في القدر بعدها

وغيلان هذا كان مولى عثمان بن عفان، وكانت داره بدمشق في ربض باب القرايس شرقي دمشق. وحكي ابن عساكر أن عمر بن عبد العزيز كان لام غيلان على رأيه، فكف عن ذلك حتى مات عمر، فلما مات سال غيلان في القدر سيل الماء، وكان يفتي الناس لما حج مع هشام سنة (١٠٦). قال الاوزاعي: قدم علينا غيلان القدري في خلافة هشام ابن عبد الملك، فحكّم غيلان وكان رجلاً منزهاً، ثم اكثرت الناس الوقعة فيه والسعاية بسبب رأيه في القدر، واحتفظوا هشام بن عبد الملك عليه، فأمر بقطع يديه ورجليه وقتله وصلبه

(٥) تابع لما نشر في ج ١١ ص ١٦ م ٨٣٩

(٩) رجال الجهمية والمعتزلة (القدرية) ممن روى لهما الشيخان

البخاري ومسلم في صحيحهما

من المقرر في الاصول ان لثمة الرواية والاثر لم يتجافوا الرواية عن المبدعين ، فقد تحملوا عن الشيعة والمرجئة والقدرية والخوارج وغيرهم . ومع تصلب الشيخين في الرواة وتحريمهما ، لم يريا مانعا من الرواية عن أعلام من روي يبدعة ، اتجاعا للعلم واستقاء للحكمة من مناهلها . وقد سهر الحافظ ابن حجر في مقدمة الفتح اسما من روي بذلك ممن خرج له البخاري . وسرد الحافظ السيوطي في (تدريب الراوي شرح تقريب النواوي) منهم من خرج له الشيخان واحدهما . واما من روي بذلك ممن روى لهم غير الشيخين فقد تكفلت به كتب الرجال . ومن اشهرها الآن (فقد الرجال) للحافظ الذهبي

ولما كان بحثنا في الجهمية والمعتزلة رأيت مما يتمه ايراد من سعي من رجالهما في الصحيحين ليعلم بذلك تسامح المحدثين في الاخذ ممن روي يبدعة — اذا كان ثقة صدوقا — وفي تلقي السنة منه طرعا للتعصب ، واعترافا بقدر خوري الفضل

(١) (بشر بن السري) قال السيوطي : روي برأي جهنم — وهو تقي صفات الله تعالى والقول بخلق القرآن — وقال الذهبي : حديثه في الكتب الستة ، روى عنه الامام أحمد ، وقال كان متقنا للحديث صحيحا . وقد زعم الذهبي انه رجع عن التجهنم ، لكن يبطله تمصّب الحميدي عليه ، وقوله : جهنمي لا يحل ان يكتب عنه ، فمع كونه جهنميا روي عنه الائمة المشاهير ، ولم يحفلوا بقول الحميدي ولا غيره فيه

(٢) ثور بن زيد المدني (٣) ثور بن يزيد الحصري (٤) حسان بن عطية
 البخاري (٥) الحسن بن ذكوان (٦) داود بن الحصين (٧) ذكريا بن اسحق (٨)
 سالم بن عجلان (٩) سلام بن عجلان (١٠) سلام بن مسكين (١١) سيف بن
 سليمان المكي (١٢) شبل بن عباد (١٣) شريك بن ابني نمر (١٤) صالح بن
 كيسان (١٥) عبد الله بن عمرو (١٦) عبد الله بن ابني ليث (١٧) عبد الله بن
 ابني نجيع (١٨) عبد الاعلى بن عبد الاعلى (١٩) عبد الرحمن بن اسحق المدني
 (٢٠) عبد الوارث بن سعيد الثوري (٢١) عطاء بن ابني ميمونة (٢٢) العلاء
 ابن الحارث (٢٣) عمرو بن ابني زائدة (٢٤) عمران بن مسلم القصير (٢٥)
 عمير بن هاني (٢٦) عوف الاعرابي (٢٧) كهس بن المنهال (٢٨) محمد
 ابن سواء البصري (٢٩) هرون بن موسى الاور النحوي (٣٠) هشام
 الدستوائي (٣١) وهب بن منه (٣٢) يحيى بن حمزة الحضرمي
 قال السيوطي : هؤلاء رموا بالقدر ، وكلهم ممن روى له الشيخان
 أو احدهما إله وقال ابن تيمية : في هؤلاء — يعني القدرية — خلق كثير
 من العلماء والعباد ، كتب عنهم واخرج البخاري ومسلم لجامعة منهم .
 وقال الامام احمد : لو تركنا الراية عن القدرية لتركنا اكثر اهل البصرة ،
 قال ابن تيمية : وهذا لأن مسألة خلق افعال العباد واردة الكائنات
 مسألة مشكلة إله

• •

(١٠) وإن ان الجهمية والمعتزلة لهم ما للمجتهدين

كما ان اسم الاجتهاد يتناول في عرفهم فروع الفقه ، فكذلك مسائل
 الكلام لمعوم مفهومه لغة واصطلاحاً ووجوداً ، فإن التفرق التي تنوع

اجتهادها في مسائل الكلام ، ربما تربو على مجتهدى الفروع ، وكيف لا تكون من المجدين وهي تستدل وتحكم ، وتبرهن وتقضي ، وتبادل خصوصها بما أخذها ، وترى ان ما تستدل عليه هو الحق الذي لا يعتد على سواه ، ولا يدان الحق تعالى بغيره ؟

وجلي ان ما يثبت على بذل الجهد في الفروع ، هو نظير ما يثبت عليه في الاصول أو اعظم ، فان مسألة الرؤية وخلق الاعمال وخلق القرآن واردة الكائنات ، لما تشابهت الآيات والاعمال فيها ، ذهب كل فريق الى ما رآه ارفق لكلام الله وكلام رسوله عليه الصلاة والسلام ، وألحق بنظرة الله سبحانه وثبات دينه ، فكانوا لذلك مجتهدين ، وفي اجتهادهم مأجورين ، وان كانوا في القرب من الحق متفاوتين

نم لا يمكن ان يقال في مسائل الاصول ان كل مجتهد فيها مصيب ، وان الحق فيها متعدد ، كما قاله الاكثرون في غيرها من مسائل الفروع المجتهد فيها ، وذلك لان مسائل الاصول امور ذاتية لا تختلف بالاضافة ، ولا تختمل اجتهادين يمكن ان يكون الامر على هذا أو ذاك ، بل لا بد من كونه على احدهما البتة ، والامور الذاتية لا تتبع الاعتقاد ، بل الاعتقاد تتبعها ، فلذلك كان المصيب فيها واحدا ، والحق منها واحداً ، والمخطئ معذوراً غير آثم ، لأنه بذل وسعه ، واستنفد طاقته ، وما يراه غيره نهما يراه هو غير نص ، فالحقيقة عند احدهما مجاز عند الآخر ، وبالعكس .

وقد ذهب النزالي الى ان الآثم غير معطوط عن المخالفين في مسائل الاصول : وحجته اتفاق سلف الأمة على ذم المبتدعة ومهاجرتهم ، وقطع الصعبة معهم ، وتشديد الانكار عليهم ، مع ترك التشديد على

المختلفين في مسائل الفرائض وفروع الفقه : هذا ما احتج به الغزالي .
وعجيب من مثله ان يعد هذا دليلا على تأييدهم ! واي مناسبة بين الدعوى
والدليل ؟ على ان دعوى الاتحاق على ذم المبتدعة ومهاجرتهم مردودة بتلقي
اثمة الحديث عن كثير منهم ؛ وحمل السنن النبوية عنهم ، وجعلهم في الآثار
حجة بينهم وبين ربهم ، وقد سبق لنا عدة ممن روي لهم الشيخان من
الجهمية والمعتزلة والتدريسة . وبقي ممن روي لهم من الاباضية والمرجئة
والشيعة عدد عديد كما تراه في مقدمة فتح الباري للعالم ابن حجر
والتدريب شرح التقريب للسيوطي وميزان الاعتدال للنهجي . وقد تنا
ما قاله الامام أحمد رحمه الله ورضي عنه : لو تركنا الرواية عن القدرة
لتركنا أكثر أهل البصرة : (قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله) وفي
هؤلاء خلق كثير من العلماء والعباد كتب عنهم واخرج البخاري ومسلم
لجماعة منهم (ثم قال) لكن من كان داعية لم يخرجوا له ولهذا لم يخرج
اصحاب الصحيح لمن كان داعية له

وقد اشتهر هذا (اعني أن من كان داعية الى بدعته لم يخرجوا له)
مع ان العراقي اعترض ذلك بأن الشيخين احتجا بالدعاة ، فاحتج البخاري
بمهران بن حطان الخارجي ، واحتجا بسيد الجيد بن عبد الرحمن الحنطلي ،
وكان داعية الى الارزاء ، فاني يستقيم مع ذلك دعوى هجران السلف
لهم ، وقطع الصعبة معهم ، وهم قد حملوا عنهم من السنة ما لم يوجد عند
غيرهم ، واصبح مرويهم حجة دامغة ابد الآباد . ثم كان بعض السلف
سلك بعض متقدمي الجهمية والتدريسة بالسنة حداد ، وروى عنهم بما رآه
منه ، وكان ذلك ايام ضعفهم وقتهم ، اما وقد انتشر منهجهم بعد ، ودانت

الدولة لهم ، ودخل فيه قوم من العلماء والعباد ، فلم يسع من حاصرهم من ائمة الحديث الا التحمل عنهم وانصافهم ، كما رأيت في عبارة الامام احمد المتقدمة
فحينئذ مما ذكرناه ان ماعول عليه الغزالي في المستصفى لا يصح دليلا
ولا شبهة مع ما عرفت من تخريج الشيخين عنهم ، بل غيرهما ، ممن نزل
شرطه في تخرجه عن شرطهما ، كاصحاب السنن والمسانيد والمعاجم ، فان
هذه الكتب ملأى بالمبتدئين من الفرق كلها ، كما يعرف من سبر طبقات
الرجال ، ورأى رموز من خرج لهم من الرواة المشاهير

وبالجملة فكأن هذه الفرق مجتهدة لها مالم يجتهدن ، امر لا يرتاب
فيه منصف ، والمجتهد معذور بل مأجور وإن اخطأ ، واذا اتنى الاثم
عن المجتهد فأتى يصنع نزهة باللقاب السوءى والخفيضة عليه ؟ وهل فرق
الائمة وجعلها شيئا واذبح ربحها الا هذا التنازع والإزراء الميب ، مع
ما يجمع الكل من اخوة الاسلام ؟

ولقد انصف العلامة المقبل في قوله في بحث الكلام مع المعتزلة من
كتابه العلم الشاغل ما مثاله : اني لست بمنزلي ولا اشعري ، ولا أرضى
بغير الانتساب الى الاسلام ، وصاحب الشريعة عليه الصلاة والسلام ،
واعذ الجميع اخوانا ، واحسبهم على الحق اعوانا . انتهى

ومن طالع كتاب (حجج القرآن) للامام احمد الرازي الحنفي
رحمه الله ، ورأى تمسك كل فرقة من فرق الاسلام بآيات واخبار
ذهب بها اجتهادها الى انها نصوص أو ظواهر فيما تذهب اليه ، عذرهما
ورحمهما ، وطعنهما لم تكن جزافا ، وانما وزنت الامر بمقياس ما ادى اليه
النظر ، وتوخت الحق جهدها . نعم ليس كل من يتوخى الحق يصيبه ،

إلا انه ليس على باذل جهده ملام ، والسلام
وقد حكي السبكي في طبقاته عن ابيه أنه وقف لبعض المعتزلة على
كتاب سماه (طبقات المعتزلة) افتتح بذكر عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه ظنا منه انه منهم على عقيدتهم (قال السبكي) وهذا نهاية في التعصب،
فاتما ينسب الى المرء من مشى على منواله إله وجلي ان الذي اوصلهم الى
عد الصحابة منهم ، هو الشنف بمذهبهم ، والاعتقاد بأنه الحق والصواب ،
ولا غر فان الوليع بمذهب يحاول ان يرد الكتاب والسنة وخيار الناس
اليه ، بيد ان من هؤلاء مجتهدين ، ومنهم مقلدون ، وبينهما بون عظيم ،
فان المجتهدين يؤثرون مذهبهم لما يرشدهم الدليل اليه ، فهم يستدلون ثم
يمتدنون ، واما المقلدون فهم يؤثرون مذهبهم حبا او عصبية ، فيمتدنون
ثم يستدلون لما يمتدنون ، فان رأوا خلافا عارضوا عنه : « فما أضيع البرهان
عند المقلد »

قال الامام أحمد بن المختار الرازي في مقدمة كتابه (حجج القرآن)
لما استخرج منه حجج كل طائفة ما مثاله : وما من فرقة الا ولها حجة
من الكتاب ، وما من طائفة الا وفيها علماء ، نحارير فضلاء ، لهم في
عقائدهم مصنفات ، وفي قواعدهم مؤلفات ، وكل منهم يؤول دليل
ضاحجه على حسب عقيدته ووفق مذهبه ، وما منهم من أحد الا ويمتد
انه هو الحق السعيد ، وان مخالفه لقي ضلال بعيد « كل حزب بما لديهم
فرحون » (قال) وليس قصدنا بيان مقولات المتكلمين ، من المتأخرين
والمقدمين ، ولكن القصد ان نذكر جميع حجج القرآن بطريق الاستنباط ،
ثم نذكر حجج الحديث ، لكل قوم من القديم والحديث ، لكيلا يعجل

طاعن بطعته في فرقة ، ولا يفلو قادح بقسحها في طائفة
 وكتابه هذا بديع جدا ، رتب على ثلاثين بابا ، في كل باب فصول حجة ،
 وقال رحمه الله في خاتمة ماصورته : هذا آخر ما اوردنا من حجج القرآن ،
 لجميع اهل الملل والاديان ، وهي (مجموعها حجة) على اصحاب الظواهر الذين
 يأبون التأويل ، وينسبون مخالفهم الى التعطيل (وحجة ايضا) على المنصين
 الذين يقابلون مخالفهم بالكفر والتضليل ، والتخطئة والتجويل ، (وحجة
 ايضا) على من ينكر النظر في كتب الاصول ، أو يقول فيها بالمتقول دون
 المقول (وحجة ايضا) على من يكفر أهل القبلة ، أو يميز طائفة بالقبلة ،
 أو يخرجهم بيعة عن الملة (وحجة ايضا) على من يجزم على مجتهد واحد
 بالاصابة ، أو يجعل في تضليل فرقة وعصابة (وحجة ايضا) على العلماء
 القاصرين أيضا في الرية ، التاليين في الجدل والمصيبة إهـ



(١١) شبه الاثرية في اضطهاد الجهمية ، والجهمية في اضطهاد الاثرية

لما دالت لكل منهم الدولة ، وفيه اختصار بقلم الجاحظ

تقدمنا ان شيوخ الرواية ، وأعلام الأثر ، كانوا يفرون الاصراء
 بمخالفهم ، لما يذيعونه من تكفيرهم وزندقتههم ، وتم لهم الامر في مثل
 فيلان والحمد ومحمد بن سعيد المصلوب وامثالهم ، — كما حكيناها قبل .
 قال الامام ابن تيمية في بعض فتاويه : ان السلف الذين كفروا الجهمية ،
 قالوا يستأبون فان تابوا والا قتلوا (قال ابن تيمية) لكن من كان مؤمنا
 بالله ورسوله مطلقا ، ولم يلته من العلم ما يبين له الصواب ، فانه لا يحكم
 بكفره ، حتى تقوم عليه الحجة التي من خالفها كفر ، اذ كثير من الناس

يخطيء فيما يتأوله من القرآن ، ويجهل كثيراً مما يرد من معاني الكتاب والسنة ، والخطأ والنسيان مرفوع عن هذه الأمة ، والكفر لا يكون الا بعد البيان (قال) والائمة الذين امروا بقتل مثل هؤلاء الذين ينكرون رؤية الله في الآخرة ، ويقولون: القرآن مخلوق ونحو ذلك ، قيل انهم امروا بقتلهم لكفرهم ، وقيل لانهم اذا دعوا الناس الى بدعتهم اضلوا الناس ، فقتلوا لاجل الفساد في الارض ، وحفظا لدين الناس ان يضلوا .
هذا ما حكاه الامام ابن تيمية في شبهة من امر بقتلهم ، وقد حكى الشبكتين بصيغة التمريض ، ليشير الى ان ما زعموه دليلا ليس بدليل ولا شبهة ، فان سفك دم المعصوم انما يكون بامر قاطع ، قد نص عليه نصا لا احتمال فيه ولا اشتباه اذ مثله يكون من المحكمات الواضحات ، والاحكام الجليات ، لا مما تتجاذبه الآراء ، وتترادف الاقوال ، لانه لا اعظم بعد الشرك من سفك دم المعصوم ، وكل من اتى بالشهادتين فقد عصم دمه الابعثه المنصوص عليه ، والاحاديث في ذلك كثيرة شيرة لاحاجة الى ايرادها ، وكلها متفقة على ان كل من اظهر الاسلام فقد عصم دمه وماله ، وإن كان يخفي جعوداً أو تمطيلاً كالمنافقين ، لان لنا الظاهر ، والله يتولى السرائر

اذا كان هذا الحكم في المصصة ييم المنافقين ، فكيف لا يتناول من لا يشك في ايمانه ، ويبدل اسمه لحفظ العقيدة ؟ فاني يستحل دمه لجرود انه تأول باباً من ابواب العلم ، خالف فيه رأي غيره ، مع انه لم يجد من الدين شيئاً ؟

ومن هذا كل ما ذكره في قتل الزنديق ، فإنه لا حجة فيه قاطعة ، ولا بينة ناصبة ، كما أوضحته في تعليقاتي على (الروضة الندية) للسيد صديق حسن خان ، والمدقق يرى أنه لا يمكن أن يؤتى في مسألة قتل الزنديق ببرهان من كتاب الله ولا من سنة رسوله صلى الله عليه وسلم لا من نص محكم ولا من ظاهري ولا من آحاد لا صحيح ولا حسن ، لأن الزنديق أن أظهر الاسلام وأسر الإلحاد فحكمه كالمنافق ، وبالإجماع هو معصوم الدم . وإن جهر بالكفر فلا يحكم عليه بالردة إلا بعد أن تزاح كل علة ، ولا يبقى لمرتاب شبهة ، وهناك تجري عليه أحكام المرتدين

وقد تقرر إجماعاً أن الحدود تدرأ بالشبهات ، فإن عكس القضية أن يجلب الحدود بالشبهات ، والبحث يدربه حق الدراية من تطلب لكل فرع دليله من الكتاب أو السنة ، ولم يعول إلا عليهما

وبالجملة فدعوى كفر مثل هذه الفرق مردودة بما ذكرنا . وقد نقل شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله ، في كتابه «مواقفة صريح المقول لصحيح المنقول» أن الكفر يكون بتكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم فيما جاء به ، أو الامتناع عن متابعتة ، كما سنأثره عنه بعد مفصلا في بحث «حظر الائمة الحقيقيين» ، من ذي فرق المسلمين بالتكفير» فسقط دعوى هدر دمهم بالتكفير

وأما دعوى استئصال دمهم بأنهم من السعاة في الفساد في الارض ، فردودة بأن الآية لا تم مثلهم قط وإن جرينا على أن العبرة بعموم اللفظ ، لأن العموم في الآية إنما هو فيما شابه الحالة التي نزلت فيها أعني فيمن كان محاربا لله ورسوله محاداً لهما ، متظاهراً بالكفر بالدين ، ساعياً بفساد

السبالة بالقتل والنهب واخلال الأمن ، فالعموم هو في كل من اتصف بذلك ، في أي زمان ومكان ، فمن أين يشمل عموم الآية من كان مؤمناً قاتلاً محافظاً على شعائر دينه ، متأولاً في ابواب من العلم ما تنسج له اللغة ، ولا يأباه اللسان ، وهو لم يُرَدَّ من لفظ الآية لا منطوقاً ولا مفهوماً ، ولم تنزل في مثله . وفي الحقيقة هذا جلي لا يحتاج الى ان يبينه على مثله ، لان هذه الفرق المتأولة مؤمنة موحدة مطيبة لله ورسوله ، ليست محاربة لله ورسوله ، ولا محادة لهما ، ولا ساعية في الارض بالفساد قتلاً ونهباً ، فمن المحال ان يدعى شمول الآية لهما ، وهل ييم المؤمنين ما نزل في الكافرين ؟ والقائل بذلك من السلف مخطئ في اجتنباده ، أو أنه لم يسند الوسم فيه ، ولذلك خالف فيه الائمة المحققون واجموا على عدم تكفيرهم كما سيأتي مأثوراً

وكان الذي سبب لهم ما سبب من الاضطهاد ، هو ضعفهم في اول الامر وقتلهم ، ولذلك لما كثروا وقرى حزبهم ، وتمذهب لهم في عدم من كل ورع وتقي ، من هو قدوة وعدل رضي ، لم ير مخالفهم بدأ من تحمل الحديث والعلم عنهم ، حرصا على الحكمة ان تضعج بموت اهلها ، كما قدمنا عن الامام احمد ، في اعتذاره عن الرواية عن القدرية ، مع انهم فرقة من الجهمية - هذا ما كان من امر الاثرية ، في اضطهاد الجهمية - واما الجهمية (المعتزلة) فقد اعتذروا عن اضطهاد خصومهم - الاثرية - لما دالت لهم الدولة ، بما قدمناه من نص كتاب المأمون في المحنة المشهورة ، وبما اوضح بمضه ايضا خطيبهم (الجاحظ) فقد قال :^(١)

(١) قلا عما طبع له في حاشية الكامل للمبرد ج ٢ ص (١٣١) فا بعدها

وبعد فنحن لم نكفر الا من اوسناه حجة، ولم نمتحن الا اهل التهمة، وليس كشف المتهم من التجسس، ولا امتحان الظنين من هتك الاستار، ولو كان كل كشف هتكا، وكل امتحان تجسسا، لكان القاضي اهتكا الناس لستر، واشد الناس كشفا لمورة، (قال) والذين خالفوا في العرجى انما ارادوا نهي التشبيه فغلطوا، والذين انكروا أمر الميزان انما كرهوا ان تكون الاعمال اجساما واجراما غلاظا، فان كانوا قد صابوا فلا سبيل طيبهم، وان كانوا قد اخطأوا فان خطأهم لا يتجاوز بهم الى الكفر، وقولهم وخلافهم بعد ظهور الحجة تشبيه للخالق بالخلق، فين المذهبين أئين الفرق، وقد قال صاحبكم^(١) للخليفة المعتصم — يوم جمع الفقهاء والمتكلمين والقضاة والمخلصين، إعدارا وانذارا — : امتعنتني وانت تعرف ما في الهنة، وما فيها من الفتنة، ثم امتعنتني من بين جميع هذه الأمة . قال المعتصم: وجدت الخليفة قبلي قد حبسك وميدك ولولم يكن قد حبسك على تهمة، لامضى الحكم فيك، ولولم يمتك على الاسلام ما عرض لك، فسؤالي اياك عن نفسك ليس من الهنة، ولا من طريق الاعتساف، ولا من طريق كشف العورة، اذا كانت حالك هذه الحال، وسبيلك هذه السبيل .

(ثم قال الجاحظ) وكان آخر ما حجب^(٢) فيه ان احمد ابن ابي دؤاد قال له : أليس لا شيء الاقديم او حديث ؟ قال : نعم، قال او ليس القرآن شيئا ؟ قال نعم، قال : أو ليس لا قديم الا الله قال : نعم، قال : فالقرآن اذا

(١) يعني الامام أحمد رحمه الله يخاطب به الأثرية

(٢) يعني الامام احمد رحمه الله

حديث . قال ليس انا متكلم (ثم قال الجاحظ) وزعم "يومئذ ان حكم كلام الله تعالى حكم علمه ، فكيف لا يجوز أن يكون علمه محدثا ومخلوقا ، فكذلك لا يجوز أن يكون كلامه مخلوقا ومحدثا . فقال له ابن ابي دؤاد: اليس قد كان الله يقدر ان يبدل آية مكان آية ، وينسخ آية بآية ، وان يذهب بهذا القرآن ويأتي بغيره ، وكل ذلك في الكتاب مبسطور ؟ قال نعم . قال: فهل كان يجوز هذا في العلم ؟ وهل كان جائزا أن يبدل الله علمه ويذهب به ويأتي بغيره ؟ قال : لا ، وقال له رويانا في تثبيت ما نقول الآثار ، وتلونا عليك الآية من الكتاب ، واريناك الشاهد من العقول التي بها لزم الناس القرائن ، وبها يفصلون بين الحق والباطل ، فارضنا انت الآن بواحدة من الثلاث ، فلم يكن ذلك عنده .

(ثم قال الجاحظ) وعلمت علينا اكفارنا اياكم ، واحتجنا بكم بالقرآن والحديث ، وقلم تكفرونا على انكار شيء . يحتمل التأويل ، ويثبت بالاحاديث ؟ فقد ينبغي لكم ان لا تحتجوا في شيء من القدر والتوحيد بشيء من القرآن والحديث ، وان لا تكفروا احدا خالفكم في شيء ، وانتم اسرع الناس الى اكفارنا ، والى عداوتنا والنصب لنا . كلام الجاحظ فانظر الى حجبهم وحجاجهم ، واعتذار الخليفة وتشد بالخوف على الاسلام من خصومهم ، تعلم انه بلغ عقدهم بذهبيهم مبلغا لا غاية وراءه من التيقن والتصاب ، مع ان كل ما ذكره لا يحل اضهادهم لمخالفهم ، اذ الرأي انما يدفع بالحجة والبرهان ، لا بقوة السلطة والسلطان .

واصب ما جاء في كلام الجاحظ قوله « وعلمت علينا اكفارنا اياكم

- الى قوله : وانتم اسرع الناس الى اكفارنا ، اذ يدل ان الشدة والعداء والحدة أصارت الفريقين الى استحلال ايقاع كل بالآخر ما يستطيعه من ضروب الايذاء بالقول والفعل ، حتى صار يخيل للمرء ان ذات هذه المذاهب من شأنها ان تملأ قلوب ذويها بغضا وتقار من مخالفتها ، وانها منبت للإحمن ، ومصدر للمحن والفتن . ولقد اثر هذا النبذ في اتباع الفريقين تأثيرا لم تحمد عقباه ، اذ لاعتصمه من انفس كل منهم كرور الايام ، ولا مرور الاعوام ، مادام يقرأ في زبر كل فريق خلاف عقد الآخر ، والتشجيع عليه ، ولم ينبج من هذه الحفائظ والشحناء الامن تقض غبار التقليد ، وأوى من الاجتهاد الى ركن شديد .

ولقد يجب المرء من (احمد بن ابي دؤاد) وله من وفرة العقل ، وكبر الفهم والنبيل ، ما اصاره من افراد الرجال ، كما يدريه من قراء اخباره في مثل تاريخ ابن خلكان ، ومع ذلك يفري الملوك بمن خالف مذهبه ، ويسعى لديهم بما يسجل نكالهم ، وقد اثر عنه من ذلك ما شوه وجه حياته ، وكسف شمس فضائله ، فقد بلغ به التعصب لمذهبه ما اصاره يؤذي من أهل مذهبه من يخالف بعض مسائل منه . ومن ذلك ما حكاه ابو الفرج الاصفهاني في كتاب الأغاني في اخبار سعيد ابن حميد البغدادي الكاتب الشاعر المشهور ان اياه كان وجها من وجوه المعتزلة يخالف احمد بن ابي دؤاد في بعض مذهبه ، فاغري به المتصمم ، وقال إنه شعوبي ^(١) زنديق ، فحبسه مدة

(١) في الاساس : فلان شعوبي ومن الشموية ، وهم الذين يصفرون شأن العرب ، ولا يرون لهم فضلا على غيرهم : والشين مضمومة . وفي التاج : قال ابن منظور : وقد غلبت الشعوب بلقل الجلع على جيل الجعم حتى قيل لحقير امر العرب =

طويلة ، ثم بانت برأته له او للوائق بعده ، نفى سبيله ، وكان شاعرا ايضا ، فكان يهجو احمد بن ابي دؤاد بقوله :

لقد اصبحت تنسب في إباد * بأن يكنى ابوك إبا دؤاد
فلو كان أسمه عمرو بن معدي * دعيت الى زيد أو مراد
لئن افسدت بالتخويف عيشي * لما اصلحت عيشك في إباد
وانك قد اصبحت طريف مال * فبخلك باليسير من التلاد

هذا ما قصه الاصفهاني ، وبه يظهر مبلغ تمصب ابن ابي دؤاد في مذهبه ، حتى صار يستعمل لاجله الوشاية والسماية بالابراء والافتقار ، ولقد آذى بذلك نفسه فاصبح ممقوتا منسي الفضائل على كثرتها فيه ، حتى قال عنه الذهبي في الميزان : جهي بنيف

وحكي السبكي في ترجمة محمد بن الحسن البعث من كبار قضاة الشافعية : أن صاحب بن عباد عرض عليه مرة القضاء ، على شرط اتحال مذهبه — يعني الاعتزال — فامتنع وقال : لا ابيع الدين بالدنيا : فقتل له صاحب بقول القائل :

فلا تجملي للقضاة فريسة * فان قضاة المالين لصوص
مجالسهم فينا مجالس شرطة * وايديهم دون الشعوب شعوص^(١)

= شعوبي اضافوا الى الجمع فلبته على الحيل الواحد كفولهم انصاري ام وللامام ابن قتيبة كتاب في الرد على الشوعية مباح (كتاب العرب) ظفرت بكراديس من أوله مخطوطة ، وقد نشرناها في مجلة المقتبس في الجزء (١١) من المجلد (٤)

(٢) جمع شع (بالسكر) حديدة عقاء يصاد بها السمك (ويفتح) والشمع
المن الحاذق ام قاموس

فأجابه الباحث بدسمة بقوله :

سوى عصبة منهم تخص بصفة * والله في حكم العموم خصوص
خصوصهم زان البلاد وانما * يزين خواتيم الملوك فصوص
وهذا ايضا مما يستكر من مثل الصاحب ، وهو ما هو . ولقد قال
عنه الثعالبي في اليتيمة : ليست تحضرنى عبارة ارضاها للانصاح عن علو
عله في العلم والادب ، وجلالة شأنه في الجود والكرم ، وتفرده بنفايات
الحاسن ، وجمه اشقات المتأخر ، الخ . ومع هذا فهو يحول دون ذوي
الكفاءة في القضاء الا بتقليد مذهب ، ولكن لا عجب مادامت مسائل
المذاهب صارت عند مقلديها عقائد ، والمعتقد لا يرفع لسوى عقيدته رأسا ،
ولا يقيم لغيرها وزنا ، ولا يميز لحالها اذنا ، والله التوفيق

وقد اشار لضروب اضطهادهم ، وما آلت اليه عاقبة امرهم ، الامام قمي
الدين ابن تيمية رحمه الله ، في خلال فتوى له بقوله : وقد اشتهر الامام
احمد بمحنة هؤلاء الجهمية فانهم اظهروا القول بانكار صفات الله تعالى
وحقائق اسمائه ، وان القرآن مخلوق ، حتى صار حقيقة قولهم تعطيل
الخالق سبحانه وتعالى ، ودعوا الناس الى ذلك ، وعاقبوا من لم يجيبهم
اما بالقتل واما بقطع الرزق ، واما بالزل عن الولاية ، واما بالحبس والضرب ،
وكفروا من خالفهم ، فبنت الله تعالى الامام احمد حتى اظهر الله به باطلهم ،
ونصر اهل الايمان والسنة عليهم ، واذلهم بعد العز ، واخلمهم بعد الشبهة ،
واشتهر عند خواص الامة وعوامها : ان القرآن كلام الله ، غير مخلوق ،
واطلاق القول ان من قال انه مخلوق فقد كفر به وما كان اغنى الفثنين
عن الغلو والتعنون ، فانا لله وانا اليه راجعون (لها بقية)

الاسلام وحرية العقيدة

وكتاب الدعوة الاسلامية

أرسل محمد سمدي بك مكاتب جريدة اقدام التركية في لندن مقالة الى جريدته في الآستانة اقتبسها عن فصل ملخص (التفرق الادنى) الانكليزية نشرته بمناسبة صدور كتاب الاستاذ ارنولد الذي سماه (الدعوة الاسلامية The Preaching of Islam) ونحن نترجم هذه المقالة عن جريدة اقدام وهذا نصها :

« كان للكتاب الجديد الذي أصدره الاستاذ (ارنولد) وقع عظيم عند الراغبين في درس أحوال العالم الاسلامي . لانه يتناول كانت الكتب التي سبق انتشارها بشأن الشريعة الاسلامية وصاحبها علومه بالكاذب والاغلاط اذا بكتاب الاستاذ (ارنولد) قد كشف الغائب عما فيها من البهتان بما امتاز به كتابه من التحقيق

وقد أبان لنا هذا الكتاب أحوال الاسلام منذ ظهر في أم القرى الى أن هم أقطار الدنيا فكان ديننا عاما للناس أجمعين ، وان فيه من الفصول الثمينة عن كيفية انتشار الاسلام بين العرب فالترك ما يصح أن يكون تاريخنا لهذا الدين

وان الاستاذ ارنولد قد دحض بتأنيده وبلاغته وحكمته تلك الفرية التي اخترعها بعض المسيحيين المنتهين عن انتشار الاسلام بالسيف في بدء ظهوره حتى قال في رد ذلك : « ان الاسلام لم يستن بالسيف بقدر ما استنات الصراخ بالثار والمال »

ثم قال : « وان (خرافة السيف) هذه التي يذكرها المنتصبون من التصاريح بحدّة ونهم ليس لها أصل في الحقيقة لان التقاليد التي جرى عليها الاسلام والحكمة العامة التي جاء بها القرآن دائرتان حول تمديد البشر السلام والصلاح . والاسلام دين من السهل تنهيه وقد أرشد محمد (صلى الله عليه وسلم) كل المسلمين الى ضرورة السعي لهذه الغاية بتعليمه اياهم أن يملوا غيرهم ما يملونه . وهذه الهداية النبوية قد عملت في نشر الاسلام مالاتمة قوة السياسة والحيش . ونحن نرى الآن كيف أن الحكومات الاسلامية كلها أشرفت على الهلاك ومع ذلك كان الاقبال على الاسلام أعظم من الاقبال على أي دين آخر ، والداخلون فيه يزداد عددهم يوما بعد يوم ، وهذا يظهر بوضوح من النظر في أبسط الاحصائيات ، وفي هذه الامور ما يدلنا على أمر قطعي وهو أن الاسلام قام على أساس قوة حكومية مبنوية لاحتاج سبها الى قوة مادية لنشر دعوته (المنار-ج ١٧) (١١٢) (المجلد السادس عشر)

« وما يدعو الى الحيرة والعجب أن كل انتصار كان للعرب في حروبهم وكل استيلاء كان لهم في فتوحهم لم يكن شيء منه في شكل « حرب دينية » الا أن هذا العمل العظيم الذي قام به العرب لم يكن مما يسر أولئك المسيحيين قصوروه بالضوء التي نالوها ونوجعت أنظار كل مؤرخهم الى أن الاسلام انتشر بقوة السيف، أما الوسائل الاخرى التي كانت للاسلام في انتشاره فكانت مجهولة عند أولئك المؤرخين »

« الحقيقة ان الجيش العربي لم يطرق ديار فارس وبرزانس ليغير دين سكانها ، بل ان مسافة الدين كانت آخر شيء يخطر على بال الجيش العربي »

« الباحث الحقيقي على تلك النهضة الروحية العامة هو أن هذه الامة الشجاعة النشطة قد أحست وهي في البداية بحاجة الى التبسط في الزروة والسران فدفعتها هذه الحاجة الى عاكس حيرانها وكان اندفاعها ماما ومتظما وكانت حركته مسيرة بتأثير الطبيعي الذي تملك الحكومات الملهمة في المدينة الممتدة ، وهذه الحكومة أسست بحكمة محمد (صل الله عليه وسلم) وأصحابه الذين أخذوا الهداية منه فاش بها الاسلام الى اليوم وسبقوا مدنيا وسياسيا ماما فاشا الى الابد، ونحن اذا نظرنا في الامر نظرة اصاف يتبين لنا ان انتشار الدين الاسلامي لم تساعد عليه نهضة ذلك الجيش العربي الفاتح الظاهر بل الذي ساعد على انتشاره الحالة النفسية التي كان فيها سكان البلاد المفتوحة »

« وان لصاري الشرق بعد الفتح العربي كانوا متمتعين بحرية الدين الحقيقية الزاهرة الى حد ان النصارى الشرقيين كانوا يرجعون البشعة في الادارة الاسلامية كما وأما من أن الحرية المذهبية عند بني دينهم في العرب كانت لفظا مجردا عن معناها الصحيح »

« الدين الاسلامي دين منطقي فطري منزه كل التنزه عن الاساطير والخرافات وهو قائم على الاحكام الصادقة من أدب القول السليمة بدون غرض ولهذا صار الاسلام مقبولا في كل الانصار »



ومن الناس من يزعم أن الاسلام ليس ديناً اجنبياً ولكن الاستاذ ارنولد يدحض هذا الزعم بقوله : « الاسلام دين عملي جاء بالهداية الحكيمة لكثير من الفلاسفة والعلماء والعلماء الآخين والحكماء . وقد مر على هذه الارض زمان كادت تختفي فيه بظلمة الجهل فادركها الاسلام بمدارسه الجامعة ، ومن ذا الذي ينكر القوائد العظمى التي نالتها أوروبا من هذه المدارس الاسلامية وما يستتبعه البنا من العلوم والفلسفة ؟ »

« وأما شاه الفارسي فليلا أعظم من هذا قول له حسب الاسلام أن يكون منزوا .

عن نقصة الزهانية وعن منه التبشير والرئاسة الدينية ، أما الدعوة الى الاسلام فهي واجبة على كل مسلم لاني مقابل أجرة من متاع الدنيا كما هي الحال في التصارية بل في سبيل الله والله ، والفرق بين الدعوتين ظاهر

« وان الدعوتين تظهران بما لهما من الأثر في أفريقية ، فالدعوة الى الاسلام يقوم بها هناك التجار المسلمون وأن هؤلاء التجار فعلاً حقيقياً في القضاء على تجارة الرقيق كما أن لهم المهمة العالية في نشر الاسلام . وأما مقاومون عادة الرق لانه يؤلمهم أن يباع اخواتهم المسلمون كما يباع السلع . ويرون هذا منافياً لرابطة الإخاء ، ولذلك كان النجاح الحقيقي في منح الرق من أفريقية من نصيب الاسلام

« وكذلك اذا أردنا أن نقول الحقيقة بشرف وانصاف فلا بد من القول بأن الذي علم الزنوج مزية الثقافة والتجارة والأخلاق الإنسانية هو الاسلام أيضاً ، ولهذا كان الاسلام جديراً بما كان له في الاقطار الأفريقية من الحب في القلوب والاقبال عليه من الجميع وانظر اليه بأنه معجزة غارقة»

ومن الناس من قال ان الاسلام دين لا تدخل فيه الا الامم التي في الشرق المتوسط وذلك لما جاء في هذا الدين من الاحكام الفاسية التي تأتي مبادئ المدينة فكان جواب الاستاذ أرنولد على هذه التهمة بما يأتي :

« ان في هذا القول مغالطة وهو يخالف الواقع لان الاسلام قد انتشر في الصين وبلاد المنقول والشرق وفي الامم الكثيرة في شرق آسيا وفي وسطها وهؤلاء يسدون بللايين وفي كل يوم تضم اليهم ألوف جديدة من الناس » اهـ

ذلك هو كتاب المستر أرنولد الذي نشره حديثاً فأبأن به أسباب ارتقاء الاسلام وتقدمه ذا كرا ذلك بلسان نزيه وانصاف عال

ويقول المستر الفاضل المستر « ويليام مكسويل » الذي صدق على هذه المسائل : « ان الحالة السيئة التي وصل اليها العالم الاسلامي لاهار فيها على الاسلام معطفاً . والسبب الحقيقي لتدني المسلمين هو أن الأتراك الميسئين على الاسلام في هذه الايام بينما كان يجب عليهم أن يأخذوا بروح المهاداة الاسلامية وللماني القرآنية تركوا كل هذا وانصرفوا الى الالفاظ والاشكال وصاروا يبرون من الارتقاء والتجديد والحياة في صير أمورهم وكبيرها»

وان الذي يقرأ كتاب الاستاذ أرنولد باهتمام خاص يجد فيه الاسباب التي تنشئ الاسلام وتبعث فيه روح الحياة ، انتهى

(المنار) : ان (أرنولد) من فضلاء الانكليز المستقلين في رأيهم ، المتصفين في حكمهم ، الذين قلنا ان عددهم في الاوربيين لا يحصى ، وهو قد عاثر المسلمين في الهند واطلع على كثير من كتبهم ، فلم يأخذ علمه بالاسلام عن دعاة النصرانية ولا عن رجال السياسة الذين قلنا فيهم لهم يشعرون أهل الانصاف من أقوامهم بما يشعرون به الاسلام . وكتابه هذا ليس جديدا بل ألقه منذ أعوام ، وربما نشر بالطبع لثرا جديدا كتب الرجل كتابه على بصيرة وعلم يزنيهما الانصاف قتل غلطه في اخباره وفي آرائه أيضا . فما بخطئه به كل مسلم قوله - بحسن التنية وقصد للدخ - « ان احكام الاسلام صادرة من أولي العقول السليمة بدون غرض » على أنها عبارة يمكن تفسيرها تفسيراً صحيحاً بان الاحكام الاسلامية المستنبطة من الكتاب والسنة انما استنبطها علماء عقلاء اتبعوا فيها الحق والمصلحة لا الأغراض والاهواء . وانما نخطئ ما يتبادر الى الافهام من ان مراده بما ذكر أصل الاسلام من كتابه وسنة الداعي اليه صلى الله عليه وسلم ، وان ذلك كان نتاج عدة عقول سليمة . ومن لم يؤمن بالوحي لامتدوحة له عن مثل هذا الرأي . وكذلك قوله « ان مسألة الدين كانت آخر ما يخطر في بال الجيش العربي الفاتح » والصواب عندنا ان هداية الناس الى الاسلام كانت أول ما يخطر في بال اولئك الفاتحين ولكن بدون اكراه ولا اجبار ، فكانوا يعتقدون ان فتحهم للبلاد وحماية حرية الدين فيها مع العدل والمساواة هو الذي يظهر لاهلها المستعبدن للتمييز بطلان ما قلدوا فيه سلفهم ، وحقيقة ما عليه الفاتحون لبلادهم ، فكان لدخول الناس في الاسلام انواجاً سبباً (احدها) ما كانت عليه الشعوب التي فتح العرب بلادها من الحرافات والتقاليد الباطلة (وثانيها) ما رأوه من فضائل العرب وعدلهم وحزبهم وحقيقة دينهم . فكانت حالم النفسية أهظم داع الى دينهم الحق ، واقتصر هو على السبب الاول . نعم انه اصاب في قوله : ان فتوحاتهم ما كانت دينية بالمعنى الذي يفهمه الأوروبيون . وهو التشكيل بالخالف او يرجع عن دينه . فهذا المعنى ما خطر في بال أحد من فاضلي العرب في وقت ما ولا يبيحه الاسلام . وأما قوله ان الاسلام لا يحتاج الى دعاة وبشربين فهو انما يصح اذا أقامه أهله ، اما وقد صار جمهور أهله منصرفين عن هدايته العليا بالفعل ، ودعاة النصرانية يهاجمونه بالتضليل والافك ، فقد وجب ان يقرب ويتم طاقة من المسلمين كيف يدعون اليه ببيان حقيقته ، وكيف يداقون عنه باظهار أباطيل خصومه . واما قول (ولهم مكسول) ان سبب ضعف المسلمين هو ترك الترك لروح هداية القرآن ، فهو وان أقره مكاتب اقدام وإدارة فخرها من الترك يحتاج الى شرح طويل

المرأة قبل الاسلام وبعده

مقال في مسألة تعدد الزوجات لشهره بالانكليزية في اوروبا السيد أمير علي العلامة المصري الشهير بدفاعه عن الاسلام وترجمه بالمرية أحمد اندي نجيب ولشهره في المؤيد . هذه ترجمته :

في غضون التطورات الاجتماعية الاولى كان تعدد الزوجات أمراً لا مناص للعالم منه البتة . ذلك لان هروب القبائل التي ما كانت تهدأ نائرتها قط : والتأنيط الطبيعية اللازمة لذلك من قس عدد الذكور وزيادة عدد النساء أوجدت بالضرورة تلك العادة التي تعتبر بحق في أيامنا هذه إحدى الآفات التي لا بد للعالم من التخلص منها .

فاذا تصفحنا تاريخ الامم الشرقية في تلك الصور الخوالي وجدنا تعدد الزوجات عادة مألوفة ومتبعة ولقد زادها ثباتاً ورسوخاً بين الناس حينئذ ما كان من أمر ملوك ذلك الوقت الذين كانوا يزعمون أنهم يحكمون بوحى من عند الله فانهم بما كان لهم من هذه السيطرة الكبرى قد صبغوا تلك العادة بصبغة رسمية وذلك بنزوحهم هم أنفسهم بأكثر من امرأة واحدة . فاذا تتبعنا تاريخ الهندوس مثلاً وجدنا أن تعدد الزوجات عندهم عادة متبعة من قديم الزمان شأنهم في ذلك شأن البابليين والاشوريين والفرس فانهم هم أيضاً لم يكن عندهم حد يقفون عنده في الزواج ، واذا تتبعنا تاريخ الامم والشعوب الاخرى وجدنا أن الطبقة العليا من البراهمة حتى في هذه الازمنة الحديثة تزوج بما تشاء من النساء من غير حرج .

وهكذا كان شأن الاسرائيليين قبل موسى وبعده فان شريعة ذلك النبي لم تصادم مع تلك العادة بل عشت معها في طريقها القديم . لم ان تلمود بيت المقدس (كتاب تقاليد اليهود) نص على أنه لا يحق لرجل أن يتزوج بأكثر من العدد الذي في استطاعته أن يمول أمره ، وأن (الربانيين) قرروا فيما بينهم أن الرجل لا ينبغي أن يتزوج بأكثر من أربع نساء ، ولسكننا نرى (الفرائين) منهم لا يذهبون مذهبهم ولا يسلمون بتحديد ما أما الفرس فقد كان دنيهم حينئذ يعد من يتزوج بأكثر من امرأة بمحسن الجزاء . وأما القيقيون فقد انحط الزواج عندهم الى درجة الفحش بمعنى ان الرجل أصبح يفر ما شاء من النساء هير حرج . وأما شعوب تراسيا وليديا وبلاسيجا - تلك

الشعوب التي قُلت في أما كن شتى من أوروبا وغرب آسيا. فقد بلغت عادة تعدد الزوجات عندهم حدا يقصر عنه الوصف

هذا ما كان من تعدد الزوجات في الشرق القديم. وأما الغرب فقد كانت منزلة المرأة في (أثينا) مهد المدنية والحضارة منه كنزلة للتباع تعرض في الاسواق وتقل من يد إلى يد، وبأجلته بحق عليها كل ما كان بحق على أناث البيت الصرف. كان الاثينيون فوق ذلك يعتبرون المرأة شيطاناً لا غنى عنه في ترتيب المنزل وربية الاطفال، وكان يحق للرجل منهم أن يتخذ ما شاء من النساء بغير حساب، وأما الشارع في اسباطه فإن كان لم يأذن للرجل بالتأخذ أكثر من زوجة الا في ظروف مخصوصة - فقد أجاز للمرأة أن تتخذ أكثر من بطل واحد

هنا. وأما الدولة الرومانية فانه يحتمل أن الظروف المخصوصة التي تكونت فيها هذه الدولة أبت أن تجعل تعدد الزوجات مشروعاً في بدء حياتها. ومهما يكن من أمر حكاية اعتصاب لسوء الصائين للشهوة وقيمها التاريخية فلا ريب عندي ان وجود هذه الحكاية وتماثلها من السلف إلى الخلف من شأنه ارشادنا صراحة إلى الاسباب التي ساعدت على وضع تلك القوانين الاولى للزواج في الدولة الرومانية رغمًا من بقاها عادة تعدد الزوجات في البلاد المحيطة بها (برومية) من كل جانب، خصوصاً بين الاتراكين. ولقد كان نتيجة احتكاك الرومانيين عدة قرون مع بقية شعوب إيطاليا والحروب والفتوحات التي وقعت حينئذ كذلك، وكل ما كان من أمر الابهة والقصفخة التي جاءتهم على أثر نجاحهم في الاستعمار - كان نتيجة ذلك كله ان سقطت منزلة العقود الزوجية المقدسة وأصبح الرجال يمشون مع النساء بغير عقد أو كتاب، بمعنى ان النساء جميعاً أصبحن في منزلة السراري والخطايا. وما زاد هذه الحالة قوة وثباتاً ما كان من أمر قوانين البلاد التي اضطرت إلى الاعتراف بهذه الحالة رسمياً - فالحرية المطلقة التي أعطيت للمرأة حينئذ، وضاع ذلك الرباط الذي كان يربطها بالرجل، والحالة الناشئة عن ذلك من استبدال الرجل لنسائه أو قلبهن من يد إلى يد - كلها أمور تدل صراحة على وجود عادة تعدد الزوجات بالفعل، وان وجدت تحت اسم مستعار

هذا وبينما هذه الامور جارية على ماينما في الغرب كانت المسيحية قد ظهرت في الشرق وبدأ نورها يتألق في أفق العالم الروماني بأسره، ولا ريب ان هناك أسباباً كثيرة منها الروح وتأثيرها على تعاليم المسيح قد حدثت (بني التاصرة) إلى أن يضع من

قيمة الزواج مطلقا وان لم يحرره أو يأمر بمنعه على أي شكل كان على أن تعدد الزوجات بقي بالرغم من ذلك كله جاريا مجراء الاصل في البلاد الرومانية الى ان جاء جوستينان فوضع القوانين لابطال هذا التمدد، ولكن هذا الابطال الذي جاءت به تلك القوانين لم يؤثر تأثيره المطلوب وبقي تعدد الزوجات معدولا به ومتبعا الى ان استنكرته الهيئة الاجتماعية الحديثة فأبطلته واذا أردنا أن لا تتوسع في ذكر مالمسته تلك القوانين في مسألة النساء اللواتي سبق زواجهن برجل واحد نقول: انها خصت المرأة الاولى بكل للميزات، وأبقت النساء الاخرى في أشد حالات التماسه والشقاء، وزد على هذا ان أولادهن يحرمون من ارث أبيهم ومن كل حق اجتماعي آخر

وانه يجبل بنا في هذا المقام أن نلاحظ ان تعدد الزوجات بالصورة التي ذكرناها آنفا ما كان خاصا بالطبقة العليا من الشعب في (رومية) بل تمدها الى كل الطبقات ولم يستثن من ذلك طبقة رجال الدين الذين لسوا أقسام العزوبة التي أقسموها وأصبح الرجل منهم يجتمع في بيته أكثر من امرأة شرعيات كن أو غير شرعيات

وان التاريخ ليثبت أن تعدد الزوجات ما كان مستكرا الى وقت قريب جدا ولقد ذكر (سنت اوجستين) نفسه ان ليس في تعدد الزوجات من أتم أوعيب مطلقا وقال انه مادامت شريعة البلاد تبيح تعدد الزوجات فلا شيء في ذلك بئس؛ وقال (هلم) ان المصلحين الالمانيين أقروا على صلاحية الجمع بين امرأتين أو ثلاث انا كانت المرأة مائرا أو اذا كان فيها ما يماثل ذلك من النقص، وقال بعض أصحاب الرأي من الاوربيين أيضا انه لا عيب مطلقا في تعدد الزوجات وان المسيح نفسه لم يصرح قط بابطال هذه العادة؛ ولقد استطرد هؤلاء المنكرون الى القول بأن وحدة الزوجية المنتشرة في اوروبا الآن هي مادة من عوائد الالاميين أو الرومانيين الاغريق، وهذا قول مخالف للواقع والتاريخ. ذلك لان هؤلاء القوم استدلوا على صحة قولهم بشهادة اثنين من كتاب الرومان ولكن هذه الشهادة - على كونها لم تثبت - لم يبرزها كتاب آخرون. فان هذين السكانيين مشهوران. بطمس معالم الحقائق انبعا لأهوائها، والواقع اننا تمسنا مع (تاسيتس) - وهو أحد هذين السكانيين - بما زعمهم وحدة الزوجية بين الالمان - فاما زري أنفسنا امام حقيقة تاريخية تهدد عليه زعمه، وهذه الحقيقة ذكرها أغلب المؤرخين وهي وجود أثر من آثار تعدد الزوجات القديمة في الطبقة العليا من الالمان في القرن التاسع عشر.

٩٣٦ منع تعدد الزوجات في أوردية ليس مسيحياً. والتعدد في الإسلام (المترج ١٦٨٧)

الحقيقة ان (تاسيتس) اراد من ذكر هذه الاكذوبة في كتابه (أخلاق
الالمان) استغزاز عواطف بني وطنه الرومانيين لجارة الاخلاق للوهومة لطيراتهم
الالمانيين ليصلحوا من شؤونهم و يخلصوا عن الشهوات وانما السراري والحظيات .
هذا واذا اسأنا قنا البحث عن تاريخ تعدد الزوجات في الدولة الرومانية وجدنا ان
هذه المادة كان مسترفا بها في أواخر الجمهورية وفي بداية الامبرطورية وان الاعتراف
بهذه المادة ظاهر من المنشور الذي أذاعه القائمون بأمر الحكومة حيثئذ لا يزال
هذه المادة ولكن هذا المنشور لم ينجح فبحاجة المطلوب فيكفينا لاثبات ذلك ان
الامبراطرة (هناريس واركا ديوس) الذين حكموا في نهاية القرن الرابع، و(قسطنطين)
وولده فيما بعد ، لازموا السادة القديمة . على أن (ثلاثين الثاني) أصدر منشوراً
بعد ذلك أيضاً اذن فيه لمن يريد من الرعية أن يتزوج بمدة لساء، وليس في تاريخ
الكنيسة ما يدلنا على أن رجال الدين ماضوا هذا القانون بل بقي معمولاً به لدى
من خلفه من الامبراطرة حتى جاء (جوستيان) كما أسلفنا فأعاد منسها . ومن
البعث أن يظن ان هذه القوانين الجديدة وضعت تطبيقاً لاحكام دينية مسيحية فان
أكبر مستشاري هذا الرجل (جوستيان) ما كان يعترف بوجود الله ومع ذلك فان
هذه القوانين لم تحول ذلك التيار الجارف قيد شبر، وكل ما يقال فيها انها كانت فاشحة
حياة فكرية للعالم الجديد؛ واذا كانت وحدة الزوجة قد انتشرت في أوروبا الآن
فليس ذلك نتيجة من نتائج هذه القوانين وغيرها وانما هي نتيجة عمل تفكيري محض
انتهى اليها المجتمع الجديد بعد تجارب عدة من القرون

٢

بعد أن بينا في مقالنا السابق تاريخ تعدد الزوجات في العالم بإسهاب لمود اليوم
تذكر أن أكبر غلطة يرتكبها الكتاب المسيحيون في هذا الصرحي ما يرمونه
من أن محمداً (صلى الله عليه وسلم) هو أول من شرع تعدد الزوجات للعراق وأجازه
لهم . نعم انه بطل اليوم رأي القائلين بان محمداً هو أول من أوجد تعدد الزوجات
في العالم وأول من قال به ، لا لأن هذا الرأي قد ظهر انه مخالف للحقيقة والتاريخ
قطر ، بل لان من يقول به لنا يلصق بنفسه تهمة الجهل الفاضح باساس هذه المسألة
الاجنبية القديمة — أقول نعم أنه بطل اليوم هذا الرأي ولكن زعمهم أن النبي
أجاز هذه المادة وصرح بها كما ذكرنا ما زال مذهب المسيحيين عمومًا والمسلمين منهم

خصوصا ولسنا في حاجة الى القول بأن هذا زعم قاسد باطل كما سيبينه بعد
أن نجد (ص) وجد تعدد الزوجات عادة معمولا بها بين قومه كما وجدها معمولا
بها في كافة الاصقاع المجاورة لبلادهم . نعم ان الامبراطورية المسيحية حاولت بما وضعت
من القوانين أن تضع حدا لذلك الحالة المحزنة كما ذكرنا في الفصل السابق ولكن
نتيجة هذا العمل كانت على غير ما يراه أصحاب هذه القوانين ، فان تعدد الزوجات
سار في تياره القديم بغير انقطاع ، ولساء الرجل الواحد خلا الاولى منهن فبين على
حاليهن الاولى من التاسة والشفاه

أما في بلاد الفرس فقد كان سقوط الآداب وانحطاطها حوالي الوقت الذي ظهر
فيه النبي امرا موجبا للدهشة والحزن معا ، فانه لم يكن ثم قانون للزواج مطلقا . وأذا
كان ثم قانون من هذا القليل فقد كان مهولا وغير معمولا به أصلا . ولما كانت قوانين
البلاد لم تعد على كل حال العدد الذي يقف الرجل ضده في الزواج كان من أمر الفارسيين
أن استمرؤا هذا المرعى الحصب و صار الرجل منهم يتخذ ما شاء من الزوجات ،
وأيضا على السراي والحظايا (رونجر ص ٤٠٦)

ولقد كان بين العرب الاقدمين واليهود عدما ما فقاء عن عادة تعدد الزوجات
عادة أخرى هي الزواج بشروط مخصوصة ، وكذا الزواج لمدة معينة ، ولا رب
أن وجود مثل هذه الحالة في شبه جزيرة العرب كان من شأنه تعظيم وجود الامة
الاجناسي بلسره ، الا ان الله قبض لها من يرفع شأنها ويأخذ يدها من هذه الوحدة ،
فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ووقع من شأن المرأة قارقع البناء الاجتماعي بأكمله
لقد كان مركز المرأة بين اليهود والعرب في اقصى دركات الانحطاط ، فقد كان
شأن الموسوية في بيت أبيها شأن الخادمة . كان والدعا يستطيع ان يبيعا بيع الملع ،
وكان اخوتها يستطيعون ان يتصرفوا فيها كما يشاءون بعد موته ، وأنكى من ذلك
انه كان لا يحق لها اوث أبيها الا اذا لم يكن له خلف من الذكور . أما بين العرب
الذين كانوا كثيري الاحتكاك بغيراتهم المتحضرين فقد كانت قبعتها عندهم قيمة للمتع
الصرف ، أي كانت للمرأة جزءا من أملاك الوالد أو الزوج ، ومن ثم لم من لساء الآباء
تصبح فيها بعد من لساء الأبناء بحق الارث . ومن هنا نلم معنى كلمة (تكلح الفت)
التي ذكرتها الشريعة الاسلامية في شأن من يتزوج من الأبناء بنساء الآباء حينما
حرمت على العرب تلك العادة . ولقد بلغ من كراهية هؤلاء القوم للامثلاث من أولادهم أنهم
(المنار - ج ١٢) (١١٨) (المجلد السادس عشر)

٩٣٨ ازالة الاسلام ما كان من احتقار النساء في الفرس والروم (المترج ١٦١٢)

كانوا يجرقونهن (١) احياء. وهذه المأدبة ابطلها التي كما بطل عادة ذبح الاطفال ضحية للالهة هذا - أما في امبراطوريتي الفرس وبيزنطية فقد كان شأن المرأة من الانحطاط شأنها في كل جاورها من البلاد . وانه في ذلك الوقت الذي كان فيه البناء الاجتماعي للعالم يهدم من كل جانب - في ذلك الوقت الذي أخذت فيه امسيحات ترتفع من كل فج طالبة الاصلاح الحقيقي لمجتمع - في ذلك الوقت الذي انتفع فيه العالم كافة بنقص القوانين والشرائع الموجودة حينئذ - أقول في ذلك الوقت المسير جاء النبي باصلاحه وأخذ يدعو الناس الى العدل بها . وان من يتأمل في تلك الاصلاحات يرى ان (احترام المرأة) ركن من اركانها المهمة ، وعما من مبدءا القويمة ، وانه ليكتفينا ان نبرهن هنا على تأثير هذه التعاليم الجديدة في اخلاق من تبع هذا النبي الكريم من العرب بما كان من احترام هؤلاء القوم لآبته وحبيبها حبا جعلهم يلقبونها بسيدة الجنة وسيدة التور . وهذا تحول غريب بالنسبة لمعاملة المرأة وتغيير متقدم فيها . ولا ينبغي ان نفسى مع ذلك ان تأثير هذه التعاليم في اخلاق النساء اتمتهن قد اكسبن ذلك الاحترام ، فن ذا الذي يجهل ذلك الطهر والنفاء الذين كانوا يتوجان بقاطعة الزهراء ؟ ومن ذا الذي لم يسمع عن ربيعة وآلاف غيرها من النساء الفضليات هذا وان من الشرائع التي جاء بها النبي في شأن النساء ما كان من ابطله عادة الزوج بشروط ، وانه إن يكن قد ألح الزواج المؤقت أولا فانه حرمه في العام الثالث من الهجرة ، ولقد أعطى النساء فوق ذلك حقوقا ما كانت لمن قبله ، وأهم تلك الحقوق ما كان من مساواته لمن بالرجال في نقد وظائف القضاء بين الناس ، زد على هذا أنه قيد عادة تعدد الزوجات بقيود هي عين التي المطلق ، فانه - على كونه خفض عدد النساء اللاتي يصح للرجل الزوج بين ما الى أربع فقط - قد اشترط لذلك المساواة التامة بينهما تطبيقا للآية الشريفة (فان خضن أن لا تعدوا فواحدة) ولقد كانت هذه الآية التي تلت آية الاذن بالزوج بذلك العدد (٢) موضوع بحث المستكرين من علماء الاسلام في العالم أجمع ، فان العدل والمساواة بين النساء ليس مناه المساواة بينهما في المأكل والملبس فقط ، بل يقتضي المساواة في الحب (٣) والاخلاص لمن جئما . ولما كانت المساواة في مسائل الشعور والاحساس هي عين المستحيل يكون هذا الشرط في منزلة المتع التام للزوج بأكثر من امرأة واحدة . ولقد أخذ بهذا الرأي فعلا

(١) للمترج : المعروف أنهم يذقونهن (٢) الصواب ان هذا الشرط جاء بعد الاذن في آية واحدة (٣) العدل في الحب لا يجب لأنه ليس اختياريا . ولا استدل بقوله تعالى « ولن تستطعوا ان تعدلوا بين النساء »

طائفة المنزلة في أيام حكم المأمون ، وعلوا الناس ان الاسلام يقضي بالزوج بإمرأة واحدة . وانه ان تكن المماردات الشبهة التي طاردهم بها (المتوكل) قد وقت انتصار هذه الآراء الصائبة في العالم الاسلامي ، فلا ريب في أن الطبقات المستتيرة من المسلمين ظلت تعتقد أن تعدد الزوجات مخالف لتعاليم نبهم الكريم ، كما هو مخالف المجتمع المدني الحديث

ان تعدد الزوجات تابع على كل حال لتطورات الزمان ، ففي ظروف مخصوصة وفي احوال اجتماعية مخصوصة يكون تعدد الزوجات كما ذكرنا في أول الفصل السالف لازماً ونعم الوجود لجاية النساء من الفقر الذي يجلب معه كل رذيلة . والواقع اننا اذا استقصينا أسباب انحطاط الآداب الخريف في عواصم أوروبا للتمتدة قاتلاً لا نجد ذلك سبباً أقوى من هذا الفقر المدقع الذي يدنح النساء الى ركوب هذا المركب الحفن والالتجاء الى بؤرات القساد حيث يمين أعراضهن ابتغاء القوت والباس . ولقد قال (الابو حوك والسيدة دوق غوردون) : ان ثم احوالا مخصوصة مجردة عن كل اعتبار ديني تدفع الناس في الشرق الى الزوج بأكثر من امرأة واحدة . ان تقدم الحركة الفكرية في العالم وتغيير تلك الاحوال المخصوصة قد حديا بالناس الى ابطال هذه العادة والتبرئ منها الآن ، ولقد رى ان تلك البلاد الاسلامية التي زالت منها تلك الاحوال المخصوصة أصبح أهلها ينظرون الى هذه العادة بعين السخط فعلاً ، وبمدونها مخالفة للشرع والدين عاماً ، وأما البلاد التي ما زالت فيها احوال المجتمع على قبض ذلك فان تعدد الزوجات فيها باق ولازم البقاء حتماً

وذهب معترض يقول : ان عبارة الشرع في هذا الموضوع تحتمل تأويل الفقهاء واختلافهم ، وان تعدد الزوجات لا يطل اذا لا بعد عتاء طويل ، وان وراء العقبة الاجتماعية عقبة دينية أخرى . وانا مع اعترافنا بوجاهة هذا الاعتراض وانه يستحق في الواقع اجتناب المسلمين الذين يرغبون في تخليص دينهم من العقبات قول : ان موافقة القوانين أيا كان نوعها لاحوال كل زمان ومكان هو دليل قتها وخيرها للناس ، وان قانون الزوجية الموجود في الآيات القرآنية الشريعة تطبق عليه هذه الصفات تمام الانطباق ، فان ذلك القانون يوافق تمام الموافقة احوال المجتمع المدني الحاضر كما يوافق احوال المجتمع القديم ، فلا هو اذا جتناظر عن حاجات الانسانية الراقية ، ولا هو بمتناس أن ثم شوباً وقبائل في الارض تغير عليها وحدة الزوجية أشد المصائب وألمها - ففي الوقت الذي تهم عبارة القرآن كما هو المقصود منها تماماً ، وفي الوقت الذي تطبق تطبيقاً

موافقا لاحوال الزمان ، تحول هذه العادة وتصبح بلا صعوبة البتة . ولا ريب ان هذا الوقت الذي يخصص فيه المسلمون أقوال فيهم خصا جديداً ويضربون عرض الحائط بتفاسير بعض رجال الدين ليس ببيد ان شاء الله

وان أوروبا التي يذكر تاريخها ما كان من تصرف رجال دينها في كثير من الصور بأقوال كتبها كتصرف رجالنا تفليذا لنفس هذه الاغراض الدينية لمولى بها أن تظهر بصير وتؤدة الى مساعي رجال ديننا الحديثين لاطلاق الافكار الحرة من أسرها القديم، وتطبيقها تطبيقاً يوافق الحيل الحاضر، يدل أن نجل علينا وعلى ديننا بسبب الفتائم كل يوم . وان الوقت الذي تنحدر فيه التسمية الفراء وتطلق من سجن وضعا فيه بعض رجالنا يصبح من السهل على الشارع في كل بلد اسلامي أن يضع قانونا يطبق فيه التسمية السمحة على منع تعدد الزوجات . ولا ريب ان هذه النتيجة التي يبعث على القبطة والنور ستتحقق حتماً بعد ان بدأ مسلمو العالم المستبشرين بفحص كلام القرآن والتبلي السكريم غير متأثرين بالافكار الشيعة التي ثبت فتلها الآن

وانه يبرئنا ان نتيجة هذا الفحص هي على ما كننا نتظر ، فان القول بوحدة الزوجة يرقم اليوم من كل جوانب العالم الاسلامي

والواقع ان كراهية تعدد الزوجات وشعور الناس بضرره من الوجهة الاجتماعية ان لم يكن من الوجهة الادبية قد أخذوا بالمسلمين في الهند الى نزع هذه العادة من بينهم ، وأصبحت الشروط التي اتفق الناس هناك على وضعها في عقود الزواج انه لا يصح الاقتران بأخرى مع وجود الزوجة الاولى . وعلى ذلك ترى ان ٩٥ في المئة من مسلمي الهند يقتضون اليوم على الزوج بواحدة ، وفي بلاد فارس لا يتعدى المزوجون بأكثر من امرأة اثنتين في المئة وان أملنا وطيد في ان علماء المسلمين يجتمعون في مؤتمر ديني ليقرروا فيما بينهم منع تعدد الزوجات . اهـ (للتار) يشا من قبل ان تعدد الزوجات خلاف الاصل في نظام الفطرة والشرع واسكن قد يحتاج اليه فاذا قل الرجال في بلد أو بلاد بالحروب أو بالمهاجرة فقد يكون من مصلحة النساء أولا والهيئة الاجتماعية ثانياً ان يتزوج الاغنياء الفضلاء القادرون على الاخلاق والعدل بين النساء أكثر من واحدة لتقليل شقائق وحياتهن من الفسق وتكثير نسل الامة . وقد يقع مثل هذه الضرورة لبعض الافراد . فأكمل الشرائع في هذه المسألة هي الشريعة الاسلامية التي تسع لباحة هذا الامر عند الحاجة اليه ومنعه عند توقيف المفسدة منه . وقد ضبطت في شروطه بحيث تنذر في غير حال الضرورة واقامة للمصلحة دون

مجرد التمتع . وأمثل طرق المتع الاشتراط في القدر على الأولى ان لا يتزوج عليها ، وهو شرط يبيحه بعض الفقهاء ويدل عليه الحديث الصحيح . ولما حكم المسلم ان يمنع المباح الذي تخشى مفسدته

١ - سقوط مسقط *

La chute de Mascate.

مسقط هي الثغر العربي البحري حاضرة بلاد عمان على حرف بحرهما في عرض ٢١ درجة و ٢٧ دقيقة من الشمال وفي طول ٥٦ درجة و ١٥ دقيقة من الشرق فيها نحو ٣٥٠ ألف من السكان ومينائها حسن وكان قد حصنها ساباً البرتغاليون ، ونجاها مع بمبي وخليج فارس نافقة ، والميناء الصغير الذي يجاورها واسمه « مطرح » يعد من مراقبها وكان قد فتحها البورك في سنة ١٥٠٧ فامتلكها البرتغاليون الى سنة ١٦٤٨ ثم خرجت من أيديهم وتقلبت عليها الاحوال حتى أصبحت هدناً للغزو الانكليزي الى هذه الايام الاخيرة فجاءت الاخبار ان الانكليز احتلوا وغدت من أملاكهم . ولا بد من أن نعرض على القراء بمجل الانباء منذ أقرب عهد الينا أي منذ عهد السيد سعيد بن سلطان لتقوم في الفكر صورة الحقيقة منذ نشأتها الى هذا العهد . وقد استندنا في أغلب هذه الرواية على حاضرة سليمان اتقدي الدخيل صاحب الرياض تقول : كان لسقط في عهد السيد سعيد بن سلطان شأن يذكر أصبحت فيه حاضرة إمارة كبيرة على سيف الخليج الفارسي تمتد على الثغور البحرية المجاورة لها حتى جزيرة البحرين التي لم يتلب عليها مع أنه حارب أهلها أشد الحاربة . ومن الثغور التي كانت تضاف الى الامارة المذكورة (لنبجة) و (بندر عباس) وما يجاورها من البلاد الإيرانية الواقعة على خليج فارس . لا بل امتدت أجنحة امارته الى ساحل شرقي افريقية مثل بلاد (لامو) و (منباسة) و (الانفجحة) و (بندر السلام) و (هنزان) و (الجزيرة الخضراء) و (زنجبار وغيرها) .

وكان قد أقام له حاضرتين وهما (مسقط) للبلاد الواقعة في بحري عمان و (زنجبار) للانقطاع الافريقية . وعقد مساعدة مع والي البصرة ومثلها مع دولة الهند ليحافظ على استقلاله وأمور دياره حتى ان فرنسا أقرت له بلقب سلطان العرب أو أمير أطورهم وقد نالت رعيته من الرفاهية ورغد العيش ما لم تسله تلك الاقطار في سابق الاعصار ، وكان له أسطول ذو حول وطول يحضر أبحر الهند وفارس و عمان .

* « متجولة بحروبها من جهة لنة العرب الهندية الندية »

بقيت تلك الدولة في نمو وزهو الى أن توفي السيد سعيد فاقسمت دولته بين أبنائه فسمين : شطر عربي وشرط افريقي ، فكان الشطر الافريقي نصيب السيد ماجد ومن بعده السيد برفش ووقع الشطر العربي حصّة للسيد تويني الذي قتله ابنه السيد سالم ليستولي على سلطته ، وما بدأ هذا الرجل بالقبض على زمام الامر الا واستمرت ثوران الفتن وانذلت السنة الهيب الى تلك الفيار ولم تخمد الا بتعب السيد تركي عليها وهو ابن السيد سعيد أخي السيد تويني . وبقيت الامور تجري في مجراها الى عهد السيد فيصل بن تركي السلطان العربي الحالي ، فتفاسم الانكليز والامانيون تلك البلاد في معاهدات سنة ١٨٩٠ وأفضت بمحور قارس والبحرين والكويت الى حماية الانكليز . وهكذا أخذت البلاد تخرج من أيدي أهلها .

ولما اخترع الافرنج البواخر وسيروها على مئان البحار وشحنوها آلات جهنية وبقي العرب على حالتهم الاولى من اتخاذ السفن الشراعية أو ذوات المفاذيف ضلت قواهم في الحاربة وتأخروا عن سازالام التي كانت تزاد قواها بازدياد عددبواخرها ويوارجها ومدوماتها فاضطر أمير مسقط أن يساسى الافرنج والانكليز خوفاً من أن تفلت بلاده من يديه فمرا وقسرا بدون أن يتمكن من معارضة المتكلمين الطامعة أبصارهم الى دياره . فاضطر الى منع التجارة (بيع الرقيق) ثم الى منع بيع الاسلحة ثم الى غير هذه المطالب مما أوغر صدور العرب عليه ودفعهم الى الخروج عليه .

وأول من انت في صدور الناس روح الحيان هو الشيخ عبد الله السالمي من (الشرقية) فانه دعاهم الى أن يبايئوه وقد كان يلد (ضية) ومسكنه في بلد (البقال) الذي أميرها الشيخ عيسى بن صالح . وأول من بايئه هو هذا الشيخ وكانت المبايئة سرا . والفاية من هذا الخروج اقامة السيد فيصل (اماما شرعيا) على الاباضية في مسقط يكون نافذ القول والاحكام لاسلامانا ، ولهذا كتب اليه كتاباً ليطلعه على ماجال في فكرهما فأبى السيد فيصل قائلا انه « سلطان وامام ميا » وانه جر القول والتفصل في مملكته يعمل مايشاء ويقول مايشاء .

فلما بلغ ذلك الخبر الى الشيخين امتضا وانضم اليهما جمع شايهوها في أفكارهما ثم طلبوا جميعهم الى السيد فيصل أن يقطع دابر الموءسات من مسقط وعمان وأن يمنع شرب المسكرات والخنان ونحو الميسرين في تلك البلاد مالى غير هذه المطالب ، فأبى كل الابه قائلا : ان الانسان خلق حزا ولا يحق لي أن أقيده بقيود فلما رأوا انه رفض كل ماطلبوه منه اجتمع الشيخ عبد الله السالمي والشيخ عيسى

ابن صالح والشيخ عبد الله بن سعيد وعقدوا مجلساً خفياً في (مهاجم) من بني الرخعة (١) وقرروا أن يبعثوا الشيخ عبد الله بن سعيد إلى جميع ديار عمان ليدعو أهلها إلى التهود مع الشيوخ المذكورين وإلى محاربة السيد فيصل لكونه أُنّي ثلثة مطالبهم. فجري الأمر على ماقرروه. ومكنوا الصلح في قبائل عمان المختلفة وروبطوا بعضها ببعض ليكونوا يداً واحدة على السيد السلطان. ثم سار الشيخ عبد الله بن سعيد إلى (توف) (٢) بلدة قرية من «نزوة» وواجه شيخها حير الامامي الذي أمر بالبحال مع علماء الإباضية وذاكرهم في الأمر فدرأهم على تعيين امام ومباينة، فأقاموا عليهم الشيخ سالم بن راشد الخروسي (٣) ودخلوا «نزوة» سرا ودعوا سكانها إلى المباينة فباينوا الامام وكان في مقدمتهم بنو يام والكنود (٤)

فلما بلغ الخبر أمير نزوة وهو السيد سيف بن حمد من أبناء بني سعيد هم طليم بمكره كبحاً لجاحهم. لكنهم أبلوا بلاء حسناً وقتلوا من بني سعيد خاصة أكثر من ٢٥ رجلاً وجرحوا الوالي ثم بعد ذلك أخذت نزوة أو قل: سلت تسها بدون عاتمة لضعف أهلها وقوة محاربهم، وللحال أخرجت الساكن من القلعة الحصينة (٥) واحتلتها أتباع الامام

اما الوالي فانه لما رأى الحال على تلك الصورة لحاً إلى أحد المساجد لطلبوا اليه ان يطاوع الامام والا يماطل معاملة الأسير، فاستسلمهم ساعة قبل الحوائط فلما اهلوه انخر. قبض الامام على زمام الامر في نزوة ولما قرت فيها قدمه أرسل يقول لسكان بيت سليط (٦) اما الطاعة واما الحرب. فسالوه وأطاعوه. ثم سار وقد قسم جنده إلى طائفتين وجهه الطائفة الاولى إلى (بركة اللوز) (٧) والطائفة الاخرى إلى الرستاق (٨) وما كادت تصل تلك الجنود إلى تلك الديار الا واقتاد سكانها لهاجين

(١) بنو الرخعة قبيلة كثيرة العدد حبيدة العدد أصلها من ذيلان (٢) تنوف واقعة على ساحل الجبل الأخضر المشهور بكثرة الأشجار وما يتفتح عند حضيضه من الأنهار وهو يبعد عن مسقط مسير خمسة أيام واما نزوة وتسمى اليوم نزوي هي ناحية بلاد عمان في سابق العهد وهي إلى يومنا هذا مدينة كبيرة فيها ما يقرب من ٣٦٠ مسجداً كذا على رواية سليمان الفندي السخيل ولعل الأصح ٣٦ مسجداً بحذف الصاد وفيها جامع كتب عليه انه «حول مسجداً في سنة ٧٠ لهجرة» وكان في السابق كنيسة للتصاري (٣) هذا الامام تاجر لقسم ائمة تنموه وكلم من ليلة غروب القوة (٤) وهما قبيلتان مشهورتان في تلك المدينة (٥) هذه الكلمة من اللامع النية القديمة قال عنها سليمان الفندي السخيل انها قوية البناء لا تؤثر فيها الداهم الجديدة (كذا) ولعله يريد بالداهم الجديدة تلك التي يتخذها الصيالي من ... البكاغ ١٩٤٦ «٦» إذ حصن منيع (٧) وهي بلدة كبيرة منية «٨» وهي من النواصم القديمة

بدون معارضة . ثم زحفوا على بلاد الحزم (١) فبايع أهله الامام . ثم زحفوا الى ولاية الوابى (٢) فلم يقاومهم فيها أحد . وفي تلك الاثناء كانت الطائفة الثانية من الجند قد زحفت من (بركة اللوز) الى (ولاية زكي) (٣) وقالوا لوالها : ان أنت واقفتنا على أمرنا أفنالك اماماً . فسلمهم القلعة بدون محاربة وللحال لقوا رأسه بسامة وقالوا له : دكن مستعداً لان تكون خليفة (١١١) بمدامنا هذا (١) .

لما سمع السيد فيصل هذه الامور جيش جيشاً فيه ٥ آلاف جندي وأمر عليه ابنه السيد ناذر فلما وصل الى قرب موقع الامام الجديد في (سائم) قلب له جيشه ظهر الجن فأنماز الى جيش الحزم ولم يبق معه الا فرقة من البلوص وأولاد بني سميد وكلهم لا يتجاوز عددهم التسعين . فلما رأى هذه الحيلة لجأ الى حصن سائم فدخله وابث فيه محصوراً منتفعا بللدائع التي كانت هناك دفناً لهجمات عدوه الشديدة اما قبائل ذلك الموطن فلما لم تنفعه قتيلا لانها كلها خاتمه وأنمازت الى الامام الجديد الذي اشتد ساعده لما رأى من القوز المين ، ومع ما توفى له من انضمام القوم اليه لم يستفد من محاصرة السيد ناذر عظيم فائدة لان كان يحرمهم شر حر بما كان يحطرون عليهم من قذائف مدافعه . ولهذا رأى الامام من الاوفق له ان يتركه وشأنه ويحاصر البلد محاصرة ضيقة بحيث يبقى السيد ناذر وهو في حصنه في بؤرة البلد ثم ان الشيوخ تفرقوا بمجنودهم فصار الشيخ حمير بمجنوده الى (سائم السفلى) وصار الشيخ عيسى الى بلد (سرور) فبايعه أهلها . وصار الامام ومعه الشيخ عبدالله الى سائم العليا (٤) محاصرين السيد ناذراً . ثم انهم لما لم يروا نتيجة العتاب محاصرتهم حفرها مرباً أو ثقفا تحت الارض على بعد ربع ساعة (كذا ولعل في هذه الرواية غلواً عظيماً ولا سيما لان الارض هناك ذات حجارة صلبة سوداء تكاد تكون كالخزفة) ينهي الى القلعة وتسفوا بالبارود شيئاً يسيراً من الحصن ولم يصب أحد بضر ولا من المحاصرين ولا من المحاصرين ، لكن لما أعادوا الكرة وأخذوا ينسفون الحصن للمرة الثانية رجح مفعول البارود على جند الامام وأهلك من قومه قوفاً كثيرة .

اما الشيخ عيسى فانه أوغل في البلاد وبايعه أهلها وما زال يمن فيها حتى وصل الى بلد (قكا) فارسل السيد فيصل عليه جيشاً جراراً وضد وصوله الى بلد

١١٥ وهي بلاد فيها قلعة حصينة اذا دخلها البغي لا يجدي الى الخروج منها الا مع دليل يهديه ٢٥ ولاية حصينة هي من أول املاك السيد فيصل ٤٣٥ بين والي هذه الولاية باسم من الامام فيصل وابن عمه (٤) - سائم أو سمال السفلى وسائم أو سمال العليا وسرور كلها بلاد واسعة على مسافة يومين الى أربعة ايام من مسقط

(الحوث) رجم على أعقابهم وذهب الى بلاد (السيب) بدون ان يرى العدو بل علم ان العدو قد احتل (الحوث) قبل ان يصل اليه وبإيمه أهله خفق سمي جيش السيد فيصل - . وأما جيش الامام الذي كان قد احتل (الرستاق) فانه نجأوزه وأمن في البلاد حتى دخل (الوادي) وفيها أبناء السيد فيصل وهما حمود وحمد ومعهما السيد (هلال) والي (بركة) فلما رأوا صولة العدو فروا هارين من القتل فأخذها الامام وأخرج منها السكر الموجود فيها وامتلك الاسلحة المذخرة هناك وبعها للمساكين . استمرت هذه المحاربة نحو أربعين يوما . وفي الآخر رأى السيد فيصل ان لاطافة له على مقابلة العدو فاستنجد بالانكليز فامدوه بست بوارج هائلة وبخمسائة جندي ، وأعد به ان يساعده في كل ما يطلب ، وان لا يمدوا في البر أكثر من مسافة ساعة . وقد احتلت الجنود الانكليزية بعض القلاع وأخذوا يقاومون العدو أشد المقاومة وأصبحوا أصحاب الامر والهي في عمان

ولما قرت قدم الانكليز في مسقط وفي سائر ديار عمان وأصبحوا فيها أصحاب الامر والهي نشروا فيها أجنحة الامن والراحة والسكون . حتى ان أحد تلك الاربعة كتب الى جريدة المستور البصرية « ان السكينة قد عادت الى ربوعها بعد ان اتخذ الانكليز جميع وسائل الحرب لصد العدو عن مهاجمتها لا بل شرعوا المذاكرة في أمور الصلح بينهم وبين الامام الاباضي » فتبارك مالك الملك الذي يؤتي الملك من يشاء وينزع منه من يشاء . اه نصه

(المآثر) نشر في جرائد مصر والعراق وسورية عدة مقالات في اخبار هذه الفتنة لم نر فيها أوفى من هذه المقالة المختصرة المفيدة . وإذا صح ما قاله الراوي من ان الشيخ عبد الله السالمي والشيخ عيسى بن صالح كتبوا الى السيد فيصل رحمه الله تعالى بما ذكر ، وأنه أجابهما بما ذكر (في ص ٩٤٢) فقد أعذروا اليه ، والووم عليه أكبر من الووم على غيره . نعم اتنا فلم انه صار مغلوبا على أمره للانكليز في حاضرة مسقط ، وأنه لم يستطع منع للبشرين - الذين هم أصل كل فتنة في كل البلاد التي يحلون فيها فيفسدون على أهلها جامعتهم ويفرقون كلمتهم ، ويهدون السبل لازالة استقلالهم اذا كان لهم استقلال - ولا منع للموسات والسكرات بدون اذن الانكليز ، ولن يأذنوا بذلك . ولكننا لا ينبغي مع هذا ان نجيب بما قيل لأنه أجاب به من الرضا بدعوة المسلمين الى ترك دينهم الحق ، وإباحة الفجور والفسق ، وعدما من الحرية التي لا يجوز تقيدها ، اذ لا يوجد في (المآثر - ج ١٢) (١١٩) (المجلد السادس عشر)

الأرض مملوكة للجميع لكل أحد أن يفعل ما يشاء ، غير مراعاة استعداد الرغبة ، ولا عواقب الأمور الأدبية والسياسية ، ولا تهيج الأحقاد الدينية . فالانكليز وهم اعرق الأفرنج في الحرية لا يبيعون كاثوليك ان يظهروا شائرا مذهبهم في مثل عيد الفصح في ثدوره ، ولا يسمعون للبشر من أهل دينهم ومذهبهم ان يدعو الى التصراية جبرا في جميع بلاد السودان المصري الانكليزي ، ويقال انه ليس في بلادهم مواخير عطية لبقاء . فهل كان السيد فيصل أوسع من الانكليز حرية وسياسة ؟ ام تلك الرواية عنه كاذبة ؟ وإلا فأين الاسلام ؟ وابن العقل والذكاء ؟ انني استبعد جداً ان يكون الثرور بهذه اللفاظ التي يلوكونا بيننا الأفرنج والمتفرنجون قد وصل حتى يمل السيد فيصل الى ذلك الحد الذي يدل عليه الجواب الذي عزي اليه ، وعسى ان يكتب الي نجله التحجب حديقي السيد نادر (١) ما هو الحق في هذه المسألة

وقد صرحت بالمقالة بأن الانكليز قد احتلوا سواحل عمان كلها ، وصاروا اهاب الامر والتمهي فيها ، فانما صح الخبر فلا بد ان يملوا كل ذلك باسم سلطان مسقط ، ويسوا معلم خدمة ومساوة له ، حتى لا يفر منهم سائر أهل الخليج الفارسي من شيوخ العرب الذين يريدون الاستيلاء على بلادهم مثل (لنجه) و (دبي) بالفتح السلمي ، كاستيلائهم التدريجي على القسم الجنوبي من بلاد ايران . وأهل الشرق قد حذبوا بالآلفاظ فهم يملون عليها ، ويمتدون بها مالا يمتدون بالحقائق .

الآن أقول انني لما كنت في ضيافة السيد فيصل منذ سنة ونصف تقريبا ورأيت حال حاضرتة مسقط قلت له : انني اتوقع ان يصب قوهك الاباضية اماما لهم ويخرجوا عليك باسم الدين ، فاري أن تعهد في تلاقي الامر قبل وقوعه ، وتندارك القتنة قبل اشتغال نارها ، بأن تجميع كلمة قبائل عمان وتؤلف من شيوخهم مجلس شورى ، وتصل حاصلة للملكة في الجليل الاخضر ، وتظم أمور المالية ، وتقيم العدل الشرعي في داخلية البلاد ، ولا يضرك بعدها العجز عن بعض الامور في حاضرة مسقط لمكان النفوذ الاجنبي فيها . وقصصت له القول في ذلك تفصيلا ، ولستكني فهمت منه انه ليس لديه من الرجال ، من يستطيع القيام بهذه الاعمال ، ومن الغريب ان ما توقعته قد وقع بعد سنة فقط

(١) - نادر بالذال المهملة لا للمجعة كما تكرر في مثالة لغة العرب . ونحن اعلم مضبط اسمه لاننا لقيناه وسماناه والده وأمه يدكرزون اسمه ويخطبونه به ، وبيننا صلة بالكتابة

الشيخ علي يوسف

٢

سياسة العلة والنهائية خاصة

كان الشيخ علي كاتباً سياسياً ، وكانت سياسته اسلامية نهائية مصرية . ثم لما اظهر الاتحاديون المصرية التركية ، واضطهاد العرب والعربية ، كانت سياسته اسلامية عربية أولاً ثم نهائية . أعني انه يخدم الدولة النهائية في كل ما يستطيعه الا اذا كان معارضا للاسلام او العرب ، وقد خدمها أجل خدمة في تأسيسه جمعية الخلافة الاحمر في مصر ، فهو الذي سن هذه السنة الحسنة في مصر استفادت الدولة منها تلك الألوف الكثيرة من الجبهات مسح بنات طيبة منظمة أدت لها الخدمة النافعة في جري طرابلس والبلقان ، كما كان له في مؤيده اليد البيضاء في اعانها من قبل على حرب اليونان كان للمؤيد التأثير العظيم فيها عليه المصريون الآن من التعلق الشديد بالدولة النهائية والحب الخالص لها . وقد كانوا يمتقون الترك وحكم الترك وقتاً شديداً لانهم لم يروا من آثار حكمهم ولم يحفظوا من اخبار حكامهم ما يوجب غير ذلك . وقد نجح ذلك في الثورة البرابية اظهر التجلي ، فكان زعماءها عازمين على جعل حكومتهم مصرية محضة يتولى ادارتها المصريون دون الترك والمستتركين من الشركس وغيرهم . فلما وقعت البلاد تحت سيطرة الاحتلال الاجنبي نقل ذلك على المسلمين طبعاً ، وأحسوا بضيقهم ، فحدث عند بعض المشتغلين بالسياسة فكرة التعلق بالدولة والرجاء فيها . وكبر ذلك ونمي بل وجد وظهر منذ تولى الأوبكة الحديوية الوزير (الحاج عباس حلمي الثاني) وقفه الله وأيده ، فانه بما سانه من زيادة الأستانة في كل عام ، أوجد في مصر حركة سياسية وطنية لم تكن في غابر الايام ، وجراً للمصريين على ما لم يكونوا يتجرؤون عليه من قبل ، وولى وجوهم شطر تلك العاصمة ، وأطلق السهم واجرئ أنفاسهم بما لم يكن يهد من احد منهم ، وكان للمؤيد خطيب هذا المنبر ، أو منبر خطباء هذه السياسة ، ولكن مصر لم تستفد شيئاً مما كانت ترجوه من هذه السياسة . وانما استفادت منه الدولة تعلق السواد الاعظم من المصريين بها وحبهم لها ، فكان من أثره جمع لاعانات لها في كل حرب تدخل فيها

لأوضاع هنا لبيان أثر هذه السياسة في معاملة الانكليز لمصر والدولة النهائية ،

ولا لبيان تأثير هذا الحب والتعلق من الحديرو وأمنه في نفس السلطان عبد الحميد ثم في نفوس من خلعه وخلقوه في هذه الدولة ، ولا لبيان سيرهم مع عزيز مصر ، ولا مع الانكليز فيما يتعلق بسياسة مصر . لأن موضوعنا سياسة « الشيخ علي يوسف في المؤيد وفي نفسه » وخلاصة القول فيها أنها كانت اسلامية في كل حال - عثمانية مصرية معا أيام كانت الآمال والأمانى توطد بالدولة حل المسألة المصرية بإخراج الانكليز من مصر - ثم عثمانية محضه مصرية محضه بعد ما خابت تلك الآمال ، وطاحت تلك الآمال والأحلام ، التي كان يقال في مثلها « حياتنا بين يدي المايين » ثم عربية عثمانية في العهد الأخير ، كما اشرنا الى ذلك في فاتحة الكلام . بل صارت خدمته للدولة في هذا العهد داخله في سياسته الاسلامية العامة . وسيأتي الكلام في سياسته المصرية خاصة .

يقول أعداؤه وخصومه في السياسة من قومه أنه كلف متقلبا في سياسته ، ويدون عليه من ذلك ما قد يبدله . والسياسة متقلبة بنفسها ، فالقدي يحمده على حال واحدة لا يستطيع ان يكون سياسيا ، لان الاحوال تتغير دائما ، والسياسي هو الذي يدور معها كيفما دارت . وفي الحكم والامثال « دوام حال من الحال » وأنا يعاب على الرجل أن يكون متقلبا في المقاصد لا في الوسائل

فعل هذه القواعد التي لاتزاج فيها يرد أنصار النقيض شبهة خصومه بأنه كان في سياسته أثبت من الأطواد . أما سياسته الاسلامية فالامر فيها ظاهر ، ولم يتحمله بالتحول عنها منهم ، وأما سياسته العثمانية فقد ثبت عليها حتى الممات أيضا . وآخر خدمة خدم بها الدولة تأسيس جمعية الهلال الاحمر المصرية ، وكان عضوا عاملا في جمعية اغاظة الحرب أيضا . ثم انه شن على جمعية الاتحاد والترقي حربا عوانا لا اعتفاده ان ما سارت عليه في سياسة الدولة وإدارتها كان ضارا بالدولة الكلية والامة العثمانية عامة ، وقومه العرب خاصة ، ومضطحا للرابطة بين الدولة وبين مصر .. ومنافيا للسياسة الاسلامية أيضا ولم يكن رحمه الله منفردا بهذا الاجتهاد بل كان متفقا فيه مع جماهير العثمانيين من الترك والعرب الذين اتفوا عدة أحزاب لمقاومة الجمعية ، وصار أكثر اعضاء مجلس الامة عليها قاضطرت الى حله بالإرادة السلطانية . ثم ان الجمعية نفسها صرحت بأنها كانت مخفظة في كثير من أعمالها ومقاصدها وأنها رجعت عنها ، ومنها تحريك العرب وغيرهم من الاقوام العثمانيين فظهر للمتابع للحوادث انه قد ظهر انه كان مصيبا في انتقاده ، وكان آخر ما ظهر للجمهور من ضرر سياستها هو أول شيء كان أول من انتقده عليها جهورا ،

وهو جعل السلطة في أيدي الضباط واشغاهم بالسياسة وقد قال في هذا الموضوع كلمته المشهورة في بيروت في أول العهد بإعلان الدستور ، وسكر الناس كلهم بمنزلة الفرح والسرور ، وهي « أن السيف والسياسة لا يجتمعان في عهد واحد » قال ذلك لما رأى بعض صفار الضباط الاتحاديين في بيروت يتصرف في الحكومة تصرف الحاكم المطلق المستبد. ثم تبين أن ضرر اشتغال الضباط بالسياسة والإدارة قد أضرب الدولة وقسم القوة فيها على قسمين ، وكان أهم أسباب الخذلان في الحرب البلقانية الأخيرة كما صرح به القائد الألماني الكبير (البارون فونر غلزن) باشا منظم الجيش الألماني

ويقولون أن القلب والذبذبة في السياسة الألمانية هو ما جرى عليه خصوم النقيض الذين صدق عليهم المثل « رميتي يدائهما وأسلت » ذلك بأنهم ينتصرون لصاحب القوة أخطأ أم أصاب ، نهض بالدولة أم هوى بها . فكأنوا يقدسون السلطان عبد الحميد ويقولون في طلاب الدستور والإصلاح منه أشد ما قال ماك في الحزب . وكانت قاعدة سياستهم ما وضعه لهم زعيمهم مصطفى كامل باشا من القلو في السلطان عبد الحميد والتشجيع على طلاب الإصلاح والدستور منه ، حتى أنه أوجب على من ينطق بالشهادتين - الشهادة لله تعالى بالوحدانية والشهادة ل محمد (ص) بالرسالة - أن ينشأها بالشهادة للسلطان عبد الحميد الخ وقد صرحوا في جريدتهم أنوا قبل إعلان الدستور يوم واحد بأن طلاب الدستور أعداء الدولة الخوة لا نه يضر الدولة ويفسدها... بل كانوا بعد إعلان الدستور أيضا يصيحون في وجوه بعض الألمان المتهجين به. ثم لما استقرت السلطة لجمعية إعلان الدستور وصار يدهم المال والقوة قدسهم كما كانوا يقدسون السلطان عبد الحميد ، وصاروا يلتمسون خصومهم كما كانوا يلتمسونهم عند ما كانوا خصوم السلطان عبد الحميد هذا ملخص ما يرد به أنصار الشيخ علي على خصومه في مسألة بناء على سياسته الألمانية في جوهرها ، وهو أنه كان يتبع المصلحة ويدور معها ، وهم يتبعون رجال السلطة ويدورون معهم . وقد فتح هنا الباب لحكم ثالث يقول : أن الشيخ عليا كان من أنصار السلطان عبد الحميد أيضا ، بل هو استاذ مصطفى كامل في القلوفيه ، وقد نال من ربه وأوصته أكثر مما نال مصطفى كامل ، وبقي ثابتا على أثناء عليه فلم يتقلب عليه بعد سقوطه ، كما انقلب عليه تلاميذ مصطفى كامل ، وكنا نتظر أن بعد أنصاره هذا من ثباته . ولكنك تذكر عنهم أن الشيخ كان يتبع في خدمة الدولة الملية المصلحة ، لا الرجال الذين يدهم المال والقوة ، فهل كان الشيخ علي مجبها أن السلطان عبد الحميد مخرب للدولة أم لا ؟ ان قلت : نعم ! فما هو السياسي ، وإن قلت لا !

فأهو بالنصح الذي يتبع للمصلحة . وإنما الناصح في هذه المسألة هو المقطم دون المؤيد ودون الواء الذي تقى عنه السياسة الحميدية كالمصرية ، ثم أربى عليه في القلوب فيها . وغش الناس بمدح ذلك السلطان الخرب . فما قول أنصار الشيخ الذي يالفتون في مدح سياسته فيغرفون في هذا ؟ وما قولك وأنت تبحث في سياسته بحث المؤرخ الصادق المتصف ؟

أقول إن آخر ما أعرف من شوط أنصار سياسة المؤيد في هذه المسألة إن السلطان كان هو الدولة ، فكان لا بد لمن ينصر لها لكونها إسلامية ولتقوي بها على الاحتلال الاجنبي في مصر من مدح السلطان والدفاع عنه كيفما كانت سيرته في سياسته وإدارته للمملكة . والسياسي لا يكون صوفيا ولا ناسكا يلتزم الحق من كل وجه ، بل يلتزم مصلحته والمنفعة التي أعظمها قاعدة لسياسته . والمقطم ما كان يذم السلطان ويندد بمخازيه اهتماماً للحق وغيره على الدولة ، بل ليصرف عن الدولة قلوب المصريين ويقطع جبل رجائهم فيها خدمة للاحتلال ، لأجل هذا كان في حجاج وخصام دائم مع المؤيد ثم مع الواء الذي اتبع سنن المؤيد وغلا فيها غلوا كبيرا . وأما الانتفاع برتب السلطان وأوسيته فلا يلام عليه مثل الشيخ علي ولا مصطفى كامل ، لأن التصدي للزعامة السياسية يحتاج إلى ذلك . لأنه يزيد في جاهه ويعلي من مكانه ، ويؤهله للقائه عظماء الحكام والسياسيين أصحاب المناصب فيعدونه من طبقهم . وإنما يباب بمنزلة من يخدم للمصلحة العامة تبتدا لله تعالى ، أو من يبني خدمته على مقاومة تمييز بعض الناس على بعض وأعمالهم ، لا بالألغاب الغفيلية ، ولا حلي الأوسمة الفضية والذهبية

أما أنا فأقول إن كلا من المؤيد والواء - ومثلهما الأهرام - قد أضر المسلمين والمثانيين عامة والمصريين خاصة بما جرين عليه من الاسراف في مدح السلطان عبد الحميد والدفاع عنه ، ولولا أن جمهور المسلمين كانوا يحملون ذم المقطم لسياسته وإدارته وتقدمه به على سوء التبة . ويظنون إن أخباره غير صادقة ، ولولا تلك الردود عليه لسكان قطع ما تشتمه عطفا ، ولقد كان يكون النفع أعظم لو كان للمؤيد والواء ينشران مثل تلك الاخبار وينون عليها مطالبة السلطان بالإصلاح ، مشايعة لطايله من المثانيين مع الاعتدال .

وقد كنت أقول لمن إذا كرمهم في ذلك من عقلاء المصريين : إن المقطم ينشر بعض ما يعلم ، ويعلم بعض ما يقع . وأنه يجب عليكم أن تعتبروا بأخباره ، مهما كان

فمنكم ورأيكم في ينه . والاكنتم طالين لتلذذ بمدح الدولة والسلطان ، لاهرفة الحقيقة التي يتبعها الصلاح والفساد . فتشابهون السلطان على ما يضر ، وتتكلمون عليه في امر الاسلام وأمر مصر ، وكل ذلك من بناء المصلحة على وعث من الرملة . بدلاً من بناءها على الصخر ، وهو ان تعرف الامة حقيقة حال دولتها وحكومتها ، وتعتمد على سعيها وعملها في إصلاح نفسها واصلاحها .

ومما أعرفه للشيخ علي رحمه الله تعالى من المزية في سياسته العثمانية ، بل في اخلاقه وسجاياه الفطرية ، أنه كان كلما ازداد علماً وخبرة بأحوال الدولة ازداد ميلاً الى مساعدة طلاب الاصلاح من العثمانيين على ما يطلبونه ، ولكن مع روية واحتيال ، وحفاظة على كرامة السلطان لعدة اسباب (منها) مراعاة صحة الولاء بينه وبين الحذب التي كان هذا يحافظ عليها فلا يفعل عن زيارة ذاك سنة من السنين . (ومنها) ما كان يراه اولاً من قبح تعلق المصريين به في المسألة المصرية (ومنها) اعتقاد ان ينقلوا أنه صار خصماً للدولة . (ومنها) ان مفاجأة الناس بخلاف ما يرونه ربما يغضي الى ضد ما يراى منه . ويغفرهم من المؤيد ، فلماذا لم يمد خصومه هذا من ثباته على حفظ كرامة السلطان ، ويمدون مساعدته لطلاب الاصلاح من القلب في السياسة وعدم الثبات ؟ لا اذكر من الشواهد على رغبته في معرفة حقيقة حال الدولة ومساعدة طلاب الاصلاح فيها ما كان بينه وبين مراد بك صاحب جريدة (ميزان) الذي كان من زعماء جمعية الاتحاد والترقي الاولى ، ولا ما كان من صلته بمحمود باشا الدمامد ، فان هذا مما لأعرف حقيقة وخفاياه . واكتفي بأصح الشواهد وأتمتها وهو ما وقع لي منه : إنما كثر احتياجي به وكان مبدأ محبتي له في سنة ١٣١٦ اذ كنت أطبع (النصار) بطبعته في أواخر سنته الاولى وأوائل سنته الثانية قبل شراء مطبعة له ، وما كان اسرع ما وثق بي على قبح قبحه بالناس . ولما رأيته يهدني بحرية واستقلال فكر ، وقبل مني ما ذكره له من الانتقاد على الدولة والسلطان ، خلافاً لاكثر من عرف في مصر من الاخوان ، ورغبته اليه في جعل المؤيد لساناً لطلب الاصلاح في الدولة ، فقل لي : اكتب ما تشاء من رأيك في ذلك مع الاحتدال وحفظ كرامة السلطان ، وذلك كاف في ابطال هذه الافكار والآراء الى الناس . فكتبت عدة مقالات في موضوع حاجة الدولة الى الاصلاح وما يجب منه في هذا العصر . فكان ينشرها في صدر المؤيد غالباً كما ينشر غيرها من مقالاتي التي كنت اذيلها باضاً (م . ر) ويروها هو الى « احد افاضل الكتاب الجيدين »

ما كنت أظن يومئذ أن أحدا من المتعلمين المتدركين في مصر يشكر عليه نشر تلك المقالات لأنني كنت أنشر في المنار ما هو أشد منها في تمثيل الخلل والفساد ، وما يجب على الأمة والدولة من الإصلاح . حتى دخلت عليه يوما فإذا هو في جدال مع محمد بك فريد في مقالة من تلك المقالات . كان فريد يقول له أن نشر مثل هذه المقالة يعد خروجاً من المؤيد عن خطه ، وأن ذلك قد ساء أخوانهم الوطنيين جداً وقد علمت منه بعد ذلك أن كثيراً من أصحابه كلدوه بهذا اللسان ، ولم يرأن يذكر لي ذلك حتى سمعت بأذني . وأطلعني أيضاً على رسالة جأته من تونس وأخرى من جأته في الرد على مقالة من مقالات (المنار) ساءت كثيراً من الناس في تلك الاقطار ، إذ هدوا النصيحة لجهلهم غداوة للدولة وخروجاً عليها ، ولكنه لم ينشرها لأنه كان يرى أن ما ينشره المنار حق ، وقد كتب بمداد القبرة والاخلاص للدولة .

أليس هذا دليلاً على كونه كان يراعي المصلحة العامة ، ويحب لإصلاح الدولة ويساعد المصلحين ، بشرط أن لا يضر بنفسه ولا بغيره ؟ بلى وأنا على ذلك من القاهدين . ولعله لولا ظهور جريدة اللواء ولإزائها خطة العلوي تقديس السلطان عبد الحميد وفي المسألة المصرية ووقوفها للمؤيد بالرصاد ، وإسائها تأويل كل ما ينشر فيه بقلم الزوبة والاختدال ، لما وقف المؤيد بالمصريين ضد ما عهدوا في السياسة العثمانية ، بل لسدد وقارب في السير إلى الغاية التي تحب ، وهي معرفة حقيقة حال الدولة ومعرفة حقيقة أنفسهم ، ومكانهم منها ومكانها منهم ، وما يجب عليهم لها ولا تقسمهم ، ولسكانت مصر حيثئذ هي المصين الأكبر لأحرار العثمانيين على ما كانوا يطلبون من الإصلاح ، ولوصلوا بذلك إلى خير مما كان من إكراه الجيش السلطان على إعلان الدستور ثم خلعهم بقوة السلاح ، وما ترتب على ذلك من الفساق والخذلان ، الذي تشكو من سوء عواقبه الآن . ووجه القول في سياسة المؤيد العثمانية إنما بنيت أولاً على أساس المسألة المصرية ، وقصد بها تقوية الصلة بين الدولة ومصر ، وبين السلطان والحدود . وكان الشيخ علي لا يعرف في أول العهد بها من أمر الدولة والسلطان شيئاً ، إلا ما اقتضته الحال من تلك الحركة الحدوية ووافق ما جيل عليه من النزعة الإسلامية . ثم أنه صار كلما زاد علماً بالدولة واختباراً يتألف في التصح ، ويساعد طلاب الإصلاح من العثمانيين ، مع مراعاة ما كان يرمى إليه من تقوية الصلة بين مصر والدولة العليا ، والحفاظة على كرامة السلطان أن لم يكن لقائه فلما هو متعجل به من لقب الخلافة الإسلامية ، ولما يشه وبينه وزير مصر من الرابطة الرسمية

وأما اللواء فقد بدأ سياسته العثمانية بما تلقفه من سياسة المؤيد في طفولته، (أي المؤيد) وغلا فيها كدأه وعادته، وكان كلما زاد صاحبه معرفة بسوء حال السلطان عبد الحميد وزاينته، يزاد غلوا في أطرأته وتقديسه، وإسرافا في التشجيع على مطالب الإصلاح للدولة. ذلك بأنه كان له راتب مالي يأخذه من (الملايين) فوق مائال من الرتب والأوسمة لنفسه ولشكثير من المصريين، وفوق الممال الذي كان يأخذه بأسماء أخرى كقعد الاحتفالات السنوية بميد الجلوس السلطاني في أروبة. ووراء ذلك ما لايحسن ذكره في هذه الترجمة. فاذا كان هذا هو اثبات الحمود عند الذين يطنون في الشيخ علي لنحوه عنه، فأعدل ما نحكم به في هذه القضية قول الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «مراجعة الحق خير من التنادي في الباطل»

على اتنا رأينا ان الشيخ ثبت على خدمته للدولة في تقوية حقوقها في مصر، وناهيك بتلك الفارة السمواء التي شنها على حكومة بلاده في مسألة القضاء الشرعي اذ أرادت بضبط الانكليز ان تبطل جعل تولية قاضي مصر الاكبر من حقوق السلطان يرسله من الآستانة، وفي إغاثة المصريين لما بالأموال، ولا سيما في أؤمنة الحروب والشدائد. وفي تقوية الصلة بين عابدين والملايين (كما يقال في عرف هذا العصر) وقد ختم ذلك بأنضل خاتمة، وهي تأسيس جمعية الهلال الاحمر، واستقال أخيرا من لجنة إغاثة الحرب البلقانية لأنه اقترح أن ترسل اللجنة الى الدولة ما بقي في صندوقها من المال - وهو مبلغ كبير - بعد انتهاء الحرب، فأبى الرئيس واكثر الاعضاء ذلك. فليدنا المعارضون على خدمة غيره لها، التي تضاهى خدمته وتفنن غناها. ومن سبر غور السياسة يعلم ان حملته على الانكليز كانت أنفع للدولة في سياستها ومصالحها الدائمة من تلك الاعانات المالية، لأنها تميد في اصلاح سياستها الدائمة. والاعانة منفعة موقفة عارضة، ورحم الله الاستاذ الامام حيث قال: «ما وعظك مثل لأم، ولا قوتك مثل مقاوم»

سياسة المصرية

كانت مقاومة الاحتلال والسعي لجلاء الجيش الانكليزي عن مصر من قواعد سياسة المؤيد الاساسية، وقد كان ذلك مرجوا لان حكومة لندوة كانت تصرح رسميا بأن احتلالها لبلاد المصرية موقت وانها ستجلب عنها، ولأن دول أوربة كانت معارضة لها في احتلالها معرفة لكل ما يثبت قدمها، واشدها في ذلك فرلة، ولأن

(المنار - ج ١٢) (١٢٠) (المجلد السادس عشر)

الدولة الثمانية كان بحسب لها حساب كبير في هذا . فلما عرف النفي حقيقة الدولة الثمانية ، ومتى شوطها في المسألة المصرية ، ورأى كيف رجعت فراسة القهورة في حادثة (فشوده) الشهيرة ، ثم كيف عقدت (سنة ١٩٠٤) مع انكثرة الاتفاق على ترك حقوقها لمصر ، في مقابلة مساعدتها على احتلال مملكة مراکش ، ثم كيف تابست سائر الدول الكبرى على اقرار انكثرة على احتلالها في مصر ، واعطائها اليهود على عدم معارضتها فيه - لما علم ذلك رأى ان العدل النافع لمصر انما يكون فيها وفي ثدرة ، لأن الجذب والذبح صار محصورا بين المصريين والانكليز ، فلا رجاء في احد يساعد المصريين مساعدة يرجى قهها الا بض احرار الانكليز محبي الانصاف أو المعارضين لحكومتهم في سياستها الاستعمارية . فحصر عمله في هذين الاخرين ، فقامت عليه قيامة جريدة اللواء وأصدرها ، وسماؤا المؤيد بالمقطع الاخر ، لأن الوطنية وخدمة مصر عندهم تحيل في شيئين : مطالبة الانكليز بالجلاء عن مصر ، وشم نظار الحكومة ودم كل عمل تمله في مصر . أما النفي فقد اغتم فرصة لإصرار اللواء على التلو في المعارضة لسير على ما أوجه عليه تغير السياسة الخارجية وطول التجربة والاختبار من الاعتدال في المعارضة ، واقامة الحجة لمصر بأن فيها من يتكلم ويناضل بالحجة والبرهان ، لا بالقوية ومكارة الحسن والبيان ، وكان يرى ان الحاققة والمجهل ، قد تكون مجنا للروية والعقل ، فيكره أن يصادر اللواء في حريته ، على ايذائه له ولوطنه .

أما عمله في مصر لمصر فطرقة وأنواعه كثيرة ، منها ما هو خاص ببنية الاهالي وارشادهم الى ما ينضم في التربية والتعليم والآداب والفضائل ، وفي السكسب والاقتصاد والتعاون على الخير ، ومنها ما يتعلق بحقوق الامة على الحكومة ، والتعارض والتجاذب بين مصر والمحتلين

وكان ركن سياسته المصرية الركين تأييد قووذ الامير الشرعي (الحديو) وسلطته في كل أمر ، والتوصل الى ذلك بكل ما يمكن ، ويحتاج بأن كل مازاد في سلطته وقوذه فهو ربح لمصر على الاحتلال ، وكل ما قص منها فهو مزيد في سلطة الاحتلال وقوذه . فكل أمر للامير فيه رأي أو قصد فهو الخادم الأمين له فيه ، ينصره برأيه وقلمه ولسانه ، وان خالف رأي نفسه ، الا أنه في هذه الحالة قد يتلطف في عرض رأيه على مسامح الامير قبل الشروع في العمل ، فان قبل فذاك ، والا أخذ بقول الشاعر :
 * سيد القوول ما يقول الرئيس *
 وقد ثبت على هذه السياسة واستقام على هذه الطريقة طول حياته ، ولقي في ذلك من الألفي ما يلقاه أمثاله من كيد الخاسدين له على قريه

من أويكة الملك ، ومما روضة الخالفين له في السياسة والرأي ، وخسر كثيرا من
الاصدقاء الذين لا يتكر ما لهم عليه أو على الامة من الفضل ، لان هؤلاء يرون أن
الاخلاص للبلاد في خدمة الامير انما تكون بحسب اعتقادهم ورأيهم وان لم يرزضه احبا .
وقد كانت اشاعته لبعض هؤلاء الاصدقاء الاوفياء أنهم ضحجج من رموه بقلة
الاثبات وعدم الوفاء ، ويقل من يعرف كنه هذه الوقائع وزنها بالفسطاس المستقيم ،
بل في هذا القليل من بين الناس ما هو اراجح وللرجوح في هذا الميزان ، لتعريف
بقية هذا الرجل الذي قل الله في الرجال

انما سمعنا بعض الذين رثوا الرجل في منقولهم ومتنورهم قد وصفوه بأنه أوفى
الاصدقاء ، في هذا الزمن الذي قل فيه الوفاء ، وانني - ولا أنكر ان بعض الناس غلوا في
اطرائه - أقول أنه كان ذا وفاء يقل من يفعله به . وأما الذين يصفونه بعدم الوفاء فمنهم
صاحب الحموى المتبع الذي يتكلم بسوء قصد ، ومنهم المتصف الذي يعتقد ما يقول
أما سيء القصد فلا علاج لمرضه ولا جواب لقوله . وأما المتصف فله عندي
جواب استخرجته من الشواهد التي عرفت في هذا الباب ولعلها أوضحها وأكبرها ،
وهو ان الرجل كان سياسيا قبل كل شيء ، فهو ما ترك صداقة صديق الا في سبيل
السياسة ، والا بعد ان تعذر عليه الجمع بين صداقته وبين ما تقتضيه تلك السياسة .
وما لي لا أصرح فأقول كان اذا غضب مولاه ، الذي تدور سياسته على قطب
رحاه ، على أحد اصدقائه ، يذل كل ما يراه في وسعه من وسائل ارضائه ، فان لم
يستطع حافظ على مودته بالقدر الممكن . فاذا رأى أنه مضطرا الى هجره هجره هجرا
جيلا ، واذا اضطر الى كتابة ما يسوءه لا يتعدى حد الضرورة التي تقتضيها السياسة الا
قليلا . واذا استطاع في أثناء ذلك ان يخدمه بشيء خدمه ، ان لم يكن ذلك في الجهر ، فن
وراء الست . وهل يستطيع السياسي الذي يخدم الامراء والملوك أكثر من هذا ؟
كأنني يعض هؤلاء للتصفين يقول اذا قرأ هذا : « ان عندي اعتقاد آخر على
الرجل وهو انه ما كان يقف في مثل هذا عند حد المصلحة العامة أو عند الحق ومقتضى
الفضيلة » وانني أذكر هؤلاء - الذين نذل بعضهم أمامي الآن - بما قلته من قبل
في السياسي الذي يشغل بالسياسة فعلا من كونه لا يزن أعماله بالميزان الذي يزن به
الصوفي أو فيلسوف الأخلاق ، وليس ما شرحت من سيرة الرجل في هذه المسألة
بأنني يكثّر في عصرنا من تصل به الفضيلة الى مثله . ولا هو بأنني يرتقي الى وضعه
في ميزان سياسة عمر بن الخطاب أو علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، ولا بأنني

يهد من مقامات الصديقين ، المشروحة في كتابي احياء العلوم ومدارج السالكين
 أن هذه السيرة من كان اذا سقط من أحد لانه لم يسطه العظيم الذي يحبه
 نفسه ، يخلو جهد طاقته في ذمه وإيذائه ، ويقصد له بكل طريق يسير فيه ولو الى
 خدمة للملأ والامة ، فيضله السواير ، ويحضر له الاحافير ، ولا يقرب فيه الا ولا ذمة ؟
 أيجوز أن يقرن هذا بذاك ؟ كلا إن ذلك ظلم وجهل بأقدار الرجال ، لا يذهب الى
 مثله الا بداء العوام واغترار الاطفال .
 (للترجمة بقية)

باب الاختيار والآراء

كتاب ابن الرشيد الى الصدر الاعظم

ذكر في بعض الصحف أن سمود باشا الرشيد كتب الى الصدر العظمى كتابا قال فيه :
 « علمنا أن بعض الناس يقومون الآن في بعض الولايات طالين من الدولة العلية
 مطالب بحجة بحق الدولة ومناحية لدين الاسلامي الحنيف . الامر الذي ساءنا
 جدا . وعليه ليكن معلوما لدولتكم ولدى العلم الاسلامي أجمع اننا لا قبل هذه
 الشؤون للضرورة بالدين الاسلامي والدولة . وانما مستعدون مع كافة جنودنا وقبائلنا
 للقيام بما تأمرنا به الدولة العلية ولا نعيد عن اوامر خليفتنا العظيم » اه
 ونحن نقول « أفصح الأعرابي ان صدق » في قوله انه لا يرضى بما ينال في الدين
 وانه لا قبل للشؤون الضرورية بالدين والدولة . نقول هذا ونحن لانعلم ماهي المطالب
 التي ينسبها إذ لم يلفتنا أن الناس طلبوا في بعض الولايات ما ذكره ، ولو أنه أشار الى
 تلك المطالب لملنا مبلغ حجة حكمه عليها ، وهل هو مصيب فيه او غلط ؟ وهل قال
 قوله هل علم بالحكم دين الله ام لا ؟

وبالت شرعي اذا علم الأمير ابن الرشيد ارشدنا الله وإياه الى نصر الدين
 والدولة . ان بعض الناس يطلبون من الدولة منسح القواحيش والمتكرات كالسكر
 والزا والربا والمجاهرة بالنظر في رمضان نهارا من دار الملك والخلافة ومن غيرها
 من البلاد المنافية وبقائمة الحدود الشرعية فيها كلها ، وعدم بيع شيء من ارضها أو
 معادنها للأجانب ، هل يكون مستعدا مع جنوده وقبائله لصنعتهم وشده أزرهم ؟ فإن
 كان ينصرهم ولو بلسانه وقلمه فليعلم هذا كما أعلن ذلك ، وإن لم يفعل علم العلم
 الاسلامي أجمع انه غير مستعد الآن الا لما كان بعده له السلطان عبد الحميد من قبل ،

من سفك دماء المسلمين في جزيرة العرب مهد الاسلام وحرزه لأجل توسع سلطته في بلاد أمراء آل سعود وتكثير ماله وإعلاء رتبة الرسمية الثمانية عند من يرضيهم هذا وهو ما ينهيه به المشتلون بالسياسة في ديار الشام وال عراق حتى الآن . وإن من هؤلاء من هم أعلم بالشرع وأحكام الاسلام منه ومن الصدر الاعظم أيضا

ما يجب على أمراء جزيرة العرب الآن

أما نحن فنقول له ان أفضل خدمة يخدم بها الاسلام والدولة الاسلامية ايدها الله بتوفيقه وتسديده ، هو أن يساعد على ما يجمع كلمة المسلمين لا على ما يفرقها بأي سم كان ، واول ما يجب عليه من ذلك عقد الاتفاق بينه وبين جاره الامير ابن سعود والهد والميثاق على السلم والامان وان لا يبغي أحدهما على الآخر ولا يقاتله البتة ، وانذلا وقع خلاف بينهما على شيء يمكن فيه من رضيان حكمه ، وعلى ان يتعاونوا على تأمين جميع البلاد التي يصل قوذهما اليها ، ومنع غزو الأعراب بعضهم بعضا فيها ، وعلى نشر العلم الديني وما يمد فرض كفاية من علوم الدنيا في بلادهما ، وعلى تنظيم قوتها الحرية على قاعدة قول الله عز وجل (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة) والمرابطة فيها لحفظ الحرمين الشريفين وما هو سياج لهما من جزيرة العرب . وان يتحدا على هذا مع اميري اليمن الامام والادريسي ، فهذا يرضي الله ورسوله والمؤمنين ، ويكفيان الدولة مؤنة إرسال الحملات العسكرية مرة بعد المرة الى العراق والشام واليمن ونجد ، وسنك دماء المسلمين فيها لاختضاع العرب او حفظ الامن ، أو جمع السلاح وما اشبه هذه الاسباب والحجج ، التي كثيرا ما كانت باطلة ، ناشئة عن وشاية سافلة ، أو نية سيئة . واقترح ان يتضمن هذا العهد والميثاق إعانة الدولة على كل حرب تكون بينها وبين أعداء الاسلام بكل ما يقدران عليه من قوتها الحرية الا ولعلم الامير ابن الرشيد وفقه الله تعالى وأرشده الى ما يحبه ويرضاه انه لاشيء اضر على الاسلام من تنازع اهله وتفرقهم وسفك بعضهم دماء بعض ، وأنه لولا هذا التفرق والشقاق ما زال ملك الاسلام من الشرق والغرب ، ولم يبق له الا هذه البقعة المهددة بالزوال في كل يوم ، وان الدولة الثمانية أيدها الله بتوفيقه لا تقدر ان تهيئ بمسكن الاناضول عاصمتها وبلادها الاوربية والاسيوية ثم تهيئ به الحرمين وجزيرة العرب ، وانما يقدر على ذلك العرب وحدهم اذا اتفقوا . ولعلم ان زوال قوة العرب من الجزيرة ستفضي الى وقوعها في قبضة الاجانب في أسرع وقت وأقرب فلا يبقى للمسلمين استقلال ولا حرية في الأرض ، الا يقدر ماتم به أووبه عليهم .

الا ولعلم ابن الرشيد وغيره ان دول أوربة تراجع بعضهم بعضاً القول في تحديد مناطق قودهم السياسي والاقتصادي في البلاد العربية والاناضول ، وانهم في قسمتها كذا يشاحون في قسمة المال ، لأن صاحب كل منطقة يتفقون على إعطائها له يمد قومه مالمسكاتها بحق الفتح السلمي ، ولم يبق من عذر لأحد في الاغترار باعترافهم باسم الدولة . فان بقاء هذا الاسم أمتع لهم من عدمه ، لأنهم يستعملون به تهمودها السوري والمعنوي لإدارة البلاد واخضاع المسلمين فيوفرون مالمهم ورجالمهم . فاذا اتفقوا على القسمة كما هو المنتظر في كل يوم ، واتحدت كل دولة بالغوذ في ساحل من سواحل جزيرة العرب . فقل على الجزيرة والحجاز السلام ، لان حياتها المادية خرجت من أيدي أهل الاسلام . فن كان لديه غيرة وقوة فليفكر في استعمالها لتلافي هذه الاخطار ، لا تهديد طلاب الاصلاح في الولايات .

حرية المسلمين الدينية بمصر

لجنة التصراية (المبشرين) عدة مدارس ومستشفيات ومصحف في مصر لاغرض لهم منها الا تصير المسلمين ، وقد ساعدتهم الحكومة المصرية على إنشاء مدارسهم ومستشفياتهم باسم نشر العلم وعمل الخير ، ثم أنهم ينشرون في كل سنة عدة كتب ورسائل في الوطن في القرآن والتبلي عليه الصلاة والسلام ، وتقدير المسلمين من الاسلام . دع النشرات والأوراق الصغيرة التي ينشرونها في المستشفيات ، والخطب التي يلقونها فيها وفي سائر معاهد التبشير . وقد عز عليهم مع هذا ان يكون للمسلمين في هذا القطر الاسلامي كله صحيفة اسلامية واحدة ترد عليهم وتدافع عن الاسلام ، فسوا بواسطة بعض قاصدهم الى لورد كننشر ورغبوا اليه أن يأمر الحكومة المصرية بالقاء مجلة المنار وإبطال صدورها ، وبمحاكمة صاحبها هو والدكتور صدقي الذي يساعده في الرد عليهم ! أليس من عجائب القلوب في نصب القوم أن يسمى الى هذا أو يتحدث به أو يفكر فيه بعض أبناء الأمتين الأمريكية والانكليزية ، أعرق أم الافرنج في احترام الحرية ؟

وقد سئلنا عما ينشر في المنار من الرد على التصاري فأجبنا : إنا أؤدمناعلى هذا العمل مدافعين لاصحابين ، وان هؤلاء المبشرين قد كتبوا في الوطن في ديننا اضاف ما كتبنا ، وان هذا الرد واجب علينا شرما بل هو من فرائض الكفاية اذا لم يقم به بعض المسلمين

أثم الجميع ، وأنه يجب على المسلمين المحجرة من البلاد التي ليس لهم حرية فيها في إظهار دينهم والدفاع عنه . واما مع هذا ففضل ان يسكت هؤلاء المعتدون غا وتمسكت منهم على أن مجالهم أوسع في الرد علينا ، لاتا نؤمن ببيهم وكتابهم الذي أنزله الله عليه وبعد الظن فيه ككفرأ كالظن في نينا بلا فرق . فلا نستطيع أن نقول كما يقولون ، ولا ان نخوض كما يخوضون

ألا انه لم يكن يظن أحد من الناس ان الحرية التي كانت مصرتها خرفها أوربة من كل وجه تضاد بدلولد كرومر حتى يطمع الطامعون فيها بمل ماذ كونا ، وهي التي رفضت اسم انكثرة حتى صار جميع مسلمي الأرض يفضلونها على جميع دول أوربة ، ضفت في مصر الحرية السياسية تخفف على الناس المصاب فيها راحتهم من أولئك الأحداث السفهاء ، فاذا اضطهدت الحرية الدينية فأى شيء يخفف على المسلمين ، صابها وبزهم عنها ؟ على ان الذي ظهر لنا ان أولي الشأن قد اقموا أولئك السعاة الحاليين بأنهم هم المعتدون وأنه يصدق على رد المتار عليهم « واحدة بواحدة - بل بثلاث - والباقى الخلفاء

﴿ مسألة الارمن وتمصب أوربة الديني ﴾

لم تكند دولتنا تمضي عقد الصلح بينها وبين اليونان ، وتمفض يدها من حرب البلقان حتى فاجأها الدولة الروسية بما ليس في الحسبان ، اذ اقترحت أن تكون الولايات الخمس التي يقيم فيها الارمن مستقلة في ادارتها يتولاها كلها حاكم أوروپي أو عثماني مسيحي فختاره الدول الكبرى ويعينه السلطان (كنصرف لبنان بل تقود الدولة فيه أضعف) وأن تكون مجالسها العمومية نصفها من الارمن والنصف الآخر من غيرهم ! وفرسة وانكثرة تؤيدان روسية في طلبها ! فليتأمل الناقل كيف يدخل التحسب الديني في أعمال أوربة وسياستها ! هذه الولايات فيها زهاء خمس ملايين من المسلمين وعلاوة أرباع الملايون من الارمن ، وفيها كثير من اليهود أيضاً . وتريد دول الانسانية والمدنية أن يكون نصف الاعضاء الذين يديرون أمراها من النصارى مع جعل الحاكم منهم . فان كانت المسألة دينية فاهو المرجح ندين النصارى ؟ وان كانت جنسية فمى تلك الولايات الترك والعرب والكرد واللاز والاسرائيليين فلم لم يكن لكل جنس أعضاء يمثلونه ؟ ؟

خاتمة السنة السادسة عشرة

نختم سنتنا السادسة عشرة بمثل ما اقتضيناها به من حمد الله على كل حال، والصلوة والسلام على سيدنا محمد والصحب والاولاد، وقد وقع ما كنا في تلك الفاتحة نوقدها، وظهرت بوادر ما كنا نخشاه ، ولا حول ولا قوة الا بالله ، ومالي وقد اندرت ويشت الا أن أقول كما قال يعقوب نبي الله « إنما اشكو نبي وحزني الى الله ، واعلم من الله ما لا تعلمون » ان غفلة هذه الامة عن نفسها ، وتعاوبها بالذعر الخاصة بأمر هلاكها بزوال استقلالها ، لم يدع لنا مجالاً للتنبيه على تقصير المفسرين منها في حقوق المثار ، والنسبة في ذلك بين الاصناف والاجناس والاقطار ، كما كنا نفعل في خواتيم السنين بقصد الموعظة والاعتبار ، وإنما ينمط ويعتبر من لا يقل أن قيامه بحقوق ابناء جنسه ، هو عين إقامته وحفظه لحقوق نفسه ، « وما توفيقي الا آيات والنذر عن قوم لا يعقلون »
الاتقاد على المثار

ندعو القراء على رأس كل سنة المحيئة انتقاداً يرويه منتقداً في المثار . ونذكر في خاتمة السنة مجلة ما ورد علينا من الاتقاد ، ونبين رأينا فيها لم تكن بيننا من قبل ، ولم ينتقد احد علينا في هذه السنة شيئاً الا عبارة في مقالة من مقالات الدكتور محمد توفيق صديقي في الوطن في الاوربيين ، انكروا بعض الحكم قولاً لا كتابة . وهي - وان كان مثلها لا ينكر في أوربة نفسها ، وما كان ينكر في مصر قبل هذه الايام - ليست مما أروى بمثلها للنار ولو رأيتها قبل الطبع لاصححتها . وقد طبع في هذه السنة عدة تبذ من ردّ الدكتور على التصاري لم أرها قبل الطبع ولم اصحح فيها شيئاً ، ولا عهدي اليه بتصحيح شيء منها، وقد جرى هذا خلاف عادي الكثرة الشواغل. وانتقد بعض أهل البحرين الاجابة عن أسئلة من سأل منهم عن حكم مناسك الحج ، ولم ينكروا الاجابة نفسها . ووجه انكارهم ان السائل معترض على الاسلام لاستيفيد. واذا صح هذا تكون اجابته أولى كما سنوضحه في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى وقد منعت الحكومة الصّانية دخول المثار الى ولايتها في أتماء هذه السنة ثم اذنت بدخوله فلماذا لم تصل بعض الاجزاء الى المشتركين في وقتها ، ولما لم يصل اليه شيء ان يطلبه وان فات الوقت المحدد في نظام الادارة لطلب الاجزاء المفقودة . ونسأل الله تعالى ان يوفقنا ويوفق أمتنا ، لما يرفع مقته وفضله عنا ، فطوبى للمعتبرين المشمرين ، وويل للفاغلين المصيرين ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .



Библиотека Александрина



0551740